

الْحِكْمَةُ

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥ هـ)

محققه دكتور علي بن رستم فخر الله

الدكتور محمد أحمد الدالي

المجلد الثاني

يُعَدُّ الْمُبْرَدُ جَبَلًا فِي الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ أَفْضَتْ
مَقَالَاتُ أَصْحَابِنَا، وَهُوَ الَّذِي نَقَلَهَا وَقَرَّرَهَا
وَأَجَرَى الْفُرُوعَ وَالْعِلَلِ وَالْمَقَائِسَ عَلَيْهَا.

أبو الفتح بن جني

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

قال أبو العباس: قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له: أيُّها الناسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنَّ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَيَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنَّ هَرَبْتُمْ^(١) أَذْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ.

**

وحدثني^(٢) التَّوْزِيُّ في إسنادهِ ذَكَرَهُ آخِرُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، قال: بينا نحنُ في المسجد الجامعِ بالكوفة، وأهلُ الكوفة يومئذٍ [١/٩٢] ذَوُو حَالٍ حَسَنَةٍ، يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي الْعَشْرَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ مَوَالِيهِ إِذْ أَتَى^(٣) آتٍ فَقَالَ^(٤): هَذَا الْحَجَّاجُ قَدْ قَدِمَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ! فَإِذَا بِهِ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُعْتَمًا بِعِمَامَةٍ قَدْ غَطَّى بِهَا أَكْثَرَ وَجْهِهِ، مُتَقَلِّدًا سَيْفًا، مُتَنَكِّبًا قَوْسًا، يَوْمُ الْمَنْبَرِ، فَقَامَ النَّاسُ نَحْوَهُ، حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرِ، فَمَكَثَ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَبِجَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ تَسْتَعْمِلُ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ! حَتَّى قَالَ عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ الْبُرْجُمِيُّ: أَلَا أَجْصِبُهُ لَكُمْ؟ فَقَالُوا: أَهْمِلْ حَتَّى نَنْظُرَ، فَلَمَّا رَأَى عَيُونَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَسَرَ اللَّثَامَ عَنْ

(١) في ف وس: إن هربتم منه.

(٢) في ر: قال وحدثني.

(٣) في الأصل وهامش هـ: أتاناً، وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن.

(٤) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في ج ص ٤٧٦.

فيه ونهض فقال (١)

أَنَا آتِيَنَّ جَلًّا وَطَلَّاعُ الشَّيَا مَتَى أَضْعُرُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
وقال (٢): يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، إِنِّي لَأَرَى رُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا، وَإِنِّي
لَصَاحِبُهَا، وَكَأَنِّي (٣) انْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعِمَامَةِ وَاللَّحَى، ثُمَّ قَالَ (٤):

هَذَا أَوَّانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمٌ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَمَ
لَيْسَ بِرَاعِي لِإِبْلِ وَلَا غَنَمَ وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَصَمَ [٢١٥]
ثُمَّ قَالَ (٥):

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَضْلِيٍّ أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ
مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ (٦)
وقال: (٨)

قَدْ شَمَرْتُ عَنْ سَاقِهَا فَشَدُّوا وَجَدْتُ الْحَرْبُ بِكُمْ (٧) فَجَدُّوا
وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ عُرْدُ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ

إِنِّي - وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ - مَا يُقَعِّقُ لِي بِالشَّنَانِ، وَلَا يُعَمِّرُ جَانِبِي كَتَغَمَازِ

(١) بعده في زيادات ر: «هو لسحيم بن وثيل الرياحي» وقد نسب أبو العباس فيها سيأتي ص ٤٩٧. وسلف البيت ص ٢٩١ فانظر تخريجه ثمة.

وانظر خطبة الحجاج في البيان والتبيين ٣٠٧/٢ - ٣١٠، وهي في وفيات الأعيان ٣٣/٢ - ٣٤ عن الكامل.

(٢) في ر: ثم قال. وفي وه: والله يا أهل. وقال: ليس في ج.

(٣) في الأصل وج وه: «كأنني» بلا الواو.

(٤) «ثم قال» ليس في الأصل وج. ويَعْدُهُ في زيادات ر: «الشعر لرؤيشد بن رُمَيْض العنبري». كذا وقع، والصواب: رُشَيْد بن رُمَيْض العنزِي. ونسبها المبرد فيها يأتي ٤٩٩ للحطيم القيسي أنظر تعليقنا ثمة. وسيأتي البيت الثاني ص ١٢٣٠.

(٥) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٠٨/٢، واللسان (عصب).

(٦) زاد بهامش هـ. ليس بفحاش ولا بذِي. وجاء هذا البيت بهامش الأصل على أنه رواية في نسخة.

(٧) في ج وه: لكم.

(٨) حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، والبيتان الأخيران من أبيات له في تاريخ الطبري ٢٠٩/٢، والنقائض ٦٤٢ ويَعْدُهُ في زيادات ر: لا بدُّ مما ليس منه بَدُّ.

التَّيْنِ، وَلَقَدْ فُرِّرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ، وَتُتِشْتُ عَنْ تَجْرِيَةٍ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) نَزَرَ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَجَمَ عِيدَانَهَا فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عُوداً، وَأَصْلَبَهَا مَكْسِيراً، فَمَا كَمَ بِي، لَأَنْتُمْ طَالَمَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتْنَةِ، وَأَضْطَجَعْتُمْ فِي مَرَاقِدِ الضَّلَالِ ^(٢).

وَاللَّهُ لَأَحْزَمُنْكُمْ حَزَمَ السَّلْمَةِ، وَلَأَضْرِبُنْكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ، فَإِنَّكُمْ لَكَأَهْلَ قَرْيَةٍ ﴿كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَادَّاهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ^(٣)، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَقُولُ ^(٤) إِلَّا وَفَيْتُ، وَلَا أَهْمُ إِلَّا أَمْضَيْتُ، وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا فَرَيْتُ.

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي بِإِعْطَائِكُمْ أَعْطِيَاتِكُمْ، وَأَنْ أَوْجِّهَكُمْ لِمَحَارِبَةِ عَدُوِّكُمْ مَعَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ. وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَجِدُ رَجُلًا تَخَلَّفَ بَعْدَ اخْتِذِ عَطَائِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُقَّةَ! يَا غَلَامُ أَقْرَأْ عَلَيْهِمْ كِتَابَ [٢/٩٢] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَرَأَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ^(٥) شَيْئاً،
فَقَالَ الْحِجَاجُ: أَكْفَفَ يَا غَلَامُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَسَلِّمَ عَلَيْكُمْ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ تَرُدُّوا ^(٦) عَلَيْهِ شَيْئاً؟ هَذَا آدَبُ ابْنِ نَهْيَةٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُؤَدِّبَنَّكُمْ غَيْرَ هَذَا
الْأَدَبِ أَوْ لَتَسْتَقِيمُنَّ! أَقْرَأْ يَا غَلَامُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: «سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ» لَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ ^(٧)!

(١) بعده في ر: «أطال الله بقاءه»

(٢) في ج: الضلالة.

(٣) سورة النحل: ١١٢.

(٤) في ج: لا أقول.

(٥) ليس في الأصل وف وهـ.

(٦) في الأصل وج: «أَسَلِّمَ عَلَيْكُمْ... فلا تردون» وبهامش الأصل: فلم تردوا.

(٧) بعده في زيادات ر: «زعم أبو العباس أن ابن نهيّة رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج».

ثم نَزَلَ فَوَضَعَ للناس أَعْطِيَاتِهِمْ، فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخٌ يَرْعَشُ
كِبَرًا، فقال: أيها الأمير، إني من الضَّعْفِ على ما تَرَى، ولي ابنٌ هو أَقْوَى على
[٢١٦] الأسفار مني ^(١) أَتَقْبَلُهُ ^(٢) بَدَلًا مني؟ فقال ^(٣) له الحجاج: نَفْعُ أَيُّهَا الشَّيْخُ. فلما
وَلَّى قال له قاتل: أَتَدْرِي من هذا أَيُّهَا الأمير؟ قال: لا، قال: هذا عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ
الْبَرْجُمِيِّ الذي يقول أبوه:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حَلَائِلُهُ

ودخل هذا الشيخ على عثمانٍ مقتولاً فَوَطِئَ بطنَهُ فَكَسَرَ ضِلْعَيْنِ من
أَصْلَاحِهِ، فقال: رُدُّوهُ! فلما رُدَّ قال له الحجاج: أَيُّهَا الشَّيْخُ هَلَّا بَعَثْتَ إِلَى أميرِ
المؤمنين عثمانَ بَدَلًا ^(٤) يوم الدار! إِنْ فِي قَتْلِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ لَصَلاحًا للمسلمين، يا
حَرَسِيَّ أَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ. فجعل الرجلُ يَضِيقُ عليه أمرَهُ فيرتحلُ، ويأمرُ وَلِيَّهُ أَنْ يَلْحَقَهُ
بزاده، ففي ذلك يقول عبد الله بْنُ الزَّيْبِرِ الْأَسَدِيُّ ^(٥):

تَجَهَّزْ فَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ عُمَيْرًا وَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا
هما خَطُونا خَسَفَ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيًّا مِنَ الثَّلْجِ أَشْهَبَا
فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا ^(٦)

قوله: «أنا ابن جلا»، إنما يريد المُنْكَشِفَ الْأَمْرَ، ولم يصرف «جلا» لأنه

(١) في الأصل وج: أقوى مني على الأسفار.

(٢) في روج: فتقبله.

(٣) ليس في ر.

(٤) في ج: بديلاً.

(٥) شعره ق ٦، ٤، ٢/٤ ص: ٥٤ - ٥٥. وستأتي مع آخرين ص ١٣٠٢. وبعد «الأسدي» في زيادات
ر: «الأسدي أسد خزيمه وليس من أسد قريش».

(٦) بعده في زيادات ر: «دونه: الهاء عائده على المهلب، وأقربا: ظرف، وقيل مفعول ثان. وهذا يخالف لما قال
المبرد انظر ص ٥٠٢.

أراد الفعل فحكي^(١)، والفعل إذا كان فاعله مضمراً أو مظهراً لم يكن إلا حكاية كقولك: تَأْبَطُ شَرًّا، وكما قال^(٢):

كَذَبْتُمُ وَيَّتِ آلَهُ لَا تَأْخُذُونَهَا^(٣) بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُ وَتَحْلُبُ [١/٩٣]
وتقول: قرأت ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٤) لأنك حَكَيْتَ، وكذلك
الابتداء والخبر تقول: قرأت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
وقال الشاعر:
وَاللَّهِ مَا زَيْدٌ بِنَامٍ صَاحِبُهُ^(٥)

وقوله: «أنا ابن جلا» لُسَحِيمِ بْنِ وَثِيلِ الرَّيَّاحِيِّ، وإنما قاله الحجاج
متمثلاً.

وقوله: «وطلأُ الثنايا»، الثنايا: جمع ثَنِيَّةٍ، والثنية: الطريق في الجبل،
والطريق في الرمل يقال له: الحُلُّ، وإنما أراد^(٦) أنه جَلَدَ يَطْلُعُ الثنايا في ارتفاعها
وَصُعُوبَتِهَا، كما قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ^(٧) يعني أخاه عبد الله:

[٢١٧]

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ السَّوَاتِ طَلَأُ أَنْجِدِ
وَالنَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض، وقد مضى تفسير هذا^(٨).

(١) في ف وهامش الأصل فحكاه.

(٢) البيت بلا نسبة في المقتضب ٩/٤، ٢٢٦، والكتاب ٢٥٩/١ و ٧/٢، ٦٥، ونسب لأسدي في اللسان (قرن).

(٣) في ج وهامش الأصل: لا تنكحونها، وهي رواية.

سورة القمر: ١.

بعده في زيادات ر- وهو ثابت في هـ:

ولا مخالط الليان جانبه

والبيتان في الخزنة ١٠٦/٤، والخصائص ٣٦٦/٢، والمقاصد النحوية ٣/٤.

(٦) في ر: أراد به.

(٧) الأصمعيات ق ١٣/٢٨ ص ١٠٨، والاختيارين ق ٢٧/٦٥ ص ٤١٢، وأمالى البيهقي ٣٨، وانظر تنمة

تخريج الكلمة في الأصمعيات. ورواية عجزه: صبور على العزاء. وكذا في هامش ي.

(٨) انظر ما سلف ص ٢٠٣.

وقوله: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت»، يريد: أذركت، يقال أينعت الثمرة
إيناعاً وينعت ينعاً وينعاً، ويُقرأ ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾^(١) و﴿يُنْعِهِ﴾
كلاهما جائز^(٢).

قال أبو عبيدة: هذا الشعر يُخْتَلَفُ فيه فبعضهم ينسبه إلى الأخصر
وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية وهو: [قال أبو الحسن: الصحيح أنه ليزيد^(٣)]:

ولها بالماطرُون^(٤) إذا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
خُرْفَةً حَتَّى إِذَا ارْتَبَعَتْ^(٥) سَكَنْتُ مِنْ جِلْتِي بِعَا
فِي قِيَابِ حَوْلٍ^(٦) دَسْكَرَةٌ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا
[قال أبو الحسن^(٧): أول هذه الأبيات:

طال هذا الهم فآكتنعا وأمر النوم فآمتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس]

قال أبو العباس: وقوله: هذا أوانُ الشَّدِّ فاشتدِّي زيمٌ

(١) سورة الأنعام: ٩٩.

(٢) وينع بالفتح قراءة الجمهور، ونسبت القراءة بالضم إلى قتادة والضحاك وابن محيصن وابن أبي إسحاق، انظر
البحر ١٩١/٤، وتفسير القرطبي ٥٠/٧.

(٣) في ر: «ليزيد يصف جارية».

والأبيات في شعر الأخصر - ما نسب إليه ص ٢٢١ - ٢٢٢. وهي من كلمة رواها أبو عمرو الشيباني لأبي
دهبل الجمحي انظر ديوانه ق ٤٦، ٥/٣٩ ص ٨٤ - ٨٥ وقد استقصى محققه تحريجها ص ١٣٠ - ١٣١ من
الديوان وذكر اختلافهم في نسبتها ومال إلى توثيق نسبتها لأبي دهبل.

(٤) كذا في الأصل وج، وهي الرواية في المصادر. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «الماطرين».

(٥) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «رَبَعَتْ» وكلاهما رواية. والخرفة: ما يُجْتَنَى من الفواكه.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف.

وبعد قوله قد ينعا في زيادات ر - والرواية فيها «بالماطرين» - «ويروي بالماطرون. الرواية المشهورة بفتح
النون ويروي بكسرهما».

يعني فرساً أو ناقة، والشعر للحطَم القَيْسِي^(١).

وقوله: قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ

فهو الذي لا يُبْقِي من السير شيئاً، ويقال: رجلٌ حُطَمٌ للذي يأتي على الزَّاد لِشِدَّةِ أَكْلِهِ، ويقال للنار التي لا تَبْقِي: حُطْمَةٌ.

وقوله: «على ظهرٍ وَضَمٍ» فالوَضَمُ: كلُّ ما قُطِعَ عليه اللحم؛ قال الشاعر^(٢)

وَفَتَيَانِ صِدْقِ حِسَانِ الْوَجُو هِ لَا يَجِدُونَ لِشَيْءٍ أَلَمَ
مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُو نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمِ

وقوله: قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَصَلِيٍّ

أي شديد. وَأَرْوَعَ: أي ذَكِيَّ.

(١) كما في فرحة الأديب ١٤٥، وسط اللالي ٧٢٩، واللسان (حطم). وقالوا هي لِرُشَيْدِ بْنِ رُمَيْضِ الْعَنْزِيِّ قَالَهَا فِي الْحُطَمِ فِي خَيْرِ حِكَاةِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ شَرِيحُ بْنُ ضَبِيعَةَ غَزَا الْيَمَنَ فِي جُمُوعِ جَمْعِهَا مِنْ رِبْعَةٍ فَعَنَمَ وَسَمَى بَعْدَ حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كِنْدَةَ، أَسْرَفَ فِيهَا فِرْعَانَ بْنَ مَهْدِيٍّ بَنَ مَعْدٍ يَكْرِبُ عَمَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ، وَأَخَذَ عَلَى طَرِيقِ مَفَازَةٍ فَضَلَّ بِهِمْ دَلِيلَهُمْ ثُمَّ هَرَبَ مِنْهُمْ وَمَاتَ فِرْعَانُ فِي أَيْدِيهِمْ عَطَشًا، وَهَلَكَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ بِالْعَطَشِ، وَجَعَلَ الْحُطَمُ يَسُوقُ بِأَصْحَابِهِ سَوْقًا عَنيفًا حَتَّى نَجَوْا وَوَرَدُوا الْمَاءَ، فَقَالَ فِيهِ رَشِيدٌ:

هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدَّى زَيْمٌ لَيْسَ بِرَاعِيٍّ لِيَسْلَ وَلَا غَنَمَ
وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمٍ نَامَ الْحِدَاةُ وَابْنُ هَنْدٍ لَمْ يَنْمَ
بَاتَتْ يِقَاسِيهَا غَلَامٌ كَالزَّمِ خَدَلَجَ السَّاقِينَ خَفَاقَ الْقَدَمِ
قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ

فَلَقَّبَ يَوْمَئِذٍ الْحُطَمَ لِقَوْلِ رَشِيدٍ هَذَا فِيهِ، الْأَغَانِي ٢٥٥/١٥. وَهِيَ لَهُ فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ٣٥٤ وَالتَّبْرِيزِيِّ ١٨٤/١ وَخَبَرَهَا فِيهِ عَنْ أَبِي رِيَّاسٍ، وَالْحَمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ١٠٣/١، وَاللِّسَانُ (حطم).

وَيَقَعُ بَعْضُهَا فِي رَجَزِ أَبِي زُعْبَةَ الْخَزْرَجِيِّ وَالْأَخْنَسِ بْنِ شِهَابٍ التَّغْلِبِيِّ وَجَابِرِ بْنِ حَنِيٍّ التَّغْلِبِيِّ وَالْأَغْلَبِ الْحَجَلِيِّ. انْظُرْ شَرْحَ أَبِياتِ سَيُوبَةَ ٢٨٦/٢، وَأَسْمَاءُ خَيْلِ الْعَرَبِ لِلْفَنْدَجَانِيِّ ١١٨، وَالْحَمَاسَةُ الشَّجَرِيَّةُ ١٤٤ - ١٤٥، وَالسَّمَطُ وَاللِّسَانُ.

(٢) يَعْلَمُهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «هُوَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رِبْعَةٍ» انْظُرْ دِيْوَانَ عَمْرِ - مَا نَسَبَ إِلَيْهِ ص ٤٩٩، وَهُمَا فِي اللِّسَانِ (وضم) بِلا نسبة. وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ لَمْ يَرِدْ فِي ج.

وقوله: «خَرَّاجٌ مِنَ الدَّوِيِّ»، يقول: خَرَّاجٌ^(١) من كُلِّ غَمَاءٍ شَدِيدَةٍ^(٢) يقال للصَّحْرَاءِ: دَوِيَّةٌ [٢/٩٣]، وهي التي لا تكاد تَنْقُضِي، وهي منسوبةٌ إلى الدَّوِّ، والدَّوُّ: صَحْرَاءٌ مَلَسَاءٌ لَا عِلْمَ بِهَا وَلَا أَمَارَةَ، قال الحُطَيْثَةُ^(٣):

وَأَنْتِ أَهْتَدْتِ الدَّوِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وما خِلْتُ ساري الدَّوِّ بِاللَّيْلِ^(٤) يَهْتَدِي
والداوِيَّةُ: المتسعةُ التي تَسْمَعُ لها دَوِيًّا بِاللَّيْلِ^(٥)، وإنما ذلك الدَّوِيُّ من أَخْفَافِ الإِبِلِ تَنْفَسِحُ أصواتها فيها، وتقول جَهْلَةُ الْأَعْرَابِ: إِنَّ ذَلِكَ عَزِيفُ الْجَنِّ.
وقوله: والقوسُ فيها وتَرَّ عُرْدُ

[٢١٨] فهو الشديد، ويقال: عُرْنَدُ في هذا المعنى.

وقوله: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا يُقَعِّعُ لِي بِالشَّنَانِ»، واحِذْهَا شَنْ، وهو الجِلْدُ الْيَابِسُ، فإذا قُعِقِعَ به نَفَرَتِ الْإِبِلُ منه، فَضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِنَفْسِهِ، وقال النابغة الدَّبْيَانِيُّ^(٦):
كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ^(٧) رِجْلَيْهِ بَشَنٌ^(٨)

(١) في ج وهـ: خُرُوج. وكذا كان في الأصل ثم أصلحه.

(٢) في هـ: غَمَاءٌ وشدة، وكذا كان في الأصل ثم أصلحه، وفي ج: غمَاء وشديدة. وبعد «شديدة» في زيادات ر: «غَمَاءٌ مقصور رواية عاصم».

(٣) ديوانه ق ١٣/٣٩ ص ١٤٨.

وبعد «الحطِيفة» في زيادات ر: يصف خَيْلَهَا وَأَنْتِ على معنى المرأة وأشار رايت-إلى أن ما في ي - ومنها هذا التعليق - «خَيْلَهَا» وَبَنُو نَوْلِدْكَه على أن الصواب «خيالاً» وهو كما قال، فقد قال الحطِيفة قبل هذا وفي كل ممسى ليلة أو معرَس خيال يسوفي الركب من أم معبد فحياك ود ما هداك لفنية وخصوص بأعلى ذي طوالة هجد وأنى اهتدت

(٤) كذا في الأصل وهـ وهامش ج، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «ساري الليل بالدَّوِّ» وهي رواية.

(٥) في ج و هـ: يُسْمَعُ لها دَوِيٌّ.

(٦) ديوانه ق ١٠/٤٤ ص ١٩٨.

(٧) كذا في الأصل وهامش هـ، وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ «بين».

(٨) بعده في زيادات ر: «أَقْيَشٌ حَيٌّ من عكل». وذكر رايت أن ثمة كلمات لم تستبين له. وقال أبو عمرو: =

وقوله: «ولقد فُرِزْتُ عن ذكاء»، يعني تَمَامَ السِّنِّ^(١). و«الذكاء» على ضربين: أحدهما تَمَامُ السِّنِّ، والآخر حِدَّةُ الْقَلْبِ^(٢)، فمما جاء في تمام السن قولُ قيس بن زهير: «جَرِي المَذْكِيَاتِ غِلَابٌ»^(٣) وقال زهير^(٤):

يُفْضِلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا^(٥) عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاءُ^(٦)

وقوله: «فَعَجَمَ عيدانها»، يقول^(٧): مَضَعَهَا لِيَنْظُرَ أَيُّهَا أَصْلَبُ، يقال: عَجَمْتُ الْعُودَ: إِذَا مَضَعْتَهُ، وكذلك كُلُّ شَيْءٍ^(٨)، قال النابغة^(٩):

فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضاً فِي حَالِكِ اللَوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ
والمصدر العَجْمُ، يقال: عَجَمْتُهُ عَجْماً، ويقال لَنَوَى كُلِّ شَيْءٍ: عَجَمٌ،
مفتوح، ومن أسكن فقد أخطأ، كما قال الأَعَشَى^(١٠):

= أقيش حي من عكل وجاهم صعاب تنفر من كل شيء تراه، وقال ابن الكلبي: بنو أقيش حي من الجن.
(١) في ج وف: سَنٌّ.

(٢) في ر: والآخر الحدة حدة القلب.

(٣) هذا المثل قاله قيس بن زهير العبسي لحذيفة بن بدر - وقيل لحَمَل بن بدر - عند الرمان الذي كان بينهما في داحس والغبراء. انظر أمثال أبي عبيد ٩١، ١٠٧، وفصل المقال ١٢٧، وأمثال الضبي ٨٥، وجمهرة الأمثال ٢٩٩/١، وجمع الأمثال ١٥٨/١.

وانظر خبر داحس والغبراء في أمثال الضبي ٨١ - ١١٠، والنقائض ٨٣ - ١٠٨، والفاخر ٢١٩ - ٢٣٥، والأغاني ١٨٧/١٧ - ٢٠٨، وسمط اللآلي ٥٨١ - ٥٨٣ واستقصاء تخرجه فيه.

وبعد «غلاب» في زيادات ر: «ويروي غلاء». وهي رواية.

(٤) ديوانه ق ٢٧/٣ ص ٦٢.

(٥) في ج: «اجتهدت» وهي رواية ثعلب، وبهامشها كما في المتن «اجتهدا» وهي رواية الأصمعي انظر ديوان زهير، صنعة الأعلام ص ١٣٢.

(٦) زاد بعده في ج: «وحكى أبو جعفر عن عائذ بن مطرف عن أبي عبيدة: إِنَّ جَرِي المَذْكِيَاتِ غِلَاءٌ أَي كَمَا يَغَالَى بالسهم في النضال». وهو تعليق أقحم في متن الكتاب.

في الأصل: أَي.

(٨) في ج: في كل شيء.

(٩) ديوانه ق ١٧/١ ص ١١. وسياتي البيت ص ١٠١٦.

(١٠) ديوانه ق ٢٥/٤ ص ٧٣. وصدوره كما في زيادات ر:

غزاتك بالخيّل أرض العدو

وَجُذْعَانَهَا كَلْقِيطِ الْعَجَمِ

وقوله: «طالما أوضعتم في الفتنة»، الإيضاع: ضَرَبَ من السَّيْرِ.

وقوله: فَأَضْحَى ولو كانت خراسانُ دونه

يعني دون السفر^(١). رآها مكان السوق للخوف والطاعة.

وكان من قصة عُمَيْرِ بْنِ ضَابِيٍّ أَنَّ أَبَاهُ ضَابِيَّ بْنَ الْحَارِثِ الْبُرْجُمِيِّ وَجَبَ عليه حبسٌ عند عثمانَ رحمه الله وَأَدَبَ، وذلك أَنَّهُ كَانَ استعارَ من قومٍ كلباً فَأَعَارَوْهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ طَلَبُوهُ مِنْهُ، وَكَانَ فَحَاشاً، فَرَمَى أُمَّهُمْ بِهِ، فَقَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ^(٢): [١/٩٤]

فَأَمُّكُمْ^(٣) لَا تَتْرُكُوهَا وَكَلْبُكُمْ فَإِنَّ عُقُوقَ السَّوَالِدَاتِ كَبِيرُ

فَأَضْطَعَنَ عَلَى عِثْمَانَ مَا فَعَلَ بِهِ، فَلَمَّا دُعِيَ بِهِ لِيُؤَدَّبَ شَدَّ سِكِّيناً فِي سَاقِهِ لِيَقْتَلَ بِهَا عِثْمَانَ فَعُمِّرَ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ أَدَبُهُ^(٤)، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٥):

وَقَائِلَةٌ إِنْ مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَابِيٌّ لَنِعَمَ الْفَتَى تَحْلُو بِهِ وَتُوَاصِلُهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يَتَعَدَّنْ ذَلِكَ الْفَتَى وَلَا تَبْعَدَنَّ أَخْلَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ

= وفي الديوان: «مقaddock بالخيل» وفيه «كلقيط العجم» وفي المطبوعة الأوروبية كما في المتن وسياقي ص ١٠١٦.
(١) سلف في حاشية ص ٤٩٦ أن الهاء من دونه عائدة على المهلب، قال الموصفي: وهو أجود. رغبة الأمل ٩٠/٤.

(٢) البيت من كلمة له في النقااض ٢١٩ - ٢٢٠، والشعر والشعراء ٣٥٠، وطبقات فحول الشعراء ١٧٣، وأنساب الأشراف ٥٧٦/١/٤، والخزانة ٨١/٤. والخبر فيها.

(٣) في روف: وأمكم.

(٤) في النقااض ٢٢١: ١. فحبس عثمان ضابطاً في السجن فعرض ذات يوم أهل السجن فخرج ضابطاً وقد شد سكيناً على ساقه يريد أن يفتك بعثمان ففطن له وأتخر فضرب بالسياط وأمر به فحبس. ٤٠.

(٥) الأبيات في النقااض ٢٢١، وطبقات فحول الشعراء ١٧٤ - ١٧٥، والخزانة ٨٠/٤، وبعضها في أنساب الأشراف ٥٧٦/١/٤.

وقائلة لَا يُبْعِدُ اللَّهَ ضَابِئاً إذا^(١) الْكَبْشُ لَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهُ
وقائلة لَا يُبْعِدُ اللَّهَ ضَابِئاً إذا^(٢) الْخَصْمُ لَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَنْ يُقَاوِلُهُ
فلا تَتَّبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً فليس بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا أَقَاتِلُهُ
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالَتُهُ
وما الْفَتَكُ مَا أَمَرْتُ فِيهِ وَلَا الَّذِي تُخْبِرُ مَنْ لَأَقِيْتُ أَنْكَ فَاعِلُهُ^(٣)

**

قال أبو العباس: وشيئة بقوله ما حَدَّثَنَا به عن أبي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ، وكان من فتاك العرب^(٤) فأتى عُمَرُ بن الخطَّاب رحمه الله يَسْتَحِيلُهُ^(٥)، فقال له عمر: ومن أنت؟ قال: أبو شَجَرَةَ^(٦) السُّلَمِيُّ، فقال له عُمَرُ: أَيُّ عُدِّي نَفْسِيهِ، أَلَسْتَ الْقَاتِلَ^(٧) حيث أَرْتَدَّدْتُ^(٨):

وَرَوَيْتُ رُمُجِي مِنْ كَتِييَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أُعْمَرَ^(٩)

(١) جعلها رايت «إذ»؟ وأشار إلى أن ما في النسخ جميعاً «إذا».

(٢) ليس هذا البيت في ج وأ ب و د، وألحق بهامش الأصل. وقدمه في ف و س على الذي قبله.

وأمرت فيه: شاورت فيه. وضبط في الأصل وي «أمرت» وكذا ضبط في مخطوطة طبقات فحول الشعراء قال الشيخ العلامة محمود شاكر في تعليقه عليه ص ١٧٤: «وهو غريب».

(٣) بعده في زيادات ر: «أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الحنساء. وقال الطبري: اسمه سليم بن عبد العزى».

والطبري لم يُسمه في تاريخه ٢٦٦/٣ - ٢٦٧ بل قال: أبو شجرة بن عبد العزى، ولم يسمه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٣٥١/٢ - ٣٥٢. وترجم له صاحب الإصابة ٧٤/٢ برقم ٣٤٤١ وسماه سليم بن عبد العزيز؟. وفي كنى الشعراء لابن حبيب (نوادير المخطوطات ٢/٢٨٤) اسمه عمرو بن عبد العزى.

(٤) في الأصل: ليستحملة.

(٥) في ر: فقال أنا أبو شجرة. وفي هـ: قال أنا أبو شجرة.

(٦) البيتان من كلمة له في تاريخ الطبري ٢٦٦/٣، والكامل في التاريخ ٣٥١/٢.

(٧) في د ومثن ي: يوم ارتللت.

(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى أن أُعْمِرَ بكسر الميم، ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة عمر».

[قال أبو الحسن^(١): هكذا روى أبو العباس «أن أَعْمَرَ»، والذي عندي «أن أَعْمَرَ» عنى به عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه].

وعَارَضَتْهَا شَهْبَاءُ تَخْطِرُ بِالْقَنَا تَرَى الْبَيْضَ فِي حَافَاتِهَا وَالسُّنُورَا
ثُمَّ أَنْحَنَى عَلَيْهِ عُمَرُ بِالذَّرَّةِ فَسَعَى إِلَى نَاقَتِهِ فَحَلَّ عِقَالَهَا وَأَقْبَلَهَا حَرَّةً بَنِي
سُلَيْمٍ بِأَحْثُ السَّيْرِ هَرَباً مِنَ الذَّرَّةِ، وهو يقول^(٢):

قَدْ ضَنَّ عَنْهَا أَبُو حَفْصٍ بِنَائِلِهِ وَكُلُّ مُخْتَبِطٍ يَسُوماً لَهُ وَرَقٌ
مَازَالَ يَضْرِبُنِي حَتَّى خَذِيتُ لَهُ وَحَالَ مِنْ دُونِ بَعْضِ الرُّغْبَةِ الشَّقُّ
ثُمَّ أَلْتَفْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ حَانِيَةٌ مِثْلَ الرِّتَاجِ إِذَا مَا لَسَزَهُ الْغَلْقُ
أَقْبَلْتُهَا الْخَلَّ مِنْ سُورَانَ مُجْتَهِداً إِنِّي لِأَزْرِي عَلَيْهَا وَهِيَ تَنْطَلِقُ^(٣) [٢٢٠]

ويروى أنه كان يرمي المسلمين يوم الرِّدَّةِ فلا يُغْنِي شيئاً، فجعل يقول:

هَـا إِنْ رَمَيْ عَنْهُمْ لَمْعُوبٌ فَلَا صَرِيحٌ^(٤) الْيَوْمَ إِلَّا الْمَصْقُوبُ
قوله: وكل مختبِط يوماً له ورق

أصل هذا في الشجرة أن يَخْتَبِطَهَا الرَّاعِي، وهو أن يضربها حتى يسقط

(١) قول أبي الحسن من ف. وكان فيها «قال أبو الحسن هكذا وابن العباس..» فأصلحته كما أثبت ولعله الصواب.

(٢) الأبيات من كلمة له في تاريخ الطبري ٢٦٧/٣.

(٣) شوران بفتح الشين جبل كبير مرتفع يطل على السدِّ يحيط بالمدينة، في ديار بني سُلَيْمٍ، انظر أسماء جبال تهامة، لعمرام (نوادير المخطوطات ٤٢٥/٢) ومعجم البلدان ٣٧١/٣.

والخلّ موضع بين مكة والمدينة، انظر معجم البلدان ٣٨٥/٢.

(٤) في ب وس ود وج «صريح» مصحفاً، وفي ج في الموضع الآتي الصريح وأهمل الحاء.

ورَقْهَا، فَضْرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَنْ [٢/٩٤] يَطْلُبُ فَضْلَهُ^(١)، وقال^(٢) زهير^(٣):

وَلَيْسَ مَانِعٌ ذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمٍ^(٤) يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا^(٥)

وقوله: «حتى خَذِيتُ^(٦) له»، يقول: خَضَعْتُ له، وأكثر ما تَسْتَعْمِلُ العامةُ هذه اللفظة بالزيادة، تقول: اسْتَخَذَيْتُ له، وزعم الأصمعيُّ أنه شكٌّ فيها، وأنه أَحَبُّ أَنْ يَسْتَنْبِتَ أَهْيَ مَهْمُوزَةٌ أَمْ غَيْرُ مَهْمُوزَةٍ، قال: فقلتُ لأعرابي: أتقول: اسْتَخَذَيْتُ أَمْ اسْتَخَذَاْتُ، قال^(٧): لا أقولهما، قلتُ: ولم؟ قال لأنَّ العربَ لا تَسْتَخْذِي، وهذا غير مَهْمُوز^(٨)، وأشتاقُه من قولهم: أَذُنٌ خَذَوَاءٌ وَيَنْمَةُ خَذَوَاءٌ: أي مُسْتَرْخِيَةٌ^(٩) [قال أبو الحسن^(١٠): الْيَنْمَةُ نَبْتُ مُسْتَرْخٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ فَتَكْثُرُ عَنْهُ الْبَانُهَا]^(١١)، قال الأصمعيُّ: وقلتُ لأعرابي: أَتَهْمِزُ الْفَارَةَ؟ قال: تَهْمِزُهَا الْهَرَّةُ!

(١) وقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٥١٠.

(٢) في الأصل وف: قال، بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ٢٩/٢ ص ٥٠. وسيأتي البيت ص ١٠٧٣.

(٤) في ر وف: «ذي قرى وذو نسب» وكلاهما رواية. وبهامش ي كما أثبت من الأصل وج وهـ.

(٥) بعده في زيادات ر: «وقوله: ولا معدم، بالخفض، عطفه على توهم الباء في مانع، ومثله ما أنشده:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرايها

على توهم الباء في مصلحين، ومن في خابط زائدة. وهذا على رواية «ولا عادم» بالخفض، والرواية في النسخ جميعاً غير هـ وبهامش ج بالنصب، وفي هـ: «ولا عادم» بالخفض، وكان في أصل ج: ولا مانعاً، وبهامشها: معدماً، ومعدم.

(٦) في الأصل هنا وفي الموضع السابق: خذئت.

(٧) في الأصل: قال فقال.

(٨) في اللسان (خذأ): «واستخليت: خضعت، وقد يهمز. وقيل لأعرابي في مجلس أبي زيد: كيف استخذأت؟

ليتعرف منه الهمز، فقال: العرب لا تستخذي، فهمز».

(٩) بعده في ج وهـ: «والينمة بقلة من أحرار البقل وذكوره»، وفي الأصل: «أذن خذواء أي مسترخية، وبنمة

خذواء، والينمة بقلة من أحرار البقول».

(١٠) قول أبي الحسن من ر.

(١١) قال المرصفي: هذا «غلطٌ صوابه فتكثر رغبة البانها في قلة. وعن أبي حنيفة الدينوري: الينمة ليس لها زهر

وفيه حبٌ كثير تسمن عليه الإبل ولا تغزر البانها..» رغبة الأمل ٩٤/٤، وانظر النبات لأبي حنيفة ٢٤،

واللسان (ينم).

وقوله: «إني لأزري عليها»، يقول أَسْتَحِثُّهَا، يقال: زَرَى عليه: أي عاب عليه، وَأَزْرَى به أي قَصَرَ به [قال أبو الحسن^(١)]: زَرَيْتُ عليه أزرى زَرْياً وزرأية: إذا عَيْبَتْ عليه. وَأَزْرَيْتُ به أزرى [إزاء: إذا قَصُرَتْ به]، فيقول: إنها لمجتهدة، وإني لأزري عليها: أي أعيبُ عليها لِطَلْبِي النِّجَاءَ والسَّعَةَ، وقال الأَخْطَلُ^(٢):

فَظَلُّ يُفَدِّيْهَا وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ دَعَاها جُنْحٌ لَيْلٍ إِلَى وَكْرِ

وقوله: ها إِنَّ رَمِي عَنْهُمْ لَمَعُولٌ

يقول: مَخْبُولٌ مردودٌ. والصَّرِيحُ: المَحْضُ الخالص^(٣)، يقال ذلك للبن إذا لم يَشُبْهُ ماء، ويقال: عَرِيٌّ صَرِيحٌ وَمَوْلَى صَرِيحٌ: أي خالص.

قال: وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الهاشميُّ في إسناده ذكره قال: بَلَغَ عَمْرُ بْنُ الخطَّابِ رحمه الله أن أقواماً^(٤) يُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رحمه الله، فَوَثَبَ مُغَضِّباً حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ الله، وَصَلَّى^(٥) عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ [٢٢١] إني سَأخْبِرُكُمْ^(٦) عني وعن أَبِي بَكْرٍ: إِنَّهُ لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ آزَنَتِ الْعَرَبُ، وَمَنْعَتْ شَاتِهَا وَبَعِيرَهَا فَاجْتَمَعَ^(٧) رَأَيْنَا كُلَّنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ^(٨) قَلْنَا لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُمِدُّهُ الله

(١) قول أبي الحسن من هامش ف.

(٢) ديوانه ق ٢٩/١٨ ج ١٨٥/١.

(٣) زاد في ج: «والصريح: المغيَّب».

(٤) في دوي وه: قوماً.

(٥) في ف: فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى إلخ.

(٦) في الأصل: أخبركم. وفي ج: ثم أقبل على الناس فقال إني سأخبركم.

(٧) كذا في الأصل وه وهامش ج. وفي جميع أصول ر وفي ف وج: فاجتمع.

(٨) بهامش ي ما نصه: «أَنْ مَفْعُولَةٌ عَلَى تَقْدِيرِ عَلِ أَنْ».

بهم، وقد آنقطع ذلك اليوم، فَأَلَزَمَ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ^(١) بقتال العرب، فقال أبو بكرٍ: أَوْ كُلُّكُمْ رَأْيُهُ عَلَى هَذَا؟ فَقُلْنَا نَعَمْ! فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أُخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ [١/٩٥] إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي! ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فحمد الله وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا كَثُرَ أَعْدَاؤُكُمْ، وَقُلَّ عَدَدُكُمْ رِكَبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبُ؟! وَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، قَوْلُهُ الْحَقُّ، وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(٢)، وَ﴿وَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣)، وَاللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَفْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهَدْتُهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَبْلِيَّ^(٤) بِنَفْسِي عُذْرًا أَوْ أَقْتَلَ قَتْلًا^(٥). وَاللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَسْتَعْنَتْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ مُعِينٍ.

قال^(٦): ثُمَّ نَزَلَ فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَدْعَنَتِ الْعَرَبُ بِالْحَقِّ.

قوله: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ» فِيهِ الْجَمَاعَةُ، وَهِيَ مَهْمُوزَةٌ، وَتَخْفِيفُ الْهَمْزِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ تَقْلِبَ الْهَمْزَةُ يَاءً، وَإِنْ كَانَتْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ قَلْبَتْهَا وَآوًا نَحْوُ: جُؤُنٍ، تَقُولُ: جُؤُنٌ^(٧).

وقوله: «لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ» عَلَى خِلَافِ مَا تَتَأَوَّلُهُ الْعَامَّةُ،

(١) فِي الْأَصْلِ: لَنَا.

(٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ١٨.

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٩.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَج: أَبْلِغْ، وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَثْنِ.

(٥) فِي ج وَهَامِشِ ي: أَوْ أَقْتَلَ مُقْبِلًا.

(٦) وَقَالَ مِنْ الْأَصْلِ وَف وَج.

(٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «الْجُؤُنَةُ: الْحَقَّةُ يَجْعَلُ فِيهَا الْحَلِيَّ».

ولقول العامة وَجْهٌ قد يجوز^(١)، فأما الصحيحُ فإن المُصَدِّقَ إِذَا أَخَذَ مِنَ الصَّدَقَةِ ما فيها ولم يأخذ ثَمَنَها قيل: أخذ عَقْلاً، وإذا أَخَذَ الثَّمَنَ قيل: أخذ نَقْداً، قال^(٢) الشاعر:

أَتَانَا أَبُو الْخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ فَرُدُّ وَلَمْ يَأْخُذْ عَقْلاً وَلَا نَقْداً^(٣)

والذي تقوله العامة تأويله: لو منعوني ما يساوي عقلاً فضلاً عن غيره، وهذا وجهٌ، والأول هو الصحيح^(٤) لأنه ليس عليهم عقالٌ يُعْقَلُ به البعير فيَطْلُبُهُ فيُثَمِّنَعُهُ^(٥)، ولكن مجازُهُ في قول العامة ما ذكرنا. ومن كلام العرب: أتاناً بِجَفْنَةٍ يَقْعُدُ عليها ثلاثة، أي لو قعد عليها ثلاثة لَصَلَحَ. [٢٢٢]

وكان آرتادُ من آرتَدَ من العرب أن قالوا: نُقيمُ الصلاةَ ولا نُؤتي الزكاةَ، فمن ذلك قولُ الحُطَيْثَةِ^(٦):

(١) في ي و د: فالعامة تقول وجهاً قد يجوز.

(٢) في الأصل و ج و هـ: وقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول».

(٤) وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر النهاية ٢٨٠/٣، واللسان (عقل).

(٥) قوله لأنه ليس عليهم عقال الخ يرد عليه حديث عمر «أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقلاً ورواء، فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدَّق بها» وحديث محمد بن مسلمة «أنه كان يعمل على الصدقة في عهد رسول الله ﷺ فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضة أن يأتي بعقاليهما وقرانيهما». عن اللسان (عقل)، وانظر رغبة الأمل ٩٧/٤.

(٦) ديوانه ق ١/٨٨، ٣، ٥، ٧، ٨، ٦، ٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ وفي روايتها اختلاف.

قال الشيخ المصنف: «هذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيط في وقعة واحدة فحصل فيها اضطراب... والصواب ما رواه غيره أنه كلمتان أولاهما قالها عشة أبي بكر وهي برواية أبي عمرو:

فدى لبني ذبيان أمني وخالتي عشيمة يُحْدِي بالرماح أبو بكر

وبعده: أطعنا رسول الله - الأبيات. وثانيتها قالها أيام خالد بن الوليد وقد حارب بني عبس وطيء وبني دودان بن أسد حتى أدوا الزكاة ولذلك غيرهم بقوله: فبأست بني عبس الخ ولم يصبر على الارتداد في محاربتهم سوى بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وأولها ألا كل أرماح قصار أذلة إلى قوله كافوا المرفقة الحمرة رغبة الأمل ٩٨/٤. وانظر الديوان.

أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذْلَةٌ فِدَاءٌ لَأَرْمَاحٍ نُصِبْنَ^(١) عَلَى الْغَمْرِ [٢/٩٥]
فِيَأْسَتْ بَنِي عَبْسٍ وَأَسْتَاهِ طَيِّءٍ^(٢) وَبَاسَتْ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي نَصْرِ
أَبَوَا غَيْرَ ضَرْبٍ يُجْنِمُ الْهَامَ وَقَعُهُ وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمُزَفَّتَةِ الْحُمْرِ^(٣)
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا^(٤) فَيَا لَهْفَتَا مَا بَالُ دِينَ أَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَبَلِّغْكَ وَبَيِّتِ اللَّهَ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ^(٥)
فَقُومُوا وَلَا تُعْطُوا اللَّثَامَ مَقَادَةً وَقُومُوا وَلَوْ كَانَ^(٦) الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ^(٧)
فَدَى لِبَنِي نَصْرِ طَرِيفِي وَتَالِدِي عَشِيَّةَ ذَادُوا بِالرَّمَاكِ أَبَا بَكْرٍ^(٨)

قوله: «يجنم الهام وقعه»، إنما هو مثلٌ، يقال: جَنَمَ الطائرُ، كما يقال بَرَكَ
الجمالُ، وَرَبِضَ الْعَيْرُ^(٩) [قال أبو الحسن: المَزَفَّةُ الحُمْرُ قِيلَ فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ
المَزَفَّةَ المَطْلِيَّةَ بِالزَفْتِ - وَهُوَ الْقَطْرَانُ - يَعْنِي الْإِبِلَ، وَهَذَا أَشْبَهَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَمَعْنَاهَا؛ وَالْآخَرُ:
الرِّزْقَانِ].

وَكَانَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بْنُ سِنَانٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِثْقَرٍ عَامِلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي
سَعْدٍ فَقَسَمَ مَا كَانَ فِي يَدِهِ^(١٠) مِنْ أَمْوَالِ الصَّدَقَاتِ عَلَى بَنِي مِثْقَرٍ^(١١)، وَقَالَ:

-
- (١) بهامش ج: ركزن.
(٢) بهامش ج: وأفناء طيء.
(٣) بعده في زيادات ر: «المزفة: المطلبية بالزفت وهو القطران يعني الإبل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه، وقيل
الزقاق». وهذا التعليق من قول أبي الحسن الآتي بعد قليل.
(٤) في ي ود: إذ كان بيننا.
(٥) جاء هذا البيت في الأصل آخر هذه الكلمة بعد قوله فدى لبني نصر.
(٦) في ي ود: وإن.
(٧) لم يرد هذا البيت والذي يليه في ج.
(٨) بعده في زيادات ر: «قوله زادوا بالرماح أبا بكر، كذب، إنما خرجوا على الإبل ففقعوا لها بالشانان فنفرت
وفرت».
(٩) في أ وب وس وج: البعير، وهو تحريف. وفي هـ: العنز، وفي ف العنيز وكلامهما مصحف.
(١٠) في دوي: بيده.
(١١) في الأصل وف: على بني منقر جميعاً.

مَنْ^(١) مُبْلَغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ
حَبَوْتُ بِمَا صَدَّقْتُ فِي الْعَامِ مِنْقَرًا وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ

قوله: «فاجمع»^(٢) رأينا كلنا أصحاب محمد، فإنما خَفَضَ كُلًّا عَلَى أَنَّهُ
توكيد لأسمائهم المضمرة، والظاهر لا يكون بدلاً^(٣) من الْمُضْمَرِ الَّذِي يَعْنِي بِهِ
المتكلم نفسه، أَوْ يَعْنِي بِهِ الْمُخَاطَبُ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: مَرَرْتُ بِبِي زَيْدٍ، لِأَنَّ هَذِهِ
الْيَاءُ لَا يَشْرُكُ فِيهَا شَرِيكٌ فَيَحْتَاجُ^(٤) إِلَى التَّبْيِينِ، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ: ضَرَبْتُكَ^(٥)
زَيْدًا؛ لِأَنَّ الْمُخَاطَبَ مَنْفَرَدٌ بِهَذِهِ الْكَافِ؛ فَأَمَّا الْهَاءُ نَحْوُ: مَرَرْتُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ فَيَجُوزُ
[٢٢٣] لَأَنَّا نَحْتَاجُ^(٦) إِلَى أَنْ يُعَرَّفَنَا مُبَيَّنًّا مَنْ صَاحِبُ الْهَاءِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لِلَّذِي يَخَاطَبُهُ فَلَا
يَنْكُرُ نَفْسَهُ، وَإِنَّمَا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ غَائِبٍ^(٧) فَيَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ.

وقوله: «أصحاب محمد» اختصاص، يتنصب^(٨) بفعل مضمَر، وهو أعني،
لِيُبَيِّنَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ^(٩)، كَمَا يُنْشَدُ^(١٠):

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ

أراد: نحن أصحاب الجمل، ثُمَّ يَبَيِّنُ مَنْ هُمْ، لِأَنَّ هَذَا قَدْ كَانَ يَقَعُ^(١١) عَلَى

(١) فِي رَوْفٍ: «فَمَنْ»، وَفِي الْأَصْلِ وَهَامِشِي ج وَهـ: أَلَا. وَسَيَأْتِي الْبَيَانُ ٧١٢.

(٢) فِي فَوْسٍ وَج: فَاجْتَمَعَ. وَانْتَهَى هَهُنَا الْحَرَمُ الَّذِي وَقَعَ فِي س، ص: ٥٥٥.

(٣) فِي أَوْ ب وَدَوِي: وَالظَّاهِرَةُ لَا تَكُونُ بَدَلًا.

(٤) فِي ر: فَحْتَاجُ. وَضَبُّهُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ، وَضَبُّهُ بِالرَّفْعِ فِي الْأَصْلِ وَبِالنَّصَبِ فِي ج.

(٥) فِي الْأَصْلِ: وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ ضَرَبْتُكَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَج: يَحْدِثُهُ عَنْ غَائِبٍ. وَبِهَامِشِ ج: يَحْدِثُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٨) فِي رَوْفٍ: وَيَنْتَصِبُ.

(٩) فِي الْأَصْلِ وَج: الْجَمَاعَةُ مَعَهُ.

(١٠) سَلَفُ الْبَيْتِ ص ١٤٦.

(١١) فِي الْأَصْلِ: لِأَنَّ هَذَا يَقَعُ، وَفِي ج وَهـ: لِأَنَّ هَذَا قَدْ يَقَعُ، وَبِهَامِشِ ج قَدْ كَانَ يَقَعُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

مَنْ دُونَ بَنِي^(١) ضَبَّةَ مَعَهُ، وَعَلَى مَنْ فَوْقَهَا إِلَى مُضَرَ وَنَزَارَ وَمَعَدٍ وَمَنْ بَعْدَهُمْ؛
وَكَذَلِكَ: نَحْنُ الْعَرَبَ أَقْرَى النَّاسِ لِضَيْفٍ^(٢)، وَنَحْنُ الصُّعَالِيكَ لَا طَاقَةَ بَنَّا عَلَى
الْمُرُوءَةِ، وَيُخْتَارُ فِي هَذَا الشَّعْرِ^(٣): [١/٩٦]

إِنَّا بَنِي مُنْقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فِينَا سَرَاةُ بَنِي سَعْدٍ وَنَادِيهَا
وَقَلِيلُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى جَمِيعِ هَذَا الْبَابِ^(٤).

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف وَهـ.

(٢) فِي ف وَج وَهـ: لِلضَّيْفِ.

(٣) يَعْلَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «هُوَ لَعَمْرُؤُا بَيْنَ الْأَهْتَمِ الْمُتَقَرِّي». وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ١٤٧.

(٤) زَادَ فِي ر: «فَأَفْهَمَ».

باب

قال أبو العباس: هذه أشعارٌ آخترناها من أشعار المولدين حكيمة^(١) مُستَحسنةٌ يُحتَاجُ إليها للتَّمثُّلِ، لأنها أشكلٌ بالدهر، ويُستعارُ من ألفاظها في المخاطبات والخطب والكتب.

قال عبد الصمد بن المعدل^(٢):

تُكَلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِتُكْرَمَا^(٣)
تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبِّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَا^(٤)

وقال بشار بن بُردٍ يذكرُ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ قَزَعَةَ، وهو أبو المغيرة أخو المَلَوِيِّ المتكلم، قال^(٥): وقال^(٦) المازني: لم أرَ أَعْلَمَ من المَلَوِيِّ بالكلام، وكان من أصحاب إبراهيم النِّظام^(٧):

(١) في الأصل: هذه أشعار من أشعار المولدين حكيمة.

(٢) في الأصل وف وج وه: قال ابن المعدل.

(٣) البيتان في زهر الآداب ٦٥٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «بالتاء المثلثة لا غير، وكذلك أكثم بن صيفي. ويقال إن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفي».

(٥) كذا! وهي مقحمة زادها الرواة، والوجه حذفها.

(٦) في ف: وقال لنا المازني.

(٧) قوله «وهو أبو المغيرة... النظام» ليس في ج. وفي ف: وهو أخو المغيرة المَلَوِي المتكلم.

خَلِيلِي مِنْ كَغَبٍ أَعِينَا أَخَاكَمَا عَلَى دَهْرِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ مُعِينٌ^(١)
وَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ابْنِ قَزَعَةٍ إِنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَذَاهُ حَزِينٌ
كَأَنَّ عُيَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جَدَا وَلَمْ يَذِرْ أَنَّ الْمَكْرُمَاتِ تَكُونُ [٢٢٤]
فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تُذَرِّكُ الْعُلَى وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينٌ
إِذَا جِئْتُهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِيمٌ
نظيرُ قوله :

وفي كل معروف عليك يمينٌ

قولُ جرير^(٢) :

وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ وَلَا فِي يَمِينٍ عُقْدَتٌ^(٣) بِالْمَائِمِ

وقال إسماعيلُ بنُ القاسم^(٤) :

أَطْعِ اللَّهَ بِجُهِدِكَ عَامِداً أَوْ دُونَ جُهِدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَطُ لُبُّ مَنْ طَاعَةَ عَبْدِكَ

وقال محمود^(٥) :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

(١) بعضها في الشعر والشعراء ٧٥٩، وعيون الأخبار ٨٨/١ - ٨٩، وزهر الآداب ١٠١٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦، وانظر سمط اللآلي ٢٢٥.

(٢) تذيل ديوانه ق ٤٧ / ٢ ج ٩٩٣/٢ عن النقائض ٧٥٣، ورواية عجزه: ولا في يمين غير ذات مخارم

(٣) بهامش ي: عوقدت.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو العتاهية»، وفي ج: وهو أبو العتاهية، وفي هـ: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية.

والبيتان في ديوانه ق ١/١٣١، ٤ ص ١٢٨.

(٥) زاد في هـ من نسخة: «الورقاء». والبيتان في زهر الآداب ٩٨.

وقال أيضاً:

إِنِّي شَكَرْتُ لِظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي
وَرَأَيْتُهُ أَسَدَى إِلَيَّ يَدَا لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ جِلْمِي
رَجَعْتُ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَإِخْرَ سَانِي فَعَدَّ مُضَاعَفَ الْجُرْمِ
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةً وَعَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ [٢/٩٦]
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ حَتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ^(١): إِنِّي مَرَرْتُ
بِقَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ أَوْ غَيْرِهِمْ^(٢) يَشْتُمُونَكَ شَتْمًا رَجِمْتُكَ مِنْهُ، قَالَ:
أَفَسَمِعْتَنِي أَقُولُ إِلَّا خَيْرًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: إِيَاهُمْ فَأَرْحَمُ.

وقال أبو بكر الصَّدِيقُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: لَا شَتْمَكَ شَتْمًا يَدْخُلُ مَعَكَ
فِي قَبْرِكَ، قَالَ: مَعَكَ وَاللَّهِ يَدْخُلُ لَا مَعِيَ!!

وقال أَبُو مَسْعُودٍ: إِنَّ الرِّجْلَ لِيُظْلِمُنِي فَأَرْحَمُهُ^(٣).

[٢٢٥] وقال رجلٌ لِلشَّعْبِيِّ كَلَامًا أَقْدَعَ لَهُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
فَغَفَرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

وَيُرْوَى أَنَّهُ أَتَى مَسْجِدًا فَصَادَفَ فِيهِ قَوْمًا يَغْتَابُونَهُ فَأَخَذَ بِعِصَاذَتِي الْبَابِ، ثُمَّ
قَالَ:

(١) «قال له» ليس في الأصل، و«له» ليس في هـ.

(٢) في الأصل: وغيرهم.

(٣) زاد بعده في ج - وزادها في هـ بعد قول أبي بكر... لا معي -: «وروي عن بعض الصالحين أنه قال: لا
يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنما سمى في نفعلك وضره» وفي هـ: «وروي عن بعض الصالحين لا يخبرن...
في ضره ونفعلك». وسيأتي قول أبي بكر والشعبي ص ٩٨٣.

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(١)

وذكر ابن عائشة أن رجلاً من أهل الشام قال: دخلت المدينة فرأيت رجلاً راكباً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا سمتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه فقيل لي: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فامتلاً قلبي له بغضاً، وحسدتُ علياً أن يكون له ابن مثله، فصرتُ إليه، فقلتُ له: أأنت ابن أبي طالب؟ فقال أنا ابن أبيه، فقلت: فبك وبأبيك أسبهُما، فلما أنقضى كلامي قال لي: أحسبك غريباً، قلت: أجل، قال: فمِلْ بنا، فإن أحتجتُ إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال أسيناك، أو إلى حاجة عاوناك. قال^(٢) فانصرفتُ عنه وما على الأرض^(٣) أحدٌ أحب إليّ منه.

وقال محمود الوراق:

يَا نَاطِراً يَرْزُو بِعَيْنِي رَاقِدٍ وَمُشَاهِداً لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ
مَنِيَّتْ نَفْسُكَ ضَلَّةً وَأَبْحَثَهَا طُرُقَ الرُّجَاءِ وَهَنْ غَيْرَ قَوَاصِدٍ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعِبَادِ^(٤)
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ^(٥)

وقال الحكمي^(٦) للفضل بن الربيع:

- (١) البيت لكثير. ديوانه ق ٢٢/٣ ص ١٠٠.
(٢) في الأصل: قال الرجل.
(٣) في ر: فانصرفت عنه والله ما على الأرض. وفي ج وهـ: على وجه الأرض.
(٤) في د ومتن ي: مع الذنوب. . دار الجنان.
(٥) زاد بعده في ج وهـ: وقال أبو العباس (ليس في هـ): أخذ هذا المعنى من خبر عمر بن عبد العزيز حيث قال للقاسم بن محمد بن أبي بكر ومحمد بن كعب القرظي: عظامي، فقال محمد (في هـ: قال محمد بن كعب) استيقن أنك أول خليفة يموت (في هـ: تموت)، وقال القاسم: أبونا آدم أخرج من الجنة إلى الدنيا بذنب واحد.
(٦) بعده في زيادات ر: وهو أبو نواس الحسن بن هانئ، وهو منسوب إلى حَكَم قبيلة من مذحج.
والآيات في ديوانه ص ٤٥٩.

مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ
نَامَ الْكَرَامَ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ آمَنِي^(١)
فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ
كَيْدِ أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا [١/٩٧]
وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا
مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ
حَلَّتْ لَهُ يَقَمُ فَأَلْغَاهَا

[٢٢٦]

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عُبَيْنَةَ لذي الْيَمِينِ^(٢) :

لَمَّا رَأَيْتَكَ قَاعِدًا مُسْتَقْلًا^(٣)
فَارْفَضَ بِهَا وَتَعَرَّ مِنْ أَثَوَابِهَا
مَالًا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ
يَسْعَى الذُّكْيُ فَلَا يَنَالُ بِسَعْيِهِ
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا
أَيَقَنْتُ أَنَّكَ لِلْهُمُومِ قَرِينُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَاءِ يَقِينُ^(٤)
أَبَدًا وَمَا هُوَ كَائِنٌ سَيَكُونُ
حَظًّا وَيَحْظَى عَاجِزٌ وَمُهِينُ
وَأَخُو الْجَهَالَةِ مُتَعَبٌ مَحْزُونُ^(٥)
فِيمَا أَرَى شَيْءٌ عَلَيَّ يَهُونُ

وقال صالح بن عبد القدوس^(٦) :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصْبَتْ جَلِيلًا
كُلُّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ وَدَوَّ الْجَهْدِ
فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ^(٧) أَجَلُ
لِ مَعْنَى وَالْغَمُّ وَالْحُزْنُ^(٨) فَضْلُ

(١) في ر: «أمني» وكلاهما صواب.

(٢) بعده في زيادات ر: «سمي ذا اليمين لأنه ضرب إنساناً فجعله قسمين».

(٣) في د و ب و ي: مستقبلاً.

(٤) لم يرد هذا البيت والذي قبله في ج. وجاء بهامشي الأصل وي، وثبتا في النسخ الأخرى.

(٥) قدم في ف و س هذا البيت على الذي قبله.

(٦) بعده في زيادات ر: «صلبه عبد الملك بن مروان على الزنادقة، أعني صالحاً».

قال الشيخ الموصفي: «هذا غلط بين، وإنما الذي علّقه ببغداد بعدما ضربه بالسيف فقدّه نصفين أمير المؤمنين

المهدي وكان مولماً بقتل الزنادقة رحمه الله تعالى» رغبة الأمل ١٠٧/٤.

(٧) في الأصل وج و ه و س: منه. وبهامش الأصل وج كما في المتن.

(٨) في ج و ه: والهَم، وبهامش ه كما في المتن.

وأنشد^(١) مُنْشِدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها^(٢):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
ومنها قول ابن وهيب^(٣):
وَلَا نِيَّ لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا^(٤) أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وقال آخر:

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ
وقال أشجع السلمي:
رَأَيْ سَرَى وَعُيُونُ النَّاسِ رَاقِدَةٌ مَا أَخَرِ الْحَزْمَ رَأْيِي قَدَّمَ الْحَذَرَ

وقال آخر:

فَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ وَلِلَّهِ مِنِّي وَالْبَطَالَةَ جَانِبٌ [٢٢٧]

وقال آخر:

فَلَوْ عَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُوَّتُهُ فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَعْيبُهَا

وقال آخر:

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلُ كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ

وقال عبد الصمد بن المعذل:

أَمُنُّ عَلَى الْمُجْتَدِي وَمَا أَتْبِعُ الْمَنْ مَنْ وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى

(١) في ج و هـ: وأنشدني.

(٢) بعده في زيادات ر: «لهشام بن عبد الملك». والبيت أنشده في الفاضل ١٢٣ قال ويروى لهشام بن عبد الملك ولم يقل غيره: إذا أنت لم تعص البيت.

(٣) في هـ و ب و س «ابن وهب» وهو تصحيف، وفي ي و د: «ابن أبي وهب» وهو خطأ. وفي الأصل: «ابن وهب محمد» انظر ترجمة محمد بن وهيب في الأغاني ٧٤/١٩.

(٤) في أ و ج وهامش ي: كاني.

أَرَى النَّاسَ أَحَدُوثةً فَكُونِي^(١) حَدِيثاً حَسَنَ

وقال أيضاً:

زَعَمْتُ عَاذِلَتِي أَنِّي لِمَا
كَلَّفْتَنِي عِذْرَةَ الْبَاخِلِ إِذْ^(٢)
لَيْسَ لِي عُذْرٌ وَعِنْدِي بُلْغَةٌ
حَفِظَ الْبُخْلُ مِنَ الْمَالِ مُضِيعُ [٢/٩٧]
طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُوعُ
إِنَّمَا الْعُذْرُ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

وقال الحسن بن هانئ الحكيم^(٣):

إِلَيْكَ غَدَتُ بِي حَاجَةً لَمْ أُبْجِ بِهَا
فَأَلَّتِي^(٤) عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتاً فَأُذَارِي
سَتَرْتُ بِهِ قَدَمًا عَلَيَّ عُوَارِي

وقال^(٥) أيضاً:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِراً
أَنْتَ أَمْرُؤُ جَلَّلْتَنِي نِعْمًا
فَإِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمْ^(٦)
لَا تُحْدِثَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً
مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفَا
أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا
لَا قَتَكَ بِالتَّضَرِّيحِ مُنْكَشِفَا
حَتَّى^(٧) أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

**

[٢٢٨] وقال دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ^(٨):

(١) في ج: فكونوا.

(٢) في ج و هـ: إن.

(٣) ديوانه ص: ٤٣٦.

(٤) في ي و د: فأرخ، وكذا في الديوان.

(٥) ديوانه ص: ٤٣٣، والثاني والرابع في الفاضل ٩٨.

(٦) ضبطت في ج: «تقدم» وكتب فوقها «معاً». وفي د و من ي: بعد الله.

(٧) في دوي: «حسي» وهو تحريف.

(٨) ديوانه ق ٤٦ / ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ١٨ ص ٤٦ - ٤٨ ونحوها ثمة.

أُخْبِيتُ قَوْمِي وَلَمْ أُعْدِلْ^(١) بِحُبِّهِمْ
دَعْنِي أَصِلْ رَجَبِي إِنْ كُنْتُ قَاطِعَهَا
فَاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الْأَذْنِينَ إِنْ لَهُمْ
قَوْمِي بَنُو مَذْجَجٍ وَالْأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ
ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سُلْتُ حَفَائِظُهُمْ
لَا تَعْرِضُنْ بِمَرْحٍ لِأَمْرِي طِبْنِ
فَرُبُّ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ^(٢)
إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ
وَقَالَ أَيْضًا^(٣):

قَالُوا تَعْصَبُ^(٤) جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ
لَا بُدَّ لِلرَّجَمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَةِ
حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْءِ
وَالْكِندَةِ وَالْأَحْيَاءِ مِنْ عُلَّةٍ
سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرَدُوا كُلُّ ذِي عَنَتٍ
مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشُّفَةِ
مَشْؤُومَةٍ لَمْ يُرَدَّ لِنَمَائِهَا نَمَتِ
وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمِتْ

نَعُونِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَامِتٍ
يَقُولُونَ إِنْ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ
سَأَقْضِي بَيْتَ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
يَمُوتُ رَدْيُ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ^(٥)

وغيرُ عَدُوٍّ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
وَهَيْهَاتَ عُمُرُ الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ^(٦)
وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ
وَجَبْدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ^(٧)

**

(١) في ج و هـ: أظلم، وبهامش ج كما في المتن.

(٢) في ر و ج: تعصبت.

(٣) في ج: قاتلة، وبهامشها كما في المتن.

(٤) ديوانه ق ١/١٦٥، ٢، ٤، ٥ ص ١٢٣ - ١٢٤ وتخریجها ثمة.

(٥) زاد بهامش ج:

هَبُوا شِعْرَهُ إِنْ مَاتَ مَاتَ فَايْنِ مَا تَضَمَّنَهُ الرَّاوُونُ وَالْخَطُّ حَابِلُهُ

وهو البيت الرابع في الديوان وروايته:

وهب شعره تحمله الراوون والخط ناقله

(٦) في الأصل و هـ: «رَبِّهِ»، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) بعده في زيادات ر: «البيت الأخير ليس لدعبل، وإنما هو مضمّن».

وقال إسماعيل بن القاسم^(١) :

يا مَنْ يَعِيبُ وَعَيْيَهُ مُتَشَعِّبٌ
للهِ دُرُكٌ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ^(٢)
كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ [١/٩٨]
يَسْأَلُكَ رَبُّكَ عَنْهَا فَتَجِيبُ

وقال أيضاً^(٣) :

يا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ بَانَ مِنِّي
قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ [٢٢٩]
صَاحِبُ جَلٍّ فَقَدْهُ يَوْمَ بِنْتِ^(٤)
تَ وَحَرَّكَتَنِي لَهَا وَسَكَنَتَا

وقال أيضاً^(٥) :

صَاحِبُ كَانَ^(٦) لِي هَلَكٌ
يا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ
كُلُّ حَيٍّ مُمَلِّكٌ
وَالسَّبِيلُ الَّتِي سَلَكَ^(٧)
غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ
سَوْفَ يَفْنَى وَمَا مَلَكَ

وقال أيضاً^(٨) :

طَوَوْتُكَ خُطُوبٌ دَهْرَكَ بَعْدَ نَشْرِ
فَلَوْ نَشَرْتَ قَوَاكَ لِي الْمَنَايَا
بَكَيْتَكَ يَا أَخِي^(٩) بَدَمَعَ عَيْنِي
كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطِيًّا
شَكَّوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَّا
فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا

(١) ديوانه ص ٢٩ في الهامش.

(٢) ضبط في ج و ب «وغاية» بالرفع وضبط في ي بالوجهين.

(٣) ديوانه ق ٢/٦٧، ٤ ص ٧٠.

(٤) بعده في ر:

يا علي بن ثابت أين أنتَا أنت بين القبور حيث دفنتَا

وهذا هو البيت الأول في الديوان.

(٥) تكملة ديوانه ق ١٧٨ / ١، ٣، ٢ ص ٥٩٦.

(٦) بهامش ي: «مؤنس كان» وهي رواية.

(٧) بعده في زيادات ر: «والسبيل التي سلك: ابتداء وخبر، ومن قال غير هذا فقد أخطأ».

(٨) تكملة الديوان ق ٢٩٩ / ٢ - ٦ ص ٦٧٥ - ٦٧٩ وانظر الديوان أيضاً ص ٤٤٢ ونحريها ثمة.

(٩) بهامش هـ: يا علي.

كَفَى حَزَنًا بَدْفِنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ (١) يَدَيَا
وَكُنْتُ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

وكان إسماعيل بن القاسم لا يكاد يُخلي شِعْرَهُ (٢) مما تقدّم من الأخبار
والآثار فَيَنْظِمُ ذلك الكلام المَثُورَ ويتناوله أَقْرَبَ مُتَنَاوِلٍ وَيَسْرِقه أَخْفَى سَرِيقَةٍ.

فَقَوْلُهُ (٣): وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

إنما أخذه من قول المُوَيْدِ لِقُبَادَ الْمَلِكِ (٤) حيث مات، فَإِنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتُ: كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ.
وَأَخَذَ قَوْلَهُ:

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ وَحَرَكْتُني لَهَا وَسَكُنْتُ
مِنْ قَوْلِ نَادِي الإسْكَندَرِ، فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ بَكَى مَنْ بِحَضْرَتِهِ فَقَالَ نَادِيهِ:
حَرَكْنَا بِسُكُونِهِ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ (٥):

يَا عَجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ (٦)
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ أَلْ مَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ أَلْ حَشَرٌ فَذَاكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ

[٢٣٠]

(١) في الأصل: من، وبهامشه كما في المتن.

(٢) في ج وهـ: أشعاره.

(٣) في الأصل وج: وقوله.

(٤) ليس في الأصل وج وهـ. والمويد: القاضي.

(٥) في الأصل: إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية. وفي زيادات ر: «وهو أبو العتاهية». والأبيات في ديوانه ق

١/١٥٤ - ٤، ٦ - ١١ ص ١٥١ - ١٥٢.

(٦) بعده في زيادات ر: «يَقْبَرُ بفتح الميم وكسرهما لابن سراج، ويفتح الميم لا غير رواية عاصم».

لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التُّقَى
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى
عَجِبَتْ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ
مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ
عَدَا إِذَا صَمَّهُمْ الْمَحْشَرُ
وَالْبِرُّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ [٢/٩٨]
وَهُوَ غَدَاً فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
وَجِيفَةً آخِرُهُ يَفْخَرُ
يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ

أما قوله

يا عجباً للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فماخوذ من قولهم: الفكرة مرآة تريك حسنك من قبيحك، ومن قول لقمان لابنه: يا بني، لا ينبغي^(١) لعاقل^(٢) أن يخلي نفسه من أربعة أوقات: وقت منها يناجي فيه ربه، ووقت يحاسب فيه نفسه، ووقت يكسب فيه لمعاشه، ووقت يخلي فيه بين^(٣) نفسه وبين لذتها^(٤) ليستعين بذلك على سائر الأوقات.

وقوله:

وعبروا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم معبر

فماخوذ من قول الحسن: اجعل الدنيا^(٥) كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها.

وقوله:

الخير مما ليس يخفى هو الد معروف والشر هو المنكر

(١) في ف: «لابنه لا ينبغي»، وفي الأصل وج وه: «ومن قول لقمان لا ينبغي».

(٢) في الأصل وج وه: للعاقل.

(٣) «بين» ليس في ف وضرب عليها في الأصل.

(٤) في ج وه: وبين لذاتها، وزيد بهاسيهما: «في غير محرم».

(٥) في ج: الدنيا معبراً.

مأخوذٌ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم، وصار الناس هكذا، وشبك بين أصابعه، فقلت: مُرني يا رسول الله، فقال: «خذ ما عرفت، ودع ما أنكرت، وعليك بخويصة نفسك، وإياك وعوامها»^(١).

قوله ﷺ: «في حثالة من الناس»، أما الحثالة فهو ما يتقى في الإناء من رديء^(٢) الطعام، وضربه مثلاً. وقوله: «مرجت^(٣) عهودهم»، يقول: اختلطت وذهبت بهم كل مذهب^(٤)، يقال: مرج الماء: إذا سال فلم يكن له مانع^(٥)، قال الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(٦).

وقوله:

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

مأخوذٌ من قول^(٧) أبي هريرة عن النبي ﷺ: إذا حُيِّرَ الناسُ في صعيدٍ

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٢/٢ من طريق يونس عن الحسن أن عبد الله بن عمرو قال: «قال لي رسول الله ﷺ: كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: قلت، يا رسول الله: كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهودهم وأماناتهم وكانوا هكذا - وشبك يونس بين أصابعه يصف ذاك - قلت: ما أصنع عند ذاك يا رسول الله؟ قال: اتق الله عز وجل، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصتك، وإياك وعوامهم» وانظر المسند ٢٢٠/٢، ٢٢١. وأخرجه بغير هذا اللفظ الترمذي في كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي برقم ٤٣٤٢ و ٤٣٤٣ وابن ماجه في كتاب الفتن - باب الثبوت في الفتنة برقم ٣٩٥٧ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو. وقال الترمذي: هكذا روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي من غير وجه.

(٢) في ر: «رديء».

(٣) ضبط في ر هنا وفي الموضع السابق بفتح الراء وكسرهما.

(٤) زاد في ج: وهو مثل.

(٥) قال الشيخ الموصفي «لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء، والذي في اللغة أن الأول بابه طرب والثاني بابه نصر... [و] الأنسب بالآية أن يأتي بفعل متجاوز غير لازم. وعبرة غيره، والمرج يسكون الراء مصدر مرج الدابة يمرجها بالضم أرسلها في المرعى تسرح حيث شاءت ومنه مرج البحرين يلتقيان» رغبة الأمل ١١٤/٤ - ١١٥. وانظر اللسان (مرج).

(٦) سورة الرحمن: ١٩.

(٧) في ج: من حديث. ولم أجده.

واحد نادى مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ الْعَرْشِ : لَيَعْلَمَنَّ أَهْلُ الْمَوْقِفِ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ الْيَوْمَ؟
[٢٣١] لَيَقْمِرِ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمُ﴾^(١).

وقوله:

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

ماخوذٌ من قولِ عليٍّ بنِ [١/٩٩] أبي طالب رضي الله عنه: وما ابنُ آدمَ والفخرُ؟ وإنما^(٢) أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَآخِرُهُ جِيفَةٌ لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

وقال ابنُ أبي عَينَةَ:

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا آتَكَرَا إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنْ أَعْتَبَرَا
وَلَا أَنْتَ سَاعَةً فِي الدَّهْرِ فَأَنْصَرَمَتْ حَتَّى تُؤَثَّرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثَرًا^(٣)
إِنَّ السَّيَالِي وَالْأَيَّامَ أَنْفُسَهَا عَنْ غَيْبٍ^(٤) أَنْفُسَهَا لَمْ تَكْتُمِ الْخَبْرَا

فأخذ هذا المعنى حبيبُ بنُ أَوْسٍ الطائيُّ وجمعه في ألفاظٍ يسيرة فقال^(٥):
عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَلَئِنَّهُ لَمِنْ الْعَجَائِبِ^(٦) نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ

فزاد بقوله «ناصر لا يشفق» على قول ابن أبي عَينَةَ شيئاً طريفاً، وهكذا يفعل الحاذقُ بالكلام. ولو قال قائل: إن أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية:

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْإِسْرَ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) في ج: إنما، وفي الأصل وف: فلانها.

(٣) بعله في زيادات ر: «فانصرفت أشبه للمطابقة، والمشهور انصرمت». وفي ج وهـ: «فانصرفت».

(٤) في الأصل وف وج: «غيب».

(٥) ديوان أبي تمام ق ٧/٣٩٧ ج ٤/٣٩٤.

(٦) في الأصل وهـ وأوب وهامش ي: «الكبائر»، وبهامش الأصل وهـ كما في المتن، وكلاهما رواية.

من قول الخليل بن أحمد^(١) [قال أبو الحسن^(٢): زعم النَّسَابُونَ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ
منذ وقت النبي ﷺ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ أَحْمَدُ أَبُو الْخَلِيلِ أَحَدًا سُمِّيَ بِأَحْمَدَ غَيْرَهُ]:
وَلِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ دُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
لَكَانَ قَدْ قَالَ قَوْلًا.

وقال العباس بن الفرَج:
أَمَلِي مِنْ دُونِهِ أَجَلِي فَمَتَى أَقْضِي إِلَى أَمَلِي

**

وقال الخليل بن أحمد وكان نظراً في النجوم فَأَبْعَدَ ثُمَّ لَمْ يَرْضَها فَقَالَ^(٣):
أَبْلَغًا عَنِّي الْمُنَجِّمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ الْكَوَاكِبُ
عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَا نَ بِحَتْمٍ مِنَ الْمُهْمِينِ وَاجِبٌ

[٢٣٢]

وقال محمد بن يسير^(٤) يعيب المتكلمين أنشدني الرياشي^(٥):

يَا سَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشُّبَّاعِ وَعَنْ صُنُوفِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ
دَعْ مَنْ يَقُودُ الْكَلَامَ نَاجِيَةً فَمَا يَقُودُ الْكَلَامَ دُوْرَعِ
كُلُّ أَنْاسٍ بَدِيئُهُمْ حَسَنٌ ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدَ لِلشُّنْعِ
أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ لَمْ يَكْ فِي قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ

(١) بهامش ي ما نصه «صوابه للأخطل» وهو الصحيح والبيت في ديوان الأخطل ق ٢٠/١٢ جـ ١٤٠/١ وكان
الخليل كثيراً ما ينشد هذا البيت، انظر طبقات النحويين ٤٨، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٨، وسير أعلام النبلاء
٤٣٠/٧، وغيرها.

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) انظر طبقات النحويين ٤٧، وغيره.

(٤) في هـ هنا وفي المواضع الآتية «بشير» وهو تصحيف وكثيراً ما تصحف به، والصواب «محمد بن يسير» ويسير
بالياء التحتية المثناة والسين المهملة. انظر الإكمال ٣٠٣/١ وحاشية الشيخ الجليل المعلمي عليه ١/٤٣٨.
وانظر سبط اللالي ١٠٤.

(٥) الأبيات رواها صاحب الأغاني ٤٣/١٤ بسنده عن الرياشي.

وأنشدني الرياشي لغيره:

فِي الَّذِينَ بِالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
وَفِي الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغْلُ

قَدْ نَقَرَ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِدَعَا
حَتَّى اسْتَحَفَّتْ بِحَقِّ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ

وقال محمد بن يسير^(١):

وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ [٢/٩٩]
يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ
وَعَاشَ فَأَلَمْتُ قُصَارَاهُ
قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ
يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ
يَا حَسْرَتَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى
مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عُمُرُهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
صَارَ الْيَسِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ

وقال أيضاً^(٢):

وَنَعِيمٌ إِلَّا إِلَى تَغْيِيرِ
لَيْسَ رَهْنًا لَنَا بِيَوْمٍ عَسِيرِ
أَنَا فِيهَا^(٣) عَلَى شَفَا تَغْيِيرِ
إِذَا مِتُّ أَوْ عَذَابِ السَّعِيرِ^(٤)
بِهِمَا بَعْدَهُ يَصِيرُ مَصِيرِي
مِنْ بِهِ تُبْرِزُ النُّعَاةَ سَرِيرِي
كُنْتُ جِينًا بِهِمْ كَثِيرَ الْمُرُورِ

أَيُّ صَفْوٍ إِلَّا إِلَى تَكْدِيرِ
وَسُرُورٍ وَلَذَّةٍ وَحُبُورِ
عَجَبًا لِي وَمِنْ رِضَايَ بِدُنْيَا
عَالِمٌ لَا أَشْكُ أَنِّي إِلَى أَلَدٍ
ثُمَّ أَلْهُو وَلَسْتُ أَدْرِي إِلَى أَيِّ
أَيُّ يَوْمٍ عَلَيَّ أَفْطَحُ مِنْ يَوْمِ
كُلَّمَا مَرَّ بِي عَلَى أَهْلِ نَادٍ

(١) الأبيات في الأغاني ٣٩/١٤.

(٢) في الأصل: وقال أيضاً محمد بن يسير. وفي ج: وقال أبو العباس قال محمد بن يسير. والأبيات ٣، ٤، ٧، ٨ في البيان والتبيين ١٧٩/٣.

(٣) في الأصل: «منها».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل «إلى الله» وفي البيان «إلى عدن» وهو حسن في نظم الكلام وتقسيم الجاليتين لأنه إلى الله يصير فيها جميعاً أ. هـ.

قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ الْمَنَايَا قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ

[٢٣٣]

وقال الحَكَمِيُّ أَبُو نُؤَاسٍ^(١):

أَحْيِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًّا
أَلَا يَا بْنَ الْذِينَ فَنُورًا وَبَادُوا أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى
وَلَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ زَادٌ إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى

ومما يُسْتَحْسَنُ مِنْ شعره قوله^(٢):

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ
ومثل^(٣) هذا لو تقدَّم لكان في صُدُورِ^(٤) الأمثال، وكذلك قوله^(٥) أيضاً:
فَأَمْضِ لَا تَمُنْ عَلَيَّ يَدًا مِنْكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَدَرِهِ
وكان يقال: ذِكْرُ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمُنْعِمِ إِفْسَادٌ لَهُ، وَكِتْمَانُهُ مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ
كُفْرٌ لَهُ.

وفي هذا الشعر أبيات مختارة، فمنها^(٦):

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه.

(٢) ديوانه ص ٤٢٧.

(٣) في روف وهـ: فمثل.

(٤) في الأصل: كان في صدر.

(٥) ديوانه ص ٤٢٨.

(٦) ديوانه ص ٤٣٠ - ٤٣١.

وبهامش الأصل ما نصّه: وقال البكريُّ في كتاب أخبار الشعراء له: حكى عمرو الوراق قال: رأيت أبا نؤاس ينشد هذا الشعر فقلت: ما تركت للنابعة شيئاً فقال: اسكت فلتن كان سبق إليه لما أسأت الاتباع. وأحمد =

وَلَا إِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقًا
رَاحَ فِي ثَنِيٍّ مُفَاضَّتِهِ
تَتَأَنَّى^(١) الطَّيْرُ غَذَوْتَهُ
فَاسْلُ عَنْ نَوٍّ تُؤْمَلُهُ
لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ
وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ
أَسَدٌ يَذْمَى شَبَا طُفْرِهِ
ثِقَةٌ بِالشُّبْعِ مِنْ جَزْرِهِ [١/١٠٠]
حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ
بِرُّيَا وَإِدٍ وَلَا خَمَرِهِ
فَهُوَ مُجْتَازٌ^(٢) عَلَى بَصَرِهِ

وقد عابوا قوله^(٣):

كَيْفَ لَا يُذْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ
مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ^(٤)

وهو لعمري كلام مُسْتَهْجَنٌ موضوعٌ في غير موضعه، لأنَّ حقَّ رسول الله ﷺ أن يُضافَ إليه، ولا يُضافَ إلى غيره، وَلَوْ اتَّسَعَ مُتَّبِعٌ فَأَجْرَاهُ فِي بَابِ الْحِيلَةِ لَخَرَجَ [٢٣٤] على^(٥) الاحتيال، ولكنه عَسِيرٌ^(٦) موضوعٌ في غير موضعه. وبابُ الاحتِثَالِ فيه أن تقول: قد يقول القائل من بني هاشم لغيره مِنْ أَفْنَاءِ قُرَيْشٍ: مَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

= من هذا مذهباً وأسلم تركياً قول أبي تمام [ديوانه ٨٢/٣]:

تسريل سريلاً من الصبر وارتدى
وقد ظلمت عقبان أعلامه ضحى
عليه بعُظْبٍ في الكربة قاصل
بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها
من الجيش إلا أنها لم تقاتل

١ـ. وكان في الأصل «رأيت أبو نواس»، وفي الأبيات: في الأول: في الكربة فاصل، وفي الثاني: طير في الساء.

(١) أي تنتظر. وفي الأصل وج «تتأيا» وفي ب وهامش ي «تتأيا» ومعناه تقصد وتتعمد، وهامش الأصل كما في المتن.

(٢) في الأصل وج: مختار، وكذا في الديوان؟

(٣) في ر: وقد عابوا عليه قوله.

(٤) ديوانه ص ٤٣٠.

(٥) في الأصل وف: عن، وهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في الأصل وي: عسير.

وَحَقُّ هَذَا أَنَّهُ مِنَ الْقَبِيلِ الَّذِي أَنَا مِنْهُ، فَقَدْ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ الْقُرَشِيُّ لِسَائِرِ الْعَرَبِ، كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(١):

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ

فَقَالَ «مِنْهُمْ» كَمَا قَالَ هَذَا^(٢) «مِنْ نَفَرِهِ»، أَرَادَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ الْعَبَّاسُ هَذَا الْمَمْدُوحُ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ:

.... مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرِ

فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا كَانَ الْعَطْفُ بِالْوَاوِ قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٣) وَقَالَ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٤) وَقَالَ: ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٥) وَلَوْ كَانَ بِشَمِّ أَوْ بِالْفَاءِ لَمْ يَصْلَحْ إِلَّا تَقْدِيمُ الْمَقْدَمِ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ^(٦):

وَكَرِيمُ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمُ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ

فَأُضَافَ مُضَرٌّ إِلَيْهِ، فَهُوَ أَجُودُ كَلَامٍ لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ مُمْتَنِعٌ؛ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لِلْأَشْتَرِ - وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ النَّخَعِ

(١) ديوانه ق ١٠٥ / ١٢، ١٤ ص ٢٢٤ وسيأتي الثاني ص ١١٠٣.

(٢) ليس في الأصل و ج و هـ.

(٣) سورة التغابن: ٢.

(٤) سورة الرحمن: ٣٣.

(٥) سورة آل عمران: ٤٣. وكان في النسخ «أسجدي» بلا واو.

(٦) ديوانه ص ٤٣١.

ابن عمرو بن علة بن جلد^(١) - وكان على الميمنة: أحمل، فحمل في أصحابه فكشف من بإزائه، ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك أحد بني زهرة بن كلاب، وكان على الميسرة: أحمل، فحمل في المضربة فكشف من بإزائه، فقال علي رضي الله عنه لأصحابه: كيف رأيتم مضري ويمني فاضاف القبيلتين إلى نفسه. وقال^(٢) جرير^(٣) . [٢/١٠٠]

إِنَّ الَّذِينَ آبَتُوا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تِلْكَمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي

**

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول إسحاق بن خلف البهراني، ونسبه في بني حنيفة لسباء وقع عليه، يقوله لعلبي بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري [٢٣٥] المعروف بالقمي^(٤) :

وَلَكُرْدُ مِنْكَ إِذَا زُرْتَهُمْ	بِكَيْدِكَ يَوْمَ كَيْوَمِ الْجَمَلُ
وَمَازَالَ عِيسَى بْنُ مُوسَى لَهُ	مَوَاهِبُ غَيْرِ النَّطَافِ الْمُكَلِّ ^(٥)
لَسَلُ السُّيُوفِ وَشَقُّ الصُّفُوفِ	لِنَقْضِ التُّرَاتِ وَضَرْبِ الْقُلُلِ
وَلُبْسُ الْعَجَاجَةِ وَالْخَافِقَاتِ	تُرَيْكِ الْمَنَا بِرُؤُوسِ الْأَسَلِ
وَقَدْ كَثُرَتْ عَنْ شَبَا نَابِهَا	عَرُوسُ الْمَيِّتَةِ بَيْنَ الشُّغَلِ
وَجَاءَتْ تَهَادَى وَأَبْنَاؤُهَا	كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطُّفَلِ

(١) في الأصل وج و هـ: خالد، وهو تصحيف. وبهامش ج كما في المتن وهو الصواب. انظر ما سلف ص ٤٣٦.

(٢) في غير الأصل «قال» بلا الواو.

(٣) ديوانه ق ١٩/٣١ ج ٢٣٥/١.

(٤) في هـ: «بالقمي»، وقم بلد نسب إليه. ويعد في زيادات ر: «منسوب إلى قمة وهي بلدة أو قرية من خراسان» كذا والصواب «قم» بلا هاء، انظر معجم البلدان ٣٩٧/٤، واللباب ٥٥/٣.

(٥) بهامش ج ما نصه: «يقال بثر مكول إذا أجمت ليجتمع ماؤها والمكلة ذلك الماء».

خَرُوسٌ نَطُوقٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ جَهُولٌ تَطِيشٌ عَلَى مَنْ جَهْلٌ
 إِذَا خَطَبَتْ أَخَذَتْ مَهْرَهَا رُؤُوساً تَحَادَرُ قَبْلَ النَّفْلِ
 أَلَذُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسِمَعَاتِ وَحْتُ الْكُؤُوسَةِ فِي يَوْمِ طُلُ
 وَشُرْبُ الْمُدَامِ وَمَنْ يَشْتَهِيهِ مُعَاطٍ لَهُ بِمِزَاجِ الْقَبْلِ
 بَعَثْنَا النَّوَاعِجَ تَحْتَ الرَّحَالِ تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدْلِ
 إِذَا مَا حُدِينَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ سَبَقْنَ لِحَاطِ الْمُحِثِ الْعَجَلِ^(١)

قوله: «تريك المَنَا»، يريد المنايا، وهذه كلمة تَخِفُّ عَلَى السِّتْهُمْ فيحذفونها، وزعم الأصمعيُّ أنه سمع العرب تقول: دَرَسَ الْمَنَا، يريدون المنازل^(٢)؛ وجاء في التخفيف أعجب من هذا: حَدَّثَنِي أَصْحَابُنَا^(٣) عَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَذَكَرَهُ سَبِيوِيهِ فِي كِتَابِهِ^(٤) وَلَمْ يَذْكُرْ قَائِلَهُ وَلَكِنَّ الْأَصْمَعِيَّ قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ مُتَجَاوِرَانِ لَا يَكْلِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا^(٥) صَاحِبَهُ سَائِرَ سَنَتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ الرُّعْيِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَلَا تَأْتَا، فَيَقُولُ الْآخَرُ: بَلَى فَا، يَرِيدُ أَلَا تَنْهَضُ؟ فَيَقُولُ الْآخَرُ: بَلَى فَأَنْهَضُ، وَحَكَى سَبِيوِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ:

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَّافًا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا^(٦)

(١) بعده في زيادات ر: «من كسر الميم فهو من حُتَّ، ومن ضمَّ الميم جعله من أَحُتَّ، يقال: حُتَّ وَأَحُتَّ عَلَى فَعْلٍ وَأَفْعَلٍ لَفْتَانِ».

(٢) شاهده قول لبيد:

درس المنا بمِئَالِجِ فَابَانِ فَتَقَادَمْتُ بِالْحَبْسِ فَالسُّوْبَانِ

ديوانه ص ٢٠٦، والخصائص ٨١/١ و٤٣٧/٢، وشرح شواهد شرح الشافية ٣٩٧، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٤٢. وأوردت هذه المصادر نظائر له في الحذف.

(٣) في ر: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وفي ف: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وفي ج: حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا.

(٤) الكتاب ٦٢/٢. وقال الخليل: «وسمعت من العرب من يقول ألا تَا بَلَى فَا فَإِنَّمَا أَرَادُوا أَلَا تَفْعَلُ وَيَلَى فَا فَعْلٍ وَلَكِنَّهُ قَطَعَ كَمَا كَانَ قَاطِعاً بِالْأَلْفِ فِي أَنَا.»

(٥) في الأصل: لَا يَكْلِمُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، وفي هـ: لَا يَكْلِمُ أَحَدٌ مِنْهُمَا.

(٦) البيتان من أبيات اللَّقِيمِ بَنَى أَوْسَ مِنْ بَنَى أَبِي رَيْمَةَ بْنِ مَالِكٍ أَجَابَ بِهَا امْرَأَتَهُ كَمَا فِي النُّوَادِرِ ١٢٦. وهما في =

يريد وإن شراً فشر، ولا أريد الشر إلا أن تريد^(١).

[٢٣٦] وهذا خلاف ما [١/١٠١] تستعمله الحكماء، فإنه يقال: إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبتة.

وحدثني أبو عثمان الجاحظ^(٢) قال: قال لي محمد بن الجهم: لما كانت أيام الزُّط أذمنت الفكر، وأمسكت عن القول، فأصابني حُبسة في لساني^(٣).
وقال رجل من الأعراب^(٤) يذكر آخر منهم:

كَأَنَّ فِيهِ لَفْفاً إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ

وقال رجل لخالد بن صفوان: إنك لتكثير، فقال أكثر لضربين: أحدهما فيما^(٥) لا تغني فيه القلة، والآخر لتَمَرِينِ اللسان، فإن حَبَسَهُ يُورِثُ الْعَقْلَةَ.

وكان خالد يقول: لا تكون بليغاً حتى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادي قومك؛ فإنما^(٦) اللسان عُضْوٌ إِذَا مَرَّتَهُ مَرَنٌ، وَإِذَا أَهْمَلْتَهُ خَارَ، كَالِيدِ الَّتِي تُخَشِّنُهَا بِالْمَمارِسةِ، وَالْبَدَنِ الَّذِي تُقَوِّيه بِرَفْعِ

= الكتاب ٦٢/٢، وشرح أبيات سيبويه ٣٢١/٢، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦٢ - ٢٧٤ وفيه بحث مستفيض.

ويروى: فأ، تأً بهمزة بعدها ألف. وهي الرواية الصحيحة عن أبي زيد، انظر ما علقه أبو الحسن الأخفش على النوادر ١٢٧ وكلام البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية؛ وفي مطبوعة النوادر: فاه، تاه.
(١) بعده في زيادات ر: وقال ش: قول أبي العباس إلا أن تريد وَهَمٌ وإنما هو إلا أن تشاء، ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة، اه وانظر كلام البغدادي.

(٢) انظر البيان والتبيين ٣٨/١. وسيأتي الخبر ص ٧٦٤.

(٣) زاد في ج: «سمعت المازني يقول قال الأخفش: ما من شجاع إلا وهو قليل العقل، قال: قلت: إلا علي بن أبي طالب. وكان المازني عباً لعلي».

(٤) هو أبو الزُّخَف بن عطاء بن الخطفي ابن عم جرير، كما في البيان والتبيين ٣٨/١. وسيأتيان ص ٧٦٤.

(٥) في ج وه: لِمَا.

(٦) في الأصل وج وه وف: وإنما.

الحَجَرِ، وما أشبهه، والرَّجُلِ إِذَا عُوْدَتِ الْمَشْيُ مَشَتْ.

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَا تَزَالُونَ أَصِحَاءَ مَا نَزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ.

فنزعتم في الْقَيْسِيِّ، ونزوتم^(١) على ظهور الخيل.

وقال بعضُ الحكماء: لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ^(٢) أَنْ يُخْلِيَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ: الْأَكْلُ، وَالْمَشْيُ^(٣)، وَالْجِمَاعُ؛ فَأَمَّا الْأَكْلُ فَإِنَّ الْأَمْعَاءَ تُضَيِّقُ لِتَرْكِه - وَكَانَ أَبْنُ الزَّبِيرِ يُوَاصِلُ فِيمَا ذَكَرُوا بَيْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ يُفْطِرُ عَلَى سَمْنٍ وَصَبِيرٍ لِيَفْتَقَ أَمْعَاءَهُ - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَالَ^(٤) الْأَوَّلُ: وَالْمَشْيُ إِنْ لَمْ تَتَعَهَّدْهُ أَوْشَكَتْ أَنْ تَطْلُبَهُ فَلَا تَجِدَهُ، وَالْجِمَاعُ كَالْبِثْرِ إِنْ نُزِحَتْ جَمَّتْ، وَإِنْ تُرِكَتْ تَحْيَرُ مَاؤُهَا. وَحَقُّ هَذَا كُلُّهُ الْقَصْدُ.

وقوله: كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطُّفْلِ

يريد تَأَلَّقَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُ شَمْسٌ طَالَعَةٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسٌ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ^(٥):

كَأَنَّ النَّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ (٦)

(١) فِي الْأَصْلِ: أَصْحَاءَ مَا نَزَعْتُمْ فِي الْقَيْسِيِّ وَنَزَوْتُمْ الْخ. فِي ج وَف: نَزَعْتُمْ، بَلَا الْفَاءِ، وَفِي هَذَا: قَوْلُهُ نَزَعْتُمْ.

(٢) فِي رَوْثَنَ هَذَا: لِعَاقِلٍ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَج: الْمَشْيُ وَالْأَكْلُ.

(٤) كَذَا فِي النَّسَخِ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ «وَقَالَ» بَلَا «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» ثُمَّ أَصْلَحَهُ فِي الْمَاهِشِ.

(٥) دِيوَانُهُ ق ١٥/٣ ص ١٦٧، وَالْأَصْمَعِيَّاتُ ق ١٥/٤٢ ص ١٣٤.

(٦) اسْتَشْهَدَ الْمُبَرِّدُ بِصَدْرِ الْبَيْتِ كَمَا فِي الْأَصْلِ وَج. لَكِنَّهُ وَرَدَ بِتَمَامِهِ فِي رَوْثَ وَهَذَا وَعَجَزَهُ كَمَا فِي هَذِهِ النَّسَخِ:

وَأَعْيَنَهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ جَوَاحِمُ

وَفِي يَوْذَوْفٍ وَهَذَا: «جَوَاحِمُ». وَلَا أُدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَوْا بِهَذَا الْعَجْزِ، وَصَوَابُهُ:

بَنِي الْقَذَافِ أَوْ بَنِي غَفَتِ

انْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي التَّعْلِيقِ التَّالِي. وَبَعْدَ عَجْزِ الْبَيْتِ فِي زِيَادَاتِ ر: «أَيَّ مُتَقَدِّمَةٍ».

فهذا^(١) التَّشْبِيهُ الْمُصِيبُ^(٢).

وأما قوله: أَلَذُّ^(٣) إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْمَعَاتِ

فقد قال مثله القاسمُ بنُ عيسى بنِ إدريسَ أبو ذُلفِ العَجَلِيُّ:

يَوْمَايَ يَوْمٌ فِي أَوَانِسَ كَالذَّمَى لَهُوِي وَيَوْمٌ فِي قِتَالِ الدَّيْلَمِ [٢/١٠١]
هَذَا حَلِيفُ غَلَائِلِ مَكْسُوءَةٍ مِسْكَاً وَصَافِيَةٍ كَنْضَخِ^(٤) الْعَنْدَمِ
وَلِذَاكَ خَالِصَةٌ^(٥) الدَّرُوعِ وَضُمَرُ يَكُودُنَا رَهَجَ الْغُبَارِ^(٦) الْأَقْتَمِ
وَلِيَوْمِهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةُ سَبَقَتْ بِسَطْنِ الدَّيْلَمِيِّ الْمُعْلَمِ

وأول هذه القصيدة طريفٌ مُسْتَمْلَحٌ وهو:

طَوَاهُ الْهَوَى فَطَوَى مَنْ عَذَلَ وَخَالَفَ ذَا الصَّبَوَةِ الْمُخْتَبَلَ

وأما قوله: تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجُدُلِ

فـ «تسافه» من السَّفَه، وَإِنَّمَا يَصِفُهَا بِالْمَرَحِ، وَأَنَّهَا تَمِيلُ كَذَا مَرَّةً، وَكَذَا

(١) في ف وج وهـ: هذا.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٩:

«أساء في هذا القول، إنما شبه سلامة بيض الحديد وحده ببيض النعام فأصاب التشبيه، وهذا البهراني شبه تألق البيض والدروع ولمعان السيوف والحجف بالشمس، وذلك ما لا يقاومه بريق بيض النعام فضلاً عن أن يربي عليه. وتقام بيت سلامة الذي أنشده:

بني القذاذ أو بنهي غفقي» اهـ.

(٣) كذا بهامش الأصل وكذا روايته فيما سلف. وفي سائر النسخ: «أحب».

(٤) في ج وهامش ي: كلون، وفي هـ: بلون، وفي ف وهامش هـ: كنضخ. وبهامش ي ما نصه:

«كنضخ بالخاء معجمة لا غير». والنضخ كاللطح يبقى في الجسد أو الثوب من الطيب ونحوه قال أبو عمرو: النضخ ما كان من الدم والزعفران والطين وما أشبهه. اللسان (نضخ).

(٥) في ج: ضافية.

(٦) في الأصل وهـ: المعجاج، وبهامشها كما في المتن.

مرة^(١)، كما قاله رُوْبَةُ^(٢) :

يَمْشِي الْعِرْضَنِي فِي الْحَدِيدِ الْمُتَقْنِ

وكما قال الآخر :

إِذَا رَأَى السُّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبَى وَتَقَيَّ الْأَرْضَ بِمُعْجٍ رَقَاقٍ^(٣)

وكما قال الحُطَيْثَةُ^(٤) :

وَإِنْ آنَسْتُ حِسًّا مِنَ السُّوْطِ عَارَضَتْ بِي الْجَوْرَ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضَحَى الْغَدِ

والجُدُلُ: جمع جَدِيلٍ وهو الزمامُ المجدول، كما تقول: قَتِيلٌ ومَقْتُولٌ، وأدنى العدد أَجْدَلَةٌ، كقولك: قَضِيبٌ وقُضْبٌ وأَقْضِبَةٌ، وكذلك كَثِيبٌ ورَغِيفٌ وجَرِيبٌ، وفُعْلَانٌ كَفْعُلٍ في الكثير، يقال: قُضْبَانٌ ورُغْفَانٌ وجُرْبَانٌ.

(١) في الأصل وهـ: مرة كذا ومرة كذا.

(٢) ملحق ديوانه ق ٢/٩٦ ص ١٨٧.

(٣) بعده في زيادات ر: «الهيدبي بالدال مهملة ومعجمة . وقوله بمعج رقاق يريد قليلة اللحم». والهيدبي بالدال وبالذال ضرب من مشي الخيل . وقد أعجمت في الأصل وج .

(٤) ديوانه ق ٢٦/٣٩ ص ١٥٥ . وفيه: آنست وقعاً.

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٣٠ - ١٣١: «قدوهم في هذا التفسير، وعدل عن المعنى، واستشهد بما ليس من البيت في شيء، وإنما المعنى أنها تتراعى بلغامها بمنة وشامة فتكسو به رؤوسها وجواركها وتؤدي به ركبائها ومن يليها، وذلك لجذها في السير ومرحها فيه، قال الجرمي:

تسافه أشداقها باللغام فتكسو ذفاريها والجنوبيا
..... وقال ذو الرمة:

كأنما ضربت قدام أعينها عهنساً بمستحصد الأوتار محلوج

أراد أخلاط الدم باللغام، فلذلك شبهه بالعين؛ فهذا معنى تَأَفُّهِ الأشداق؛ فأما قول ذي الرمة:

وأبيض موشى القميص نصبته . على خصر مقلات سفيه جديلاًها

فلما أراد أن جديلاًها يضطرب لاضطراب رأسها من النشاط؛ وأظن أبا العباس ظن هذا ذاك، وليس به، ذاك من تسافه الأشداق وهذا من تسافه الجُدُل اهـ.

ومثل قوله: تَسَافَهُ أَشَدُّ أَقْهَاهَا فِي الْجُدُلِ

قول حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِيٍّ (١):

سَفِيهُ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَأَ فَضْلُ السَّيْفِ عَلَى الْحَلِيمِ

**

وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِ إِسْحَاقَ هَذَا (٢) قَوْلُهُ فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ:

بَابُ الْأَمِيرِ عَرَاءُ مَا بِهِ أَحَدٌ
قَالَتْ وَقَدْ أَمَلْتُ مَا كُنْتُ أَمَلُهُ
كَفَيْتَكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ (٣)
إِنَّ الرَّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ
فِي اللَّهِ مِنْهُ وَجَدَوِي كَفَهُ خَلْفُ
لَيْسَ السُّدَى وَالنَّدَى فِي رَاحَةِ الْحَسَنِ
إِلَّا أَمَرُوا وَاضِعُ كَفَأَ عَلَى ذَقَنِ
هَذَا الْأَمِيرِ آبَنُ سَهْلٍ حَاتِمُ الْيَمَنِ
بِقِيءٍ دَارَكَ يَسْتَعْدِي عَلَى الزَّمَنِ
وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ فِي كَفَنِ

[٢٣٨] وإسحاق هذا هو الذي (٤) يقول في صِفَةِ السَّيْفِ:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَضْرَاهُ
وَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَا
أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَاخِ (٥)
عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيسَاخِ

وإسحاق هذا هو الذي (٦) يقول في مَدْحِ الْعَرَبِيَّةِ (٧): [١/١٠٢]

النَّحْوُ يَنْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ
وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ (٨) إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

(١) ديوانه ق ١٤/١٣٤ ج ١٦١/٣.

(٢) ليس في الأصل وج.

(٣) في ف وس: أمل.

(٤) «هو الذي» ليس في الأصل وف وه وج. وهذا، ليس في ج.

(٥) بهامش ج ما نصه: «قال أبو الحسن: في هذا البيت كفر، وأمر بمحوه، ولم يروه، ونحو من كتابه وذكر أن من لم ينجح قرأ واستحسنه كفر»!! وسيأتي البيتان ص ٩٤٣.

(٦) في ج: وإسحاق يقول، وفي هـ: وإسحاق هذا يقول، وفي الأصل: وقال أيضاً في مدح.

(٧) البيتان بلا نسبة في الفاضل ٤.

(٨) بهامش الأصل: «تُعْظِمُهُ» وكذا في الفاضل.

وَلَاذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلَهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

قال أبو العباس: وأحسبُه أخذ قوله:

والمرءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

من حديث حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ^(١) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَانَ يَقَالُ: ثَلَاثَةٌ يُحَكَّمُ لَهُمْ بِالنُّبْلِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وَهُمْ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ رَاكِبًا، أَوْ سَمِعْتَهُ يُعْرِبُ، أَوْ شَمِمْتَ مِنْهُ طَيِّبًا، وَثَلَاثَةٌ يُحَكَّمُ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْتِصْغَارِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ، وَهُمْ رَجُلٌ شَمِمْتَ مِنْهُ رَائِحَةً نَبِيذٍ فِي مَحْفَلٍ، أَوْ سَمِعْتَهُ فِي مِصْرٍ عَرَبِيٍّ يَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَّةِ، أَوْ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ يَنَازِعُ فِي الْقَدْرِ.

**

قال أبو العباس: أنشدني^(٢) أَحَدُ الْأَمْراءِ لَشَاعِرٍ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ يُكْنَى أَبَا يَزِيدَ شَيْئًا يَقُولُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَحْسَنَ فِيهِ وَأَصَابَ الْفَصْلَ، وَقَصَّدَ بِالْمَدْحِ إِلَى مَعْدِنِهِ وَأَخْتَارَهُ لَأَهْلِهِ:

اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي شَادِمِهَرٍ وَدَعْ عُمْدَانَ لِلْيَمَنِ
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبُسُهُ مِنْ هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ ذِي يَزْنَ
فَأَحْسَنَ التَّرْتِيبَ جَدًّا، وَإِنْ كَانَتْ الْمُلُوكُ كُلُّهَا تَلْبُسُ النَّاجِ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ،
وَأِنَّمَا ذَكَرَ أَبْنُ ذِي يَزْنَ لِقَوْلِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ^(٣):

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «الْخَزَاعِي»؟ وَأَرَاهُ تَحْرِيفًا عَمَّا أَثْبَتَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَجْهٌ وَهـ: وَأَنْشَدَنِي. وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَجْهٌ. وَفِي رَوْفٍ وَهـ: «أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ» وَزَادَ فِي ر: «حَيْثُ يَقُولُ».

وَالْبَيْتُ مِنْ كَلِمَةِ لَأَبِي الصَّلْتِ كَمَا فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ٦٧/١ - ٦٨، وَطَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٢٦٠ - ٢٦٢، وَالشُّعْرُ الشُّعْرَاءِ ٤٦١، وَتُرَوَّى لِابْنَةِ أُمِيَّةٍ أَنْظَرَ دِيَوَانَهُ فِي ١١/٦٦ ص ٤٥٨ وَقَدْ أَفَاضَ أَسَاتِذُنَا عَمَقُ الدِّيَوَانِ فِي تَحْرِيجِهَا وَالْكَلَامِ عَلَيْهَا أَنْظَرَ الدِّيَوَانِ ص ٥٨٨ - ٥٩٢.

اشْرَبَ هَيْئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مَحَلًّا

وقال الأعشى^(١) فِي هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَوْدَةُ مَلِكًا:

مَنْ يَرِ هَوْدَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُثَبِّبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا
لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَاقُوتِ فَضْلَهَا صَوَّاعُهَا لَا تَرَى عَيْبًا وَلَا طَبْعَا

قال أبو العباس: وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ، قال: سمعت أبا عُبَيْدَةَ يقول عن أبي عمرو^(٢) قال: لَمْ يَتَّوُجْ مَعْدِيُّ قَطُّ، إِنَّمَا^(٣) كَانَتِ التَّيْجَانُ لِلْيَمَنِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَوْدَةَ ابْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ، فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ خَرَزَاتُ تُنْظَمُ لَهُ. قال أبو العباس: وقد كتب رسول الله ﷺ إِلَى هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ يَدْعُوهُ^(٤) كَمَا كَتَبَ إِلَى الْمُلُوكِ، وَكَانَ يُجِيزُ^(٥) لَطِيمَةَ كِسْرَى فِي الْبَرِّ بِجَبَابَاتِ الْيَمَامَةِ. وَاللَّطِيمَةُ: الْإِبِلُ^(٦) تَحْمِلُ الطَّيِّبَ وَالْبَزْرَ. وَوَفَدَ هَوْدَةَ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى كِسْرَى^(٧) بِهَذَا السَّبَبِ فَسَأَلَهُ عَنْ بَيْنِهِ فَذَكَرَ مِنْهُمْ^(٨) عَدَدًا فَقَالَ: أَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبَرَ، وَالْغَنَائِبُ حَتَّى يَقْدَمَ [٢/١٠٢]،

(١) ديوانه ق ٤٧/١٣، ٤٨ ص ١٤٣. وسياق الأول ٩١١.

(٢) وعن أبي عمرو ليس في ج و هـ.

(٣) في ر و ف: وإِنَّمَا.

(٤) في الأصل: يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ.

قال الشيخ المصنف: «يرى أنه بعث إليه سليط بن عمرو العامري القرشي بكتاب فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والخافر فأسلم لتسلم وأجعل لك ما تحت يدك. فأرسل هودّة إليه: إن جعلت الأمر من بعدك لي أسلمت وسرت إليك ونصرتك وإلا قصدت حريك. فقال رسول الله: لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه. فمات بعد قليل، رغبة الأمل ١٣٦/٤. وانظر الكامل في التاريخ ٢/٢١٥، وعيون الأثر ٢/٢٦٩.

(٥) في ر و هـ: يَجِيرُ.

(٦) في الأصل و ف: الْإِبِلُ الَّتِي.

(٧) بهامش ي ما نصّه: «ذكر أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتابه هذه الحكاية لغيلان الثقفي مع كسرى» انظر الاستيعاب ١/١٨٩ - ١٩٢.

(٨) ليس في الأصل و ف و ج، وفي هـ: فَذَكَرَ عَدَدَهُمْ.

والمريض حتى يَصِحَّ، فقال له ^(١) كِسْرَى: ما غِذاؤُكَ في بَلَدِكَ؟ فقال الخُبْزُ، فقال كِسْرَى لِجُلَسَائِهِ: هذا عَقْلُ الخُبْزِ؛ يُفَضِّلُهُ على عقول أهل البوادي الذين يَغْتَدُونَ اللَّبَنَ وَالتَّمْرَ.

وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: لَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً - ويروى ^(٢) أَلَّا أَتَيْتُ هَبَةً - إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ، وروى بعضهم: أَوْ دَوْسِيٍّ. وذلك أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَمَنْ بِهَا، فذكر رسول الله ﷺ أَهْلَ الْأَمْصَارِ تَفْضِيلًا عَلَى أَهْلِ الْبَوَادِي ^(٣).

**

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عُبَيْنَةَ يَعَاتِبُ رَجُلًا مِنَ الْأَشْرَافِ:
 أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ فَحَالَ السُّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ
 وَعِنْدَكَ مَعْشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي كَأَنَّ إِخَاءَهُ الْأَلَّ السَّرَابُ

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) في ج: وروي، وسقط من الأصل.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٢، والترمذي في المناقب برقم ٣٩٤٥ من حديث أبي هريرة وأن أعرابياً أهدى لرسول الله ﷺ بكرة فعوضه منها ست بكرات فتسخطه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن فلاناً أهدى إلي ناقة فعوضته منها ست بكرات فظلل ساخطاً، ولقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي. وقوله لقد هممت إلخ أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٢٩٧ ورمز له بالصحة، وهو في فيض القدير ٥/٣٨٠ وقال صاحبه:

أورده الحاكم وصححه... قال الترمذي: روي من غير وجه عن أبي هريرة. وقال عبد الحق: وليس إسناداه بالقوي اهـ. لكن قال الحافظ العراقي: رجاله ثقات، وعزاه الهيثمي لأحمد والبخاري، ثم قال: رجال أحمد رجال الصحيح اهـ.

وأخرجه أبو داود برقم ٣٥٣٧ عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ.

وأخرج أحمد في المسند ١/٢٩٥ من حديث ابن عباس أنه قال: وقال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن لا أتعب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي.

وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ
وَرَأَيْ مَذْهَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ
وَأَنْ كَرُمُوا^(١) كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ
بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ الذَّهَابُ

وقال أيضاً:

كُنَّا مُلُوكاً إِذْ كَانَ أَوْلُنَا
كَانُوا جِبَالاً عِزّاً يُلَادُ بِهَا
كَانُوا بِهِمْ تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَى الْ
لَا يَرْتُقُ الرَّائِقُونَ إِنْ فَتَقُوا
لَيْسُوا كَمِعْزَى مَطِيرَةٍ^(٣) بَقِيَتْ
وَالضَّعْفُ وَالْجُبْنُ عِنْدَ نَائِيَةٍ
هَذَا زَمَانُ بِالنَّاسِ مُنْقَلَبُ
الْأَسَدُ فِيهِ عَلَى بَرَائِنِهَا
[٢٤٠]

وكان سببُ قوله هذا الشعرُ أنَّ إسماعيلَ بنَ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بنِ العباس كان له صديقاً، وكان عبدُ الله بنُ محمد بنِ أبي عَينَةَ من رؤساء مَنْ أَخَذَ الْبَصْرَةَ لِلْمَأمُونِ فِي أَيَّامِ الْمَخْلُوعِ^(٢)، وكان معاضداً لطاهر بنِ الحسين في حروبه، وكان إسماعيلُ بنُ جعفرٍ جليلَ الْقَدْرِ مُطَاعاً فِي مَوَالِيهِ وَأَهْلِيهِ، وكانتِ الحالُ بينهما الْطَفَ حَالٍ، فَوَصَلَهُ أَبْنُ أَبِي عَيْنَةَ بِذِي الْيَمِينَيْنِ قَوْلَاهُ الْبَصْرَةَ، وَوَلَّى [١/١٠٣] أَبْنُ أَبِي عَيْنَةَ الْإِمَامَةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَغَوْصَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا رَجَعَا إِلَى الْبَصْرَةِ تَنَكَّرَ

(١) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ وهامشي الأصل وج: كَرُمُوا؟

(٢) في س وهامشي ج: «والندى».

(٣) في الأصل: حظيرة. كذا.

(٤) بعده في زيادات ر: «واللثى البلب».

(٥) البيت في الشعر والشعراء ٨٧٥.

(٦) قال الشيخ المصفي: «هو الأمين بن هارون خلعه أهل مكة والمدينة وكثير من عماله وبايعوا للمأمون وهو بخراسان» رغبة الأمل ١٣٨/٤.

إسماعيلُ لابن أبي عيينة فهاجَ بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة، ثم عَزَلَ ابنُ أبي عيينة فلم يزلْ يهجو إسماعيلَ، وسألَ ذا اليمينين عَزْلَهُ فَدَافَعَهُ، وَضَنَ بِالرُّجُلِ، فكان يهجو مِنْ أهله مَنْ يُوَاصِلُ إسماعيلَ، وكان أَكْبَرَ أَهْلِهِ قَدْرًا في ذلك الوقت يزيدُ بنُ الْمُنْجَابِ، وكان أَعورَ قائمِ العينِ لم يُطْلَعْ على عِلَّتِهِ إلا بشعرِ ابنِ أبي عيينة، وكان منهم - وكان سيّد أهل البصرة أجمعين - محمدُ بنُ عَبَّادِ بنِ عَبَّادِ بنِ حَبِيبِ بنِ الْمُهَلَّبِ، ومنهم سعيدُ بنُ الْمُهَلَّبِ بنِ المغيرةِ بنِ حربِ ابنِ محمدِ بنِ الْمُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ، وكان قصيرًا، وكان ابنُ عَبَّادِ أَحْوَلَ، فذلك حيث يقول ابنُ أبي عيينة في هذا الشعر الَّذي أُمْلِيَنَاهُ:

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجَتَانِ وَالْبَرْقُ فِي زَمَنِ سَرُّو أَهْلِهِ الْمَلَقُ^(١)
عُورٌ وَحَوْلٌ وَثَالِثٌ لَهُمْ كَأَنَّهُ بَيْنَ أَشْطَرٍ لَحَقُ

ولهم يقول ولإثنين ظنَّ أنهما معهم وقد مروا به يريدون إسماعيلَ بنَ جعفرٍ:
أَلَا قُلْ لِرَهْطِ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ يُعَدُّونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ الْمُهَلَّبِ
عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلِ رُوحُوا وَبَكَّرُوا دَجَاجِ الْقَرَى مَبْثُوثَةٌ حَوْلَ ثَعْلَبِ
وَأَتُّوا عَلَيْهِ بِالْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يُسِرُّ لَكُمْ حُبًّا هُوَ الْحُبُّ وَأَقْلَبِ
يَلِينُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ مُوَارِبًا وَيَخْلُفُكُمْ^(٢) مِنْهُ بِنَابٍ وَمِخْلَبِ
وَلَوْلَا الَّذِي تُؤَلُّونَهُ لَتَكَشَفَتْ سَرِيرَتُهُ عَنْ بَغْضَةٍ وَتَعَصُّبِ
أَبْعَدَ بِلَائِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ طَرِيحًا كَنْضَلِ الْقِدْحِ لَمَّا يُرْكَبِ
بِهِ صَدًّا قَدْ عَابَهُ فَجَلَّوْنُهُ بِكَفِّي حَتَّى ضَوْؤُهُ ضَوْءُ كَوْكَبِ
وَرَكْبَتُهُ فِي خُوطِ نَبْعٍ وَرِشْتُهُ بِقَادِمَتِي نَسْرٍ وَمَتْنٍ مُعَقَّبِ
فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مُبَوًّا إِلَيَّ بِنَضْلٍ كَالْحَرِيقِ مُذْرَبِ

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٨٧٤ - ٨٧٥.

(٢) بهامش ي: «وَيَخْلُفُكُمْ رَوَاةً».

فَقَلَّلْتُ مِنْهُ حَدَّهُ وَتَرَكْتُهُ
رَضِيْتُمْ بِأَخْلَاقِ الدُّنْيَى وَعِفْتُمْ
كَهْدَبَةِ ثَوْبِ الْخَزْرِ لَمَّا يَهْدِبُ
خَلَائِقَ مَاضِيكُمْ مِنَ الْعَمِّ (١) وَالْأَبِ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين: [٢/١٠٣]

مَالِي رَأَيْتُكَ تُذْنِي كُلَّ مُتَكِبٍ (٢)
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْغَدْرِ قَابِلَهَا
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْرِيبِ مِنْكَ لَهُ
أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْ قَحْطَانٍ مَنْزِلَةً
فَلَا تُضِيعْ حَقَّ قَحْطَانٍ فَتُغْضِبَهَا
أَعْطِ الرَّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ (٤) أَنْفُسِهِمْ
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
إِذَا تَغَيَّبَ مُلْتَاثٌ إِذَا حَضَرَ
حَتَّى إِذَا نَفَخْتَ (٣) فِي أَنْفِهِ غَدْرًا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ فِيهِ الْمِيلَ وَالصَّعْرَا
فِي الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
وَلَا رِبِيعَةً كَلًّا لَا وَلَا مُضْرَا
وَأَوَّلَ كَلًّا بِمَا أَوَّلَى وَمَا صَبْرَا
لَا تَمَحِّقِ النَّيِّرِينَ الشُّمُسَ وَالْقَمَرَا

ويقول له في أخرى (٥):

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرُّضَا
إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسِ
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا
هِيَ الْأَنْفُسُ الْكُبْرَى الَّتِي إِنْ تَقَدَّمَتْ
سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ عَدَاوَتِي
إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا
كِرَامٍ رَجَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهَا
تَوُوبٌ وَفِيهَا مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا
أَوْاسْتَأَخَرْتَ فَالْقَتْلُ (٦) بِالسَّيْفِ دَاؤُهَا
لَهُ رِيْقٌ أَفْعَى لَا يُصَابُ دَوَاؤُهَا

[٢٤٢]

ولمَّا حُمِلَ إِسْمَاعِيلُ مُقَيَّدًا، ومعه آبناه أحدهما في سلسلة معه مَقْرُونٌ (٧)،

(١) بهامش ي: من الأم.

(٢) في ج: «مالي أراك تدني» وبهامشها كما في المتن، وفي د و متن ي: «ما لي أراك تداني».

(٣) في الأصل وج: «نفخت».

(٤) في ج: أقدار.

(٥) الأبيات في الشعر والشعراء ٨٧٤.

(٦) في د وهامشي ي وج: فاللوت.

(٧) في د وي: مقرونا معه.

وكان الذي تولى ذلك^(١) أحمدُ بنُ أبي خالدٍ في قصّةٍ كانت لإسماعيلَ أيامَ
الحُضْرَةِ^(٢)، فقال ابنُ أبي عَينَةَ في ذلك:

مَرُّ إِسْمَاعِيلَ وَآبِنَا هُ مَعَاً فِي الْأَسْرَاءِ
جَالِساً فِي مَحْمِلٍ ضَنْدٍ لِكِ عَلَى غَيْرِ وَطَاءِ
يَتَغَنَّى الْقَيْدُ فِي رَجَا لِيهِ أَلْوَانَ الْغِنَاءِ
بَاكِياً لَا رَقَاتٍ عَيْدٍ نَاءٍ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ
يَا عُقَابَ الدُّجَنِ فِي الْأُمِّ نِ وَفِي الْخَوْفِ ابْنَ مَاءِ

وقد كان تطيّراً عليه بمثل ما نزل به، فمن ذلك قوله:

لَا تَعْدِمِ الْعَزَلَ يَا أَبَا الْحَسَنِ
وَلَا أَنْتِقَالاً مِنْ دَارِ عَافِيَةٍ
وَلَا خُرُوجاً إِلَى الْقِفَارِ مِنْ أَلِ
كَمْ رَوْحَةٍ فِيكَ لِي مُهَجَّرَةٍ
فِي الْحَرِّ وَالْقُرَى تُوَلَّى عَلَى أَلِ
إِنِّي أَحَاجِيكَ يَا أَبَا حَسَنِ
وَلَا هُزَالاً فِي دَوْلَةِ السَّمَنِ
إِلَى دِيَارِ الْبَلَاءِ وَالْفِتَنِ
أَرْضِ وَتَرَكَ الْأَحْبَابِ وَالْوَطَنِ [١/١٠٤]
وَذُلْجَةٍ فِي بَقِيَّةِ الْوَسَنِ
بَصْرَةَ عَيْنِ الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ^(٣)
مَا صُورَةُ صُورَتِ فَلَمْ تَكُنْ^(٤)

(١) في الأصل وه: ذلك منه.

(٢) قال الشيخ الموصفي: «هي الأيام التي أمر المأمون فيها جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الحضرة في أقيمتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد ﷺ وكتب بذلك إلى الأفاق فغضب بنو العباس. وكان إسماعيل بن جعفر أشدّ الناس غضباً حتى أظهر خلع المأمون فوجه إليه المأمون قائده عيسى بن يزيد، فلما أشرف على البصرة رحل إسماعيل منها إلى الحسن بن سهل فحبسه وكتب إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو فلما قرب منها أمر برده إلى جرجان فحبسه بها فلما أعتته الحيلة وجهه بالبيعة للرضا إلى المأمون فرفض عنه، وكان ذلك سنة إحدى ومائتين» رغبة الأمل ١٤١/٤.

(٣) وقع هنا خرم في ج وينتهي ص ٥٤٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: وقوله:

وَمَا بِهِيْ فِي الْعَيْنِ مَنْظَرُهُ لَوْ وَرَّثُوهُ بِالزُّفِّ لَمْ يَزِنْ
ظَاهِرُهُ رَائِعٌ وَبَاطِنُهُ مَلَأٌ مِنْ سَوَاقٍ وَمِنْ دَرِنْ

وهذا الشعرُ اعترض له فيه عمرو بن زُعبِلٍ مولى بني مازن بن مالك بن عمرو
[٢٤٣] ابنِ تميم، وكان منقطعاً إلى إسماعيل وولده، وكان لَا يَتْلُغُ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ فِي
الشعر ولا يدانيه، ومن أمثل شعره وما اعترض له به قوله:

إِنِّي أَحَاجِيكَ مَا حَنِيفٌ عَلَى آلٍ	فِطْرَةَ بَاعَ الرِّبَاحَ بِالْعَبَنِ ^(١)
وَمَا شَيْخٌ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ	مُعَلَّقٌ نَعْلُهُ عَلَى عُصْنِ ^(٢)
وَمَا سُيُوفٌ حُمْرٌ مُصْقَلَةٌ	قَدْ عُرِّيَتْ مِنْ مَقَابِضِ السَّفَنِ
وَمَا سِهَامٌ صُفْرٌ مُجَوَّفَةٌ	تُحْشَى خُيُوطُ الْكُتَّانِ وَالْقُطُنِ
وَمَا آبُنُ مَاءٍ إِنْ يُخْرِجُوهُ إِلَى آلٍ	أَرْضٍ تَسِلُ نَفْسُهُ مِنَ الْأُذُنِ
وَمَا عِقَابٌ زُرَّاءُ تُلْجَمُ مِنْ	خَلْفٍ فَتَهْوِي قُصْدًا عَلَى سَنَنِ
لَهَا جَنَاحَانِ يَحْفِزَانِ بِهَا	نَيْطًا إِلَيْهَا بِجَذْوَتَي رَسَنِ
يَاذَا الْيَمِينِينَ أَضْرِبَ عِلَاقَتَهُ	يُدْفَعُ وَمَانِي فِي النَّارِ فِي قَرَنِ ^(٣)

ما صورة صَوَّرَتْ فلم تكن

يعني المهجور وقيل يعني العنقاء. وكذلك البيت الثاني قيل يعني المهجور وقيل يعني النار. والبيت الثالث قيل هو
المهجور لا غير» اهـ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «ما حنيف على الفطرة يعني إبليس لعنه الله، وفي البيت الذي يليه الخائنك، ويعني
بالسهام أنساق الخائنك واحدها نسق ويقال له أيضاً مَنَسَقٌ وقول العامة فيه زق مصحف، والسيوف سيوف
الخائنك وهذه التسمية واقعة على مشهور من آلتهم وقوله وما ابن ماء يعني الحوت، وما عقاب يعني السفينة،
وهذه الإشارة كلها في عجائبه إنما هي إشارة إلى ابن أبي عيينة إذ لا ظاهر لإبليس، وإشارته إلى الحياكة بالآلتها
وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء بلغزه إنما يريد أن في أجداد ابن أبي عيينة من يعاب هذه الصناعات اللثيمة
من الحياكة وتصييد الحوت وتخدم السفن» اهـ.

(٢) في ف: الغصن.

(٣) بعده في زيادات ر: «قيل السفينة وقيل الراية، وهو أصح لأن جدّه حيس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام.
وقوله:

... وما ني في النار في قرن

ما ني اسم علم، وكان رأساً من رؤوس الزنادقة».

فأجابه إبراهيم السَّوَّاقُ مولى آلِ الْمُهَلَّبِ، وكان مُقَدِّماً في الشعر بأبيات لا حفظ أكثرها منها:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ فِي أَبِي حَسَنِ فَاتَّجَرُوا فِي تَطَاوُلِ الزَّمَنِ
وهذا السَّوَّاقُ هو الَّذِي يَقُولُ لُبْسِرِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ
المهلب:

سَمَاؤُكَ تُمْطِرُ الذَّهَبَا وَحَرْبُكَ تَلْتَضِي لَهَبَا
وَأَيُّ كَتِيبَةٍ لَأَقْتُ لَكَ لَمْ تَسْتَحْسِنِ الْهَرَبَا

ومن شعره السائر:

هَيِّنِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسَاتُ وَيَالْهَجْرَانَ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَذَلِكَ نَفْسِي عَلَيَّ إِذَا أَسَاتِ كَمَا أَسَاتُ [٢/١٠٤]

ولابن أبي عُيَيْنَةَ في هذا المعنى أشعار كثيرة في معاتبات ذي اليمينين
وهجاء إسماعيل وغيره سنذكرها بعد في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. [٢٤٤]

ومن شعره المُسْتَحْسِنِ قَوْلُهُ فِي عَيْسَى بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
العباس، وكان تَزَوَّجَ امرأةً منهم يقال لها فاطمة بنتُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ هَزَارْمَرْدَ^(١)،
وهو من ولد قَبِيصَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، وَلَمْ يَلِدْهُ الْمُهَلَّبُ، وكان يقال لأبي صُفْرَةَ ظالمُ
ابن سَرَّاقٍ:

أَفَاطِمَ قَدْ زُوِّجْتَ عَيْسَى فَأَيُّقِنِي بِذُلِّ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلٍ^(٢)

(١) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل. وصوابه هَزَادٌ مَرْدٌ بِالزَّايِ والذال معجمة ولا خلاف في الزاي» وكذا وقع «هزادمرد» في ب وس وهامش ي. قلت: كذا قال صاحب الحاشية والصواب ما في المتن «هزارمرد» وهي كلمة فارسية مركبة من لفظين «هزار» ومعناه ألف و «مرد» ومعناه رجل، انظر التاج (هزار مرد، هزر).

(٢) الأبيات في الأغاني ٨٤/٢٠ - ٨٥. وفي الأصل: «لديه بذل» وكذا في الأغاني.

فَإِنَّكَ قَدْ زُوِّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ (١)
فَإِنْ قُلْتَ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
فَقَدْ ظَفِرْتَ كَفَّاهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ
وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ
وَمَا قُلْتُ مَا قَالَا لِأَنَّكَ أُخْتَنَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتَهُ فِي نَصَابِهِ
إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا
رَأَيْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ
يُرْخِمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ

فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ
وَإِنْ كَانَ حُرَّ الْأَصْلِ عَبْدُ الشَّمَائِلِ
وَمَا ظَفِرْتَ كَفَّاهُ مِنْهُ بِطَائِلٍ
أَقَاوِيلَ حَتَّى قَالَهَا كُلُّ قَائِلٍ
وَفِي الْبَيْتِ (٢) مِنَّا وَالذُّرَا وَالْكَوَاهِلِ
بِأَنْ صِرْتَ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الْحَلَائِلِ
عُرَا الْمَجْدِ وَابْتَاغُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ
إِلَى بَيْعِ بَيَّاحَتِهِ (٣) وَالْمَبَاقِلِ
لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ فَرَارِيحِ قَابِلِ (٤)

قال أبو العباس: وَوَلَدَ عَيْسَى مِنْ فَاطِمَةَ هَذِهِ شَجَاعَةٌ وَنَجْدَةٌ وَشِدَّةٌ
أَبْدَانٍ؛ وَفَاطِمَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا (٥) هِيَ الَّتِي كَانَ (٦) يَنْسِبُ بِهَا أَبُو عَيْيَنَةَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ
وَيَكْنِي عَنْهَا بـ «دُنْيَا»، وَمِنْ (٧) ذَلِكَ قَوْلُهُ لَهَا (٨):

دُعَاءُ مُصْرَحٍ بَادِي السَّرَارِ (٩)
وَمُحْتَرِقٌ عَلَيْكَ بِغَيْرِ نَارٍ
عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارِ

دَعْوَتِكَ بِالْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ
لَأَنِّي عَنْكَ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِي
وَأَنْتِ تَوْقِيرِينَ وَلَيْسَ عِنْدِي

[٢٤٥]

(١) فِي الْأَصْلِ: مِنْ غَيْرِ.

(٢) فِي ف وَهْد وَس وَهَامِش الْأَصْلِ: «وَفِي السَّرِّ».

(٣) هَامِش ي مَا نَصَهُ: «مَا يَصَادُ بِهِ السُّمُكُ وَالْبَيَّاحُ السُّمُكُ».

(٤) انْتَهَى هُنَا الْحَرَمُ الَّذِي وَقَعَ فِي ج ص ٥٤٣.

(٥) فِي ي وَد وَج: «ذَكَرْنَاهَا».

(٦) فِي أ وَب وَس وَد وَهْد وَمَتْن ي: كَانَتْ. وَهَامِش ي كَمَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَصْلِ وَف وَج.

(٧) فِي ر: فَمَنْ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: فِيهَا.

(٩) الْآيَاتُ فِي الْأَغَانِي ٨٥/٢٠.

فَأَتَيْتَ لِأَنَّ مَا بِكَ دُونَ مَا بِي
وَلَوْ وَاللَّهِ تَشْتَاكِينَ شَوْقِي

وقال عبد الله يعاتب ذا اليمينين: [١/١٠٥]

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْأَمِيرَ رِسَالَةً
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى
وَأُظُنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيئَةً
مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ
وَأَرَاكَ تُرَجِّيه وَتُمْضِي غَيْرَهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتَكَ زَائِراً
لَكِنْ أَتَيْتَكَ زَائِراً لَكَ رَاجِئاً
قَدْ كَانَ لِي بِالْمِصْرِ يَوْمَ جَامِعٍ
وَدَعَوْتُ مَنْصُوراً فَأَعْلَنَ بَيْعَةً^(١)
بَارَتْ مُسَارِعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي
فِي الْأَرْضِ مُنْفَسِحٍ وَرِزْقٍ وَاسِعٍ

وقال أيضاً يعاتبه^(٥):

أَيَا ذَا الِیْمِیْنِیْنِ إِنْ الْعِتَا
وَكُنْتُ أَرَى أَنْ تَرْكَ الْعِتَا
إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتُ

تُدَارِیْنِ الْعِیُونَ وَلَا أَدَارِي
جَمَحَتْ إِلَيَّ خَالِعَةَ الْعِدَارِ

مَحْصُورَةٌ عِنْدِي عَنِ الْإِنْشَادِ
فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْحُسَادِ
سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادٍ^(١)
مِنْ يُقْلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ
فِي سَاعَةِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
مِنْ ضِيقِ ذَاتِ يَدٍ^(٢) وَضِيقِ بِلَادِ
بِكَ رُتَبَةُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فَسَادِ
فِي جَمْعِ أَهْلِ الْمِصْرِ وَالْأَجْنَادِ
كُلُّ السَّوَارِ وَأَذْنَتْ بِكَسَادِ
لِي عَنْكَ فِي غَوْرِي وَفِي إِنْجَادِي^(٤)

بَ يُغْرِی صُدُوراً وَيَشْفِي صُدُوراً
بَ خَيْرٌ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَضِيرَا
بِأَنِّي^(٦) لِنَفْسِي أَرْضَى الْحَقِيرَا

(١) في الأصل: زادي.

(٢) في ج: يدي.

(٣) في الأصل: فدعوت منصوراً ليصلح بيعة. وبهامشه: فأعلن بيعة.

(٤) في الأصل: وف وج وهـ: «في غوره» وفي الأصل وفي هـ: «إنجاده».

(٥) الأبيات ١ - ٩، ١١ - ١٤، ١٧ في الشعر والشعراء ٨٧٣.

(٦) في ج: أني.

[٢٤٦] فَأَضْمَرْتُ النَّفْسُ فِي وَهْمِهَا
وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلٍ
وَمَنْ أَشْرَبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغَنَى
عَلَامَ وَفِيمَ أَرَى طَاعَتِي
أَلَمْ أَكُ بِالْمِضَرِّ أَدْعُو الْبَعِيدَ
أَلَمْ أَكُ أَوَّلَ آتٍ أَتَاكَ
وَالزَّمُ غَرَزَكَ فِي مَاقِطِ آلِ
فَفِيمَ تُقَدِّمُ جَفَالَةَ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى أَلِ
فَقُدِّمَ مَنْ دُونَهُ قَبْلَهُ
أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ سَفَّ التُّرَابِ
وَلَسْتُ ضَعِيفَ الْمَدَى وَالْهَوَى^(١)
وَلَكِنْ شِهَابٌ فَلِنْ تَرْمِ بِي
فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا
وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِيمَا ابْتِغَيْتَ^(٢)
وَلَا جَعَلَ اللَّهُ فِي دَوْلَةٍ
فَلِنْ وَرَائِي لِي مَذْهَبًا
بِهِ الضُّبُّ تَحْسِبُهُ بِالْفَلَاةِ
وَمَالًا وَمِضْرًا عَلَى أَهْلِهِ
وَلَأَنِّي لَمِنْ خَيْرِ سُكَّانِهِ

مِنْ أَلْهَمَ هَمًّا يَكْذِبُ الضُّمِيرَ
عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورًا
وَمَنْ أَشْرَبَ الْحِرْصَ كَانَ الْفَقِيرَ
لَدَيْكَ وَنَضْرِي لَكَ الدَّهْرَ بُورًا
إِلَيْكَ وَأَدْعُو الْقَرِيبَ الْعَشِيرَ
بِطَاعَةٍ مَنْ كَانَ خَلْفِي بِشِيرًا
حُرُوبٍ عَلَيْهَا مُقِيمًا صَبُورًا
إِلَيْكَ أَمَامِي وَأَدْعَى أَخِيرًا
حَمِيٍّ إِذَا زَارَ يَوْمًا أَمِيرًا
أَلَسْتَ تَرَاهُ يَسْخَطُ جَدِيرًا [٢/١٠٥]
بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مَنْ أَنْ يَزُورًا
أَكُونُ الصَّبَا وَأَكُونُ الدُّبُورًا
مُهِمًّا تَجِدُ كَوَكْبِي مُسْتَنِيرًا
فَأَنِّي أَرَى الْإِذْنَ غُنْمًا كَبِيرًا
لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَنَضْرٍ^(٣) نَصِيرًا
سَبَقَتْ إِلَيْهَا وَرِيحٌ فُتُورًا
بَعِيدًا مِنَ الْأَرْضِ قَاعًا وَقُورًا
إِذَا خَفَقَ الْأَلُ فِيهَا بَعِيرًا
يَدُ اللَّهِ مِنْ جَائِرٍ أَنْ يَجُورًا
وَأَكْثَرِهِمْ يَنْفِيرِي نَفِيرًا

(١) في ف وج: الهوى والملى.

(٢) في ج ود وهامش ي: ابتغيت.

(٣) في الأصل وج وهـ: «وحرب».

وقال عبد الله لعلِّي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان دَعَاهُ إلى نُصْرَتِهِ حين ظهرت المُبَيَّضَةُ (١) فلم يُجِبْهُ ، فتَوَعَّدَهُ عليٌّ ، فقال عبد الله :

أَعْلِيَّ إِنَّكَ جَاهِلٌ مَفْرُورٌ لَا ظُلْمَةَ لَكَ لَا وَلَا لَكَ نُورٌ [٢٤٧]
 أَكَبَّتْ تُوعِدُنِي أَنْ اسْتَبْطَأْتَنِي إِنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيْثُ جَدِيرُ
 فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطِينُ أَجْنِحَةَ الْبُعُوضِ (٢) يَضِيرُ
 وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَإِنَّ نَصْرِي لِلْأَلَى أَبَوَاهُمُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ
 نَبَتْ عَلَيْهِ لُحُومُنَا وَدِمَاؤُنَا وَعَلَيْهِ قُدْرُ سَعِينَا الْمَشْكُورُ

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بارض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد :

أَفْنَى تَمِيمًا سَعْدَهَا وَرَبَابَهَا بِالسُّنْدِ قَتَلَ مُغِيرَةَ بْنَ يَزِيدِ
 صَعَقَتْ عَلَيْهِمْ صَعَقَةُ عَتَكِيَّةُ جَعَلَتْ لَهُمْ يَوْمًا كَيَوْمِ ثُمُودِ
 ذَاقَتْ تَمِيمٌ عَرَكَتَيْنِ عَذَابَنَا بِالسُّنْدِ مِنْ عُمَرَ (٣) وَمِنْ دَاوُدِ
 قُذْنَا الْجِيَادَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَيْهِمْ مِثْلَ الْقَطَا مُسْتَنَّةً لِوُرُودِ
 يَحْمِلُنَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ عُصْبَةً خُلِقَتْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبَ أُسُودِ [١/١٠٦]

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلة (٤) :

إِذَا كَرَّ فِيهِمْ كَرُّهُ أَفْرَجُوا لَهُ فَرَارَ بُغَاثِ الطَّيْرِ صَادِقْنَ أَجْدَلَا
 وَمَا نِيلَ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ بِحَاصِبٍ مِنَ النَّبْلِ وَالنُّشَابِ حَتَّى تَجْدَلَا

(١) قال الشيخ المصنف : «هم قوم من أعداء الدولة العباسية حملوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني العباس من لباس السواد» رغبة الأمل ٤/ ١٥٠ .

(٢) في الأصل : «الذباب» وبهامشه كما في المتن .

(٣) في ف وج وهـ : عَمُرُو؟

(٤) في د وي : مطولة .

وَأِنِّي لَمُنِّنٌ بِالَّذِي كَانَ أَهْلُهُ
فَتَى كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الدَّمِ أَنْ يَرَى
وَكَانَ يَظُنُّ الْمَوْتَ عَاراً عَلَى الْفَتَى
مَنْيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُهْلَبِ إِنَّهُمْ
وَقَدْ أَطْلَقَ اللَّهُ اللِّسَانَ بِقَتْلِ مَنْ
أَنَاحَ بِهِمْ دَاوُدُ يَصْرِفُ نَابَهُ [٢٤٨]
يُقَتِّلُهُمْ جُوعاً إِذَا مَا تَحَصَّنُوا

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره، وفي هذه القصة يقول:

وَذِكْرًا لِلْمَغِيرَةِ وَآكُثَابَا
لَنَا كَالْمَاءِ جَيْنَ صَفَا وَطَابَا
كَأَنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ بِهِ كِتَابَا
أَلَا لَا تَعْدِمُ الرَّأْيَ الصُّوَابَا
عَوَاسٍ تَحْمِلُ الْأَسَدَ الْغَضَابَا
تَخَالُ بِضَوْءِ صُورَتِهِ شَهَابَا
إِذَا يُدْعَى لِنَائِبَةٍ أَجَابَا
تَخَذُّدَ لَحْمُهَا عَنْهَا فَذَابَا
أَمْرٌ عَلَى الشُّرَاقِ بِهَا^(١) الشُّرَابَا
بِأَرْضِ السُّنْدِ سَعْدًا وَالرِّيَابَا
لَقَدْ حَانَ الْمُفَاجِرُ لِي وَخَابَا

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عبيدة:

أَعَاذِلُ صَه^(٢) لَسْتُ مِنْ شِيَمَتِي وَإِنْ كُنْتُ لِي نَاصِحاً مُشْفِقاً

(١) في ف وهـ وا وب وس: به.

(٢) في د وي: مة.

أَرَاكَ تُفَرِّقُنِي دَائِباً
أَنَا ابْنُ الَّذِي شَادَ لِي مَنَصِباً
قَرِيعُ الْعِرَاقِ وَيَطْرِيقُهُمْ^(٢)
فَمَنْ يَسْتَطِيعُ إِذَا مَا ذَهَبَ
أَنَا ابْنُ الْمُهَلَّبِ مَا فَوْقَ ذَا
فَدَعْنِي أُغْلِي^(٤) يَابَ الصُّبَا
[قال أبو الحسن^(٥): وهذا شعر حسن أوله:

وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَفْرَقَا [٢/١٠٦]
وَكَانَ^(١) السَّمَاءُ إِذَا حَلَقَا
وَعِزُّهُمْ الْمُرْتَجَى الْمُتَقَى
تُ أَنْطِقُ فِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْطِقَا [٢٤٩]
لِعَالِ^(٣) إِلَى شَرَفِ مُرْتَقَى
بِحِدَّتِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَا

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعَشَقَا
أَمِنْ بَعْدِ شُرْبِكَ كَأْسَ النُّهَى
عَشِيقَتِ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِيهِ

وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلَا الشَّقَا^(٦)
وَشَمُّكَ رَيْحَانُ أَهْلِ التُّقَا
مِنْ أَشْهَرِ مِنْ فَرَسٍ أَبْلَقَا

ثم قال: أَعَاذِلُ صَهَ لَسْتُ مِنْ شَيْئَتِي

ثم قال بعد قوله: فَدَعْنِي أُغْلِي^(٧) يَابَ الصُّبَا

أَذُنَيَّ! مِنْ غَمْرِ بَحْرِ الْهَوَى
أَنَا لِكَ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ
خُذِي يَدِي قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَا^(٨)
إِذَا سَرَّهُ عَبْدُهُ أَعْتَقَا

- قال أبو الحسن: قوله «أنا لك عبد» فوصل بالالف، فهذا إنما يجوز في الضرورة، والالف تثبت في الوقف لبيان الحركة، فإذا وصلت بانت الحركة^(٩)، فلم يُحتج إلى الالف،

(١) في الأصل وج وهامش هـ: مكان السماء.

(٢) في الأصل وهـ: وبطريقها، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) بهامش الأصل وي وهـ: «لِرَاقِي».

(٤) كذا بهامش ي: ولعله الصواب. وفي الأصل ور: «أغلي». وفي ف وهـ وهامش ج: «أعل» وفي متن ج: «أبل».

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس.

(٦) الأبيات في الأغاني ٨٧/٢٠.

(٧) في الأصل «أغلي»، وفي ف وظ: أعل.

(٨) البيتان في الأغاني ٨٨/٢٠.

(٩) وإذا وصلت بانت الحركة ليس في س.

ومن أثبتنا في الوصل قاسه على الوقف للضرورة كقوله^(١) :
 فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي سَأَجْعَلُ عَلَيْهِ لِنْفِيسِهِ مَقْنَعًا
 لأنه إذا وَقَفَ وَقَفَ على الهاء وَحَدَّهَا فَأَجْرَى الوصل على الوقف^(٢)، وأنشدوا قول
 الأغشى^(٣) :

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَافِ يَ بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارًا^(٤)
 والرواية الجيدة :

فَكَيْفَ يَكُونُ انْتِحَالِي الْقَوَافِ يَ بَعْدَ الْمَشِيبِ ...
 سَقَى اللَّهُ دُنْيَا عَلَى نَأْيِهَا مِنْ الْقَطْرِ مُنْبَعِقًا رَيِّقًا^(٥)
 أَلَمْ أَحْدَعْ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا وَقَدْ يَخْدَعُ الْكَيْسُ الْأَحْمَقَا
 بَلَى وَسَبَقَتْهُمْ إِنْسِي أُحِبُّ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ أَسْبِقَا
 وَيَوْمَ الْجَنَازَةِ إِذْ أُرْسِلَتْ عَلَى رَقَبَةٍ أَنْ جُرَّ^(٦) الْخَنْدَقَا
 إِلَى السَّالِّ فَأَخْتَرْنَا مَجْلِسًا قَرِيبًا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرُقَا

[٢٥٠]

هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة، يقولون: السَّالُّ بالتخفيف، وإنما هو السَّالُّ يا
 هذا، وجمعه سَلَانٌ، وهو الغالُ وجمعه غُلَانٌ، وهو الشُّقُّ الخفيُّ في الوادي

فَكُنَّا كَغُضْنَيْنِ مِنْ بَانَةٍ رَطِيبَيْنِ حِذْنَانِ مَا أُورِقَا^(٧)
 فَقَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا اسْتَنْشِيدِ مِنْ شِعْرِهِ الْحَسَنِ الْمُتَشَقَّى

(١) وهو مالك بن حريم الهمداني، وهو من كلمة له في الأصمعيات ٦٧، والوحشيات ٢٥٩. وهو من شواهد
 الكتاب ١٠/١، والمقتضب ٣٨/١ - ٢٦٦.

(٢) فلم يأت بمدة الهاء في الوصل، قال الشيخ المرصفي: «هذا ما ارتأى أبو الحسن أن ذلك ضرورة وصنعة لا
 مذهب ولا لغة. وعن الليث: للعرب في وأنا» لغات أجودها إذا وقفت عليها أثبت الألف وإذا مضيت قلت
 أن فعلت - بفتح النون بلا ألف - ومنهم من يقول أنا فعلت بإثبات الألف في الوصل ومنهم من يسكن النون
 فيقول أن فعلت وهي قليلة، وقضاعة تمد الألف الأولى وتفتح النون فتقول أن قلته. فاما تحريك الضمير في
 «لنفسه» لغير تمام فإنه لغة لا ضرورة كما زعم... رغبة الأمل ١٥٤/٤. وانظر اللسان (أنن، ها).

(٣) ديوانه ق ٦٨/٥ ص ٨٩. وروايته فيه:

فما أنا أم ما انتحالي القوافي ف بعد المشيب كفى ذاك عارا
 (٤) في س: «وانتحال» وفيها «القوافي» كما في الأصل وف إلا أن رايت جعلها «القواف».

والبيت كما رواه أبو الحسن هنا في ضرائر الشعر لابن عصفور ٤٩.

(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ في الأغاني ٨٨/٢٠.

(٦) في س: «حي» فجعلها رايت «جى» وما أثبتته من الأصل وف، وكذا في الأغاني.

(٧) الأبيات في الأغاني ٨٨/٢٠.

فَقُلْتُ: أَمِرتُ بِكُثْمَانِهِ وَحَذَرْتُ إِنْ شَاعَ أَنْ يُسْرِقَا
فَقَالَتْ بِعَيْشِكَ! قُولِي لَهُ تَمْنَعُ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْفُقَا
قوله «لعلك أن تنفقا» اضطراراً، وحقه: لعل تنفق: لأن «لعل» من أخوات إن فأجريت
مجرأها، ومن أتى بأن فلمضارعها عسى، كما قال مُتَمَّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ^(١):
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنَكَ أَجْدَعَا
وهذا^(٢) كثير].

قال أبو العباس: وزعم أبو معاوية النُمَيْرِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَعْتَادُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ
ابْنَ أَبِي عُيَيْنَةَ، وَيُكْثِرُ الْمَقَامَ عِنْدَهُ، وَكَانَ رَاوِيَةً لِشِعْرِهِ، وَأُمُّ ابْنِ أَبِي عُيَيْنَةَ^(٣) ابْنُ
الْمُهَلَّبِ يَقَالُ لَهَا: خَيْرَةٌ، وَهِيَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَأَبْطَأْتُ^(٤) عَلَيْهِ أَيَّامًا فَكُتِبَ إِلَيَّ:

تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ أَبُو مُعَاذٍ وَرَاوَعَنِي وَلَاذٌ بِلَا مَلَاذٍ
وَلَوْلَا حَقُّ أَخْوَالِي قُشَيْرٍ أَتَتْهُ قَصَائِدُ غَيْرِ اللَّذَاذِ
كَمَا رَاحَ الْهَلَالِيُّ ابْنُ حَرْبٍ بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُنُقٍ وَحَاذٍ

يعني مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ^(٥) الْهَلَالِيُّ، وَكَانَ مِنْ أَفْعَدِ
النَّاسِ.

وَلَقَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ^(٦) صَحْبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ صَارَ^(٧) إِلَيْهِ فَأَكْرَمَهُ
وَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِخَالِي! فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَقٌّ جِلْدِي، وَدَقٌّ

(١) سلف البيت ص ٢٥٤.

(٢) في س: وهو. وقوله «وهذا كثير» ليس في ف.

(٣) في ظ، وأم ابن عيينة، وفي ج وه وب وس: وأم أبي عيينة، وفي ي ود وأم عيينة؟.

(٤) في ج وه: قال فابطأت.

(٥) في ر وف وظ: مخارق.

(٦) في الأصل: مخارق.

(٧) في ر: سار.

عَظَمِي، وَقُلْ مَالِي، وَهُنْتُ عَلَى أَهْلِي! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ أَبْكَيتَ بِمَا ذَكَرْتَ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ (١).

ومحمدُ بْنُ حَرْبٍ هذا وَلِي شُرْطَةِ البصرة سَبْعَ مراتٍ، وكان على شُرْطَةِ جعفرِ بْنِ سليمانَ على المدينة، وكانَ كَثِيرَ الأدبِ غَزِيرَةً، فَأَغْضَبَ ابْنَ أَبِي عِيْنَةَ فِي حُكْمِ جَرَى عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى - وكان على شرطته إِذْ ذلك - ففي [٢٥١] ذلك يقول عبد الله (٢):

بِأَخْوَائِي وَأَعْمَامِي أَقَامَتْ	قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَبِهَا (٣) تَهَابُ
مَتَى مَا أَدْعُ أَخْوَائِي لِحَرْبٍ	وَأَعْمَامِي لِنَائِبَةٍ أَجَابُوا
أَنَا ابْنُ أَبِي عِيْنَةَ فَرَعُ قَوْمِي	وَكَعْبُ وَالِدِي وَأَبِي كِلَابُ
خَلَا ابْنُ عُكَّابَةَ الظَّرْبَانِ سَهْلٍ	لَهُ فَسَوْ تُصَادُ بِهِ الضُّبَابُ [١/١٠٧]
وَأَخْر مِنْ هِلَالٍ قَدْ تَدَاعَى	فَصَارَ كَأَنَّهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ (٤)

(١) لم أجده.

(٢) في ف وج: عبد الله بن أبي عينة.

(٣) في ج وهـ: «وبهم».

(٤) زاد في ج وهـ: «يعني محمد بن حرب بن قبيصة» ابن قبيصة من ج.

باب

قال أبو العباس: كَانَ أَبْنُ شُبْرُمَةَ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ قَالَ: سَحَابَةٌ ثُمَّ تَنْقَشُغُ^(١).

وَكَانَ يُقَالُ: أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: كِتْمَانُ الْمُصِيبَةِ، وَكِتْمَانُ الصَّدَقَةِ، وَكِتْمَانُ الْفَاقَةِ، وَكِتْمَانُ الْوَجَعِ.

وقال^(٢) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَوْ كَانَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ مَا بَالَيْتُ أَيُّهُمَا رَكِبْتُ.

وقال العُتْبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَذْكُرُ ابْنًا لَهُ مَاتَ^(٣):
أَضَحَّتْ بِخَدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومٌ^(٤) أَسْفَأَ عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كُلوْمُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ^(٥) كُلُّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ
قال أبو العباس: وَأَحْسِبُ أَنْ حَبِيبًا الطَّائِيَّ سَمِعَ هَذَا فَاسْتَرْقَهُ فِي بَيْتَيْنِ

(١) في ج: «تَنْقَشُغُ». وبهامش هـ: «سحابة صيف عن قريب تَنْقَشُغُ» وتحت ما نصه: أول البيت:

فَذَرَهَا وَإِنْ طَالَتْ عَلَيَّ فَلَيْسَ بِهَا سَحَابَةٌ...

وانظر ص ٥٥٧ الحاشية ٢.

(٢) كذا في الأصل وظ، وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٣) البيتان في التمازي والمراثي له ١٦٥.

(٤) في الأصل وف وهامشي ج وهـ: «وسوم».

(٥) في ج وهـ: المواطن. وبهامش ج كما في المتن.

أحدهما قوله ^(١) في إدريس بن بدر الشامي:

دُمُوعُ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزَنِ هُمُوعُ تَوَصَّلْ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تَقَطُّعُ
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِماً فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِماً حِينَ يَجْزَعُ
والآخر قوله ^(٢):

قَالُوا الرَّجِيلَ! فَمَا شَكَّكَ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَجِيلاً
[٢٥٢] الصَّبْرُ أَجْمَلُ ^(٣) غَيْرَ أَنْ تَلْدُدَا ^(٤) فِي الْحُبِّ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلاً

وقال سابق البربري ^(٥):

وَإِنْ جَاءَ مَا لَا تَسْتَطِيعَانِ دَفْعَهُ فَلَا تَجْزَعَا مِنَّا قَضَى اللَّهُ وَأَصْبِرَا
وقال أيضاً ^(٦):

أَصْبِرْ عَلَى الْقَدْرِ الْمَجْلُوبِ وَأَرْضَ بِهِ وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدْرُ ^(٧)

**

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يُحَدِّثُهُ فَيَلْحَنُ، فلما

(١) ديوان أبي تمام ق ١/١٩٦، ١١ ج ٤/٩٢ - ٩٤.

(٢) ديوانه ق ٣/١٢٣، ٤ ج ٣/٦٦.

(٣) في س والأصل وهامش ي: «أَحْمَدُ» وهامش الأصل كما في المتن.

(٤) في ي وهامش هـ: تلددي.

(٥) بهامش الأصل: «للتابعة الجمعدية» من نسخة. والبيت للجمعدية في شعره ق ٤/١٣ ص ٣٥ و ٣ ب ص ٦١ وروايته:

وَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَا تَطِيقَانِ دَفْعَهُ فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَأَصْبِرَا
(٦) كذا في ف وظ وأ ب. وفي الأصل: وقال سابق البربري. وفي ي ود وس وج: وقال آخر أيضاً وفي هـ: وقال آخر.

(٧) بعده في زيادات ر:

فَمَا صَفَا لِمَرَى عَيْشٍ يُسَرُّ بِهِ إِلَّا سَتَبَعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدْرُ

كثر ذلك على بلال قال له: أَتَحَدِّثُنِي^(١) أَحَادِيثَ الْخُلَفَاءِ، وَتَلْحَنُ لَحْنَ السَّقَاتِ؟! قال التَّوَزِيُّ: فكان خالدُ بْنُ صفوان بعد ذلك يأتي المسجدَ وَيَتَعَلَّمُ الإِعْرَابَ. وَكُفَّ بَصْرُهُ فكان إذا مرَّ به مَوَكِّبُ بلالٍ يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأميرُ! فيقول خالد:

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ^(٢)

فقيل ذلك لبلال، فأجْلَسَ معه مَنْ يَأْتِيهِ بِخَبْرِهِ، ثم مرَّ به بلال، فقال خالد كما كان يقول، فقيل [٢/١٠٧] ذلك لبلال، فأقْبَلَ على خالد فقال: لا تَقْشَعُ والله حتى تُصِيكَ منها بِشُؤْبُوبٍ بَرْدٍ! فضربه مِائَتِي سَوْطٍ، وقال بعضهم: بل أَمَرَ به فَدِيسَ بَطْنُهُ.

قوله: «بشؤبوب»، مهموز، وهو أَلْدَفَعَةُ من المطر بشدَّة، وجمعه شَائِبٌ؛ قال النابغة^(٣) يخاطب القبيلة:

وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بُنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبٍ

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم، وضرب الشؤبوب للغارة مثلاً^(٤)، والغارة تُضْرَبُ لذلك مثلاً^(٥)، كما يقال: شَنَّ عليهم الغارة، أي صَبَّها عليهم. قال^(٦) ابنُ هَرَمَةَ^(٧):

(١) في الأصل وج: تحدّثني، بلا همزة الاستفهام.

(٢) صدره: أراها وإن كانت تُحِبُّ فإنها

والبيت لعمران بن حطان، وانظر شعر الخوارج ص ١٥٤، وقد سلف صدره بغير هذه الرواية في الحاشية ١ ص ٥٥٥. وفي هـ وس: «عن قريب» وفي أ وهامش ي: سحائب.

(٣) ديوانه ق ١١/٩ ص ٩٢.

(٤) في ر وف: مثلاً للغارة.

(٥) قوله «والغارة.. مثلاً» ليس في ظ واستدرك بهامش الأصل. وفي ج: «.. النعمان عليهم والغارة يضرب ذلك مثلاً لها كما..» وبهامشها ما نصه: «يروى: وضرب بالشؤبوب للغارة مثلاً».

(٦) في الأصل وف وج وهـ وس ود وي: «فأما قول ابن هرمّة» وهذا أجود لكن ينبغي أن يكون ما بعده: فإنه يريد ماوجأها إلخ.

(٧) شعره ق ٤/٩٩ ص ١٨٤.

كَمْ بَازِلٍ ^(١) قَدْ وَجَأَتْ لَبَّتْهَا بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ أَوْ جَمَلٍ
يريد ماوجأها به من حديدة، يقول: لَمَّا وَجَأَتْهَا دَفَعَتْ بِشُؤْبُوبٍ مِنَ الدَّمِ،
[٢٥٣] فكأنه قال: بِسِنَانٍ مُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ، أو ما أشبه ذلك.

**

وَكَانَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ أَحَدَ مَنْ إِذَا عَرَضَ لَهُ الْقَوْلُ قَالَ، فَيَقَالُ: إِنَّ سُلَيْمَانَ
ابْنَ عَلِيٍّ سَأَلَهُ عَنْ آتْنِيهِ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدٍ، فَقَالَ: كَيْفَ إِحْمَاذُكَ جَوَارَهُمَا يَا أَبَا
صَفْوَانَ ^(٢)! فَقَالَ:

أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لَهَا وَأَبْنُ بُرْثَنٍ فَيَالِكَ جَارِي ذِلَّةٍ وَصَغَارٍ ^(٣)
فَأَعْرَضَ عَنْهُ سُلَيْمَانُ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ مِنْ أَحْلَمِ النَّاسِ وَأَكْرَمِهِمْ، وَهُوَ فِي
الْوَقْتِ الَّذِي أَعْرَضَ فِيهِ عَنْهُ وَالِي الْبَصْرَةِ وَعَمُّ الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ. وَالشَّعْرُ الَّذِي
تَمَثَّلَ بِهِ خَالِدٌ لِيَزِيدَ بْنِ مُقَرَّغٍ الْحِمِيرِيِّ، قَالَ ^(٤):
سَقَى اللَّهَ دَاراً لِي وَأَرْضاً تَرَكْتُهَا إِلَى جَنْبِ دَارِي مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ
أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لَهَا وَأَبْنُ بُرْثَنٍ فَيَالِكَ جَارِي ذِلَّةٍ وَصَغَارٍ
وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِنْ ^(٥) عَرَضَ لَهُ الْقَوْلُ نَظَرَ،
فَإِنْ كَانَ لَهُ أَنْ يَقُولَ قَالَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ^(٦) أَمْسَكَ، وَلِسَانُ الْأَحْمِقِ أَمَامَ
قَلْبِهِ، فَإِذَا عَرَضَ لَهُ الْقَوْلُ قَالَ، كَانَ ^(٧) عَلَيْهِ أَوَّلُهُ.

(١) في الأصل: «ناقعة» وكذا رواية شعره وفيه أيضاً: «وجأت منحهما».

(٢) في ب: يا بن صفوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «ش: قوله أبو مالك صوابه أبو نافع، وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه».

(٤) ديوانه ق ١/٣٠، ٢ ص ١٤١ عن الكامل، والمعارف لابن قتيبة ص ٧٧، وفيه «أبو نافع».

(٥) في الأصل وج: فإذا.

(٦) في الأصل وج: القول عليه.

(٧) ليس في الأصل وف وه وظ.

وخالد لم يكن يقول الشعر. ويروى أنه وعد الفرزدق شيئاً فأخبره عنه، وكان خالد أحد البخلاء، فمر به الفرزدق فتهذؤه^(١) فأمسك عنه حتى جاز الفرزدق، ثم أقبل على أصحابه فقال: إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحاً، وملاً الأخرى سطحاً، وقال: إن عمرتكم سطحي، وإلا نصحتكم بسلحي!

**

وقال إياس بن معاوية المزني أبو وائلة - وكان أحد العقلاء^(٢) [١/١٠٨] الذهابة الفضلاء - لخالد: لا ينبغي أن نجتمع في مجلس، فقال له خالد: وكيف يا أبا وائلة؟ فقال: لأنك لا تحب أن تسكت، وأنا لا أحب أن أسمع!

وخاصم إلى إياس رجل رجلاً في دين وهو قاضي البصرة، فطلب منه البيعة، فلم يأت به بمقنع، ف قيل للمطالب^(٣): استجر وكيع بن أبي سود حتى يشهد لك، فإن إياساً لا يجترئ على ردّ شهادته، فعزل، فقال وكيع: والله لأشهدن لك، فإن^(٤) ردّ شهادتي لأعممته السيف^(٥)! فلما طلع وكيع فهم إياس^(٦) فأقعده^(٧) إلى جانبه، ثم سأله عن حاجته، فقال: جئت شاهداً، فقال له: يا أبا المطرف، أتشهد كما يفعل^(٨) الموالى والعجم؟ أنت تجل عن هذا! فقال إذن والله لا أشهد، ف قيل لوكيع بعد إنما خدعك، فقال: أولى لابن اللخناء!

وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند إياس^(٩) فردّه، فشكا الرجل

(١) في ف: فهدده.

(٢) في أ ود: وكان من العقلاء، وفي ي: وكان من أحد.

(٣) في ر: للمطالب.

(٤) في الأصل: فلتن.

(٥) في ف وهامش ج: بالسيف، وهامش ف كما في المتن.

(٦) في ر: فهم إياس عنه.

(٧) في ب: فأقعده.

(٨) في ر وف وظ: تفعل.

(٩) في الأصل وه: عند إياس بشهادة.

[٢٥٤] ذلك إلى الحسن، فأتاه الحسنُ فقال: يا أبا وائلة، لِمَ رَدَدْتَ شهادةَ فلان؟ فقال يا أبا سعيد إنَّ الله تعالى يقول: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(١) وليس فلانُ ممن أَرْضَى.

**

وَأَخْتَلَفَ نصراني^(٢) إلى أَبِي دُلَامَةَ مَوْلَى بني أسدَ يَتَطَبَّبُ لابن له، فَوَعَدَهُ أَنْ بَرَأَ عَلَى يَدَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَبَرَأَ ابْنَهُ، فَقَالَ للمتطبِّب: إِنَّ الدِّرَاهِمَ لَيْسَتْ عِنْدِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَأَوْصِلَنَّهَا إِلَيْكَ! إِذْ عَلِيَ جَارِي فلان^(٣) هَذِهِ الدِّرَاهِمَ فَإِنَّهُ مُوسِرٌ، وَأَنَا وَأَبْنِي نَشْهَدُ لَكَ فَلَيْسَ دُونَ أَخْذِهَا شَيْءٌ، فَصَارَ النِّصْرَانِيَّ بِالْجَارِ إِلَى آبِنِ شُبْرَمَةَ، فَسَأَلَهُ الْبَيْتَةَ فَطَلَعَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ وَأَبْنُهُ، فَفَهِمَ الْقَاضِي، فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَبُو دُلَامَةَ^(٤):

إِنَّ النَّاسَ غَطَّوْنِي تَغْطِيَتْ عَنْهُمْ^(٥) وَإِنْ بَحَثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ^(٦)
فَقَالَ آبِنُ شُبْرَمَةَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَبْحَثُكَ يَا أبا دُلَامَةَ؟ ثُمَّ قَالَ لِلْمَدْعِي: قَدْ عَرَفْتُ شَاهِدِيكَ! فَخَلَّ عَنْ خَصْمِكَ، وَرُجِحَ الْعَشِيَّةُ إِلَيَّ^(٧)، فَرَاحَ إِلَيْهِ فَغَرِمَهَا مِنْ مَالِهِ.

**

وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيِّ عَلَى شَهَادَةِ وَرَجُلٍ

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) في الأصل: متطبب نصراني.

(٣) في ج وهـ: فلان جاري، وفي ي ود: فلان جاري بهذه الدراهم.

(٤) انظر الأغاني ٢٣٩/١٠.

(٥) في الأصل: دونهم، وفي ج: منهم، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) بعده في ف وزيادات ر وهامش ج:

وإن حفرُوا بشري حفرت بشارهم . ليعلم قومُ كيف تلك البنائث

وفي ف وإن نبشوا بشري، وفي ج: فتنظر فيما تستثير البنائث.

(٧) في الأصل وج وهـ: إليَّ العشية.

عدل^(١) فقال عبيد الله للمُدَّعي: أما أبو عبيدة فقد عرفته، فزدني شاهداً. وكان عبيد الله أحد الأذباء الفُقهَاء الصُّلَحَاء [٢/١٠٨].

وزعم ابنُ عائشة قال: عَتَبْتُ عليه مرةً في شيء، قال^(٢): فَلَقَيْنِي يدخلُ من باب المسجد يريدُ مجلسَ الحُكَم، وأنا أُخْرَجُ فقلت مُعَرَّضاً به^(٣):
طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا تَقْطَعُ أَغْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ
فَأَنْشَدَنِي مُعَارِضاً لِي^(٤) تاركاً لما قصدتُ له:
وَبَايَعْتُ لَيْلَى فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ
وكان ابنُ عائشة يَتَحَدَّثُ عنه حديثاً عجيباً، ثم عَرِفَ^(٥) مَخْرَجُ ذلك الحديث.

ذكر ابنُ عائشة، وَحَدَّثَنِيهِ^(٦) عنه جماعة^(٧) لا أَحْصِيهِمْ كَثَرَةً: أَنَّ عبيد الله ابنَ الحسن شهدَ عنده رجلٌ من بني نَهْشَلٍ على أَمْرِ أَحْسَبُهُ دَيْنًا، فقال له: أَتُرَوِي قولَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ^(٨):

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَحْسُ رُقَادِي^(٩)

(١) في ج وهـ: ومعه رجل عدل.

(٢) ليس في الأصل وهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «للبعيت». وهذا البيت والذي يليه من كلمة للبعيت في أمالي القالي ١/١٩٦.

(٤) في ر وف: «معرضاً». و«لي» ليس في أ وس ود وي وج.

وكان في الأصل «تاركاً» ثم زاد واواً بين الأسطر فصار «وتاركاً».

(٥) في ج: عرفت.

(٦) في أ ود وي وج: «وحدثني».

(٧) «عنه» ليس في ج. وفي الأصل: جماعة عنه.

(٨) البيت مطلع كلمة الأسود في المفضليات ق ٤٤ ص ٢١٦ - ٢٢٠، والاختيارين ق ٩٤ ص ٥٥٨ - ٥٧٠.

(٩) هذا صدره، وعجزه:

والهَمْ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي

وقوله «وما» كذا في الأصل وحده وكذا في المفضليات والاختيارين. وفي سائر النسخ «فما».

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَا! فَرَدَّ شَهَادَتَهُ وَقَالَ: لَوْ كَانَ فِي هَذَا خَيْرٌ لَرَوَى شَرَفُ أَهْلِهِ^(١).

فَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الْأَزْدِ حَدِيثًا ظَنَنْتُ أَنَّ عِبِيدَ اللَّهِ إِيَّاهُ قَصَدَ، قَالَ: تَقَدَّمَ رَجُلٌ إِلَى سَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَسَوَّارُ ابْنُ عَمِّ عِبِيدَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ - يَدْعِي دَارًا، وَامْرَأَةً تَدَافِعُهُ وَتَقُولُ لِسَوَّارٍ: إِنَّهَا وَاللَّهِ خِطَّةٌ مَا وَقَعَ فِيهَا كِتَابٌ قَطُّ فَأَتَى الْمَدْعِي بِشَاهِدَيْنِ يَعْرِفُهُمَا^(٢) سَوَّارٌ فَشَهِدَا لَهُ بِالْدارِ، وَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُنْكِرُ إِنْكَارًا يَعْضُدُهُ التَّصَدِيقُ، ثُمَّ قَالَتْ: سَلْ عَنِ الشُّهُودِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَغَيَّرُونَ، فَرَدَّ الْمَسْأَلَةَ فَحُمِدَ الشَّاهِدَانِ. فَلَمْ يَزَلْ يُرِيثُ أُمُورَهُمْ، وَيَسْأَلُ الْجِيرَانَ فَكُلُّهُ يُصَدِّقُ الْمَرْأَةَ^(٣)، وَالشَّاهِدَانِ قَدْ ثَبَتَا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى عِبِيدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ عِبِيدُ اللَّهِ: أَنَا أَحْضَرُ مَجْلِسَ الْحُكْمِ مَعَكَ فَأَتَيْكَ بِالْجَلِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ لِلشَّاهِدَيْنِ: لَيْسَ لِلْقَاضِي أَنْ يَسْأَلَ كَيْفَ شَهِدْتُمَا وَلَكِنْ أَنَا أَسْأَلُكُمْ. قَالَ: فَقَالَا: أَرَادَ هَذَا أَنْ يَحُجَّ فَأَدَارَنَا عَلَى حُدُودِ الدَّارِ مِنْ خَارِجٍ وَقَالَ: هَذِهِ دَارِي، فَإِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثَ^(٤) فَلْتُبْعْ وَلْتَقَسِّمْ عَلَى سَبِيلِ كَذَا، قَالَ: أَفَعِنْدَكُمَا غَيْرُ هَذِهِ الشَّهَادَةِ؟ قَالَا: لَا! فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَكَذَا لَوْ أَدْرُتُكُمَا عَلَى دَارِ سَوَّارٍ وَقُلْتَ لَكُمْ مِثْلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَكُنْتُمَا^(٥) تَشْهَدَانِ بِهَا لِي^(٦)؟ فَفَهِمَا أَنَّهُمَا قَدْ اغْتَرَا، فَكَانَ سَوَّارٌ إِذَا سَأَلَ عَنْ عَدَالَةِ الشَّاهِدِ يُتْبِعُ الْمَسْأَلَةَ أَنْ يَقُولَ [١/١٠٩] أَفَجَائِزُ الْعَدَالَةِ هُوَ؟ فَظَنَنْتُ أَنَّ عِبِيدَ اللَّهِ رَأَى فِي الشَّاهِدِ غَفْلَةً فَأَخْتَبَرَهُ بِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ^(٧) أَصْحَابِنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ تَقَدَّمَ إِلَى سَوَّارٍ فِي أَمْرٍ فَلَمْ

(١) فِي ج وَهـ: وَلَرَوَى مَا فِيهِ شَرَفُ أَهْلِهِ وَفِي ج: قَوْمِهِ.

(٢) فِي ي وَد: فَعَرَفَهُمَا.

(٣) فِي ج: قَوْلُ الْمَرْأَةِ.

(٤) فِي ب وَس: حَدَّثَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: أَفَكُنْتُمَا.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَهـ: أَنَهَا لِي، وَفِي ج: بِأَنهَا لِي.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَآ وَدَوِي: وَاحِدُهُ.

يصادف عنده ما يُحِبُّ فَأَجْتَهِدْ فَلَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ، قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَفِي يَدِهِ عَصَاً^(١):

رَأَيْتُ رُؤْيَا ثُمَّ عَبَّرْتُهَا وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عَبَّارًا
بِأَنْبِيٍّ أَخْبِطُ فِي لَيْلَتِي كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَّارًا
ثُمَّ أَنَحْنِي عَلَى سَوَّارٍ بِالْعَصَا حَتَّى مُنِعَ^(٢) مِنْهُ، قَالَ: فَمَا عَاقِبَهُ سَوَّارُ

قَالَ: وَحُدِّثْتُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي الْعَبْرِ صَارَ^(٤) إِلَى سَوَّارٍ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَنِي وَأَخَا لِي وَخَطَّ خَطَّيْنِ فِي الْأَرْضِ^(٥)، ثُمَّ قَالَ: وَهَجِينَا، وَخَطَّ خَطًّا نَاحِيَةً^(٦)، فَكَيْفَ نَقْسِمُ^(٧) الْمَالَ؟ فَقَالَ أَهْلُهَا وَارِثٌ غَيْرُكُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: الْمَالَ بَيْنَكُمْ أَثْلَاثًا، فَقَالَ^(٨): لَا أَحْسِبُكَ فَهَمَّتْ عَنِّي^(٩)! إِنَّهُ تَرَكَنِي وَأَخِي وَهَجِينَا لَنَا، فَقَالَ سَوَّارُ: الْمَالَ بَيْنَكُمْ أَثْلَاثًا، قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَيَأْخُذُ الْهَجِينُ كَمَا آخُذُ، وَكَمَا يَأْخُذُ أَخِي؟ قَالَ: أَجَلْ! فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيُّ، قَالَ^(١٠): ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى سَوَّارٍ فَقَالَ: تَعَلَّمْ وَاللَّهِ أَنَّكَ قَلِيلُ الْخَالَاتِ بِالذَّهْنِ، فَقَالَ سَوَّارُ: إِذَا لَا يَضِيرُنِي^(١١) ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئاً^(١٢).

*
**

-
- (١) فِي ر: وَكَانَتْ فِي يَدِهِ عَصَا.
(٢) فِي ب: بِالْعَصَا فَضْرِبُهُ حَتَّى مُنِعَ مِنْهُ.
(٣) فِي ر: فَمَا عَاقِبَهُ سَوَّارٌ بِشَيْءٍ.
(٤) فِي رُوفٍ وَجْهِ: سَارَ.
(٥) «فِي الْأَرْضِ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَظَ وَفَ وَهَ. وَفِي ج: نَاحِيَةً.
(٦) فِي ي وَد: وَخَطَّ خَطَّةً ثَلَاثَةَ نَاحِيَةٍ، وَفِي ج: وَخَطَّ خَطَّةً نَاحِيَةً.
(٧) فِي ف: يَقْسِمُ، وَفِي ه: تَقْسِمُ.
(٨) فِي الْأَصْلِ: قَالَ فَقَالَ.
(٩) «عَنِّي» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَجْهِ وَهَ وَظَ.
(١٠) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَجْهِ وَهَ.
(١١) فِي أ وَب وَس وَج وَف وَظَ: لَا يَضُرُّنِي.
(١٢) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «قِيلَ إِنَّهُ لَيْسَ بِالذَّهْنِ أَمَةً، وَإِنَّمَا كَانَ فِيهَا الْخِرَاطُ».

وكان عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ مِنَ الْغَيْرَةِ وَالْأَنْفَقَةِ عَلَى مَا لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ عَلِمْنَاهُ، فخطب إليه عبد الملك بن مروان أخته على أحد بنيهِ، وكانت لِعَقِيلٍ إليه حاجاتٌ، فقال له (١): أَمَا إِذْ كُنْتَ فاعِلاً فَجَنِّبْنِي هُجْنَاءَكَ. وخطب إليه أخته إبراهيم بن هشام ابن إسماعيل بن هشام بن الوليد (٢) بن المغيرة، وهو (٣) خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة، وكان أبيض شديد البياض، فردّه عقيل وقال:

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلَّا أَحْمِرَارَا
وكانت حفصة بنت عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ميت عنها، فخطبها جماعة من قريش أحدهم عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأحدهم إبراهيم بن هشام، فكان أخوها محمد [٢/١٠٩] بن عمران إذا دخل إلى إبراهيم بن هشام أوسع له وأنشده:

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهُسَا فَقُلْتُ أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ
أَجْبَلُكَ أَنْ نَزَلْتَ جِبَالَ جِسْمِي وَأَنْ نَأْسَبْتَ بَثْنَةً مِنْ قَرِيبِ
وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العُدَري (٤). فاما جميل بن معمر الجُمَحي فلا نسب بينه وبين معمر، أي ليس بينه وبينه أب آخر، وكانت له صُحبةٌ، وكان خاصاً بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: أتيتُ بابَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فسمعتَه يُنْشِدُ بِالرُّكْبَانِيَّةِ: [قال أبو الحسن (٥): أي مثل إنشاد الرُّكبان] وَكَيْفَ نَوَائِي بِالْمَدِينَةِ بَعْدَمَا قَضَى وَطَرًا مِنْهَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ

(١) من الأصل وج.

(٢) بن الوليد؛ ليس في الأصل وظ. وسلف ٤٢، ٢٤٣ أن الصواب ما في المتن وانظر جمهرة أنساب العرب ١٤٧-١٤٨، وحذف من نسب قريش ٧١.

(٣) في الأصل وج: وكان خال.

(٤) ديوانه ص ٣٥، عن هذا الكتاب «الكامل». وفي هامشي: جبال سلمى.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

فلما استأذنت عليه قال لي: أَسَمِعْتَ ما قُلْتُ؟ قُلْتُ^(١) نَعَمْ! قال^(٢): إِنَّا إِذَا خَلَوْنَا قُلْنَا ما يَقُولُ النَّاسُ فِي بُيُوتِهِمْ^(٣).

وكان جَعِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ قَتَلَ أَخَا لَأَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيَّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأَتَاهُ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ مُوثِقٌ فَضْرَبَهُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو خِرَاشٍ^(٤):

فَأَقْسِمُ لَوْ لَا قَيْتَهُ غَيْرَ مُوثِقٍ لَأَبْكَ بِالْعَرَجِ^(٥) الضَّبَاعُ النَّوَاهِلُ
لَكَانَ جَعِيلٌ أَسْوَأَ النَّاسِ صِرْعَةً وَلَكِنَّ أَقْرَانَ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنَّ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْحَقِّ^(٦) شَيْئاً فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلُ [٢٥٧]

قوله: «أَسْوَأَ النَّاسِ صِرْعَةً»^(٧)، أي الهيئة التي يُصْرَعُ عليها، ويقال: صِرْعَتُهُ صِرْعَةٌ يافِتَى، أي مرةً واحدةً، كما تقول: جَلَسْتُ^(٨) جَلْسَةً وَرَكِبْتُ رَكْبَةً، وهو^(٩)

(١) في ر: فقلت.

(٢) في ر: فقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «قال ش: وَهَمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا، وَإِنَّمَا الْقِصَّةُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي سَمِعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَنْشُدُ» اهـ وقال الشيخ المِرْصَفِيُّ: «كَذَلِكَ رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَسَمِعَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ يَتَغَنَّى بِالنَّصْبِ: وَكَيْفَ ثَوَانِي الْبَيْتِ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: إِنَّا إِذَا خَلَوْنَا الْخ. وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ قَالَ: وَرَوَى هَذَا الْخَبَرُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فَقَلْبُهُ» رغبة الأمل ١٧٤/٤.

(٤) قال الشيخ المِرْصَفِيُّ: «كَذَا حَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَتَنَاقَلَهُ النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ. وَالصَّوَابُ مَا قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو: إِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذُوا فِي يَوْمٍ حَنِينٍ أَسَارَى وَكَانَ فِيهِمْ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوةِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، فَمَرَّ بِهِ جَعِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ وَهُوَ مُرَبُّوطٌ فِي الْأَسْرِ وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا إِحْنَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ يَرِثُهُ...» رغبة الأمل ١٧٥/٤. وانظر الأغاني ٢١٠/٢١، وديوان الهذليين ١٤٨/٢ - ١٥٠.

(٥) الرواية في المصادر: «بِالْجَزْعِ».

(٦) في ج: «سِوَى الْعَدْلِ» وهي رواية ديوان الهذليين.

(٧) ويروى «ثَلَّةً».

(٨) كذا في ظ، وهو أصح مما في سائر النسخ. وفي ج: «يُصْرَعُ عَلَيْهَا، يُقَالُ: صِرْعَتُهُ صِرْعَةٌ وَاحِدَةٌ، وَفُلَانٌ قَبِيحُ الصِّرْعَةِ أَيْ الْهَيْئَةِ كَمَا يُقَالُ جَلَسْتُ»، وفي هـ: «صِرْعَةُ أَيْ مَرَّةً وَاحِدَةً وَفُلَانٌ قَبِيحُ الصِّرْعَةِ أَيْ الْهَيْئَةِ الَّتِي يُصْرَعُ عَلَيْهَا كَمَا تَقُولُ جَلَسْتُ»، وفي الأصل وروى: «صِرْعَةُ أَيْ الْهَيْئَةِ الَّتِي يُصْرَعُ عَلَيْهَا كَمَا تَقُولُ جَلَسْتُ» وضبط جَلَسْتُ جَلْسَةً وَرَكِبْتُ رَكْبَةً بِالْكَسْرِ فِي جَلْسَةٍ وَرَكْبَةٍ وَالصَّوَابُ الْفَتْحُ.

(٩) في الأصل وج وهـ: وتقول هو.

حَسَنُ الْجِلْسَةِ وَالرُّكْبَةِ^(١): أي الهيئة التي يجلس عليها ويركب عليها، وكذلك القعدة والنيمة.

وقوله: «لأبك»، أي لعادك، وأصل هذا من الإياب وهو^(٢) الرجوع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾^(٣)، وقال عبيد بن الأبرص^(٤):
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَأُوبُ

وقوله: «بالعرج»، فهو ناحية من مكة، به ولد عبد الله بن عمرو بن عمرو ابن عثمان بن عفان^(٥)، فسمي العرجي^(٦)، ويقال: بل كان له مالٌ بذلك الموضع فكان يُقيم فيه^(٧). والتواهل قيل^(٨) فيه قولان: أحدهما العطاش، وليس بشيء،

(١) في الأصل وج وه وظ وف: الركبة والجلسة.

(٢) «هو» ليس في روف وظ.

(٣) سورة الغاشية: ٢٥.

(٤) ديوانه ص ٢٦. وعجزه كما في زيادات ر والديوان:

وغائب الموت لا يؤوب

(٥) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «عبد الله بن عمرو بن عثمان» وهو خطأ، انظر ما سيأتي من التعليق.

(٦) قوله: «به ولد». فسمي العرجي الذي روي أنه لقب بالعرجي لأنه كان ينزل العرج فنسب إليه. ويقال كان له مال الخ.

(٧) بعده في زيادات رمن ي: «قال ش: هذا وهم من أبي العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه» اهـ.

قلت: بل الصواب «عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» كما أثبت من الأصل، وكما في أنساب الأشراف ٦٠٨/١/٤، وجمهرة أنساب العرب ٨٤، وأكثر أصول الأغاني ٣٨٣/١، والشعر والشعراء ٥٧٤، وسير أعلام النبلاء ٢٦٨/٥ (وفيه سقط)، وكتاب الأخبار للزجاجي (انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٨٧/٤)، وبعض أصول القاموس المحيط (انظر التاج: عرج).

وأما ما وقع في سائر نسخ الكامل - وكذا وقع في سمط اللآلي ٤٢٢ عن الكامل وإن لم يصرح به، وغيره - وهو «عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» فهو خطأ، وعبد الله بن عمرو هذا هو المسمى بـ «المطرف» لجماله، انظر أنساب الأشراف ٦٠٢/١/٤.

وأما ما ظنه صاحب الحاشية في النسخة ي صواباً - وكذا وقع في معجم البلدان (عرج) ٩٨/٤، والمعارف ١٠٠، وظاهر عبارة العلامة الميمني أنه الصواب - فيدفعه ما جاء في المصادر السالفة؛ وأغلب الظن أن «عبد الله» الوارد في نسب العرجي مقحم.

(٨) ليس في ر وه. وفي ج: قيل فيها.

والآخر: الذي قد شَرِبَ شَرَبَةً فلم يَرَوْ فَاحتاج إلى أن يَعْلُ^(١) ، كما قال امرؤ القيس^(٢) :

إِذْهَنُ أَفْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبَى [١/١١٠] أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةِ النَّاهِلِ
وقوله «أحاطت بالرقاب السلاسل»، يقول: جاء الإسلامُ فَمَنَعَ من الطَّلَبِ
بالأوتارِ إلا على وَجْهِها^(٣).

**

وكان يُقالُ: إِنَّ^(٤) أَوَّلَ من أَظْهَرَ الجَوْرَ من القُضاةِ في الحُكْمِ بلالُ بنُ أبي
بُرْدَةَ، وكان أميرَ البصرة وقاضيها، وفي ذلك يقول رُؤْتَةُ^(٥) :
وَأَنْتَ يَا بَنَ القَاضِيَيْنِ قَاضِي^(٦)

وكان بلالُ يقول: إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لِيَتَقَدَّمانِ إِلَيَّ فَأَجِدُ أَحَدَهُما على قلبي
أَخَفُ^(٧) فأقضي له.

ويروى أن بلالاً وفد على عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ بِخُناصِرَةٍ^(٨) فَسَدِكَ^(٩) بِسَارِيَةٍ
من المسجد فجعل يصلي إليها ويدِيمُ الصَّلَاةَ، فقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ المَعْلَاءِ بنِ

(١) في ديوان المهذلين: «التواهل: المشتبهات للأكل كما تشتهي الإبل الماء» ولعله الوجه. وانظر رغبة الأمل ١٧٧/٤ - ١٧٨.

(٢) ديوانه في ٧/١٦ ص ١٢١.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: وجوها.

(٤) ليس في الأصل وج.

(٥) ديوانه في ٤٢/٣٠ ص ٨٢.

(٦) بعده في زيادات ر:

معتزٌ على الطريق ماضي

(٧) في الأصل وج وهـ: أخف على قلبي.

(٨) بليدة من أعمال حلب. معجم البلدان ٣٩٠/٢.

(٩) بعده في زيادات ر: «ش: معناه لصق».

المُغِيرَةُ الْبُنْدَارِ^(١): إِنَّ يَكُنْ سِرُّ هَذَا كَعَلَانِيَّتِهِ فَهُوَ رَجُلٌ أَهْلُ الْعِرَاقِ غَيْرَ مُدَافِعٍ، فَقَالَ الْعَلَاءُ: أَنَا آتِيكَ بِخَبْرِهِ. فَأَتَاهُ وَهُوَ يُصَلِّي بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَقَالَ: أَشْفَعُ صَلَاتَكَ فَإِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، ففعل، فقال له العلاء: قد عرفتَ حالي من أمير المؤمنين، فإن أنا أَشَرْتُ بِكَ عَلَى ولايةِ الْعِرَاقِ فَمَا تَجْعَلُ لِي؟ قَالَ: لَكَ عُمَالَتِي سَنَةً! وَكَانَ [٢٥٨] مَبْلُغُهَا عَشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ^(٢). قَالَ: فَأَكْتُبْ لِي بِذَلِكَ، قَالَ: فَأَرْقُدْ^(٣) بِلَالٌ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَتَى بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ فَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ. فَأَتَى الْعَلَاءُ عُمَرَ بِالْكِتَابِ فَلَمَّا رَأَاهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ - وَكَانَ وَالِي الْكُوفَةِ -: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ بِلَالًا غَرَّنَا بِاللَّهِ، فَكِدْنَا نَغْتَرُّ، فَسَبَّكُنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ خَبِيثًا كُلَّهُ، وَالسَّلَامُ^(٤). وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَلَا تَسْتَعِنْ عَلَى عَمَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى.

قال أبو العباس: وكان بلالٌ داهيةً لَقِنًا أديبًا، ويقال: إِنَّ ذَا الرُّمَّةَ لما أَنشده^(٥):

سَمِعْتُ النَّاسَ يَتَتَجِعُونَ غَيْبًا فَقُلْتُ لِصَيْدَحٍ أَنْتَجِعِي بِلَالًا
تُتَاخِي عِنْدَ خَيْرِ فِتَى يَمَانٍ إِذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشُّمَالَا
فلما سمع قوله: فَقُلْتُ لِصَيْدَحٍ أَنْتَجِعِي بِلَالَا

قال: يَا غَلَامُ، مُرْ لَهَا بِقَتِّ وَنَوَى!! أَرَادَ أَنَّ ذَا الرُّمَّةَ لَا يُحْسِنُ الْمَدْحَ^(٦).

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفَوْظ. فِي مَسْودِي وَجْهٌ: «الْعَلَاءُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْبُنْدَارِ» - وَكَانَ فِي دَوْمَتَيْنِ: بَنُ الْمُنْدَرِ عَمْرَفًا - وَفِي أَوْبٍ: «الْعَلَاءُ بْنُ الْبُنْدَارِ» وَالْبُنْدَارُ نَسَبَةٌ إِلَى مَنْ يَكُونُ مَكْثَرًا مِنْ شَيْءٍ يَشْتَرِيهِ مِنْهُ مَنْ هُوَ دُونُهُ ثُمَّ يَبِيعُهُ انْظُرِ الْبَابَ ١/١٨٠، وَالتَّاجُ (بَنْدَر).

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفَوْظ. وَيَعْنِي فِي زِيَادَاتٍ ر: «الْعُمَالَةُ بِضَمِّ الْعَيْنِ: أَجْرَةُ الْعَامِلِ».

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «مَعْنَاهُ أَسْرَعُ».

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفَوْظ.

(٥) دِيْرَانُهُ ق ٥٤/٥١ ج ٥٥، ١٥٣٥/٣ - ١٥٣٦. وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمُقْتَضَبِ ١٠/٤، وَالْخَزَانَةُ ١٧/٤، وَالْإِنْصَاحُ ٣٣٠، وَتَعْلِيقَاتُ الْأَخْفَشِ عَلَى النَّوَادِرِ ٣٢. وَانْظُرِ اسْتِقْصَاءَ تَحْرِيجِهِ فِي الدِّيْوَانِ ٢٠٥٣.

(٦) فِي الْأَصْلِ: مَدْحُ الْمُلُوكِ.

قوله: «سمعت الناس ينتجعون» حكاية، والمعنى إذا حُقِّقَ إنما هو سمعت هذه اللفظة: أي قائلًا يقول «الناس ينتجعون غيثًا» ومثل هذا قوله^(١):

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقَّ الْخَيْلِ بِالرَّكُضِ الْمُعَارُ [٢/١١٠]
فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة، فقوله: «أَحَقُّ الْخَيْلِ» ابتداء، و«الْمُعَارُ» خبره، وكذلك «الناس» ابتداء، و«ينتجعون» خبره، ومثل هذا في الكلام: قرأت «الحمد لله رب العالمين»، إنما حكيت ما قرأت، وكذلك: قرأت على خاتمه «الله أكبر» يا فتى! فهذا لا يجوز سواه.

وقوله: إذا النكباء ناورحت الشمال

فإن الرياح أربع، ونكباواتها أربع، وهي الرياح التي تأتي من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبأ، أو الشمال والدبور، أو الجنوب والدبور، أو الجنوب والصبأ. فإذا كانت النكباء تناوحت الشمال فهي آية الشتاء. ومعنى «تناوحت»: تقابل، يقال تناوحت الشجر: إذا قابل بعضه بعضاً، وزعم الأصمعي أن النائحة بهذا سُميت؛ لأنها تُقابل صاحبها.

وقال يحيى بن نَوَافِلِ الحِمِيرِي^(٢)، ويقال إنه لم يمدح أحداً قط:

فَلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِّحاً لِلنَّوَالِ فَتَى لَأَمْتَدِّحْتُ عَلَيْهِ بِلَالاً
وَلَكِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ يَمْدَحُ الرِّجَالَ الْكِرَامِ السُّؤَالَ
سَيَكْفِي الْكَرِيمَ إِخَاءَ الْكَرِيمِ وَيَقْنَعُ بِالسُّودِّ مِنْهُ نَوَالاً

(١) البيت لبشر بن أبي خازم. الفضليات ق ٥١/٩٨ ص ٣٤٤ وشرحها للأنباري ص ٦٧٦، وديوان بشرق ٥٥/١٥ ص ٧٨ زاده المحقق من المصادر. رواه الضبي لبشر، ولم يروه الطوسي ولم يرد في الاختيارين، انظر شرح الأنباري، والاختيارين ق ٩٨ ص ٥٩٣ - ٦٠٨. ورواه أبو عبيدة للطرماح، انظر ذيل ديوانه ص ٥٧٣. والبيت من شواهد الكتاب ٦٥/٢، والمقتضب ١٠/٤.

(٢) الأبيات في أخبار القضاة ٣٢/٢ - ٣٣، وتهذيب الكمال ٢٧٧/٤.

ومن أحسن ما أمتدح به ذو الرمة بلالاً قوله^(١):

تَقُولُ عَجُوزٌ مَذْرُوجِي مَتْرُوحًا عَلَى بَيْتِهَا^(٢) مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا
أَذُو زَوْجَةٍ بِالمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ أَرَاكَ لَهَا بِالبُصْرَةِ أَلْعَامَ ثَاوِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: لَا! إِنَّ أَهْلِي لَجِيرةٌ لِأَكْثِيَةِ الدُّهْنَا جَمِيعاً وَمَالِيَا^(٣)
وَمَا كُنْتُ مَذْ أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ أَرَا جُعُ فِيهَا يَا بَنَّةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا
وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبِي قَسَا أُرُورُ فَتَى نَجْدًا كَرِيمًا يَمَانِيَا^(٤)
مِنْ الدِّ أَيْ مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ^(٥) حَوْلَهُ كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرَنَ بَارِيَا
مُرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى الْأَسُودُ الْغُلْبُ^(٦) مِنْهُ تَفَادِيَا
وَمَا الْخُرْقُ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْئَةٌ هِيَ مَا هِيَا^(٧)
قوله «مذرجي» يقول: مُروري. فأما قولهم في المثل^(٨): «خَيْرٌ مَنْ دَبَّ
وَدَرَجَ»^(٩) فمعناه: مَنْ حَيِيَّ وَمَنْ مَاتَ، يريدون: مَنْ دَبَّ عَلَى وَجْهِ [١/١١١] الْأَرْضِ
وَمَنْ دَرَجَ عَنْهَا فَذَهَبَ.

(١) ديوانه ق ٢٧/٤٣، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٧ ج ١٣١١/٢ - ١٣١٥.

(٢) بهامش ج: «بابها» وهي رواية الديوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «قوله: لا، لحن، وهذا اللحن راجع على المرأة، لأن «لا» لا تقع إلا في جواب «أو» وإنما سألته بـ «أم» ولم يستقر عندها علم». وقال الشيخ المصفي: «... فليس قوله «لا» جواباً لسؤالها وإنما هورد لما توهمته من وقوع أحد الأمرين: ألا تراه لم يكتف بـ «لا» بل قال: إن أهلي لجيرة، وقال: ما كنت مذ أبصرتني في خصومة؟! فالحظاً إنما هو في سؤالها» رغبة الأمل ١٨٣/٤.

(٤) في ج: أُرُورُ امرءاً محضاً نجيباً يمانيا

وهي رواية الديوان. وبهامش ج كما في المتن.

(٥) في الأصل وس وهامش ي: «الناس» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) كذا في الأصل وج وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ وهامش ج: «أسود العاب».

(٧) في ج «فلا الخرق» ورواية الديوان «فلا الفحش». وزاد بعد البيت في الأصل:

فَمَا يُغْرِبُونَ الضُّحْكَ إِلَّا تَبَسُّمًا وَلَا يَنْسَبُونَ الْقَوْلَ إِلَّا تَنَاجِيَا
وهو البيت ٣٥ من الكلمة.

(٨) انظر الفاخر ٤٢ وفيه أحسن من دبّ ودرج، وروي أكذب من دبّ ودرج انظر الدرة الفاخرة ٣٦٤/٢،

وجهرة الأمثال ١٧٣/٢، وجمع الأمثال ١٦٧/٢، والمستقصى ٢٩٢/١، واللسان (درج).

(٩) في ف وظ: «ومن درج» وزيدت «من» بين الأسطر في الأصل.

وقوله: أراك لها بالبصرة العام ثاويًا

فإنه يقال في هذا المعنى: ثَوَى الرجلُ فهو ثاوٍ يا فتى: إذا أقام، وهي أكثر، ويقال: أَثَوَى فهو مُثَوٍ يا فتى، وهي أَقْلٌ من تلك^(١)، قال الأعشى^(٢):
أَثَوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوِّدَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةٍ مَوْعِدَا
وقوله «قَسَا» فهو موضع من بلاد بني تميم^(٣).

وقوله «لأكتبه الدهنا» فأَكْتَبَهُ جمعُ كَتَبَ وهو أَقْلُ العدد، والكثيرُ كُتِبَ وكُتِبَانُ «والدَّهْنَا» من بلاد بني تميم^(٤)، ولم أَسْمَعْ إلا القصرَ من أهل العلم والعرب، وسمعت بعدُ من يروِي مدَّها ولا أعرفُه، قال ذو الرمة^(٥):

حَنَّتْ إِلَى نَعَمِ الدَّهْنَا فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي هَلَالًا عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشْدِ [٦٠]
يعني هَلَالُ بَنِ أَحْوَزَ المازنِيِّ؛ وقال جرير^(٦):
بَازٍ يُصْغَعُ بِالدَّهْنَا قَطًّا جُونَا^(٦)

وقوله: كأنهم الكروان أبصرن بازيا

فالكِرْوَانُ جماعةُ كَرَوَانٍ، وهو طائرٌ معروفٌ، وليس هذا الجمعُ لهذا الاسمِ بكماله ولكنه على حَذْفِ الزيادة. فالتقدير: كَرَأً وكِرْوَانٌ، كما تقول: أَخٌ وإِخْوَانٌ، وَوَرَلٌ وَوِرْلَانٌ، وَبَرَقٌ وَبِرْقَانٌ، وَالبَرَقُ أعجميٌّ ولكنه قد أُعْرِبَ وَجُمِعَ كما تُجْمَعُ العربيةُ. وَاسْتُعْمِلَ الكَرَوَانُ جمعاً على حَذْفِ الزيادة وَاسْتُعْمِلَ في الواحد كذلك

(١) في ج: وهو قليل قال. وفي ف وظ: من ذلك. وفي الأصل: ومن ذلك قول الأعشى.

(٢) ديوانه ق ١/٣٤ ص ٢٦٣.

(٣) انظر معجم البلدان ٣٤٤/٤.

(٤) انظر معجم البلدان ٤٩٣/٢ وحكى فيها اللغتين.

(٥) ديوانه ق ١٧/٤ ج ١٧٥/١.

(٦) سلف ص ٢٨٨. وروايته ثمة: «بالسهى».

تقول العرب في مثل من أمثالها:

أَطْرِقْ كَرًا أَطْرِقْ كَرًا إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى^(١)
يريدون الكَرَوَانَ^(٢).

وقوله: مَنْ أَلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

فقال: «تَرَى» ولم يقل: تَرَيْنَ، وكانت المخاطبة أولاً لامرأة ألا تراه يقول:
وَمَا كُنْتُ مَذًّا أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ أَرَا جُعُ فِيهَا يَا بَنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا
ثُمَّ حَوَّلَ الْمَخَاطَبَةَ إِلَى رَجُلٍ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ﴾^(٣) فَكَأَنَّ التَّقْدِيرَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -
كَانَ لِلنَّاسِ، ثُمَّ حَوَّلَتْ الْمَخَاطَبَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٤)، وَقَالَ^(٥) عَتْرَةُ بْنُ شَدَّادٍ^(٦):
شَطَّطَ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلَيَّ طَلَابُكُ ابْنَةِ مَخْرَمٍ
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٧):

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ^(٨) حَزِينَا أَصَمَّمَنْ أَمْ قَدَّمَ الْمَدَى^(٩) فَبَلِينَا [٢/١١١]

(١) البيت في الخزانة ٣٩٤/١، والمخصص ١٢٢/١٥، واللسان والتاج (كرا). وانظر المثل في جمهرة الأمثال ١٩٤/١، وجمع الأمثال ٤٣١/١، والمستقصى ٢٢١/١.

(٢) انظر الكتاب ١٩٩/٢، والمخصص ١١٥/١٤، والخصائص ١١٨/٣، واللسان والتاج (كرا). وهذا الذي ذهب إليه المبرد من أَنَّ الْكَرَوَانَ جَمْعُ كَرَوَانَ كَسَرَ عَلَى حَذْفِ زَوَائِدِهِ هُوَ مَذْهَبُ سِيبَوِيهِ وَابْنِ جَنِيٍّ، وَرَدَّهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ: الْكَرَا لُغَةٌ فِي الْكَرَوَانَ، وَالْكَرَوَانَ جَمْعُ كَرَا، انظر المصادر السالفة. (٣) سورة يونس: ٢٢.

(٤) كَذَا قَالَ! وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُرْصِفِيُّ: «وَإِنَّمَا الْخُطَابُ فِيهَا لِلنَّاسِ... ثُمَّ صَرَفَ ذَلِكَ الْخُطَابَ إِلَى الْغِيَةِ...» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٨٧/٤. وانظر تفسير القرطبي ٣٢٤/٨ - ٣٢٥.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: قَالَ، بَلَا الْوَاوِ.

(٦) دِيَوَانُهُ ق ٩/١ ص ١٨٦. وَالْكَلِمَةُ هِيَ مَعْلَقَتُهُ. وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ ص ٩١٠.

(٧) دِيَوَانُهُ ق ٢/٦٦، ٤ ج ٣٨٦/١.

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَمَتْنُهُ وَهَامِشِيٌّ وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «تُجِبُّ»

(٩) فِي أَوْسَدِ وَي: الْهَوَى.

وَتَرَى الْعَوَازِلَ يَتَّبِعْنَ مَلَامَتِي وَإِذَا^(١) أَرَدَنْ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا
فَقَالَ^(٢) أَوَّلًا لِرَجُلٍ، ثُمَّ قَالَ: «سِوَى هَوَاكِ»^(٣)، وَقَالَ آخَرُ:
فَدَى لَكَ وَالْيَدِي وَسَرَاةُ قَسُومِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي^(٤)

على تحويل المخاطبة.

وقوله «مُرْمِينَ» يريد سُكُوتًا مُطْرَقِينَ، يقال: أَرَمَ إِذَا أَطْرَقَ سَاكِنًا.

وقوله «تَفَادَى أُسُودُ»^(٥) معناه يفتدي^(٦) منه بعضها ببعض. وفي الخبر أَنَّ
سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ بِدَفْعِ عِيَالِ الْحَجَّاجِ وَلُحْمَتِهِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
فَتَفَادَى مِنْهُمْ، تَأْوِيلُهُ: فَدَى نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَتَامِ بغيره.

وقوله:

وَمَا الْخُرْقُ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيََا

إِذَا رَفَعْتَ «هَيْبَةً» فَالْمَعْنَى: وَلَكِنْ أَمْرُهُ هَيْبَةٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَمْ
يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾^(٧) أَي ذَلِكَ بِلَاغٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿طَاعَةٌ
وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾^(٨) يَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَمْرُنَا طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ،
وَالْأُخْرَى: طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ أُمْتَلُ.

(١) فِي ج وَهـ وَظ: فَإِذَا.

(٢) فِي غَيْرِ الْأَصْلِ وَج: قَالَ.

(٣) رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ: «سِوَى هَوَايَ».

(٤) قَالَ عَلِيٌّ بْنُ حَمْزَةَ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١٣١: «لَا مَعْنَى لِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ [وَأَمَّا الرِّوَايَةُ] فَتَقِي لَهَ وَالِدِي بِالْهَاءِ

مُخْتَلَسَةً الْحَرَكَةَ..» أَهـ وَعَلَى الْعَلَامَةِ الْمِيمِيِّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «هَذَا بَيْتٌ غَفَلَ فَرَدَ وَأَنَا مَعَ كَثْرَةِ الْإِمْعَانِ

لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذِهِ الْإِحَالَةِ بَعْدَ وَلَا أَرَى لَهُ مُسْتَدًّا فِيهَا يَدْعِي» أَهـ. وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ ص ٩١٠.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَج وَهَامِش هـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: أُسُودُ الْغَابِ، انْظُرْ مَاسَلَفَ.

(٦) فِي ر: تَفْتَدِي.

(٧) سُورَةُ الْأَحْقَافِ: ٣٥.

(٨) سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٢١.

ومن نصب «هية» أراد المصدر أي: ولكن يُهابُ هيةً.

وأحسن ما قيل في هذا المعنى:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَائِيهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا جِئَنَ يَبْتَسِمُ^(١)

وقال الْفَرَزْدَقُ^(٢) يعنى يزيد بن المهلب:

وَإِذَا^(٣) الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خَضَعَ الرُّقَابِ نَوَاقِسَ الْأَبْصَارِ

وفي هذا البيت شيءٌ يَسْتَطْرِفُهُ النَّحْوِيُّونَ، وهو أنهم لا يَجْمَعُونَ ما كان من فاعل نعتاً^(٤) على فَوَاعِلَ؛ لثلاً يَلْتَبَسُ بالْمَوْث؛ لا يقولون ضاربٌ وَضَوَارِبُ، وقَاتِلٌ وقَوَاتِلُ، لأنهم يقولون في جمع ضاربةٍ ضوارِبُ، وقَاتِلَةٌ: قَوَاتِلُ، ولم يَأْتِ ذا^(٥) إلا في حرفين أحدهما في جمع فارسٍ فَوَارِسُ^(٦)، لأن هذا ممَّا لا يُسْتَعْمَلُ في النِّسَاءِ فَأَمِنُوا اللَّتْبَاسَ؛ ويقولون في المثل^(٧): «هو هَالِكٌ في الهَوَالِكِ»، فَأَجْرَوُهُ على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مَثَلٌ؛ فلما احتاج الفرزدقُ لِضُرُورَةِ الشُّعْرِ أَجْرَاهُ على

(١) البيت للحزبن الكتاني من كلمة يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ورواه ابن أبي الدنيا مع آخر له في مدح عبد العزيز بن مروان في خبر حكاة، ويرويان في كلمة الفرزدق في مدح زين العابدين وهو غلط ممن رواهما فيها كما قال الأصمعي، ويرويان لغيره. انظر مكارم الأخلاق ٢٣، والأغاني ٣٢٣/١٥، والبيان والتبيين ٣٧٠/١، والشعر والشعراء ٦٥/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣١١/٥ - ٣٢٣.

(٢) ديوانه ٣٠٤/١، والكتاب ٢٠٧/٢، والمقتضب ١٢١/١ و ٢١٩/٢، والخزانة ٩٩/١ - ١٠٨.

(٣) في أوب: فإذا.

(٤) قال البغدادي في الخزانة ١٠٠/١: «كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنه أطلق لشهرته».

(٥) في الأصل: هذا الجمع. وفي س ودوف: ذلك. وفي ي: ذلك.

(٦) بعده في الأصل: «والآخر هالك في الهوالك وحرف آخر خارج وخوارج لأن هذا؟ وهذا من تصرف النساخ أو الرواة.

(٧) انظر اللسان (هالك). وسيأتي ص ١٣٣٠.

وذكر البغدادي في الخزانة ١٠٠/١ أحد عشر لفظاً على فواعل جمع فاعل صفة للذكور وهي: ناكس ونواكس، وفارس وفوارس، وهالك وهوالك، وغائب وغوايب، وشاهد وشواهد، وحارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة، وخاطيء وخواطيء، وحاج وحواج، وداج ودواج، ورافد وروافد.

أصله [١/١١٢] فقال: «نواكس الأبصار» ولا يكونُ مثلُ هذا أبداً إلا في ضَرُورَةٍ^(١).

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبّهات ١٣٢: «... قد جاء طائح في الطوائح كما قالوا هالك في الهالك قال نهشل بن حرّي:

ليبك يزيد بائس ذو ضراعة
وأشعث ممن طوحته الطوائح
وقد جاء في غير الضرورة لذي الرمة في صفة فحل إبل:

طوي البطن عافي الظهر أقصى صريفه
عن الشّول شدّان الفحول العوارم» اهـ

وقال أبو الوليد القشيري في شرح الكامل: «هذا مخرج على الضرورة وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه جماعات نواكس وواحدة جماعة ناكسة فيكون مقيساً جارياً على بابه كقائلة وقوائل...» انظر كلامه في الخزائنة ٩٩/١ - ١٠٠.

باب

قال جرير، ونَزَلَ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، فَلَمْ يَقْرُوهُ حَتَّى اشْتَرَى مِنْهُمْ الْقِرَى، فَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ^(١):

يَا مَالِكَ بْنَ طَرِيفٍ إِنَّ بَيْعَكُمْ رَفَدَ الْقِرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْحَسَبِ^(٢)
 قَالُوا نَبِيعُكَهْ بَيْعاً فَقُلْتُ لَهُمْ [٢٦٢]
 لَوْلَا كِرَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ بَيْعُوا الْمَوَالِيَ وَأَسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ
 هَلْ أَنْتُمْ غَيْرُ أَوْشَابٍ زَعَانِفَةٍ بَيْعِي قِرَايَ وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي
 رِيْشُ الذَّنَابِي وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنَبِ

قوله «يا مالك بن طريف» فمن نصب فإنما هو على أنه جعل «أبن»^(٣) تابعاً لما قبله، كالشيء الواحد، وهو أَكْثَرُ في الكلام إذا كان اسماً علماً منسوباً إلى اسمٍ عَلِمَ جُعِلَ «أبن» مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد، ومثل ذلك:

يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ^(٤)

ومن وَقَفَ على الاسم الأول ثُمَّ جَعَلَ الثاني نعتاً لم يَكُنْ في الأول إلا الرُّفْعُ، لأنه مفردٌ نُعِتَ بمضافٍ، فصار كقولك: يا زيدُ ذا الجُمَّةِ.

(١) ديوانه ق ١/٨٣، ٣، ٢ ولم يرد البيت الرابع في الديوان ج ٤٣٦/١.

(٢) الرواية في الديوان: يَأْطَعُمُ يَابْنَ قُرَيْطَ إِنَّ بَيْعَكُمْ

(٣) في روف: «أبناً».

(٤) البيت للكذاب الحرمازي - وهو عبد الله بن الأعور، والكذاب لقبه - من أبيات في الشعر والشعراء ٦٨٥.

وهو من شواهد الكتاب ٣١٣/١، والمقتضب ٢٣٢/٤، وانظر شرح أبيات سيويه ٤٧٢/١.

وقوله «وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي» يقول: لم أُؤَخِّرْهُ عنكم، يقال: نَسَأَ اللهُ فِي أَجَلِكَ، وَأَنْسَأَ اللهُ أَجَلَكَ^(١)، والنَّسِيءُ مِنْ هَذَا، وَمَعْنَاهُ^(٢) تَأْخِيرُ شَهْرٍ عَنْ شَهْرٍ، وَكَانَتِ النِّسَاءُ مِنْ بَنِي مُدَلَجٍ بِنِ كِنَانَةَ^(٣)، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٤)؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الشُّهُورَ فَيُحَرِّمُونَ غَيْرَ الْحَرَامِ، وَيُحِلُّونَ^(٥) غَيْرَ الْحَلَالِ، لِمَا يُقَدِّرُونَهُ مِنْ حُرُوبِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ، فَاسْتَوَتْ الشُّهُورُ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَأَبَانَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ^(٦)» يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^(٧).

وقوله: هل أنتم غير أوشاب زعانفة

فالأشابة: جماعةٌ تَدْخُلُ فِي قَوْمٍ وَلَيْسَتْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الْأَمْرِ الْأَشْبِ أَيْ الْمُخْتَلَطِ، وَيَزْعَمُ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّ أَصْلَهُ فَارِسِيٌّ أُعْرِبَ، يُقَالُ بِالْفَارِسِيَّةِ: وَقَعَ الْقَوْمُ فِي أَشُوبٍ أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ، ثُمَّ تَصَرَّفَ، فَقِيلَ: تَأَشَّبَ النَّبْتُ، فَصْنِعَ^(٨) مِنْهُ فِعْلٌ^(٩).

وَأَمَّا «الزُّعَانِفُ» فَاصْلُهَا أَجْنَحَةُ السَّمَكِ، سَمِيَ بِذَلِكَ الْأَدْعِيَاءُ لِأَنَّهُمْ اتَّصَفَوْا

(١) «وَأَنْسَأَ اللهُ أَجَلَكَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَج. وَفِي ف وَظ: وَأَنْسَأَ أَجَلَكَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَهُوَ تَأْخِيرُ

(٣) هُوَ مُدَلَجُ بِنِ مَرَّةَ بِنِ عَبْدِ مَنَاةَ بِنِ كِنَانَةَ. انْظُرْ جُمُوهَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ١٨٧، وَرَغَبَةُ الْأَمَلِ ١٩١/٤.

(٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٣٧.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَج: وَيَحِلُّونَ.

(٦) فِي ي وَآ وَه: كَهَيْئَةِ

(٧) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٧٢/٥ - ٧٣.

(٨) فِي الْأَصْلِ: فَصْنِعَ.

(٩) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «وَهَذَا وَهُمْ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ الْأَشَابَةُ وَلَا الْأَشْبُ مِنَ الْأَوْشَابِ، لِأَنَّ فَاءَ الْفِعْلِ مِنَ الْأَشَابَةِ هَمْزَةٌ وَمِنْ الْأَوْشَابِ وَاوٌ، وَلَكِنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ وَشَابَةٌ وَأَبْدَلَتْ الْوَاوُ الْمُضْمُومَةُ هَمْزَةً. وَعَلَى الشَّيْخِ الرَّصْفِيِّ عَلَى قَوْلِ صَاحِبِ الْحَاشِيَةِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْخ، قَالَ: «وَلَا مَسَاغَ لِهَذَا الْإِحْتِمَالِ مَعَ اتِّفَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّهَا مَادَتَانِ لَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا مَقْلُوبَةٌ عَنِ الْآخَرَى» رَغَبَةُ الْأَمَلِ ١٩٢/٤.

بالصميم، كما التصقت تلك الأجنحة بِعظام [٢/١١٢] السمك؛ قال أوس بن حَجَر^(١):

... .. كَأَنَّمَا قَوَائِمُهُ فِي جَانِبَيْهِ زَعَانِفُ

وتزعم الرواة أَنَّ مِمَّا أُنْفِتَ^(٢) مِنْهُ جِلَّةُ الْمَوَالِي هذا البيت، يعني قولَ

جرير:

بِيعُوا الْمَوَالِي وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لأنَّه حَطَّهْمَ وَوَضَعَهُمَ، ورأى أَنَّ الإساءةَ إِلَيْهِمْ غَيْرُ محسوبةٍ عَيْنًا. ومثْلُ [٢٦٣] ذلك قولُ الْمُتَجَعِّجِ^(٣) لرجل من الأشراف: مَا عَلِمْتُ وَلَدَكَ؟ قال: الفرائض، قال: ذلك عَلِمَ الْمَوَالِي لَا أَبَالِكَ! عَلِمَهُمُ الرَّجَزُ، فَإِنَّهُ يَهْرُتُ^(٤) أَشْدَّاقَهُمْ. ومن ذلك قولُ الشُّعْبِيِّ وَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْمَوَالِي يَتَذَكَّرُونَ النَّحْوَ، فقال: لئن أَصْلَحْتُمُوهُ إِنَّكُمْ لَأَوَّلُ مَنْ أَفْسَدَهُ! ومن ذلك قولُ عَتْرَةَ^(٥):

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا^(٦)

(١) ديوانه ق ٥٢/٣٠ ص ٧٢. و صدره بتمامه:

وما زال يفري الشد حتى كأنما

وجاء صدره بهامشي هـ وي، وقوله «كأنما» ليس في أصول ر. وفي الأصل: «الزعانف» وكذا في الديوان، وكلاهما رواية.

(٢) في ج وهامش هـ: «أَنَّ أَحَدَ مَا أَنْفَتَ» وفي سائر النسخ «أَنَّ مَا أَنْفَتَ».

وفي ظ وهـ وهامشي الأصل وي: «أَنْفَتَ» مصحفاً.

(٣) في الأصل وج: المتجعج بن نيهان.

(٤) أي يوسع.

(٥) ديوانه ق ١١/٢ ص ٢٢٧. والفروق واد بين اليمامة والبحرين ويقال هي عقبة دون هجر إلى نجد، وقوله

ولا كشفاً أي لا نكشف عند اللقاء أي نهزم، عن الديوان.

(٦) بعده في ج وهـ - وهو بهامش الأصل من نسخة - : وقال آخر (من الأصل فقط):

يُطْلَفْنَ بِفَحَالٍ كَانَ ضَبَابِهِ بَطُونِ الْمَوَالِي يَوْمَ عِيدِ تَغْدَتِ

ومن ذلك قول الآخر:

يُسْمُونَنَا الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبُ أَسْمُنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فِينَا رِقَابُ الْمَزَاوِدِ

يريد أَسْمَاؤُهُمْ عندنا الْحَمَرَاءُ^(١)، وقول العرب: «مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ» يريد الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ؛ وقال الْمُخْتَارُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ يَوْمَ خَازِرٍ^(٢) - وهو اليومُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ -: إِنَّ عَامَّةَ جُنْدِكَ هَؤُلَاءِ الْحَمَرَاءُ، وَإِنَّ الْحَرْبَ إِنْ ضَرَسَتْهُمْ هَرَبُوا، فَأَحْمِلِ الْعَرَبَ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ، وَأَرْجِلِ الْحَمَرَاءَ أَمَامَهُمْ.

ومن ذلك قول الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَتَاهُ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَعَلِيٌّ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! غَلَبْنَا هَذِهِ الْحَمَرَاءَ عَلَى قُرْبِكَ، قَالَ: فَرَكَضَ عَلِيُّ الْمِنْبَرِ بِرِجْلِهِ، فَقَالَ صَعَصَعَةً بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ: مَا لَنَا وَلِهَذَا؟ - يعني الْأَشْعَثَ - لَيَقُولَنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فِي الْعَرَبِ قَوْلًا لَا يَزَالُ يُذَكَّرُ، فَقَالَ عَلِيُّ: مَنْ يَعِذُّنِي مِنْ هَذِهِ الضِّيَاطِرَةِ؟ يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ عَلَى فِرَاشِهِ تَمَرَّغَ الْحِمَارِ، وَيَهْجُرُ قَوْمَ لِلذَّكْرِ، فَيَأْمُرُونِي^(٣) أَنْ أَطْرُدَهُمْ، مَا كُنْتُ لِأَطْرُدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَيَضْرِبَنَّكُمْ عَلَى الَّذِينَ عَوَدًا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدَاءً.

قوله «الضياطرة» واحدُهم ضَيْطَرٌ وَضَيْطَارٌ، وهو الأحمر الغصيل [١/١١٣] الفاجس، قال خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ^(٤):

(١) قال الشيخ المصنف: «على سبيل الكناية. والعرب تلقب الموالي وسائر العجم من الفرس والروم ومن صاقبهم بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم» رغبة الأمل ١٩٤/٤. وانظر ما سيأتي ص ٦٥٠.

(٢) بعده في زيادات ر: «وقعت الرواية كما في الأصل، ووُجِدَ بخط يد أبي عليّ البغدادي رحمه الله جازر بالجيم». وهو في معجم البلدان (خازر) ٣٣٧/٢ بالخاء.

(٣) في ر: فَيَأْمُرُنِي.

(٤) البيت من مجمرته في جمهرة أشعار العرب ٥١٩/٢.

وَتَرَكَبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَّةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ

وإنما قال جريرُ لبني العنبرِ:

هل أنتم غير أوشاب زعافنة

لأنَّ النَّسَابِينَ يزعمون أنَّ العنبرَ بنَ عمرو بنِ تميمٍ إنما هو ابنُ عمرو بنِ بهراءَ، وأنَّ أمَّهُ^(١) أُمُّ خَارِجَةَ الْبَجَلِيَّةُ التي يقال لها^(٢) في المثل: «أَسْرَعُ من نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ»^(٣) وكانت^(٤) قَدْ وَلَدَتْ في العربِ في نَيْفٍ وعشرينَ حَيًّا من آبَاءٍ [٢٦٤] متفرقين^(٥)؛ وكان يقول لها الرجلُ: خُطْبُ؟ فتقول: نُكْحُ، وكذلك قال يونس بن حبيب^(٦). فَنَظَرَ بُنُوها إلى عمرو بنِ تميمٍ قد وَرَدَ بلادَهُم، فَأَحْسُوا بأنَّه أرادَ أُمَّهُم فَبَادَرُوا إليه^(٧) لِيَمْنَعُوهُ تَزْوُجَهَا، وَسَبَقَهُمُ لِأَنَّهُ كَانَ رَاكِبًا، فقال لها: إِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةٌ! فقالت: إِنَّ شَتَّى؛ فجاؤوا وقد بَنَى عليها، ثم نَقَلَهَا بعدُ إلى بلدِهِ. فتزعم الرواةُ أَنَّها جاءت بِالْعَنْبَرِ معها صغيرًا، وَأَوْلَدَهَا عمرو بنُ تميمٍ أُسَيْدًا^(٨) وَالْهَجِيمَ وَالْقُلَيْبَ، فَخَرَجُوا ذاتَ يومٍ يَسْتَقُونَ فَقَلَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ، فَأَنْزَلُوا مَائِحًا من تميمٍ، فَجَعَلَ الْمَائِحُ يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِذَا كَانَتْ لِلْهَجِيمِ وَأُسَيْدَ وَالْقُلَيْبِ، فَإِذَا وَرَدَتْ دَلْوُ الْعَنْبَرِ تَرَكَهَا

(١) كذا في الأصل وج. وفي ف وظ وهـ وأ وب وس: «وَأَنَّ أُمَّهُم». وفي ي ود: «وَأُمَّهُم» بلا «أَنَّ».

(٢) ليس في ف وج وهـ وظ.

(٣) انظر أمثال الضبي ٥٨، وأبي عبيد ٣٧٢، والفاخر ٦٠، والدرة الفاخرة ١/٢٢٤، وجهرة الأمثال ١/٥٢٩،

ومجمع الأمثال ١/٣٤٨، والمستقصى ١/١٦٦، وفصل المقال ٥٠٠، والفاضل ١١٦، وسقط اللآلي ٦٠٠.

(٤) في ر وظ وف: فكانت.

(٥) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٧٣: «قال أبو جعفر [بن النحاس]: «الذي حكاه أهل اللغة، يقال: هم

مفترقون في النسب، وكانوا جماعة فصاروا متفرقين. وقول أبي جعفر هو الأعلى والأصح».

(٦) بضم النون من نكح وعدَّ كسرهما غلطاً انظر الفاضل ١١٦. إلا أنه يقال نكح بالكسر والضم لغتان، انظر

اللسان (نكح) ولعلمهم آثروا الكسر ليوافق خطباً.

وضبط في النسخ جميعاً بكسر النون وضبطته بالضم على ما حكاه المبرد عن يونس أنه بالضم.

(٧) في ي ود وج وهـ: «إليها».

(٨) في ج وف: «أُسَيْدًا». وأُسَيْدٌ تصغير أسود لا يصرف لأن المانع قائم معه، انظر المقتضب ١٨/٤.

تَضَطَّرِبُ، فقال العنبر^(١) :

قَدْ رَأَيْتِي مِنْ دَلَوِي أَضْطَرَّابُهَا وَالنَّسَائِي عَنْ بَهْرَاءَ وَأَغْتَرَابُهَا
إِلَّا تَجِيءُ مَلَأَى يَجِيءُ قُرَابُهَا

فهذا قول النسَّابين .

وَيُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمًا^(٢) لِعَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ، وَقَدْ كَانَتْ نَذَرَتْ
أَنْ تُعْتِقَ قَوْمًا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، فَسَبِي قَوْمٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، فَقَالَ لَهَا^(٣)
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تُعْتِقِيَ الصِّمِيمَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ فَأَعْتِقِي مِنْ
هَؤُلَاءِ»^(٤). فَقَالَ النَّسَّابُونَ: فَبَهْرَاءُ مِنْ قُضَاعَةٍ، وَقَدْ قِيلَ: قُضَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَعَدٍّ، فَقَدْ
رَجَعُوا إِلَى إِسْمَاعِيلَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ قُضَاعَةَ مِنْ بَنِي مَالِكِ^(٥) بْنِ جَمِيرٍ - وَهُوَ الْحَقُّ -
قَالَ: فَالنَّسَبُ الصَّحِيحُ فِي قَحْطَانَ الرَّجُوعِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ الْحَقُّ وَقَوْلُ^(٦)
الْمُبَرِّزِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَإِنَّمَا^(٧) الْعَرَبُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنْ أَوْلَادِ عَابَرَ وَرَهْطُهُ عَادٌ وَطَسْمٌ
وَجَدِيسٌ وَجُرْهُمُ وَالْعَمَالِيقُ. فَأَمَّا قَحْطَانُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ^(٨) أَبْنُ الْهَمَيْسَعِ بْنِ
تَيْمَنَ بْنِ نَبْتِ بْنِ [٢/١١٣] قَيْدَارَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٩) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ
رَجَعُوا إِلَى إِسْمَاعِيلَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِقَوْمٍ مِنْ خُزَاعَةٍ، وَقِيلَ مِنَ الْأَنْصَارِ:

(١) الأبيات في طبقات فحول الشعراء ٢٧، والذرة الفاخرة ٢٢٥/١.

(٢) ليس في الأصل وج وه وظ.

(٣) ليس في الأصل وف وه وظ.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ. وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر على طبقات فحول الشعراء ٢٧ - ٢٨.

(٥) في الأصل وهامش ج: «قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكٍ». وهو قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عمرو بْنِ زيد بْنِ مالكِ بْنِ حمير. انظر

نسب عدنان وقحطان للمبرد ٢٣

(٦) في الأصل: وهو قول.

(٧) كذا في الأصل وج. وفي سائر النسخ «إنما» بلا الواو.

(٨) انظر نسب عدنان وقحطان للمبرد ١٨. وليس فيه «قيدار».

(٩) «بن إبراهيم» من الأصل وج.

«أَرْمُوا يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًّا»^(١).

**

وقال^(٢) يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ يَهْجُو الْعُرَيَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيِّ - وكان الْعُرَيَانُ تَزَوَّجَ زَبَادَ مِنْ وَلَدِ هَانِيٍّ بْنِ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيِّ، وكانت عند الوليد بن عبد الملك فطلَّقها فتزوَّجها العريان، وكان أبْنُ نَوْفَلٍ لَهُ هَجَاءٌ - فقال:

أَعْرِيَانُ مَا يَذْرِي أَمْرُؤُ سَيْلَ عَنْكُمُ
فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ مَذْجٍ إِنَّ مَذْجاً
وَأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ حُدُلٌ كَأَنَّمَا
فَإِنْ قُلْتُمْ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَصْلُنَا
فَأَطْوَلُ بِأَيِّرٍ مِنْ مَعَدٍ وَنَزْوَةٍ
لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكِحُونَهُ
أَبَعَدَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْجٍ
وَأَنْكَحَهَا لَا فِي كِفَاءٍ وَلَا غِنًى

[٢٦٥]

قوله: أَمِنْ مَذْجٍ تَدْعُونَ أُمَ مِنْ إِيَادِ

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد برقم ٢٨٩٩ وأحاديث الأنبياء برقم ٣٣٧٣ والمناقب برقم ٣٥٠٧، وأحد في المسند ٥٠/٤، من حديث سلمة بن الأكوع قال: «مَرَّ النَّبِيُّ (ص) عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًّا، أَرْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ. قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): أَرْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ». وأخرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد برقم ٢٨١٥ من حديث ابن عباس بلفظ: «رَمِيًّا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنْ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًّا».

قوله على نفر من أَسْلَمَ أي من بني أَسْلَمَ القَبِيلَةِ المشهورة وهم معدودون من خزاعة.

(٢) في ر. وف. وه. وظ: قال، بلا الواو.

(٣) في ج. وه: أُمَ لِيَادِ.

(٤) في ج: قَصْرُ مَرَادٍ.

فبنو مَذْحِجَ بنو مالِك [بن أدد] بن زيد بن يَشْجُبَ بن عَرِيب^(١) بن زَيْد بن كَهْلَانَ بن سَيْلِ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطَانَ. وإيَادُ ابنُ نَزَارِ بن مَعَدٍّ بن عَدْنَانَ. ويقال: إِنَّ النَّخَعَ وَثَقِيفاً أخوان من إيَادٍ. فأما ثَقِيفٌ^(٢) فهو قَيْسِيٌّ بنُ مُنْبِيٍّ بن بَكْرِ بن هَوَازَنَ بن مَنْصُورِ بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ بن مُضَرَ، فهذا قول قوم. فأما آخرون فيزعمون أَنَّ ثَقِيفاً من بقايا ثُمُودَ، ونَسَبُهُم غامضٌ على شَرَفِهِم في أخلاقِهِم، وكَثَرَةُ مَنَاجِحِهِم في قُرَيْشٍ^(٣)، وقد قال الحجاج على المنبر: تَزْعُمُونَ أَنَّا من بقايا ثُمُودَ، والله عز وجل يقول ﴿وَتُمُوداً فَمَا أَبْقَى﴾^(٤). وقال الحجاج يوماً لأبي العسوس الطائي: أَيُّ أَقْدَمُ؟ أَنْزُولُ ثَقِيفِ الطَّائِفِ، أم نزولُ طَيِّءِ الجبلين^(٥)؟ فقال أبو العسوس: إِنَّ كَانَتْ ثَقِيفٌ من بَكْرِ بنِ هَوَازَنَ فَتَزُولُ طَيِّءُ الجبلين قَبْلَهَا، وَإِنْ كَانَتْ ثَقِيفٌ من ثُمُودَ فَهِيَ أَقْدَمُ، فقال [١/١١٤] الحجاج: يا أبا العسوس، اتَّقِنِي فَإِنِّي سَرِيعُ الْخَطْفَةِ لِلأَحْمَقِ الْمُتَهَوِّكِ^(٦)! فقال أبو العسوس^(٧):

(١) كان في جميع النسخ غير ج: «بنو مالك بن زيد بن عريب»، وفي ج: «بنو مالك بن زيد بن يشجب بن عريب». فزدت «بن أدد» ليستقيم النسب، وهو على الصواب في نسب عدنان وقحطان له ١٨ - ١٩، وانظر جهرة أنساب العرب ٣٩٧، ٤٧٦.

(٢) انظر نسب عدنان وقحطان له ٣.

(٣) كذا في الأصل. وفي ج: «فاكثر [كذا] مناكحهم في قريش». وفي سائر النسخ: وكثرة سناكحهم قريشاً؟.

(٤) سورة النجم: ٥١. وتُمُوداً بالتثنية كذا في الأصل وأوس ود وي، وهي قراءة غير حمزة وعاصم في رواية حفص من السبعة، فقرأ وتُمُودَ بغير تنوين وكذا ضبط في ب وف وج وهـ. انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٥، وسجدة القراءات ٦٨٨، والنشر ٣٧٩/٢، ٢٨٦ - ٢٩٠، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢٩٦/٢ و٥٣٣/١، والبحر ١٦٩/٨، وفات صاحب البحر نسبة القراءة بغير تنوين لحمزة، وهي قراءة يعقوب من العشرة.

وزاد في ج وهـ، وهامش الأصل من نسخة: «وقال مرة أخرى: ولئن كنا من بقايا ثُمُودَ ما نجا مع صالح إلا خيارهم».

(٥) في ج: أَيُّ يَوْمٍ أَقْدَمُ... بالطائف... بالجبلين.

(٦) هو المتهور الذي يقع في الشيء بغير مبالاة ولا روية. رغبة الأمل ٢٠١/٤.

(٧) بعده في زيادات ر: «رواية عاصم رحمه الله: العسوس والعسوس، وفي رواية ش كما في داخل الكتاب». وضبط في الأصل: العسوس.

يُودِّبُنِي الْحَجَّاجُ تَأْدِيبَ أَهْلِهِ فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يُوسُفَ مَا عَدَا
وَأَنِّي لِأُخْشَى ضَرْبَةَ ثَقَفِيَّةٍ يَقْدُ بِهَا مِمَّنْ عَصَاهُ الْمُقْلَدَا^(١)
عَلَى أَنَّنِي مِمَّا أُحَاذِرُ آمِنٌ إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ عَتَا الْمَرْءُ وَأَعْتَدَى

وقد كان المغيرة بن شعبة، وهو والي الكوفة، صار إلى دَيْرِ هِنْدِ بنتِ
النُّعْمَانِ بنِ المُنْذِرِ، وهي فيه عَمِيَاءُ مُتْرَهَبَةٌ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهَا: أَمِيرُ هَذِهِ
[٢٦٦] الْمَدْرَةِ بِالْبَابِ، فَقَالَتْ: قُولُوا لَهُ: أَمِنْ وَلَدِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ:
أَفَمِنْ وَلَدِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ؟ قَالَ لَا، قَالَتْ: فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ
الثَّقَفِيِّ، قَالَتْ: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: جِئْتُكَ خَاطِبًا، قَالَتْ: لَوْ كُنْتُ جِئْتُ لِحِمَالٍ أَوْ
لِمَالٍ^(٢) لَأَطْلَبْتُكَ، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَتَشَرَّفَ بِي فِي مَحَافِلِ الْعَرَبِ، فَتَقُولَ: نَكَحْتُ
أَبْنَةَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَإِلَّا فَأَيُّ خَيْرٍ فِي أَجْتِمَاعِ أَعْوَرَ وَعَمِيَاءٍ؟ فَبَعَثَتْ إِلَيْهَا: كَيْفَ
كَانَ أَمْرُكُمْ؟ فَقَالَتْ: سَأَخْتَصِرُ لَكَ الْجَوَابَ: أَمْسَيْنَا مَسَاءً، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَرَبِيٌّ
إِلَّا وَهُوَ يَرْغُبُ إِلَيْنَا وَيَرْهَبُنَا، ثُمَّ أَصْبَحْنَا، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَرَبِيٌّ إِلَّا وَنَحْنُ نَرْغُبُ
إِلَيْهِ وَنَرْهَبُهُ^(٣). قَالَ: فَمَا كَانَ أَبُوكَ يَقُولُ فِي ثَقِيفٍ؟ قَالَتْ: اخْتَصَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ
مِنْهُمْ، أَحَدُهُمَا يَنْمِيهَا إِلَى إِيَادٍ، وَالْآخَرُ إِلَى بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، فَقَضَى بِهَا لِلإِيَادِيِّ،
وَقَالَ:

إِنَّ ثَقِيفًا لَمْ تَكُنْ^(٤) هَوَازِنَا وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِرًا وَمَازِنَا

(١) المقلد: موضع القلادة، يريد العنق.

(٢) في س ومتني الأصل وي: أو كمال، وفي ج وأ: أو لكمال. وبهامشي الأصل وي كما في المتن.

(٣) في ج: سأختصر الجواب: أصبحنا صباحاً وما في الأرض عَرَبِيٌّ إِلَّا يَرْغُبُ إِلَيْنَا وَيَرْهَبُنَا وَأَمْسَيْنَا مَسَاءً وَلَيْسَ فِي
الأرض عَرَبِيٌّ إِلَّا وَنَحْنُ نَرْغُبُ إِلَيْهِ وَنَرْهَبُهُ فَقَالَ الْخ.

(٤) في ج: لم تَلِدْ.

يريد عامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ وَمَازِنَ بْنَ مَنصُورٍ، فقال المغيرةُ: أما نحن فمَنْ بَكَرِ
أَبْنِ هَوَازَنَ، فَلْيَقُلْ أَبُوكَ مَا شَاءَ!

وقالت أختُ الأَشْتَرِ، وهو مالكُ بْنُ الحارثِ النَّخَعِيُّ تُبَكِّيهِ، وهذا الشعرُ
رواه أبو اليَقْظَانِ، وكان متعصباً^(١):

أَبْعَدَ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيُّ نَرْجُو مَكَاثِرَةً وَنَقَطْعُ بَطْنِ وَادٍ
وَنَصَحْبُ مَذْجَجًا بِإِخَاءِ صِدْقٍ وَإِنْ نُسِبَ فَنَحْنُ ذُرَا إِيَادٍ
ثَقِيفُ عَمْنَا وَأَبُو أَيْنَا وَإِخْوَتُنَا نِزَارُ أُولُو^(٢) السَّدَادِ [٢/١١٤]

قوله^(٣): «وأنتم صغار الهام حُدُلٌ» فالأَحْدَلُ: المائلُ العُتَيَّ، يقال: قَوَسَ
حَدَلَاءُ: إِذَا آغَوَجَّتْ سَيْتُهَا، قال الراجز:

لَهَا مَتَاعٌ وَلَهَاةٌ فَارِضُ حَدَلَاءُ كَالزَّقِ^(٤) نَحَاهُ الْمَاخِضُ^(٥)

وأما قوله: «زَبَادٍ» يا فتى فله بابٌ نذكره على وجهه باستقصائه بعد قَرَأْنَا
من تفسير هذا الشعر.

(١) قوله: «وهذا... متعصباً» ليس في الأصل وج وهـ.

(٢) في ر: نزارُ أولوا.

(٣) يريد قول يحيى بن نوفل من كلمته الدالية السالفة ص ٥٨٢.

(٤) في الأصل وج وهـ: «كالوطب»، وبهامشي الأصل وهـ كما في المتن

(٥) قال علي بن حمزة في التنيهات ١٣٣: «هذه رواية مغيرة للنسيان... والرواية:

له زجاج ولهة فارض حدلاء كالوطب نحاه الماخض

وإنما عدل به إلى «لها» [في الأصل: لهاة] قول أبي محمد:

في هجمة يغدر منها القابض

وأنسي ماقاله بعد في صفة الفحل وهو:

يتبعها عذبس جرائض» اهـ.

وقد سلف البيت الأول ص ٢٥٨ وروايته ثمة «لها زجاج» وهو من أبيات لابي محمد الفقعسي خرجناها ثمة.

وبعد الرجز في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «لها» والصواب «له» لأنه يعني الفحل من الإبل لأن الشفقة لا
تكون للأنثى، قاله ش.»

وقوله «لَقَدْ مَا قَصَرُوا» «مَا» ^(١) زائدة مثل قوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ ^(٢) ولو قال: «لَقَدْ مَا قَصَرُوا» لم يكن جيداً، ودخل الوليد في الذم.

وقوله: كُمُنِيَّةٌ غَيْراً خِلَافَ جَوَاد

[٢٦٧] يقول: بعد جواد، قال الله عز وجل ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ^(٣).

وقوله: «لا في كِفَاءٍ» يقال: هو كُفُوُكَ وَكُفُوُكَ وَكُفِيْتُكَ وَكِفَاؤُكَ: إذا كان عَدِيلُكَ فِي شَرَفٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ، كما قال الْفَرَزْدَقُ ^(٤):

..... وَتَنَكَّحُ فِي أَكْفَائِهَا الْحَبِطَاتُ ^(٥)

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ^(٦)، وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: لَا مَنَعَنَّ النِّسَاءَ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ. وَتَحَدَّثَ أَصْحَابُنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ أَوْ الْمَهْدِيِّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَكْفَاؤُنَا؟ قَالَ: أَعْدَاؤُنَا، يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ.

(١) في ر: فما.

(٢) سورة نوح: ٢٥.

(٣) سورة التوبة: ٨١.

(٤) سلف البيت بتمامه ص ٨٩.

(٥) بعده في زيادات ر: «أول هذا البيت:

بنودارم أكفاؤهم آل يسمع

وآل يسمع بيت بكر بن وائل. والحبطات هم الحارث بن عمرو بن قميم. وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه

أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بني دارم بن مالك، فأجابه رجل من الحبطات:

أما كان عباد كفيشاً لدارم بلى ولأبيات بها الحجرات

عباد يعني بني هاشم.. وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع» اه قوله في مواضع كذا ولم يتقدم الا ص ٨٩.

(٦) سورة الإخلاص: ٤. وانظر ما سلف من التعليق على هذه القراءة ﴿كُفُوًا﴾ ص ٨٨.

و«زِيَادٌ» الَّذِي ذَكَرَ كَانَ أَخَاهَا.

هذا^(١) تَفْسِيرُ مَا كَانَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ عَلَى فَعَالٍ مَكْسُورٍ الْآخِرِ

وهو على أربعة أَضْرُبٍ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ

إِعْلَمْ^(٢) أَنَّهُ لَا يُبْنَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ عَلَى الْكَسْرِ إِلَّا وَهُوَ مُؤَنَّثٌ مَعْرِفَةٌ مَعْدُولٌ عَنْ جِهَتِهِ، وَهُوَ فِي الْمُؤَنَّثِ بِمَنْزِلَةِ فَعَلٍ نَحْوِ عَمَرَ وَقُتِمَ فِي الْمَذْكُورِ^(٣).

وَفَعْلٌ^(٤) مَعْدُولٌ فِي حَالِ الْمَعْرِفَةِ عَنْ فَاعِلٍ، وَكَانَ فَاعِلٌ يَنْصَرِفُ، فَلَمَّا عُدِلَ عَنْهُ فَعْلٌ لَمْ يَنْصَرَفِ.

وَفَعَالٍ مَعْدُولٌ عَنْ فَاعِلَةٍ، وَفَاعِلَةٌ لَا يَنْصَرِفُ^(٥) فِي الْمَعْرِفَةِ فَعْدِلٌ إِلَى الْبِنَاءِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ مَا لَا يَنْصَرِفُ إِلَّا الْمَبْنِيُّ، وَبُنِيَ عَلَى الْكَسْرِ لِأَنَّ فِي فَاعِلَةٍ عَلَامَةَ التَّأْنِيثِ، وَكَانَ أَصْلُ هَذَا أَنْ يَكُونَ إِذَا أُرِدَتْ بِهِ الْأَمْرُ سَاكِنًا كَالْمَجْزُومِ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَاهُ فَكَسَرَتْهُ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ، وَالْكَسْرُ مِمَّا يُؤَنَّثُ بِهِ، فَلَمْ يَخُلْ مِنَ الْعَلَامَةِ، تَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: أَنْتِ فَعَلْتِ، فَالْكَسْرُ [١/١١٥] عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ، وَكَذَلِكَ: إِنَّكِ ذَاهِبَةٌ، وَضَرِبْتُكِ يَا أَمْرَأَةً.

فِيمَا لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْرِفَةٌ مَكْسُورًا مَا كَانَ أَسْمًا لِلْفِعْلِ نَحْوِ نَزَالٍ يَا فَتَى، وَمَعْنَاهُ انْزِلْ، وَكَذَلِكَ تَرَاكِ زَيْدًا أَيْ اتْرَكْهُ؛ فَهُمَا مَعْدُولَانِ عَنِ الْمَتَارَكَةِ وَالْمَنَازِلَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَه: «بَابُ هَذَا...»، وَفِي ج: «هَذَا بَابُ تَفْسِيرِ...». وَانْظُرْ بَابَ فَعَالٍ فِي الْمَقْتَضَبِ ٣٦٨/٣ وَمَا بَعْدَهَا.

(٢) فِي ف: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: اعْلَمْ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: بِمَنْزِلَةِ فَعَلٍ فِي الْمَذْكُورِ نَحْوِ عَمَرَ وَقُتِمَ.

(٤) انْظُرْ بَابَ فَعْلٍ فِي الْمَقْتَضَبِ ٣٢٣/٣.

(٥) فِي ج وَب وَي: تَنْصَرِفُ.

وهما مؤنثان معرفتان، يَدُلُّك على التانيث القياسُ الذي ذكرنا، قال الشاعر^(١)
تصديقاً لذلك:

[٢٦٨] وَلِنِعْمَ حَسُّو الدُّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

فقال: «دُعِيتُ» لما ذكرته لك من التانيث، وقال الآخر، وهو زَيْدُ
الْخَيْلِ^(٢):

وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنَّ سَيْفِي كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيتَ نَزَالَ

وقال الشاعر^(٣):

تَرَاكِهَا مِنْ إِبْلِ تَرَاكِهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا
أَيِ أَتْرُكُهَا^(٤)، وقال آخر^(٥):

حَذَارٍ مِنْ أَرْمَاجِنَا حَذَارٍ

(١) وهو زهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٧/٤ ص ٧٨، والكتاب ٣٧/٢، والمقتضب ٣٧٠/٣، وخزانة الأدب ٦١/٣.

(٢) البيت في المقتضب ٣٧١/٣. وسلف مع آخر ص ٢٧٢.

(٣) هو طفيل بن يزيد الحارثي نسبة إلى الحارث بن كعب. ويقال في نسبه «المُعْقِلِي» نسبة إلى الْمُعْقِل بضم الميم وفتح العين المهملة وفتح القاف المشددة، كذا قيده الأمير في الإكمال ٢٦٥/٧، والحافظ ابن حجر في التبصير ١٣٠٢/٤، وكسر القاف صاحب القاموس (عقل) فقيده كمحدّث. وهو عند صاحب اللباب ٢٣٥/٣ «المُعْقِلِي» نسبة إلى الْمُعْقِل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف.

واسم الْمُعْقِل ربيعة بن كعب الأَزَت بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَّة بن جلد بن مذحج.

وانظر جمهرة أنساب العرب ٤١٧ وفيه سقط، والأغاني ٣٢٨/١٦ في ترجمة عبد يغوث وفيه تحريف.

والبيتان له في شرح أبيات سيويه ٣٠٧/٢، والخزانة ٣٥٤/٢ - ٣٥٥، واللسان (ترك). وهما بلا نسبة في الكتاب ٣٧/٢، والأول بلا نسبة في الكتاب ١٢٣/١، والمقتضب ٣٦٩/٣.

(٤) في الأصل وف: اتركوها.

(٥) في زيادات ر: «هو رؤية». والبيت في ذيل ديوانه ١٧٤. ونسب في الكتاب ٣٧/٢، واللسان (حذر) لأبي النجم، وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٧٠/٣.

وقال آخر^(١) : نَظَارِكِي أَرْكَبُهُ نَظَارِ

فهذا بابٌ من الأربعة.

ومنها أن يكون^(٢) صفةً غالبيةً تحلُّ محلَّ الاسمِ، نحو قولهم للضُّبُعِ : جَعَارِ يا فتى، وللمنية : حَلَاقِ يا فتى، لأنها حالقةٌ، والدليلُ على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله :^(٣)

لَحِقَتْ حَلَاقِ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ^(٤) ضَرَبَ الرِّقَابِ وَلَايَهُمُ الْمَغْنَمُ^(٥)

(١) في زيادات ر: «هو أبو النجم»، وفي ج: «وقال المعجاج». ونسب في الكتاب ٣٧/٢ لرؤية، وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٧٠/٢.

والبيت للمعجاج، ديوانه ق ٥/٤ ج ١١٦/١ وروايته: «أن أركبه». ونسب للمعجاج في شرح أبيات سيبويه ٣٠٩/٢.

(٢) في الأصل وف و ج وهـ: تكون.

(٣) هو الأخرم السُّنْبِيُّ الطائي. والأخزم بمجمعتين كذا قيده البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٨/٢ - ٢٥٩. ووقع الأخرم بمعجمة فمهملة في الوحشيات ٤٠، وأصول فرحة الأديب ١٤٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٠٠ والتبريزي ٧٧/٢، ولعل الصواب الأول.

والبيت للأخزم أو للمقعد بن عمرو في شرح أبيات سيبويه ٢٦٤/٢، واللسان (حلق) وصحح الغندجاني نسبتها للأخزم وأنشد الكلمة التي منها البيت، وبعض هذه الكلمة ليس فيها الشاهد للأخزم أيضاً في الوحشيات.

والبيت بلا نسبة في الكتاب ٣٨/٢، والمقتضب ٣٧٢/٣، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧٤.

ورأى الغندجاني أن الصواب في إنشاده: «لحقت لحاقٍ بهم..؟»

و«السُّنْبِيُّ» نسبة إلى سنيس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٠٢، ٤٧٦. ووقع في اللباب ١٤٤/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٩/٢، ومعجم قبائل العرب ٥٥٧/٢ (انظر الحاشية فيه): سنيس بن معاوية بن جروول بن ثعل الخ؟

(٤) جمع كُسرٍ، وهم المتأخرون.

(٥) زاد في ج وهـ: «وقال آخر:

ما أَرْجِي بِالْعَيْشِ بَعْدَ نَسْأَمِي قَدْ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَاسِ حَلَاقِ»

وزاد في ج بعده: «يقال: هَمَنِي الشيء: إذا أذابني، وسنام مهمومٌ أي مذابٌ، وقال المعجاج:

وَأَنَّهُمْ هَامُومُ السَّدِيفِ الْوَارِي

ويقال: أَهَمَنِي الشيء: أي طرح في قلبي الهمُّ، والمثل هَمُّكَ ما أَهَمُّكَ كما تقول: شغلك ما شغلك».

وتقول في النداء: يا فَسَاقِ، ويا خَبَاثِ، ويا لَكَاعِ، تريد: يا فاسقاً ويا خبيثاً ويا لكعاء، لأنه في النداء في موضع معرفة، كما تقول للرجل: يا فُسُوقُ ويا خُبْتُ ويا لُكْعُ. فهذا باب ثانٍ^(١).

ومن ذلك مَا عُدِلَ عن المصدر^(٢) نحو قوله^(٣):

جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِي طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرْتَ حَمَادٍ

وقال النابغة الذبياني^(٤):

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَأَحْتَمَلْتُ فَجَارٍ

يريد^(٥): قُولِي لَهَا جُمُوداً، وَلَا تَقُولِي لَهَا حَمَداً، هذا المعنى، ولكنه عُدِلَ مؤثلاً. وهذا باب ثالث^(٦).

(١) بعده في زيادات ر: «حكى ابن السَّراج عن أبي عبيدة: فرسٌ لُكْعٌ للمذكر، وَلُكْعَةٌ للمؤنث».

(٢) في ج وأ ب و س: «ما عدل به عن المصدر».

(٣) بعده في زيادات ر: «هو الْمُتَلَمَّسُ يذم الخمر». والبيت في ديوانه ق ٤/٨ ص ١٦٧ وروايته:

جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِي لَهَا أَبَداً إِذَا ذُكِرْتَ حَمَادٍ

والبيت كما رواه المبرد في الكتاب ٣٩/٢، والخزانة ٧٠/٣، وقال البغدادي: «وقوله وَلَا تَقُولِي بِيَاءِ المخاطبة وهذا هو المشهور، وهو محرف من نون التوكيد الخفيفة... وهي الصواب فإنه خطاب لمذكر ولم يتقدم ذكر أنثى...».

(٤) ديوانه ق ١٢/١٢ ص ٩٨، والكتاب ٣٨/٢، والخزانة ٦٥/٣..

ولم يرد قوله «وقال النابغة... فجار» في ج وجاء بهامش هـ. و«الذبياني» ليس في الأصل و ف.

(٥) في الأصل: يريد في الأول.

(٦) بعده في زيادات ر: «بَرَّةٌ اسم علم لجميع البرِّ، وفجار لجميع الفجور. لابن جني: تخصُّصُهُ بَرَّةٌ بفعلت وفجارٍ بافتعلت مثلُ قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فكسب للخير واكتسب للشر».

وقد استشهد ابن جني بيت النابغة في ثلاثة مواضع من الخصائص ١٩٨/٢ و ٢٦١/٣، و ٢٦٥-٢٦٦. وقال في ثالث هذه المواضع: «فعبّر عن البرِّ بالحمل وعن الفجرة بالاحتمال. وهذا هو ما قلناه في قوله عز اسمه ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ لا فرق بينهما» اهـ وانظر ما قاله في الآية قبل ما نقلته لك من كلامه.

والباب الرابعُ أَنْ تُسَمِّيَ امرأةً، أو شيئاً مؤنثاً بِأَسْمٍ تَصُوغُهُ عَلَى هَذَا المِثَالِ، نَحْو: رَقَاشٍ، وَحَذَامٍ، وَقَطَامٍ، وَمَا أَشْبَهَهُ^(١)، فَهَذَا مُؤنَّثٌ مَعْدُولٌ عَنْ رَاقِشَةَ وَحَاذِمَةَ وَقَاطِمَةَ، إِذَا سَمِيتَ بِهِ. وَأَهْلُ الْحِجَازِ يُجَرُّونَهُ عَلَى قِيَاسِ مَا ذَكَرْتُ^(٢)؛ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ فِي الْأَصْلِ وَسُمِّيَ بِهِ فُنُقِلَ إِلَى مُؤنَّثِ [٢/١١٥] كَالْبَابِ الَّذِي [٢٦٩] كَانَ^(٣) قَبْلَهُ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ؛ فَعَلَى ذَلِكَ قَالُوا^(٤):

اسْقِي رَقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ

وقال آخر^(٥):

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

وَيَنْشُدُونَ: وَأَقْفَرُ مِنْ سَلَمَى شَرَاءٍ فَيَذْبُلُ^(٦)

-
- (١) فِي الْأَصْلِ: وَمَا أَشْبَهَهَا.
(٢) فِي الْأَصْلِ وَف: مَا ذَكَرْتَ لَكَ. وَفِي ج: مَا ذَكَرْنَا.
(٣) مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَج. وَفِي ج: الَّذِي كَانَ فِيهِ فِلْمٌ.
(٤) فِي الْمَثَلِ. انْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عَيْيِدَ ١٣٨، وَجَهْرَةَ الْأَمْثَالِ ٥٦/١، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٣٣٣/١، وَالْمُسْتَقْصَى ١٧٠/١، وَاللِّسَانُ (رَقَش). يُضْرَبُ لِلْمَحْسَنِ، فَيَقَالُ: أَحْسَنُوا لِإِحْسَانِهِ.
(٥) وَهُوَ لُجَيْمُ بْنُ صَعْبٍ وَيَقَالُ ذَيْسَمُ بْنُ طَارِقٍ. انْظُرْ شَرْحَ آيَاتِ مَغْنِي اللَّيْلِ ٣٢٩/٤ - ٣٣١.
وَانْظُرِ الْمَثَلَ «الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ» فِي أَمْثَالِ أَبِي عَيْيِدَ ٥٠، وَالْفَاخِرَ ١٤٦، وَفَصْلَ الْمَقَالِ ٤١، وَجَهْرَةَ الْأَمْثَالِ ١١٦/٢، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١٠٦/٢، وَالْمُسْتَقْصَى ٣٤٠/١.
وَفِي ر: «وَقَالَ الشَّاعِرُ».
- (٦) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «كَذَا وَقَعَ، وَالصَّحِيحُ: فَقَدْ أَقْفَرَتْ سَلَمَى شَرَاءً؛ لِأَنَّ قَبْلَهُ: تَأْبَدُ مِنْ أَطْلَالِ جَمْرَةٍ مَأْسَلٍ»

وَالشَّعْرُ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ».

وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «صَدْرُهُ:

تَأْبَدُ مِنْ أَطْلَالِ جَمْرَةٍ مَأْسَلٍ

وَهُوَ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ».

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ حَزْمَةَ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١٣٣: «الرَّوَايَةُ:

تَأْبَدُ مِنْ أَطْلَالِ جَمْرَةٍ مَأْسَلٍ فَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا شَرَاءً فَيَذْبُلُ
وَالْبَيْتُ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ أَهْ وَهُوَ كَمَا قَالَ فِي شَعْرِ النَّمْرِ ق ١/٣١ ص ٨١.

وأما بنو تميم فإذا أزالوه عن النُّعْبِ فَسَمَّوْا به صَرْفُوه في النُّكْرَةِ، ولم يَصْرِفُوه في المعرفة، وسيبويه^(١) يختار هذا القول، ولا يَرُدُّ القول الآخر، فيقول: هذه رَقَاشٌ قد جاءت، وهذه غَلَابٌ قد جاءت، وهذه غَلَابٌ أخرى. ولا اِخْتِلَافٌ بين العرب في صَرْفِهِ إذا كان نكراً، وفي إعرابه في المعرفة، وصَرْفِهِ في النكرة إذا كان اسماً لمذكر، نحو رجل تسميه^(٢) نَزَال أو رَقَاش أو حَلَّاق، فهو بمنزلة رجل سمَّيته بَعْنَاقٍ أو أَتَانٍ، لأنَّ التَّائِيثَ قد ذهب عنه، فأحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سمَّيتَ شيئاً بالفعل الذي هو مأخوذٌ منه لَأَعْرَيْتَهُ، نحو: أَنْزِلْ وَأَضْرِبْ، لو سمَّيتَ بهما رجلاً لَجَرَى مَجْرَى إضْبَعٍ وَأَحْمَدُ وَإِثْمِدٍ، ونحو ذلك، فهذا يحيط بجميع هذا الباب^(٣).

**

قال أبو العباس، وقالتِ امرأةٌ أَحْسِبُهَا من بني عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ رُؤِجَتْ في طَيِّءٍ:

لَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ أُخْتُ أَخَا لَهَا وَلَا تَرْتَيْنَنَّ الدَّهْرَ بِنْتُ لِيوَالِدِ
هُمْ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِحُرَّةٍ وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَقَاصِي الْأَبَاعِدِ

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إِنَّمَا النِّكَاحُ رِقٌّ فَلْيَنْظُرِ أَمْرُؤٌ مِنْ يُرِيقُ كَرِيمَتَهُ. وعلى هذا جاءت اللغة، فقالوا: كُنَّا فِي إِمْلَاقٍ فَلَانٍ، وَفِي مِلْكَ فَلَانٍ^(٤)، وَفِي مَلَكَةٍ فَلَانٍ، وَفِي مِلْكَانٍ^(٥) فَلَانٍ، ويقول الرجل: مَلَكْتُ الْمَرَأَةَ

(١) انظر الكتاب ٢ / ٤٠ - ٤١.

(٢) في الأصل وف: سمَّيته.

(٣) في الأصل: يحيط بالباب كله.

(٤) في ف: في مِلْكَ فَلَانٍ وَفِي مِلْكَ فَلَانٍ.

(٥) قوله «ملكان» لم أجده إلا اسماً لرجل أو لرجل. انظر اللسان والتاج (ملك)، ورغبة الأمل ٤ / ٢١٢.

وَأَمْلَكْنِيهَا وَلِيَّهَا؛ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَمِينَ الطَّلَاقِ إِذَا وَقَعَ فِيهَا جُنْتُ إِنَّمَا يَكُونُ مُحَلُّهَا
مَحَلُّ الْإِقْرَارِ^(١) بَتَرِكَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ كَالْعَتَاقِ.

وقال رسول الله ﷺ: «أَوْصِيكُمْ بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ»^(٢) أي
أسيرات، ويقال: عَنِي^(٣) فلان في بني فلان: إذا أقام فيهم أسيراً، ويقال: فلان
يَفُكُّ الْعُنَاةَ، وَأَصْلُ التَّعْنِيَةِ التَّذْلِيلُ، وَأَصْلُ الْإِسَارِ الْوِثَاقُ، ويقال لِلْقَتَبِ: [١/١١٦]
مَأْسُورٌ إِذَا شُدَّ بِالْقَدِّ، هَذَا أَصْلُ هَذَا. فَأَمَّا الْمَثَلُ فِي قَوْلِهِمْ: «إِنَّمَا فُلَانٌ غُلٌّ
قَمِلٌ»^(٤)، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْأَغْلَالَ مِنَ الْقَدِّ فَكَانَتْ تَقْمَلُ.

وقال رجلٌ يَذْكُرُ أَمْرًا زَوْجَتْ مِنْ غَيْرِ كُفٍّ:

[٢٧٠]

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأَشُونَ أَنْ نَالَ ثُعْلَبٌ شَبِيهَةً ظَنِي مُقْلَتَاهَا وَجِيْدُهَا
أَضْرِبَهَا فَقَدْ الْوَلِيَّ فَاصْبَحَتْ بِكَفٍّ لَيْثِمِ الْوَالِدَيْنِ يَقُودُهَا
ولما زَوَّجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ يَحْيَى بْنَ أَبِي حَفْصَةَ مَوْلَى
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ابْنَتَهُ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَالَ قَائِلٌ يُعَيِّرُهُ:
لَعَمْرِي لَقَدْ جَلَلَتْ نَفْسُكَ خِزْيَةً وَخَالَفَتْ فِعْلَ الْأَكْثَرِينَ الْأَكَارِمِ
وَلَوْ كَانَ جَدَّاكَ اللَّذَانِ تَتَابَعَا^(٥) بِسَدْرِ لَمَّا رَامَا صَنِيعَ الْأَلَاثِمِ^(٦)

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «لا يتوجه للإقرار ههنا معنى، وأظنه مصحّفاً من الإبرار، وفي الحديث: وإبرار
المُقسِم؛ أي إن اليمين لا تحمل محل البر إلا بهذا الفعل. من خط نقل من خط ابن وهب» اهـ وجاء هذا
التعليق بهامش هـ من بعض النسخ.

(٢) الحديث بنحوه أخرجه الترمذي برقم ١١٦٣، وابن ماجه برقم ١٨٥١، كلاهما في كتاب النكاح.

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٨٦/٢، والنهاية ٣/٣١٤، ونثر الدر ١/٢٠٤.

(٣) في الأصل وهـ: عنا، وفي ج: عني، وبهامش ي: عنا يعنو وعني. وكلاهما لغة.

(٤) انظر جهرة الأمثال ٨٣/٢، وجمع الأمثال ٦٠/٢، واللسان (قمل). ولفظه «غل قمل» بلا «إنما فلان».

(٥) في الأصل وج: تبايعا، وبهامش ج: تتابعا، وكلاهما مصحّف.

(٦) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٣٣ - ١٣٤: «قد اختلطت هذه الحكاية بالتي تليها على أبي العباس، وإنما
المزوّج ههنا يزيد بن النعمان، والمزوّج مولى لكليب، والمهر خمسون ألفاً، وقد روي ما قال من العشرين،
وقائل الشعر رجل من ضبة. والحكاية [كذا الأصل] التي تلي هذه في كتاب أبي العباس وهي زوج ابن أبي

فقال إبراهيم بن النعمان يرُدُّ عليه :

مَا تَرَكَتْ عِشْرُونَ أَلْفًا لِقَائِلٍ مَقَالًا فَلَا تَحْفَلُ مَلَامَةً^(١) لَائِمٍ
وَإِنْ أَكْ قَدْ زَوَّجْتُ مَوْلَى فَقَدْ مَضَتْ بِهِ سُنَّةٌ قَبْلِي وَحُبُّ الدَّرَاهِمِ
وَتَزَوَّجَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ - وهو جدُّ مروانَ الشاعرِ، ويزعمُ النَّسَابُونَ أنَّ
أباه كان يهودياً أسْلَمَ على يَدَيِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وكان يَحْيَى من أَجْوَدِ النَّاسِ،
وكان ذا يَسَارٍ - فَتَزَوَّجَ خَوْلَةَ بِنْتَ مُقَاتِلِ بْنِ طَلْبَةَ^(٢) بِنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ سَيِّدِ أَهْلِ
الْوَرِّ ابْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِنْقَرٍ، وَمَهَرَهَا خِرْقًا، ففي ذلك يقولُ القَلَّاحُ بن
حَزْنٍ^(٣) :

لَمْ أَرِ أَثْوَابًا أَجَرَ لِحَزْنِيَّةٍ وَالْأَمَّ مَكْسُورًا وَالْأَمَّ كَاسِيَا
مِنَ الْخِرْقِ الْأَلَتِي صُبِّينَ عَلَيْكُمْ بِحَجَرٍ فَكُنَّ الْمُبْقِيَاتِ الْبَوَالِيَا
فقال يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ يُجِيبُهُ :

تَجَاوَزْتُ حَزْنَاً رَغْبَةً عَنْ بَنَاتِهِ وَأَدْرَكْتُ قَيْساً ثَانِيَا مِنْ عِنَانِيَا
يقال ذلك للسَّابِقِ إِذَا تَقَدَّمَ تَقْدَمًا بَيْنًا فبلغ الغاية، فمن شأنه أن يَثْنِيَ
عِنَانَهُ^(٥) فينظرَ إلى الخيل، وقال الشاعر :

فَمَنْ يَقْفُزُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي يَجِيءُ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانِي

[٢٧١] يريد ثاني عِنَانِهِ^(٦)، وقال القَلَّاحُ^(٧) في هذه القصة : [٢/١١٦]

= حفصة خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم؛ فخلط القصتين وجعل المنكحين واحداً..».

والحكايَتان على سياق المبرد في الشعر والشعراء ٧٦٣ - ٧٦٤، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

(١) في ف و هـ وهامش ج: «مقالة» وفي ج وهامش هـ كما في المتن.

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية المشهورة بإسكان اللام، وتسامح ابن سراج في فتح اللام». انظر ماسلف من

التعليق على ضبط طلبة ص ١٩١ الحاشية (٥)

(٣) البيتان مع آخرين قبلهما في الأغاني ٧٥/١٠.

(٤) في الأصل و ج وهامش هـ: «المخزيات». ورواية الأغاني: المخزيات البواقيا.

(٥) في الأصل: من عَنَانِهِ.

(٦) في الأصل: ثانياً عَنَانَهُ، وفي هـ: وهو ثانٍ عَنَانَهُ.

(٧) الأبيات في الشعر والشعراء ٦٧٣، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

لَطَّالَمَا كُنْتُ مِنْكَ الْعَارَ أَتَنْظُرُ
فِي فَيْكِ مِمَّا رَجَوْتُ التُّرْبَ وَالْحَجَرَ
بَرَدْنَتَهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالْغُرُ

نُبْتُ خَوْلَةَ قَالَتْ جِئَ أَنْكَحَهَا
أَنْكَحْتُ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالِهِمَا
لِلَّهِ دَرٌّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا

وقال جرير^(١) يُعَيِّرُهُمْ:

فُرُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرَ الْمَوَالِي
مِنَ الصُّهْبِ الْمُشَوَّهِةِ السَّبَالِ
خَرِئْتُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ الْبَوَالِي

رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطُّلُبَاتِ حَلَّى
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ عَبْدًا لِعَبْدٍ
فَلَا تَفْخَرُ بِقَيْسٍ إِنْ قَيْسًا

وقال آخر في مثل هذه القصة^(٢):

بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحَهُمْ بَعْلًا

أَلَا يَا عَبْدَ اللَّهِ قَلْبِي مُتَيِّمٌ

دَيْبِ الْقَرْنَى بَاتَ يَقْرُو نَقًّا سَهْلًا

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ

القَرْنَى: دُوْبَةٌ عَلَى هَيْئَةِ الْخُنْفُسِ مُنْقَطَعَةُ الظُّهْرِ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي ظَهْرِهَا نَقْطَةً

حُمْرَاءُ، وَفِي قَوَائِمِهَا طَوْلٌ عَلَى الْخُنْفُسِ، وَهِيَ ضَعِيفَةُ الْمَشْيِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٣)

يَعْنِي عَطِيَّةَ أَبَا جَرِيرٍ:

لَيْثِيمٍ مَائِرُ قُعْدُدٍ^(٤)

قَرْنَى يَحْكُ قَقَا مُقْرِفٍ

وفي هذا الشعر يقول^(٥):

زُرَّارَةٌ مِنَّا أَبُو مَعْبَدٍ^(٦)

أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ

(١) تذييل ديوانه ١٠٣٥/٢ عن هذا الكتاب «الكامل».

(٢) في الأصل وج وه وف وظ: في غير هذه القصة.

والبيتان بلا نسبة في الحيوان ٥٢٥/٣، والدرّة الفاخرة ٢٠٠/١، والحلل لابن السيد ١٩٣، والثاني بلا

نسبة في اللسان والتاج (قرب).

(٣) ديوانه ١٧٥/١. والبيت من شواهد الكتاب ٢٣٨/١، والمقتضب ١٤٧/٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «ألف قرني» ألف إلحاق وليست للتأنيث، والقعد اللثيم وجمعه قعادء.

(٥) ديوانه ١٧٣/١ - ١٧٤. وفي الأبيات تقديم وتأخير عما في الديوان.

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٣٢٧/١.

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الرَّاثِدَاتِ
 أَلْسَنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ
 أَلْسَنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ
 وَنَاجِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانِ
 إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ عَائِذُ^(٣)
 أَيْطَلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ
 وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ
 قَوْلُهُ:
 أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ^(٤)
 وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ يُوَادِ^(٥)
 وَأَصْحَابِ الْوَيْدِ الْمَرْبِدِ^(٦)
 تُسَامِي وَتَفْخَرُ فِي الْمَشْهَدِ
 وَقَبْرُ بِكَاطِمَةَ الْمَوْرِدِ
 أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ
 عَطِيَّةُ كَالْجُعَلِ الْأَسْوَدِ
 مَكَانُ السَّمَكَاتِ وَالْفَرْقَدِ^(٧)

منصوبٌ على الاختصاص وقد مضى تفسيره^(٨).

وَزُرَّارَةُ الَّذِي ذَكَرَ هُوَ زُرَّارَةُ بْنُ عُذْسٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَكَانَ
 زُرَّارَةُ يُكْنَى أَبَا مَعْبِدٍ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ: مَعْبِدٌ، وَلَقِيْطٌ [١/١١٧]، وَحَاجِبٌ وَعَلْقَمَةُ،
 وَالْمَأْمُومُ. وَيَزْعَمُ قَوْمٌ أَنَّ الْمَأْمُومَ هُوَ عَلْقَمَةُ، وَمِنْهُمْ شَيْبَانُ بْنُ زُرَّارَةَ وَأَبْنُهُ يَزِيدُ بْنُ
 شَيْبَانَ النَّسَابَةُ، وَكَانَ حَاجِبٌ أَذْكَرَ الْقَوْمِ.

وَرَوَوْا^(٩) أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَ يَوْمًا بَنِي دَارِمٍ، فَقَالَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَحْظُوطُونَ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَتَقُولُ ذَلِكَ^(١٠)، وَقَدْ مَضَى
 مِنْهُمْ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخْلَفْ عَقِيْبًا، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبِدٍ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَمْ

(١) في ر: تواد.

(٢) بعده في زيادات ر: «النَّسَارُ جِيلٌ تَأَلَّفَهُ النَّسُورُ كَثِيرًا فَلِذَلِكَ سَمِيَ بِهَذَا الْاسْمِ».

(٣) في ج وهامش ي: «خَائِف».

(٤) ضبط في ر: «مَكَانٌ» وبعد البيت في زيادات ر: «الرفح في مكان أقوى، وهو الوجه الجيد في العربية».

(٥) في ر و ج: منقر، وهو خطأ.

(٦) انظر ما سلف ١٤٦، ١٤٧، ٥١٠.

(٧) في ج: ويروى، وفي هـ: وذكروا. وقد مضى نحو هذا ص ٤٠٠.

(٨) في ج: هذا.

يُخَلِّفَ عَقِيًّا، ومضى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ بنِ عَطَارِدِ بنِ حَاجِبِ بنِ زُرَّارَةَ وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِيًّا؟! والله لا تَنْسَى العربُ هؤلاءِ الثلاثةَ أبداً.

وكان لقيطُ بْنُ زُرَّارَةَ قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ^(١)، وأَسِرَ حَاجِبٌ فَفُودِي، فزعم أبو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عُكَاطِيًّا أَغْلَى فِدَاءً مِنْ حَاجِبٍ^(٢)، وكان أَسْرُهُ زَهْدَمُ الْعَبْسِيُّ^(٣) فَلَحِقَهُ ذُو الرُّقِيَّةِ الْقَشِيرِيُّ - وبنو عَبْسٍ - يومئذٍ نازلةً في بني عامر بن صَعْصَعَةَ - فَأَخَذَهُ ذُو الرُّقِيَّةِ بِعِزِّهِ، وَأَنَّهُ فِي مَحَلٍّ قَوْمِهِ، فقال حَاجِبٌ: لَمَّا تَنَازَعْنِي الرَّجُلَانِ خِفْتُ أَنْ أُقْتَلَ بَيْنَهُمَا، فقلت: حَكَمَانِي فِي نَفْسِي، ففَعَلَا، فَحَكَمْتُ بِسِلَاحِي وَرِكَابِي لَزَهْدَمٍ، وَبِنَفْسِي لَذِي الرُّقِيَّةِ^(٤). وكان حَاجِبٌ يُكْنَى أبا عِكْرِشَةَ، وَكَانَ أَحْلَمَ قَوْمِهِ، وَفِي

(١) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٦٠٢.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «اختلف في مبلغ فداء حاجب بن زرارة، فزعم قوم أنه كان ألف ناقة ومائة مائة أسير. وأما قيس فزعم أنها أخذت منه ألف عبد وألفي ناقة معها أولادها، وقد فخر بذلك أصمُّ باهلة فقال:

حَتَّى أَقْتَدُوا حَاجِبًا مِنَّا وَقَدْ جَعَلْتُ سُمُرَ الْقَيْمُودِ بِسَاقِي حَاجِبٍ أَثَرَا
بِأَلْفِ عَبْدٍ وَأَلْفِي رَائِمٍ جَعَلُوا أَوْلَادَهُنَّ لَنَا مِنْ لُؤْمِهِمْ جِزْرًا اهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «أخوكردم».

(٤) قال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٤ - ١٣٧: «... قد غلط في هذه القصة من وجوه، وسنشرحها إن شاء الله ونُري فسَادَ قوله مبيّناً: قال أبو عبيدة وغيره من أهل العلم، وألفاظُ أبي جعفر محمد بن [حبيب] أحكي، ولا اختلاف بين أهل العلم في المعاني وإن اختلفت ألفاظهم قال:

وأما حاجب بن زرارة فخرج منهزماً، وخرج في أثره الزهدمان، وهما زهدم وقيس ابنا خَزْنِ بن وهب ابن عُوير بن رواحة العيسيان يُطْرُدَانِ حَاجِبًا ويقولان له: استأبِرْ، وقد قدرُوا عليه، فيقول: من أنتما؟ فيقولان: الزهدمان! فيقول: لا استأسر لمَوْلِيَيْنِ. فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرقية بن سلمة بن قشير، فقال لحاجب: استأسر، فقال: ومن أنت؟ فقال: أنا مالك ذو الرقية! قال: أفعل، فلعمري ما أدركتني حتى كدت أن أكون عبداً فألقى إليه رمحاً، ويعتقه زهدم فألقاه عن فرسه، فصاح زهدم: يا غوثاه! ونذر السيف، وجعل حاجب يراوغ قائم السيف، ونزل مالك فاقتلع الزهدم عن حاجب، فخرج زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير، فقالا: أخذ مالك أسيرتنا من أيدينا، قال: ومن أسيركما؟ قال: حاجب! فخرج قيس فشَقَّ الناسَ رافعاً صوته يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني وهو أبو الطمحان:

أَجَدُّ بَنِي الشَّرْقِيِّ أَوْلَعُ أَتْنِي مَتَى اسْتَجِرْ جَاراً وَإِنْ عَزَّ يَغْدِرْ
إِذَا قِلْتُ أَوْفَى أَدْرَكَتْهُ دُرُوكُهُ فِيمَا مَوْزَعُ الْجِيرَانِ بِأَلْفِي أَنْصَرِ =

ذي الرُقَيْبَةِ يقول الشاعر^(١) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَائِلِينَ وَفَعْلَهُمْ فَلِذِي الرُّقَيْبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَاهُ مُتْلِفَةً وَمُخْلِفَةً وَعَطَاؤُهُ مُتَدَفِّقٌ جَزْلُ

فَقْدِي حَاجِبٌ، وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ لَقِيطٌ، وَأَسِرَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو بْنِ
عُدُسٍ؛ فَلِذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ يُعَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ، لِأَنَّ الْفَرَزْدَقَ مِنْ بَنِي مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ،
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ هَذَا فِي الْكِتَابِ^(٢)، وَلَجَرِيرٍ فِي قَيْسٍ خُوْلَةٌ، فَلَمَّا هَجَا الْفَرَزْدَقُ
[٢٧٣] قَيْسًا فِي أَمْرِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيِّ قَالَ^(٣) :

= حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ: صَاحِبُكُمْ أَخَذَ أَسِيرَنَا، قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ: مَالِكُ بْنُ سَلَمَةَ أَخَذَ مِنَ الزَّهْدَمِينَ
حَاجِبًا فَجَاءَهُمْ مَالِكٌ فَقَالَ: لَمْ أَخْذَهُ مِنْهَا، وَلَكِنَّهُ اسْتَأْسَرَ لِي وَتَرَكَهَا، فَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى حَكَمُوا حَاجِبًا إِلَى
ذَلِكَ وَهُوَ فِي بَيْتِ ذِي الرُّقَيْبَةِ، فَقَالُوا: مَنْ أَسْرَكَ يَا حَاجِبُ؟ فَقَالَ: أَمَا مِنْ رَدْنِي عَنْ قَصْدِي وَمَنْعِي أَنْ أَنْجُو
وَرَأَى مِنِّي عَوْرَةَ فَتَرَكَهَا فَالزَّهْدَمَانِ، وَأَمَا الَّذِي اسْتَأْسَرَ لَهُ فَمَالِكُ! فَحَكَمُونِي فِي نَفْسِي، قَالُوا لَهُ: قَدْ جَعَلْنَا
إِلَيْكَ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: لِمَالِكٍ أَلْفُ نَاقَةٍ وَلِلزَّهْدَمِينَ مِائَةُ نَاقَةٍ، فَكَانَ بَيْنَ الزَّهْدَمِينَ وَبَيْنَ قَيْسٍ غَضَبٌ
بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ فِيهِ:

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جِزَاءَ سُوءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَةِ
وَقَدْ دَافَعْتُ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدَّ بَنِي قُرْطٍ وَعَمَّهَمُ قَدَامَهُ
رَكِبْتُ بِهِ طَرِيقَ الْحَقِّ حَتَّى أَتَيْتُهَا بِهَا مِائَةُ ظِلَامِهِ

فهذا قول أبي عبيدة وأبي جعفر ومن وافقهما في المعاني، وكلُّهُ رُدُّ عَلَى مَا حَكَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ.

وقد خالف في هذه الألفاظ وخالف في شيء من المعاني أبو زياد الكلابي، وفي كل ما حكاه أيضاً رُدُّ لِمَا
حكاه أبو العباس، ونذكر ذلك لتعلم عدول أبي العباس عن قول الرواة ومعانيهم، قال: ... - فحكى قول
أبي زياد ثم قال: ... فتأمل ما أوردها نجد أبا العباس قد غلط في كيفية الإِسَارِ والحكومة والمحكم والحاكم
والفداء، وأخرج من القوم اللذهم وأشدَّهم خصاماً، وحكى عن أبي عبيدة غير ما قال^(١) اهـ.

وانظر النقائض ٦٦٩ - ٦٧٠، والأغاني ١٥٠/١١ - ١٥٢.

(١) بعده في زيادات ر: «هو المسيَّب بن عَلسٍ واسمه زهير ويكنى أبا الفِضَّة». وفي الأصل و ف: «يقول المسيَّب
بن علس».

والبيتان له في الشعر والشعراء ١٧٤، وهما من كلمة له في جمهرة أشعار العرب ٥٣٩ - ٥٤٤ وهي من
المنتقيات.

(٢) انظر ما سلف ص ٢٩٥.

(٣) ديوانه ٣١٠/٢ - ٣١٣، والنقائض ٣٤٩ - ٣٧٧، وفي الأبيات تقديم وتأخير عما فيها.

أَتَانِي وَأَهْلِي^(١) بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةً
كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ^(٢) إِذْ سَمِعُوا بِهَا
وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وَطَاعَةً
أَتَغَضَّبُ إِنْ^(٣) أَذْنَا قَتِيْبَةً حُرَّتَا
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا نَقَلْنَا^(٤) دِمَاعَهُ
تَذْبَذْبُ فِي الْمِخْلَاقَةِ تَحْتَ بُطُونِهَا
وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ قَتَنِيحَ دُونِهَا
تُخَوِّفُنَا أَيَّامَ قَيْسٍ وَلَمْ نَدْعُ^(٥)
لَقَدْ شَهِدْتَ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٦) يُجِيْبُهُ:

أَبَاهِلَ مَا أَحْبَبْتُ قَتَلَ ابْنِ مُسْلِمٍ
ثُمَّ قَالَ يُخَوِّفُ الْفَرَزْدَقُ:

تُحَضِّضُ يَابْنَ الْقَيْنِ قَيْساً لِيَجْعَلُوا
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطاً وَحَاجِباً
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشُّعْبَ ذَا الصَّفَا

- (١) في هـ وهامش ي: «ورحلي» وهي رواية الديوان والنقائض. وبهامش هـ كما في المتن.
(٢) في الأصل وي: القوم. وبهامشيهما كما في المتن.
(٣) بعده في زيادات ر: «حجارة تشدخ بها الرؤوس، الواحدة أمة».
(٤) بهامش ي ما نصه: «لم ينشده سيبويه إلا بالكسر» اهـ وهو كما قال. والبيت من شواهد الكتاب ٤٧٩/١،
والخزاة ٦٥٥/٣.
(٥) بهامش الأصل: «بعثنا» وهي رواية، ورواية الديوان: بعثنا برأسه. وما في المتن رواية.
(٦) البيت في الكتاب ٤٢٠/١، والمقتضب ١٧/٢.
(٧) في ي ود وس: تدع. وبهامش ي كما في المتن.
(٨) البيت في المقتضب ٩٠/٤.
(٩) تذييل ديوانه ق ٣٥/٤٨، ٣٧، ٥٦، ٥٧، ٧٢، ٦٨ ج ١٠٠٣/٢ - ١٠٠٦، وانظر النقائض ٤٠٠ - ٤٢٦.
٤٢٦. وسلف الثالث والرابع ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

فَيَوْمَ الصِّفَا كُتِّمَ عَيْدًا لِعَامِرٍ وَيَالْجَنُورِ أَصْبَحْتُمْ عَيْدَ اللَّهَازِمِ
إِذَا عُدَّتِ الْأَيَّامُ أَخْرَيزِنَ دَارِمًا وَتُخْرِيزُكَ يَا بَنَ الْقَيْنِ أَيَّامَ دَارِمِ
أما قول الفرزدق:

كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا مُشْدَخَةٌ هَامَاتُهَا بِالْأَمَائِمِ
فَإِنَّ الشَّجَاجَ مَخْتَلَفَةً الْأَحْكَامِ^(١)، فَإِذَا كَانَتِ الشَّجَّةُ شَقِيقًا يَدْمَى فِيهَا
الدَّامِيَّةُ، وَإِذَا أَخَذَتْ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا فِيهَا الْبَاضِعَةُ، وَإِذَا أَمَعَتْ فِي اللَّحْمِ فِيهَا
الْمُتَلَاخِمَةُ، فَإِذَا هَشَمَتِ الْعَظْمَ فِيهَا الْهَاشِمَةُ، وَإِذَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَظْمِ جُلَيْدَةٌ
رَقِيقَةٌ فِيهَا السَّمْحَاقُ - من^(٢) أجل تلك الجُلَيْدَةِ يُقَالُ: مَا عَلَى ثَرْبٍ^(٣) الشَّاةُ مِنْ
الشَّحْمِ إِلَّا سَمَاجِيقُ أَي طَرَائِقُ - فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْهَا عِظَامٌ صِغَارٌ فِيهَا الْمُثْقَلَةُ - وَإِنَّمَا
أُخِذَ ذَلِكَ مِنَ الثَّقَلِ وَهِيَ الْحَجَارَةُ الصَّغَارُ - فَإِذَا أَوْضَحَتْ^(٤) عَنِ الْعَظْمِ فِيهَا
الْمُوضِحَةُ، فَإِذَا خَرَقَتِ الْعَظْمَ وَبَلَغَتْ أُمَّ الدِّمَاغِ - وَهِيَ جُلَيْدَةٌ قَدْ أَلْبَسَتِ الدِّمَاغَ -
فِيهَا الْآمَّةُ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُسَمِّيهَا الْمَأْمُومَةَ، وَاشْتَقَاقُ ذَلِكَ إِفْضَاؤُهَا إِلَى أُمَّ الدِّمَاغِ
وَلَا غَايَةَ بَعْدَهَا، قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

يَحُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ
وَقَالَ ابْنُ^(٦) غُلَفَاءُ الْهَجِيمِيُّ يَرُدُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ فِي
هَجَائِهِ [١/١١٨] بَنِي تَمِيمٍ:

فَإِنَّكَ مِنْ هَجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمْزَدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ
هُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

(١) انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٧ - ١٦٨).

(٢) في الأصل: ومن.

(٣) الثرب: غشاء يغشي الكرش والأمعاء.

(٤) في الأصل: أي طرائق فإذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة وإذا خرجت الخ.

(٥) هو عذار بن درة الطائي. وقد سلف البيت ص ١٤٤ وتخريجه ثمة.

(٦) واسمه أوس. والأبيات في الأصمعيات ق ٨٩/٨، ١٠، ١١، ١٢ ص ٢٣٣، والمفضليات ق ١١٨

ص ٣٨٨.

وَهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرَّأْسِ ^(١) حَتَّى
 إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَأَتْ إِلَيْهِمْ شَرَنْبَةُ الْقَوَائِمِ أُمُّ هَامٍ ^(٢)
 وَأَبْنُ خَازِمٍ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ السَّلْمِيُّ ^(٣)، وَهُوَ أَحَدُ غُرَبَاءِ الْعَرَبِ فِي
 الْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنْ أَشَجَعَ النَّاسِ، وَقَتْلَهُ ^(٤) بَنُو تَمِيمٍ بِخُرَاسَانَ، وَكَانَ الَّذِي وَلِيَ ^(٥)
 قَتْلَهُ مِنْهُمْ وَكَيْعُ بْنُ الدَّوْرَقِيَّةِ الْقُرَيْعِيُّ.

وقوله: «فوق الشَّاحِجَاتِ» يعني الْبَغَالِ. وَ«الرَّسِيمُ»: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَإِنَّمَا
 عَنِ هُنَا بَغَالُ الْبَرِيدِ بِقَوْلِهِ ^(٦):

مُحَدِّقَةُ الْأَذْنَابِ جُلُحُ الْمَقَادِمِ

كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ ^(٧):

عَلَى كُلِّ مَقْصُوصٍ الدَّنَابِيُّ مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السَّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرِيرًا
 وَكَانَتْ بُرْدُ مُلُوكِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْخَيْلَ.

وَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ «الْجَوْنَيْنِ» فَقَدْ مَضَى ذَكَرَهُمَا ^(٨).

(١) فِي الْأَصْلِ وَ هـ: «ذَاتُ الرَّأْسِ» وَهِيَ الرِّوَايَةُ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ.

(٢) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «بَرِيدٌ غَلِيظَةُ الْقَوَائِمِ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ حِرَامٍ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ حَفْصَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ». كَذَا وَهُوَ تَصَرَّفَ مِنَ النَّسَاجِ أَوْ الرِّوَاةِ، وَهُوَ خَطَأٌ.

وَالصَّوَابُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ سَمَّاكٍ (سَمَّالٍ) بْنِ عَوْفٍ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بَهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ مَنصُورٍ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ.

انْظُرْ جَهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٦١ - ٢٦٢، وَنَسَبِ عَدْنَانَ وَقُحْطَانَ ١٢، وَالتَّاجِ (سَمَلٍ).

(٤) فِي الْأَصْلِ وَ هـ: وَقَتْلَتَهُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَ هـ: تَوَلَّى.

(٦) فِي ف: لِقَوْلِهِ.

(٧) دِيَوَانُهُ ق ٣٨/٤ ص ٦٦.

(٨) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٢٩٦.

و«يوم دير الجماجم» يريدُ الحَجَّاجُ في وَقْعَتِهِ بَدْيِرَ الْجَمَاجِمِ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابنِ مُحَمَّدٍ بنِ الْأَشْعَثِ بنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ.

[٢٧٥] وقوله: وبِالْحَنُو أَصْبَحْتُمْ عَيْدَ اللِّهَازِمِ

فَاللِّهَازِمُ^(١): بنو قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو ذُهَلِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وبنو تَيْمِ اللَّاتِ بنِ
ثَعْلَبَةَ، وبنو عَجَلِ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ، وبنو مَازِنِ بنِ
صَعْبِ^(٢) بنِ عَلِيٍّ، ثم تَلَهَّزْتُمْ حَنِيفَةً بنَ لُجَيْمِ فَصَارَتْ مَعَهُمْ.

وأما عَلَقَمَةُ بنُ زُرَّارَةَ فَإِنَّهُ قَتَلَهُ^(٣) بنو ضُبَيْعَةَ بنِ قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ فَقَتَلَ بِهِ
حَاجِبُ أَخُوهِ أَشِيمَ ابنَ شَرَّاحِيلَ الْقَيْسِيِّ، فقال حَاجِبُ في ذلك:
فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا فَإِنَّا أَبَانَا بِهِ مَأْوَى الصَّعَالِيكِ أَشِيمَا
قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَةُ قَيْسٍ لَا ضُبَيْعَةُ أَضْجَمَا
وكان يقال لِأَشِيمَ: مَأْوَى الصَّعَالِيكِ، وَضُبَيْعَةُ أَضْجَمَ الَّذِي ذَكَرَ هُوَ ضُبَيْعَةُ
ابنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزَارٍ رَهْطُ الْمُتَلَمَّسِ، هذا لِقَبْهِمْ.

وأما [٢/١١٨] مَعْبُدُ بنُ زُرَّارَةَ فَإِنَّ^(٤) قَيْسًا أَسْرَتْهُ يَوْمَ رَحْرَحَانَ، فَسَارُوا^(٥) بِهِ
إِلَى الْحِجَازِ فَاتَى لَقِيطُ في بَعْضِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ لِيَقْدِيَهُ، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَلْفَ بَعِيرٍ، فقال
لَقِيطُ: إِنَّ أَبَانَا أَمَرَنَا أَلَّا نَزِيدَ عَلَى الْمَائَتَيْنِ فَتَطَمَعَ فِينَا ذُوْبَانُ الْعَرَبِ، فقال مَعْبُدُ:

(١) في النقائض ٤٧، ٣٠٥، ٧٦٤ واللسان والتاج (لهزم) أَنَّ اللِّهَازِمَ بنو قَيْسِ وَتَيْمِ اللَّاتِ ابْنَا ثَعْلَبَةَ، وَعَجَلُ بنِ
لُجَيْمِ، وَعَنْزَةُ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزَارٍ. وانظر اللباب ١٣٧/٣ وليس فيه عَنْزَةُ.

(٢) في ب: «بنو زَمَانِ بنِ صَعْبٍ» وكذا كان في الأصل ثم أصلحه فجعله «مازن». وقال عليُّ بنِ حمزة في
التنبيهات ١٣٨: «إنما هم بنو زَمَانِ بنِ صَعْبٍ». كذا! والصواب «بنو زَمَانِ بنِ مالِكِ بنِ صَعْبٍ» انظر نسب
عدنان وقحطان ١٧، وجهرة أنساب العرب ٣٠٩.

(٣) كذا في ب وس ود وف وهـ: وفي سائر النسخ: قتلته.

(٤) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في ج ص ٥٩٧.

(٥) في الأصل وف وج وهـ وظ: «فصاروا».

يا أخي، أفدني بمالي فإنني ميّت، فأبى لقيط وأبى معبد أن يأكل أو يشرب، فكانوا يشحون^(١) فاه ويصّبون فيه الطّعام والشّراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه، فلم يزل كذلك حتى مات، فقال جرير^(٢) يُعير الفرزدق وقومه بذلك:

تَرَكْتُمْ بِوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ وَيَوْمَ الصَّافَا لَا قَيْتُمُ الشَّعْبَ أَوْعَرَا
سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَوْا يَالَ عَامِرٍ فَكُنْتُمْ نَعَاماً عِنْدَ ذَاكَ مُنْفَرَا
وَأَسْلَمْتَ الْقَلْحَاءُ فِي الْغُلِّ مَعْبِداً وَلَا قَى لَقِيْطٌ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا^(٣)

قوله: سمعتم بني مجد دعوا يال عامر

يعني مجد بنت النضر^(٤) بن كنانة، ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٥)، وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة.

و«القلحاء» لقب، والقلح أن تركب الأسنان صفرة تضرب إلى السواد، ويقال لها الحبرة^(٦)؛ لشدّة تأثيرها، أنشدني المازني^(٧):

لَسْتُ بِسَعْدِيٍّ عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بِعَبْدِيٍّ حَقِيْبَتُهُ التَّمْرُ

(١) من شحافه يشحوه ويشحاه: فتحه.

(٢) ديوانه ق ١١٢/١٠٤ - ١١١ ج ١ - ٤٨٤/١ - ٤٨٥، والنقائض ١٠٠٣.

(٣) البيت على هذه الرواية مركّب من بيتين، وهما:

وَأَسْلَمْتُمْ لِابْنِي أَسِيْدَةٍ حَاجِباً وَلَا قَى لَقِيْطٌ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا
وَأَسْلَمْتَ الْقَلْحَاءُ لِلْقَوْمِ مَعْبِداً يَحَاذِبُ غَمُوساً مِنَ الْقَدِّ أَسْمَرَا

(٤) وقع ههنا خرم في س ينتهي ص ٦١٢. وقوله بنت النضر نسبها إلى الجد الأعلى وهي مجد بنت تيم الأدرم ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر جهرة أنساب العرب ١٢، ٤٨٦.

(٥) قوله «ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة» كذا! وربيعه زوجها. وكلات وكعب وعامر وكليب بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأُمهم مجد بن تيم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر المحبر ١٧٨، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٠، ٤٨٦، ورغبة الأمل ٢٢٩/٤.

(٦) بفتح الحاء وضمها مع سكون الباء.

(٧) للفرزدق. ديوانه ٢٧٢/١. وروايته:

ولست بعبدى على في حبرة ولست بسعدى حقيبتة التمر

وزعم أبو الحسن الأخفش^(١) أن العرب تقول في هذا المعنى: في أَسْنَانِهِ جَبْرَةٌ، وليس ذلك بمعروف، ولم يأت اسم على فِعْلٍ إِلَّا إِبِلٌ وَإِطْلٌ^(٢).

وقوله: وَلَا قَى لَقِيطٌ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا

يقال: قَطَرَهُ لِحَبْنِهِ^(٣) وقَتَرَهُ، لغتان، لأنَّ التاء من مَخْرَجِ الطاء، فَإِنْ رَمَى به على قفاه قيل: سَلَقَهُ، وَسَلَقَاهُ، وَبَطَحَهُ لوجهه، فَإِنْ رَمَى به على رأسه قيل: نَكَّتَهُ.

رَجَعَ التَّفْسِيرُ إِلَى شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ الْأَوَّلِ^(٤)

أَمَّا قَوْلُهُ: وَمَنَا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ

فإنه يعني جَدَّهُ صَعَصَعَةً بَنَ نَاجِيَةَ بَنِ عِقَالٍ، وكانت العرب في الجاهلية تَبْذُ النَّبَاتِ، ولم يكن هذا في جميعها، إنما كان في تَمِيمٍ بَنِ مُرٍّ، ثُمَّ اسْتَفَاضَ فِي جَبَرَانِهِمْ، فهذا قَوْلٌ^(٥). وقال قوم آخرون: بل كان في تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ وَهَذِيلٍ وَبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لِقَوْلِ رَسُولِ [١/١١٩] اللَّهِ ﷺ: «اللهم اشدُّدْ وَطَأْتُكَ عَلَى مُضَرٍّ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ»^(٦) وقال بعض^(٧) الرواة: اشدُّدْ

(١) بعده في زيادات ر: «سعيد بن مسعدة» وجاءت هذه الزيادة في متن الأصل و ف و ظ.

وقد حكى السيرافي مقالة الأخفش، انظر السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ٦٠٤ - ٦٠٥. وقد حكوا جبرة بكسرتين، انظر اللسان والتاج (حبر).

(٢) بعده في زيادات ر من هامش ي: «وامرأة يَلِزُ أي ضخمة قاله ابن قتيبة. أما إِبِلٌ فكما ذكر، وأما إِطْلٌ فليس كما ذكر، وأصله إِطْلٌ ثم حركت الطاء إتباعاً لحركة الهمزة، كما قالوا في الجِلْدِ الجِلْدِ، قال سيبويه: ليس في الأسماء والصفات فِعْلٌ إِلَّا إِبِلٌ» اهـ.

انظر الكتاب ٣١٥/٢، وأدب الكاتب ٥٨٦.

(٣) كذا في الأصل و ج و ه و هامش ي. وفي سائر النسخ: لجنيه.

(٤) السالف ص ٥٩٦.

(٥) في ر: قول واحد.

(٦) من حديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم ٦٧٥ (٢٩٤، ٢٩٥)، والبخاري في كتاب الأذان برقم ٨٠٤، والاستسقاء برقم ١٠٠٦، والجهاد برقم ٢٩٣٢، وأحاديث الأنبياء برقم ٣٣٨٦، والتفسير برقم ٤٥٦٠ =

وَلَذَنَّاكَ، وَالْمَعْنَى قَرِيبٌ يَرْجِعُ إِلَى الثَّقَلِ، فَأَجْدَبُوا سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْوَبَرَ
بِالدَّمِّ، فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ الْعِلْهَزَ، وَلِهَذَا أَبَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْرِيمَ الدَّمِّ، وَذَلَّ عَلَى مَا
مِنْ أَجَلِهِ قَتْلُوا الْبَنَاتِ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾^(١) وَقَالَ: ﴿وَلَا
يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾^(٢) فَهَذَا خَبَرٌ بَيِّنٌ أَنَّهُ^(٣) لِلْحَاجَةِ؛ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا فَعَلُوا
ذَلِكَ أَتْفَةً.

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى أَنَّ تَمِيمًا مَنَعَتِ النُّعْمَانَ الْإِتَاوَةَ^(٤) سَنَةً مِنْ
السِّنِينَ وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمِي الْخَرَاجَ الْإِتَاوَةَ^(٥)، وَهِيَ الْأَرْيَانُ^(٦)، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ أَخَاهُ

= ٤٥٩٨، والأدب برقم ٦٢٠٠، والإكراه برقم ٦٩٤٠، وأحد في المسند ٢/٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨،
٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١.

و«عليهم» ليس في الأصل و ج و ف و ظ، ولم ترد في بعض الروايات.

وقال الشيخ المصنف: «ذكر أبي العباس هذا الحديث هنا سهو منه أو غفلة فيه فإن واد البنات كان
في الجاهلية كما ذكر، ودعاه (ص) على مضر حين كذبه قريش كان بعد بعثته، على أنه عد بكر بن وائل ممن
يئد البنات وهي من ربيعة لا من مضر» رغبة الأمل ٤/٢٣٠.

(٧) هو حماد بن سلمة. انظر النهاية ٥/٢٠٠، ورغبة الأمل ٤/٢٣٠.

(١) سورة الإسراء: ٣١.

(٢) سورة المتحنة: ١٢.

(٣) في ر: أَنْ ذَلِكَ.

(٤-٤) قوله: «سنة.. الإتاوة» من ف و ج و هـ، ولم يرد في سائر النسخ.

(٥) كذا في ف و ي و د وهو الصواب. وفي أ و ب و ظ والأصل: «الأديان» بالذال مصحفاً وفي ج: «...»
الخراج الإتاوة والأريان» وبهامشها «الأريان». وقوله «وهي الأريان» ليس في هـ. وبعد الأريان في ف: كلمة
فارسية.

والصواب «الأريان» قال ابن الأثير: «هو الخراج والإتاوة، وهم اسم واحد كالشيطان. قال الخطابي:
الاشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهمزة والياء المعجمة بواحدة، وهو الزيادة على الحق. يقال فيه أريان
وعربان. فإن كانت الياء معجمة باثنتين فهو من التارية لأنه شيء قرّر على الناس وألزموه» النهاية ١/٤٣،
واللسان والتاج (أري).

وبهامش ي ما نصّه: «يروى الأديان جمع الديون [كذا] وقد روي الأريان بالياء واحدة والراء، وقال ابن
القوطية في الأفعال: الإتاوة: الرشوة.

قلت: أما الأديان بالذال فتحريف، وأما الأريان فلا وجه له في كلام المبرد

الرَّيَّانَ بَنَ الْمُنْدِرِ، وَكَانَتْ لِلنُّعْمَانِ خَمْسُ كَنَائِبَ: إِحْدَاهَا «الْوَضَائِعُ»، وَهَم قَوْمٌ مِنَ
 الْفُرْسِ كَانَ كَسْرَى يَضَعُهُمْ عِنْدَهُ عُدَّةً وَمَدَدًا، فَيُقِيمُونَ سَنَةً عِنْدَ الْمَلِكِ مِنْ مُلُوكِ
 لَحْمٍ، فَإِذَا كَانَ فِي رَأْسِ الْحَوْلِ رَدَّهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَبَعَثَ بِمِثْلِهِمْ. وَكُتِبَتْ يَقَالُ
 لَهَا: «الشُّهْبَاءُ»، وَهِيَ أَهْلُ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَانُوا يَبِضُّونَ الْوُجُوهُ يُسَمُّونَ الْأَشَاهِبَ.
 وَكُتِبَتْ ثَلَاثَةٌ يَقَالُ لَهَا: «الصَّنَائِعُ»، وَهَم صَنَائِعُ الْمَلِكِ أَكْثَرُهُمْ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ.
 وَكُتِبَتْ رَابِعَةٌ يَقَالُ لَهَا: «الرَّهَائِنُ»، وَهَم قَوْمٌ كَانَ يَأْخُذُهُمْ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَيَكُونُونَ رَهْنًا
 [٢٧٧] عِنْدَهُ ثُمَّ يُوضَعُ مَكَانَهُمْ مِثْلُهُمْ. وَالْخَامِسَةُ «دَوَسَر»، وَهِيَ كُتِبَتْ ثَقِيلَةً تَجْمَعُ فُرْسَانًا
 وَشُجْعَانًا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ، فَأَغَزَاهُمْ أَخَاهُ، وَجُلُّ مِنْ مَعَهُ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ، فَاسْتَأَقَ النُّعْمَ
 وَسَبَى الذَّرَارِيَّ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمُشْمَرْجُ^(١) الْيَشْكُرِيُّ:

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدَنُ
 يَا لَيْتَ أُمِّ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفَتْ مُرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
 إِنْ تَقْتُلُونَا فَأَغْيَارُ مُجْدَعَةٍ أَوْ تُنْعِمُوا فَقَدِيمًا مِنْكُمْ الْمَنُ^(٢)
 مِنْهُمْ زُهَيْرٌ وَعَتَابٌ وَمُحْتَضَرٌ وَأَبْنَا لَقِيَطٍ وَأَوْدَى فِي الْوَعَا قَطَنُ
 وَيَقُولُ النُّعْمَانُ فِي جَوَابِ هَذَا:

لِلَّهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرُّوْعِ لَوْ بِهِمْ أُرْمِي ذُرًّا حَضَنَ زَالَتْ بِهِمْ حَضَنُ
 إِذْ لَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهُهُمْ إِلَّا فَوَارِسَ خَامَتٍ عَنْهُمْ الْيَمَنُ^(٣) [٢/١١٩]
 وَهَذَا خَبَرٌ طَوِيلٌ، فَوَفَدَتْ إِلَيْهِ بَنُو تَمِيمٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَحَبَّ الْبُقْيَا فَقَالَ:
 مَا كَانَ ضَرًّا تَمِيمًا لَوْ تَغَمَّدَهَا مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عِيْلَانِ

(١) كَذَا فِي نَسَخَتَيْنِ بِهَامِشٍ هـ وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ.

وَفِي الْأَصْلِ وَهَامِشٍ هـ مِنْ نَسَخَةٍ: ابْنُ الْمَشْمَرْجِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: أَبُو الْمَشْمَرْجِ.
 وَذَكَرَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٢٠ أَبْيَاتَ الْمَشْمَرْجِ وَبَيْتِي النُّعْمَانِ وَذَكَرَ طَرَفًا مِنْ خَبَرِهَا عَنْ الْمُبَرِّدِ مِنْ
 غَيْرِهَا تَصْرِيحًا بِالنَّقْلِ. وَاسْمُ الشَّاعِرِ عِنْدَهُ «أَبُو الْمَشْمَرْجِ عَمْرُو بْنُ الْمَشْمَرْجِ» وَهُوَ يُوَافِقُ مَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ،
 لَكِنْ لَوْ أَرَادَ الْمُبَرِّدُ «عَمْرُو بْنُ الْمَشْمَرْجِ» لَصَرَحَ بِاسْمِهِ هَهُنَا كَمَا فَعَلَ فِيمَا يَأْتِي مِنَ الْخَبَرِ.

(٢) أَعْيَارُ: جَمْعُ عَيْرٍ وَهُوَ الْحِمَارُ وَحْشِيًّا كَانَ أَوْ أَهْلِيًّا. مَجْدَعَةٌ: مَقْطَعَةُ الْأَذَانِ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٤/٢٣٣.

(٣) خَامَتُ: جَنَّتْ وَضَعَتْ.

فَأَنَابَ الْقَوْمُ وَسَلَّوَهُ النِّسَاءَ، فَقَالَ النِّعْمَانُ: كُلُّ امْرَأَةٍ اخْتَارَتْ أَبَاهَا رُدَّتْ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا تُرِكَتْ عَلَيْهِ، فَكُلُّهُنَّ اخْتَارَتْ أَبَاهَا إِلَّا ابْنَةَ لَقَيْسٍ بْنِ عَاصِمٍ^(١) فَإِنَّهَا اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا عَمْرُو بْنُ الْمُشَرَجِ، فَتَنَذَرَ قَيْسٌ أَلَّا تُولَدَ لَهُ ابْنَةٌ إِلَّا قَتَلَهَا؛ فَهَذَا شَيْءٌ يَغْتَلُّ بِهِ مَنْ وَادٌ، وَيَقُولُ: فَعَلَنَاهُ أَنْفَةً، وَقَدْ أَكْذَبَ ذَلِكَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ. وَقَالَ آبَنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ^(٢): وَكَانُوا لَا يُوَرِّثُونَ، وَلَا يَتَّخِذُونَ إِلَّا مَنْ طَاعَنَ بِالرُّمْحِ وَمَنَعَ الْحَرِيمَ، يَرِيدُ الذُّكْرَانَ^(٣).

وَرَوَى الرَّوَاةُ^(٤) أَنَّ صَعَصَعَةَ بْنَ نَاجِيَةَ لَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ،

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو الفرج: هي ابنة أخته لا ابنته واسمها ريم بنت أحمَر بن جندل السعدي» اهـ.

قلت: وأنا أنقل كلام أبي الفرج لفائدته وبيانه، قال: «قال أحمد بن الهيثم قال عَمِّي فحدثني عبد الله ابن الأهم: أَنَّ سَبَبَ وَادٍ قَيْسَ بَنَاتِهِ أَنَّ الْمُشَرَجَ الْيَشْكِرِي أَغَارَ عَلَى بَنِي سَعْدِ فَنَسِيَ مِنْهُمْ نِسَاءً وَاسْتَأْذَنَ أَمْوَالًا، وَكَانَ فِي النِّسَاءِ امْرَأَةٌ خَالَهَا قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَهِيَ رَمِيمُ بِنْتِ أَحْمَرَ بْنِ جَنْدَلِ السَّعْدِيِّ، وَأُمُّهَا أُخْتُ قَيْسٍ. فَزَوَّجَ قَيْسٌ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ أَنْ يَهْبُوَهَا لَهُ أَوْ يَفْدُوَهَا، فَوَجَدَ عَمْرُو بْنُ الْمُشَرَجِ قَدْ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ فِيهَا فَقَالَ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرَهَا إِلَيْهَا فَإِنْ اخْتَارَتْكَ فَخُذْهَا. فَخَيَّرَتْ فَاخْتَارَتْ عَمْرُو بْنُ الْمُشَرَجِ. فَانْصَرَفَ قَيْسٌ فَوَادَ كُلَّ بِنْتٍ، وَجَعَلَ ذَلِكَ سَنَةً فِي كُلِّ بِنْتٍ تُولَدُ لَهُ، وَاقْتَدَتْ بِهِ الْعَرَبُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ كُلُّ سَيِّدٍ يُولَدُ لَهُ بِنْتٌ يَشْدُوهَا خَوْفًا مِنَ الْفُضِيحَةِ». الْأَغَانِي ٧١/١٤.

(٢) يريد آية سورة الإسراء: ٣١: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾. وانظر في تفسيرها تفسير ابن كثير ٦٩/٥، والبحر المحيط ٣٢/٦، وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٠.

وقال الشيخ المصنفي معلقاً على قول المبرد وقد أكذب ذلك: «ليت شعري ما يصنع أبو العباس لو تليت عليه آية ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مَسْوُوداً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أُمَسِّكُهُ عَلَى هَوْنٍ أَمْ يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ﴾. والحق أن من العرب من يثد خشية الإملاق ومنهم من يثد أنفة من العار وقد أخبر الله عنهم بآيتين صادقتين» رغبة الأمل ٢٣٤ / ٤.

(٣) بعده في هـ: «فاعتلت العرب لما نزلت هذه الآية بأن قالت: لم نقتلن عجزاً عن الكسب عليهن ولكن خفنا لفقرهن أن يتزوجن غير الأكفاء، فهذه كناية وإجماع في العرب. وذكرت الرواة الخ».

وبهامش الأصل من نسخة: «فاعتلت العرب لما نزلت الآية فقالت: لا نقتلن عجزاً عن الكسب عليهن ولا لفقرهن ولكن خوفاً أن يتزوجن غير الأكفاء».

(٤) روى أبو عبيدة في النقائص ٦٩٧ - ٦٩٨ خبر إحياء صعصعة الوئيد وليس فيه خبره مع رسول الله (ص).

قال: يا رسول الله، إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ عَمَلًا فِي الْجَاهِلِيَةِ أَفَيَنْفَعُنِي ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ قال: وما عَمَلُكَ^(١)؟ قال: أَضَلَلْتُ نَاقَتَيْنِ عَشْرًا وَبَيْنَ فَرَكَبْتُ جَمَلًا وَمَضَيْتُ فِي بُغَائِهِمَا، فَرَفِعَ لِي بَيْتٌ حَرِيدٌ فَقَصَدْتُهُ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ بِفِئَاءِ الدَّارِ^(٢)، فَسَأَلْتُهُ عَنِ النَّاقَتَيْنِ فَقَالَ: مَا نَارُهُمَا؟ قُلْتُ: مَيْسَمُ بَنِي دَارِمٍ، فَقَالَ: هُمَا عِنْدِي، وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِهِمَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِكَ مِنْ مُضَرٍّ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ لِيُخْرِجَا إِلَيَّ، فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ كِسْرِ الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: مَا وَضَعْتَ؟ فَإِنْ كَانَ سَقْبًا شَارَكْنَا فِي أَمْوَالِنَا، وَإِنْ كَانَتْ حَائِلًا وَأَذْنَاهَا، فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: وَضَعْتُ أَثْنَى! فَقُلْتُ: أَتَبِيعُهَا؟ قال: وَهَلْ تَبِيعُ الْعَرَبُ أَوْلَادَهَا؟ قال^(٣): قُلْتُ: إِنَّمَا أَشْتَرِي حَيَاتَهَا^(٤)، وَلَا أَشْتَرِي رِقَّهَا، قال: فَبِكَمْ؟ قُلْتُ: أَحْتَكِمُ، قال: بِالنَّاقَتَيْنِ وَالْجَمَلِ، قال: قُلْتُ: ذَاكَ لَكَ، عَلَى أَنْ يُبَلِّغَنِي الْجَمْلُ وَإِيَّاهَا، قال^(٥): فَفَعَلْتُ؛ فَأَمَنْتُ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ صَارَتْ لِي سُنَّةٌ فِي الْعَرَبِ عَلَى^(٦) أَنْ أَشْتَرِيَ كُلَّ مَوْوُودَةٍ بِنَاقَتَيْنِ عَشْرًا وَبَيْنَ وَجَمْلٍ، فَعِنْدِي إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ثَمَانُونَ وَمِائَتَا مَوْوُودَةٍ^(٧) قَدْ^(٨) أَتَقَذَّتْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْفَعُكَ ذَلِكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَبْتَغِ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَإِنْ تَعْمَلَ فِي إِسْلَامِكَ عَمَلًا صَالِحًا تُثَبِّ عَلَيْهِ»^(٩).

(١) في الأصل: وما كان عملك.

(٢) في الأصل وهد: البيت.

(٣) ليس في ج و هـ.

(٤) في ر: أَشْتَرِي مِنْكَ حَيَاتَهَا.

(٥) ليس في ج و ف.

(٦) ليس في ج و هـ و ظ.

(٧) روي أنه أحيا مائة مَوْوُودَةٍ إِلَّا أَرْبَعًا، وَقِيلَ ثَلَاثُمِائَةٍ إِلَّا أَرْبَعًا. انظر النقائص.

(٨) في ر و ج: فَقَدْ.

(٩) أنكر السهيلي في الروض الأنف ٢٥٧/١ ما قاله المبرد، قال: «وقال المبرد في الكامل عن النبي (ص) كلاماً لم يصح لفظه ولا معناه ولا يشهد له أصل» وحكى أَنَّ صَعْصَعَةَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (ص): هَلْ لِي فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ فِي أَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ: لَكَ أَجْرُهُ إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِالإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ السَّهِيلِيُّ: «وَالْأَصُولُ تَشْهَدُ لَهُ بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا لَمَّا ثَبِتَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ كَتَبَ لَهُ كُلُّ حَسَنَةٍ كَانَ زَلْفَهَا. وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ زَلْفَهَا» وَذَكَرَهَا الدَّارِقُطِيُّ وَغَيْرُهُ ثُمَّ يَكُونُ الْقِصَاصُ بَعْدَ ذَلِكَ الْحَسَنَةِ بَعِشْرَ أَمْثَالِهَا. . اهـ.

وكان ابن عباس [١/١٢٠] يقرأ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(١)
وقال أهل المعرفة في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ
قُتِلَتْ﴾^(٢) إنما تُسألُ تَبَكُّيًّا لمن فَعَلَ ذلك بها كما قال الله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ
مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٣).

وقوله: «وُثِدَتْ» إنما هو أَثْقَلَتْ بالتراب، يقال للرجل: أَثْبَدَ، أي: تَثَبَّتْ
وَتَثَقَّلَ، كما يقال: تَوَقَّرَ، قال قَصِيرٌ صاحبُ جَذِيمَةٍ^(٤):

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيَّهَا وَئِيدَا أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنْ أُمَّ حَدِيدَا^(٥)

وقوله: «أَضَلَّتْ نَاقَتَيْنِ عَشْرَاوَيْنِ» «أَضَلَّتْ»^(٦): ضَلَّتَا مِنِّي، وَتَحْقِيقُهُ: صَادَقَتْهُمَا
ضَالَّتَيْنِ كما قال^(٧):

أَوْ وَجَدُ شَيْخٍ أَضَلَ نَاقَتَهُ جِئَنَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا

و«العُشْرَاءُ»: الناقةُ التي قد أَتَى عليها منذ حَمَلَتْ عشرةَ أَشْهُرٍ، وإنما حَمَلُ الناقةِ
سنةً.

وقوله: «ما نارُهما» يريد: ما وَسَمُهُما، كما قال:

قَدْ سَقَيْتَ آبَاهُمُ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ^(٨)

(١) سورة التكاوير: ٨ - ٩. «سَأَلَتْ» مبنياً للفاعل و«قُتِلَتْ» مبنياً للمفعول بسكون اللام وضم التاء وهي قراءة
ابن مسعود وعليّ وابن عباس وجابر بن زيد وأبي الضحى ومجاهد، انظر البحر ٤٣٣/٨.

(٢) «سُئِلَتْ» و«قُتِلَتْ» مبنين للمفعول بياء التانيث، وهي قراءة الجمهور.

(٣) سورة المائدة: ١١٦.

(٤) بعده في زيادات ر: «هذا وهم من أبي العباس وإنما هو للزباء». وهو كما قال، انظر الأغاني ٣٢٠/١٥،

والخزانة ٢٧٢/٣، وقد فرغنا من تحريره في أدب الكاتب ٢٠٠.

(٥) بعده في زيادات ر من ي: أم صرفاناً بارداً شديداً.

(٦) في ج وهـ: تأويل أضللت.

(٧) بعده في زيادات ر: «لرجل من قضاة يقال له مالك بن عمرو، وقبلة:

لا وَجَدَ ثَكْلِي كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجَدَ عَجُولَ أَضَلَّهَا رِبْعُ

(٨) البيتان في شرح أبيات المغني ٣٠٠/٢ - ٣٠٢.

أي: عُرِفَ^(١) وَسَمُّهُمْ فَلَمْ يُمْنَعُوا^(٢).

وقوله: «فَإِذَا بَيْتٌ حَرِيدٌ» يقول: مُتَنَحٍّ عن الناس، وهذا من قولهم: انْحَرَدَ الجملُ: إِذَا تَنَحَّى عن الإبل^(٣) فَلَمْ يَبْرُكْ معها، ويقال في غير هذا الموضع: حَرَدَ [٢٧٩] حَرَدَهُ، أي: قَصَدَ قَصْدَهُ، قال الراجز^(٤):

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُفِيلَةِ
وقالوا في قوله عز وجل: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾^(٥) أي على قَصْدٍ كما
ذكرنا، وقالوا: على مَنَعٍ^(٦)، من قولهم: حَارَدَتِ النَّاقَةُ: إِذَا مَنَعَتْ لِبَنَاهَا، وَحَارَدَتِ
السَّنَةُ: إِذَا مَنَعَتْ قَطْرَهَا؛ والبعيرُ الأَحْرَدُ هو الذي يَضْرِبُ بيده، وأصله الامتناع عن
المشي.

وأما قوله:

..... وقبر بكاظمة المورد
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ عَائِدٌ^(٨) أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ^(٩)

فإنه يعني قبر أبيه غالب بن صَعَصَعَةَ بنِ نَاجِيَةَ، وكان الفرزدق يُجِير مَنْ آسَتْجَارَ
بقبر أبيه، وكان أبوه جَوَاداً شَرِيفاً، ودخل الفرزدقُ البصرةَ في إِمْرَةٍ زِيَادٍ، فَبَاعَ إِبِلًا
كَثِيرَةً وَجَعَلَ يَصُرُّ أَثْمَانَهَا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّكَ لَتَصُرُّ أَثْمَانَهَا، وَلَوْ كَانَ غَالِبٌ بِنُ

(١) في الأصل: قد عرف.

(٢) في ر: فلم يمنعوا الماء.

(٣) في ر و ف و ظ وهامش الأصل: الإناث.

(٤) سلف البيتان ص ٧٤ وتخريجها ثمة.

(٥) سورة القلم: ٢٥. وقد سلف تفسيرها ص ٧٤ - ٧٥.

(٦) في ر: وقالوا هو أيضاً على منع.

(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: مطرها.

(٨) كذا في هـ. وفي سائر النسخ وهامش هـ: خائف، انظر ما سلف.

(٩) كذا في هـ و ي. ووقع في سائر النسخ «إلى القبر». انظر ما سلف.

صَعَصَعَةً مَا صَرَّهَا، فَفَتَحَ الْفَرَزْدُقُ تِلْكَ الصَّرَرَ [٢/١٢٠] وَنَثَرَ الْمَالَ؛ وَبَلَغَ الْخَبْرُ زِيَادًا فَطَلَبَهُ، فَهَرَبَ الْفَرَزْدُقُ؛ وَلَهُ فِي هَرَبِهِ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، وَأَسْتَجَارَتَهُ بِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي بِالْمَدِينَةِ نَذَرَهُ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَمِمَّنِ اسْتَجَارَ بِقَبْرِ غَالِبٍ فَأَجَارَهُ الْفَرَزْدُقُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، خَافَتْ لَمَّا هَجَا الْفَرَزْدُقُ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ أَنْ يُسَمِّيَهَا وَيُسَبِّهَا^(١)، فَعَاذَتْ بِقَبْرِ أَبِيهِ، فَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا أَسْمًا وَلَا نَسَبًا، وَلَكِنْ قَالَ فِي كَلِمَتِهِ الَّتِي يَهْجُو فِيهَا بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ:

عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخَمْسَ عَاذَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي عَاذَتْ بِهِ لَا أَضِيرُهَا^(٢)

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحِجَاجَ لَمَّا وَلَّى تَمِيمَ بْنَ زَيْدِ الْقَيْنِيِّ السَّنْدَ، دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَجَعَلَ يُخْرِجُ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ شَاءَ، فَجَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى الْفَرَزْدُقِ فَقَالَتْ: إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِقَبْرِ أَبِيكَ، وَأَتَتْ^(٣) مِنْهُ بِخَصِيَّاتٍ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ^(٤)؟ فَقَالَتْ: إِنَّ تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ خَرَجَ بَابِنَ لِي مَعَهُ وَلَا قُرَّةَ لِعَيْنِي وَلَا كَاسِبَ لِي غَيْرُهُ، فَقَالَ لَهَا: وَمَا أَسْمُ ابْنِكَ؟ فَقَالَتْ: خُنَيْسٌ، فَكَتَبَ إِلَى تَمِيمِ بْنِ زَيْدٍ مَعَ بَعْضٍ مِنْ شَخْصٍ:

تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بِظَهْرِ فَلَا يَغِيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا^(٥)
وَهَبْ لِي حَسًّا^(٦) وَأَحْتَسِبْ^(٧) فِيهِ مِنْهُ لِعَبْرَةٍ أَمْ مَا يَسُوءُ شَرَابُهَا
أَتَتْنِي فَعَاذْتُ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيَّهَا تُرَابُهَا
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ مَاجِدٌ وَلَيْثٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شَهَابُهَا [٢٨٠]

(١) فِي ج وَهـ: وَيَسْبِيهَا، وَفِي الْأَصْلِ: أَوْ يَسْبِيهَا.

(٢) دِيَوَانُهُ ٣٦٧/١، وَالنَّقَائِضُ ٥٢٥، وَطَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٣١٤.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَهـ: وَأَتَتْ.

(٤) فِي ر: فَقَالَ لَهَا: وَمَا شَأْنُكَ.

(٥) دِيَوَانُهُ ٨٦/١، وَالنَّقَائِضُ ٣٨١، وَطَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٣١١ - ٣١٢، وَشَرَحَ مَا يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ ٥٢.

(٦) كَذَا رَسَمَ فِي ر. وَفِي الْأَصْلِ وَج وَهـ وَف: «خُنَيْسًا».

(٧) فِي الْأَصْلِ وَج: «وَاتَّخَذَ» وَهِيَ الرِّوَايَةُ فِي الْمَصَادِرِ. وَبِهَامِشِهَا كَمَا فِي الْمَتْنِ.

فلما ورد الكتابُ على تميم تشكَّك في الاسم فقال: أَحْبِيشُ أم حُنَيْسُ^(١) ؟ ثم قال: أَنْظُرُوا مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذَا الْاسْمِ فِي عَسْكَرِنَا؟ فَأَصِيبَ سِتَّةٌ مَا بَيْنَ حُبَيْشٍ وَحُنَيْسٍ فَوَجَّهَ بِهِمْ إِلَيْهِ.

ومنهم مَكَاتِبُ لَبْنِي مِنْقَرٍ ظَلَعَ بِمَكَاتِبَتِهِ^(٢) فَأَتَى قَبْرَ غَالِبٍ فَاسْتَجَارَ بِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَصِيَّاتٍ فَشَدَّهُنَّ فِي عِمَامَتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْفَرَزْدَقَ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ وَقَالَ: إِنِّي قَدْ قُلْتُ شِعْرًا فَقَالَ: هَاتِهِ، فَقَالَ:

بِقَبْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَمَا خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ
بِقَبْرِ أَمْرِي تَقْرِي الْمِثْنَ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِي
فَقَالَ لِي أَسْتَقْدِمُ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمِصْرِ [١/١٢١]

فقال له الفرزدق: ما^(٣) أَسْمُكَ؟ قال: لَهْذَمْ، قال: يَا لَهْذَمْ، حُكْمَكَ مُسَمَّطًا، قال: نَاقَةُ كَوْمَاءِ سُدَاءِ الْحَدَقَةِ، قال: يَا جَارِيَّةُ، أَطْرَجِي إِلَيْنَا حَبْلًا، ثم قال: يَا لَهْذَمْ، أَخْرُجْ بِنَا إِلَى الْمَرِيدِ فَأَلْقِهِ فِي عُتْقٍ مَا شِئْتَ، فَتَخَيَّرَ الْعَبْدُ عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ رَمَى بِالْحَبْلِ فِي عُتْقٍ نَاقَةٍ وَجَاءَ صَاحِبُهَا، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ: أَغْدُ عَلَيَّ فِي^(٤) ثَمْنِهَا؛ فَجَعَلَ^(٥) لَهْذَمْ يَقُودُهَا وَالْفَرَزْدَقُ يَسُوقُهَا حَتَّى إِذَا نَفَذَ بِهَا مِنَ الْبُيُوتِ إِلَى الصَّحَرَاءِ صَاحَ بِهِ الْفَرَزْدَقُ: يَا لَهْذَمْ، قَبِّحَ اللَّهُ أَحْسَرْنَا^(٦)!!

(١) في الأصل و ج: أخنيس أم حبش.

(٢) «من ظلع البعير بحمله كمنع عرج وغمز في مشيه لثقله. يريد ضعف عن حمل ما كوتب به» رغبة الأمل ٢٤٢/٤. وبهامش ج ما نصه: «قَصُرَ وَثَقَلَ عَلَيْهِ أَيْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَدَاءِ الْمَكَاتِبَةِ».

(٣) في الأصل: وما، وفي ج: فما.

(٤) من ب. وفي ج وهـ. أَغْدُ عَلَيَّ ثَمْنُهَا؟. وفي سائر النسخ «عَلَّ ثَمْنُهَا».

(٥) في الأصل وف وج وهـ: قال فجعل.

(٦) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في س، ص ٦٠٣.

وبعد قوله أحسنا في زيادات ر: قوله تقري المثنى عظامه، يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور عظمائهم، فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات، وهذا معروف في أشعارهم.

قوله:

ولم يك إلا غالباً ميتٌ يقري

فإنه نَصَبٌ غالباً لأنه استثناءٌ مقدَّم، وإنما اُنْتُصِبَ الاستثناءُ المُقَدَّمُ لما أذكره لك. ^(١) حَقُّ ^(٢) الاستثناء إذا كَانَ الفعلُ مشغولاً به أن يكونَ جارِياً عليه، لا يكونُ فيه إلا هذا، تقول: ما جاءني إلا عبدُالله، وما رأيتُ إلا عبدَالله، وما مررتُ إلا بعبدِالله، فإن كَانَ الفعلُ مشغولاً بغيره فكان موجِباً لم يكن في المستثنى ^(٣) إلا النصبُ، نحو جاءني إخوانُكَ إلا زيداً، كما قال تعالى: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ ^(٤) وَنَصَبُ هذا على معنى الفعل و«إلا» دليلٌ على ذلك. فإذا قلت: «جاءني القومُ» لم يُؤْمَرْ أن يَقَعَ عند السامع أن زيداً أحدهم، فإذا قلت ^(٥): «إلا زيداً» فالمعنى: لا أُعْني فيهم زيداً، أو أُستثني ممن ذكرتُ زيداً؛ وليسبويه فيه تَمَثِيلٌ ^(٦)، والذي ذكرتُ لك أَبَيْنُ منه، وهو مُتَرَجِّمٌ عَمَّا قال غيرُ ناقِضٍ ^(٧) له.

وإن كان الأول منفياً جاز البدل والنصب، والبدل أحسن؛ لأنَّ الفعلَ الظاهرَ [٢٨١]

أولى بأن يَعْمَلَ من المُخْتَزَلِ الموجودِ بدليلٍ، وَذلك قولُك: ما أتاني ^(٨) أحدٌ إلا زيدٌ وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ. والفصلُ بين المنفي والموجب أن المبدل من الشيء يُفْرَغُ له الفعلُ فأنت في المنفي إذا قلت: ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ إذا حذفْتَ على

(١) في ر: «وذلك أن حَقُّ...».

(٢) انظر المُقتَضَبَ ٤/ ٣٨٩ - ٤٠٧.

(٣) في ي ود وهـ: الاستثناء.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٥) كذا في هـ، وفي سائر النسخ: «قال».

(٦) قال سيبويه في باب ما يكون استثناءً بإلا: «اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين. فأحد الوجهين أن لا تَغَيِّرَ الاسمَ عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق كما أن لا حين قلت لا مرحباً ولا سلام لم تَغَيِّرَ الاسمَ عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلا ولكنها تحيى لمعنى كما تحيى لا لمعنى. والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله عاملاً فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيها بعدها إذا قلت عشرون درهماً» الكتاب ١/ ٣٦٠.

(٧) في ي ود: «ناقض له».

(٨) في ي ود: ما جاءني.

جهة البدل صار التقدير: ما جاءني إلا زيد، لأنه بدل من أحد، والموجب لا يكون فيه البدل؛ لأنك إذا قلت: جاءني إخوانك إلا زيداً لم يَجُزْ حذف الأول، لا تقول: جاءني إلا زيد، وإن شئت أن تقول في النفي: ما جاءني أحد إلا زيداً جاز، ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب [٢/١٢١]، والقراءة الجيدة: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(١) وقد قرئ^(٢): ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ على ما شرحت لك في الواجب والقراءة الأولى^(٣).

فإذا قَدِّمْتَ المستثنى بطل البدل، لأنه ليس قبله شيء يُبدل منه، فلم يكن فيه إلا وجه الاستثناء، فتقول: ما جاءني إلا أباك أحد، وما مررت إلا أباك بأحد، وكذلك تُشَدُّ هذه الأشعار، قال كعب بن مالك الأنصاري لرسول الله ﷺ: النَّاسُ أَلْبَ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزُرُّ^(٤) وقال الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ^(٥):

فمالي^(٦) إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبَ

لا يكون إلا هذا. وليونس قول مرغوب عنه، فلذلك لم نذكره^(٧).

(١) سورة النساء: ٦٦. وقليل بالرفع قراءة الجمهور.

(٢) قرأه قليلاً بالنصب أبي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن عامر، وكذا هي في مصاحف أهل الشام. انظر السبعة ٢٣٥، والنشر ٢/٢٥٠، والكشف لمكي ١/٣٩٢، وحجة القراءات ٢٠٦، والبحر ٣/٢٨٥، والمقتنع ١١٠.

(٣) يريد والقراءة المختارة الجيدة القراءة الأولى بالرفع.

(٤) البيت في الكتاب ٣٧١/١ لكعب، وهو بلا نسبة في المقتضب ٤/٣٩٧.

والصحيح أنه من كلمة لحسان بن ثابت. ديوانه ق ٨/٨٦ ص ٢٠٦، والسيرة النبوية ٤/١٤١، وإلى حسان نسبة ابن السرياني في شرح أبيات سيبويه ٢/١٧٥.

(٥) شرح الهاشميات ٣٩، والخزانة ٢/٤٠٨، والأغاني ١٧/٢٧. والبيت بلا نسبة في المقتضب ٤/٣٩٨.

(٦) في ج وهـ: وما لي.

(٧) حكى سيبويه قول يونس قال: «وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون: ما لي إلا أبوك أحد فيجعلون أحداً بدلاً كما قالوا ما مررت بمثله أحد فجعلوه بدلاً» الكتاب ١/٣٧٢.

وقوله: «فقال لي أَسْتَقْدِمُ أَمَامَكَ» مُخْبِرٌ عَنِ الْمَيِّتِ بِالْقَوْلِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ وَأَهْلَ الْحِكْمَةِ مِنَ الْعَجَمِ تَجْعَلُ كُلَّ دَلِيلٍ قَوْلًا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرٍ^(١):

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ^(٢)

وإِنَّمَا كَلَامُهَا عِنْدَهُ أَنْ تُبَيِّنَ بِمَا يُرَى مِنَ الْآثَارِ فِيهَا، مِنْ قَدَمِ أَهْلِهَا وَحَدَّثَانِ^(٣) عَهْدِهِمْ.

وَيُرَوَّى عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: هَلَّا وَقَفْتَ عَلَى الْمَعَاهِدِ وَالْجِنَانِ فَقُلْتَ: أَيُّهَا الْجِنَانُ، أَيْنَ^(٤) مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ، وَجَنَى إِمَارَكَ؟ فَإِنَّهَا إِنْ لَمْ تُجِبْكَ جَوَاباً^(٥) أَجَابَتْكَ آخِثَاراً.

وَأَهْلُ النَّظَرِ يَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٦): لَمْ يَكُنْ كَلَامٌ، إِنَّمَا فَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرَادَ فَوَجِدَ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ خَنَقَ^(٧) الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي سَلًّا^(٨) رُوَيْدًا قَدْ مَلَأْتُ بَطْنِي
وَلَمْ يَكُنْ كَلَامٌ، إِنَّمَا وَجَدَ ذَلِكَ فِيهِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

فَقَالَ لِي أَسْتَقْدِمُ أَمَامَكَ إِنَّمَا فَكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمِصْرِ [٢٨٢]

(١) البيت مطلع معلقته. ديوانه في ١/١ ص ١٦.

(٢) عجزه: بحومانة الدَّرَاجِ فَالْتَلَثَمَ.

وأورده في ج بتمامه.

(٣) في ج: «عن قدم أهلها أو حدثان» وفي هـ: «عن قدم أهلها وحدثان».

(٤) ليس في ر.

(٥) أي جواباً.

(٦) سورة فصلت: ١١. وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير ١٥٦/٧، وتفسير القرطبي ٣٤٣/١٥ - ٣٤٤.

(٧) في ج: «امتلاً» وهي رواية. وبهامشها كما في المتن.

(٨) في ب وس ود وهـ: «مهلاً» وهي رواية. وبهامش د كما في المتن. وبهامش ي ما نصه: «ملأت بضم التاء لا غير».

أي: قد جُرِبَ مثلُ هذا منك في المُسْتَجِيرِ بِقَبْرِهِ^(١).

وحدَّثني العباسُ بنُ الفرَجِ الرِّياشِيُّ في إسنادهِ قد ذَهَبَ عني أكثرُهُ، قال^(٢):
نزلَ النُّعْمَانُ بنُ المُنْذِرِ ومعه عَدِيٌّ بنُ زَيْدٍ في ظِلِّ شجرةٍ مُؤَنِّقَةٍ، لِيَلْهُو النُّعْمَانُ
هناك، فقالَ له عَدِيٌّ بنُ زَيْدٍ: أَيُّهَا الْمَلِكُ آيَّتُ اللَّعْنِ! أَتَدْرِي [١/١٢٢] ما تقولُ
هذه الشجرةُ؟ قال: وما الذي تقول؟ قال: تقول^(٣):

رُبَّ شَرِبٍ قَدْ أَتَاخُوا حَوْلَنَا يَمْزُجُونَ الْخَمْرَ بِالماءِ الزَّلَالِ^(٤)
ثُمَّ أَصْحَوْا عَصَفَ^(٥) الدَّهْرُ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

قال: فَتَنَغَّصَ النُّعْمَانُ.

وهذا في الأمثالِ كثيرٌ، وفي الأشعار السائرة.

وأما قوله: «حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ» فإِعْرَابُهُ أَنَّهُ أَرَادَ: لَكَ حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ،
وَاسْتَعْمَلَ هَذَا فَكْثُرَ، حَتَّى حُذِفَ اسْتِخْفَافًا، لَعَلَّ السَّامِعَ مَا يُرِيدُ^(٦) الْقَائِلُ^(٧)،
كَقَوْلِكَ: «الْهَلَالُ وَاللَّهِ» أَي: هَذَا الْهَلَالُ، وَأَغْنَى عَنْ قَوْلِهِ: «هَذَا» الْقَصْدُ وَالْإِشَارَةُ.

(١) في ي ود: فَمِنْ اسْتَجَارَ. وفي ج: فِي الْمُسْتَجِيرِينَ بِقَبْرِهِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: فِي إِسْنَادِ ذِكْرِهِ قَدْ ذَهَبَ عَنِّي قَالَ. وَ«أَكْثَرُهُ» لَيْسَ فِي ف وَهـ.

(٣) دِيوَانُهُ فِي ٣/١٥، ٦ ص ٨٢ - ٨٣. وَثَمَّةُ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ.

(٤) قَبْلَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر:

مَنْ رَأَى فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مَوْفٍ عَلَى قَرْنِ زَوَالِ
وَصُرُوفِ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صَمَّ الْجِبَالِ
وَبَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر أَيْضًا:

وَالْأَسْبَارِيقَ عَلَيْهَا فَدَمَّ وَجِيادَ الْخَيْلِ تَرْدِي فِي الْجَلَالِ
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَمِيشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ عَجَالِ
وَفِي أَوْهَامِشِي: «رَبِّ رَكْبٍ». وَفِي ج: يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ.

(٥) فِي ج وَهـ: لَعِبَ. وَبِهَامِشِيهَا كَمَا فِي الْمَثْنِ.

(٦) فِي ر وَهـ: «يَمَّا يَرِيدُ».

(٧) وَهُوَ مِنْ أَمْثَالِهِمْ. انْظُرْ جَهْرَةَ الْأَمْثَالِ ٣٧٤/١، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ٢١٢/١، وَاللِّسَانُ (سَمَطٌ).

وكان يقال لِرُؤْيَةِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فيقول: خَيْرٌ عَافَاكَ اللَّهُ. فلم يُضْمِرْ
حرفَ الخَفْضِ، ولكنه حَذَفَ لكَثْرَةِ الاستعمال.
و«المُسْمَطُ»: المُرسَلُ غيرُ المردودِ. و«الكُوماءُ»: العَظِيمَةُ السَّنامِ.

باب

قال أبو العباس: قال اللّيثي^(١): أعتق سعيد بن العاصي أبا رافع إلا سهماً واحداً فيه، من أسهم لم يُسمَ عدّها لنا، فأشترى رسول الله ﷺ ذلك السهم [٢٨٣] فأعتقه^(٢)، وكان لأبي رافع بنون أشراف، منهم: عبيد الله بن أبي رافع، وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب، وكان كالكاتب له، وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفاً، وكان عبيد الله يُنسب إلى ولّاء رسول الله ﷺ، فلما ولي عمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئاً قبل إرساله إلى عبيد الله بن أبي رافع، فقال له: مولى من أنت؟ فقال^(٣): مولى رسول الله ﷺ، فأبرّزه^(٤)، فضربه مائة سوط، ثم قال له: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله ﷺ، فضربه مائة أخرى، فلما رأى عبد الله أخاه غير راجع، وأن عمراً قد ألح في ضربه^(٥)، قام إلى عمرو فقال^(٦): أذكر الملح، فأمسك عنه.

(١) بعده في زيادات ر: وهو الجاحظ. وفي ج: وهو الجاحظ.

(٢) يروى أن أبا رافع كان عبداً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (ص) فلما أن بشر النبي (ص) بإسلام العباس أعتقه؛ وقيل كان لسعيد بن العاصي إلا سهماً من سهام فأعتقه سعيد واشترى رسول الله (ص) ذلك السهم فأعتقه. انظر المعارف ٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢، ورغبة الأمل ٢/٥.

(٣) في ر: فقال له.

(٤) في الأصل وج: فبرّزه.

(٥) في ر: ألح عليه في ضربه.

(٦) في ر وج: فقال له.

والمِلْحُ ههنا اللَّبَنُ، يريدُ الرُّضَاعَ، كما قال أبو الطَّمْحَانِ القَيْنِيُّ:
وَأَتَى لِأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبَرًا^(١)
وكما قال الآخر^(٢):

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ رَبُّ الْعِبَا دِ وَالْمِلْحُ مَا وَلَدَتْ خَالِدَهُ^(٣)

وَيُرَوَّى أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [٢/١٢٢]
فَقَالَ: أَنَا مَوْلَاكَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَوْلَى لِتَمَامِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَغْدُلُهُ
وَيُعِيرُهُ:

جَحَدْتَ بَنِي الْعَبَّاسِ حَقَّ أَبِيهِمْ فَمَا كُنْتَ فِي الدَّعْوَى كَرِيمَ الْعَوَاقِبِ
مَتَى كَانَ أَوْلَادُ الْبَنَاتِ كَوَارِثِ يَحُورُ وَيُدْعَى وَالِدًا فِي الْمَنَاسِبِ
يُرِيدُ أَنَّ الْعَبَّاسَ أَوَّلَى بَوْلَاءِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَأَنَّ الْعَمَّ مَدْعُوٌّ وَالِدًا^(٤) فِي كِتَابِ

(١) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية، والصواب «أغبر» لأن قبله:
ولو علمت صرف البيوع لسرهما بمكة أن تبسّاع حمضاً بلذخر
قاله ش». وهو على الصواب في ف. وبهامش ج ما نصّه: «وأغبر، روى ع وقال: الشعر مخفوض». وبهامش هـ ما نصّه:
«البيت من قصيدة قافيتها الراء المكسورة منها:
جزاء سنّمار جزوها وربها وباللات والعزى جزاء المكفر
وأولها:
ألا حنت المرقال واشتاق ربها تذكر أرمأماً وأذكر معشري
المرقال: ناقته، وأرمأم موضع».

وانظر الشعر والشعراء ٣٨٩، وسقط اللالي ٤٠٥، ورغبة الأمل ٤/٥، وقصائد جاهلية نادرة ٢٢٠.
(٢) هو نهيكة بن الحارث المازني من مازن فزارة. والبيت من أبيات له أنشدها ابن الأعرابي في نوادره. انظر
الخرزاة ١٦٤/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٩٦/٤، ورغبة الأمل ٥/٥. ونسبه المفضل بن سلمة في
الفاخر ١٠ لشتم بن خويلد الفزاري. ونقل عن المبرد نسبه إلى ابن الزبيري، انظر شعره ص ٣٥، وشرح
شواهد المغني ١٩٥.

(٣) قال أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على الكامل على هذا البيت: «خالدة هي بنت أرقم أم كردم وكريدم ابني
شعبة الفزاريين، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتل أخوه عبد الله... عن الخرزاة وشرح أبيات
مغني اللبيب.
(٤) في الأصل: يدعى أباً.

الله تعالى^(١)، وهو يحوز الميراث.

وقال رجلٌ من الثَّقَفِيِّينَ: أَنَشَدْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، فَوَقَعَ عِنْدِي أَنَّهُ مِنْ هَذَا أَخَذَ قَوْلَهُ^(٢):

أَنْتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِيَنِي الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَعْمَامِ
أَلْفَى^(٣) سِيَهَامَهُمُ الْكِتَابُ فَمَا لَهُمْ أَنْ يَشْرَعُوا فِيهِ بِغَيْرِ سِيَهَامِ

[٢٨٤] وقال طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لِلطَّالِبِيِّينَ:

لَوْ كَانَ جَدُّكُمْ هُنَاكَ وَجَدْنَا فَتَنَازَعَا فِيهَا لِوَقْتِ خِصَامِ
كَانَ التُّرَاثُ لِحَدَّنَا مِنْ دُونِهِ فَحَوَاهُ بِالْقُرْبَى وَبِالْإِسْلَامِ
حَقُّ الْبَنَاتِ فَرِيضَةٌ مَعْرُوفَةٌ^(٤) وَالْعَمُّ أَوْلَى مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ

وذكر الزُّبَيْرِيُّونَ عَنْ أَبِي الْمَاجِشُونِ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ أَبِي رَافِعٍ، فَقَالَ^(٥):
إِنِّي قَدْ قَاوَلْتُ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَعْضِ الْعَرَبِ، فَقُلْتُ: أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ، فَقَالَ: بَلْ أَنَا
خَيْرٌ مِنْكَ، فَمَا الَّذِي يَجِبُ لِي عَلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: لَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ، فَقَالَ: أَنَا مَوْلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي؟! قَالَ: قُلْتُ: قَدْ يَتَصَرَّفُ هَذَا عَلَى غَيْرِ
الْحَسَبِ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أَقْضِي لَهُ بِشَيْءٍ، قَالَ^(٦) لِي: أَنْتَ دَافِعٌ مَغْرَمًا؛ لِأَنَّ

(١) قال الشيخ المصنف: «وفي حديث رسوله. أما الكتاب ففي قوله عز شأنه: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٣] فجعلوا إسماعيلَ أبا ليعقوب وهو عمه. وأما الحديث فقوله (ص) يشير إلى عمه العباس: هذا بقية آبائي، وقوله: ردوا عليَّ أبي، رغبة الأمل ٦/٥.

(٢) شعره في ٥/٦٦، ٦ ص ١٠٤.

(٣) في أ وب وس وج وهامش هـ: «ألفى».

(٤) في أ وج وهـ: «معلومة». وفي الأصل: معلومة، وبهامشه معروفة.

(٥) في الأصل وهـ: فقال لي.

(٦) في الأصل وظ: قال قال لي.

ولائي عنده^(١) ليس في موضعٍ مَرَضِيٍّ^(٢)؟ قال: وَصَدَقَ، في بني تَيْمٍ لَيْتِيْمٍ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ وَلَاَءٍ مِنِّي.

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَاوَلَ عَمْرُو بْنَ عَثْمَانَ فِي أَمْرِ ضَيْعَةٍ يَدَّعِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَلَجَّحَتْ بِهِمَا^(٣) الْخُصُومَةُ، فَقَالَ عَمْرُو: يَا أُسَامَةُ! أَتَأْتِفُ أَنْ تَكُونَ مَوْلَايَ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي بَوْلَايَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَبُكَ! ثُمَّ أَرْتَفَعَا إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَجَّأَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْخُصُومَةِ، فَتَقَدَّمَ سَعِيدُ بْنُ [١/١٢٣] الْعَاصِي إِلَى جَانِبِ عَمْرٍو فَجَعَلَ يُلَقِّنُهُ الْحُجَّةَ، فَتَقَدَّمَ الْحَسَنُ إِلَى جَانِبِ أُسَامَةَ يُلَقِّنُهُ، فَوَثَبَ عُتْبَةُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَصَارَ مَعَ عَمْرٍو، وَوَثَبَ الْحُسَيْنُ فَصَارَ مَعَ أُسَامَةَ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ فَجَلَسَ مَعَ عَمْرٍو، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَجَلَسَ مَعَ أُسَامَةَ، فَقَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فَجَلَسَ مَعَ عَمْرٍو، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَجَلَسَ مَعَ أُسَامَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: الْجَلِيَّةُ عِنْدِي، حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَقْطَعَ هَذِهِ الضَّيْعَةَ أُسَامَةَ، فَأَنْصَرَفَ الْهَاشِمِيُّونَ، وَقَدْ قُضِيَ لَهُمْ، فَقَالَ الْأُمَوِيُّونَ لِمُعَاوِيَةَ: هَلَّا إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ عِنْدَكَ بَدَأْتَ بِهَا قَبْلَ التَّحَرُّبِ، أَوْ أَخَّرْتَهَا عَنْ هَذَا الْمَجْلِسِ؟ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يَدْفَعُهُ بَعْضُ النَّاسِ^(٤).

**

(١) في س وف وهـ: عندك؟

(٢) في ج: أنت دافع مغرم يريد أن ولائي ليس بموضع. وكتب فوقه بين الأسطر: إن لم أفضله. وفي هـ: دافع مغرم قال يريد أن ولائي عندك ليس الخ.

(٣) في ج: بينهما.

(٤) بعده في ج: «فقال له عمرو بن عثمان: لا جزاك الله خيراً! والله ما زدت على أن أكذبت قولنا وأدحضت حجبتنا وأشمت بنا عدونا فقال معاوية: ويحك يا عمرو، إني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا ذكرت أعينهم تَرَوِي تحت المغافر بصفين كاد أن يختلط على عقلي، فأنصرف فنحن مخلفون عليك خيراً من حاطك إن شاء الله» اهـ وكتب الناسخ في أول هذه الزيادة «لم» وفي آخرها «إلى» وكتب بالهامش: ليس من هنا إلى العلامة في كتاب أبي العباس.

وكان الذي آغَتْدَ به الحَجَّاجُ بْنُ يَوْسَفَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ لَمَّا أُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ
 بَعْدَ أَنْقِضَاءِ أَمْرِ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَكَانَ سَعِيدٌ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ
 فَأَشْتَرَاهُ سَعِيدٌ بِنِ الْعَاصِي فِي مِائَةِ عَبْدٍ فَأَعْتَقَهُمْ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: يَا شَقِيَّ
 بَنَ كُسَيْرٍ! أَمَا قَدِمْتَ الْكُوفَةَ وَلَيْسَ يَوْمٌ بِهَا إِلَّا عَرَبِيٌّ فَجَعَلْتَنِي إِمَامًا؟ قَالَ: بَلَى،
 قَالَ: أَفَمَا وَلَيْتَكَ الْقَضَاءَ فَضَجَّ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَقَالُوا: لَا يَصْلُحُ الْقَضَاءُ إِلَّا لِعَرَبِيٍّ،
 فَاسْتَفْضَيْتُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ^(١) وَأَمَرْتُهُ أَلَّا يَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ؟ قَالَ:
 [٢٨٥] بَلَى، قَالَ: أَوْ مَا جَعَلْتَنِي فِي سُمَارِي وَكُلُّهُمْ مِنْ رُؤُوسِ الْعَرَبِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ:
 أَوْ مَا أُعْطَيْتَكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ تُفَرِّقُهَا^(٢) فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ^(٣)، ثُمَّ لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ
 شَيْءٍ مِنْهَا؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا أَخْرَجَكَ عَلَيَّ؟ قَالَ: بَيْعَةٌ كَانَتْ لِابْنِ الْأَشْعَثِ فِي
 عُنُقِي، فَغَضِبَ^(٤) الْحَجَّاجُ، ثُمَّ قَالَ: أَفَمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي
 عُنُقِكَ قَبْلُ؟ وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ، يَا حَرَسِيَّ، أَضْرِبْ^(٥) عُنُقَهُ. وَنَظَرَ الْحَجَّاجُ فَإِذَا جُلٌّ، مَنَ
 خَرَجَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمَوَالِي، فَأَحَبَّ أَنْ يُزِيلَهُمْ عَنْ مَوْضِعِ
 الْفَصَاحَةِ وَالْأَدَابِ، وَيَخْلِطَهُمْ بِأَهْلِ الْقُرَى وَالْأَنْبَاطِ، فَقَالَ: إِنَّمَا الْمَوَالِي عُلوْجٌ،
 وَإِنَّمَا أُتِيَ بِهِمْ مِنَ الْقُرَى، فَقَرَأَهُمْ أَوْلَى بِهِمْ، فَأَمَرَ بِتَسْيِيرِهِمْ مِنَ الْأَمْصَارِ وَإِقْرَارِ
 الْعَرَبِ بِهَا، وَأَمَرَ أَنْ^(٦) يُنْقَشَ عَلَى يَدِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ اسْمُ [٢/١٢٣] قَرِيَّتِهِ، وَطَالَتْ
 وَلايَتُهُ، فَتَوَالَّدَ الْقَوْمُ هُنَاكَ، فَخَبِثَتْ لُغَاتُ أَوْلَادِهِمْ، وَفَسَدَتْ طَبَائِعُهُمْ، فَلَمَّا قَامَ
 سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْرَجَ مَنْ كَانَ فِي سَجْنِ الْحَجَّاجِ مِنَ الْمَظْلُومِينَ، فَيُقَالُ إِنَّهُ

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ رِفٌّ وَهْ ظ.

(٢) فِي دُوي: لَتَفَرِّقُهَا.

(٣) زَادَ فِي ج: قَبْلَكَ أَوَّلَ مَا رَأَيْتَكَ. وَزَادَ فِي هـ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: فِي أَوَّلِ مَا رَأَيْتَكَ.

(٤) فِي ف وَس وَدُوي: قَالَ فَغَضِبَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: أَضْرِبِينَ.

(٦) فِي أ وَب وَهـ: بَانَ.

أخرج في يومٍ واحدٍ ثمانين ألفاً، وردَّ^(١) المنقوشين، فَرَجَعُوا في صورة الأنباط،
ففي ذلك يقولُ الراجزُ:

جَارِيَةٌ لَمْ تَذَرِ مَا سَوَّقُ الْإِبِلِ أَخْرَجَهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كِنٍ وَظِلِّ
لَوْ كَانَ بَذَرُ حَاضِرًا وَأَبْنُ حَمَلٍ مَا نُقِشَتْ كَفَّاكَ فِي جِلْدٍ جَلَلٍ

وقال شاعرٌ لأهل الكوفة لما استقضيَ عليها نوحُ بنُ دَرَّاجٍ^(٢):

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ قَامَتْ قِيَامَتُكُمْ إِذْ صَارَ قَاضِيَكُمْ نُوْحُ بْنُ دَرَّاجٍ
لَوْ كَانَ حَيًّا لَهُ الْحَجَّاجُ مَا سَلِمْتُ كَفَّاهُ نَاجِيَةً مِنْ نَقْشِ حَجَّاجٍ

وَيُرَوَّى عَنْ حَسَّانَ الْمَعْرُوفِ بِالنَّبْطِيِّ، صَاحِبِ مَنَارَةِ حَسَّانَ فِي الْبَطِيحَةِ^(٣)،
قَالَ: أَرَيْتُ^(٤) الْحَجَّاجَ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، مَا صَنَعَ اللَّهُ
بِكَ؟ فَقَالَ: يَا نَبْطِي! أَهَذَا عَلَيْكَ؟! قَالَ: فَرَأَيْتُنَا لَا نُفْلِتُ مِنْ نَقْشِهِ فِي الْحَيَاةِ،
وَمِنْ شَتْمِهِ^(٥) بَعْدَ الْوَفَاةِ!!.

وَيُرَوَّى عَنْ حَسَّانَ أَنَّهُ قَصَّ هَذِهِ الرُّوْيَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ^(٦) سِيرِينَ، فَقَالَ لَهُ
ابْنُ سِيرِينَ: لَقَدْ رَأَيْتَ الْحَجَّاجَ بِالصَّحَّةِ.

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَحَدَّثْتُ مِنْ نَاحِيَةِ الزُّبَيْرِيِّينَ أَنَّ الْجَحَّافَ بْنَ حَكِيمٍ دَخَلَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْأَخْطَلُ عِنْدَهُ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ الْأَخْطَلُ قَالَ^(٧):

[٢٨٦]

(١) في ج وهـ: وأمر برد.

(٢) بعده في زيادات: «ينسب للفرزدق». وقال الشيخ المصنف: «هذا خطأ فإن الفرزدق مات سنة ١١٠ هـ

ومات نوح بن دراج وهو قاض بالجانب الشرقي ببغداد سنة ١٨٢ هـ، رغبة الأمل ١٠/٥.

(٣) بفتح الباء وكسر الطاء، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر معجم البلدان ٤٥٠/٢.

(٤) في م وف وهـ: رأيت.

(٥) في الأصل وهـ: قال فشتمني ثم قال. وفي ج: ما فعل بك ربك فشتمني فقال.

(٦) في الأصل وف وهـ: على ابن سيرين.

(٧) ديوانه في ١/٨١ ج ٥٢٨/٢. والرواية: ألا سائل الجحاف.

أَلَا أُبْلَغِ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلَى أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فَقَالَ الْجَحَافُ^(١) :

بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ وَنَبْكِي عُميراً بِالرَّمَاكِ الْخَوَاطِرِ
ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ النَّصْرَانِيَّةِ! مَا ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِي عَلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كُنْتُ مَأْسُوراً لَكَ؟
فَحَمَّ الْأَخْطَلُ خَوْفاً، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَنَا جَارُكَ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
هَبْكَ أَجَرْتَنِي مِنْهُ فِي الْيَقْظَةِ، فَمَنْ يُجِيرُنِي مِنْهُ فِي النَّوْمِ؟! وَمِنْ هَذَا أَوْ نَحْوِهِ^(٢)
أَخَذَ السُّلَمِيُّ قَوْلَهُ: [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: هُوَ أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ يَقُولُهُ لِلرَّشِيدِ]:

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ^(٣) [١/١٢٤]
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُغْتَهُ، وَإِذَا هَذَا سَلَتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ

**

وَكَانَ الْعُدَيْلُ بْنُ الْفَرَخِ الْعِجْلِيُّ^(٤) هَارِباً مِنَ الْحَجَّاجِ، فَجَعَلَ لَا يَحُلُّ بِبَلَدَةٍ
إِلَّا رِيعَ لَأَثَرٍ يَرَاهُ مِنْ آثَارِ الْحَجَّاجِ فَيَهْرُبُ^(٥)، حَتَّى أَبْعَدَ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
الْعُدَيْلُ^(٦) :

(١) انظر خير الجحاف وقصة يوم البشر في الأغاني ١٢/١٩٨ - ٢٠٨.

(٢) في الأصل ودوي وف وج: ونحوه.

(٣) البيتان في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للمصولي ٧٦.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «العدليل بالعين والذال غير معجمتين، واسم أبيه الفرخ بالخاء المعجمة، وهكذا

قرئ على الجرجاني بالخاء المعجمة. وتماث الشعر:

مَهَامَةُ أَثْبَاهُ كَانَ سَرَاهَا مَلَأَ بِأَيْدِي الْغَاسِلَاتِ رَجِيضُ أَم

وانظر الشعر والشعراء ٤١٣، والأغاني ٣٢٧/٢٢.

(٥) في الأصل وف: فهرب.

(٦) شعره - شعراء أمويون ٣٠١/١ ق ٧/١٤، ٩، والبيان والتبيين ٣٩١/١، والأغاني ٣٢٩/٢٢، والثاني في

الشعر والشعراء ٤١٣.

يُخْشَوْنِي الْحَجَّاجَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُحَرِّكُ عَظْمَ فِي الْفُؤَادِ مَهِيضُ
وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مَنْ أَنْ تَنَالَنِي بَسَاطُ لِأَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ عَرِيضُ^(١)

فلم يَنْشَبْ أَنْ أَتِيَ بِهِ الْحَجَّاجُ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ الْعَدِيلُ^(٢):

قُلُو كُنْتُ فِي سَلَمَى أَجَاً وَشِعَابِهَا لَكَانَ لِحَجَّاجٍ عَلَيَّ ذَلِيلُ
بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَتَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ

«أَجَاً وَسَلَمَى»: جَبَلًا طَيِّئًا^(٣). و«أَجَاً» مَهْمُوزٌ - وَإِنَّمَا هُوَ «أَجَاً» مَقْصُورٌ، فَاعْلَمْ^(٤) -
قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَسَلَمَى تَخُبُ نَزَائِعاً خَبَبَ الذَّنَابِ^(٥)

وَالشَّاعِرُ إِذَا أَحْتَاجَ إِلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ قَبْلَهَا^(٦) ^(٧) إِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةً
جَعَلَهَا يَاءً، أَوْ سَاكِنَةً جَعَلَهَا عَلَى حَرَكَةٍ مَا قَبْلَهَا، وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا فَتْحَةً
جَعَلَهَا أَلِفًا، وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا كَسْرَةً جَعَلَهَا يَاءً، وَإِنْ كَانَتْ قَبْلَهَا ضَمَّةً
جَعَلَهَا وَاوًا^(٨)، قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

(١) البساط يفتح الباء الأرض العريضة الواسعة. وفي الأصل: لأيدي الناعجات، وهي رواية، وبهامشه كما في المتن.

(٢) شعره - شعراء أمويون ٣٠٤/١ ق ١/١٩، ٢، والبيان والتبيين ٣٩١/١، والشعر والشعراء ٤١٤، والأغاني ٣٣٠/٢٢.

(٣) في ج: جيلان لطىء.

(٤) قوله «وإنما.. فاعلم» ليس في الأصل. وفي ف: وأجاً مهموزاً وإنما هو أجاً مقصوراً فاعلم. وفي ج: وإنما هي أجاً وسلمى فاعلم. وفي ظ: وإنما هي أجاً فاعلم.

ورسم أجاً في هذا الموضع في ر بالهمز والصواب أجاً مقصور غير مهموز كما في ج وكما جاء في شعر العديل، وانظر كلام المبرد الآتي.

(٥) سيأتي البيت مع آخر ص ٩٩١، وهما من أبيات في الحماسة الشجرية ٧٢ - ٧٣.

(٦) في الأصل وهـ: إلى قلب الهمز قلبه. وفي ف: الهمز.

(٧ - ٧) في ج: إذا كانت الهمزة مكسورة أو ساكنة قبلها كسرة جعلها ياء، وإن كانت مفتوحة أو ساكنة قبلها فتحة جعلها ألفاً وكذلك تكون في المضموم واواً وقال الفرزدق.

(٨) ديوانه ٤٠٨/١، والكتاب ١٧٠/٢، والمقتضب ١٦٧/١.

[٢٨٧] رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فَزَارَةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ

وقال حسان بن ثابت^(١):

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبْ

وقال عبد الرحمن بن حسان^(٢):

وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي

أما^(٣) قول الفرزدق فإنه يقول لما عُزِلَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْعِرَاقِ بَعْدَ

قَتْلِهِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ لِحَاجَةِ الْخَلِيفَةِ^(٤) إِلَى قُرْبِهِ، وَوَلِيَّ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ^(٥):

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فَزَارَةً أُمِرْتُ
فَأَرَى الْأُمُورَ تَتَكَرَّرُ أَعْلَامُهَا عَزَلَ ابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ بَشِيرٍ قَبْلَهُ
فَأَرَعَى فَزَارَةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ
حَتَّى أُمِيَّةٌ عَنِ فَزَارَةٍ تُنْزَعُ وَأَخُو هَرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ^(٦)

ففي جواب هذا يقول الأسيدي^(٧) لما وَلِيَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ: [٢/١٢٤]

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَزَارَةٍ شَجَّوْهَا وَمَلُوكُ خِنْدِفٍ أَسْلَمُونَا لِلْعَدَى
فَالآنَ مِنْ قَسْرٍ تَضِجُ وَتَخْشَعُ اللَّهُ دُرُّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ^(٨)

(١) ديوانه - إضافات ٣٧٣، والكتاب ١٣٠/٢، ١٧٠، والمقتضب ١٦٧/١. وهو من أبيات في السيرة النبوية

١٨٩/٣، وانظر شرح شواهد شرح الشافعية ٣٣٩ - ٣٤١

(٢) الكتاب ١٧٠/٢ والمقتضب ١٦٦/١، وشرح شواهد شرح الشافعية ٣٤١ - ٣٤٥

(٣) في روج: وأما.

(٤) بهامش ي ما نصه: يريد يزيد بن عبد الملك.

(٥) ديوانه ٤٠٨/١ باختلاف في الرواية. وستأتي ٩٨٤.

(٦) بعده في زيادات روتتزع رواية عاصم. فمن روى تترزع بضم التاء يعني تُعزَل، ومن روى يفتح التاء وكسر الزاي فهو من النزاع في القوس وهو الرمي، يشير إلى أنها محتاجة إلى رأيها وأنها ترمي عن قوسها.

(٧) هو إسماعيل بن عمار الأسدي، انظر الأغاني ٣٧٩/١١ وسيأتي البيتان مع أبيات، ص ٩٨٤ - ٩٨٥.

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:

وأما قولُ حسانَ: سألتُ هذيلَ رسولَ الله فاحشةً

فليس من لغته «سَلْتُ أَسَالَ» مثلُ: «خَفْتُ أَخَافُ» و«هُمَا يَتَسَاوَلَانِ»، هذا من لُغَةٍ غَيْرِهِ، وكانت هُذَيْلٌ سَأَلَتْ رسولَ الله ﷺ أن يُجِلَّ لها الزَّنا.

وَيُرَوَّى أَنَّ أَسَدِيًّا وَهَذِلِيًّا تَفَاخَرَا، فَرَضِيًّا بِرَجُلٍ، فَقَالَ: إِنِّي مَا أَقْضِي^(١) بَيْنَكُمَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَا لِي عَقْدًا وَثِيقًا أَلَّا تَضْرِبَا وَلَا تَشْتِمَا؛ فَإِنِّي لَسْتُ فِي بِلَادِ قَوْمِي، فَفَعَلَا، فَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، كَيْفَ تُفَاخِرُ الْعَرَبَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ خِيٌّ [٢٨٨] أَحَبُّ إِلَيَّ الْجَيْشِ وَلَا أَبْغَضُ إِلَيَّ الضَّيْفِ وَلَا أَقَلُّ تَحْتَ الرِّايَاتِ مِنْكُمْ؟! وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا هُذَيْلٍ! فَكَيْفَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَفِيكُمْ خِلَالٌ ثَلَاثُ: كَانَ مِنْكُمْ دَلِيلُ الْحَبَشَةِ عَلَى الْكُعْبَةِ، وَمِنْكُمْ خَوْلَةُ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ، وَسَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجِلَّ لَكُمْ الزَّنا؟! وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتُمَا بَيْتِي مُضَرًّا، فَعَلَيْكُمَا بِهِذَيْنِ الْحَيِّينِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ، قَوْمًا فِي غَيْرِ حَفِظِ اللَّهِ.

وَأَمَّا بَيْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ فَإِنَّهُ يَقُولُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي، وَكَانَ يُهَاجِرُهُ، فَقَالَ لَهُ فِي كَلِمَتِهِ^(٢):

وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجٍ^(٣)
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَحُوتٍ بَحْرٍ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي

= كانوا كشاركة بنيها جانباً سفهاً وغيرهم تصون وترضع
وفي هـ:

كانت جهلاً وغيرهم تبر وترضع

(١) في الأصل وج: لا أقضي.

(٢) سلفت الأبيات ص ٣٤١، وانظر شرح شواهد شرح الشافية ٣٤٣، وحاشية البغدادي على شرح بانث سعاد ٤٧٥.

(٣) في الأصل وج «وداجي» ومعناه: قطعي كما في هامش ج. وقال البغدادي «وقوله: وداجي كذا جاء بالإضافة إلى الياء». وقد سلف ٣٤١ «وداج» بغير الإضافة كما في المتن من سائر النسخ.

وَكُنْتَ أَذْلَ مَنْ وَتِدِ بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي^(١)

**

وكان أحد من هرب من الحجاج سوار بن المضرب^(٢) ففي ذلك يقول^(٣):
أَقَاتِلِي الْحَجَّاجُ إِنْ لَمْ أُرْزَ لَهُ دَرَابَ^(٤) وَأَتْرُكُ عِنْدَ هُنْدٍ فُؤَادِيَا
فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي مَا إِخَالُكَ^(٥) رَاضِيَا
إِذَا جَاوَزْتَ دَرَبَ الْمُجِيزِينَ نَاقَتِي فَبَاسَتْ أَبِي الْحَجَّاجَ لَمَّا ثَنَانِيَا
أُبَرْجُو^(٦) بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمَ وَالْقَلَاءُ وَرَائِيَا^(٧)
«ورائي»^(٨) ها هنا في معنى: أمامي، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ
وَرَائِي﴾^(٩) وقال جل ثناؤه: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَةٍ غَضْبًا﴾^(١٠).

**

وَمَنْ هَرَبَ مِنَ الْحَجَّاجِ مُحَمَّدُ بْنُ [١/١٢٥] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ، وَكَانَ

- (١) رسم في الأصل وهامش ي «واج» و«داج» بلا ياء.
 - (٢) بعده في زيادات ر: «يفتح الرءاء». وانظر الإكمال ٢٥٨/٧.
 - (٣) الأبيات في النواذر ٤٥، والحامسة الشجرية ٢٠٨. وسيأتي الأول ص ١٣٠٣.
 - (٤) ضبط في الأصل: دراب بكسر الدال وهي رواية أبي حاتم. انظر حماسة ابن الشجري. يريد درا بجرده وهي بلد من فارس.
 - (٥) في الأصل: لا إخالك.
 - (٦) في الأصل وهـ: أترجو.
 - (٧) بعده في زيادات ر: «فاعل يرضيك مضمّر أو منويّ تقديره فإن كان لا يرضيك الإرضاء، ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك الفاعل لأن سيبويه رحمه الله قال: الفاعل لا يكون جملة، وحتى تردني جملة. قاله ابن الأبرش».
 - (٨) في ر: وورائي.
 - (٩) سورة مريم: ٥.
 - (١٠) سورة الكهف: ٧٩.
- قال علي بن حمزة في التنبهات ١٣٨ - ١٣٩: «الوراء الإمام والخلف صحيح إلا أنه غلط باستشهاده بالآية الأولى، وإنما معنى قوله ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ أي من بعدي هكذا قال المفسرون ولا معنى لأمامي والله أعلم...». وانظر تفسير غريب القرآن ٢٧٢، وتفسير ابن كثير ٢٠٧/٥، وتفسير القرطبي ٧٩/١١.

يُسَبِّبُ بَزِينَبَ بِنْتَ يَوْسَفَ أَخْتِ الْحَجَّاجِ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِيهَا^(١):

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطْرَاتٍ^(٢) [٢٨٩]
يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطَرَ اللَّيْلِ^(٣) مُعْتَجِرَاتٍ
فِي كَلِمَةٍ^(٤) لَهُ؛ فَلَمَّا أَتَى بِهِ الْحَجَّاجُ قَالَ^(٥):

هَاكَ يَدَيَّ ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رُحْبُهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّقْتُ كُلَّ مَكَانٍ
فَلَوْ كُنْتُ بِالْعَقَاءِ أَوْ بِأُسُومِهَا لَخِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي^(٦)
ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنْ قُلْتُ إِلَّا خَيْراً، إِنَّمَا قُلْتُ:

يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطَرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ^(٧)
فَعَفَا عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ^(٨):

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ^(٩)
مَا كُنْتُمْ؟ قَالَ: كُنْتُ عَلَى حِمَارٍ هَزِيلٍ، وَمَعِيَ صَاحِبٌ لِي عَلَى أَتَانٍ مِثْلِهِ.

(١) شعره - شعراء أمويون ١٢٣/٣ - ١٢٤ ق ١/٣، ٧، والأغاني ١٩٢/٦ - ١٩٣. وسيأتيان في أبيات ص ٧٧٠ - ٧٧١، وسيأتي الأول وحده ص ١٠٩٣، والثاني وحده ص ٧٤٣.

(٢) في الأصل وج: «في نسوة خفرات» وبهامشيها: عطرات.

(٣) في ف: وسط الليل، وفي ج: جنح الليل.

(٤) في الأصل وه: هذا شعر في كلمة له.

(٥) شعره - شعراء أمويون ١٣٤/٣ ق ١٨ وحدهما. وهما في الأغاني ١٩٩/٦ باختلاف في الرواية. وسيأتيان ص ٧٤٣. ونسبهما صاحب الأغاني ٣٤١/٢٢ للعديل بن الفرخ.

(٦) بعده في زيادات ر: «من رفع رحبها فعل البدل ومن نصب فعل الظرف. قاله ش. وأسومها بفتح الهمزة وبالضم والفتح أحسن ش.». قوله وبالضم كذا، وسيأتي البيت ٧٤٣ وروايته ثمة «بِسُومِهَا». ويسوم جبل قرب مكة وقيل في بلاد هذيل، انظر معجم البلدان ٤٣٧/٥، وأسَاءَ جبال تهامة (نوادير المخطوطات ٤١٦/٢ - ٤١٧). ولم أجد من نصّ على أنه يقال في يسوم أسوم، ووجهه بين.

(٧) البيت ٧ من كلمته ورواية عجزه فيها:

ويقتلن بالألحاظ مقتدرات

وفي ج: جنح الليل، وفي ب: نصف الليل، وفي أ و د ومتن ي: ويخرجن بالأسحار.

(٨) البيت ١٤ من كلمته، وسيأتي ٧٤٣، وفي أبيات ٧٧٠ - ٧٧١.

وَمَمَّنْ هَرَبَ مِنْهُ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ الْمَازِنِيُّ، أَحَدُ بَنِي مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ^(١):

إِنْ تُنْصِفُونَا يَا لَ مَرَوَانَ نَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِإِعَادِ
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحاً وَمَزْحَلاً يَعِيسُ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي^(٢)
فَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطَنْتُ كِبِلَادِي^(٣)
فَمَاذَا تُرَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهِدَهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ
فَلَوْلَا بَنُو مَرَوَانَ كَانَ أَبْنُ يُوسُفَ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَيْدِ إِيَادٍ^(٤)
زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرَّبُ بِذَلِكَ يُرَاوِحُ صَبِيَّانَ الْقُرَى وَيُغَادِي
قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ هُوَ وَأَخُوهُ مُعَلِّمَيْنِ بِالطَائِفِ، وَكَانَ لَقَبُهُ كَلْبِيًّا،
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ:

[٢٩٠] أَيْنَسَى كَلِيبُ زَمَانَ الْهُزَالِ وَتَعْلِيمُهُ صَبِيَّةً^(٥) الْكَوْثَرِ
رَغِيفٌ لَهُ فَلَكَّةٌ مَا تُرَى وَآخِرُ كَالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ

(١) شعره - الشعر المنسوب إليه - شعراء أمويون ٥١/١ - ٥٢ ق ١/١ - ٤، ٦، ٧. وشك جامع شعره في نسبتها إليه لأن مالكا مات قبل أن يتولى الحججاج بأكثر من ١٨ عاماً.

والآبيات ١ - ٤ للفرزدق في ديوانه ١٦٠/١، وديوان الحماسة بشرح المازني ٦٧٦/٢ والتبريزي ١٠٩/٢. ونسب ياقوت الأبيات الستة لبرج بن خنزير التميمي، انظر معجم البلدان (حفيص) ٢٧٧/٢، ونسبها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٥٤ لمالك بن الرب وانظر رغبة الأمل ٢٥/٥ - ٢٦.

(٢) في ر: «ومرحلاً» مصحفاً. ورسم في الأصل «صواد».

وبهامش هـ ما نصه: «المزاح المذهب يقال زاح يزيع إذا ذهب. والمزحل المتحى، ومنه قيل للكوكب زحل لأنه لعلوه وبعده عن الكواكب زحل عنها أي تنحى».

(٣) بعده في زيادات ر: «وكذا وقعت الرواية بضم الهمة وكسر الطاء، والأصح أُوطَنْتْ بفتح الهمة وفتح الطاء. قاله ش» ورسم في ج و ف: «كبلاد».

(٤) وقع ههنا خرم عظيم في ب، ينتهي ص ٧٥٨.

(٥) كذا في ج وهامش ي، وهو الصواب. وكوثر اسم قرية كما في هامش ج وانظر معجم البلدان (كوثر).

٤٨٧/٤ واستشهد بهذا البيت. وفي سائر النسخ وهامش ج: «سورة الكوثر»؟. وكذا في ثمار القلوب ٢٤٣، وشرح الميوس.

يقول: خُبِرُ الْمُعَلِّمِينَ يَأْتِي مُخْتَلَفًا^(١)، لَأَنَّهُ مِنْ بَيوتِ صِبْيَانٍ
مُخْتَلِفِي [٢/١٢٥] الأحوال.

وَأُنْشَدَ^(٢) أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاهِظُ:
أَمَّا رَأَيْتَ بَنِي بَحْرٍ وَقَدْ حَفَلُوا كَأَنَّهُمْ خُبِرُ بَسْقَالٍ وَكُتَّابٍ
هَذَا طَوِيلٌ وَهَذَا حَنْبَلٌ جَعْدٌ^(٣) يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صَاحِبِ الْبَابِ
وَفِي لَقَبِهِ يَقُولُ آخَرُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ:
كُلَيْبٌ تَمَكَّنَ فِي أَرْضِكُمْ وَقَدْ كَانَ فِينَا صَغِيرَ الْخَطَرِ

**

ولما دخل الحجاج مكةَ اعتذر إلى أهلها لِقَلَّةِ مَا وَصَلَهُمْ بِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ
مِنْهُمْ: إِذَنْ وَاللَّهِ لَا نَعْذِرُكَ وَأَنْتَ أَمِيرُ الْعِرَاقِيِّينَ وَأَبْنُ عَظِيمِ الْقَرِيَّتَيْنِ. وَذَلِكَ أَنَّ عُرْوَةَ
ابْنَ مَسْعُودٍ وَلَدَهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ. وَتَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا
الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(٤) مَجَازُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: عَلَى رَجُلٍ مِنْ
رَجُلَيْنِ مِنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ، وَالْقَرِيَّتَانِ: مَكَّةُ وَالطَّائِفُ، وَالرَّجُلَانِ: عُرْوَةُ بْنُ
مَسْعُودٍ، وَالْآخَرُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ.

وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَرَّ بِقَبْرِهِ وَمَعَهُ خَالِدٌ، فَقَالَ: أَصْبَحَ
جَمْرَةً فِي النَّارِ، فَأَجَابَهُ خَالِدٌ فِي ذَلِكَ بِجَوَابٍ غَيْرِ مَرْضِيٍّ.

وَأَمَّا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الطَّائِفِ يَدْعُوهُمْ إِلَى

(١) فِي ج: خَبِرَ الْمَعْلَمَ يَأْتِي مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ.

(٢) فِي ف: وَأُنْشَدْنَا، وَفِي هـ: وَأُنْشَدَنِي.

(٣) الْحَنْبَلُ: الْقَصِيرُ الضَّخْمُ الْبَطْنُ. وَالْجَعْدُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَصَفٌ مِنْ جَعْدَ عَيْشُهُ: ضَاقَ وَاشْتَدَّ. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ
٢٩/٥.

(٤) سُورَةُ الزَّخْرَفِ: ٣١.

الإسلام، فَرَقِي سَطْحَهُ^(١)، فرماه رجلٌ بسهم فقتله، فلما وَجَّهَ رسولُ الله ﷺ العباسُ بن عبدالمطلب - رحمه الله - إلى أهل مكة أبْطَأَ عليه، فقال: «رُدُّوا عليَّ أبي، أَمَا لَيْتُنْ فَعَلْتُ بِهِ قُرَيْشُ مَا فَعَلْتُ ثَقِيفُ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ لِأَضْرِمَنَهَا عَلَيْهِمْ نَارًا»^(٢).

يقال: «رَقِيتُ السَّطْحَ، وما كان مثله، «أرقاه»، مثل «خَشِيتُهُ أَخْشَاهُ» كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾^(٣)، ويقال: «رَقِيتُ اللَّذِيعَ أَرْقِيهِ» مثل «رَمَيْتُهُ أَرْمِيهِ». ويقال: «مَا رَقَاتُ عَيْنُهُ مِنَ الدَّمْعِ» مهموز «تَرَقَّأُ» يا فتى، مثل «قَرَأْتَ تَقْرَأُ» يا فتى.

**

[٢٩١] وكان الحجاجُ^(٤) رأى في منامه أَنَّ عَيْنَيْهِ قُلِعَتَا فَطَلَّقَ الْهِنْدِيَّ: هِنْدَ بِنْتَ الْمُهَلَّبِ، وهند بنتُ أسماء^(٥) بِنَ خَارِجَةَ، فلم يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ نَعِيُّ أَخِيهِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَبْنُهُ مُحَمَّدٌ، فقال: هَذَا وَاللهِ تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ، ثم قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مُحَمَّدٌ [١/١٢٦] وَمُحَمَّدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. حَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِي رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ^(٦) إِذَا كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي رَاضِيًا فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَالِكَ^(٧) وقال: مَنْ يَقُولُ شِعْرًا يُسَلِّينِي بِهِ؟ فقال الفرزدقُ^(٨):

-
- (١) فِي هـ و س و د و متن ي: سَطْحًا. وزاد في ج و هـ: «ودعاهم».
 (٢) انظر حجاز القرآن ٥٧/١، وهو بنحوه في تهذيب تاريخ دمشق ٢٣٦/٧.
 (٣) سورة الإسراء: ٩٣.
 (٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٩ - ٢٠١.
 (٥) كذا في الأصل وج وي ود. وفي سائر النسخ: هند بنت... وهند بنت أسماء.
 (٦) البيتان في التعازي والمراثي ٢٠٠ - ٢٠١ باختلاف في الرواية.
 (٧) بعده في زيادات ر: «ويروى فإن سرور النفس».
 (٨) ديوانه ١٦١/١، والتعازي والمراثي ٢٠٣.

إِنَّ الرَزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا فَقَدَانُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
مَلِكَانِ قَدْ خَلَّتِ الْمَنَابِرُ مِنْهُمَا أَخَذَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْصَدِ

فقال: لو زِدْتَنِي! فقال الفرزدق^(١):

إِنِّي لَبَاكِ عَلَى آبْنِي يُوسُفَ جَزَعًا وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدَّيْنِ يُبْكِينِي
مَا سَدَّ حَيًّا وَلَا مَيِّتٌ مَسَدُهُمَا إِلَّا الْخِلَافُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

فقال له: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، إِنَّمَا زِدْتَ فِي حُزْنِي، فقال^(٢):

لَئِنْ جَزَعَ الْحَجَّاجُ مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تَكُونُ لِمَحْزُونٍ أَجَلٌ وَأَوْجَعَا
مِنَ الْمُصْطَفَى وَالْمُصْطَفَى مِنْ خِيَارِهِمْ جَنَاحِيهِ لَمَّا فَارَقَاهُ فَوَدَّعَا
أَحْ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنَ الْأَرْضِ كُلَّهُ وَأَغْنَى آبْنُهُ أَهْلُ^(٣) الْعِرَاقَيْنِ أَجْمَعَا
جَنَاحَا عُقَابٍ فَارَقَاهُ كِلَاهُمَا وَلَوْ نَزَعَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعَعَا

فقال: الآنَ.

أَمَّا قَوْلُهُ إِلَّا الْخِلَافُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

فَحَفْضَ هَذِهِ النُّونَ، وَهِيَ نُونُ الْجَمْعِ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْإِعْرَابَ فِيهَا لَا فِيمَا قَبْلَهَا، وَجَعَلَ هَذَا الْجَمْعَ كَسَائِرِ الْجَمْعِ، نَحْوَ «أَفْلَسٍ»، وَمَسَاجِدَ، وَكَلَابٍ» فَإِنَّ إِعْرَابَ هَذَا كإِعْرَابِ الْوَاحِدِ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَمْعَ يَكُونُ عَلَى أَبْنِيَّةٍ شَتَّى، وَإِنَّمَا يُلْحَقُ مِنْهُ بِمَنْهَاجِ الثَّنِيَّةِ مَا كَانَ عَلَى حَدِّ الثَّنِيَّةِ لَا يُكْسَرُ الْوَاحِدُ عَنْ بَنَائِهِ، وَإِلَّا فَلَا^(٤)؛ فَإِنَّ الْجَمْعَ كَالْوَاحِدِ لِاخْتِلَافِ مَعَانِيهِ كَمَا تَخْتَلِفُ مَعَانِي [٢٩٢] الْوَاحِدِ، وَالثَّنِيَّةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُا ضَرْبٌ وَاحِدٌ، لَا يَكُونُ^(٥) اثْنَانِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْنِ

(١) التمازي والمراثي ٢٠٣، وليس في ديوانه.

(٢) ديوانه ٣٩٧/١، والتمازي والمراثي ٢٠١. وفي روف: فقال الفرزدق.

(٣) في الأصل وج: أمر. وبهامشيها: أهل.

(٤) «فلا» من ج وأ.

(٥) في روف وهـ: ولا يكون.

عدداً كما يكون الجمعُ أكثرَ من الجمع. فمِمَّا جاء على هذا المذهب قولهم: هذه
سِنِينَ فاعْلَمُ، وهذه عِشْرِينَ فاعْلَم، قال العَدَوَانِيُّ^(١):

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ وابنُ أَبِيِّ أَبِيِّ من أَبِيِّينِ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ^(٢) طَرَأَ فِكَيْدُونِي [٢/١٢٦]

وقال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ^(٣):

وماذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ^(٤) الْأَرْبَعِينَ
أَخُو خَمْسِينَ مَجْتَمِعِ أَشْدِي وَنَجَّدَنِي مُدَاوِرَةَ الشُّوُونِ

وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غُسْلَيْنِ﴾^(٥).

فإنَّ قال قائلُ: فإنَّ غُسْلَيْنَا واحدٌ = فإنه كلُّ ما كانَ على بناء الجمع من
الواحد فإعرابه كإعرابِ الجمع، أَلَا تَرَى أَنَّ «عِشْرِينَ» ليس لها واحد من لفظها،
وإعرابها كإعرابِ «مُسْلِمِينَ» واحدُهم مُسْلِمٌ، وكذلك جميعُ الإعرابِ^(٦) وتقول:
«هذه فَلَسْطُونُ يا فَتَى، ورأيتُ فَلَسْطِينَ يا فَتَى» هذا القولُ الأَجُودُ، وكذلك «يَبْرُونَ»
وفي الرفع «يَبْرُونَ يا فَتَى» وكلُّ ما أَشَبَّهَ هذا فهو بمنزلته، تقول: «هذه^(٧) قَنْسَرُونَ،
ورأيتُ قَنْسَرِينَ» والأَجُودُ في هذا البيتِ^(٨):

(١) وهو ذو الإصبع. الفضليات ق ١١/٣١، ١٢ ص ١٦٠ - ١٦١، وشرحها للأنباري ٣٢٣، والأول من

شواهد المقتضب ٣/٣٣٣.

(٢) في ج: أمركم، وهي رواية الفضليات.

(٣) الأصمعيّات ق ٦/١ ص ١٩. والأول من شواهد المقتضب ٣/٣٣٢.

(٤) في س و د و هـ وهامش ي: «حَدَّ».

(٥) سورة الحاقة: ٣٦.

(٦) في الأصل وج وهـ: الأعداد؟.

(٧) من الأصل وج وهـ.

(٨) بعده في زيادات ر: «هو الأعشى». والبيت في ديوانه ق ٢٠/٢٢ ص ٢٠٩. وروايته: الورد والياسمين.

وَشَاهِدُنَا الْجُلَّ وَالْيَاسُمُو نَ وَالْمُسِمَعَاتُ بِقُصَابِهَا^(١)

وفي القرآن ما يُصَدِّقُ ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ. وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾^(٢) فمن قال: «هذه قُنُسْرُونُ وَيَبْرُونُ» فنُسِبَ إلى واحدةٍ منهما رجلاً أو شيئاً قال: «هذا رجلٌ قُنُسْرِيٌّ وَيَبْرِيٌّ» بِحَذْفِ^(٣) النون والواو، لمجيءِ حَرْفِي النَّسَبِ، ولو أثبتَهُمَا لكان في الاسم رَفْعَانِ وَنَصْبَانِ وَجَرَّانِ؛ لأنَّ الياءَ مرفوعة^(٤)، والواوَ علامةُ الرفعِ؛ ومن قال: «هذه قُنُسْرَيْنُ» كما ترى قال في [٢٩٣] النَّسَبِ: «قُنُسْرَيْنِيٌّ» لأنَّ الإعرابَ في حرفِ النَّسَبِ، وأنكسرتِ النونُ كما ينكسر كلُّ ما لحقه النَّسَبُ.

وأما قوله ونَجْدَنِي مُدَاوِرَةَ الشُّوْنِ

فمعناه: فَهَمْنِي وَعَرَفْنِي كما يقال: حَنَكْتُهُ التَّجَارِبُ. «والناجِذُ» آخِرُ الأضراس، من ذلك قولهم: ضحك حتى بدتْ نَوَاجِذُهُ. «والشُّوْنُ» جمعُ «شَانٍ» مهموزٌ، وهو الأَمْرُ.

وقال المفسِّرونَ من أهلِ الفقه وأهلِ اللغة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿غَسِّلِينَ﴾^(٥): هو غَسَّالَةُ أهلِ النارِ^(٦)، وقال النحويُّونَ: هو «فَعْلِينُ» من الغَسَّالَةِ.

(١) بعده في زيادات ر: «الجلل: الورد. والقصاب: الأوتار، وقيل الزمار».

(٢) سورة المطففين: ١٨ - ١٩.

(٣) في ف و ظ و س: «محذف». وفي ي و د: «محذف» ولم ينصوا على ما في ج وه ههنا.

(٤) في الأصل وج: معربة.

(٥) هذا ما أورده المبرد من الآية كما في ج وحدها. وفي سائر النسخ. (ليس لهم طعام إلا من غسلين)

والصواب: ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ [سورة الحاقة: ٣٦].

(٦) في الأصل وف وه و ظ: قالوا هو. وانظر تفسير غريب القرآن ٤٨٤، وتفسير ابن كثير ٢٤٣/٨ - ٢٤٤،

وتفسير القرطبي ٢٧٣/١٨.

وَيُرَوَّى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَرَجَ يَوْمًا فَقَالَ: الْوَلِيدُ بِالشَّأَمِ، وَالْحَجَّاجُ بِالْعِرَاقِ، وَقُرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ بِمِصْرَ، وَعُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ [١/١٢٧] بِالْحِجَازِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بِالْيَمَنِ؟ امْتَلَأْتَ الْأَرْضَ وَاللَّهُ جَوْرًا!

وكتب الحجاجُ إلى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف: أَخْبِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَكْرَمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ أُصِيبَ لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ خَمْسُونَ وَمِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا مِنْ جَلْهَا فَرَجَمَهُ اللَّهُ، وَإِنْ تَكُنْ مِنْ خِيَانَةٍ فَلَا رَحِمَهُ اللَّهُ!! فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ قَرَأْتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابَكَ فِيمَا خَلَفَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، وَإِنَّمَا أَصَابَ ذَلِكَ الْمَالُ مِنْ تِجَارَةٍ أَحْلَلْنَاهَا لَهُ، فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ، رَحِمَهُ (١) اللَّهُ!

وَيُرَوَّى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ معاويةَ قَالَ لِمعاويةَ فِي يَوْمِ بُيُوعٍ لَهُ عَلَى عَهْدِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْدَحُونَهُ وَيُقَرِّظُونَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللَّهِ مَا نَذْرِي أَنْخَذُعَ النَّاسَ أَمْ يَخَذَعُونَنَا؟! فَقَالَ لَهُ معاويةُ: كُلُّ مَنْ أَرَدَتْ خَدِيعَتُهُ فَتَخَادَعَ لَكَ حَتَّى تَبْلُغَ مِنْهُ حَاجَتَكَ فَقَدْ خَذَعَتْهُ!

وَيُرَوَّى أَنَّ الْحَجَّاجَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: بَلَّغْنِي (٢) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطَسَ عَطَسَةً فَشَمَّتَهُ قَوْمٌ فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ؛ فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا!! (٣).

وَرَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: خَرَجَ الْوَلِيدُ يَوْمًا عَلَى النَّاسِ، وَهُوَ مُشْعَانُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: مَاتَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، وَقُرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ، وَجَعَلَ يَتَفَجَّعُ عَلَيْهِمَا.

(١) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: رَحِمَكَ اللَّهُ. وَبِهَاشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٢) فِي رَوْف: وَبَلَّغْنِي.

(٣) بِهَاشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «إِنَّمَا قَالَ الْحَجَّاجُ ذَلِكَ لِأَنَّ فِي الْأَثَرِ أَنَّ الْإِمَامَ الْعَادِلَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ فَتَمْلَقُهُ الْحَجَّاجُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَغَالِطُهُ فِي عَدَالَتِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ».

قوله «مشعان الرأس» يعني مُتَنَفَّشٌ ^(١) الشَّعْرُ مُتَفَرِّقَةٌ ^(٢). ومثلُ هذا لا يكونُ في شَعْرٍ، لأن في هذا التقاء ساكتين، ولا يَقَعُ مثلُ هذا في وزن الشَّعْر، إلا فيما تقدم ^(٣) ذَكَرُهُ في الْمُتَقَارِبِ، وليس ذا على ذلك الوزن.

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ عَنَسٍ إِلَى الْيُونِ، فَقَالَ الْعَنَسِيُّ: فَخَلَّابِي عُمَرُ دُونَهُ، وَقَالَ لِي: احْفَظْ كُلَّ [٢٩٤] مَا يَكُونُ مِنْهُ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَيْهِ صِرْنَا إِلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ اللَّسَانِ، إِنَّمَا نَشَأُ بِمَرْعَشٍ ^(٤)، فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ لِيَتَكَلَّمَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَصَلَيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنِّي وَجَّهْتُ بِالَّذِي وَجَّهَ بِهِ هَذَا، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ تَقَبَّلَهُ تُصِيبْ رُشْدَكَ، وَإِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ سَبَقَ عَلَيْكَ بِالشَّقَاءِ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ قَبِلْتُ وَإِلَّا فَارْتَبِ جَوَابَ كِتَابِنَا، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَذَهَبَ فِي الْقَوْلِ، وَكَانَ [٢/١٢٧] مُقَوِّهًا، فَقَالَ لَهُ: الْيُونُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ؟ فَقَالَ: رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَقَالَ: أَيْكُونُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ فَحُلٍ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فِي هَذَا نَظَرٌ! فَقَالَ: أَيُّ نَظَرٍ فِي هَذَا؟ إِمَّا نَعَمْ وَإِمَّا لَا! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: آدَمُ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَابٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أُخْرِجَ مِنْ رَجَمٍ، قَالَ: فِي هَذَا نَظَرٌ! قَالَ لَهُ الْيُونُ بِالرُّومِيَّةِ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ الَّذِي أَرْسَلْتَكَ - قَالَ: وَأَنَا أَفْهَمُ بِالرُّومِيَّةِ - ثُمَّ قَالَ: أَتَعْظُمُونَ يَوْمًا غَيْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَمَا ذَلِكَ الْيَوْمُ، أَمِنْ أَعْيَادِكُمْ هُوَ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ:

(١) في روف وظ: «متنفخ».

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية: مُتَنَفِّخٌ، والصحيح مُتَنَفِّشٌ. قاله ابن سراج».

(٣) في الأصل وج: إلا ما قد تقدم. وفي هـ: إلا ما تقدم. وانظر ما سلف ص ٣٩.

(٤) بهامش ي ما نصه: مرعش جزيرة بالشام.

فَلِمَ تَعْظُمُونَهُ؟ قَالَ: عِيْدٌ لِقَوْمٍ كَانُوا صَالِحِينَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْكُمْ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ
 إِلْيُونٌ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ الَّذِي أَرْسَلَكُ؛ بِالرُّومِيَّةِ^(١).
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَتَدْرِي مَا يَقُولُ أَهْلُ السَّفَةِ؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: قَالَ
 إِبْلِيسُ: أُمِرْتُ أَلَّا أَسْجُدَ إِلَّا لِلَّهِ، ثُمَّ قِيلَ لِي اسْجُدْ لِأَدَمَ! قَالَ: فَقَالَ لَهُ بِالرُّومِيَّةِ:
 الْأَمْرُ فَيْكَ أَبَيِّنُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ جَوَابَ كُتُبِنَا. قَالَ: فَرَجَعْنَا إِلَى عَمَرَ بِهَا،
 قَالَ: فَخَبَرْنَاهُ بِمَا أَرَدْنَا ثُمَّ نَهَضْنَا، فَزِدْنِي إِلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ فَخَلَّابِي، فَأَخْبَرْتُهُ،
 فَقَالَ: لَعَنَهُ اللَّهُ! لَقَدْ كَانَتْ نَفْسِي تَابَاهُ، وَلَمْ أَحْسِبُهُ يَجْتَرِئُ عَلَى مِثْلِ هَذَا، قَالَ:
 فَلَمَّا خَرَجْتُ قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: مَا الَّذِي قَالَ لَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَالَ لِي: أَتَطْمَعُ
 فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا.

**

وَلَمَّا وَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ الشَّعْبِيَّ إِلَى صَاحِبِ الرُّومِ فَكَلَّمَهُ قَالَ لَهُ صَاحِبُ الرُّومِ
 بَعْدَ انْقِضَاءِ مَا بَيْنَهُمَا: أَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَلَكِنِّي رَجُلٌ
 مِنَ الْعَرَبِ. قَالَ: فَكَتَبَ مَعِيَ رُقْعَةً، وَقَالَ^(٢): إِذَا أَدَيْتَ جَوَابَ مَا جِئْتَ لَهُ فَأَدِّ هَذِهِ
 [٢٩٥] الرُّقْعَةَ إِلَى صَاحِبِكَ. قَالَ: فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَعْطَيْتُهُ جَوَابَ كِتَابِهِ وَخَبَرْتُهُ
 بِمَا دَارَ بَيْنَنَا نَهَضْتُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ الرُّقْعَةَ، فَرَجَعْتُ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي،
 فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فِيهَا: الْعَجَبُ لِقَوْمٍ فِيهِمْ
 مِثْلُ هَذَا كَيْفَ وَلَوْ أُمُورَهُمْ غَيْرُهُ؟ قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مَا
 أَرَادَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: حَسَدَنِي عَلَيْكَ، فَأَرَادَ أَنْ أَقْتُلَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا
 كَبُرْتُ^(٣) عِنْدَهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - لِأَنَّهُ لَمْ يَرَكَ، قَالَ [١/١٢٨] فَرَجَعَ الْكَلَامَ إِلَى مَلِكِ

(١) بهامش ي: فقال له إليون بالرومية قد علمت الخ وكذا أثبتتها رايت منه.

(٢) في ر: وقال لي.

(٣) كذا رسمت في ر بالباء والتاء وعليها «معاً» لتقرأ كبرت وكثرت.

الروم، فقال: لِّلَّهِ أَبُوهُ! مَا عَدَا مَا فِي نَفْسِي!.

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ معاويةَ كَانَ إِذَا أَتَاهُ عَنْ بَطْرِيقٍ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ كَيْدٌ لِلْإِسْلَامِ احْتَالَ لَهُ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ وَكَاتَبَهُ، حَتَّى يُغَرِّبَ بِهِ مَلِكَ الرُّومِ، فَكَانَتْ رُسُلُهُ تَأْتِيهِ فَتُخْبِرُهُ بِأَنَّ هُنَاكَ بَطْرِيقًا يُؤْذِي الرُّسُلَ، وَيَطْعُنُ عَلَيْهِمْ، وَيَسِيءُ عِشْرَتَهُمْ، فَقَالَ معاويةُ: أَيُّ مَا فِي عَمَلِ الْإِسْلَامِ أَحَبُّ إِلَيْهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: الْخِفَافُ الْحُمْرُ وَدُهْنُ الْبَانِ، فَأَلْطَفَهُ بِهِمَا، حَتَّى عَرَفَتْ رُسُلُهُ بِاعْتِيَادِهِ، ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ جَوَابُ كِتَابِهِ^(١) مِنْهُ، يُعَلِّمُهُ فِيهِ أَنَّهُ وَثِيقٌ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ نَصْرِهِ وَخِذْلَانِ مَلِكِ الرُّومِ، وَأَمَرَ الرُّسُولَ بِأَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَنْ يُظْهَرَ عَلَى الْكِتَابِ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ رُسُلُهُ فِي أَوْقَاتِهَا ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِ قَالَ: مَا حَدَّثَ هُنَاكَ؟ قَالُوا: فَلَانَ الْبَطْرِيقُ رَأَيْنَاهُ مَقْتُولًا مَصْلُوبًا، فَقَالَ: وَأَنَا^(٢) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ!!

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ وَجَّهَ إِلَى معاويةَ: إِنَّ الْمُلُوكَ قَبْلَكَ كَانَتْ تُرَاسِلُ الْمُلُوكَ مِنَّا، وَيَجْهَدُ بَعْضُهُمْ فِي أَنْ يُغَرِّبَ عَلَى بَعْضٍ، أَفَتَأْذُنُ فِي ذَلِكَ؟ فَأَذِنَ لَهُ^(٣). فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَرَجَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا طَوِيلٌ جَسِيمٌ، وَالْآخَرُ أَيْدٌ^(٤). فَقَالَ معاويةُ لِعَمْرٍو: أَمَّا الطَّوِيلُ فَقَدْ أَصَبْنَا كُفَّاهُ، وَهُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَأَمَّا الْآخَرُ الْأَيْدُ فَقَدْ احْتَجْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ. فَقَالَ: هَهُنَا رَجُلَانِ، كِلَاهُمَا إِلَيْكَ بَغِيضٌ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ. فَقَالَ معاويةُ: مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ وَهَامِشُ هـ: كِتَابُ مِنْهُ.

(٢) فِي ف وَج وَه وَظ: أَنَا، بَلَا الْوَاوِ.

(٣) بِهِامِشُ ي مَا نَصَحَ: «لَا تَصَحَّ هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِوَجْهِهِ». قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَانْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ٤٠/٥.

وَالْخَبَرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١٢/٣.

(٤) أَيُّ قُوًى.

حالٍ. فلما دخل الرجلان وجهًا إلى قيس بن سعد بن عبادة يُعَلِّمُهُ؛ فدخل قيس، فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها إلى العِلَج، فلبسها فنالت ثنودته^(١)، فأطرق مغلوباً. فحدثت^(٢) أن قيساً ليم في ذلك، فقيل له: لِمَ تَبَدَّلْتَ هذا التبدل بحضرة معاوية، هلاً وجهت إلى غيرها^(٣)؟ فقال:

[٢٩٦] أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا
وَأَلَّا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ
وَأَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدُ
وَبَدُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصِبِي
سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
سَرَاوِيلُ عَادِي نَمَتْهُ ثُمُودُ [٢/١٢٨]
وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدُ وَمَسُودُ
وَجِسْمٌ بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدُ

وكان قيس سناً، فكانت الأنصار تقول: لَوَدِدْنَا أَنَّا أَشْتَرَيْنَا لَهُ لِحْيَةً بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنَا. وَسَنَذْكُرُ خَبْرَهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْخَبَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٤). ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، فَدَخَلَ، فَخَبَّرَ بِمَا دُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: قُولُوا لَهُ: إِنْ شَاءَ فَلْيَجْلِسْ وَلْيُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أَقِيمَهُ، أَوْ يُقْعِدَنِي، وَإِنْ شَاءَ فَلْيَكُنِ الْقَائِمَ وَأَنَا الْقَاعِدُ! فَاخْتَارَ الرُّومِيُّ الْجُلُوسَ، فَأَقَامَهُ مُحَمَّدٌ، وَعَجَزَ هُوَ عَنْ إِقْعَادِهِ، ثُمَّ اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ هُوَ الْقَاعِدُ، فَجَذَبَهُ فَأَقْعَدَهُ، وَعَجَزَ الرُّومِيُّ عَنْ إِقَامَتِهِ، فَأَنْصَرَفَا^(٥) مَغْلُوبَيْنِ.

وحدثني أحدُ الهاشميين أن مَلِكَ الرُّومِ وَجَّهَ إِلَى معاويةً بقارورةٍ، فقال:

- (١) بعده في زيادات ر: «الثنودة: ما اسودَّ حول الحلمة». وبهامش الأصل ما نصّه: «الثنودة اللحم حول الثديين». قال يعقوب: إذا ضُمَّتِ التاء همزت وإذا فتحت لم تهمز وانظر إصلاح المنطق، ١٣٢.
- (٢) في الأصل: فحدثنا.
- (٣) في الأصل: وجهت إليه غيرها. وبهامشه كما في المتن.
- (٤) بعده في زيادات ر: «السَّطَا والسُّنُوط: أن يكون في الذقن شيء من الشعر، ولا يكون في العارضين شيء، فإن لم يكن فيها جميعاً فهو الثُّطُّ».
- (٥) في ي و د: فرجعا.

أَبَعَثَ إِلَيَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَبَعَثَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لِيُتِمَّلَأَ لَهُ مَاءٌ^(١)، فَلَمَّا وَرَدَ بِهَا^(٢) عَلَى مَلِكِ الرُّومِ قَالَ: لِلَّهِ أَبُوهُ، مَا أَذْهَاهُ! فَقِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ اخْتَرْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لِقَوْلِ^(٣) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾^(٤)

وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ يُقَدِّمُ فِي مَعْرِفَتِهِ^(٥): مَا طَعُمُ الْمَاءِ؟ فَقَالَ: طَعُمُ الْحَيَاةِ.

**

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَيَذْكُرُ أَهْلَهُ أَنَّهُ قَالَ: عَالَجْتُ لِحَيْتِي لِتَصِلَ لِي، إِلَى أَنْ بَلَغْتُ سِتِينَ سَنَةً، فَلَمَّا أَكْمَلْتُهَا يَبَسَتْ مِنْهَا.

**

وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ شَجَاعًا جَوَادًا سَيِّدًا، وَجَاءَتْهُ عَجُوزٌ قَدْ كَانَتْ تَأْلُفُهُ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ حَالُكَ؟ فَقَالَتْ: مَا فِي بَيْتِي جُرْدٌ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا سَأَلْتَ! أَمَّا وَاللَّهِ لَا أَكْثِرَنَّ جُرْدَانَ بَيْتِكَ.

وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَيْثُ تَوَجَّهَ إِلَى حَوْرَانَ قَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ وَلَدَيْهِ، وَكَانَ لَهُ حَمْلٌ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ، فَلَمَّا وُلِدَ لَهُ، قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - يَعْنِي قَيْسًا -: لَأَنْقُضَنَّ مَا فَعَلَ سَعْدٌ، فَجَاءَهُ قَيْسٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! نَصِيْبِي لِهَذَا الْمَوْلُودِ، وَلَا تَنْقُضْ مَا فَعَلَ سَعْدٌ.

(١) فِي الْأَصْلِ: بِقَارُورٍ... إِلَى فِيهِ... لِيُتِمَّلَأَ بِهِ مَاءٌ، وَفِي ف: إِلَى فِيهِ.. لِيَمْلَأَ بِهِ. وَضَبَطَ لِيَمْلَأَ فِي ج بِالْيَاءِ وَالنَّوَاءِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَه: بِهِ.

(٣) فِي ي وَد: مِنْ قَوْلِ.

(٤) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٣٠.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَه: لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مُقَدِّمٌ فِي مَعْرِفَتِهِ وَهُوَ جَعْفَرُ... بْنِ الْحُسَيْنِ. وَفِي ج: مُقَدِّمٌ فِي مَعْرِفَتِهِ، وَلَيْسَ فِيهَا قَوْلُهُ وَهُوَ... الْحُسَيْنِ.

قال أبو العباس: حَدَّثْتُ بهذا الحديث مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ بِهِ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ - [٢٩٧] رَحِمَهُمَا اللَّهُ - مَشَىا إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ يَسْأَلَانِيهِ [١/١٢٩] فِي أَمْرِ هَذَا الْمَوْلُودِ، فَقَالَ: نَصِيْبِي لَهُ وَلَا أُغَيِّرُ مَا فَعَلَ سَعْدٌ.

وكان معاوية كتب إلى قيس بن سعد^(١)، وهو والي مصر لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ يَهُودِيٌّ بَنُ يَهُودِيٍّ، إِنْ غَلَبَ أَحَبُّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ عَزَلَكَ وَأَسْتَبْدَلَ بِكَ، وَإِنْ غَلَبَ أَبْغَضُهُمَا إِلَيْكَ قَتَلَكَ، وَمَثَلُ بِكَ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ فَوْقَ سَهْمِهِ، وَرَمَى غَرَضَهُ، فَأَكْثَرَ الْحَزَّ، وَأَخْطَأَ الْمَقْصِلَ، حَتَّى خَذَلَهُ قَوْمُهُ، وَأَذْرَكَهُ يَوْمُهُ، فَمَاتَ غَرِيباً بِحَوْرَانَ، وَالسَّلَامُ^(٢). فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسٌ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ وَثْنٌ بَنُ وَثْنٍ، لَمْ يَقْدَمْ إِيْمَانُكَ، وَلَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُكَ، دَخَلْتَ فِي الدِّينِ كُرْهًا، وَخَرَجْتَ مِنْهُ طَوْعًا، وَقَدْ كَانَ أَبِي فَوْقَ سَهْمِهِ، وَرَمَى غَرَضَهُ، فَسَعَيْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَنُظَرَاؤُكَ، فَلَمْ تَشْقُوا غِبَارَهُ، وَلَمْ تُدْرِكُوا شَأْوَهُ، وَنَحْنُ أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ إِلَيْهِ، وَالسَّلَامُ^(٣).

وكان قيس موصوفاً مع جماعة قد بدؤوا النَّاسَ طَوَلاً وَجَمَالاً، مِنْهُمْ: الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَوَلَدُهُ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِي، وَأَبْنُ جَذَلِ الطَّعَانِ^(٤) الْكِنَانِيُّ، وَأَبُو زَيْدِ الطَّائِي، وَزَيْدُ الْخَيْلِ بْنُ مُهْلِلِ الطَّائِي.

وكان أَحَدُ هَؤُلَاءِ يُقَبَّلُ الْمَرْأَةُ عَلَى الْهُودَجِ، وَكَانَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ: مُقَبَّلُ الظُّعْنِ، وَكَانَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَوْصُوفًا بِالتَّمَامِ.

(١) بهامش ي ما نصه: «هذه حكاية غير صحيحة»؟. وقد أثبتتها المرصفي، انظر رغبة الأمل ٤٣/٥ - ٤٤.

(٢) «والسلام» من ر.

(٣) تحت الطعان في ج: «خف» أي بتخفيف العين. وضبط في ر: ابن جذل الطعان، خطأ.

باب

قال أبو العباس: قال السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ - وهي أمه، وكانت سَوْدَاءَ حَبَشِيَّةً، وكان من غُرَبَانِ الْعَرَبِ، وهو السُّلَيْكُ بْنُ عُمَيْرِ السَّعْدِيِّ -:

أَلَا عَتَبْتُ عَلَيَّ فَصَارَ مَتْنِي وَأَعْجَبَهَا ذُوو اللَّمَمِ الطُّوَالِ
فَلِإِنِّي يَا بَنَةَ الْأَقْوَامِ أُرَبِّي عَلَى فِعْلِ الْوُضْيِ مِنَ الرِّجَالِ
فَلَا تَصْلِي بِصُغْلُوكِ نَوْومٍ إِذَا أَمَسَى يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ (١)
وَلَكِنْ كُلُّ صُغْلُوكِ ضُرُوبٍ بِنَضْلِ السَّيْفِ هَامَاتِ الرِّجَالِ (٢)
أَشَابَ الرَّأْسَ أَنِّي كُلُّ يَوْمٍ أَرَى لِي خَالَةً وَسَطَ الرِّحَالِ
يَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْمًا وَيَعْجِزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي [٢٩٨]

قوله: وأعجبها ذوو اللمم الطوال

يعني: الجمم، وإن شئت قلت: الجمام، يقال: «جُمَّةٌ وجُمَّمٌ» كقولك «ظُلْمَةٌ وظُلَمٌ» ويقال «جِمَامٌ» كقولك «جُفْرَةٌ وجِفَارٌ» (٣) و«بُرْمَةٌ وبرامٌ» قال الشاعر:
إِذَا تَرَى لِمَتِي أَوْدَى الزَّمَانُ بِهَا وَشَيَّبَ الدَّهْرُ أَصْدَاغِي وَأَفْوَادِي

(١) بعده في الأصل وهـ.

إذا بضحي تفقد جانبه تعهد لخمه حذر الهزال

(٢) بعده في زيادات ر: «كل: خبر ابتداء، والتقدير: همك».

(٣) بعده في زيادات ر: «الجفرة: هي الحفرة العظيمة».

وقوله: على فعل الوضي من الرجال

يريد: الجميل، وهو «فَعِيلٌ» مِنْ «وَضُوْ يَوْضُوْ» يا فتى، تقديره «كَرُمَ يَكْرُمُ وهو كريم» ومصدره «الْوَضَاءَةُ» وكذلك «قَبَحَ يَقْبَحُ قَبَاحَةً» و «سَمَجَ يَسْمُجُ سَمَاجَةً»؛ ويقال: ما كُنْتُ وَضِيئًا، ولقد وَضُوْتُ بعدنا.

وقوله «فلا تصلي بصعلوك» يقول: لا تتصلي به، كما قال ابن أحمَرَ^(١):

ولا تصلي بمَطْرُوقٍ إذا مَا سَرَى في القوم أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا
إذا شَرِبَ المُرِضَةُ قال أُوْكِي عَلَى مَا فِي سِقَائِكَ قد رَوِينَا^(٢)
الصعلوك^(٣): الذي لا مَالَ لَهُ، قال الشاعر^(٤):

كَأَنَّ الفَتَى لم يَغَرَّ يوماً إذا اكْتَسَى ولم يَكْ صُعْلُوكاً إذا مَا تَمَوَّلَا

وقوله: «نُؤُوم» يَصِفُهُ بِالْبَلَادَةِ وَالْكَسَلِ، وكانت العربُ تَمْدَحُ بِخَفَةِ الرُّؤُوسِ عن النوم، وتَذُمُّ النُّؤْمَةَ؛ كما قال عبدُ الملكِ لمُؤَدِّبٍ وَلَدِهِ: عَلَّمَهُمُ الْعَوْمَ، وَخَذَهُمُ بِقِلَّةِ النَّوْمِ^(٥).

ولإنما تَوَجَّعَ لَخَالَاتِهِ لِأَنَّهُنَّ كُنَّ إِمَاءً.

(١) هو عمرو بن أحمَر الباهلي. شعره ق ١٩/٥٣، ٢٠ ص ١٦١.

(٢) بعده في زيادات ر: «إذا صَبَّ لبن حليب على حامض فهي المُرِضَةُ وكذا بهامش هـ. وفي الأصل: «المرضة الرثيئة وهو اللبن الحامض يحلب عليه». وأوكي أي شديه بالكاء.

(٣) في ر وظ: فالصعلوك. وفي ف وج وهـ: والصعلوك.

(٤) بعده في زيادات ر: «جابر بن ثعلبة الطائي». وهو جابر بن الثعلب الطائي. والبيت من أبيات له في ديوان

الحماسة بشرح المرزوقي ٣٠٤ - ٣٠٦، والتبريزي ١٦٠/١ - ١٦١.

(٥) سلف قول عبد الملك ص ١٧١.

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، لَمْ يُسَمَّ لَنَا ، قَالَ : كُنْتُ أَجَالِسُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ ^(١) ، فَقَالَ لِي يَوْمًا : مَنْ أَخْوَالُكَ ؟ فَقُلْتُ : أُمِّي فَتَاةٌ ، فَكَأَنِّي نَقَضْتُ فِي عَيْنِهِ ^(٢) ، فَأَمَهَلْتُ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهِ ^(٣) سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ : يَا عَمُّ ، مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَتَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا مِنْ قَوْمِكَ ؟ ! هَذَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ ! قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قَالَ : فَتَاةٌ قَالَ : ثُمَّ أَتَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَجَلَسَ عِنْدَهُ ثُمَّ نَهَضَ ، [٢٩٩] فَقُلْتُ : يَا عَمُّ ، مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ ؟ مَا أَعْجَبَ هَذَا ! هَذَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ [١/١٣٠] بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ! قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قَالَ : فَتَاةٌ ، فَأَمَهَلْتُ شَيْئًا حَتَّى جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَهَضَ ، فَقُلْتُ : يَا عَمُّ ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الَّذِي لَا يَسْعُ مُسْلِمًا أَنْ يَجْهَلَهُ ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ! قُلْتُ : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قَالَ : فَتَاةٌ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا عَمُّ ، رَأَيْتُنِي نَقَضْتُ فِي عَيْنِكَ لَمَّا عَلِمْتَ أَنِّي لَأُمُّ وَلَدٍ ! أَفَمَالِي فِي هَؤُلَاءِ إِسْوَةٌ ؟ ! قَالَ : فَجَلَلْتُ فِي عَيْنِهِ جَدًّا .

وَكَانَتْ أُمُّ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ «سُلَافَةً» مِنْ وَلَدِ يَزْدَجَرْدَ مَعْرُوفَةِ النَّسَبِ ، وَكَانَتْ مِنْ خَيْرَاتِ النِّسَاءِ .

وَيُرَوَّى ^(٤) أَنَّهُ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّكَ مِنْ أَبْرِّ النَّاسِ ، وَلَسْتُ تَأْكُلُ مَعَ أَمْلِكَ فِي صَحْفَةٍ ؟ فَقَالَ : أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدَيَّ إِلَى مَا قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ عَيْنُهَا فَأَكُونَ قَدْ عَقَقْتُهَا .

(١) المصيب ضبط في ر بفتح الباء وكسرهما ، وقد حكى فيه كلا الوجهين ، انظر التاج (سيب) .
(٢) في جميع نسخ الكتاب «من عينه» وزعموا في جزء التعليقات على ر أن في ف «في عينه» وليس كذلك ، ولعل الصواب أن ذلك في ج أو هـ .
(٣) في أ وس وهامش ج : عليه .
(٤) سلف الخبر ص ٣١٠ .

وكان يقال له: آبنُ الخَيْرَتَيْنِ^(١) لقولِ رسولِ الله ﷺ: «للهِ مِنْ عِبَادِهِ خَيْرَتَانِ، فَخَيْرَتُهُ مِنَ الْعَرَبِ قُرَيْشٌ، وَمِنَ الْعَجَمِ فَارِسٌ»^(٢).

وكانت سُلَافَةُ عَمَّةٍ أُمُّ يَزِيدَ النَّاقِصِ أَوْ أُخْتَهَا.

وقال رجلٌ من وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي - يقال له عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُرِّ، وكان شاعراً متقدِّماً، وَكَانَ لِأُمِّ وَلَدٍ، وهو من وَلَدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(٣) :-

فإِنْ تَكُ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَفَاءَهَا جِيَادُ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ
فَتَبّاً لِفَضْلِ الْحُرِّ إِنْ لَمْ أَنْلُ بِهِ كَرَائِمَ أَوْلَادِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ
وإنما أَخَذَ هذا من قول عَتْرَةِ^(٤):

وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِباً شَطْرِي وَأَخِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ^(٥)

**

وَأُنْشِدَ^(٦) لِيَلَالِ بْنِ جَرِيرٍ، وبلغه أَنْ مُوسَى بْنُ جَرِيرٍ كان إذا ذَكَرَهُ نَسَبَهُ إِلَى أُمِّهِ، لِأَنَّهُ ابْنُ أُمِّ وَلَدٍ، فيقول: قال آبنُ أُمِّ حَكِيمٍ، فقال بلالٌ:

(١) بعده في زيادات ر: «بتحريك الياء أفصح».

(٢) الحديث في الفاضل ١٠٦، ونثر الدر ٣٣٩/١ وأحال محققه على زهر الفردوس - مخطوط - ٢٩٠/١. وعلّق الشيخ أحمد شاکر رحمة الله عليه في الكامل ٤٦٣ بتحقيقه قال: «ليس على هذا الكلام طلاوة الأحاديث النبوية، ولا تعرف هذا في شيء من الحديث الصحيح. وقد ذكر الفتني في تذكرة الموضوعات حديث «خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وخير العجم فارس» إلخ وقال: «فيه عنبة: متروك منهم» وعنبة هذا هو ابن مهران البصري الحداد، روى عن الزهري، قال أبو حاتم: منكر الحديث» اهـ.

(٣) البيتان لابن الحرّ في ذيل الأماشي والنوادر ٢١٧، وحكى العلامة الميمني في ذيل السمط ١٠٣ - ١٠٤ قول المبرد «وقال رجل من ولد الحكم... إلخ» وقال عقبه: «كذا قال. والمعروف هو عبيد الله بن الحرّ الجعفي، شجاع شغيب بابن زياد والمختار ومصعب، وقتل في عهد عبد الملك في خبر، وله خبر مع الحسين حين خرج إلى الكوفة».

(٤) ديوانه ق ٩/٦ ص ٢٤٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «شطري مبتداً. والخبر في المجرور قبله» والمنصل: السيف.

(٦) في ج وه: وأنشدت.

يَا رَبُّ خَالَ لِي أَغَرَّ أَلْبَجَا مِنْ آلِ كِسْرَى يَغْتَدِي مُتَوَجًّا
لَيْسَ كَخَالَ لَكَ يُدْعَى عَشْنَجًا

وَالْعَشْنَجُ: الْمُتَقَبِّضُ الْوَجْهَ السَّيِّءِ الْمَنْظَرِ.

وَكَانَ سَبَبُ أُمِّ بِلَالٍ عِنْدَ جَرِيرٍ أَنَّ جَرِيرًا فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ الْعِرَاقَ دَخَلَ عَلَى
الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ وَعَامِلُهُ عَلَى
الْبَصْرَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ: ^(١)

[٣٠٠]

أَقْبَلَنْ مِنْ ثَهْلَانَ أَوْ وَادِي خَيْمٍ عَلَى قِلَاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ [٢/١٣٠]
إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمٌ حَتَّى أَنْخَسَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
خَلِيفَةِ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ فِي ضَيْضَى الْمَجْدِ وَبُجُوحِ الْكَرَمِ

فَكَتَبَ الْحَكَمُ بَعْدَ أَنْ فَاطَنَهُ ^(٢) إِلَى الْحَجَّاجِ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَبَبِهِ: إِنَّهُ قَدِمَ
عَلَيَّ أَعْرَابِيٌّ بِاقِعَّةٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ ^(٣). فَكَتَبَ إِلَيْهِ ^(٤) أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ^(٥)
قَالَ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنْكَ دُوْ بَدِيهَةٍ، فَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ - لَجَارِيَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى رَأْسِهِ -
فَقَالَ جَرِيرٌ: مَالِي أَنْ أَقُولَ فِيهَا حَتَّى أَتَأَمَّلَهَا، وَمَالِي أَنْ أَتَأَمَّلَ جَارِيَةَ الْأَمِيرِ! فَقَالَ:
بَلَى، فَتَأَمَّلَهَا وَأَسْأَلَهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا أَسْمُكَ يَا جَارِيَةُ؟ فَأَمْسَكْتُ، فَقَالَ لَهَا
الْحَجَّاجُ: خَبِيرِيهِ يَا لَخْنَاءُ! فَقَالَتْ: أَمَامَةٌ، فَقَالَ جَرِيرٌ: ^(٦)

(١) ديوانه ق ١/١٤٣، ٢، ٥، ٧ - ٩، ج ١/٥١٢ - ٥١٣، والأغاني ٨/١٤. وفي الرواية اختلاف. وستأتي

الآبيات ص ١١٠٩. وسيأتي الثالث ص ٩٤١، ١١٠٩، ١٤١٣.

(٢) أي راجعه في الحديث. وفي الأصل وف: فاطنه في ذلك.

(٣) بعده في زيادات ر: «يريد داهية». والباقي طائر حذرة.

(٤) في ر: فكتب إليه الحجاج.

(٥) في أ وس وف: عليه.

(٦) ديوانه ق ١/٥، ٦، ٢ ج ١/٩١، والأغاني ٨/٧٦، وفي الرواية اختلاف.

وَدَّعْ أُمَامَةً حَانَ مِنْكَ رَجِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
مِثْلُ^(١) الْكَيْبِ تَمَايَلَتْ أَعْطَافُهُ فَالرَّيْحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وَتُهِيلُ
هَذَا الْقُلُوبُ صَوَادِيأُ تَيَمُّمِهَا وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

فقال له الحجاج: قد جعلَ الله لك السَّيْلَ إليها، خُذْهَا فَهِيَ^(٢) لك،
فَضْرَبَ يَدَهُ إِلَى يَدِهَا، فَتَمَنَّعَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ^(٣)

إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنُ دَلَالِكَ يَا أُمَامَ جَمِيلُ^(٤)

فَاسْتَضْحَكَ الْحَجَّاجُ، وَأَمَرَ بِتَجْهِيزِهَا مَعَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ. وَخُبِرَتْ أَنَّهَا كَانَتْ
مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ، وَكَانَ إِخْوَتُهَا أَحْرَارًا، فَاتَّبَعُوهُ، فَأَعْطَوْهُ بِهَا حَتَّى بَلَغُوا عَشْرِينَ أَلْفًا،
فَلَمْ يَفْعَلْ، فَبَيَّ ذَٰلِكَ يَقُولُ: ^(٥)

إِذَا عَرَّضُوا عَشْرِينَ أَلْفًا تَعَرَّضْتَ لِأُمِّ حَكِيمٍ حَاجَةً هِيَ مَا هِيََا
لَقَدْ زِدْتَ أَهْلَ الرَّيِّ عِنْدِي مَوَدَّةً وَحَبِيبَتِ أَضْعَافًا إِلَيَّ الْمَوَالِيَا

فَأَوْلَدَهَا حَكِيمًا وَبِلَالًا وَحَزْرَةَ: بَنِي جَرِيرٍ، هَؤُلَاءِ مَنْ أَدَّكَ مِنْ وَلَدِهَا.

ويقال: إِنَّ الْجَمَانِيَّ^(٦) قَاوَلَ بِلَالًا ذَاتَ يَوْمٍ، فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الشَّرِّ،
[٣٠١] فقال: يَا بَنَ أُمِّ حَكِيمٍ! فقال له بلال: مَا تَذْكُرُ مِنْ آبَتِهِ دُهْقَانٍ، وَأَخِيذَةِ رِمَاحٍ،
وَعَطِيَّةِ مَلِكٍ؟ لَيْسَتْ كَأَمْلِكَ الَّتِي بِالْمَرُوتِ^(٧)، تَغْدُو عَلَى إِثْرِ ضَائِنِهَا، كَأَنَّمَا عَقَبَاهَا

(١) ضبط في ر بالنصب، وضبط في ج بالنصب والرفع وعليه معاً.

(٢) في ر وف وظ: هي.

(٣) هو البيت الرابع من كلمته.

(٤) بعده في زيادات ر: وش: بنصب الطَّبِّ ورفع الدلال، وبالعكس، برفع الطَّبِّ ونصب الدلال. والطب هنا: المذهب، والدلال، الدالة.

(٥) ديوانه ق ١٥٩ وحدهما ج ٥٦٥/٢. وفي الرواية اختلاف.

(٦) اسمه أبو نُخَيْلَةَ. عن رغبة الأمل ٥٤/٥.

(٧) وإدٍ بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير، وقيل شهر. انظر معجم البلدان ١١١/٥، ورغبة الأمل ٥٤/٥.

حَافِرًا حِمَارًا! فَقَالَ لَهُ الْحِمَّانِيُّ: أَنَا أَعْلَمُ بِأَمْلِكَ^(١)، إِنَّمَا عَتَبَ عَلَيْهَا الْحَجَّاجُ فِي أَمْرِ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ [١/١٣١]، فَحَلَفَ أَنْ يَذْفَعَهَا إِلَى الْأُمِّ الْعَرَبِ، فَلَمَّا رَأَى أَبَاكَ لَمْ يَشْكُكَ فِيهِ^(٢)!!

قال^(٣): وَأُنْشِدْتُ لِرَجُلٍ مِنْ رُجَّازِ بَنِي سَعْدِ:
أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ فَأَنَا فِيمَا شِئْتَ مِنْ خَالٍ وَعَمٍّ
وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمه الله: لَيْسَ قَوْمُ أَكْبَسَ مِنْ أَوْلَادِ السَّرَّارِيِّ^(٤)،
لأنهم يَجْمَعُونَ عِزَّ الْعَرَبِ وَدَهَاءَ الْعَجَمِ.

وَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - لَمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ: «وَأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَوْلَادِ الطَّلَقَاءِ، وَلَا أَوْلَادِ اللُّعْنَاءِ، وَلَا أَعْرَقْتُ فِيَّ الْإِمَاءَ، وَلَا حَضَنْتَنِي أُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَلَدَ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ مِنْ قَبْلِ جَدِّي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ». يَعْنِي أَنَّ أُمَّ عَلِيٍّ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، وَأُمُّ الْحَسَنِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَأَنَّ أُمَّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ وِلَادَةِ هَاشِمٍ عَلِيًّا مَرَّتَيْنِ، وَوِلَادَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْحَسَنَ مَرَّتَيْنِ = فَخَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَلِدْهُ هَاشِمٌ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، وَلَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً^(٥)، وَلَهُ السَّبْقُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعُمُومَتُهُ أَرْبَعَةٌ، فَأَمَّنَ بِهِ أَثْنَانِ،

(١) فِي الْأَصْلِ وَهـ: بِأَمْلِكَ مِنْكَ.

(٢) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ وَظ.

(٣) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٤) جَمْعُ سُرْيَةٍ، وَهِيَ الْأَمَةُ يَتَسَرَّى بِهَا مَالِكُهَا، عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ٥٤/٥. وَالْخَيْرُ فِي الْفَاضِلِ ١٠٦.

(٥) لَيْسَ فِي ف وَج وَهـ.

أَحَدُهُمَا أَبِي، وكفر به آثنان أَحَدُهُمَا أَبوك، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَمْ تُعْرِقْ فِيكَ الْإِمَاءُ
فَقَدْ فَخَرْتَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ طُرًّا، أَوَّلَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ الَّذِي لَمْ يُولَدْ فِيكُمْ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْلُودٌ مِثْلُهُ.

وهذه رسالة للمنصور طريفة^(١) مُسْتَحْسَنَةٌ جِدًّا^(٢)، سَنَمْلِيهَا فِي مَوْضِعِهَا مِنْ
هَذَا الْكِتَابِ^(٣)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَأَنْشَدَنِي الرِّيَاشِيُّ^(٤):

إِنْ أَوْلَادَ السُّرَارِيِّ كَثُرُوا يَا رَبِّ فِينَا
رَبِّ أَدْخِلْنِي بِلَادًا لَا أَرَى فِيهَا هَاجِنًا

و «الْهَاجِنُ» عِنْدَ الْعَرَبِ: الَّذِي أَبُوهُ شَرِيفٌ وَأُمُّهُ وَضِيعَةٌ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ
[٣٠٢] أَنْ تَكُونَ أُمَّةً، وَإِنَّمَا قِيلَ «هَاجِنٌ» مِنْ أَجْلِ الْبَيَاضِ، وَكَأَنَّهُمْ قَصَدُوا قَصْدَ الرُّومِ
وَالصَّقَالِيَةِ وَمَنْ أَشَبَّهُهُمْ، وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ [٢/١٣١] الْهَاجِنَ الْأَبْيَضُ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ:
مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، أَيِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَجَبِيِّ، وَيُسَمُّونَ الْمَوَالِيَّ
وَسَائِرَ الْعَجَمِ: «الْحَمَرَاءُ» وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ^(٥)، وَلِذَلِكَ قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ:

وَأَيَّقَنَ أَنَّنَا صُهْبُ السَّبَالِ^(٦)

(١) زاد في ج وهـ: دارت بينها فيها احتجاجات للمنصور.

(٢) زاد في الأصل: دارت بينها فيها احتجاجات للمنصور حسنة.

(٣) انظر ص ١٤٩٠ - ١٤٩٤.

(٤) الفاضل ١٠٦، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢٢١/٢.

(٥) انظر ما سلف ص ٥٧٩.

(٦) صدره كما في زيادات ر: وأسلم عرسه لما رأنا.

وهو في ج وهـ وفيها: لما التقينا. وفي هـ: وأسلم صدره.

أي كهؤلاء العدو من العجم . وقال ابن الرُّقَيَاتِ: ^(١)
 إِنَّ تَرَيْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرِقِي وَقَدْ أَلِي
 فَظِلَالُ السُّيُوفِ شَيِّنَ رَأْسِي وَطَعَانِي فِي الْحَرْبِ صُهْبَ السَّبَالِ
 فقليل «هجين» من ههنا.

وإذا كانت الأمُ كَرِيمَةً والأبُ خَسِيساً قِيلَ لَهُ «الْمُدْرَعُ»، قال الفرزدق: ^(٢)
 إِذَا بَاهِلِي تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ الْمُدْرَعُ

وقال الآخر: ^(٣)
 إِنَّ الْمُدْرَعَ لَا تُغْنِي خُؤُولَتُهُ كَالْبَغْلِ يَعْجُزُ عَنْ شَوِطِّ الْمَحَاضِيرِ ^(٤)
 وَإِنَّمَا سُمِّيَ «مُدْرَعاً» لِلرَّقْمَتَيْنِ ^(٥) فِي ذِرَاعِ الْبَغْلِ، وَإِنَّمَا صَارَتْ فِيهِ مِنْ
 نَاحِيَةِ الْحِمَارِ؛ قَالَ هُذْبَةُ: ^(٦)
 وَرَثْتُ رَقَاشَ اللَّوْمِ ^(٧) عَنْ آبَائِهَا كَتَوَارِثِ الْحُمَرَاتِ رَقَمَ الْأَذْرَعِ

وقال عبدُ الله بنُ العباسِ فِي كَلَامٍ يُجِيبُ بِهِ أَبَنَ الزُّبَيْرِ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمُصْلُوبٌ
 فَرِيشٌ، وَمَتَى كَانَ عَوَّامٌ بَنُ عَوَّامٍ يَطْمَعُ فِي صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ ^(٨) إِنَّمَا أَنْتَ
 كَمَا قِيلَ لِلْبَغْلِ: مَنْ أَبُوكَ يَا بَغْلُ؟ فَقَالَ: خَالِي الْفَرَسُ؟!.

(١) ديوانه ق ٨/٤٦، ٩ ص ١١٣.

(٢) ديوانه ٤١٦/١.

(٣) وهو عَرَّهَمَ بن قيس العدوي الأسدي كما في كتاب البغال - رسائل الجاحظ ٣٥٨/٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «جمع محضير وهو الفرس السريع».

(٥) الواحدة رقمة، وهما أثران ببطن الذراعين لا ينبتان الشعر. عن رغبة الأمل ٥٨/٥.

(٦) شعره ص ١١٠ عن هذا الكتاب (الكامل).

(٧) رسم في روج والأصل واللوم، بلا همز.

(٨) من الأصل وج.

باب

قال أبو العباس: قال أعرابي:

[٣٠٣] كُلُّ أَمْرِي ذِي لِحْيَةٍ عَثُولِيَّةٍ يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنٌّ أَنْ لَهُ فَضْلًا
وَمَا الْفَضْلُ فِي طُولِ السَّبَالِ وَعَرْضِهَا إِذَا اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِصَاحِبِهَا عَقْلًا^(١)

«عَثُولِيَّةٌ» يقول: كثيرة، والمُسْتَعْمَلُ يقال: رجلٌ «عَثُولٌ» إذا كان كثيرَ
الشَّعْر، وأصلُ ذلك في الرأسِ واللِّحْيَةِ، وبناءُ الأعرابيِّ بناءُ «جَدُولٍ» كأنه^(٢)
«عَثُولٌ» ثم نَسَبَ إليه. «وَالسَّبَلَةُ» مُقَدَّمُ اللَّحْيَةِ، يقال لِمَا أُسْبِلَ من الشَّارِبِينَ
«سَبَلَتَانِ» وتقول العربُ: أَخَذَ فُلَانٌ شَفْرَةً فَلَتَمَ^(٣) بِهَا سَبْلَةً بَعِيرِهِ، أَي نَحَرَهُ،
وَاللَّتَمَ: الشَّقُّ، فهذا ما أُسْبِلَ من جِرَانِهِ^(٤).

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ:

وَمَا حُسْنُ الرُّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ^(٥) إِذَا مَا إِنْخَطَا الْحُسْنَ الْبَيَانُ [١/١٣٢]
كَفَى بِالْمَرْءِ غَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

(١) بعده في ر: «ويروى لحاملها».

(٢) في الأصل وه: كأنه قال.

(٣) بهامش ي: بالثناء مثناة.

(٤) قال المرصفي: «يريد ما ذكر من سبلة البعير، وأسبل استرخى. والجِرَانُ جلدة تضطرب على باطن العنق من

ثغرة النحر إلى متهى العنق في الرأس أو هو مقدم العنق أو باطنه». رغبة الأمل ٦٠/٥.

(٥) في أود وي وهامشي الأصل وه: «بحسن».

وقال آخر:

إِنِّي عَلَى مَا تَزْدِرِي مِنْ دَمَامَتِي إِذَا قَيْسَ ذَرَعِي بِالرَّجَالِ طَوِيلُ
وَنَظَرُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ الشَّيْبَانِيَّ إِلَى رَجُلٍ ذِي لَحْيَةٍ عَظِيمَةٍ، وَقَدْ تَلَفَّفَتْ عَلَى
صَدْرِهِ، فَلِذَا هُوَ خَاضِبٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ مِنْ لِحْيَتِكَ فِي مَوْثُونَةٍ! فَقَالَ: أَجَلٌ وَلِذَلِكَ
أَقُولُ:

لَهَا دِرْهَمٌ لِلدُّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَآخِرُ لِحْنَاءٍ يَبْتَدِرَانِ
وَلَوْ لَا نَوَالٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ لَصَوَّتَ فِي حَافَاتِهَا الْجَلَمَانِ
وقال إسحاق بْنُ خَلْفٍ يَصِفُ رَجُلًا بِالْقَصْرِ وَطُولِ اللَّحْيَةِ:

مَا سَرَّنِي أَنَّنِي فِي طُولِ دَاوُدَ وَأَنَّنِي عَلِمْتُ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ
مَا شَيْئُ دَاوُدَ فَاسْتَضَحَكْتُ مِنْ عَجَبٍ كَأَنَّنِي وَإِلْدُ يَمْشِي بِمَوْلُودِ
مَا طُولُ دَاوُدَ إِلَّا طُولُ لِحْيَتِهِ يَظَلُّ دَاوُدَ فِيهَا غَيْرَ مَوْجُودِ
تُكْنِيهِ خُصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ^(١) رِيحُ الشَّتَاءِ^(٢) وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْعُودِ
كَالْأَنْبِجَانِيِّ مَصْقُولًا عَوَارِضُهَا سَوْدَاءُ فِي لَيْنٍ خَدَّ الْغَادَةِ الرَّوْدِ^(٣)
أَجَزَى وَأَغْنَى مِنَ الْخَزْرِ الصَّفِيقِ وَمِنْ بَيْضِ الْقَطَائِفِ^(٤) يَوْمَ الْقَرِّ وَالْوُدِ^(٥) [٣٠٤]
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَدَّتْهُ إِلَى عَدْنٍ إِنْ كَانَ مَالَفٌ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُودِ

(١) بهامش ي: نفحت بالحاء غير معجمة.

(٢) في ج: ريح الشمال.

(٣) الأنبجاني كساء من الصوف له خمل ولا علم فيه ينسب إلى منبج على غير قياس. والغادة المرأة اللينة. والروود الحسنه الثياب. عن رغبة الأمل ٦١/٥.

(٤) القطائف جمع قطيفة وهي كساء مربع غليظ له خمل ووبر. رغبة الأمل ٦٢/٥.

(٥) بعده في زيادات ر: «القر بالقالف يريد البرد، ويروى بالغين، يريد السحابب البيض وجعلها غراً لبياضها». وفي أ: يوم الغر.

وفي الحديث^(١): «من سعادة المرء خِفَّةُ عَارِضِيَّةٍ». وليس هذا بناقضٍ لما جاء في إعفاء اللَّحَى وإحفاءِ الشَّوَارِبِ^(٢)، فقد رُوِيَ أنهم قالوا: لا بأس بأخذِ العارِضِينَ والتَّبْطِينَ^(٣). وأما الإِعْفَاءُ فهو التَّكْثِيرُ، وهو من الأضدادِ^(٤)، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾^(٥) أي: حتى كثروا، ويقال: عَفَا وَبَرَّ الناقَةَ: إذا كَثُرَ، قال الشاعر: ^(٦)

وَلَكِنَّا نَعِضُّ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَاقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومِ

والكُومُ: العِظَامُ الأَسْنِمَةُ، واحدتها: كَوْمَاءُ^(٧)، ويقال: عَفَا الرَّبْعُ: ^(٨) إذا دَرَسَ، وَمِنْ ذَلِكَ:

عَلَى آثَارٍ مِّنْ ذَهَبِ الْعَفْءِ^(٩)

أي الدُّرُوسُ

(١) انظر الفائق ٤٢٢/٢، والنهاية ٢١٢/٣، وروية الأمل ٦٢/٥.

وقال الشيخ المصنفي: «كَانَ أبا العباس فهم من خفة عارضيه أن يخففها صاحبها، وليس كما فهم، وإنما معناه خفة عارضيه خلقة لا بفعل فاعل». وقال الخطابي: وخففها كناية عن كثرة الذكر لله تعالى وحركتها به. وقال ابن الأثير: وقيل أراد بخفة العارضين خفة اللحية، وما أراه مناسباً.

(٢) منه ما أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم ٢٥٩ (٥٢، ٥٣) من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى. وعنه عن النبي ﷺ أنه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية. والحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب اللباس برقم ٥٨٩٢. وانظر فيض القدير ١٩٨/١ برقم ٢٦٨.

(٣) التبطين أن يؤخذ الشعر من تحت الذقن والحنك. وقد روي عن فقيه العراق إبراهيم بن يزيد النخعي أنه كان يبطن لحيته ويأخذ من جوانبها. رغبة الأمل ٦٢/٥.

(٤) انظر أضداد التوزي - مجلة المورد ١٦٨/٣/٨ - ١٦٩، وأضداد ابن الأنباري ٨٦ - ٨٨.

(٥) سورة الأعراف: ٩٥.

(٦) وهو لبيد. ديوانه ص ١٨٦.

(٧) قوله والكوم.. كوماه ليس في ج وهو مؤخر في الأصل، وموضعه بعد قوله أي الدروس.

(٨) في ي ود: الرسم.

(٩) صدره: تحمّل أهلها عنها فباتوا.

والبيت لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٨/٣ ص ٥٦، وأضداد التوزي ١٦٩، وابن الأنباري ٨٦.

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ ثَلَاثَةٍ: مِنْ (١) رَجُلٍ قَصَرَ شَعْرَهُ ثُمَّ عَادَ فَأَطَالَهُ، وَشَمَرَ ثَوْبَهُ ثُمَّ عَادَ فَأَسْبَلَهُ، أَوْ تَمَتَّعَ بِالسَّرَارِيِّ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَهِيرَاتِ!!

واحدة الْمَهِيرَاتِ «مَهِيرَةٌ» وهي الْحُرَّةُ الْمَمْهُورَةُ، و«مَفْعُولٌ» يَخْرُجُ إِلَى «فَعِيلٍ» كَمَقْتُولٍ وَقَتِيلٍ، وَمَجْرُوحٍ وَجَرِيحٍ، قَالَ الْأَعَشَى: (٢) [٢/١٣٢] وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَادِهَا (٣) فهذا المعروف في كلام العرب: «مَهَرْتُ الْمَرْأَةَ فَهِيَ مَمْهُورَةٌ» وَيُقَالُ - وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ -: «أَمَهَرْتُهَا فَهِيَ مُمَهَرَةٌ»؛ أَنَشِدَنِي (٤) الْمَازَنِيُّ: أَخِذْ أَعْتِصَابًا خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأُمَهِّرْ أَرْمَاحًا مِنَ الْخَطِّ ذُبْلًا (٥)

**

وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَرَوْنَ النِّكَاحَ الْعَقْدَ دُونَ الْفِعْلِ، وَلَا يُنْكَرُونَهُ فِي الْفِعْلِ، وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا» (٦) فَهَذَا الْأَشْيَعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الْأَعَشَى: (٧)

وَأُمْتَعْتُ نَفْسِي مِنَ الْغَانِيَا تِ إِمَّا نِكَاحًا وَإِمَّا أَرْزَ (٨)
وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ رُعْبُوبَةٍ لَهَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ (٩)

[٣٠٥]

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ديوانه ق ٥٠/٨ ص ١١١.

(٣) بعده في زيادات ر: «فادها: من فديت الأسير. وهو يصف شيئاً أخذ فيه إماء وحرائر».

(٤) في الأصل: أَنَشِدَنَا.

(٥) بعده في زيادات ر: «عجرفية: جافية. خطبة: مصدر معنى».

(٦) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٧) ديوانه ق ١٦/٢، ١٧ ص ٥٣ وفي الرواية اختلاف.

(٨) في د ومتن ي: وأمتعت عيني.

(٩) بعده في زيادات ر: «قوله أَرْزَ أراد أَرْزَى، ثم حذف الياء وخفف النون فقال أَرْزَى».

ويكون النكاح الجماع، وهو في الأصل كناية، قال الراجز:
إذا زُنيت فأجد نكاحاً وأعمل الغدو والرواحا

والكناية تقع عن هذا الباب كثيراً، والأصل ما ذكرنا لك. وقال ^(١) رسول الله ﷺ: «أنا من نكاح لا من سفاح» ^(٢). ومن خطب المسلمين: «إن الله عز وجل أحل ^(٣) النكاح وحرّم السفاح».

والكناية تقع عن الجماع، قال الله عز وجل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ^(٤) فهذه كناية عن الجماع.

وقال ^(٥) أكثر الفقهاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ^(٦) قالوا: كناية عن الجماع، وليس الأمر عندنا كذلك، وما أصف مذهب أهل المدينة، قد فرغ ^(٧) من النكاح تصرّيحاً ^(٨)، وإنما الملامسة أن يلمسها الرجل بيده أو بإذنائه جسدياً من جسد، فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة، لأنه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ^(٩).

(١) في الأصل وج: ومن ذلك قول رسول الله الخ.

(٢) من حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٣٦١/١ برقم ٢٦٨٢، وانظر فيض القدير ٣٦/٣ - ٣٧ برقم ٢٦٨٢. وعزاه للبيهقي في الدلائل عن أنس. وانظر طبقات ابن سعد ٦٠/١ - ٦١.

وقال الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة، بعضها مرسل صحيح الإسناد، وبعضها موصول في إسناده شيء، ومجموعها يؤخذ منه صحة المعنى وثبوته. وانظر شيئاً مفصلاً من ذلك في تاريخ ابن كثير ٢/٢٥٥ - ٢٥٦ اهـ.

(٣) في الأصل: أحل لكم.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥) في ر: قال، بلا الواو.

(٦) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٧) في الأصل: وقد فرغ. وفي ي ود: لأنه قد فرغ. وبهامش ي ما نصه: «الرواية المشهورة بإسقاط لأنه».

(٨) في قوله عز وجل: ﴿ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾، وفي سورة المائدة في قوله عز وجل، ﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾.

(٩) قال الشيخ أحمد شاکر فيها علقه على الكامل ٤٧٣ بتحقيقه: «الذي قال أبو العباس مذهبه ورأيه، وليس هذا =

وقوله: عز وجل: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾^(١) كناية بإجماع عن قضاء الحاجة^(٢)، لأن كل من أكل الطعام في الدنيا أنجى، يقال: نجا وأنجى: إذا قام لحاجة الإنسان.

وكذلك: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾^(٣): كناية عن الفروج. ومثله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾^(٤) فانما الغائط كالوادي، وقال عمرو بن معدي كرب^(٥):

وَكَمْ مِّنْ غَائِطٍ مِّنْ دُونِ سَلَمَى قليل الإنس ليس به كئيب [١/١٣٣]

**

= القول بالراجع عندنا، ولا هو مما تؤيده الدلائل الصحاح، بل أدلة السنة تدل على أن الملامسة أو اللمس في الآية - على اختلاف القراءتين - إنما يكني بها هنا عن الجماع، من أجل أنه قد صحَّ الحديث بأن النبي ﷺ قبل بعض أزواجه ثم صلى ولم يتوضأ، وهو حديث لا شك في ثبوته، وهو قرينة أن المراد المعنى المجازي لا الحقيقي وقد فصلنا القول في ذلك في شرحنا على سنن الترمذي ١/١٣٩ - ١٤٢ اهـ... وانظر تفسير ابن كثير ٢/٢٧٥ - ٢٧٩، وتفسير القرطبي ٥/٢٢٣ - ٢٢٨.

(١) سورة المائدة: ٧٥.

(٢) علق الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضع من الكامل بتحقيقه ٤٧٤ بقوله: «دعوى الإجماع هنا غير جيدة، فإن كثيراً من المفسرين لا يرون إلا المعنى الحقيقي هنا، وهو الراجع عندهم، قال الطبري في التفسير ٦/٢٠٣: «إنها كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانها من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإن من كان كذلك فغير كائن إلهاً، لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا رباً». فانت ترى أنه لم يفسره بغير المعنى الحقيقي ولم يذكر الكناية أصلاً وذكرها غيره، وليست الكناية هنا واضحة، لأنه وإن وجدت العلاقة بين المعنيين إلا أن القرينة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي وتوجب النقل إلى المجازي غير موجودة أصلاً، فلا تقبل، ثم إن المعنى الحقيقي معنى عال دقيق، كما أوضحه الطبري، فلا مسوغ للعدول عنه» اهـ. وانظر تفسير ابن كثير ٣/١٥٠، وتفسير القرطبي ٦/٢٥٠.

(٣) سورة فصلت: ٢١.

(٤) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٥) شعره ق ٢٩/٤٤ ص ١٣٣، والأصمعيات ق ٢٩/٦١ ص ١٧٦. وليس به كئيب أي أحد. والإنس ضبط في الأصل بكسر الهمزة وضمها وعليه «معاً». وسيأتي البيت ص ٨٥٧.

يقال: ^(١) «وَهُمَ» الرجلُ «يَوْهَمُ»: إذا شكَّ، وهو الأجودُ، ويجوزُ: «يَيْهَمُ»، ويَيْهَمُ، ويَاهَمُ» لِعَلَلٍ، وكذلك ما كان مثله، نحو: وَجَلَّ يَوْجَلُّ، وَوَجَلَّ يَوْحَلُّ، وَوَجَعَ يَوْجَعُ، ويجوزُ في «وَهُمَ» أن تقول: «يَيْهَمُ» فَإِنَّ الْمُعْتَلَّ مِنْ هَذَا يَجِيءُ عَلَى مِثَالِ: حَسِبَ يَحْسِبُ، مِثْلُ: وَلِيَ الْأَمِيرُ يَلِي، وَوَرِمَ الْجُرْحُ يَرِمُ، فِهَذَا جَمِيعٌ مَا فِي هَذَا الْبَابِ.

**

وقال رجلٌ أَحْسِبُهُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: ^(٢)

[٣٠٦] لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَالَهَا وَكُنْ أُخْرِيَاتِ الْخَيْلِ عَلَّكَ تُجْرَحَ
لَعَلَّكَ تَحْمِي عَنْ صَحَابٍ بَطْنَةٍ لَهَا عَائِدٌ يَنْفِي الْحَصَا حِينَ يَنْفَحُ
وَأَكْرَمُ كَرِيماً إِنَّ أُنَاكَ لِحَاجَةٍ لِعَاقِبَةٍ إِنَّ الْعِضَاءَ تَرَوْحُ ^(٣)

قوله: لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ يَا سَعْدُ مَالَهَا

يقول: لَا تَتَخَلَّفْ عَنِ الْقِتَالِ وَتَسْأَلْ عَنْ أَخْبَارِ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ كَمَا قَالَ مُهَلِّهْلٌ: ^(٤)

(١) كتب بهامش ي ود ما نصه: «هذا الكلام لا يتصل بما قبله ولا بما بعده إلى قوله وقال رجل أحسبه من بني تميم».

وقال الشيخ المصفي: «وكان هنا جملة سقطت ذكر فيها مادة الوهم، فشرحها» رغبة الأمل ٦٧/٥.

(٢) هو القاسم بن الهذيل كما قال البحرني. انظر حاشية الشيخ العلامة الميمني في سمط اللالي ٥٠.

(٣) بعده في زيادات ر:

بَذَا فَامْدَحِيَّيْ وَأَنْدَبِيَّيْ فَلَيْسِي فَتَى تَعْتَرِيهِ هَزَةٌ حِينَ يَمْدَحُ
وقد سلف هذا البيت مع آخر ص ١٩٥.

وبعد هذا البيت في زيادات ر: «إذا أدبر القبط ويرد الليل تحرك للشجر ورق رطب فيقال: أخلف الشجر وتروح».

(٤) البيتان من أبيات في الأغاني ٥٠/٥.

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ الْقَوْمَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ^(١)
 لَمْ أَرِمْ حَوْمَةَ الْكَيْبَةِ حَتَّى حُذِيَ الرُّودُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالًا^(٢)
 يقول: كُنْتُ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ وَصَلَيْتُ الْحَرْبَ أَكْثَرَ مِمَّا صَلَّيْتُهَا غَيْرِي.

**

وَيُرَوَّى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - يُقَالُ لَهُ: فَلَانٌ^(٣) - بَنُ السَّائِبِ - أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَقَّانَ، فَلَمَّا نُصِّتَ عَلَيْهِ طَلَّقَهَا عَلَى الْمُنْصَةِ^(٤) فَجَاءَ أَبُوهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: إِنَّ عَمْرُو بْنَ عَثْمَانَ طَلَّقَ ابْنَتِي عَلَى الْمُنْصَةِ، وَقَدْ ظَنُّ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ لِعَاهَةِ، وَأَنْتَ عَمُّهَا، فَقُمْ فَأَدْخُلْ إِلَيْهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَوْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ؟ جِئْتُونِي بِالْمُصْعَبِ، فَخَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَزَّجَهَا مِنْ الْمُصْعَبِ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَنَّ بِهَا فِي لَيْلَتِهِ^(٥)، فَلَا تُعْرِفُ^(٦) أَمْرًا نُصِّتَ عَلَى رَجُلَيْنِ فِي لَيْلَةٍ^(٧) غَيْرُهَا، فَأَوْلَدَهَا^(٨) الْمُصْعَبُ عَيْسَى وَعُكَّاشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مَسْكِنٌ^(٩) وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الْمُصْعَبِ دَخَلَ إِلَى سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

(١) فِي أَوْهَامِشِي: لَسْتُ عَمَّنْ. وَفِي أ: الْحَيِّ، وَفِي هَامِشِي: النَّاسِ. وَفِي أَوْهَامِشِي: فَرَسَانِهِمْ.

(٢) فِي ج: لَمْ أَزَلْ. وَهَامِشِي الْأَصْلُ: حَوْمَةُ الْمَنِيَّةِ.

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: وَش: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ.

(٤) الْمُنْصَةُ سَرِيرُ الْعُرُوسِ تُرْفَعُ عَلَيْهِ لِتَرَى مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَفَعْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ فَقَدْ نَصَّصْتَهُ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٦٨/٥.

(٥) فِي أ: فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «فِي لَيْلَتِهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ فِي لَيْلَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ، فَلَا تُعْرِفُ»؟

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهَامِشِي وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي ف وَج وَه: فِي لَيْلَتَيْنِ غَيْرُهَا. وَفِي ر وَظ وَهَامِشِي ج: فِي لَيْلَتَيْنِ وَلَاءٍ غَيْرُهَا. وَكُتِبَ عَلَى «لَيْلَةٍ» هَامِشِي: صَحَّ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: قَالَ فَأَوْلَدَهَا.

(٩) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ السِّينِ وَكَسْرِ الْكَافِ، وَكَذَا قَيْدُهُ يَاقُوتُ وَالْبَكْرِيُّ، انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٢٧/٥، وَمَعْجَمُ مَا اسْتَعْمَجَ ١٢٢٧، وَقَدْ سَلَفَ تَحْدِيدُهُ ص ٣٥٣ وَضَبَطَ فِي ر بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرُهَا.

أبي طالب، وكانت له شديدة المحبة^(١)، وكانت تُخفي ذلك، فَلَسَ غَلَالَةً وَتَوَشَّحَ عليها، وَأَتَتْهُ السَّيْفُ؛ فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ عَلِمَتْ أَنَّهُ عَزَمَ أَلَّا يَرْجِعَ، فَصَاحَتْ مِنْ ورائه: وَآخَرَبَاهُ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَوْ هَذَا [٢/١٣٣] لِي فِي قَلْبِكَ؟ فَقَالَتْ: إِي وَالله، وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: أَمَّا لَوْ عَلِمْتُ لَكَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لابنه عيسى: يَا بُنَيَّ أَنْجُ إِلَى نَجَاتِكَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى غَيْرِي، وَسَتُفْلِتُ [٣٠٧] بِحِيلَةٍ أَوْ بَقِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، لَا أَحَدُثْ وَاللهَ عَنْكَ أَبَدًا، فَقَالَ: أَمَّا وَاللهَ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَمَّا زِلْتُ أَتَعَرَّفُ الْكَرَمَ فِي أَسْرَارِكَ وَأَنْتَ تُقَلِّبُ فِي مَهْدِكَ^(٢). فَقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُ أَهْلِ الشَّامِ مِنَ الْيَمَانِيَّةِ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مُضْعَبًا وَعِيسَى وَابْنَ الزُّبَيْرِ الْبَطْلَ الرَّئِيسَا
عَمْدًا أَذَقْنَا مُضَرَ التَّبِيسَا

وقال رجلٌ يُعَلِّبُ رجلاً^(٣):

فَلَوْ كَانَ شَهْمَ النَّفْسِ أَوْذَا حَفِیْظَةٍ رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُضْعَبٍ

وقال بلالُ بن جَرِيرٍ يمدحُ عبد الله بن الزُّبَيْرِ: ^(٤)

مَدَّ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ إِذْ يَتَنَّى الْعَلَا كَفَيْهِ حَتَّى نَالَتَا الْعَيْوَقَا^(٤)
وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ فَآخَرَ مَنْ تَرَى فَاتَ الْبَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُمُوقَا
قَرَّمَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ نُفُورَةٍ جَمَعَ الزُّبَيْرَ عَلَيْكَ وَالصَّدِيقَا

(١) بعده في زيادات ر: «ش: الأسرار جمع سرّ، وهي الطرئق في الجبهة».

(٢) سيأتي البيت مع آخرين ص ١٢٧٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «يقال: إن بلالاً لم يلحق ابن الزبير، إلا أن يكون مدحه ميتاً».

(٤) في ر: كنفه؟. وبعده في زيادات ر: «ويروى كنفه وهو أظهر، لقوله حتى نالتا». وفي أ: «كفيه» كما أثبت من الأصل وف وظ وج وهـ.

لو شئت ما فاتوك إذ جَارَيْتَهُمْ^(١) وَلَكُنْتَ بِالسَّبْقِ الْمُبِرِّ حَقِيقًا
لَكِنْ أَتَيْتَ مُصَلِّيًا بَرًّا بِهِمْ وَلَقَدْ تَرَى وَنَرَى لَدَيْكَ طَرِيقًا^(٢)

**

عاد الحديث إلى تفسير الأبيات المتقدمة^(٣):

قوله: لَعَلَّكَ تُحْمِي عَنْ صَحَابٍ بَطْعَنَةً

يقال: «حَمَيْتُ النَّاحِيَةَ أُنْحِيهَا حَمِيًّا وَحِمَايَةً»، كما قال الْفَرَزْدَقُ^(٤):

وَإِذَا النُّفُوسُ جَشَّانَ طَأْمَنَ جَأَشَهَا^(٥) ثِقَّةٌ لَهَا بِحِمَايَةِ الْأَدْبَارِ

ومعنى ذلك: مَنْعْتُ وَدَفَعْتُ. ويقال: «أَحْمَيْتُ الْأَرْضَ» أي: جعلتها حِمًى لَا تُقَرَّبُ، و «أَحْمَيْتُ الْحَدِيدَ أُنْحِيهِ إِحْمَاءً» و «حَمَيْتُ أَنْفِي تَحْمِيَّةً» يا فتى: إِذَا أَنْتَ أَتَيْتَ الضُّيَمَ.

و «صَحَابٌ»: جمع «صاحب» وقد يقال: هو جمع «صَحْبٍ»، كما تقول:

«تَاجِرٌ وَتَجَرٌّ» و «رَاكِبٌ وَرَكْبٌ» ونحو ذلك، ثم تَجْمَعُ «صَحْبًا» على «صَحَابٍ»، [٣٠٨] كقولك: «كَذَبٌ وَكِلَابٌ» و «فَرَحٌ وَفِرَاحٌ» فهذا مذهب حَسَنٍ، ومن قال: هو جمع «صاحب» فنظيره «قَائِمٌ وَقِيَامٌ» و «تَاجِرٌ وَتِجَارٌ».

وقوله: «لَهَا عَائِدٌ يَنْفِي الْحَصَا» يعني الدَّم، يقال «عِنْدَ الْعَرْقِ»: إِذَا خَرَجَ

(١) في الأصل وي ود: «حَارَيْتَهُمْ».

(٢) في الأصل: ترى لهم عليك طريقاً. وبهامشه كما في المتن. وفي س: إليك صديقاً.

ورفع ههنا خرم كبير في ج ينتهي ص ٧٩٦.

(٣) انظر ص ٦٥٨.

(٤) ديوانه ٣٠٤/١.

(٥) في الأصل وهـ وا وس: «جشاهما». وضبط في ر بالرفع.

الدَّمُّ منه بجِدَّةٍ، و«ينفي» [١/١٣٤] الحَصَا يعني الدَّمُ بشدَّةٍ^(١) جَرِيه، كما قال^(٢) :
مُسَخِّصَةً تَنْفِي الحَصَا عن طَرِيقِهَا^(٣)

يعني طعنةً، وقال آخر^(٤) في صفة طعنة:

وَمُسْتَنَّةٍ كَأَسْتِنَانِ الحُرُوفِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ^(٥)

والخروف ههنا: انما هو الفلُّو^(٦) الصَّغِيرُ

وقوله:

وَأَكْرِمَ كَرِيماً إِنَّ أَتَاكَ لِحَاجَةٌ لِعَاقِبَةٍ إِنَّ العِضَاءَ تَرَوُّحُ

يقول: الشجرُ يُصَيِّهُ النَّدى في آخرِ الصَّيْفِ فَيَنْشَأُ له وَرَقٌ، فيقول: لعلَّك
تحتاجُ إلى هذا الكريمِ وقد قَدَّرَ.
ومثله^(٧):

وَلَا تُهَيِّنَ الكَرِيمَ عَلاكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْماً وَالذُّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
أراد «وَلَا تُهَيِّنَنَّ» بالنون الخفيفة، فحذفها لالتقاء الساكنين، وهذا الحكم
فيها.

(١) يعني الدم ليس في الأصل. وفي الأصل وه: لشدة.

(٢) أبو ذؤيب. ديوان المهذلين ٣١/١، ورغبة الأمل ٧٢/٥.

(٣) عجزه: يطير أحشاء الرعب انثراؤها.

وهو كما في زيادات ر من ي وحدها: يقطع أحشاء الرعب انثراها.

(٤) هو رجل من بني الحارث. والبيت مع آخر في اللسان (خرف).

(٥) المروء: حديدة توتد في الأرض يشد بها حبل الدابة. رغبة الأمل ٧٢/٥.

(٦) الفللو بفتح الفاء أو ضمها مع ضم اللام وتشديد الواو، ويقال بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: هو الجحش أو المهر.

(٧) للأضبط بن قريع السعدي. والبيت من كلمة له في البيان والتبيين ٣/٣٤١، والشعر والشعراء ٣٨٣،

والأغاني ١٨/١٢٩، وأمال القالي ١/١٠٧، والحماسة الشجرية ١/٤٧٣، والبصرة ٢/٢، وزهر الآداب

٥١٦-٥١٧، والخزانة ٤/٥٨٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣/٣٧٩، وشرح شواهد شرح الشافية ١٦٠.

والرواية: ولا تهين الفقير. ويروى ولا تعاد الفقير ولا تحقرن الفقير، وعليها لا شاهد فيه.

ومثل ذلك^(١) في المعنى قول عَبَادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ:
 إِذَا خَلَّةٌ نَابَتْ صَدِيقَكَ^(٢) فَأَغْتَنِمَ مَرَمَتَهَا فَالْدَّهْرُ بِالنَّاسِ قَلْبُ
 وَيَاذِرْ بِمَعْرُوفٍ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا زَوَالَ أَقْتِدَارٍ أَوْ غِنَى عَنْكَ يُعْقِبُ^(٣)
 ومثل هذا كثير.

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - رحمه الله -: إِنِّي لَأَسَارِعُ إِلَى
 حَاجَةِ عَدُوِّي خَوْفًا مِنْ أَنْ أَرُدَّهُ فَيَسْتَغْنِي عَنِّي.

وقال رجل من العرب: مَا رَدَدْتُ رَجُلًا عَنْ حَاجَةٍ قَوْلِي عَنِّي إِلَّا رَأَيْتُ الْغِنَى
 فِي قَفَاهُ.

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْعَفْتُهُ فِي حَاجَةٍ
 إِلَّا أَضَاءَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَا رَأَيْتُ رَجُلًا رَدَدْتُهُ عَنْ حَاجَةٍ إِلَّا أَظْلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

وقال عمر بن الخطاب - رحمه الله -: مَنْ يَشَسْ مِنْ شَيْءٍ أَسْتَغْنَى عَنْهُ.

وقال عبد الله بن همام السُّلُولِيُّ^(٤):

فَأَخْلِفْ وَأَتْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ
 فَأَهْوُونَ مَقْشُودٍ وَأَيَسَّرُ هَالِكٍ
 «عَارَةٌ» أَيُّ مُعَارٍ، وَوَزَنُهُ «فَعْلَةٌ».

**

(١) في ر: ومثله.

(٢) في د: خليلك.

(٣) بعده في زيادات ر: «زوال مفعول له «ياذِر». قاله ش».

(٤) قال الشيخ المصنف: «كثير من الرواة ينسبه إلى غيم بن مقبل» رغبة الأمل ٧٥/٥.

والبيتان لابن مقبل في ديوانه ق ٢٤/٣٢، ٢٥ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

وقال أحدُ المحدثين^(١) - وليس من هذا الباب ولكنَّا ذكرناه في الإعارة -:
 أَعَارَكَ مَالَهُ لِسَقُومٍ فِيهِ بَطَاعَتِهِ وَتَعَرَّفَ فَضْلُ^(٢) حَقِّهِ
 فَلَمْ تَشْكُرْهُ نِعْمَتَهُ وَلَكِنْ قَوَيْتَ عَلَى مَعَاصِيهِ بِرِزْقِهِ
 تَجَاهَرُ بِهَا عَوْدًا وَبَدَأًا وَتُسْتَخْفِي بِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
 وقال جرير^(٣) :

وَإِنِّي لَأَسْتَحِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ^(٤) الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
 هَذَا بَيْتٌ يَحْمِلُهُ قَوْمٌ عَلَى خِلَافٍ مَعْنَاهُ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ: إِنِّي لَأَسْتَحِي أَخِي
 أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيَّ فَضْلٌ وَلَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ فَضْلٌ وَمِنِّي إِلَيْهِ مُكَافَأَةٌ، فَاسْتَحِي أَنْ
 أَرَى لَهُ عَلَيَّ حَقًّا لِمَا فَعَلَ إِلَيَّ، وَلَا أَفْعَلُ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ لِي بِهِ عَلَيْهِ حَقٌّ، وَهَذَا مِنْ
 مَذَاهِبِ الْكِرَامِ، وَمِمَّا تَأْخُذُ بِهِ أَنْفُسُهَا^(٥).

(١) بعده في زيادات ر: «هو عمود الوراق».

(٢) في أ: بعض.

(٣) البيت نسب الجاحظ والبكري لجرير، انظر الحيوان ٤٩٠/٣ و ٥٩٥/٥، وسطم اللآلي ٢٨٨ - ٢٨٩. وليس
 في كلمته برواية ديوانه ق ٣ ج ٧٤/١ - ٨١ ولا برواية النقاظ ١٧٢ - ١٨٠. وسيأتي البيت ص ٧١٩.
 وينسب البيت لسيار بن هبيرة، ولسكين الدارمي، ولعبد الله بن معاوية، انظر الأشباه والنظائر للمخالفين
 ٦٨/١ - ٦٩، وذيل الأمالي ٧٢ - ٧٤، وشعر عبد الله بن معاوية ٨٧، وانظر ذيل السمط ٣٧.

(٤) في الأصل: الفضل.

(٥) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٤٠ - ١٤١: «لم يحمل هذا البيت على خلاف معناه سواء، وهذا الذي تأوله
 حسن لو كان جرير قصده، وهذا شعر له خير معروف يدل على فساد قول أبي العباس، حكى أبو عبيدة
 وغيره من العلماء أن جدَّ جرير قسم ماله على ولده فسأله جرير أن يلحقه بهم وقال قد صرت رجلاً وكان
 يرعى مال جده فلم ينفعه ذلك عنده، ولم يعطه شيئاً فقال هذا الشعر يعاتب جدَّه، ويبيِّن ما قلناه قول جرير
 في هذه الكلمة:

وقائلة والدمع يحدر كحلها	أبعد جرير تكرمون المواليا
فسأنت أبي ما لم تكن لي حاجة	فلإن عرضت أيقنت أن لا أباليا
وَإِنِّي لَأَسْتَحِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ	عَلِي مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَا يَسِرُّ لِيَا
ومثل هذا قول الشاعر	

ولست بهيَّاب لمن لا يهابني ولست أرى للممر ما لا يسرى ليا
 وهذا بمذاهب الكرام أشبه من الأول، لأن الأول أداء حقٍّ، وهذا رفع نفس مع أنه الذي أراد جرير وقصده
 اهـ.

فَأَمَّا قَوْلُ عَائِدِ الْكَلْبِ الزُّبَيْرِيِّ^(١) لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنَ بْنِ حَسَنَ :

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمَهُمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقاً عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ^(٢)

فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ بِقَلَّةِ الْإِنْصَافِ، فَقَالَ: يَرَى لَهُ حَقًّا عَلَى النَّاسِ، وَلَا يَرَى لَهُمْ
عَلَيْهِ حَقًّا، مِنْ أَجْلِ نَسَبِهِ بِالرَّسُولِ ﷺ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقاً عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ
فَالَّذِي يَفْتَخِرُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى لِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَقًّا، فَالْمُفْتَخِرُ بِهِ أَجْدَرُ.

وَقَدْ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ بَيْنَ الْفَضْلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَا بَالُكَ إِذَا
سَافَرْتَ كَتَمْتَ نَسَبَكَ أَهْلَ الرَّفْقَةِ؟ فَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ^(٣) اللَّهِ ﷺ مَا لَا [٣١٠]
أُعْطِي مِثْلَهُ.

وَإِنَّمَا يَعْتَرِي هَذَا الْبَابُ - مِنَ الظُّلْمِ وَقِلَّةِ الْإِنْصَافِ لِلنَّاسِ^(٤) - وَالْبُعْدُ مِنَ
الرَّفْقَةِ عَلَيْهِمْ - الْجَهْلَةُ مِنْ أَهْلِ هَذَا النَّسَبِ، وَاللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ:
﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

(١) بعده في زيادات ر: «اسمه عبد الله بن مصعب الزبيري، وسمي عائداً للكلب بقوله:

مالي مرضت فلم يبعدني عائداً منك وعمرض كلبكم فاعودوا
وأشد من مرضي علي صدودكم وصدود كلبكم علي شديد». وبهامش الأصل ما نصه: قيل له عائداً للكلب لقوله: مالي مرضت... البيت.

وانظر ترجمته في الأغاني ٢٤/٢٤١، وسقط اللآلي ٥٧٠.

(٢) قال الشيخ المصفي: «قد ذكر كثير من الرواة أن البيهقي لأبي عاصم محمد بن حمزة الأسلمي المدني يهجو بهما
الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قبل أن يلي المدينة لأبي جعفر المنصور...» رغبة الأمل
٧٦/٥.

(٣) في الأصل: كتمت أهل الرفقة نسبك؟ فقال أكره أن أعطي برسول... .

(٤) للناس ليس في ر.

(٥) سورة التوبة: ١٢٨.

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ فَإِذَا كَانَ هُوَ - ﷺ - يَخَافُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَكَيْفَ يَأْمَنُهَا غَيْرُهُ بِهِ؟!

**

وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى، قال (٢):

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هِشَامٍ عَرَفْتَ نَجَارَ مُتَّجِبٍ (٣) كَرِيمٍ
وَلِيَّ الْحَقِّ حِينَ يَوْمٍ حَجًّا صُفُوفاً بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْحَاطِمِ
يَسْرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا كِفْعَلِ الْوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّجِيمِ
إِذَا بَعْضُ السَّيْنِ تَعَرَّقْنَا (٤) كَفَى الْإِتْسَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ

وفي هذا الشعر (٥):

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ إِذَا آغَوَجَ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٍ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَمَعْتَ دِيناً وَحِلْماً فَاضِلاً لِذَوِي الْحُلُومِ [١/١٣٥]
لَكَ الْمُتَخَيَّرَانِ أَباً وَخَالاً فَأَكْرَمَ بِالْخُؤُولَةِ وَالْعُمُومِ
فَيَأْتِنَ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَوْنَا وَيَأْتِنَ الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ
سَمَا بِكَ خَالِدٌ وَبُنُو هِشَامٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسْبِ الْجَسِيمِ (٦)

(١) سورة الأنعام: ١٥، ويونس ١٥، والزمر ١٣.

(٢) ديوانه ق ٢٨/٢٠، ٢١، ١٦، ١٨ ج ٢١٩/١.

(٣) في ف وهـ: متتجب. وضبط في ر بالجيم والحاء.

(٤) كذا في الأصل وف وهو الصواب. وفي سائر النسخ تعرفنا بالفاء وهو تصحيف.

(٥) الأبيات ٧، ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ١١. وفي الرواية اختلاف.

(٦) في أ وي: الصميم. وبهامش ي كما في المتن.

وبعد هذا البيت في زيادات ر: «وهم أبو العباس في قوله «وبنو هشام» وإنما وقع في شعره «وأبو هشام» وهو الصحيح، يريد إسماعيل بن هشام، وهو جدّه من قبل أمّه». وانظر الديوان ٢١٨/١.

وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَلْقَى

تَوَاصَتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قُرَيْشُ

فَمَا الْأُمُّ (٣) الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا

وَمَا فَحَلَّ بِأَنْجَبٍ مِنْ أَبِيكُمْ

سَمَا أَوْلَادَ بَرَّةٍ بِنْتِ مُرٍّ

لَكَ الْغُرُّ السَّوَابِقُ مِنْ قُرَيْشٍ

قوله: «حين يؤم حجاباً» فيكون «الحج» جمع «حاج» كما يقال «تاجر وتجر»

وراكب وركب» قال العجاج (٥):

بِوَاسِطِ أَكْرَمِ دَارٍ دَاراً (٦) وَاللَّهِ سَمَى نَصْرَكَ الْأَنْصَارَا

فَأَخْرَجَهُ عَلَى «نَاصِرٍ وَنَصْرٍ». قال (٧): ويجوز أن يكون «حج»: أصحاب

حج، كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (٨) يريد: أهلها.

وقوله: كفعل الوالد الرؤف الرحيم

يقال «رؤف» على «فعل» مثل «يَقْظُ وَحَذِرُ» و«رؤوف» على وزن

«ضروب». وقال الأنصاري (٩):

(١) ضبط في ر: تلقى، بالياء والتاء، وضبط شؤون بالرفع والنصب ومجتمع بالرفع والنصب.

وسياقي البيت ص ١٠٩٣.

(٢) سلف البيت ص ٣٧.

(٣) بهامش ي ما نصه: «الأم التي ولدت قريشاً برة بنت مرٍّ أخت عقيم بن مرٍّ، ولدت النضر بن كنانة».

(٤) في الأصل: الكريم، وبهامشه كما في المتن.

(٥) ديوانه ق ٦٥/٣٤، ٦٧ ج ١٠٧/٢. وسياقيان ص ٨٤٦.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قبله».

إذ قدر المقدر الأقدارا

ونصب «أكرم دار» على الحال، والعامل فيه قدر.

(٧) كذا، والوجه حذف «قال».

(٨) سورة يوسف: ٨٢.

(٩) بعده في زيادات ر: «هو كعب بن مالك». والبيت من كلمة له في السيرة النبوية ١٢٢/٤.

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّاً هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رُؤُوفاً
وقد قرئ: ﴿وَاللهَ رُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) و«رؤوف» أكثر، وإنما هو من الرأفة،
وهي أشدُّ الرِّحمة، ويقال «رأفة» وقرئ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ
اللهِ﴾^(٢) على وزن الصَّرامَةِ والسَّفَاهَةِ.

وقوله: إذا بعضُ السنينِ تعرَّقتنا

يُفسَّرُ على وجهين: أحدهما: أن يكونَ ذهبَ إلى أن بعضَ السنينِ يُؤنثُ
لأنَّه سنةٌ وسنون^(٣)، كما قال الأعشى^(٤):

وتَشْرِقُ بالقولِ الذي قَدْ أذَعَتْهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ
لأنَّ صَدْرَ القَنَاةِ قَنَاءٌ، ومن كلام العرب: ذَهَبَتْ بعضُ أصابعه، لأنَّ بعضَ
الأصابعِ إصْبَعٌ، فهذا قولٌ.

والأَجْوَدُ: أن يكونَ الخبرُ في المعنى عن المضافِ إليه، فأقْحَمَ المضافُ^(٥)
توكيداً، لأنَّه غيرُ خارجٍ من المعنى، وفي كتاب الله عزَّ وجل [٢/١٣٥]: ﴿فَطَلَّتْ
أَغْنَاهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٦) إنما المعنى: فَطَلُّوا لها خاضعينَ، والخضوعُ بَيْنٌ في

(١) سورة البقرة: ٢٠٧ وسورة آل عمران: ٣٠. وكان في جميع نسخ الكتاب: «إنَّ الله رؤوف بالعباد» ولا توجد
آية بهذه التلاوة.

اختلفوا في رؤوف حيث وقع فقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي رُؤف بقصر الهمزة من غير واو. وقرأ الباكون
رؤوف بواو بعد الهمزة.

انظر السبعة لابن مجاهد ١٧١، وحجة القراءات ١١٦، والكشف لمكي ٢٢٦/١، والنشر ٢٢٣/٢، والبحر
٤٢٧/١.

(٢) سورة النور: ٢. ورأفة بالالف بعد الهمزة قراءة ابن جريج ورويت عن عاصم وابن كثير. انظر النشر
٣٣٠/٢، والبحر ٤٢٩/٦. وقرأ الجمهور رأفة بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها.

(٣) في أ: «إلى أن بعض السنين سنون». وضرب في ي على «يؤنث لأنه سنة و». وقوله إذا بعض السنين..
البيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٨/٤.

(٤) ديوانه ق ٣٤/١٥ ص ١٥٩. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٥) كذا في الأصل وظ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: المضاف إليه، وهو خطأ.

(٦) سورة الشعراء: ٤. وانظر تفسير القرطبي ٨٩/١٣.

الأعناق، فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ، فَأَقْحَمَ الْأَعْنَاقَ توكيداً، وكان أبو زيد الأنصاري يقول: أعناقهم: جماعاتهم، تقول: أتاني عُتْقٌ من النَّاسِ، والأوَّلُ قولُ عامَّةِ النحويين. وقال جرير^(١):

لَمَّا أَتَى خَبْرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشْعُ [٣١٢]
وقال أيضاً^(٢):

رَأَتْ مَرَّ السُّنَيْنَ أَخَذْنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهَلَالِ
وقال ذو الرُّمَّةِ^(٣):

مَشَيْنَ كَمَا أَهْتَرْتُ رِمَاحَ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ^(٤)
ومثل هذا كثير.

وعلى مثل هذا القول الثاني تقول: «يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ»^(٥) لأنك أردت «يَا تَيْمَ عَدِيٍّ» وَأَقْحَمْتَ الْآخَرَ^(٦) توكيداً، وكذلك «لَا أَبَالَكَ»^(٧) لَأَنَّ الْأَلْفَ لَا تَثْبُتُ

(١) تذييل ديوانه ق ٤٨/٢٧ ج ٩١٣/٢. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٢) ديوانه ق ٨/١٥٣ ج ٥٤٦/٢. والبيت من شواهد المقتضب ٢٠٠/٤. والسرار: ليلتان تبقيان من الشهر، إذا كان تاماً كان سراره ليلتين، وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة وهو أن يستمر القمر بذلك البرج ثم يهل بعد يوم، عن الديوان.

(٣) ديوانه ق ١٧/٢٤ ج ٧٥٤/٢. وروايته: رويداً كما اهتزت. والبيت من شواهد الكتاب ٢٥/١، ٣٣، والمقتضب ١٩٧/٤.

(٤) بعده في زيادات ر: «زعم بعضهم أن البيت مصنوع، والصحيح فيه: مَرَضَى الرِّيحَ النَّوَاهِمَ. والمرضى: التي تهب بلين».

قلت: مرضى الرياح رواية، أما «النواهم» فلم أجدها رواية. وروي «مرضى الرياح النواعم».

(٥) من قول جرير:

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يَلْقَيْنَكُمْ فِي سَوَاءٍ عَمْرٍ

وهو من شواهد الكتاب ٢٦/١، ٣١٤، والمقتضب ٢٢٩/٤. وسيأتي ص ١١٤٠.

(٦) كذا في الأصل وهـ وهو الصواب. وفي سائر النسخ: الأول. وبعد قوله «توكيداً» في زيادات ر: «كذا وقع: وأقحمت الأول توكيداً، وإغما الصحيح: وأقحمت الثاني توكيداً».

(٧) انظر ما سيأتي ١١٤٠.

في «الأب» في النصب إلّا في الإضافة، أو بدلاً من التنوين، فإنّما أراد «لا أباك»
ثم أفتح اللام تأكيداً للإضافة، وأنشدني^(١) المازني:
وقد مات شَمَاح ومات مُزَرَّد وأَيُّ كَرِيمٍ لا أباك يُحَلِّدُ^(٢)
وقال آخر^(٣):

أبَالَمُوتِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنِّي مُلَاقٍ لَا أَبَاكَ تُخَوِّفِينِي؟
وقوله: «على صراط» فالصراط: المِنْهَاجُ الواضح، وكذلك قالت العلماء
في قول الله عز وجل: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤).

وقوله: «سَمَا بِكَ خَالِدٌ» يريد: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن
عُمَرَ بن مَخْزُومٍ بن يَقْظَةَ بن مُرَّة بن كَعْبٍ، لأن أُمَّ هِشَامٍ بنتُ هِشَامٍ بنِ إِسْمَاعِيلَ
ابنِ هِشَامٍ بنِ الْمُغِيرَةِ^(٥) بن عبد الله بن عُمَرَ بن مَخْزُومٍ، وكان هِشَامُ بنُ الْمُغِيرَةِ أَجَلَّ
قُرَشِيٍّ جَلَمًا وَجُودًا، وكانت قريش تُؤرِّخُ بموته، كما كانت^(٦) تُؤرِّخُ بعام الفيل
وَبِمَمْلِكِ فُلَانٍ، قال الشاعر:

زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسُ مَوْتَ هِشَامٍ

(١) في ر: وأنشد.

(٢) كذا أنشده المبرد هنا وفيما سياتي ١١٤٠ وفي المقتضب ٣٧٥/٤. وصواب إنشاده. وأَيُّ عزيز لا أبالك يمتنع
وعليه لا شاهد فيه. والبيت من كلمة عينية لمسكين الدارمي أورد بعضها الغندجاني في فرحة الأديب ١٣٦ -
١٣٧، والبغدادى في الخزانة ١١٦/٢ - ١١٧.

والبيت أثبتته ناشرو كتاب سيبويه من بعض نسخه، ولم يقع فيها رجع إليه الأعلام والبغدادى من نسخ الكتاب
فلم يشرحه الأول ولم يذكر الثاني أنه من شواهد الكتاب. انظر الكتاب ٣٤٦/١ (بولاق)، و٢٧٩/٢
(هارون)، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ١٢٤.

ورواية البيت في الكتاب: وأَيُّ كَرِيمٍ لا أباك يُمَتِّعُ

(٣) هو أبو حية النميري. شعره ق ١/٦٧ ص ١٧٧، وتخريجُه ثمة. ونسب لغيره.

وهو من شواهد المقتضب ٣٧٥/٤. وسياي ص ١١٤٠.

(٤) سورة الفاتحة: ٦.

(٥) كذا وقع، وصوابه «ابن هِشَامٍ بن الوليد بن المغيرة». انظر ما سلف من التعليق على نسب أخيها إبراهيم بن

هشام ص ٥٦٤، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥.

(٦) ليس في الأصل وه وظ.

ومن أجله يقول القائل^(١) :

فَأَصْبَحَ بَطْنٌ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ
يقول: هُوَ وَإِنْ كَانَ مَاتَ^(٢) فهو مدفون في الأرض، فقد كان يجب من
أجله ألا ينالها جذب^(٣). وقال الآخر^(٤) :

[٣١٣]

ذَرِينِي أَصْطَبِحْ يَاسَلَمَ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَبَ عَنْ هِشَامٍ^(٥)
قوله «نَقَبَ» أي طَوَّفَ حتى أَصَابَ هِشَامًا [١/١٣٦]، قال الله عز وجل:
﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾^(٦) أي طَوَّفُوا، ومثله قول امرئ القيس^(٧) :
وَقَدْ نَقَّبْتُ^(٨) فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
فاما التَّارِيخُ الذي يُورِّخُ به اليومَ فَأُولُ مَنْ فَعَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رحمه الله. حيث دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، فقيل له: لو أُرُخْتَ - يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ -
لَكُنْتَ تَعْرِفُ الْأُمُورَ فِي أَوْقَاتِهَا. فقال: وما التَّارِيخُ؟ فَأَعْلِمَ مَا كَانَتْ الْعِجْمُ تَفْعَلُهُ،

(١) وهو الحارث بن أمية بن عبد شمس كما في كتاب حذف من نسب قريش ٦٧، والاشتقاق ١٠١، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧٠/٤ - ١٧١. والبيت بلا نسبة في الفاضل ٤٩.

(٢) في الأصل وه: قد مات.

(٣) قال ابن السيد في حاشيته على الكامل: «هذا التفسير على قول من جعل «كَأَنَّ» في هذا البيت بمعنى التعجب، فكأنه يعجب من إجداب الأرض وهشام مدفون فيها، وإنما كان ينبغي ألا يتحدث لكونه فيها. وقوم يجعلونها بمعنى الشك، ومعناه: إن الأرض أجذبت حتى ظنَّ وتوهم أن هشاماً ليس مدفوناً فيها. وذهب [قوم] إلى أن كان ههنا للتحقيق أي: إن الأرض أجذبت وهشام ليس فيها أي ليس على ظهرها، وإليه ذهب السيرافي». عن شرح أبيات مغني اللبيب ١٦٩/٤.

(٤) يحرر بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير كما في الاشتقاق ١٠١، والوحشيات ٢٥٧. وينسب لأبي بكر بن الأسود بن شعوب الليثي، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٧١/٤، وتعليق الشيخين العلّامين الميمني وعمود شاكر في الوحشيات.

(٥) روي: أصطبح يا هند، ويا بكر.

(٦) سورة ق: ٣٦.

(٧) في الأصل وف وه وظ: ومثله قوله: وقد نقبت... البيت

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ق ٩/١١ ص ٩٩.

(٨) في د ومتن ي: «طَوَّفْتُ» وهي رواية الديوان.

فقال: أَرَأَيْتُمْ^(١)، فقالوا: مُذْ^(٢) أَيَّ سَنَةٍ؟ فَاجْتَمَعُوا عَلَى سَنَةِ الْهِجْرَةِ، لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي حَكَمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى غَيْرِ تَقِيَّةٍ، ثُمَّ قَالُوا: فِي أَيِّ شَهْرٍ؟ فَقَالُوا: نَسْتَقْبِلُ بِالنَّاسِ^(٣) أُمُورَهُمْ فِي شَهْرٍ^(٤) الْمُحَرَّمِ إِذَا انْقَضَى حَجُّهُمْ، وَكَانَتْ هِجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرٍ^(٥) ربيع الآخر^(٦)، فَقَدَّمَ التَّارِيخُ عَلَى الْهِجْرَةِ هَذِهِ الْأَشْهُرَ^(٧)، وَجَاءَ فِي تَصْحِيحٍ^(٨) هَذَا الْوَقْتُ - أَعْنِي الْمُحَرَّمُ - مَا رُوِيَ لَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾^(٩) قَالَ: أَقْسَمُ^(١٠) بِفَجْرِ السَّنَةِ، وَهُوَ الْمُحَرَّمُ^(١١)؛

وقوله: فما الأُمُّ التي وَلَدَتْ قَرِيضًا

- (١) في الأصل وف وظ: فارخوا
(٢) في ف وه ومتن الأصل: من.
(٣) في الأصل: يستقبل الناس.
(٤) ليس في الأصل.
(٥) ليس في ف وه.
(٦) بعده في زيادات ر: «الذي اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَنْ هِجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ فِي ربيع الأول، وفيه مات ﷺ».
(٧) في فتح الباري ٢٠٩/٧ (ط. بولاق): «أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دَكَيْنٍ فِي تَارِيخِهِ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَاكِمُ، مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ أَبَا مُوسَى كَتَبَ إِلَى عُمَرَ: إِنَّهُ يَأْتِينَا مِنْكَ كِتَابٌ لَيْسَ لَهَا تَارِيخٌ. فَجَمَعَ عُمَرُ النَّاسَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَّخْ بِالْبَيْعِ، وَبَعْضُهُمْ: أَرَّخْ بِالْهِجْرَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: الْهِجْرَةُ فَرَقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَارْخُوا بِهَا، وَذَلِكَ سَنَةَ ١٧، فَلَمَّا اتَّفَقُوا قَالَ بَعْضُهُمْ: ابْدُؤُوا بِرَمَضَانَ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ بِالْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ مَنْصَرَفُ النَّاسِ مِنْ حَجِّهِمْ، فَاتَّفَقُوا عَلَيْهِ» ثُمَّ نَقَلَ آثَارًا أُخْرَى وَقَالَ: «فَاسْتَفَدْنَا مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْآثَارِ أَنَّ الَّذِي أَشَارَ بِالْمُحَرَّمِ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ». أَفْذَنَتْهُ مِنْ تَعْلِيلِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ شَاكِرَ عَلَى الْكَامِلِ ٤٨٨ بِتَحْقِيقِهِ.

(٨) في الأصل وف وه وظ: «من تصحيح».

(٩) سورة الفجر: ١ - ٢

(١٠) في روه: فأقسم.

(١١) الرواية المشهورة عنه أَنَّ الْفَجْرَ هُوَ الصَّبْحُ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَجَاهِدَ وَعُكْرَمَةُ وَالسَّدِّيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْفَجْرَ النَّهَارُ كُلُّهُ. وَمَا رَوَاهُ الْمُبَرِّدُ عَنْهُ هُوَ رِوَايَةٌ عَنْهُ أَيْضًا، انْظُرْ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٣٨/٢٠، وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٤١٣/٨.

وَعَلَّقَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْكَامِلِ ٤٨٩ بِتَحْقِيقِهِ، قَالَ «هَذِهِ رِوَايَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهَا عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي عَسَاكِرَ، وَالرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ عَنْهُ الَّتِي اقْتَصَرَ عَلَيْهَا الطَّبْرِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ أَنَّ الْفَجْرَ هُوَ فَجْرُ النَّهَارِ، وَانْظُرِ الدَّرَ الْمَشْهُورَ ٣٤٤/٦، ١ هـ.

يعني بَرَّةَ بِنْتِ مُرٍّ، كانت أُمُّ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وهو أَبُو قُرَيْشٍ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ، وَتَمِيمٌ بْنُ مُرٍّ خَالُهُ.

وكان يقال: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَخِيهِ دَامَ لَهُ إِخَاؤُهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ وَرَجَا أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ فَقَدْ غَرَّ نَفْسَهُ.

وقيل: لَيْسَ لِلْجُوجِ تَذْبِيرٌ، وَلَا لِسَيِّءِ الْخُلُقِ عَيْشٌ، وَلَا لِمُتَكَبِّرٍ صَدِيقٌ.

وقيل: مَنْ بَسَطَ بِالْخَيْرِ لِسَانَهُ أَنْبَسَطَتْ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتُهُ، وَالْمِنَّةُ تُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ.

وَيُرْوَى أَنَّ شَاعِرًا أَتَى أَبَا الْبَخْتَرِيِّ^(١) وَهَبَ بْنَ وَهَبٍ، وَكَانَ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ، وَكَانَ إِذَا سَمِعَ مَدْحَ الْمَادِحِ ضَحِكَ وَسَرَى السُّرُورُ فِي جَوَانِحِهِ، وَأَعْطَى وَزَادَ، فَأَتَاهُ هَذَا الشَّاعِرُ فَأَنَشَدَهُ:

لِكُلِّ أَخِي فَضْلٌ نَصِيبٌ مِنَ الْعُلَا ورَأْسُ الْعُلَا طُرّاً عَقِيدُ النَّدى وَهَبُ
وما ضَرَّ وَهْباً قَوْلُ مَنْ غَمَطَ الْعُلَا كما لَا يَضُرُّ الْبَدْرَ يَنْبِحُهُ الْكَلْبُ^(٢) [٣١٤]

فَتَنَى لَهُ الْوِسَادَةَ، وَهَشَّ إِلَيْهِ وَرَفَدَهُ، وَحَمَلَهُ وَأَضَافَهُ^(٣)، فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ الرَّجُلُ الرَّحْلَةَ^(٤) لَمْ يَخْدُمَهُ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، وَلَا عَقَدَ لَهُ وَلَا حَلَ مَعَهُ! فَأَنْكَرَ ذَلِكَ مَعَ جَمِيلِ مَا فَعَلَ بِهِ وَأَنَّهُ قَدْ تَجَاوَزَ بِهِ أَمَلَهُ، فَعَاتَبَ^(٥) بَعْضَهُمْ، فَقَالَ [٢/١٣٦]

(١) بعده في زيادات ر: «البخترى بفتح الباء وبالحاء المعجمة».

(٢) بعده في زيادات ر: «غَمَط: كفر النعمة، وَغَمَطَ، ويقال أيضاً تَقَصَّصَ».

(٣) في الأصل: وَأَضَافَهُ وَحَمَلَهُ.

في س: الرّحيل.

في ي و د: فعتب.

لَه الغلامُ: إِنَّا^(١) إِنَّمَا نُعِينُ النَّازِلَ عَلَى الْإِقَامَةِ، وَلَا نُعِينُ الرَّاحِلَ عَلَى الْفِرَاقِ؛ فَبَلَغَ
هَذَا الْكَلَامُ جَلِيلًا مِنَ الْقَرَشِيِّينَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَفِعْلُ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ
أَحْسَنُ مِنْ رِفْدِ سَيِّدِهِمْ!

(١) ليس في الأصل وف وهـ.

باب

قال أبو العباس^(١): قال عبدُ الملك بن مروان يوماً لجلّسائه - وكان يَجْتَنِبُ
غيرَ الأدبَاءِ -: أَيُّ المَنَادِيلِ أَفْضَلُ؟ فقال قائلٌ منهم: مناديلُ مِصْرَ، كأنّها غَرْقِيءٌ
البَيْضُ^(٢)، وقال آخَرُ: مناديلُ اليَمَنِ، كأنّها أنوارُ الرِّبيعِ، فقال عبدُ الملك: ما
صَنَعْتُمَا^(٣) شيئاً، أَفْضَلُ المَنَادِيلِ ما قال أخو تَمِيمٍ - يعني عَبْدَةُ بنَ الطُّبَيْبِ^(٤):

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أَخِيَّةٍ وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ المَرَاجِيلُ^(٥)
وَرَدَّ وَأَشَقَّرَ مَا يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ مَا غَيَّرَ الغَلِي مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولُ
نُمتُ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

قوله «غَرْقِيءُ البَيْضِ» يعني القشرة الرقيقة التي تَرَكَّبُ البَيْضَةُ دُونَ قَشْرِهَا
الأَعْلَى، وقَشَرُهَا الأَعْلَى يقال له «القَيْضُ».

وقوله: «المَرَاجِيلُ» إِنَّمَا حَدُّهُ «المَرَاجِلُ» ولكنْ لَمَّا كانت الكسرة لازمةً

(١) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٢) بعده في زيادات ر: «الغَرْقِيءُ يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ، وكذلك فَعْلُهُ».

(٣) في الأصل وه: ما صنعتُم.

(٤) بعده في زيادات ر: «عَبْدَةُ بِإِسْكَانِ الباء».

(٥) شعر عبدة ق ٤٩/١١ - ٥١ ص ٧٣ - ٧٤، والمفضليات ق ٤٩/٢٦ - ٥١ ص ١٤١، والتخريج فيها. وفي الرواية اختلاف.

أَشْبَعَهَا لِلضَّرُورَةِ، كما قال^(١):

نفي الدراهم تنقاد الصياريف^(٢)

وقد مرَّ تفسيرُ هذا^(٣).

وقوله: وَرَدَّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ

يقول: ما تَغَيَّرَ من اللحم قبل نُضْجِهِ.

وقوله «ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ» يقول: ما يُؤَخِّرُهُ، لأنه لو آناه لَأَنْضَجَهُ، لأن معنى «آناه» بَلَغَ به إناه أي إدراكه، قال الله عز وجل: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنْهَاءُ﴾^(٤) وتقول^(٥) «أَنْتَى يَأْنِي إِنْئِي» أي أدرك^(٦)، «وَأَنْ يَّيِّنُ» مثله. وقوله عز وجل: [٣١٥] ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾^(٧) أي قد بَلَغَ إناه.

وقوله: ما غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكول

يقول: نحنُ أصحابُ صَيْدٍ، وهذا من فعلهم^(٨).

وقوله «مُسَوِّمَةٍ» تكونُ على ضَرْبَيْنِ: أحدهما: أن تكونَ مُعْلَمَةً، والثاني: أن تكونَ^(٩) قد أُسِيِمَتْ في المَرَعَى، وهي ههنا مُعْلَمَةٌ، وقد مَضَى هذا التفسيرُ^(١٠).

(١) الفرزدق. وقد سلف البيت بتمامه ص ٣٢٩.

(٢) بعده في زيادات ر: «الحجة في الصياريف».

(٣) انظر ما سلف ص ٣٢٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٣. وبعد الآية في الأصل: أي إدراكه.

(٥) في الأصل: يقال.

(٦) في ر: إذا أدرك.

(٧) سورة الرحمن: ٤٤.

(٨) بعده في زيادات ر: «العرب لا تنضج اللحم إما لاستعجالها للضيء وإما لأن ذلك مستحبٌ عندها، فلذلك قال: لا يؤنيه. وقيل: لتعجيل القرى».

(٩) في هـ: معلمة أو أن تكون، وفي الأصل: وان.

(١٠) انظر ما سلف ص ٣٢.

وإنما أَخَذَ ما في هذه الأبيات من بيتِ امرئ القيس، فإنه جَمَعَ ما في هذه الأبيات في بيتٍ واحدٍ، مع فضلِ التقدُّمِ:

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضْهَبٍ^(١)
وهو الذي^(٢) لم يُدْرِكْ، و «نَمْشُ»: نَمْسَحُ، ويقال للمُنْدِيلِ «المَشْوشُ»
[١/١٣٧] وكانت العربُ تَأْلَفُ الطَّيْبَ، وَتَطْرَحُ ذلك في حالتين: في الحرب
والصَّيْدِ، قال النابغة^(٣):

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةَ الْبَقَارِ
وقال آخر:

وَأَسِيفُكُمْ مِنْكَ مَحَلُّ أَكْفُكُمْ
على أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعُ^(٤)
معنى «تَضُوعُ» تَفُوحُ^(٥).

**

وروي عن ابنة هانئ بن قبيصة^(٦) أنه لما قُتِلَ عنها لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ
عُدْسٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا،
فكان^(٧) لا يَزَالُ يراها تَذْكُرُ لَقِيْطاً، فقال لها ذاتَ مَرَّةٍ: ما أَستَحْسَنْتِ مِنْ لَقِيْطٍ؟
فقالت: كُلُّ أُمُورِهِ كانتَ حَسَنَةً، وَلَكِنِّي أَحَدْتُكَ: أَنَّهُ خَرَجَ مَرَّةً إِلَى الصَّيْدِ وَقَدْ

(١) ديوانه ق ٥١/٣ ص ٥٤.

(٢) في الأصل: والمضْهَبُ هو الذي. ثم جعلها: وهو.

(٣) سلف البيت ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «تَضُوعُ»، رواية.

(٥) قوله «معنى تَضُوعُ تَفُوحُ» ليس في الأصل.

(٦) بعده في زيادات ر: «ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيباني. ش».

(٧) كذا وقع «فكان» بالفاء وهو جواب «لما»، وانظر ما سيأتي من التعليق ص ١٢٧٠ الحاشية (٦).

أَتَشَى، فَرَجَعَ^(١) وبقيصه نَضَحَ من دَمٍ صَيْدِهِ^(٢)، وَالْمِسْكُ يَضُوعٌ من أَعْطَافِهِ،
ورائحة الشَّرَابِ مِنْ فِيهِ، فَضَمَّنِي ضَمَّةً، وَشَمَّنِي شَمَّةً، فَلَيْتَنِي كُنْتُ مِتُّ ثَمَّةً!!
قال: ففعل زوجها مثل ذلك، ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَيْهِ، وقال^(٣): أَيْنَ أَنَا مِنْ لَقِيطٍ؟ فقالت:
ماءٌ وَلَا كَصَدَاءِ^(٤) - مثل «حمراء» ووزنها «فَعْلَاءُ» وموضع اللام همزة؛ وهي بئر
مُقَدَّمَةٌ^(٥) وَأَسْمُهَا ما ذكرنا عن الأصمعيّ وأبي عبيدة، وكذلك سمعنا العرب تقولهُ،
[٣١٦] وَمَنْ ثَقُلَ فَقَدْ أَخْطَأَ^(٦)، ومثل ذلك: رَجُلٌ وَلَا كَمَالِكٍ^(٧) - يَعْنُونَ مَالِكََ بْنِ نُؤَيْرَةَ -
وَمَرْعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ^(٨).

**

وحدثني عليُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عن أَبِي عَائِشَةَ قال: كان^(٩) ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِيُّ
رَجُلًا غَيُورًا، وكانت له بناتٌ أَرْبَعٌ، وكان لَا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً، فَاسْتَمَعَ عَلَيْهِنَّ^(١٠)
يَوْمًا، وَقَدْ خَلَوْنَ يَتَحَدَّثْنَ^(١١)، فقالت قائلَةٌ مِنْهُنَّ: لِيَتَقُلَّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ مَا فِي
نَفْسِهَا، وَلِنَضُدَّقَ جَمِيعًا، قال: فقالت كُبْرَاهُنَّ:

(١) في الأصل وهـ: فرجع إليّ.

(٢) في الأصل: نضخ دم من صيده.

(٣) في الأصل: وقال لها.

(٤) سلف المثل فيما علقه الأخفش ص ١٤ وتخريجه ثمة.

(٥) في الأصل وف وهـ: متقدمة.

(٦) قد سلف ص ١٤ فيما علقه الأخفش أنه يقال صَدَاءٌ وَصُدَى وحكى أن المبرد قال لم أسمع من أصحابنا إلا

صداء. وانظر معجم البلدان (صداء) ٣/٣٩٥.

(٧) بعده في زيادات ر: «فما يقال فتى ولا كمالك، وقد تقدم لأبي العباس فتى، وهو الصواب».

قلت: لم يتقدم للمبرد ذكر هذا المثل بل جاء فيما علقه الأخفش ص ١٤.

(٨) سلف المثل ص ١٣ وتخريجه ثمة.

(٩) الخبر في الأغاني ٣/٩٤ - ٩٦. وانظر خبر المثل «زوج من عود خير من قعود» في جهرة الأمثال ١/٥٠٣،

ومجمع الأمثال ١/٣٢٠، والمستقصى ١١١/٢.

(١٠) في ي ود: إليهن.

(١١) في س: ليتحدثن.

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أَنْاسٍ ذَوِي غِنًى حَدِيثُ الشَّبَابِ طَيِّبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ
لَصُوقٌ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ خَلِيفَةُ^(١) جَانٍ لَا يُقِيمُ عَلَى هَجْرٍ^(٢)

^(٢) فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيدِينَ غَنِيًّا شَابًّا^(٣). قال: ^(٣) وقالت الثانية:

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الْجَمَالَ بَدِيشَةً^(٤) لَهُ جَفْنَةٌ تَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُرُ
لَهُ حَكَمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ^(٥) تَشِينُ فَلَا فَايَ وَلَا ضَرَعَ عُمْرٍ^(٦)

فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيدِينَ سَيِّدًا! فقالت الثالثة:

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلَهَا أَشْمُ كَنْصَلِ السَّيْفِ عَيْنِ الْمُهَنْدِ [٢/١٣٧]
عَلِيمًا بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ إِذَا مَا أَنْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي^(٧)

فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيدِينَ ابْنَ عَمٍّ لَكَ، فَقَدْ^(٨) عَرَفْتِهِ! وَقُلْنَ لِلصَّغْرَى: مَا
تَقُولِينَ؟ فقالت: لَا أَقُولُ شَيْئًا، فَقُلْنَ: لَا نَدْعُكَ وَذَلِكَ، إِنَّكَ أَطْلَعْتَ عَلَى أَسْرَارِنَا
وَتَكْتُمِينَ سِرَّكَ! فقالت: زَوْجٌ مِنْ عُوْدٍ، خَيْرٌ مِنْ قُعُوْدٍ!!

قال: فَحُطِبْنَ فَرَزَوْجَهُنَّ جُمَعَ، ثُمَّ أَمَهَلَهُنَّ حَوْلًا، ثُمَّ زَارَ الْكُبْرَى، فَقَالَ لَهَا:

كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ قَالَتْ: خَيْرَ زَوْجٍ، يُكْرِمُ أَهْلَهُ، وَيُنْسِي فَضْلَهُ، قَالَ لَهَا^(٩): فَمَا [٣١٧]
مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: الْإِبْلُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: نَأْكُلُ لَحْمَانَهَا مُزْعًا^(١٠)، وَنَشْرَبُ أَلْبَانَهَا

(١) في الأصل وف وظ وهامش ي: «خليفة» وعليها هامش ي: صح؟.

(٢ - ٢) من الأصل وحده.

(٣) ليس في الأصل وهـ.

(٤) في س: بديشة.

(٥) في د ومتن ي: «من غير ريبة». وهامش ي كما في المتن وعليه علامة التصحيح.

(٦) بعده في زيادات ر: «تريد أخذ التجارب، وهو مأخوذ من حكمة اللجام ش». وهذه الحاشية أثبتتها رايت من

هامش ي وذكر أن قبل «أخذ» كلمة ظهر منها حرف الدال في آخرها ورجع فليشر أن تكون «تريد».

(٧) بعده في زيادات ر: «حليلها بفتح اللام وبالضم، وأشْم مثله». وضبط «عين» فيها بفتح النون وكسرها.

(٨) في الأصل وهـ: قد.

(٩) ليس في الأصل وف وهـ. وليست في المواضع الآتية أيضاً.

(١٠) أي قطعاً.

جُرْعًا، وَتَحْمِلُنَا وَضَعَفَتْنَا مَعًا، فَقَالَ لَهَا: زَوْجٌ كَرِيمٌ، وَمَالٌ عَمِيمٌ. ثُمَّ زَارَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ قَالَتْ: يُكْرِمُ الْحَلِيلَةَ، وَيُقَرِّبُ الْوَسِيلَةَ، قَالَ: فَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: الْبَقْرُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: تَأْلَفُ الْفَنَاءَ، وَتَمْلَأُ الْإِنَاءَ، وَتُودِّكُ^(١) السَّقَاءَ، وَنِسَاءً مَعَ نِسَاءٍ، قَالَ لَهَا: رَضِيتِ وَحَظِيَّتِ. ثُمَّ زَارَ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ فَقَالَتْ: لَا سَمَحَ بَذِيرٌ، وَلَا بَخِيلٌ حَكِيرٌ^(٢)، قَالَ: فَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: الْبَعِزَى، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: لَوْ كُنَّا نَوْلِدُهَا فُطْمًا، وَنَسْلُحُهَا أَدَمًا، لَمْ نَبْغِ بِهَا نَعَمًا، فَقَالَ لَهَا: جِذْوُ مُغْنِيَةٍ. ثُمَّ زَارَ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ؟ فَقَالَتْ: شَرٌّ زَوْجٍ، يُكْرِمُ نَفْسَهُ، وَيُهِنُّ عِرْسَهُ، قَالَ لَهَا: فَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: شَرُّ مَالٍ: الضَّأْنُ! قَالَ لَهَا: وَمَا هُنَّ؟ قَالَتْ: جُوفٌ لَا يَشْبَعْنَ، وَهَيْمٌ لَا يَنْقَعْنَ، وَصُمٌّ لَا يَسْمَعْنَ، وَأَمْرٌ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتَّبَعْنَ، فَقَالَ: أَشْبَهَ أَمْرُؤُ بَعْضَ بَزَوْ^(٣) فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا^(٤).

قال^(٥) عليُّ بنُ عبد الله: قُلْتُ لِابْنِ عَائِشَةَ: مَا قَوْلُهَا: «وَأَمْرٌ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتَّبَعْنَ»؟ فَقَالَ: أَمَّا تَرَاهُنَّ يَسْرُرْنَ فَتَسْقُطُ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ فِي مَاءٍ أَوْ وَحَلٍ^(٦) أَوْ مَا أَشْبَهَ^(٧) ذَلِكَ فَيَتَّبَعْنَهَا إِلَيْهِ!.

قَوْلُ الثَّانِيَةِ: لَهُ جَفَنَةٌ تَشْقَى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُرُ

فَالنَّيْبُ: جَمْعُ نَابٍ، وَهِيَ الْمُسْنَةُ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا «نَابٌ» لَطَوْلِ نَابِهَا؛ قَالَ

(١) أَيِ تَجْعَلُ فِيهِ الْوَدَكُ. وَضَبَطَ فِي ر «تُودِّكُ» وَلَمْ أَجِدْهُ.

(٢) فِي د وَ ه وَ هَامِشِي الْأَصْلِ وَي: «حَصِيرٌ».

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «أَشْبَهَ أَمْرًا بَعْضَ بَزَوْ: رَوَايَةٌ، وَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَأَوْسَ.

(٤) انْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ٥٣، وَأَمْثَالَ الضَّبِّي ١٧٠، وَالْفَاخِرِ ٧٢، وَجَهْرَةَ الْأَمْثَالِ ٢٥/١، ٥٠٤، وَالْمُسْتَقْصَى

١٨٧/١. يَضْرِبُ فِي مِثَالَةِ الشَّيْءِ صَاحِبُهُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ النَّخ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: فِي الْمَاءِ أَوْ الْوَحْلِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَأَوْس وَي: وَمَا أَشْبَهَ.

أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(١):

تُشَبَّهُ نَابًا وَهِيَ فِي السَّنِّ بَكْرَةٌ

وتقدير «نَيْبٍ» من الفعل «فَعَلَ»، ولكن ما كَانَ من ذواتِ الياء كُسِرَ له موضعُ الفاءِ من الفعلِ لِتَصِحَّ الياءُ، لأنَّ الياءَ إِذَا سَكَنتْ وَأَنْضَمَّ مَا قَبْلَهَا كَانَتْ وَاوًا فِي الْأَصْلِ^(٢)، نحو: «مُوقِنٌ وَمُوسِرٌ»، وَإِنْ فَارَقَتْهَا الضَّمَّةُ عَادَتْ^(٣) إِلَى أَصْلِهَا، نحو: «مَيَاسِيرُ» [١/١٣٨]، ومثْلُ ذَلِكَ: «أَبْيَضٌ وَبَيْضٌ»، وَإِنَّمَا^(٥) «بَيْضٌ» «فَعْلٌ» كـ «أَحْمَرٌ وَحُمْرٌ» وَ«أَصْفَرٌ وَصُفْرٌ»، وَلَكِنْ كُسِرَتِ النُّونُ لِتَصِحَّ الياءُ، وَلَوْ كَانَتْ وَاوًا فِي الْأَصْلِ لَمْ تُغَيَّرْ، نَحْوَ «أَسْوَدَ وَسُودٍ». وَقَوْلُهُ «نَابٌ» تَقْدِيرُهَا «فَعْلٌ» مَتَحَرِّكَةُ الْعَيْنِ، وَلَا تَنْقَلِبُ الياءُ وَلَا الْوَاوُ أَلْفًا إِلَّا وَهُمَا فِي مَوْضِعِ حَرَكَةٍ وَمَا قَبْلَهُمَا مَفْتُوحٌ، نَحْوُ: «بَاعَ وَقَالَ وَرَمَى وَغَزَا» لِأَنَّ التَّقْدِيرَ «فَعْلٌ»، وَلَوْ كَانَ عَلَى «فَعْلٍ» لَصَحَّتِ الياءُ وَالْوَاوُ، كَمَا تَقُولُ^(٦): بَيَّعَ وَقَوْلٌ، وَ«فَعْلٌ» قَدْ يَجْمَعُونَهُ عَلَى «فَعْلٍ» كَقَوْلِهِمْ: أَسَدٌ وَأُسْدٌ، وَوَتْنٌ وَوُتْنٌ.

وقولها: «تَشَقَّى بِهَا النَّيْبُ وَالْجُزُرُ» فَإِنَّمَا عَطَفْتَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ، لِأَنَّ [٣١٨] مِنَ الْإِبْلِ مَا يَكُونُ جَزُورًا لِلنُّحْرِ لَا غَيْرُ.
وَأَمَّا قَوْلُهَا: «وَلَا ضَرَعَ غُمْرٌ» فَالضَّرَعُ: الضَّعِيفُ، وَالْغُمْرُ: الَّذِي لَمْ يُجَرَّبِ الْأُمُورَ.

(١) د، ق ١٥/٣٠ ص ٦٥ باختلاف في روايته، وهو كما هنا في شرح الأنباري على المفضليات ص ٤٧٩. وعجزه:

كملت عليها كبرة فهي شارف

(٢) في الأصل «ليس في ر.

(٣) في الأصل: رجعت.

(٤) في ر: نحو قولك.

(٥) في الأصل وف وظ: إنما.

(٦) في الأصل: قالوا.

وَيُرَوَّى: أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ظَفَرُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَقَتْلَهُ عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغِيرَ وَهَرَبَ قَطْرِيَّ عَنْهُ = تَمَثَّلَ فَقَالَ: اللَّهُ دَرُّ الْمُهَلَّبِ، وَاللَّهُ لَكَأَنَّهُ مَا وَصَفَ لَقِيطُ الْإِيَادِي حَيْثُ يَقُولُ^(١):

وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ اللَّهُ دَرُّكُمْ رَحَبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعًا
لَا مُتَرَفًا إِنْ رَحَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا غَضَّ مَكْرُوهُ بِهِ خَشَعًا
مَا زَالِ يَحْلُبُ هَذَا آلْذَهْرَ أَشْطَرَهُ يَكُونُ مُتْبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعًا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْزٍ مَرِيرَتُهُ مُرُّ الْعَزِيمَةِ لَا رَثَا وَلَا ضَرَعَا
فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ هَذَا التَّمَثِيلَ مِنْ قَطْرِيَّ فِي
الْمُهَلَّبِ، فَسُرَّ الْحَجَّاجُ بِذَلِكَ سُرورًا تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ.

وقولها: كَنْصَلَ السَّيْفِ عَيْنَ الْمُهَنْدِ

فالمهَنْدُ: المنسوبُ إِلَى الْهِنْدِ.

وقولها: «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي» فالمَحْتَدُ: الْأَصْلُ، قَالَ الشَّاعِرُ:
وَفِي السَّرِّ مِنْ قَحْطَانٍ أَوْلَادُ حُرَّةٍ عِظَامُ اللَّهَِا يَبِضُّ كِرَامُ الْمَحَاتِدِ
وقوله: «مَالٌ عَمِيمٌ» يَقُولُ^(٢): جَامِعٌ، أَخَذَهُ مِنْ «عَمَّ يَعُمُّ».

وقوله: «جَذُو مُغْنِيَّةٌ» فَالْجَذُو: جَمْعُ «جَذْوَةٍ» وَهِيَ الْقِطْعَةُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي
الْخَشَبِ مَا كَانَ مِنْهُ فِيهِ نَارٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْجِدُوا مِنَ النَّارِ﴾^(٣) وَتَجْمَعُ

(١) ديوانه ص ٤٧ - ٤٩، ورغبة الأمل ٩٩/٥ - ١٠٦، ونخريجها في الديوان. وستأتي مع آخر ص ١٣٥٠.

(٢) فِي الْأَصْلِ: أَي.

(٣) سورة القصص: ٢٩. وضبطت «جذوة» بالكسر والفتح والضم. وبكسر الجيم قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي. وفتحها قرأ عاصم، وضمها قرأ حمزة، من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣، والكشف لمكي ١٧٣/٢.

أَيْضاً «جُذّاً»، قال آبَنُ مُقْبِلٍ^(١):
بَاتَتْ حَوَاطِبُ سَلَمَى^(٢) يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزْلَ الْجَذَا غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِرٍ
«الْخَوَارُ»: الضعيف، و«الدَّعِرُ»: الكثير الثَّقَبِ، يقال: عُودٌ دَعِرٌ.

وقولها [٢/١٣٨]: «جُوفٌ لَا يَشْبَعْنَ» تقول: عِظَامُ الْأُجَوَفِ. و«هِيمٌ لَا يَنْقَعَنَّ» الهِيمُ: العطاش، يكون الواحدُ من هِيمٍ «أَهِيمٌ»، ويقالُ في هذا المعنى «هَيْمَانٌ». وقال بعضُ المفسرين في قول الله عز وجل: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾^(٣) قال: هي الإبلُ العطاشُ^(٤)، قال^(٥) ذو الرُّمَّةِ^(٦):

فَرَاخَتِ الْحُقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرَهَا وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَارِيٍّ وَلَا هَيْمٌ^(٧) [٣١٩]

ويقال: «قَصَعَ صَارَتْهُ»: إِذَا رَوَى، وَالصَّارَةُ: شِدَّةُ الْعَطَشِ. «وَالنُّشُوحُ» أَنْ تَشْرَبَ^(٨) دُونَ الرَّيِّ، يُقَالُ: نَشَحَ يَنْشَحُ، وَمِثْلُهُ: «تَغَمَّرَ»: إِذَا لَمْ يَرَوْ، وَيُقَالُ لِلْقَدَحِ الصَّغِيرِ: الْغُمَرُ، مِنْ هَذَا. وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ: الْهَيْمُ: رِمَالٌ بَعِينَهَا^(٩)، وَاحْدَتُهَا «هَيْمَاءٌ» يَا فَتَى.

(١) ديوانه ق ٥٤/١٠ ص ٩١.

(٢) في الأصل وهـ: «ليلي» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) سورة الواقعة: ٥٥.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ١٦/٨، وتفسير القرطبي ٢١٤/١٧ - ٢١٥، وتفسير غريب القرآن ٤٥٠.

(٥) في ر: وقال.

(٦) بعده في زيادات ر: «يصف حميراً».

(٧) ديوانه ق ٨٣/١٢ ج ٤٥٣/١. وروايته: «فانصاعت الحقب».

وبعد البيت في زيادات ر: «الحقب: البيض الأعجاز من الحمير».

(٨) في الأصل: يشرب.

(٩) قوله «بعينها» لم يقل به أحد، وإنما هي مطلق رمال. والقول بأن الهيم الرمال هو رواية عن ابن عباس.

وقال الضحاك والأخفش وابن عيينة وابن كيسان: الهيم الأرض السهلة ذات الرمل. انظر تفسير القرطبي.

ويجمع بينهما ما قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٥١/٢ قال: «الهيم واحدها أهيم، وهو الذي لا يروى من رمل كان أو بعير».

وقولها: «لَا يَنْقَعَنَّ»: أي لَا يَرَوْنِ، يقال: ما^(١) نَقَعَتْ ماشيةُ بني فلانٍ برِّي: إذا^(٢) لم تَبْلُغْ من الماءِ حقَّها، ويقال للماء «النَّقْعُ» ويقال «النَّقْعُ» في غير هذا الموضع لِلْغُبَارِ، يقال: أَثَارُوا النَّقْعَ بينهم، و«النَّقْعُ» اسمُ موضعٍ بعينه، قال الشاعر^(٣):

لَقَدْ حَبِيتَ نَعْمَ إِلَيْنَا بِوَجْهِهَا مَسَاكِينَ مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ وَالنَّقْعِ^(٤)
و«النَّقْعُ» الصُّرَاخُ، قال لبيد^(٥):

فَمَتَى يَنْقَعُ صُورَاخُ صَادِقٍ يُحْلِيوهُ^(٦) ذَاتَ جَرَسٍ وَزَجَلٍ

وقولها: «وَصُمُّ لَا يَسْمَعَنَّ» طَرِيفٌ من كلام العرب، وذلك أَنَّهُ يُقَالُ لِكُلِّ صَحِيحِ الْبَصَرِ وَلَا يُعْمَلُ بَصَرُهُ: أَعْمَى، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ^(٧) أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مَحَلَّ مَنْ لَا يُبْصِرُ الْبَتَّةَ، إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بَصَرُهُ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْسَّمِيعِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ: أَصَمُّ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾^(٨) كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٩) وَكَذَلِكَ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾^(١٠) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾^(١١).

(١) «ماء» ليس في أ. و. ي.

(٢) في الأصل و هـ: أي.

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٨٢، ومعجم البلدان (الوتائر) ٥/ ٣٦٠.

والنقع موضع قرب مكة في جنبات الطائف، والوتائر موضع بين مكة والطائف.

(٤) بعده في زيادات ر: «الوتائر بالتاء منقوطة باثنتين من فوق».

(٥) ديوانه ص ١٤٦.

(٦) ضبط في ر بالحاء والجيم، وهو بالجيم في الأصل و ظ. وكلاهما بمعنى، يقال أحلب القوم أصحابهم: أعانهم، وأجلبه: أعانه.

(٧) ليس في الأصل.

(٨) سورة البقرة: ١٨ و ١٧١.

(٩) سورة محمد: ٢٤.

(١٠) سورة النمل: ٨٠.

(١١) سورة البقرة: ١٧١.

وتقول العرب: أَبْلَدُ ما يُرْعَى الضَّانُ^(١)، ويقال: أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَانٍ ثَمَانِينَ^(٢).

وتحدّث عمرو بن بَحْرٍ قال^(٣): كان يقال: لا ينبغي لعاقِلٍ أن يُشاورَ واحداً من خمسة: القَطَّانُ، والغَزَّالُ، والمُعَلَّمُ، وراعي ضانٍ، ولا الرجلُ الكثيرُ المحادثة للنساء.

وقيل^(٤) في مثل هذا: لا تدعُ أُمَّ صَبِيكَ تَضْرِبُهُ، فَإِنَّهُ أَعْقَلُ منها، وإن كان طفلاً.

وقال الأحنف بن قيس: إِنِّي لأَجَالِسُ الْأَحْمَقَ السَّاعَةَ^(٥) [١/١٣٩] فَاتَّبِعْنِ ذَلِكَ فِي عَقْلِي.

وقال جَلُّ ثَناءِهِ في صفةِ النساءِ: ﴿أَوْمَنْ يَنْشَأُ فِي الْجَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^(٦).

**

(١) في الأصل: هـ: أبله من راعي ضانٍ. وبهامشيها كما في المتن. ولم أجد هذا القول.
(٢) بعده في زيادات ر: «وقوله «أحمق من راعي ضانٍ ثمانين» المثل لكسرى في أعرابيٍّ خيره فاختار ذلك، ذكره أبو عبيد، وهذا غير ما أشار إليه أبو العباس». وانظر المثل أحمق من راعي ضانٍ ثمانين في أمثال أبي عبيد ٣٦٥، والدرة الفاخرة ١/١٤٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٩١، ومجمع الأمثال ١/٢٢٤، والمستقصى ١/٨٩، والحيوان ٥/٤٨٨، والبيان والتبيين ١/٢٤٨، واللسان (ثمن).

(٣) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨، وفي حكاية كلامه تصرّف.

(٤) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨.

(٥) في الأصل: الساعة الواحدة.

(٦) سورة الزخرف: ١٨. وينشأ بفتح الياء والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. وضبط في الأصل «يَنْشَأُ» بضم الياء وفتح النون والتشديد وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. وقد سلف التعليق على الآية ص ٣٩.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ^(١) عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٢):

[٣٢٠] يَا خَلِيلِي قَدْ مَلَيْتُ ثَوَائِي بِالْمُصَلَّى وَقَدْ شَيْتُ الْبَقِيَعَا

فَلَمَّا أَرَادَ الشُّخُوصَ شَخَّصَ مَعَهُ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا نَزَلَا وَدَّانَ^(٣) صَارَ إِلَيْهِمَا نُصَيْبٌ، فَمَضَى الْأَحْوَصُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَى صَاحِبَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا بِمَوْضِعٍ كَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: فَابْتَغُوا إِلَيْهِ لِيَصِيرَ إِلَيْنَا، فَقَالَ الْأَحْوَصُ: أَهُوَ يَصِيرُ إِلَيْكَ^(٤)؟ هُوَ وَاللَّهِ أَعْظَمُ كِبَرًا مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: فَإِذَا نَصِيرُ إِلَيْهِ، فَصَارُوا إِلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى جِلْدٍ كَبْشٍ، فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا الْقُرْشِيَّ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقُرْشِيِّ، فَقَالَ: يَا أَخَا قُرَيْشٍ^(٥)، وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ فِي كَثِيرٍ مِنْ شَعْرِكَ، وَلَكِنْ خَبَّرَنِي عَنْ قَوْلِكَ^(٦):

قَالَتْ لَهَا أُخْتُهَا تُعَاتِيهَا لَتُفْسِدَنَّ^(٧) الطَّوَافَ فِي عُمَرِ قَوْمِي تَصَدِّي لَهُ لِيُصِرَّنَا^(٨) ثَمَّ آغَمَزِيهِ يَا أُخْتِ فِي خَفَرٍ قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثَمَّ آسَبَطَرْتُ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي

وَاللَّهِ لَوْ قَدْ قُلْتَ هَذَا فِي هِرَّةٍ أَهْلِكَ مَا عَدَا^(٩)! أَرَدْتَ أَنْ تَنْسِبَ بِهَا

(١) انظر الخبر والأبيات في الأغاني ١١٤/١٢ وما بعدها.

(٢) ديوانه - القسم المنسوب إليه ص ٤٩٦.

(٣) ودَّان قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣٦٥/٥.

(٤) في أودوي: إليكم.

(٥) في الأصل: وأقبل على عمر فقال والله يا أخا قريش. وبهامشه كما في المتن.

(٦) ديوانه ص ١٤٥. وفي الرواية اختلاف.

(٧) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «لا تفسدن». وبعد البيت في زيادات ر: «كذا وقع

الرواية «لا تفسدن» على النهي، والصحيح لتفسدن، على القسم، كأنها قالت: والله لتفسدن».

(٨) في الأصل: ليعرفنا. وبهامشه كما في المتن.

(٩) يريد ما عداك الانتقاد، فحذف لفهم السامع ما يريده، عن رغبة الأمل ١١٣/٥.

فَنَسَبْتُ^(١) بِنَفْسِكَ، أَهَكَذَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ؟! إِنَّمَا تُوصَفُ بِالْخَفَرِ، وَأَنْهَا مَطْلُوبَةٌ مُتَّبِعَةٌ^(٢)، هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ هَذَا - وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِ الْأَحْوَصِ -:
أُدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَّاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ^(٣)
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُزَرَ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ
لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرٍ وَإِنِّي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ
قَالَ: فَأَمْتَلُ الْأَحْوَصُ سُرُورًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَحْوَصُ، خَبِّرْنِي عَنْ
قَوْلِكَ^(٤):

فَإِنْ تَصِلِي أَصْلِكَ وَإِنْ تَعُودِي لِهَجْرٍ بَعْدَ وَضْلِكَ لَا أَبَالِي

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ لَبَالَيْتَ! هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ^(٥) هَذَا - وَضَرَبَ بِيَدِهِ
عَلَى جَنْبِ نَضِيبٍ -:

يَزِينُ أَلَمِّمْ قَبْلَ أَنْ يَظْعَنَ الرُّكْبُ وَقُلْ: إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ^(٦) [١٣٩/٢] [٣٢١]

قَالَ: فَانْتَفَخَ^(٧) نَضِيبٌ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ - يَا أَسْوَدَ -:
أَهَيْمُ بَدْعِدٍ مَا حَيِّتُ فَإِنْ^(٨) أُمْتُ فَوَاحِزْنَا مَنْ ذَا يَهَيْمُ بِهَا بَعْدِي^(٩)

(١) فِي ي وَد وَهـ: «أَنْ تَشَبَّ بِهَا فَتَشَبَّتْ» وَبِهَامِش هـ كَمَا فِي الْمَثْنِ. وَكَانَ فِي ي وَد «فَتَشَبَّتْ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: مُتَّبِعَةٌ.

(٣) شِعْرُ الْأَحْوَصِ ق ٣/٦٢، ٥، ١ ص ١٢٥ وَتَحْرِيجُهَا فِيهِ ص ٢٩٧.

(٤) شِعْرُهُ ق ١/١٣٧ ص ١٨٦. وَتَحْرِيجُهُ ثَمَّةٌ.

(٥) فِي ف: مِثْلُ مَا قَالَ.

(٦) فِي ي وَد: «أَنْ يَرْحَلَ الرُّكْبَ». وَسَلَفَ الْبَيْتُ عَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ ص ٢٣٦. وَسَيَأْتِي ص ٨٠٨.

(٧) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِالْجِيمِ وَالْخَاءِ.

(٨) فِي أَوْس: وَإِنْ.

(٩) كَتَبَ بِهَامِش هـ مَا نَصَّه: «هَذَا الْبَيْتُ قَدْ مَرَّ إِِنْشَادُهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ [ص ٢٣٦] فَحَكِي الْمَصْنَفَ هُنَاكَ عَنْ

نَضِيبٍ مَوْضِعَ «فَوَاحِزْنَا» «أَوْكَلْ» وَأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ لَجُلْسَانِهِ فَكُلُّ عَابِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: لَوْ

كَانَ إِلَيْكُمْ كَيْفَ كُتِبَ قَائِلِينَ؟ فَقَالَ بَعْضُ جُلْسَانِهِ: أَقُولُ: .. «فَوَاحِزْنَا» - مَوْضِعَ «أَوْكَلْ» - فَقَالَ لَهُ عَبْدُ

الْمَلِكِ [مَا قُلْتَ وَاللَّهِ أَسْوَأَ مَا قَالَ. فَقِيلَ لَهُ] كَيْفَ كُنْتُ قَائِلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

كَأَنَّكَ اَعْتَمَمْتَ اَلَّا يُفْعَلَ بِهَا بَعْدَكَ - لَا يَكْنِي^(١). فقال بعضهم لبعض: قوموا فقد استوت القِرْقَرَةُ، وهي لُعبَةٌ على خُطوطٍ، فاستواؤها آنقضاًؤها. [قال أبو الحسن^(٢): «الطُّيْنُ» هي السُّدْرُ، فإذا زيد في خُطوطه سَمَتْهُ العَرَبُ «القِرْقَرَةَ» وتُسَمِّيهِ العَامَّةُ «السُّدْرَ»].

**

قال: وحَدَّثْتُ أَنَّ كُثَيْرًا دَخَلَ عَلَى عبد الملك بن مَرْوَانَ وعِنْدَهُ الأَخْطَلُ، فأنشده، فَالْتَفَتَ عبدُ الملكِ إِلَى الأَخْطَلِ، فقال: كيف تَرَى؟ فقال: حجازيٌّ مُجَوِّعٌ مَقْرُورٌ، دَعَنِي أَضْعَمُهُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فقال كُثَيْرٌ: مَنْ هَذَا يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال له: هَذَا الأَخْطَلُ، فقال له كُثَيْرٌ: مَهْلًا! فَهَلَّا ضَعَمْتَ الَّذِي يَقُولُ^(٣):
لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزَّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا
والتَّغْلِيُّ إِذَا تَنَحَّنَحَ لِلْقَرَى حَكَّ آسَتُهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالًا^(٤)
فَسَكَتَ^(٥) الأَخْطَلُ فما أَجابه بحرفٍ.

قال أبو العباس: سمعتُ^(٦) مَنْ يُنْشِدُ هَذَا الشَّعْرَ:

والتَّغْلِيُّ إِذَا تَنَبَّحَ لِلْقَرَى

وهو أَبْلَغُ^(٧).

[فقال كنت] أقول:

- فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي» اهـ
انظر ما سلف ص ٢٣٦ - ٢٣٧. ومنه صححت ما جاء في هذه الحاشية وأتممته.
(١) في ر: ولا يكني.
(٢) قول أبي الحسن من روف. وكان في ر «الطين» وفي ف «الطين» وكلاهما مصحف.
(٣) هو جرير. ديوانه ق ١/٥٠، ٢٣، ج ١/٥٢، ٦٥. وسيأتي الأول ص ٨٦٢.
(٤) بعده في زيادات ر: «أخوالاً منصوب على الحال، ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ».
(٥) في الأصل: قال فسكت.
(٦) في الأصل: وسمعت.
(٧) في الأصل: وهو أجود وأبلغ في المعنى.

قال^(١): وَخُبِّرْتُ^(٢) أَنَّ نَصِيئاً نَزَلَ بِامْرَأَةٍ تُكْنَى أُمَّ حَبِيبٍ، مِنْ أَهْلِ مَلَلٍ^(٣)، وَكَانَتْ تُضَيِّفُ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَتَقْرِي، وَلَا يَزَالُ الشَّرِيفُ قَدْ نَزَلَ بِهَا فَأَفْضَلَ عَلَيْهَا الْفَضْلَ الْكَثِيرَ، وَلَا يَزَالُ الشَّرِيفُ مِمَّنْ لَمْ يَحْلُلْ بِهَا يَتَنَاوَلُهَا بِالْبِرِّ، لِيَعِينَهَا عَلَى مُرُوتِهَا، فَتَزَلْ بِهَا نُصِيبُ وَمَعَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَرِيشٍ، فَلَمَّا أَرَادُوا الرِّحْلَةَ عَنْهَا وَصَلَهَا الْقُرَشِيَّانِ، وَكَانَ نُصِيبٌ لَا مَالَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ شَيْئَ فَلَكَ أَنْ أَوْجَهَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاكَ أَحَدُهُمَا، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فَيْكَ شَعراً، فَغَزَلْتُ أُمَّ حَبِيبٍ^(٤) فَقَالَتْ: بَلِ الشَّعْرُ! فَقَالَ^(٥):

أَلَا خِيَّ قَبْلَ^(٦) الْبَيْنِ أُمَّ حَبِيبٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَنِّي أُحِبُّكَ صَادِقاً
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ أَنِّي أُحِبُّكَ صَادِقاً فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبٍ [٣٢٢]
تَهَامٍ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مَلَلِيَّةٌ غَرِيبُ الْهَوَى وَاهِأْ لِكُلِّ غَرِيبٍ

وَحَدَّثْتُ أَنَّ نَصِيئاً أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ فَأَنْشَدَهُ، فَاسْتَحْسَنَ [١/١٤٠] عَبْدُ الْمَلِكِ شِعْرَهُ وَسُرَّ بِهِ^(٧)، ثُمَّ دَعَا بِالْغَدَاءِ فَطَعِمَ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: يَا نُصِيبُ، هَلْ لَكَ فِيمَا يُتَنَادَمُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَأْمَلْنِي، قَالَ: قَدْ أَرَاكَ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جِلْدِي أَسْوَدُ، وَخَلْقِي مُشَوَّهٌ، وَوَجْهِي قَبِيحٌ، وَلَسْتُ فِي مَنْصِبٍ، وَإِنَّمَا بَلَغَ بِي مُجَالَسَتُكَ وَمُؤَاكَلَتُكَ عَقْلِي، وَأَنَا أَكْرَهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ مَا يَنْقُصُهُ^(٨)! فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ، فَأَعْفَاهُ.

(١) ليس في الأصل وهـ.

(٢) في الأصل: وحدت. وانظر الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٦ - ٣٤٧، ومعجم البلدان ١٩٤/٥.

(٣) موضع في طريق مكة بين الحرمين. معجم البلدان (ملل) ١٩٤/٥.

(٤) بعده في زيادات ر: «أي مالت إلى أن يتغزل بها».

(٥) شعره ق ١/٢٨ - ٣ ص ٧٠.

(٦) في الأصل: عند.

(٧) في أ و س وهـ: وسره.

(٨) في الأصل وهـ: أكره أن أدخل عليه يا أمير المؤمنين ما ينقصه.

وقال الوليدُ بنُ عبدِ الملك للحجاج، في وَفْدَةٍ وَفَدَهَا عليه - وقد أَكَلَا -:
هل لك في الشراب؟ فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ليسَ بحرامٍ ما أَحَلَّتْهُ^(١)، وَلَكِنِّي
أَمْنَعُ أَهْلَ عَمَلِي مِنْهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَى مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ﴾^(٢) فَأَعْفَاهُ.

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملك يوماً لِنُصَيْبٍ: أَمَدَحْتَ^(٣) فلاناً، لِرَجُلٍ مِنْ
أَهْلِهِ؟ قال^(٤): قد فعلتُ، قال: أَوْ حَرَمَكَ؟ قال: قد فعلَ، قال: فَهَلَّا هَجَوْتَهُ؟
قال: لم أَفْعَلْ، قال: وَلِمَ؟ قال: لِأَنِّي^(٥) كُنْتُ أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنْهُ إِذْ رَأَيْتُهُ مُوضِعاً
لِمَذْحِي! فَأَعْجَبَ بِهِ مَسْلَمَةُ، فقال: اسْئَلْنِي^(٦)، قال: لا أَفْعَلُ! قال: وَلِمَ؟ فقال:
لَأَنَّ كَفْكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجُودُ مِنْ لِسَانِي بِالمَسْأَلَةِ!! فَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ.

وَحَدَّثْتُ^(٧) أَنَّ الْكُمَيْتَ بْنَ زَيْدٍ أَنشَدَ نُصَيْباً فَاسْتَمَعَ لَهُ، فَكَانَ فِيمَا
أَنشَدَهُ^(٨):

وقد رأينا بها حوراً مُنْعَمَةً
بيضاً تَكَامَلُ فِيهَا الدُّلُّ وَالشَّنْبُ
فَنَنَى نُصَيْبٌ خِنْصِرَهُ، فقال له الْكُمَيْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ قال^(٩): أُحْصِي خَطَأَكَ!
تَبَاعَدْتَ فِي قَوْلِكَ: «تَكَامَلُ فِيهَا الدُّلُّ وَالشَّنْبُ» هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١٠):

(١) لو صحت هذه القصة لكانت كفراً من الوليد والحجاج، والعياذ بالله، ولسنا نظن بها ذلك. قاله الشيخ
أحمد شاکر فيما علقه على الكامل ص ٥٠٥ بتحقيقه.

(٢) سورة هود: ٨٨.

(٣) في ي ود: امتدحت.

(٤) في ر: فقال.

(٥) في الأصل وف وظ وه: لم أفعل لاني.

(٦) في الأصل وه: سألني.

(٧) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٤٨/١.

(٨) في الأصل: فيما أنشده الكمي.

(٩) في ر: فقال.

(١٠) ديوانه ق ١٩/١ ج ٣٢/١.

لَمَيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوءٌ لَعَسُ وَفِي اللِّثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبُ
ثُمَّ أَنْشَدَهُ فِي أُخْرَى:

كَأَنَّ الْغُطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا^(١) أَرَا حِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُرُ غِفَارًا

فَقَالَ لَهُ نُصِيبُ: مَا هَجَتْ أَسْلَمُ غِفَارًا قَطُّ، فَاسْتَحْيَا الْكُمَيْتُ فَسَكَتَ! [٣٢٣]

قال أبو العباس: والذي عابه نُصِيبُ من قوله: «تَكَامَلَ فِيهَا أَلْدَلُّ وَالشَّنْبُ» قَبِيحٌ جِدًّا، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَجْرِ عَلَى نَظْمٍ، وَلَا وَقَعَ^(٢) إِلَى جَانِبِ الْكَلِمَةِ مَا يُشَاكِلُهَا، وَأَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَوْلُ أَنْ يُنْظَمَ عَلَى نَسَقٍ، وَأَنْ [٢/١٤٠] يُوَضَعَ عَلَى رِيسِ الْمَشَاكَلَةِ.

وُخْبِرْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ لَجْجٍ قَالَ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ: أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ، قَالَ لَهُ:
وَكَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَأَبْنَ عَمِّهِ!
وَأَنْشَدَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ^(٣):

وَشِعْرٌ كَبْعَرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعْيٍ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلٍ^(٤)
وَبَعْرُ^(٥) الْكَبْشِ يَقَعُ مُتَفَرِّقًا؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنَةِ الْحُطَيْثَةِ لَهُ، لَمَّا نَزَلَ فِي

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهَامِشُ هـ. وَهَامِشُ هـ مَا نَصَّهُ: «قَالَ ابْنُ سَرَّاجٍ: مِنْ غَلِيهَا هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّهُ يَعْنِي بِهَا قَدْرًا، وَالْغُطَامِطُ الْبَحْرُ الْمَصُوتُ».

وَفِي هـ وَسَائِرُ النُّسخِ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «مِنْ جَرِّيَهَا». وَبَعْدَ الْبَيْتِ فِي زِيَادَاتٍ ر: «وَقَعَتِ الرُّوَايَةُ «مِنْ جَرِّيَهَا» وَصَوَابُهُ «مِنْ غَلِيهَا» لِأَنَّهُ يَصِفُ قَدْرًا فِيهِ لَحْمٌ، فَشَبَّهَ غُلْيَانَ الْقَدْرِ وَارْتِفَاعَ اللَّحْمِ فِيهِ بِالْمَوْجِ الَّذِي يَرْتَفِعُ». وَالْغُطَامِطُ ضَبَطَ فِي ر بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا «مَعًا». وَهُوَ بِالضَّمِّ صَوْتُ غُلْيَانَ مَوْجِ الْبَحْرِ، وَبِالْفَتْحِ جَمْعُ الْغُطْمِطَةِ وَهِيَ اضْطِرَابُ الْأَمْوَاجِ. انْظُرِ اللَّسَانَ (غُطْمَطَ).

(٢) فِي ي وَد: وَلَمْ يَقَعْ.

(٣) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٦٦/١ لِأَبِي الْبَيْدَاءِ الرِّيَّاحِيِّ.

(٤) ضَبَطَ فِي ر «دَخِيلٌ» خَطَأً وَهُوَ عَلَى الصَّوَابِ فِي ي، وَلَمْ يَضْبُطْ فِي الْأَصْلِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: لِأَنَّ بَعْرَ.

بني كُلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعٍ : تَرَكْتَ الثَّرْوَةَ وَالْعَدَدَ، وَنَزَلْتَ فِي بَنِي كُلَيْبِ بَعْرِ الْكَبْشِ !
 يقال «بَعْرٌ وَبَعْرٌ» و «شَعْرٌ وَشَعْرٌ» و «شَمْعٌ وَشَمْعٌ» ويقال لِلصَّدْرِ «قَصٌّ»
 وَقَصَصٌ» وكذلك «نَهْرٌ وَنَهْرٌ».

وزعم الأصمعيُّ أَنَّهُ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا، وَهُوَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ زُهَيْرٌ فَقَالَ^(١) :
 ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ^(٢) مَاءٌ بِشَرْفِيٍّ سَلَمَى فَيَدُ أَوْرَكَكَ
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ : أَتَعْرِفُ رَكَكًا؟ فَقَالَ : لَا، وَلَكِنْ قَدْ كَانَ
 هُنَا مَاءٌ يُسَمَّى رَكَكًا.

فهذا ليست فيه لغتان، ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أَتْبَعَ الحرفَ
 المتحرِّكَ الَّذِي يليه الساكنُ ما يشاكله^(٣)، فَحَرَّكَ الساكنَ بتلك الحركة؛ قال عبدُ
 منافِ بْنِ رَبِيعٍ الْهَذَلِيُّ^(٤) :

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا يَسْبِتُ يَلْعَجُ الْجِلْدَا
 يَرِيدُ «الْجِلْدَ» فهذا مُطَرِّدٌ^(٥).

وَمِنْ مَذَاهِبِهِمُ الْمُطَرِّدَةُ فِي الشُّعْرِ أَنْ يُلْقُوا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي يَسْكُنُ مَا بَعْدَهُ
 لِلتَّقْيِيدِ حَرَكَةَ الإِعْرَابِ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ^(٦) :

(١) ديوانه ق ٦/٩ ص ١٢٩. وكلام الأصمعي فيه. و«فقال» ليس في ر. وانظر معجم البلدان ٦٤/٣.

(٢) في الأصل وهامش هـ: «موعدكم» وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما رواية.

(٣) في الأصل: بما يشاكله.

(٤) ديوان الهذليين ٣٩/٢، وشرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢. وسيأتي مع آخرين ١٤١٩.

النوح جمع نائحة، والسبب: النعل، ويلعج: يحرق. عن شرح أشعار الهذليين. وبعد «ربيع» في زيادات ر:
 «ش: ربعي» وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قال ابن القوطية: لعج الحب قلبه والصرد جسده: أحرقه».

(٦) بعده في زيادات ر: «قال ابن السيد: أحسبه لعبيد بن ماوية». قول ابن السيد في الحلل له ٣٥٨. ونسب في =

أَنَا ابْنُ مَأْوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ

يريدُ «النَّقْرُ» يا فتى وهو: النَّقْرُ بالخيل، فلما أَسَكَنَ الرَّاءُ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى
السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا^(١) وَشَبَّهَ بِهَذَا قَوْلُهُ^(٢) :

[٣٢٤]

عَجِبْتُ وَالسَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّيْ لَمْ أَضْرِبُهُ
أَرَادَ: «لَمْ أَضْرِبُهُ» يَا فَتَى، فَلَمَّا أَسَكَنَ الْهَاءُ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْبَاءِ،
وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْبَاءِ أَحْسَنَ، لَخَفَاءِ الْهَاءِ. وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ^(٣) :

أَقُولُ قَرَّبَ ذَا وَهَذَا أَرْحَلُهُ

يريدُ «أَرْحَلُهُ» يَا فَتَى^(٤). وَقَالَ طَرْفَةُ^(٥) :

حَابِسِي رَبْعُ^(٦) وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطْبِعُ النَّفْسَ لَمْ أَرْمُهُ
وَلَمْ يَلْزِمُهُ رَدُّ الْبَاءِ لَمَّا تَحَرَّكَتِ الْمِيمُ، لِأَنَّ تَحَرُّكَهَا لَيْسَ لَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ،
بَلْ إِنَّمَا [١/١٤١] هِيَ حَرَكَةُ الْهَاءِ.

-
- الكتاب ٢٨٤/٢ لبعض السعديين وهو فدكي بن أعبد النقري كما قال الصغاني، انظر شرح أبيات مغني
الليب ٣٢١/٦ - ٣٢٣، والمقاصد النحوية ٥٥٩/٤.
- (١) بعده في زيادات ر: «النَّقِيرُ [كذا والصواب النقر] صوت باللسان يسكن به الفرس إذا اضطرب بفارسه، قال
امرؤ القيس [ديوانه ص ٧٥]، ويقال إن الكلمة لأبي دُوَادٍ.
- أخفّضه بالنقر لما علوته ويرفع طرفاً غير جاف غضيض»
- (٢) وهو زياد الأعجم. انظر الكتاب ٢٨٧/٢، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦١ - ٢٦٢.
- (٣) في الأصل وه: وقال الآخر وهو أبو النجم. والبيت له في الكتاب ٢٨٧/٢، وهو من كلمة له في العقد
١٧٢/١ - ١٧٤ باختلاف في روايته.
- (٤) بعده في زيادات ر: «أقول قرب ذا وهذاك أَرْحَلُهُ كذا عن ش.»
ومعنى أَرْحَلُهُ: أبعد.
- (٥) في الأصل وف: وقال آخر وهو طرفة. ديوانه ق ٦/٣ ص ٧٥.
- (٦) في الأصل: «رسم» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

وأما قول الشاعر^(١) :

حديث بني بدرٍ إذا ما لقيتهم كنزوا الدُّبى في العرفجِ المتقاربِ^(٢)

= فليس كقوله «وشعرٍ كَبَعِرِ الكَبَشِ» ولكنه وصفهم بضؤولة الأصوات وسُرعة الكلام وإدخال بعضه في بعض.

والذي يُحمَدُ الجَهارة والفخامة . وأنشدتُ لرجل قال يمدحُ الرشيدَ :

جَهِيرُ الكلامِ جَهِيرُ العُطاسِ جَهِيرُ الرِّوَاءِ جَهِيرُ النِّعَمِ
ويخطو على الأَينِ خطوَ الظِّلِمِ ويعلو الرُّجَالُ بخلقِ عَمَمٍ^(٣)

ويروى أنَّ الرشيدَ كان يأتزُرُ في الطوافِ فيذنبُ إزاره ويُبعدُ بين خطاهُ،
فلذا رجَعَ بيده كاد يُفتِنُ مَنْ يراهُ، فعند ذلك مُدِحَ بهذا الشعرِ.

ويروى أنَّ عائشةَ رحمها الله نظرتُ إلى رجلٍ مُتماوٍ، فقالت: ما هذا؟
فقالوا: أحَدُ القُرَّاءِ! فقالت: قد كان عمرُ بن الخطابِ قارئاً، فكان إذا قال أسمعَ،
وإذا مَشَى أسرعَ، وإذا ضربَ أوجَعَ!

ويروى أنَّ عمرَ بن الخطابِ رحمه الله نظر إلى رجلٍ مُظهِرٍ للنَّسكِ
مُتماوٍ، فَحَفَقَهُ بالدُّرَّةِ، وقال: لا تُمِتْ علينا ديننا، أَمَا تَكُ الله!

ويروى أنَّ عبدَ الملكِ بنَ صالحِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ العباسِ أتنَّهُ وفودُ
[٣٢٥] من الرُّومِ، وقام السَّمَاطَانِ^(٤)، فأتيَ برجلٍ منهم، وعَطَسَ أَحَدُ مَنْ فِي السَّمَاطَيْنِ

(١) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٩/١.

(٢) اللَّبى صغار الجراد، ونزوها وثوبها، والعرفج نبت لا يطول. عن رغبة الأمل ١٢٤/٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «الرجل هو العمانيُّ الشاعر». وقوله عَمَم أي جسيم. والابن الإعياء. ويكون الابن الحية وهي الأيم.

والعماني هو محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني.

(٤) السَّمَاطَان: الصَّفان من الرجال.

فَأَخْفَى عَطْسَتَهُ، فقال له عبدُ الملك لَمَّا انقَضَى أمرُ الوَفْدِ: هَلَّا إِذْ كُنْتَ لَيْثِمَ
العُطاسِ أَتَبَعْتَ عَطْسَتَكَ صِيحَةً حَتَّى تَخْلَعَ بِهَا قَلْبَ الْعِلْجِ!!

وكان العباسُ بنُ عبد المطلب - رحمه الله - أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتًا، ولذلك قال
رسولُ الله ﷺ لَمَّا انهزمَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْنٍ: «يا عباسُ! أَصْرُخْ بِالنَّاسِ»^(١).
ويروى أَنَّ غَارَةً أَتَتْهُمْ يَوْمًا، فصاح العباسُ: يَا صَبَاحَاهُ! فَأَسْقَطَتْ^(٢)
الحواملُ لَشِدَّةِ صَوْتِهِ.

وقد طُعِنَ فِي قولِ النَّابِغَةِ الْجَعْفِيِّ: ^(٣)

زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَ بِالْغَنَمِ^(٤)

وذلك أَنَّ الرُّوَاةَ اخْتَمَلَتْ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَزْجُرُ الذُّثَابَ وَنَحْوَهَا مِمَّا
يُغَيِّرُ عَلَى الْغَنَمِ، فَيَقْتُلُ مَرَاةَ السَّبْعِ فِي جَوْفِهِ^(٥). فقال مَنْ يَطْعُنُ فِي [٢/١٤١]
هذا^(٦): السَّبْعُ أَشَدُّ أَيْدَاءَ مِنَ الْغَنَمِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِالسَّبْعِ هَلَكَتِ الْغَنَمُ قَبْلَهُ.
فقال مَنْ يَحْتَجُّ لَهُ: إِنَّ الْغَنَمَ كَانَتْ قَدْ أُنْسَتْ بِهَذَا مِنْهُ، وَالصَّوْتُ الرَّائِعُ أُنْسَ لِمَنْ
أُنْسَ بِهِ، كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ الَّذِي لَوْ لَا خَشْيَةُ صَاعِقَتِهِ لَمْ يُفْزِعْ كَبِيرَ فَرْعٍ، وَلَوْ جَاءَ
أَقْلُ مِنْهُ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ لَذَعَرَ، وَلَمْ يَتَّعِذْ أَنْ يَقْتُلَ إِذَا أَتَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يُعْتَدِ.

(١) انظر السيرة النبوية ٨٧/٤ ولفظه: «يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السُّمرة».

(٢) في ر: فاستسقطت.

(٣) شعره ق ٣٨/١٠ ص ١٥٨.

(٤) قبله في زيادات ر:

وَأَزْجَرَ الْكَاشِحَ الْعَدُوَّ إِذَا اغْدَ شَتَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَصْمٍ
(٥) بعده في زيادات ر: «يروى: زجر أبي عروة السباع، بخفض السباع كما قيل قيسُ الرقيات فصار على هذا
يعرف بأبي عروة السباع مثل ذلك».

(٦) في ي و د: فقال الطاعن عليه في هذا القول.

وجملة هذا البيت أنه وَصَفَ شِدَّةَ صَوْتِ المذكور، وتأويله: أنه من تكاذيب^(١) الأعراب!

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْحَسَنَ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَمْرًا هَذَا آخِرُهُ لَجَدِيرٌ بَأَنَّ يُزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ، وَإِنَّ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ لَجَدِيرٌ أَنْ يُخَافَ آخِرُهُ.

وقيل لرجلٍ من أشرف العجم في علته التي مات فيها: ما بك؟ قال: فُكِرْتُ عَجِيبٌ^(٢)، وَحَسْرَةُ طَوِيلَةٌ! فقيل: مِمَّ ذَاكَ؟ فقال: مَا ظَنُّكُمْ بَمَنْ يَقْطَعُ سَفَرًا قَفْرًا بلا زادٍ، وَيَسْكُنُ قَبْرًا مُوحِشًا بلا مُؤْنَسٍ، وَيَقْدُمُ عَلَى حَكَمٍ عَادِلٍ^(٣) بلا حُجَّةٍ؟! وقال بعضُ المُحدِّثينَ، وهو محمودُ الرَّاقِ:

[٣٢٦] بَأَيِّ أَعْتِذَارٍ أَمْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ يَقُولُ الَّذِي يَدْرِي مِنَ الْأَمْرِ لَا أَدْرِي^(٤) إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعُذْرِ لَيْسَ بِبَيِّنٍ فَإِنَّ أَطْرَاحَ الْعُذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعُذْرِ وَأَعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى سَلَمِ بْنِ قُتَيْبَةَ مِنْ أَمْرٍ^(٥) بَلَغَهُ عَنْهُ، فَعَذَرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٦): يَا هَذَا، لَا يَحْمِلُكَ الْخُرُوجُ مِنْ أَمْرٍ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي أَمْرٍ لَعَلَّكَ لَا تَخْلُصَ^(٧) مِنْهُ.

وقيل لخالد بن صفوان: أَيُّ إِخْوَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فقال^(٨): الَّذِي يَسُدُّ

(١) في س: أكاذيب.

(٢) في ي و د: فكرة عجيبة.

(٣) في ف وهامش هـ: حكم عدل.

(٤) في ف وهـ وأ و س: «ما أدري».

(٥) في الأصل وي و د: «في أمر».

(٦) ليس في الأصل وف وهـ وظ.

(٧) في الأصل: لا تتخلص.

(٨) في الأصل وف وهـ وظ: قال.

خَلَلِي، وَيَغْفِرُ زَلَلِي، وَيَقْبَلُ عَلَيَّ.

وَأَقْتَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَدِيقًا لَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ^(١): أَيْنَ كَانَتْ غَيِّتُكَ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ إِلَى عُرْضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ مَعَ صَدِيقِي لِي، فَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ صُحْبَةِ الرِّجَالِ بُدًّا، فَعَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانِكَ، وَإِنْ خَفَقْتَ لَهُ صَانِكَ، وَإِنْ أَحْتَجَجْتَ إِلَيْهِ مَانِكَ^(٢)، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ خَلَّةً سَدَّهَا، أَوْ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَإِنْ وَعَدَكَ^(٣) لَمْ يُجْرِضْكَ^(٤)، وَإِنْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَرْفُضْكَ، وَإِنْ سَأَلَتْهُ أَعْطَاكَ، وَإِنْ أَمْسَكَتْ عَنْهُ أَبْتَدَاكَ.

وَأَمْتَدَحَ^(٥) نَصِيبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِخَيْلٍ وَإِبِلٍ وَأَثَاثٍ وَدَنَانِيرٍ وَدِرَاهِمٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أُمِثْلُ هَذَا الْأَسْوَدِ يُعْطَى مِثْلُ [١/١٤٢] هَذَا الْمَالِ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ^(٦): إِنْ كَانَ أَسْوَدٌ فَإِنَّ شِعْرَهُ لَأَبْيَضُ، وَإِنْ ثَنَاءٌ لَعَرِيٌّ، وَلَقَدْ اسْتَحَقَّ بِمَا قَالَ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَ، وَهَلْ أُعْطِينَاهُ إِلَّا ثِيَابًا تَبْلَى، وَمَالًا يَفْنَى، وَمَطَايَا تُنْضَى، وَأَعْطَانَا^(٧) مَذْحًا يُرَوَّى، وَثَنَاءً يَبْقَى!.

وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: إِنَّكَ لَتَبْدُلُ^(٨) الْكَثِيرَ إِذَا سُئِلْتَ، وَتَضَيِّقُ^(٩) فِي

(١) ليس في أ.

(٢) أي احتمل مؤونتك.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «أو وعدك».

(٤) في أ و ف: «يجرضك». ويجرضك بالجيم من الجرض وهو الريق، يقال أجرضه بريقه إذا أغصه، وهو ههنا كناية.

أما يجرضك بالخاء ففسره الشيخ المصفي أنه من أحرضه إذا أشفى منه على الموت يريد لم يجهدك بكثرة خلف الوعد؟. رغبة الأمل ١٢٨/٥.

(٥) في ف و هامش الأصل: قال أبو العباس وأمتدح الخ. والخبر في الفاضل ٣٣.

(٦) «ابن جعفر» ليس في أ وهـ.

(٧) في ي و د: وأعطانا هو.

(٨) في الأصل و ف و هـ و ظ: «تبذل».

(٩) في الأصل و هـ: «وتضن» وبهامش الأصل كما في المتن.

القليل إذا تُوجِرْتَ؟ فقال: إني أبذل مالي، وأضن بعقلي.

وقيل ليزيد بن معاوية: ما الجود؟ فقال: إعطاء المال من لا تعرف، فإنه لا يصير إليه حتى يتخطى من تعرف.

وُخْبِرْتُ^(١) أن رجلاً^(٢) من الأنصار قال لابن عبّد الرحمن بن عوف: ما ترك لك أبوك؟ قال: ترك لي مالاً كثيراً، فقال^(٣): ألا أعلمك شيئاً هو خير لك مما ترك لك^(٤) أبوك؟ إنه لا مال لعاجز، ولا ضياع على حازم، والرقيق جمال، وليس بمال، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله.

وقال معاوية^(٥): الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدام^(٦). [٣٢٧]

وقيل لخريم المري - وهو المنبئ بخريم الناعم -: ما النعمة؟ فقال: الأمن، فإنه ليس لخائف عيش، والغنى، فإنه ليس لفقر عيش، والصحة، فإنه ليس لسقيم عيش، قيل: ثم ماذا؟ قال: لا مزيد بعد هذا.

وقال سلم بن قتيبة: الشباب الصحة، والسلطان الغنى، والمروءة الصبر على الرجال.

وقال المهلب بن أبي صفرة: العجب لمن يشتري الممالك بماله، ولا يشتري الأحرار بمعروفه! وكان يقول لبنيه^(٧): إذا غدا عليكم الرجل وراح مسلماً، فكفى بذلك تقاضياً.

(١) في ي وف: قال وخبرت.

(٢) في أ: وخبرت عن رجل.

(٣) في ف ود وي: قال له.

(٤) «لك» من ف وظ ود وي.

(٥) ليس في ف وس ود وي.

(٦) في أ: الخدم.

(٧) سلف هذا القول ص ٢٢٥.

وقال خالد بن عبد الله القسري: مَحْضُ الْجُودِ ما لم تَسْبِقْهُ مَسْأَلَةٌ، وما لم يَتَّبِعْهُ مَنْ، ولم يُزِرْ بِهِ قِصْرٌ، ووافق موضع الحاجة.

وقال بعضُ المُحدثين - وهو^(١) الطائي -:

أَسْأَلُ نَصْرٍ لَا تَسْلُهُ فَإِنَّهُ أَحَنُّ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرُّفْدِ

وقال آخر، وهو أبو العتاهية^(٢):

لَا تَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ فَلْيَحْقِرَنَّكَ مَنْ رَغِبْتَ إِلَيْهِ
الْمَرْءُ ما لم تَرْزُهُ لَكَ مُكْرِمٌ فَإِذَا رَزَاكَ الْمَرْءُ هُنْتَ عَلَيْهِ
وكما يكونُ لَدَيْكَ مَنْ عَاشَرْتَهُ فَكَذَاكَ فَارْضَ بِأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

ودخل النَّخَارُ الْعُدْرِيُّ^(٣) على معاوية في عَبَاءَةٍ، فَاحْتَقَرَهُ معاوية^(٤)، فرأى ذلك [٢/١٤٢] النَّخَارُ فِي وَجْهِهِ، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليستِ العبَاءَةُ تُكَلِّمُكَ، إِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا! ثُمَّ تَكَلَّمَ فَمَلَأَ سَمْعَهُ، ثُمَّ نَهَضَ وَلَمْ يَسْأَلْهُ، فقال معاوية: ما رأيتُ رجلاً أَحَقَرَ أَوَّلًا وَلَا أَجَلَّ آخِرًا مِنْهُ!

ودخل محمد بن كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ على سليمان بن عبد الملك في ثيابٍ رَثِيئَةٍ، فقال له سليمان: ما يَحْمِلُكَ على لُبْسِ هذه^(٥)؟ فقال: أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ: الرَّهْدُ،

(١) بعده في زيادات ر: «حبيب». والبيت في ديوانه ق ١٧/٤٩ ج ٦٦/٢.

(٢) لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في تكملة، وانظر المستدرک على تكملة الديوان ص ٧١٠.

(٣) النَّخَارُ بالنون والحاء المعجمة المشددة والراء المهملة في آخره وهو ابن أوس بن أبيير بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاة.

والعدري نسبة إلى عذرة بن سعد هذيم وكان بنو الحارث حلفاء بني عذرة وهم بطن فيهم. وكان النخار

أنسب العرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧ - ٤٤٨، والإكمال ٣٣٣/٧.

(٤) ليس في الأصل وأ.

(٥) في أ وه: على لبس مثل هذه الثياب.

فَأُطْرِيَ نَفْسِي، أَوْ أَقُولَ: الْفَقْرُ^(١)، فَأَشْكُو رَبِّي.

وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ قَالَ: دَخَلَ^(٢) سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(٣) عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ثِيَابٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تُخَالِفُهَا، فَقَالَ لَهُ هِشَامُ: كَأَنَّ الْإِمَامَةَ لَيْسَتْ مِنْ الثِّيَابِ! فَقَالَ^(٤): إِنَّهَا مُسْتَعَارَةٌ! فَقَالَ لَهُ: كَمْ سِنَّكَ؟ قَالَ: سِتُّونَ سَنَةً، فَقَالَ^(٥): مَا رَأَيْتُ أَبْنَ سَتِينَ أَبْقَى كُدْنَةً مِنْكَ^(٦)! مَا طَعَامُكَ؟ قَالَ الْخَبْزُ وَالزَّيْتُ، قَالَ: أَمَّا تَأْجِمُهُمَا^(٧)؟ قَالَ: إِذَا أَجْمَعْتُهُمَا تَرَكْتُهُمَا حَتَّى أَشْتَهِيَهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ صُدَّعَ، فَقَالَ: أَتَرَوْنَ الْأَحْوَالَ لَقَعْنِي بِعَيْنِهِ؟ فَمَاتَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَّةِ^(٨).

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ جَيِّدِ الْكُدْنَةِ، فَقَالَ: يَا هَذَا، إِنِّي لَأَرَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً مُحْكَمَةً مِنْ نَسْجٍ أَضْرَاسِكَ!

وَدَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ^(٩) عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ، فَكَسَاهُ ثِيَابًا جَيَادًا^(١٠)، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ:

(١) في الأصل: أَوْ الْفَقْرُ.

(٢) في الأصل: ودخل، من غير قوله حدثني التوزي قال.

(٣) في أ: ابن عمر بن الخطاب.

(٤) في أ: وه: قال.

(٥) بعده في زيادات ر: «كُدْنَةُ قُوَّةِ الْجِسْمِ». قَالَ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ فِي الْأَفْعَالِ: كَدَنَ الشَّفَةَ كَدُونًا: أَسْوَدَتْ، وَأَكْدَنَ الْبَعِيرَ. كَثُرَ لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ». قَوْلُهُ كَدُونًا لَمْ أَجِدْهُ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ فَرَحَ فَمَصْدَرُهُ كَدْنًا بِالتَّحْرِيكِ. وَالْكُدْنَةُ غُلْظُ الْجِسْمِ وَكَثْرَةُ اللَّحْمِ.

(٦) أي تَكَرَّهَهُمَا.

(٧) بعده في زيادات ر: «قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَقَعَ فُلَانٌ فُلَانًا بِعَيْنِهِ، وَزَلَّعَهُ وَأَزَلَّعَهُ وَشَقَّعَهُ وَشَوَّقَهُ وَيَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَجَادَ فِي عَمَلِهِ: لَا تَشْوَهُ عَلَيَّ أَيُّ لَا تَقُلْ لِي أَجَدْتَ فَتَصَيَّبَنِي بِالْعَيْنِ، وَرَجُلٌ مَعِينٌ: إِذَا أَصِيبَ بِالْعَيْنِ، وَشَاءَ وَشَانَهُ وَشَقَّذَ وَشَقَّذَانٌ».

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي: «اسم أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل ابن عمرو بن جندل بن سفيان، وأمه من بني عبد الدار، بصري ثقة من أصحاب علي من كتابه.

(٩) في أ: حساناً.

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِهْ^(١) فَشَكَرْتَهُ أَخْ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ
وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا بِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْوَجْهَ^(٢) وَافِرُ^(٣)

وحدثني الرياشي قال: دخل^(٤) أبو الأسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد وقد أسن، فقال له عبيد الله يَهْزَأُ به: يا أبا الأسود، إنك لجميل، فلو تعلقت تميمه ترد عنك بعض العيون^(٥)! فقال أبو الأسود:

أَفْتَى الشَّبَابَ الَّذِي أَفْنَيْتَ جَدَّتَهُ كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِ
لَمْ يَتَرَكَا لِي فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ لَذَعَةَ الْحَدَقِ [٣٢٩]

قوله «فلو تعلقت تميمه» هي: المَعَاذَةُ يُعَلِّقُهَا الرَّجُلُ، قال ابن قيس الرُّقِيَّاتِ^(٦):

صَدَرُوا لَيْلَةً أَنْقَضَى الْحَجَّ فِيهِمْ طُفْلَةً زَانَهَا أَعْرُ وَسِيمُ
يَبْقَى أَهْلُهَا الْعُيُونُ عَلَيْهَا فَعَلَى جِيدِهَا الرُّقَى وَالتَّمِيمُ

(١) في أ: وما استكسيته.

(٢) في أ: والعرض.

(٣) قال الشيخ المرفعي: «هذا من أبي العباس أشبه بالكذب من الصدق؛ وذلك أن زياداً وابنه عبيد الله كانا يكرهان أبا الأسود ويمنعانه حاجه لما يعلمانه من هواه في عليّ وتشيعه له... هذا وقد روى الأصبهاني في أغانيه بسنده عن ابن عياش قال: كان المنذر بن الجارود العبدى صديقاً لأبي الأسود تعجبه مجالسته وحديثه، وكانت لأبي الأسود مقطعة من برود يكثر لبسها. فقال له المنذر: أدمنت لبس هذه المقطعة! فقال أبو الأسود: رب مملول لا يستطاع فراقه، فعلم أنه قد احتاج إلى كسوة، فأهدى له ثياباً فقال أبو الأسود: كساك ولم تستكسه... البيهقي: رغبة الأمل ١٣٤/٥. وانظر الأغاني ٣٣١/١٢.

(٤) في أ والأصل: ودخل. من غير «حدثني الرياشي قال». والخبر والبيتان في الفاضل ٧٢.

قال الشيخ المرفعي: «الذي حدث به الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال: دخل أبو الأسود على معاوية فقال له: لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تميمه تنفي عنك فقال أبو الأسود إلخ» رغبة الأمل ١٣٥/٥. وانظر الأغاني ٣٢٢/١٢.

(٥) «ترد عنك بعض العيون» من الأصل وأ.

(٦) ديوانه - الزيادات ق ٤/٣٤، ٥، ص ١٩٥.

وقال أبو ذؤيب^(١):

وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وقوله «لَذَعَةُ الْحَدَقِ» من قولك^(٢): «لَذَعَتُهُ النَّارُ»: إِذَا لَفَحَتْهُ، ويقال: «لَذَعَ فلانٌ فلاناً» [١/١٤٣] بِأَدَبٍ: إِذَا أَدَبَهُ أَدَباً يَسِيراً، كَأَنَّهُ كَالْمَقْدَارِ الَّذِي وَصَفْنَا^(٣) مِنَ النَّارِ.

وقولُ أَبِي قِيسِ الرُّقَيَّاتِ: «زَانَهَا أَعْرُ وَسِيمٍ» فَلَا أَعْرُ: الْأَبْيَضُ، يَعْنِي الرَّجُلَ، وَالْوَسِيمُ: الْجَمِيلُ، وَالْمَصْدَرُ «الْوَسَامَةُ وَالْوَسَامُ».

**

وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ - ذَكَرْنَاهُ بِقَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٤) -:

قَدْ كُنْتُ أَرْتَاغُ لِلْبَيْضَاءِ فِي حَلَكٍ فَصِرْتُ أَرْتَاغُ لِلِسَّوْدَاءِ فِي يَقِي
مَنْ لَمْ يَشَبْ لَيْسَ مِمْلَقاً حَلِيلَتُهُ وَصَاحِبُ الشَّيْبِ لِلنُّسْوَانِ ذُو مَلَقِي
قَدْ كُنْ يَفْرَقُنْ مِنْهُ فِي شَبِيَّتِهِ فَصَارَ يَفْرَقُ مِمَّنْ كَانَ ذَا فَرَقِي
إِنَّ الْخِضَابَ لَتَذْلِيسُ يُغْشُ بِهِ كَالثَّوْبِ يُطَوَّى لِتَذْلِيسٍ عَلَى حَرَقِي^(٥)
وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام^(٦):

طَالَ إِنْكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِدَ حَمَرْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنِ السَّوَادِ

(١) ديوان المهذلين ٣/١، والمفضليات ق ٩/١٢٦ ص ٤٢٢ وتخرىج الكلمة ثمة.

(٢) في أ: فهو من قولك.

(٣) في أ: وصفناه.

(٤) «ذكرناه بقول أبي الأسود» من أ و هـ. والأبيات سبعة في أمالي القاضي ١١١/١ لخزاعي، ونسبها البحري في حماسه ٢٦٦ لثعلبي بن موسى، أفدته عن حاشية محقق الأمالي.

(٥) في أ: «كالثوب في السوق مطوياً على حرق». ويروى: يطوى لتذليس على حرق.

(٦) ديوانه ق ٩/٣٤ ج ٣٥٨/١.

وحدثني الزَّيَادِيُّ^(١) قال: قيل لأعرابي: أَلَا تَخْضِبُ بِالْوَسْمَةِ^(٢)؟ فقال: وَلَمْ^(٣) ذَاكَ؟ فقليل^(٤): لَتَصْبُو إِلَيْكَ النِّسَاءُ، فقال: أَمَّا نِسَاؤُنَا فَمَا يَبْغِينَ بِنَا بَدَلًا^(٥) وَأَمَّا غَيْرُهُنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبَوَتَهُ^(٦).

وقال العُتْبِيُّ:

وَقَائِلَةٌ تُبَيِّضُ^(٧) وَالْعَوَانِي
عَلَيْكَ الْخِطَرُ^(٨) عَلَّكَ أَنْ تَدْنَى
فَقُلْتُ لَهَا الْمَشِيبُ نَذِيرٌ عُمْرِي
وَلَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ النَّذِيرِ^(٩)

وقال آخر، وهو أبو خالدٍ يزيدُ بنُ محمدٍ المَهْلَبِيُّ^(١٠):

صَبَغْتُ الرَّأْسَ خَتَلًا لِلْعَوَانِي
كَمَا غَطَى عَلَى الرَّيِّبِ الْمُرِيبُ
أَعْلَلُ مَرَّةً وَأَسَاءُ أُخْرَى
وَلَا تُحْصَى مِنَ الْكِبَرِ الْعُيُوبُ

(١) في الأصل وهـ: حدثنا الرياشي.
(٢) قال أبو حنيفة: «قد يخلط الوسمة أيضاً بالحناء فيكن له شاباً ومسوداً، والوسمة العظم... فيشيب ويطبخ ويشيب به الحناء وربما اختضب بالوسمة وحدها بعد الحناء...» النبات ١٧٩ - ١٨٠.

(٣) في أ: لم، بلا الواو.

(٤) في أ ود وي وهـ: فقال.

(٥) في أ: فما يردن بنا بديلاً. وفي ي ود وهـ: فلا.

(٦) في أ: صبوتهن.

(٧) كذا ضبط في الأصل وي. وضبط في ر: تبيض.

(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى مُعَالِجَةٌ، بكسر اللام، فمن فتح اللام جعله مصدرًا، ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء». وأراد بالقتير الشيب، انظر اللسان (قتر).

(٩) قال أبو حنيفة: «يشب الحناء بالخطر فيسود». أخبرني بعض الأعراب أنه شبيه بالكتم، قال: وكثيراً ما ينبت معه. وأخبرني غيره أن نبات الخطر نبات الحبق كأنه هو. وقال البكري: الخط والوسمة شيء واحد، النبات ١٨٠.

(١٠) بهامش ي ما نصه: «قال قتادة في قوله ﴿وجاءكم النذير﴾ [سورة فاطر: ٣٧] قال: الشيب».

(١١) في الأصل: وهو أبو خالد المهلبي. وفي هـ: وقال أبو خالد المهلبي.

أَسَوْفُ تَوَيْتِي خَمْسِينَ حَوْلًا^(١) وَظَنِّي أَنَّ مِثْلِي لَا يَتُوبُ
يُقَوْمُ بِالثَّقَافِ الْعُودُ لَدْنَا وَلَا يَتَقَوْمُ الْعُودُ الصَّلِيبُ

وقال مالكُ بْنُ دِينَارٍ: جَاهِدُوا أهواءكم كما تُجَاهِدُونَ أعداءكم. وكان يقول^(٢): ما أَشَدَّ فِطَامَ^(٣) الكَبيِّر!

وقال آخرُ:

دَعِيَ لَوْمِي وَمَعْتَبَتِي أَمَامَا فَإِنِّي لَمْ أُعَوِّدْ أَنْ أَلَامَا
وَكَيْفَ مَلَامَتِي إِذْ شَابَ رَأْسِي عَلَى خُلُقِي نَشَأْتُ بِهِ غُلَامَا

وقيل لأعرابيٍّ: أَلَا تُغَيِّرُ شَيْبَكَ بِالْخِضَابِ؟ فقال: بَلَى، ففَعَلَ ذلك [٢/١٤٣] مرةً، ثم لم يُعَاوِذْهُ، فقيل له: لِمَ لم تُعَاوِذْ^(٤) الخِضَابَ؟ فقال: يَا هَنَاهُ! لَقَدْ شُدَّ لِحْيَايَ فَجَعَلْتُ إِخَالِنِي مَيِّتًا!!

وقال بعضُ الْمُحَدِّثِينَ، وهو محمودُ الرَّاقِ:

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ الَّذِي فِي كُلِّ ثَالِثَةٍ يَعُودُ
إِنَّ النُّصُولَ^(٥) إِذَا بَدَا فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدُ
وَلَهُ بِدِيهَةٌ لَوَعِيَّةٌ^(٦) مَكْرُوهُهَا أَبَدًا عَتِيدُ
فَدَعَ الْمَشِيبَ لِمَا^(٧) أَرَا دَ قَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ

[٣٣١]

(١) في أ وس ود: عاماً.

(٢) في د وي: يقال.

(٣) في س وف وه وظ وهامشي الأصل وأ: «علاج». وسلف كلام مالك ص ٢٧٢.

(٤) في أ وه وف وس: لم لا تعاود.

(٥) النصول مصدر نصلت اللحية إذا خرجت من الخضاب، عن رغبة الأمل ١٣٨/٥.

(٦) في أ: بداهة. وفي الأصل: روعة. وعتيد: حاضر.

(٧) في س ود وي وف وه وظ: كما.

وقال (١) أيضاً:

أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الْفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ (٢)
فَمِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجِعٌ وَبَيْنَ مُعَزِّ مُغْدٍ إِلَيْهِ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ فَلَيْسَ يُعَزِّيه خَلْقٌ عَلَيْهِ

وقال أيضاً:

يَا خَاصِبَ الشَّيْبَةِ نَحْ فَقْدَهَا فَإِنَّمَا تُدْرِجُهَا فِي كَفَنٍ
أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ عَايْنَتَهَا تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ الْبَدَنِ

وقال أيضاً:

إِغْتَيْمُ غَفْلَةِ الْمَنِيَّةِ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جَسْرُ
كَمْ كَبِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقْصَى وَصَغِيرٍ لَهُ هُنَالِكَ قَدْرُ

[قال أبو الحسن: يقال «جَسْرٌ وَجَسْرٌ» وهو مأخوذٌ من الناقة الكبيرة، يقال لها «الْجَسْرُ»] (٣).

وقال أعرابي (٤):

قَالَتْ سَلِيمَى أَنْتَ شَيْخٌ أَنْزَعُ (٥) فَقُلْتُ مَا ذَاكَ وَإِنِّي أَصْلَعُ
ثُمَّ حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ فَأَقْبَلْتُ قَائِلَةً تَسْتَرْجِعُ (٦)

(١) في ر. وقال محمود أيضاً. وفي ف: وقال محمود، وفي ظ: وقال رجل وهو محمود، وفي هـ: وقال محمود الوراق. والأبيات في البيان والتبيين ٣/١٩٧ - ١٩٨، وأمالى القالي ١/١٠٨، وأمالى المرتضى ١/٦٠٨ وذكر أنها تروى لمحمد بن حازم الباهلي. والأول في شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٣٨٥.

(٢) ضبطت الأبيات بكسر حرف الروي «الهاء» في ر، ويجوز قراءتها بكلا الوجهين الإسكان والكسر.

(٣) قول أبي الحسن من ر. وقوله «يقال لها الجسر» قال المرصفي: «هذا غلط صوابه الجسرة، فأما الجسر فهو الجمل القوي الهجري» رغبة الأمل ٥/١٣٨.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو النجم». وفي هـ: وقال أبو النجم.

(٥) من النزاع بالتحريك وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة. رغبة الأمل ٥/١٣٩.

(٦) تسترجع أي تقول إنا لله وإنا إليه راجعون. رغبة الأمل ٥/١٣٩.

ما رأسُ ذا إلا جبينُ أجمع

وقال آخر، وهو رؤبة^(١) :

[٣٣٢] قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ صَفَاتِي صَفْصَفًا^(٢) فَصَارَ رَأْسِي جَبْهَةً إِلَى الْقَفَا
كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَبْعًا فَعَفَا يُمْسِي وَيُضْجِي لِلْمَنَايَا هَدَفَا

وكان نصر بن حجاج بن عِلَاطِ السُّلَمِيِّ ثم البَهْزِيُّ جميلًا، فَعَثَرَ عليه عمر
ابن الخطاب رحمه الله في أمر الله أعلم به، فحلق رأسه، وكان عمر أصْلَع، لم
يَبْقَ من شعره إلا حِفَافٌ، كذلك قال الأصمعي، فقال نصر بن حجاج^(٣) :

لَضَنُّ ابْنِ خَطَّابٍ عَلَيَّ بِجُمَةٍ إِذَا رُجِلْتُ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلَاسِلِ
فَصْلَعُ رَأْسًا لَمْ يُصْلَعْهُ رَبُّهُ يَرِفُ رَفِيفًا بَعْدَ أَسْوَدَ جَائِلٍ^(٤)
لَقَدْ حَسَدَ الْفُرْعَانُ^(٥) أَصْلَعُ لَمْ يَكُنْ إِذَا مَا مَشَى بِالْفُرْعِ بِالْمُتَخَايِلِ

قوله «بالفرع بالمتخايل» ليس أنه جعل «بالفرع» من صِلَةِ «المتخايل»
فيكون معناه: بالذي يَخْتَالُ بالفرع، فيكون قد قَدَّمَ الصِّلَةَ على الموصول [١/١٤٤]
ولكنه جعل قوله «بالفرع» تبيينًا، فصار بمنزلة «بك» التي تَقَعُ بعد «مَرَحَبًا» للتبيين.
وقد مر تفسير هذا مستقصى في الكتاب المُقْتَضَبِ^(٦).

وقال آخر^(٧) :

تَغْطِي نَمِيرٌ بِالْعَمَائِمِ لُؤْمَهَا وَكَيْفَ يُغْطِي اللَّؤْمُ طِيَّ الْعَمَائِمِ

(١) ذيل ديوانه ص ١٧٩.

(٢) الصفصف: الأملس.

(٣) زاد في ي ود: «في ذلك».

(٤) جائل أي كثير لين.

(٥) الفرعان جمع أفرع وهو الوافي الشعر.

(٦) انظر المقتضب ٢١٧/٣ - ٢٢٧، والكتاب ١٤٨/١ - ١٤٩، و١٥٦ - ١٥٨. وانظر ما سلف ص ٥١ - ٥٢.

(٧) هو نافع بن خليفة الغنوي كما في ذيل الأمالي ١١٦. رواها القالي عن ابن أبي الأزرع عن المبرد.

فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا
وَأَنْ تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّا
وَأَنْ تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا
جَلَامِيدُ أَمْلَاءٍ الْأَكْفُفُ كَأَنَّهَا
ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصُّوَارِمِ
حَلَقْنَا رُؤُوسًا بِاللَّهَا وَالْغَلَاصِمِ
سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالْدَّرَاهِمِ
رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

**

وكان يزيد بن الطثريّة غزلاً، وكان أخوه ثورٌ ذا مالٍ، فكان يزيدُ يأتي
العطارَ فيقول: أَدْمُنِي ذَهْنَةً بِنَاقَةٍ مِنْ إِبِلٍ ثَوْرٍ^(١)! فيفعل^(٢) وكان ذا جُمَّةٍ حَسَنَةٍ،
فإذا كَثُرَ عليه الدِّينُ هَرَبَ فَبَدَّى، فإذا ذَكَرَ حَوْشِيَّةً - وهي امرأةٌ، كان يُشَبِّبُ بها^(٣) -
قَدِمَ فَأَقْتَطَعَ مِنْ إِبِلِ أَخِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ، وفي ذلك يقول^(٤):

قَضَى غَرْمَائِي حُبُّ أَسْمَاءَ بَعْدَمَا
فَذَلِكَ دَائِي مَا حَيِّتُ وَمَا مَشَى
تَخَوَّنَنِي ظُلْمٌ لَهُمْ وَفُجُورُ
لَثَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرُ
فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ ثَوْرُ السُّلْطَانِ، فَأَمَرَ بِحَلْقِ رَأْسِهِ، فقال^(٥):

أَقُولُ لِثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِي
تَرَفَّقْ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا
أَلَا رُبَّمَا يَا ثَوْرُ فَرَّقَ بَيْنَهَا
فِيهِلِكَ مِذْرَى الْعَاجِ فِي مُذْلِهِمَةِ
بَعَقَفَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
بِهَذَا وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا
أَنَامِلُ رَخَصَاتٍ حَدِيثُ خِضَابُهَا
إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ غَمًّا صُؤَابُهَا

(١) في ف وس: من إبل أخيه ثور.

(٢) في أ: فيفعل ذلك.

(٣) قوله «وهي امرأة كان يشبب بها» ليس في الأصل وأ وظ.

وبعده في زيادات ر من هاشم أ: «وحوشية بنت أبي فديك بن قرة، ولها مع يزيد حديث طريف».

(٤) شعره في ١/٣١، ٧ ص ٣٩ - ٤٠، والأغاني ١٦٨/٨، والوحشيات ٢٦٨.

(٥) شعره في ١/١٢، ٧ ص ٢٥ - ٢٦، وذيل الأمازي ٧٥، وانظر ذيل السمط ٣٨.

فجاء بها ثورٌ تَرِفُ كأنَّها
ورُحْتُ برأسٍ كالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفَتْ
سلاسلُ بَرَقٍ لَينها وأنسكاؤها^(١)
عليها عَقَابٌ ثم طارت عَقَابُهَا
مِنَ الصَّيْفِ أنواءٌ مَطِيرٌ سَحَابُهَا^(٢)
خُدَارِيَّةٌ كالشُّرْبَةِ الْفَرْدِ جَادَهَا

(١) بهامش ي: سلاسلُ دُرْع .
(٢) لم يرد هذا البيت في الأصل وف وظه وهـ .
خُدَارِيَّةُ أي سوداء ، والشربة شجرة الحنظل تشبَّه اللمم بها لحسنها . عن القالي .

باب

قال رجلٌ من المتقدمين، وهو قيسُ بنُ عاصمٍ المنقري^(١):

أَيَّابَنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةُ مَالِكٍ وَيَابَنَةُ ذِي الْجَدِّينِ^(٢) وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ

إِذَا مَا صَنَعْتَ^(٣) الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ^(٤) أَكَلُهُ وَخُدِي [٣٣٤]

قَصِيماً كَرِيماً أَوْ قَرِيباً فَإِنِّي أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضُّعْفِ مَا دَامَ نَازِلاً^(٥) وَمَا مِنْ خِلَالِي غَيْرَهَا شِيْمَةُ الْعَبْدِ [٢/١٤٤]

«غیرها» استثناءً مقدّم، وقد مضى تفسيرُ هذا^(٦).

(١) «وهو... المنقري» ليس في الأصل وأ.

والآيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٠٩ - ٣١٠، وعيون الأخبار ٣/٢٦٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٦٨. ونسبت لقيس بن عاصم في الأغاني ١٤/٧١ - ٧٢، ولحاتم الطائي في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٤/١٠٠ - ١٠١، وله أو لقيس في الحماسة البصرية ٢/٢٣٨. ونسبت إلى أبي الجوّاس الحارثي وإلى عمرو بن الورد. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣١٣ - ٣١٥ وقد تقصّى البغدادي الكلام على قائلها وشرحها في حاشيته على شرح بانت سعاد ص ١٢٤ - ١٣٢.

(٢) كذا في الأصل وف وه وظ وس وهامش أ، وكذا فيما رجع إليه البغدادي من نسخ الكامل فحكى أن «ذي الجدين» رواية المبرد.

وفي د وي ومتن أ: «ذي البردين» وهي الرواية في المصادر. وانظر تعليق البغدادي على كلتا الروایتين في حاشيته على شرح بانت سعاد.

(٣) في ي ومتن أ: «ما أصبت». وفي س: «ما وضعت».

(٤) في أ: «غير آكله». وبهامشها: «لست آكله».

(٥) في أ وه: «ثاويلاً» وكلاهما رواية.

(٦) انظر ما سلف ص ٦١٣ - ٦١٤. وفي أ: «وقد مضى تفسيره».

وقوله «قَصِيًّا كَرِيماً»: من طَرِيفِ الْمَعَانِي، وذلك أَنَّهُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يَشْتَرِطَ فِي نِسْبَةِ الْكَرَامِ^(١)، لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ ذَلِكَ، وَاشْتَرَطَ فِي الْقَصِيِّ أَنْ يَكُونَ كَرِيماً، لِأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ مُؤَاكِلُهُ غَيْرَ كَرِيمٍ.

وهذا ليس من الباب الذي ذَكَرَهُ جَرِيرٌ، حَيْثُ يَقُولُ^(٢):

ضَيْفُكُمْ جَائِعٌ إِنْ^(٣) لَمْ يَيْتَ غَزْلاً وَجَارُكُمْ يَا بَنِي هِزَانَ مَسْرُوقٌ
رَأَيْتُ هِزَانَ فِي أَحْرَاحٍ نِسْوَتِهَا رُحْبٌ وَهِزَانٌ فِي أَفْعَالِهَا^(٤) ضَيْقُ

وَقَالَ آخَرُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ، أَنشَدَهُ دَعْبَلُ:

كُنْتُ ضَيْفًا بِرَمْنَايَا لِعَبْدِ آلٍ لَهُ وَالضَّيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومٌ
فَأَنْبَرَى يَمْدَحُ الصِّيَامَ إِلَى أَنْ صُمْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ
ثُمَّ أَنَشَأَ يَسْتَأْمُ بِرَدُّونِي الْوَرَّ دَ مُلِحًا كَمَا يُلِحُ الْغَرِيمُ

[قَالَ الْأَخْفَشُ^(٥): يُرْوَى «بِرَدُّونِي الزَّرْدَ» وَهُوَ الْأَصْفَرُ].

وَلَعَمْرِي إِنَّ ابْنَ عُتْبَةَ^(٦) إِذْ يَسْ تَأْمُ بِرَدُّونَ ضَيْفَهُ لَلْئِيمِ

وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ دَعْلَجٍ، وَكَانَ ابْنُ دَعْلَجٍ يَتَوَلَّى بَنِي تَمِيمٍ، أَنشَدْنِيهِ

السَّجِسْتَانِي^(٧):

(١) فِي أ: الْكَرَم. وَحَكَى الْبَغْدَادِي كَلَامَ الْمِيرَدِ هُنَا بِتَصْرِفٍ قَالَ: «هَذَا مِنْ طَرِيفٍ... فِي نِسْبَةِ الْكَرَامِ لِأَنَّ أَهْلَهُ عِنْدَهُ جَمِيعاً كَرَامٌ، وَاشْتَرَطَ فِي الْقَصِيِّ الْخَ».

(٢) بَعْدَهُ فِي أ: «فِي هِجَاثِهِ بَنِي هِزَانَ». وَلَمْ أَجِدِ الْبَيْتَيْنِ فِي دِيْوَانِهِ وَلَا فِي تَذْوِيلِهِ.

(٣) فِي أ: إِذْ.

(٤) فِي أ: أَخْلَاقُهَا، وَكَذَا بِهَامِشِ الْأَصْلِ.

(٥) قَوْلُ الْأَخْفَشِ مِنْ رَعْنِ هَامِشِ أ.

(٦) فِي أ: قَيْلَةُ.

(٧) قَوْلُهُ «أَنشَدْنِيهِ السَّجِسْتَانِي» لَيْسَ فِي أ وَهـ. وَجَاءَ فِي الْأَصْلِ وَفَظَ بَعْدَ قَوْلِهِ «بِرَدُّونَ ضَيْفَهُ لِلْئِيمِ»،

وَجَاءَ فِي ي وَد بَعْدَ قَوْلِهِ «وَقَالَ رَجُلٌ» وَفِيهَا «أَنشَدْنِي» ثُمَّ زَادَ رَأَيْتَ كَلِمَةً «بِقَوْلِهِ» فَصَارَتِ الْعِبَارَةُ عِنْدَهُ:

وَقَالَ رَجُلٌ أَنشَدْنِيهِ السَّجِسْتَانِي بِقَوْلِهِ لِابْنِ الْخَ.

إذا جئت الأميرَ فقلّ سلاماً
وأما بعدَ ذاكَ فلي غريمُ
لزومُ ما عَلِمْتُ بسببِ داري
لَهُ مِائَةٌ عَلَيَّ ونصفُ أُخرى
دَرَاهِمُ ما أَتَقَعْتُ بها ولكنْ
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الرَّبِّ (١) الرَّحِيمِ
مِنَ الْأَعْرَابِ قُبْحٌ مِنْ غَرِيمِ
لُزُومِ الْكَهْفِ أَصْحَابُ الرَّقِيمِ (٢)
وَنُصْفُ النُّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمِ
حَبَوْتُ (٣) بِهَا شُبُوحَ بَنِي تَمِيمِ

[زاد أبو الحسن (٤):]

أَتُونِي بِالْعَشِيرَةِ يَسْأَلُونِي ولم أَكْ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمُليِمِ

قال أبو الحسن: لم يَعْرِفْ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ، وَهُوَ صَحِيحٌ

وَيُرْوَى أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ بْنَ سَنَانٍ بْنَ خَالِدِ بْنِ مِثْقَرٍ أَجَارَ خَمَاراً (٥)
فَشَرِبَ شَرَابَهُ، وَأَخَذَ مَتَاعَهُ، ثُمَّ أَوْتَقَهُ، فَقَالَ (٦): أَفِدِ نَفْسَكَ! وَقَالَ فِي ذَلِكَ:
وَتَاجِرٍ فَاجِرٍ جَاءَ إِلَهُ بِهِ كَأَنَّ عُثُونَهُ أَذْنَابُ أَجْمَالِ (٧)

= وجعلتُ «أنشدنيهِ السجستاني» ههنا.

والأبيات لأبي دلالة في الأغاني ٢٦١/١٠.

وفي س وأ: يتوالى.

(١) في أ وس: «الله». وبهامش ي: «البرّ».

(٢) في ف وس وي وهامش د: «لزوم الكلب» كما في الأغاني.

(٣) في د ومثن ي: «وصلت بها».

(٤) قول أبي الحسن كما في س ود وي: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس زيادة فيها: أتوني بالعشيرة.. البيت».

وفي ف: «وروى أبو الحسن ولم يعرفه أبو العباس البيت الأخير الذي أوله: أتوني بالعشيرة:

أتوني بالعشيرة يسألوني ولم أَكْ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمُليِمِ».

وجاء هذا البيت في الأصل وظ وهامش هـ. وما أثبتته من أ. والبيت في الأغاني وروايته «باللثيم». وفي أ:
في العشيرة.

(٥) في أ: «وجاور قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن ميثق بن عبيد تاجراً خماراً». وانظر رغبة الأمل ١٤٧/٥.

(٦) في س ود وي: فقال له.

(٧) رسم في ر: «أجمالي». وبعده في زيادات ر: «قال ذلك لأن ذنب البعير يضرب إلى الصهبة وفيه استواء، وهو يشبه اللحية».

وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلَبٍ^(١):

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمْ غَرِيْبًا فَلَا يَغْرُزُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ^(٢)
فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْنَعِيْ إِنَاؤُهُ إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ^(٣)
وَأَسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ عَلَى صَدَقَاتِ [١/١٤٥] بَنِي سَعْدٍ،

فَتُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَسَمَهَا قَيْسٌ بَعْدَ فِي بَنِي مِثْقَرٍ، وَقَالَ^(٤):

[٣٣٦]

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قَرِيشاً رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ
حَبَوْتُ بِمَا صَدَقْتُ فِي الْعَامِ مِثْقَرًا وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ

وَجَاوَرُ عُرْوَةَ بْنُ مُرَّةٍ أَخُو أَبِي خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ ثُمَالَةً مِنَ الْأَزْدِ، فَجَلَسَ يَوْمًا
بِفِنَاءِ بَيْتِهِ آمِنًا لَا يَخَافُ شَيْئًا، فَاسْتَدْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٥) بِسَهْمٍ، فَقَصَصَ صُلْبُهُ، فَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو خِرَاشٍ:

قَبَحَ^(٦) الْإِلَهِ وَجُوهَ قَوْمٍ رُضِعَ غَدَرُوا بِعُرْوَةَ مِنْ بَنِي بَلَّالٍ
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أُسِرَ ابْنُ أَبِي خِرَاشٍ، وَهُوَ خِرَاشُ^(٧) بْنُ أَبِي خِرَاشٍ،
أَسْرَتْهُ ثُمَالَةً^(٨)، فَكَانَ فِيهِمْ مُقِيمًا، فَدَعَا أَسِيرُهُ يَوْمًا رَجُلًا مِنْهُمْ لِلْمُنَادَمَةِ، فَرَأَى ابْنَ

(١) شعره - ما نسب له ولغيره ق ١/١، ٢ ص ١٢٥.

(٢) في ف وهـ وظ ومتن أ وهامش ي: «أُمُّكَ مِنْ سَعْدٍ».

(٣) مصنف: ثُمَالٌ، كما في هامش ي.

(٤) في ي ود: وقال في ذلك. وقد سلف البيتان ص ٥١٠.

(٥) بعده في أ وهـ وهامش ي: «من بني بلال».

(٦) كذا في ف وس ود وي - وكذا هي في الموضع الآتي في جميع النسخ - وفي سائر النسخ ههنا «لَعَنَ» كما في التنبيهات ١٤١.

(٧) في أ: «وأسر خراش بن...» من غير قوله «قال أبو العباس... وهو».

(٨) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٤١ - ١٤٥ عقب حكايته قول المبرد «وجاور عروة... ثُمَالَةً»: «فذكر خبراً له يروى عن أبي عبيدة. وليس يثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثر الرواة أنَّ بني رزام وبني بلال وهما بطنان من ثُمَالَةٍ أسروا عروة وخراشاً فنهي بنو رزام عن قتلها، وأبى بنو بلال إلا قتلها، حتى كاد يقع بينهم [شر]، ثم إن القوم شغلوا بقتل عروة، وألقى رجل ثوبه على خراش وقال له انج، فنجأ وطلبه القوم فأعجزهم».

وإنما عدل أبو العباس إلى أضعف الروايات وأثر إيرادها وألزم ثُمَالَةَ الغدر لعلَّ قد سبقنا إلى التنبيه عليها، =

أَبِي خِرَاشٍ مُوثِقًا فِي الْقَدِّ، فَأَمْهَلَ حَتَّى قَامَ الْآسِرُ لِحَاجَةٍ، فَقَالَ الْمَدْعُو لَابْنِ أَبِي خِرَاشٍ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ^(١): أَنَا ابْنُ أَبِي خِرَاشٍ، فَقَالَ: كَيْفَ دَلِيلَاكَ^(٢)؟ قَالَ: قَطَاةٌ، قَالَ: فَقُمْ فَاجْلِسْ وَرَائِي، وَأَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ، وَرَجَعَ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْلَتَ لَهُ السَّيْفَ^(٣)، وَقَالَ: أَسِيرِي! فَتَنَّرَ^(٤) الْمُجِيرُ كِنَانَتَهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا رَمِيمَنَكَ إِنْ رُمْتَهُ، فَإِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ! فَخَلَّى عَنْهُ، فَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَجَارَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ، فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ - وَتَزَعَمَ الرِّوَاةُ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ أَحَدًا^(٥) - مَدَحَ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ أَبِي خِرَاشٍ^(٦):

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ^(٧)
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رَزَّئْتُهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ^(٨)
بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا نُوكِّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ^(٩) قَدْ سُلَّ عَنْ مَا جِدَّ مَحْضُ^(١٠) [٣٣٧]

= حكاها هو ورواها لنا عنه جماعة منهم أبو محمد بن درستويه وأبو بكر بن أبي الأزهر، وقد ساقها ابن أبي الأزهر في أخبار ظرفاء المجانين فقال - فساق عنه خبر ما كان بين أبي العباس وأحد المجانين في المخيس ثم قال - فهجاء أبي العباس ثماله على لسان عبد الصمد ونسب ثماله بالغدر متفقان في المعنى وقد وضحت علة ذلك للمجانين، والعقلاء بمعرفتها أولى^١ - هـ.

(١) في س ود وي: فقال.

(٢) يسأله عن هدايته إلى الطريق. رغبة الأمل ١٤٩/٥.

(٣) في الأصل وف وظ «بالسيف»، وفي أ: أصلت بالسيف.

(٤) في أ: فتنل.

(٥) في أ: وقال الرواة لا نعرف أحداً.

(٦) بعده في ي ود: في قوله.

(٧) الأبيات في ديوان الهذليين ١٥٧/٢ - ١٥٩.

(٨) في ر: «رزيته» على التسهيل. وضبط «قوسى» في ي بفتح القاف وضمها مع إسكان الواو، واقتصر ياقوت على الفتح وحكاها البكري بالفتح والضم. انظر معجم البلدان ٤/١٣٣، ومعجم ما استعجم ١١٠٢، وسمط اللآلي ٦٠١، والخزانة ٤٦٠/٢.

(٩) في س وهامش هـ: «سوى أنه». وهامش ي: خلا أنه.

(١٠) بعده في زيادات ر من أ:

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجاً أضع الشباب في الرييلة والخفض
ولكنه قد لرحته مخامص على أنه ذومرة صادق النهض =

كَأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي إِثْرِ طَائِرٍ خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ
يُسَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالْقَبْضِ^(١)
قَوْلُهُ: قَبَحَ^(٢) الْإِلَهَ وَجْهَ قَوْمٍ رُضِعَ

فهو جماعة «راضع». وقومٌ يقولون [٢/١٤٥]: هو توكيدٌ لِلثَّيْمِ، كما يقولون:
جائعٌ نائعٌ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ، وَعَظْشَانٌ نَظْشَانٌ، وَأَجْمَعُ أَكْتَعُ. وقومٌ يقولون: الراضعُ:
هو الذي يَرْتَضِعُ مِنَ الضَّرْعِ لثَلَا يَسْمَعُ الضَّيْفُ وَالْجَارُ صَوْتَ الْحَلَبِ فَيَطْلُبُ
منه^(٣)، وتصديق^(٤) ذلك ما أنشدناه أبو عثمانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ
يَنْسُبُ أَبْنَ عَمٍّ لَهُ إِلَى اللَّؤْمِ وَالتَّوْحُشِ:

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حُلُقُومٌ وَإِدْ لَهُ فِي جَوْفِهِ غَارُ
لَا تَعْرِفُ الرِّيحُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ وَلَا يُشَبُّ إِذَا أَمْسَى لَهُ نَارُ
لَا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لَوْمًا فِي الْإِنَاءِ وَلَا يُرَى لَهُ فِي نَوَاحِي الصَّحْنِ آثَارُ
وقوله «كَيْفَ دَلِيلَاكَ»، فهي^(٥) كثرةُ الدَّلَالَةِ. و«الْفِعْيَلَى» إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ فِي
الكثرةِ، يَقَالُ «الْقِتْيَتَى» لكثرةِ النَّمِيمَةِ، و«الهِجْيَرَى»^(٦) لكثرةِ الكَلِمَةِ المتردِّدةِ على
لسانِ الرَّجُلِ، يَقَالُ: ذِكْرُكَ هَجْيَرَايَ، أَي: هو الذي يَجْرِي على لِسَانِي^(٧). وفي
الحديث: كَانَ هَجْيَرَى أَبِي بَكْرٍ^(٨) رَحِمَهُ اللَّهُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٩)، وَيَقَالُ: كَانَ بَيْنَهُمْ

= والبيت الأول ولم يك ثابت في ف وهـ.

(١) سبأني هذا والذي قبله ص ٩٤٥.

(٢) كذا في جميع نسخ الكتاب، إلا أن ناسخه حكها وكتب فوقها «لعن».

(٣) في أ: أو الجار. وفي س ود وي وف: والجارُ الحَلَبُ منه. وفي هـ: والجارُ الحَلَبُ فيطلب منه.

(٤) قوله «وتصديق ذلك... الصحن آثار» من أ وهـ وجاء بهامش الأصل من نسخة.

(٥) في ف وهـ وس ود وظ: فهو كثرة.

(٦) في أ: ويقال الهجيري.

(٧) قوله «يقال ذكرك... لساني» ليس في الأصل.

(٨) في أ: أبي بكر الصديق.

(٩) في س وهـ وأ: بلا إله.

(١٠) في الفائق ٩٤/٤ أن عمر كان يطوف بالبيت وهو يقول: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا»

رَمِيًا: لكثرة الرَّمْيِ ، وكذلك كُلُّ ما أَشْبَهَ هذا^(١) .

وقوله «بجانب قَوْسَى» هو^(٢) بلد تَحُلُهُ ثُمَالَةٌ بالسَّرَاةِ .

وقوله «بلى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ» فهي الْجِرَاحُ والآثَارُ التي تُشَبِّهُهَا قال جرير:

تَلْقَى السَّلِيلِيَّ وَالْأَبْطَالَ قَدْ كَلِمُوا وَسَطَ الرِّجَالِ سَلِيمًا غَيْرَ مَكْلُومٍ^(٣)
وينشد «وَسَطَ الرِّحَالِ»^(٤) و«تَعْفُو» تَدْرُسُ .

وقوله «عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْصٍ» «النَّحْصُ»: اللَّحْمُ، يقال: يَأْكُلُ نَحْصًا، وَيَرَوِي مَحْصًا^(٥) .

وقوله «فهو مُهَابِدٌ» يقول: مجتهدٌ . وَهَذَيْلٌ فيها سَعْيٌ شديدٌ، وفي جماعة [٣٣٨]
من القبائل التي تَحُلُّ بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ .

ولقي الزُّبْرِقَانُ بْنُ بَذْرِ وهو قاصدٌ بَصَدَقَاتِ قَوْمِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَحِمَهُ
اللهُ = الْحُطَيْثَةُ فِي طَرِيقِهِ، فقال له الزُّبْرِقَانُ: مَنْ أَنْتَ؟ فقال: أَنَا أَبُو مُلَيْكَةَ، أَنَا
حَسَبُ مَوْضُوعٍ! فقال له الزُّبْرِقَانُ: إِنِّي أُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ، وَمَالِكَ مَنْزِلٍ فَأَمْضِ إِلَى

عذاب النار» ماله هجبري غيرها . وانظر النهاية ٢٤٦/٥ .

(١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٤٥: «ما كُلُّ ما حكاه جاء للتكثير، وقد قالوا فلانة يخطب فلان وخطيبا [٥]
أي التي يخطبها... وقال عمر بن الخطاب: لو استطعت الأذان مع الخليقي لأذنت» .
قال الشيخ الميمني: «قد صدق. وقد ذكر منها ابن سيده [في المخصص] ٤/١٦ نحو ٢٨ كلمة ليس كلها
للكثرة...» .

(٢) في أو هـ: فهو .

(٣) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٤٥: «إنما الرواية: غير مفلول، وبلي هذا البيت:
لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا فهم ثقال على أكتافها ميل» .
وعلق العلامة الميمني على قول ابن حمزة بقوله: «رواية النقائض رقم ١٧ [ص: ٢٨] ود الصاوي ٤٦٥
[نعمان: ٩٥٤] بطيناً وهو مفلول. والغريب أن تحفى على أبي القاسم فيرتكب الإقواء» اهـ .

(٤) قوله: «وينشد وسط الرجال» ليس في هـ وقد ضبط في متنها بالجيم والحاء وعليه «معاً» .
(٥) في أ: ويروي الرجال محصاً؟ . وبهامش ي ما نصه: «ويروي بضم الياء أيضاً» وضبط فيها كما أثبت .

منزلي بهذا السهم ، فسَلَّ عن القَمَرِ بنِ القَمَرِ ، وَكُنْ هناك حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَفَعَلَ ، فَأَنْزَلُوهُ وَأَكْرَمُوهُ ، فَأَقَامَ بَيْنَهُمْ^(١) ، فَحَسَدَهُمْ عَلَيْهِ بَنُو عَمَّتِهِمْ^(٢) مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الزَّبْرَقَانَ مِنْ بَنِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَيْمِيمٍ ، وَحَاسِدُوهُ بَنُو قُرَيْعٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ^(٣) ، وَلَمْ يَكُنْ لِعَوْفٍ إِلَّا قُرَيْعٌ وَعُطَارِدٌ وَبَهْدَلَةٌ ، وَكَانَ الَّذِينَ حَسَدُوهُ مِنْهُمْ بَنُو لَأْيٍ بْنِ شَمَّاسٍ بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعٍ ، فَذَسُّوا إِلَى الْحُطَيْثَةِ : أَنَّ تَحَوَّلَ إِلَيْنَا نُعْطِكَ مِائَةَ نَاقَةٍ ، وَنَشُدُّ كُلَّ طُنْبٍ مِنْ أَطْنَابِ بَيْتِكَ بِجَلَّةٍ^(٤) بِحَوْنَةٍ^(٥) ، [قال أبو الحسن : ما سمعت «بَحَوْنَةً» إِلَّا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ] ، قَالَ : فَأَتَى لِي بِذَلِكَ ؟ ! قَالُوا : إِنَّهُمْ يَرِيدُونَ النُّجْعَةَ فَإِذَا أَحْتَمَلُوا^(٦) فَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ دَسُّوا إِلَى أَمْرَاءِ الزَّبْرَقَانِ مَنْ خَبَّرَهَا أَنَّ^(٧) الزَّبْرَقَانَ إِنَّمَا قَدَّمَ هَذَا الشَّيْخَ لِيَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ ! فَقَدَحَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهَا ! فَلَمَّا أَحْتَمَلَ^(٨) الْقَوْمُ تَخَلَّفَ الْحُطَيْثَةُ ، فَأَحْتَمَلَهُ الْقُرَيْعِيُّونَ ، فَبَنَوْا لَهُ وَوَفَّوْا لَهُ^(٩) ، فَلَمَّا [١/١٤٦] جَاءَ^(١٠) الزَّبْرَقَانُ صَارَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : رُدُّوْا عَلَيَّ جَارِي ، فَقَالُوا : لَيْسَ لَكَ بِجَارٍ وَقَدْ طَرَحْتَهُ ! فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ الْحُطَيْثَةُ^(١١) :

(١) فِي أ : فِيهِمْ .

(٢) فِي س وَد وَي : فَحَسَدَهُمْ عَلَيْهِ بَنُو عَمِّهِ .

(٣) فِي س وَأ : ابْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ .

(٤) الْجَلَّةُ وَءَاءٌ مِنْ خَوْصٍ يَوْضَعُ فِيهِ التَّمْرُ .

(٥) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ : «فِي كِتَابٍ مِنْ [كَذَا] : بِحَوْنَةٍ عَظِيمَةٍ» قَالَ الْأَسَدُ بْنُ يَعْفَرٍ :

جَذْلَانِ يَسْتَرُ جَلَّةً مَكْنُوزَةً وَسَمَاءَ بِحَوْنَةٍ وَطِبْنًا مَجْزَمًا

الْمَجْزَمُ : الْمَلُوءُ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : مَا سَمِعْتُ بِحَوْنَةٍ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ

وَأَثَبْتُ قَوْلَ أَبِي الْحَسَنِ مِنْهُ . وَبَيْتُ الْأَسَدِ فِي اللِّسَانِ (بِحَوْنٍ) وَرَوَايَةُ عَجْزِهِ :

حِينَئِذٍ بِحَوْنَةٍ وَوُطْبًا مَجْزَمًا

(٦) «إِذَا احْتَمَلُوا» مِنْ أَوْهٍ .

(٧) فِي أ : خَبَّرَ بَأَنَّ ، وَفِي هـ : خَبَّرَهَا بِأَنَّ .

(٨) فِي أ : تَحَمَّلَ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : فَبَنَوْا لَهُ قَبَةَ وَوَفَّوْا لَهُ بِكُلِّ مَا قَالُوهُ

(١٠) فِي د وَي : قَدَمَ .

(١١) فِي ظ وَف وَه وَس وَهَامِشُ الْأَصْلِ : فَذَلِكَ قَوْلُ الْحُطَيْثَةِ . وَفِي ي : فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحُطَيْثَةُ . وَالْأَبْيَاتُ فِي

دِيَوَانِهِ ق ٣/٣٨ - ١٥، ١٠

وَأَنَّ الَّتِي نَكَّبْتُهَا عَنْ مَعَاشِرٍ
 أَتَتْ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأَيٍّ وَإِنَّمَا
 فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تَعَادَى صُدُورُهُمْ
 يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا
 أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى
 وَإِنْ كَانَتْ التَّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا
 وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلٍّ حَادِثٍ
 وَتَعَذَّلْنِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ

عَلَيَّ غَضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا
 أَنَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ
 وَذُو الْجَدِّ^(١) مَنْ لَأَنُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا [٣٣٩]
 وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِیْظَةُ وَالْجِدُّ
 مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
 وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
 وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوها وَلَا كَدُّوا
 مِنَ الدَّهْرِ^(٢): رَدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا
 وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ^(٣)

قوله «بِجَلَّة»^(٤) بِحَوْنَةٍ: أي ضخمة^(٥)، يقال ذلك للنَّاقَةِ والنَّخْلَةِ إِذَا اسْتَفْحَلَتْ وَطَالَتْ.

وقوله «نَكَّبْتُهَا» يقول: عَدَلْتُ بِهَا.

وقوله «وَالْحَسْبُ الْعِدُّ» معناه: الْجَلِيلُ الْكَثِيرُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْمَاءِ، يُقَالُ «بِئْرٌ عِدٌّ» إِذَا كَانَتْ ذَاتَ مَادَّةٍ مِنَ الْعُيُونِ لَا تَنْقَطِعُ^(٦)، وَكُلُّ مَاءٍ ثَابِتٍ فَهُوَ «عِدٌّ».

وقوله: يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا

(١) ضبط في ي: «تَعَادَى صُدُورُهُمْ» تَعَادَى بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ، وَصُدُورُهُمْ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ.
 وفي أ: وَذَا الْجَدِّ، وفي هـ: وَذَا الْوَدِّ. وفي الأصل: وَذُو الْوَدِّ، وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف: «مِنَ الْأَمْرِ». وَهَامِشُ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٣) فِي ف وَي: «بِالْيَ». وَهَامِشُ ي مَا نَصَهُ: «بِالَّذِي رَوَايَةٌ، وَهُوَ الْأَصْحَحُّ».

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: جَلَّةٌ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: فَهِيَ الضَّخْمَةُ، وَفِي ف وَهـ وَط: يَقُولُ ضَخْمَةٌ.

(٦) فِي هـ وَط: الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ، وَفِي ف: الَّتِي لَا يَنْقَطِعُ مَاؤُهَا.

يقول: ثقال^(١) لا يُبْلَغُ آخِرُهَا، وأصل ذلك أن «الأناسة»^(٢) من الثأني والانتظار، فيقول: لا يُبْلَغُ آخِرُهَا فَتُسَفَّهَ.

وقوله: أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنى

وإن شئت قلت «البنى» فهما مقصوران، يقال «بنى بنيةً وبنيةً» فجمع «بنية» «بنى» وجمع «بنية» «بنى» فبنيةً وبنى ككسرة وكسر، وبنيةً وبنى كظلمة وظلم، فأما المصدّر من «بنيت» فممدود، يقال: «بنيتُه بناءً حسناً» وما أحسن بناءك.

وقوله «وإن عاهدوا أوفوا» «أوفى» أحسن اللغتين و«وفى» لغة^(٣)، قال الشاعر، فجمع بين^(٤) اللغتين:

[٣٤٠] أمّا ابنُ بيضٍ فقد أوفى بذيّمته كما وفى بقلاصِ النّجمِ حادِيها^(٥)
وفي القرآن: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾^(٦) وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^(٧) وقال عز وجل: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾^(٨) [٢/١٤٦] فهذا كله على «أوفى» وقال رسول الله ﷺ فيما روي أنه^(٩) قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهِدٍ، وقال: «أَنَا أَوْلَى مَنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ»^(١٠).

(١) من أوف.

(٢) في أ: وأصل الأناسة.

(٣) قوله «وفى لغة» ليس في الأصل. وفي أ: «يقال وفى وأوفى».

(٤) من الأصل وف وس ود.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت لطفيل، وأنشده «ابن طوق» وقال: ابن طوق رجل من بني تميم كان طفيل جاوره فأحسن جواره». والبيت في اللسان (وفي) وديوان الطفيل ص ١١٣ وروايته «ابن طوق». وفي الأصل: هاديا، وبهامشه كما في المتن.

(٦) سورة آل عمران: ٧٦.

(٧) سورة النحل: ٩١.

(٨) سورة البقرة: ١٧٧.

(٩) في أ: من أنه.

(١٠) قال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في الكامل ٥٣٥ بتحقيقه ما نصّه: «هذا حديث ضعيف إنما روي مرسلًا من طرق ضعاف، والحديث الضعيف ليس بحجة لا في الفقه ولا في»

وقال السَّمَوَالُ^(١) في اللغة الأخرى:

وَفَيْتُ بِأَذْرَعِ الْكِندِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ^(٢)

وقال الْمُكْعَبَرُ الضَّبِّيُّ: [قال أبو الحسن: حفظي «المُكْعَبَرُ» بكسر الباء]^(٣)

وَفَيْتُ وَفَاءً لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ يَتَعَشَّرُ^(٤) إِذْ تَحْبُو إِلَيَّ الْأَكَابِرُ^(٥)

وقوله:

«وَأَنْ كَانَتْ النُّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدَّوْا»

يقول ما قال جريرٌ مثله:

وَأِنِّي لِأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا^(٦)

= العربية، وإنما الثابت الصحيح أن النبي (ص) قال: «لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ» رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود والترمذي من حديث أبي جحيفة، ورواه الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو. وانظر تفصيل كل هذا في نيل الأوطار ١٥٠/٧ - ١٥٥، وفي نصب الراية ٣٣٧/٢ - ٣٣٩ من طبعة الهند، وفي اختلاف الحديث للإمام الشافعي بهامش الجزء السابع من الأم ص ٣٨٨ - ٣٩٩ هـ.

(١) ديوانه ص ٨٠.

(٢) في أ: إذا عاهدت أقواماً وفيت. وبهامشها كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل ود وي. وقوله «بكسر الباء» من الأصل وحده.

وبهامش الأصل ما نصّه: «قال الأصمعيّ في كتاب الألفاظ: يقال: كَعَبَرَهُ بالسيف: إذا قطعه، ومنه سَمِي المُكْعَبَرُ بكسر الباء لأنه ضرب قوماً كعبر رؤوسهم بالسيف».

وانظر ما سلف من التعليق عليه ص ١٠٧.

(٤) تعشّر بكسر التاء موضع بالدناء. معجم البلدان ٣٤/٢.

(٥) زاد بعد البيت في هـ: «وقوله: «الحفيظة والحدّ» روى الأصمعيّ بالحاء، وتأويل الحدّ مثل قولك حدّ السيف واللسان، ويقال حدّ فلان على بني فلان. وروى أبو عبيدة «جاء الحفيظة والحدّ» بالجيم مثل ما يقال في ضد الهزل، قال الشاعر:

أَجَدُّكَ لَمْ يَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقَّدَهَا مَعَ رَقَادِهَا
فهو من هذا كأنه أتجدّ جدّاً، ومعناه: أبجدّ منك. وأما الجدّ والجدّة فمفتوحان، وكذلك الجدّ إذا أراد الحظّ، والجدّ: القطع، ويقولون: فعلت ذلك زمان الجدّ يريدون الصّرام.

(٦) في الأصل: من الفضل، وبهامشه كما في المتن. وقد سلف البيت ص ٦٦٤.

يقول: أَسْتَحْيِي أَنْ أَرَى نِعْمَتَهُ عَلَيَّ وَلَا يَرَى عَلَى نَفْسِهِ لِي مِثْلُهَا.

وقوله: «على جُلِّ حَدَثٍ» فهو الجليل من الأمر، يقال: فلان يُدْعَى للجلِّي، قال طرفة^(١):

وإن أدع للجلِّي أكن من حماتها

(٢)

**

وفيهم^(٣) يقول الحطيئة^(٤):

لَقَدْ مَرَيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ
لَمَّا بَدَا لِي مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ
أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ
مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ لَا أَبَا لَكُمْ
جَارٍ^(٥) لِقَوْمٍ أَطَالُوا هَوْنَ مَزَلِهِ
مَلُّوا قِرَاءَهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ [٣٤١]

يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْجِي وَإِسَاسِي
وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاجِي فِيكُمْ آسٍ^(٦)
وَلَا تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ^(٧)
فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
وَعَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ
وَجَرَحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

قوله «لقد مرَّيتُكُمْ» أصل «المَرَّي»: المسَّحُ، يقال «مرَّيتُ الناقة» إذا

(١) ديوانه ق ٧٣/١ ص ٣٩ وهي معلقته.

(٢) عجزه:

وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد

(٣) يريد في الزبرقان وأهله.

(٤) ديوانه ق ٣/٧١، ٧، ٨، ٢، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ص ٢٨٣ - ٢٨٤. وسلف البيت ١١ ص ١٣٧، و١٢ ص ٤٧٢.

(٥) رسم في ر: «آسي».

(٦) بهامش ي: «يأساً مرجحاً».

(٧) ضبط في الأصل بالرفع وفي ر بالجر.

مَسَحَتْ ضَرْعَهَا لِنَدِيرٍ، وَيُقَالُ «مَرَى الْفَرَسُ وَالنَّاقَةُ»: إِذَا قَامَ أَحَدُهُمَا عَلَى ثَلَاثٍ^(١)
وَمَسَحَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى شَذْبِ الْعِيدَانِ أَوْ صَفَنْتَ تَمْرِي^(٢)
وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَوْصَافِهَا.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ يَصِفُ بِرَدُونًا بِحَسَنِ الْأَدَبِ^(٣):

وَإِذَا أَحْتَبَى قَرْبُوسُهُ بَعْنَانِهِ عَلَكَ اللَّجَامَ إِلَى أَنْصِرَافِ الرَّائِرِ^(٤) [١/١٤٧]

وَيُقَالُ: «مَرَاهُ» مَائَةٌ سَوِطٌ وَمِائَةٌ دِرْهَمٌ: إِذَا أَوْصَلَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَلِ«مَرَاهُ»
مَوْضِعٌ آخَرٌ، وَمَعْنَاهُ: مَرَاهُ^(٥) حَقُّهُ: إِذَا^(٦) دَفَعَهُ عَنْهُ وَمَنَعَهُ مِنْهُ، وَقَدْ قُرِئَ:
﴿أَفْتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾^(٧) أَي تَدْفَعُونَهُ عَنْهُ^(٨)، «وَعَلَى» هُنَا^(٩) فِي مَوْضِعٍ «عَنْ»

(١) فِي الْأَصْلِ: ثَلَاثَ قَوَائِمَ.

(٢) شَذَبَ الْعِيدَانِ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا يَرِيدُ عِيدَانِ الرَّحْلِ الْمَتَفَرِّقَةِ، وَصَفَنْتَ: قَامَتْ عَلَى ثَلَاثَ قَوَائِمَ وَطَرَفَ
الرَّابِعَةَ عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ١٥٨/٥.

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «الشَّعْرُ لِمُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ، مِنْ وَلَدِ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَصِفُ فَرَسَهُ. وَقَبْلَهُ:

عَوْدَتُهُ فِيهَا أَزُورُ حَبَائِبِي إِهْمَالَهُ وَكَذَلِكَ كُلِّ مَخَاطِرِ»
وَكَانَ فِيهَا «أَزُورُ حَبَائِبِي» وَمَا أُثْبِتَ هُوَ الصَّوَابُ، انْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ١٥٨/٥.

(٤) فِي الْأَصْلِ: اسْتَكِيمَ، وَبِهَامِشِهِ كَمَا فِي الْمَنْ.

الْقَرْبُوسُ: حَنْوُ السَّرَجِ، وَالْحَنْوُ مَا اعْوَجَ مِنْ عِيدَانِهِ، وَالْعِنَانُ سِيرُ اللَّجَامِ الَّذِي تَمْسُكُ بِهِ الدَّابَّةُ وَهُمَا سِيرَانٌ
عَلَى صَفْحَتِي الْعَنْقِ مُشْدُودًا آخِرُهُمَا فَإِذَا وَضَعَا عَلَى الْقَرْبُوسِ كَانَتْ هَيْئَتُهُ كَهَيْئَةِ الْمَجْتَبِي. عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ
١٥٨/٥ - ١٥٩.

(٥) فِي الْأَصْلِ: مَعْنَاهُ، بِلَا الْوَاوِ، وَفِي فَوْظٍ وَمَعْنَى مَرَاهُ. وَقَوْلُهُ «وَلَمَرَاهُ.. وَمَعْنَاهُ» لَيْسَ فِي هَذَا. قَالَ
الْمُرْصَفِيُّ: كَانَ الْمُنَاسِبُ أَنْ يَقُولَ: يَقَالُ مَرَاهُ حَقُّهُ وَمَعْنَاهُ دَفَعُهُ إِلَيْهِ.

(٦) سُورَةُ النِّجْمِ: ١٢. وَأَفْتَمَرُونَهُ يَفْتَحُ النَّاءَ وَسُكُونُ الْمِيمِ مُضَارِعُ مَرَى هِيَ قِرَاءَةُ حِمَزَةٍ وَالْكَسَائِيُّ مِنَ السَّبْعَةِ
وَيَعْقُوبُ وَخَلْفُ مِنَ الْعَشْرَةِ، وَعَزَاهَا صَاحِبُ الْبَحْرِ لِعَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالْجَحْدَرِيُّ وَابْنُ سَعْدَانَ.

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (أَفْتَمَرُونَهُ) بِضَمِّ النَّاءِ وَأَلْفِ مُضَارِعٍ مَارَى. انْظُرْ السَّبْعَةَ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ٦١٤، وَحِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ
٦٨٥، وَالْكَشَفُ لِمَكِّي ٢/٢٩٤، وَالنَّشْرُ ٢/٣٧٩، وَالْبَحْرُ ٨/١٥٩.

(٧) مِنَ الْأَصْلِ وَظٌ وَهَذَا وَيُود.

(٨) مِنْ ي وَد.

قال العامري^(١) :

إِذَا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون: «رضي الله عليك».

وأما «الإِسَّاسُ» فَأَنْ تَدْعُو النَّاقَةَ بِاسْمِهَا، أَوْ تُلَيِّنَ لَهَا الطَّرِيقَ إِلَى الْحَلَبِ،
بِقَوْلٍ أَوْ مَسْحٍ أَوْ مَا أَشَبَّ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَتِ النَّاقَةُ تَذُرُّ عَلَى الدُّعَاءِ وَالْمَلَقِ قِيلَ:
«نَاقَةُ بَسُوسٍ» وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهَا فِي حُسْنِ الْخُلُقِ.

وقوله: وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاجِي فِيكُمْ آسَ

يقول: مُدَاوٍ، و«الآسِي»: الطَّيِّبُ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٢) يَصِفُ شَجَةً:

إِذَا نَظَرَ الْآسُونَ فِيهَا تَقَلَّبَتْ حَمَالِيْقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا الْعُصْلِ^(٣)

و«الإِسَاءُ» الدُّوَاءُ، مَمْدُودٌ، قَالَ الْحَطِيطَةُ^(٤):

هُمُ الْآسُونَ أُمُّ الرُّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطِيبَةُ وَالْإِسَاءُ

فَأَمَّا^(٥) «الْأَكْسَى» فَمَقْصُورٌ، وَهُوَ: الْحُزْنُ، وَمِنْ^(٦) ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ:

[٣٤٢] ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٧) وَقَالَ الْعَجَّاجُ^(٨):

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي: «هو القحيف العقيل».

والبيت في النوادر ١٧٦، والمقتضب ٣٢٠/٢، والخزانة ٢٤٧/٤، ومجاز القرآن ٨٤/٢، وانظر أدب الكاتب ٥٠٧ وقد خرجناه هناك. وسياتي البيت ١٠٠١.

(٢) ديوانه ١٥٤/٢ وفيه «أنيابها الثعل».

(٣) في أ: وجوههم من خوف أنيابها العصل والعصل: المعوجة كما بهامش ي.

(٤) ديوانه ق ١٨/٣٤ ص ١٠٢. وسياتي مع أبيات ص ٧٢٤.

(٥) في س: ود وي وف: وأما. وقوله «فأما»... ثم قال مخاطب الزبيرقان، ليس في ظ.

(٦) في الأصل: من، بلا الواو.

(٧) سورة المائدة: ٦٨.

(٨) ديوانه ق ١/١١ - ٣ ج ١٨٥/١.

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً؟ قال: نعم أعرفه، وأبلساً^(١)
وانحلبت عيناه من فرط الأسى

فإذا قلت «الأسى» قصرت أيضاً^(٢)، وهو جمع «أسوة»، يقال^(٣) «فلان
أسوتي وقُدوتي» قال الله جل وعز: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ﴾^(٤).

و «الرَّمْسُ»: التراب، يقال: رُمِسَ فلانٌ في قبره.

**

وأشعار الحُطَيْثَةِ في هذا الباب كثيرة، ولولا أنها معروفة مشهورة لأتينا على
آخرها، ولكننا نذكر منها شيئاً مختاراً.

فمن ذلك قوله^(٥):

جَزَى الله خيراً والجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَلَى خَيْرِ ما يَجْزِي الرجالَ بَغِيضاً
فلَوْ شاءَ إِذْ جِئْنَاهُ ضَنْفٌ فلم يُلَمْ وصادَفَ مَنْأً في البلادِ عَرِيضاً^(٦)
يقول: كَثُرَتْ مَحاسِنُهُ حتى كُذِّبَ دَامُهُ، فاستَغْنَى عن أن يُكْثَرَ^(٧) مادِّه،

(١) مكرساً: متلبداً من آثار الأبول والأبعاد حتى صار طرائق بعضه على بعض. وأبلس: سكت. عن الديوان.

(٢) ليس في ر.

(٣) في أ: تقول.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

(٥) ديوانه ق ١/٤٢ - ٢ ص ١٩٥.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي وكذا وقعت الرواية «منأً» والصواب «منأى» أي بعداً، مأخوذ من نأيت إذا بعدت، ومنه النأي. وفي س «منأى» وهي رواية الديوان.

(٧) ضبط في ي: «يكثر» وفي أ «يكثر» ولم يضبط في الأصل. ومادحه ضبط بالرفع في النسخ، وضبط في ر بالنصب ثم صحح في جزء التعليقات.

ثِقَّةٌ بَأَنَّ هَاجِيَهُ غَيْرُ مُصَدِّقٍ، فَاعْتَبِرْ هَذَا الْكَلَامَ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ رَأْسًا فِي بَابِهِ.

ومن ذلك قوله^(١): [٢/١٤٧]

وإِنِّي قَدْ عَلِقْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ
إِذَا نَزَلَ الشَّاءُ بِجَارٍ^(٢) قَوْمٍ
هُمْ الْأَسُونُ أُمُّ الرُّأْسِ لَمَّا
ثم قال يخاطبُ الرَّبْرَقَانَ وَرَهْطَهُ^(٣):

أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسَبِ الشَّرَاءُ^(٤)
تَجَنَّبَ جَارَ يَتِيهِمُ الشَّاءُ
تَوَاكَلَهَا الْأَطِبَّةُ وَالْإِسَاءُ
فجاءَ بِي الْمَوَاعِدُ وَالرَّجَاءُ^(٥)
وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ
وَفِيكُمْ كَانَ لَوْ شِئْتُمْ جِئَاءُ
هَجَوْتُ، وَهَلْ يَحِلُّ لِي الْهَجَاءُ
حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الْحَدَاءُ
وَلَمْ أَشِئْتُمْ لَكُمْ عِرْضًا^(٦) وَلَكِنْ [٣٤٣]

وَيُرَوَّى أَنَّ الْحُطَيْثَةَ - وَاسْمُهُ جَرُولُ بْنُ أَوْسٍ، وَيُكْنَى أَبَا مُلَيْكَةَ - مَرَّ بِحَسَّانَ
ابْنِ ثَابِتٍ وَحَسَّانُ^(٧) يُنْشِدُ^(٨):

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
فالتفت إليه فقال: كَيْفَ تَرَى؟ فقال: مَا أَرَى بَأْسًا! فقال حَسَّانُ: انظروا

(١) ديوانه ق ١٦/٣٤، ٢١، ١٨ ص ١٠٢.

(٢) قوله «جزى الله خيرًا»... وإني قد علقت» ليس في د.

(٣) في الأصل: «بِذَارِ قَوْمٍ».

(٤) الآيات ٣، ٦، ٧، ٨، ١٠ ص ٩٨.

(٥) في أ: والدعاء.

(٦) في أ: حسبًا، وكذا هامش الأصل.

(٧) في أ: وهو ينشد.

(٨) بعده في زيادات ر: «ش: أدخله سيوبه رحمه الله على أَنَّ الجفنات من الجمع الكثير» والبيت في ديوانه ق ٢٩/٣٣ ص ١٣١، والكتاب ١٨١/٢، والمقتضب ١٨٨/٢، والخزانة ٤٣٠/٣.

إلى هذا^(١) الأعرابي يقول: ما أرى بأساً!! أبو من؟ قال: أبو مُلَيْكَةَ، فقال حسان: ما كنت عليّ أهون منك حيث أكتنيت بامرأة! ما أسمك؟ قال: الحطيئة، قال: امض بسلام.

وكان الحطيئة في حبس عمر بن الخطاب رحمه الله، باستعداد^(٢) الزبرقان عليه في هذه القصة، ولعمر يقول^(٣):

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرخٍ حُمِرِ الحواصلِ لا ماء ولا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَأَغْفِرْ عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يا عُمَرُ
أَنْتَ الإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صاحِبِهِ أَلْقَى^(٤) إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى البَشَرُ
ما آثَرُوكَ بِها إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ بَكَ اسْتَأْثَرُوا إِذْ كَانَتْ الأَثَرُ

ويروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: ويروى «الإثر»^(٥)، والواحدة «أثر» و«إثرة» ومعناه: الاستثارة.

فَرَّقَ لَهُ عَمْرٌ فَأَخْرَجَهُ.

ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله دَعَا^(٦) بكرسيّ فجلس عليه، ودَعَا بالحطيئة فأجلسه بين يديه، ودَعَا بإشقي وشقرة، يُوهِمُهُ أنه عازِمٌ^(٧) على قَطْعِ لسانه، حتى ضَجَّ من ذلك، فكان فيما قال له الحطيئة: يا أمير المؤمنين! إني والله

(١) ليس في أ.

(٢) كذا في ف وظ وهو الصواب. وفي الأصل وه: فاستعدى وهو تحريف. وفي ر: باستدعاء وهو خطأ.

(٣) ديوانه ق ١/٤٥ - ٤ ص ٢٠٨.

(٤) في أ ود ومتن ي وهامش الأصل: «ألقت».

(٥) انظر النوادر ٨٧.

(٦) في أ: فيروى أن عمر رحمه الله دعا. وفي هـ: فيروى.

(٧) ليس في أ ومتن ي. وفي ظ وهـ: عزم.

قد^(١) هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي وَأَمْرَاتِي [١/١٤٨]، وَهَجَوْتُ نَفْسِي^(٢)!! فَتَبَسَّ عَمْرُ
رحمه الله، ثم قال^(٣): فما الذي قلت؟ قال: قلت لأبي وأُمِّي - والمخاطبة للأُم -:

[٣٤٤] ولقد رأيتك في النساءِ فسؤيتني وأبأَ بَيْنِكَ فسأني في المجلسِ^(٤)

وقلتُ لها^(٥):

تَنَحِّي فَسَاجِلِسِي مِنِّي بَعِيداً أَرَاخُ اللَّهَ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتُودِعْتَ سِرّاً وَكَأُوناً عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ^(٦)

وقلتُ لامراتي^(٧):

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعٍ

فقال له عمرُ رحمه الله: فكيف هَجَوْتُ نَفْسَكَ؟ فقال: أَطْلَعْتُ فِي بَثْرِ
فَرَأَيْتُ وَجْهِي فَاسْتَقْبَحْتُهُ! فقلتُ^(٨):

(١) في الأصل وهـ: إني والله يا أمير المؤمنين قد.

(٢) في س ود وي: «هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي وَنَفْسِي»، وفي ف وظ: «أَبِي وَأُمِّي وَهَجَوْتُ نَفْسِي»، وفي هـ: هَجَوْتُ
نَفْسِي وَأُمِّي وَأَبِي وَهَجَوْتُ امْرَأَتِي، وفي أ: هَجَوْتُ أَبِي وَأُمِّي وَهَجَوْتُ امْرَأَتِي وَهَجَوْتُ نَفْسِي. وما أثبتته من
الأصل.

(٣) في ي ود: قال له.

(٤) ديوانه ق ١/٦١ ص ٢٧٣.

(٥) في د وي: وقلت لها أيضاً.

(٦) ديوانه ق ١/٦٤ - ٢ ص ٢٧٧.

وزاد في هـ بعد البيت الأول:

أَلَمْ أَوْضَحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالِكَ تَعْقِلِينَا
وزاد بهامش الأصل بعد الثاني:

حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتَ حَيَاةَ سُوءٍ وَمَوْتِكَ قَدْ يَسَّرَ الصَّالِحِينَ
وبعد المتحدثين في زيادات ر من هامش ي: «قوله كأنوناً قيل الكانون النمام وقيل الثقل وقيل الذي إذا
دخل على القوم كنوا حديثهم منه، وقيل هو المصطلي، وقيل إنه هو كانون النار لأنه يؤذي... ويحرقهن»
وموضع النقط بياض ولعنه «يؤذي الأصابع ويحرقهن».

(٧) ديوانه ص ٢٨٠ وقد سلف البيت ص ٣٣٩ وسيأتي ص ١٢٣١.

(٨) ديوانه ص ٢٨٢.

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا بِسُوءٍ فَمَا^(١) أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ
أَرَى لِي وَجْهًا قَبَّحَ اللَّهُ خَلْقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ!!

**

وَنَزَلَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ طَمِيٍّ يُقَالُ لَهُ الْمُثْنَى بْنُ مَعْرُوفٍ بِأَبِي جَبْرِ الْفَزَارِيِّ،
فَسَمِعَهُ يَوْمًا يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي بَتُّ^(٢) اللَّيْلَةَ خَالِيًا بِأَبْنَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ!
فَقَالَ^(٣): أَحَلَّالًا أَمْ حَرَامًا؟ فَقَالَ: مَا أَبَالِي! فَوُتِبَ عَلَيْهِ فَضْرَبَ رَأْسَهُ بِرِحَالَةٍ^(٤)، ثُمَّ
انْتَقَلَ فَقَالَ^(٥):

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً عَلَى النَّأْيِ أَنِّي قَدْ وَتَرْتُ أَبَا جَبْرِ
كَسَرْتُ عَلَى الْيَافُوخِ مِنْهُ رِحَالَةً لِنَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَذْرِي^(٦)
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُهُ بَنَى بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا مَهْرٍ

**

وَيُرْوَى: أَنَّ الْحِجَاجَ بْنَ يَوْسَفَ^(٧) جَلَسَ لِقَتْلِ أَصْحَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ الْأَشْعَثِ، فَقَامَ^(٨) رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! إِنَّ لِي عَلَيْكَ
حَقًّا، قَالَ: وَمَا حَقُّكَ؟ قَالَ: سَبَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ يَعْلَمُ
ذَلِكَ؟ فَقَالَ^(٩): أَنَشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ ذَلِكَ^(١٠) إِلَّا شَهِدَ بِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ

(١) في الأصل: فلا. وبهامش الأصل: إلا ترثما بسوء.

(٢) في أ: أبيت.

(٣) في أ: وه: فقال له المثنى.

(٤) الرحالة: سرج من جلد لا خشب فيه.

(٥) في أ: انتقل وهو يقول.

(٦) في الأصل: ولا يذري.

(٧) «ابن يوسف» ليس في أ.

(٨) في الأصل وه: فقام إليه.

(٩) في أ: قال من يعلم ذلك قال.

(١٠) في أ وف وه: والأصل: ذلك.

[٣٤٥] الأَسْرَاءُ (١) فقال: قد كان ذلك (٢) أيها الأمير! قال (٣): خَلُّوا عنه، ثم قال للشاهد: فما مَنَعَكَ أَنْ تُنْكِرَ كما أَنْكَرَ؟ قال: لِقَدِيمٍ بُغِضِي إِيَّاكَ! قال (٤): وَتُيَخَلَّ (٥) عنه لَصِدْقِهِ.

**

وقال عمرُ بنُ الخطابِ لرجلٍ - وهو أبو مريمَ السَّلُولِيّ -: وَاللَّهِ لَا أُجِبُكَ حَتَّى تُحِبَّ الْأَرْضَ الدَّمَ! قال: أَفَقَتَمْنَعُنِي حَقًّا؟ قال: لَا، قال: فلا بَأْسَ، إِنَّمَا يَأْسَفُ عَلَى الْحُبِّ النِّسَاءُ (٦).

وقال [٢/١٤٨] الحجاجُ لرجلٍ من الخوارج: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْغِضُكُمْ، فقال (٧) الخارجيُّ: أَذْخَلَ اللَّهُ أَشَدَّنَا بُغْضًا لَصَاحِبِهِ الْجَنَّةَ!

وَأَيُّ الْحَجَّاجِ بَأْمَرَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَجَعَلْتُ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ يَرَى رَأْيِي الْخَوَارِجَ وَيَكْتُمُ ذَلِكَ (٨)، فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ: انْظُرِي إِلَى الْأَمِيرِ،

(١) في س ود وي وظ وف: الأسرى.

(٢) في أ والأصل: ذاك.

(٣) في س ود وف: فقال.

(٤) في د وي: فقال لقديم بغضي إياك فقال.

(٥) في أ: ويخلى.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «وَهُم أَبُو الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ «أَبُو مَرِيَمَ السَّلُولِي» إِنَّمَا هُوَ أَبُو مَرِيَمَ الْخَنْفِي، وَكَانَ سَبَبُ بُغْضِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ قَتَلَ أَخَاهُ زَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ وَكَانَ أَبُو مَرِيَمَ صَاحِبَ مَسِيلِمَةَ الْكَذَّابِ، وَاسْمُ أَبِي مَرِيَمَ إِيَّاسَ بْنِ ضُبَيْحٍ [كَذَا] ثَقَّةٌ كُوفِيٌّ. وَاسْمُ أَبِي مَرِيَمَ السَّلُولِي مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ، مِنَ الصَّحَابَةِ، رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ يَزِيدُ [كَذَا] وَغَيْرُهُ» اهـ. وما استدرك به صاحب الحاشية صحيح.

وقد جعلت «كذا» في موضعين منها تنبيهاً على أنها مصحَّفان. أما الأول فالصواب «إِيَّاسُ بْنُ ضُبَيْحٍ» بالضاد المعجمة نص عليه الأمير في الإكمال ٥ / ١٧١، والذهبي في المشتبه ٤٠٩ ولم يذكره غيره. وانظر تعليق العلامة المعلمي اليماني على الإكمال.

وأما الثاني فالصواب «رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ بُرَيْدٌ» بضم الباء الموحدة وفتح الراء نص عليه الأمير في الإكمال ٢٢٧/١.

(٧) في ر: فقال له.

(٨) في أ: ذاك. وسيأتي الخبر ص ١١٥٥.

فَقَالَتْ: لَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهَ إِلَيْهِ! فَكَلَّمَهَا الْحَجَّاجُ وَهِيَ كَالسَّاهِيَةِ، فَقَالَ لَهَا
يَزِيدُ: اسْمِعِي - وَتِلْكَ - مِنَ الْأَمِيرِ! فَقَالَتْ: بَلِ الْوَيْلُ لَكَ أَيُّهَا الْكَافِرُ الرَّدِّيُّ.

قال أبو العباس^(١): «الرَّدِّيُّ» عند الخوارج: الذي له عَقْدُهُمْ وَيُظْهِرُ خِلَافَهُ
رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا.

وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وصاحب دواوين العراق، والذي
قَلَبَ الدَّوَاوِينَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ كَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْعِرَاقِ أَيَّامَ وَلِيِّ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ
الْعِرَاقِ^(٢)، فَأَشْجَى يَزِيدُ، وَكَانَ^(٣) يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، فَكَأَيْدَهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ
مَوْلَى الْحَجَّاجِ، فَأَشَارَ عَلَى الْحَجَّاجِ أَنْ يَأْمُرَهُ بِقَتْلِ جَوَابِ الضَّبِّيِّ، وَهُوَ رَأْسٌ مِنْ
رُؤُوسِ الْخَوَارِجِ، وَقَالَ يَزِيدُ: إِنْ فَعَلَ بَرِئْتُ مِنْهُ الْخَوَارِجُ وَقَتَلْتُهُ، وَإِنْ أَمْسَكَ قَتَلَهُ
الْحَجَّاجُ، فَقَتَلَهُ. وَخَبِرْتُ^(٤) أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُهُ رَغْبَةً فِي الْحَيَاةِ، وَلَكِنِّي^(٥) خِفْتُ
أَنْ^(٦) يَسْبِيَ الْحَجَّاجُ بَنَاتِي، وَكَانَ يَقُولُ بَعْدُ^(٧): إِنِّي حِينَ أَقْتُلُ جَوَاباً لِحَرِيصٍ عَلَى
الدُّنْيَا! فَلَمَّا عَذَّبَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ^(٨) فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ عَائِكَةَ رُمِيَ بِهِ عَلَى قُمَامَةٍ، وَهُوَ [٣٤٦]
لَمَّا بِهِ^(٩)، فَسَمِعَ يُحَكَّمُ^(١٠) عَلَيْهَا. وَحَكَّمَ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ وَهُوَ بَاخِرٌ

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ر: وقد كان.

(٤) في د: وحدثت. وفي الأصل: وخبرت عنه.

(٥) في الأصل وه: ولكن.

(٦) «أن» ثابتة في جميع نسخ الكامل، وقد سقطت سهواً في مطبوعة رايت (ر) ثم استدرك ذلك في جزء
التعليقات وقال إنها ثابتة في جميع النسخ.

(٧) ليس في أ ود وي وه.

(٨) في أ: عمر بن هبيرة.

(٩) لما به: اللام الجارة وما الموصولة والباء الجارة والضمير، هذا الصواب. وضبط في ر: «لما به» كذا قرأها فليشر
وذكر أنها لم تضبط في أي من النسخ وأن ما فيها جميعاً: «لما به» وارتضى الشيخ المصفي «لما به» فشرحها في
رغبة الأمل ١٦٩/٥؟ وكذا ضبطه من جاء بعده، والصواب ما أثبت.

(١٠) أي يقول: لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ.

رَمَقَ فِي سَجْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

ودخلَ يزيدُ بنُ أبي مُسلمٍ على سليمان بن عبد الملك، وكان دَمِيماً، فلما رآهُ سليمان^(١) قال: قَبَحَ اللهُ رجلاً أَجْرَكَ رَسَنَهُ، وَأَشْرَكَكَ في أَمَانَتِهِ! فقال له يزيدُ: يا أمير المؤمنين، رَأَيْتَنِي وَالْأَمْرُ عَنِّي مُدْبِرٌ،^(٢) ولو رَأَيْتَنِي وَالْأَمْرُ عَلَيَّ مُقْبِلٌ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنِّي مَا أَسْتَصْغَرْتُ وَأَسْتَغْظَمْتُ مِنِّي مَا أَسْتَحْقَرْتُ، فقال^(٣): أَتَرَى الْحِجَابَ أَسْتَقَرَّ في قَعْرِ جَهَنَّمَ^(٤) بَعْدُ؟! فقال: يا أمير المؤمنين، لا تَقُلْ ذَلِكَ في الْحِجَابِ، فَإِنَّ^(٥) الْحِجَابَ وَطْأَ لَكُمْ الْمَنَابِرَ، وَأَذَلَّ لَكُمْ الْجَبَابِرَ^(٦)، وَهُوَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ أَيْبِكَ، وَعَنْ يَسَارِ أَخِيكَ، فحيثُ كَانَا كَانَ!!.

(١) ليس في أ.

(٢) في أ: وَالْأَمْرُ لَكَ وَهُوَ عَنِّي مُدْبِرٌ.

(٣) في هـ: فقال له.

(٤) في أ: الجحيم.

(٥) في ف: لا تقل ذاك فإن.

(٦) في س ود وهـ: الجبابرة. وكانت في ي «الجبابرة» ثم جعلت الجبابرة.

باب

قال أبو العباس وهذا بابٌ من تكاذيب [١/١٤٩] الأعراب.

حدثني أبو عمر الجرميُّ قال: سألتُ أبا عبيدة عن قول الرَّاجِزِ^(١):

أَهْدُمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالَكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِّي حَوَالِكَ

فقلتُ: لِمَنْ هذا الشعرُ؟ قال: تقولُ العربُ^(٢): هذا يقولُه الضُّبُّ لِلْحَسْلِ
أَيَّامَ كانتِ الأشياءُ تتكلَّمُ!

«الدَّالِّي»^(٣) مَشْيٌ^(٤) كَمَشْيِ الذُّبِّ، يقالُ: هو يَدَالُ في مَشْيِهِ^(٥): إذا
مَشَى كَمِشْيَةِ الذُّبِّ، من ذلك قولُ آمِرِءِ القيسِ^(٦):

أَقْبَ حَيْثُ الرُّكُضِ والدَّالَانِ^(٧)

(١) انظر الكتاب ١/١٧٦، والحيوان ٦/١٢٨، وأما لي الزجاجي ١٣٠، واللسان (دال).

ضبط أهدموا في ر بتشديد الدال، ورسم فيها: الدالاً.

(٢) «تقول العرب» ليس في أ. وفي س ود وي: فقال.

(٣) في الأصل: قال والدالسي. وفي د وي: فالدالي.

(٤) في الأصل: مشية.

(٥) في س وأ: في مشيه.

(٦) ديوانه ق ٨/٨ ص ٨٦. والدالان بالدال رواية السكري، ورواية غيره بالدال المعجمة. انظر الديوان ص

٣٩٩. وروايته: «مسح حيث».

(٧) صدره: على رَيْدٍ يَزْدَادُ عَفْوَاً إذا جَرَى

وَمَنْ قَالَ فِي بَيْتِ أَبِي عَنَمَةَ الضُّبِّيِّ (١) :

... .. تُعَارِضُهُ مُرَبَّبةٌ دُؤُولُ (٢)

فإنما أراد هذا، ومن قال «دُؤُولُ» فإنما أراد السُرعة، يقال: «مَرٌّ يَذُلُّ»: إذا مَرَّ يُسْرَعُ.

[٣٤٧]

وقوله «حَوَالِكَا» يقال: هو يطوف «حَوَالَهُ وَحَوْلَهُ وَحَوَالِيَهُ» وَمَنْ قَالَ «حَوَالِيَهُ» بالكسر (٣) فقد أخطأ، وفي القرآن: ﴿نُودِيَ أَنَّ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (٤) و«حَوَالِيَهُ» تشية «حَوَالٍ» كما تقول «حَنَائِيهِ» الواحد «حَنَانٌ» قال الشاعر (٥) :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَقَى بَكَ هَهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ

و«الحَنَانُ» الرحمة، قال الله عز وجل: ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ (٦) قال الشاعر (٧)

لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَجَمَهُ اللَّهُ :

تَحَنُّنٌ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
وَقَالَ طَرَفَةُ (٨) :

(١) الأصمعيات ق ٤/٨ ص ٣٧، والاختيارين ق ٤/٦١ ص ٣٩٢. وتخرج الكلمة في الأصمعيات.

(٢) صدره كما في زيادات ر من س وهو ثابت في ف:

حقيية رحلها بدن وسرج

(٣) من الأصل وهـ وهامش أ.

(٤) سورة النمل: ٨.

(٥) هو منذر بن درهم الكلبي. والبيت من كلمة له في فرحة الأديب ٥٧ - ٥٨، ومعجم البلدان (روضة المثري)

٩٤/٣ - ٩٥، وعنهما في الخزانة ٢٧٧/١ - ٢٧٨، ورغبة الأمل ١٧١/٥.

وهو بلا نسبة في الكتاب ١٦١/١، ١٧٥، والمقتضب ٢٢٥/٣.

(٦) سورة مريم: ١٣.

(٧) بعده في زيادات من س: «وهو الخطيئة». والبيت في ديوانه ق ٣/٤٨ ص ٢٢٢.

(٨) ديوانه ق ٤٦/٥٦ ص ١٧٢.

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرَّاهُونَ مِنْ بَعْضِ

وَحَدَّثَنِي ^(١) غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: قِيلَ لِرُؤْيَا: مَا قَوْلُكَ ^(٢):
لَوْ أَنَّنِي عُمَرْتُ سِنَّ الْحِجْلِ أَوْ عُمَرَ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطْحِ

قَالَ: أَيَّامَ كَانَتِ السَّلَامُ رَطَابًا. وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ.

وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَمَثَلِ الْوَحْلِ ^(٣)

قَوْلُهُ «سِنَّ الْحِجْلِ» مَثَلٌ ^(٤) تَضْرِبُهُ الْعَرَبُ فِي طَوْلِ الْعُمَرِ ^(٥).

وَأَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، أَعْرَابِيٌّ فَصِيحٌ، لَعْبِيدِ بْنِ أَيُوبَ الْعَنْبَرِيِّ:

كَأَنِّي وَلَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلًّا أَهْلُنَا بَوَاذِ خَصِيْبٍ وَالسَّلَامُ رِطَابُ

وَحَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْعَمِيثِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ،
قَالَ ^(٦) تَكَادَبَ أَعْرَابِيَّانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا ^(٧): خَرَجْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسٍ لِي، فَإِذَا أَنَا ^(٨)

(١) فِي ي وَمِسْ وَدُوفٍ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَحَدَّثَنِي.

(٢) دِيَوَانُهُ ق ١٣/٤٦ - ١٥ ص ١٢٨. وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَوَّلِ: فَقُلْتُ لَوْ عَمَرْتُ.

(٣) فِي أ:

لَوْ أَنَّنِي عَمَرْتُ سِنَّ الْحِجْلِ أَوْ عَمَرَ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطْحِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَمَثَلِ الْوَحْلِ

مَا زَمَنَ الْفِطْحِ؟ قَالَ: أَيَّامَ كَانَتِ السَّلَامُ رَطَابًا.

وَالسَّلَامُ: الْحِجَارَةُ الصَّلْبَةُ. وَفِي الْأَصْلِ: عَمَرَ الْحِجْلَ، وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٤) يَقُولُونَ «لَا أَتِيكَ سِنَّ الْحِجْلِ». انْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ٣٨١، وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ٤٠٩/٢، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ

٢٢٦/٢، وَالْمُسْتَقْصَى ٢٤٤/٢، وَاللِّسَانُ (حِجْلٌ، سِنَّ).

(٥) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «ذَكَرَ ابْنُ جَنِّي أَنَّ الْحِجْلَ يَعِيشُ ثَلَاثَةَ سِنِينَ».

(٦) لَيْسَ فِي أ.

(٧) فِي ف وَهَامِشُ الْأَصْلِ: أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ.

(٨) مِنَ الْأَصْلِ وَفِ وَظ وَي.

بُظْلَمَةٍ شَدِيدَةٍ، فَيَمَّمْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ تَنْتَبِهْ! [٢/١٤٩] فَمَا زِلْتُ أَحْمِلُ عَلَيْهَا بِفَرْسِي^(١) حَتَّى أَتْبَهْتُهَا، فَانْجَابَتْ!! قَالَ^(٢): فَقَالَ^(٣) الْآخَرُ: لَقَدْ رَمَيْتُ ظَبِيًّا مَرَّةً بِسَهْمٍ فَعَدَلَ الظَّبْيُ يَمَنَةً، فَعَدَلَ السَّهْمُ خَلْفَهُ، فَتَيَاسَرَ الظَّبْيُ، فَتَيَاسَرَ السَّهْمُ خَلْفَهُ^(٤)! ثُمَّ عَلَا الظَّبْيُ فَعَلَا السَّهْمُ خَلْفَهُ^(٥)! ثُمَّ انْحَدَرَ^(٦) فَانْحَدَرَ^(٧) حَتَّى أَخَذَهُ!!

**

وَتَزَعُمُ الرُّوَاةُ أَنَّ عُرْوَةَ بَنَ عُتْبَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ قَالَ لِابْنِي الْجَوْنِ الْكِنْدِيِّينَ يَوْمَ جَبَلَةَ^(٨): إِنَّ لِي عَلَيْكُمَا حَقًّا لِرِحْلَتِي وَوَفَادَتِي، فَدَعُونِي أَنْذِرُ قَوْمِي مِنْ مَوْضِعِي هَذَا، فَقَالُوا^(٩): شَأْنُكَ، فَصَرَخَ بِقَوْمِهِ^(١٠)، فَأَسْمَعَهُمْ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ!!

**

وَيُرَوَّى عَنْ حَمَادِ الرَّائِيَةِ قَالَ: قَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ عُرْوَةَ بْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ لِأَبِيهَا: أَرَأَيْتَ قَوْلَ أَبِيكَ^(١١):

(١) فِي أ: بِفَرْسِي عَلَيْهَا. وَ «عَلَيْهَا» لَيْسَ فِي هـ.

(٢) لَيْسَ فِي أ.

(٣) فِي ي: فَقَالَ لِي.

(٤) لَيْسَ فِي أ.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) فِي أ: فَانْحَدَرَ.

(٧) فِي ف وَس: فَانْحَدَرَ خَلْفَهُ. وَفِي أ: فَانْحَدَرَ عَلَيْهِ.

(٨) «يَوْمَ جَبَلَةَ» مِنَ الْأَصْلِ وَأ.

(٩) قَوْلُهُ «دَعُونِي... فَقَالُوا» الْمُنَاسِبُ «دَعَانِي... فَقَالُوا».

(١٠) بَعْدَهُ فِي أ: بَعْدَ أَنْ قَالَا لَهُ شَأْنُكَ.

(١١) بَعْدَهُ فِي ي وَد: «إِذْ يَقُولُ». وَالْأَبْيَاتُ ١ - ٣ فِي الْأَغَانِي ٢٥٦/١٧، وَ ١ وَ ٢ وَ ٤ مَعَ آخِرِينَ فِي الْحِمَاسَةِ الشَّجَرِيَّةِ ٦٩/١، وَالْأَرْبَعَةُ فِي الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٦١/١.

بَنِي عَامِرٍ هَلْ تَعْرِفُونَ إِذَا عَدَا
بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ
وَجَمْعٍ كَمَثَلِ اللَّيْلِ مُرْتَجِسِ الْوَعَى
أَبَتْ عَادَةً لِلْوَرْدِ أَنْ يَكْزَرَ الْوَعَى
أَبُو مُكْنِفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ^(١)
تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ
كَثِيرٍ تَوَالِيهِ سَرِيعِ الْبَوَادِرِ
وَحَاجَةٌ رُحْمِي فِي تُمَيْرِ بْنِ عَامِرِ^(٢)

فَقُلْتُ لِأَبِي: أَحْضَرْتَ هَذِهِ الْوَقْعَةَ؟ قَالَ^(٣): نَعَمْ، قُلْتُ: فَكَمْ كَانَتْ خَيْلُكُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ أَحَدُهَا فَرَسُهُ، قَالَ^(٤): فَذَكَرْتُ هَذَا لِابْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ، فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَضَرْتُ يَوْمَ جَبَلَةَ - قَالَ^(٥): وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ أَيَّامَ الْحِجَابِ - قَالَ: فَكَانَتْ الْخَيْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ، مَعَ مَا كَانَ مَعَ آبَائِي الْجَوْنِ ثَلَاثِينَ فَرَسًا، قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْحُثْعَمِيَّ، وَكَانَ رَاوِيَةً أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ حُثْعَمَ قَتَلَتْ رَجُلًا^(٦) مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بْنِ مَنْصُورٍ، فَقَالَتْ أَخْتُهُ تَرْثِيهِ:

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيَّيْنِ
لِنَعْمِ الْفَتَى غَاذَرْتُمُ آلَ خَثْعَمًا
وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْخَيْلَ بِيشَةً
إِلَى جَنْبِ أَشْرَاجٍ أَنَاخَ فَأَلْجَمًا^(٧)

[٣٤٩]

- (١) مُكْنِفٌ بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون، انظر الإكمال ٢٨٥/٧، والتاج (كف). وضبط في ر يَكْنِفُ بكسر الميم وسكون الكاف وفتح النون خطأ.
وفي هـ وس «الدوابير» وكذا كان في أصل أ ثم غير.
(٢) بهامش أ: وعادات رعي في سليم وعامر
وفي الأصل: وعادات رعي في نمير بن عامر
وبهامشه: «وحاجة رعي» و «في سليم وعامر».
(٣) في أ: فقال.
(٤) من أ.
(٥) بهامش الأصل ما نصه: «هو عَبَّاسُ الرَّغْلِيِّ، وَرِغْلُ قَبِيلَةٍ مِنْ سُلَيْمٍ. وَقَاتِلَةُ الشَّعْرِ ابْنَتُهُ رَيْطَةُ وَكَانَ سَمَاهَا بِاسْمِ أُمِّهِ رَيْطَةُ بِنْتُ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسِ السُّلَمِيِّ. ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى فِي كِتَابِ الْمَقَاتِلِ [في الأصل: المقابل، مصحفاً]. وَالْمَقَاتِلُ اسْمُ كِتَابَيْنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: مَقَاتِلُ الْفَرَسَانِ، وَمَقَاتِلُ الْأَشْرَافِ.
(٦) بيشة: مأسدة. وَأَشْرَاجُ جَمْعُ شَرْجٍ مَجَارِي الْمَاءِ مِنَ الْجِرَارِ إِلَى السَّهْوَةِ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٧٥/٥.

فَأَرْسَلَهَا رَهْوَاً رِعَالاً كَانَهَا جَرَادُ زَهْتُهُ رِيحُ نَجْدٍ فَأَتَتْهَا
فَقِيلَ لَهَا: كَمْ^(١) كَانَتْ خَيْلُ أَخِيكَ؟ قَالَتْ^(٢): اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعْرِفُ إِلَّا
فَرَسَهُ!

قَوْلُهُ «قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ» يَرِيدُ: دَوَابِرَ^(٣) الدَّرْعِ، فَإِنَّ الْفَارِسَ إِذَا حَمَى فَعَلَ
ذَلِكَ^(٤).

وَقَوْلُهُ «تَصِلُ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ» يَقُولُ: لِكَثْرَتِهِ لَا يُرَى فِيهِ الْأَبْلَقُ، وَالْأَبْلَقُ
مَشْهُورُ الْمَنْظَرِ، لِاخْتِلَافِ لَوْنَيْهِ^(٥)، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: [١/١٥٠]

فَلَيْنَ وَقَفْتَ لَتَخْطِفَنَّكَ رِمَاحُنَا وَلَيْنَ هَرَبْتَ^(٦) لِيُعْرِقَنَّ الْأَبْلَقُ
و«حَجَرَاتِهِ» نَوَاجِيهِ.

وَقَوْلُهُ: تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْداً لِلْحَوَافِرِ

يَقُولُ: لِكَثْرَةِ الْجَيْشِ يَطْحَنُ الْأَكْمَ حَتَّى يُلْصِقَهَا^(٧) بِالْأَرْضِ.

(١) فِي الْأَصْلِ وَأُ: «فِي كَمْ».

(٢) فِي أَوْظُوفٍ: فَقَالَتْ.

(٣) فِي هـ وَسُ: «الدَّوَابِرُ... دَوَابِرُ» وَفِي أ: يَرِيدُ عَقْدَ دَوَابِرِ الدَّرْعِ. وَفِي الْأَصْلِ: الدَّرُوعُ.

(٤) قَالَ عَلِيُّ بْنُ حِزَّةٍ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١٥١: «هَذَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ غَيْرَهُ وَلَا وَجْهَ لَهُ، وَلَوْ كَانَ الْفَارِسُ إِذَا حَمَى شَمَرَ
دَرْعَهُ لَا كَتَفَى بِالتَّسْلِيكِ وَلَمْ يُوصَفِ الدَّرُوعُ بِأَنَّهَا سَوَابِغٌ. وَإِنَّمَا الْبَيْضَةُ تَشَدُّ بِالدَّرْعِ لَثَلًا تَسْقُطُ إِذَا رَكَضَ
الْفَارِسُ، وَقَدْ قَالَ الْمَنْخَلُ الْيَشْكُرِي فَقَسَّرَ فِي شَعْرِهِ مَا قَلَنَاهُ:

وَفَوَارِسُ كَأَوَارِ حَرِ رِ النَّارِ أَحْلَاسُ الذُّكُورِ

شَدُّوا دَوَابِرَ بِيضَتِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتْرِ

وَعَلَّقَ الشَّيْخُ الْمِصْنِيُّ عَلَى كَلَامِ ابْنِ حِزَّةٍ بِقَوْلِهِ: «الَّذِي قَالَهُ الْمَبْرَدُ لَا غَبَارَ عَلَيْهِ فَإِنَّ التَّشْمِيرَ مَعْرُوفٌ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ
الشَّجَاعُ تَهَوُّراً وَتَغْرِيراً بِنَفْسِهِ وَإِقْدَاماً عَلَى الْهَلَكَةِ وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الدَّرُوعُ سَوَابِغٌ لَمْ يَتِمَّكَ مِنْ فَعْلِهِ هَذَا، وَبَيْتُ الْمَنْخَلِ
مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ، فَالْفَلْفَلَانُ مَخْتَلِفَانِ» أ. هـ. وَانْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ١٧٥/٥.

(٥) كَذَا فِي هـ وَأُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «الْوَانَةُ». وَاللُّونَانُ هُمَا سُودٌ وَبَيَاضٌ.

(٦) فِي دُوي: فَرَّتْ.

(٧) فِي أ: تَطْحَنُ... تَلْصِقُهَا.

وقوله «كَمِثْلِ اللَّيْلِ» يقول: كثرةً، فيكاد يَسُدُّ سوادهُ الأفق، ولذلك يقال «كتيبةٌ خضراءُ» أي: سوداءُ، وكانت كتيبةُ رسولِ الله ﷺ التي هو فيها والمهاجرون والأنصارُ يقال لها: «الخَضْرَاءُ».

و«المُرْتَجِسُ»: الذي ^(١) يُسْمَعُ صَوْتُهُ وَلَا يَتَبَيَّنُ ^(٢) كَلَامُهُ، يقال: «ارتَجَسَ الرَّعْدُ» من هذا. و«الْوَغَى» الأصواتُ.

و«التَّوَالِي»: اللُّوْحِيُّ، يقال ^(٣): «تَلَاهُ يَتْلُوهُ»: اتَّبَعَهُ ^(٤)، و«تَلَوْتُ الْقُرْآنَ»: اتَّبَعْتُ ^(٥) بعضه بعضاً، و«الْمُتَلِيَّةُ»: التي معها وَلَدُهَا ^(٦).

وقوله «فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا» يقول: ساكنةً ^(٧)، قال الله جل وعزَّ ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ ^(٨) ويقال: «عِيشَ رَاهٍ» يا فتى: أي ساكنٌ.

و«رِعَالٌ» جمعُ «رَعِيلٍ» وهو ما تَقَدَّمَ من الخيل، يقال: «جاءَ في الرَّعِيلِ الأوَّلِ» قال عَتْرَةُ ^(٩):

إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوكِلُ بِالرَّعِيلِ الأوَّلِ ^(١٠)

(١) في د وي: هو الذي.

(٢) في أ: ولا يبين.

(٣) من أ.

(٤) في أ: إذا اتبعه.

(٥) في أ: أي اتبعت.

(٦) في أ: أولادها.

(٧) قال علي بن حمزة: «الرهو من الأضداد وهي ههنا السَّراغ» التنبيهات ١٥١.

(٨) سورة الدخان: ٢٤.

وقيل رهوًا: طريقاً يسيراً كهيته، قاله ابن عباس وغيره. انظر تفسير ابن كثير ٢٣٨/٧، وتفسير القرطبي

١٣٧/١٦، وتفسير غريب القرآن ٤٠٢.

(٩) ديوانه ق ١٥/٦ ص ٢٥٠.

(١٠) المعجز موقوص. وفي الديوان «أو لا أوكل»، ولعله مُصْلَح، انظر شرحه في الديوان.

وقوله: «رَهْتَهُ رِيحٌ نَجِدُ فَأَتَمَّهَا» يقول: رَفَعْتُهُ وَأَسْتَحَفَّتُهُ، قال ابن أبي ربيعة^(١):

فلما تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهَ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
ومعنى «أَتَمَّهَا» أَتَى تِهَامَةً.

**

وَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى^(٢) عَمَّنْ حَدَّثَهُ: أَنَّ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ أَرَادَتْ
[٣٥٠] الْغَارَةَ عَلَى قِبَائِلِ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيْمَ بِنَا السُّلَيْكُ أَنْذَرَهُمْ، فَبَعَثُوا فَارْسِيْنِ
عَلَى جَوَادَيْنِ يُرِيغَانِ^(٣) السُّلَيْكُ، فَبَصُرَا بِهِ، فَقَصَدَاهُ، وَخَرَجَ يَمْحَصُ^(٤) كَأَنَّهُ ظَبْيٌ،
فَطَارَدَاهُ سَحَابَةً يَوْمِيَهَمَا، فَقَالَا: هَذَا النَّهَارُ، وَلَوْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ لَقَدْ فَتَرَ، فَجَدًّا فِي
طَلْبِهِ، فَإِذَا بِأَثَرِهِ قَدْ بَالَ فَرَعًا فِي الْأَرْضِ فَخَذَّهَا^(٥)، فَقَالَا: قَاتَلَهُ اللَّهُ! مَا أَشَدَّ
مَتْنِيَهُ! وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَلَمَّا أَمْتَدَّ بِهِ اللَّيْلُ فَتَرَ، فَاتَّبَعَاهُ، فَإِذَا بِهِ قَدْ
عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ فَنَدَرَ مِنْهَا^(٦) كَمَكَانٍ تِلْكَ^(٧)، وَأَنْكَسَرَتْ قَوْسُهُ، فَأَرْتَرَتْ قِصْدَهُ^(٨)

(١) ديوانه ص ١٧٩. وسيأتي مع أبيات ص ١٠٠٧.

(٢) الخبر في الأغاني ٣٨١/٢٠ - ٣٨٣، وانظر خبر المثل «أغذى من السليك» في اندرة الفاخرة ٣٠٦/١، وجمهرة الأمثال ٦٨/٢، وجمع الأمثال ٤٧/٢، والمستقصى ٢٣٨/١.

و «معمر بن المثنى» ليس في أ.

(٣) أي يطلبان.

(٤) أي يعدو.

(٥) رغا في الأرض: ظهرت لبوله رغوة، وخذها شقَّ فيها شقًّا. وفي أ: وخذها.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «منها: يريد من الشجرة، والمعنى: نذّر بعثرته من أصل الشجرة المتواري تحت الأرض مثل ساقها الذي كان ظاهراً على وجهها».

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر القصة الميداني تحت قوله أَعْدَى من السليك، وليس فيها قوله «كمكان تلك» ولم أفهم المعنى».

وقوله كمكان تلك قال الشيخ المرصفي: «يريد سقط منها ما يشبه مكانه مكان تلك البولة في الأثر».

وفي هـ: «كمكان بلل» وفوقه «تلك». وبهامشها ما نصّه: «رواه أبو العباس كمكان تلك والصواب كمكان تل. والذي وقع في الكتاب لا شك في تصحيحه» «حاشية في نسخة»؟.

منها في الأرض ، فنشبت ، فقالا : قاتله الله ! والله لا نتبعه^(١) بعد هذا ! فرجعا عنه ،
فتم^(٢) إلى قومه^(٣) ! فأنذرهم ! فلم يصدقوه لبعده الغاية ، ففي ذلك يقول :

يَكْذِبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدُبٍ وَعَمْرُو بْنُ كَعْبٍ^(٤) وَالْمَكْذِبُ أَكْذَبُ [٢/١٥٠]
تَكَلَّمْتُ كَمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مَوْكِبُ
كَرَادِسُ فِيهَا الْحَوْفَرَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا
فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ فَتَنَجَوْا ، وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ^(٥) فَوَرَدَ عَلَيْهِمُ الْجَيْشُ فَأَكْتَسَحَهُمْ .

وحدثني التَّوَزِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ أَخْبَارِ
الْعَرَبِ^(٦) فَقَالَ^(٧) : إِنْ الْعَجَمُ تَكْذِبُ^(٨) فَتَقُولُ : كَانَ رَجُلٌ ثَلَاثَةٌ مِنْ نُحَاسٍ وَثَلَاثَةٌ مِنْ
نَارٍ^(٩) وَثَلَاثَةٌ مِنْ ثَلْجٍ ! فَتُعَارِضُهَا الْعَرَبُ بِهَذَا^(١٠) وَمَا أَشْبَهَهُ .

وَمِنْ^(١١) ذَلِكَ قَوْلُ مُهْلِلِ بْنِ رَبِيعَةَ :^(١٢)

(٨) ارتزت : ثبتت ، والقصة : الكسرة من العود .

(١) في الأصل : لا تبعناه ، وبهامشه كما في المتن .

(٢) كذا في ف وظ (في ظ : وتم) . وفي الأصل وهـ : «فاتم» ، وفي ر : «وأتم» .

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي : «ش : يروى أتم بألف وتم بغير ألف وتم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أي
نفذ» .

(٤) في ف وهامش ي : «وعمر بن عمرو» .

(٥) في الأصل وف وظ وس : وكذبه الباكون .

(٦) كذا في الأصل وأ . وفي سائر النسخ : «من أخبار العجم» . وبهامش ي ما نصه : «كذا وقع من أخبار العجم
والصواب : من أخبار العرب» .

(٧) في أ وس : فقال لي .

(٨) في الأصل وهـ : تكذب أيضاً .

(٩) في أ وس : «من رصاص» ، وليس في د . وبدل ثلثه في أ في المواضع الثلاثة «نصفه» .

(١٠) في الأصل : بمثل هذا .

(١١) في د وي : فمن . وفي الأصل وف وظ : «من» بلا الواو .

(١٢) سلف تخريج الكلمة ص ٢١٤ عند بيته .

قتيل ما قتيل المرء عمرو وهمام بن مرة ذو ضرير

فلو نُبَشَّ (١) المَقَابِرُ عَنْ كُلِّبٍ
يَوْمَ الشَّعْثَمِينَ لَقَرَّ عَيْنَا
كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنِي أَبِيْنَا
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ
فلولا الرِّيحُ أَسْمِعَ مَنْ بِحَجَرٍ
فَيُخْبَرَ بِالدُّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ (٢)
وَكَيْفَ (٣) لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
بِحَنْبِ غُنَيْزَةٍ رَحِيًا مُدِيرٍ
بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٍ (٤)
صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ (٥)

[قال أبو الحسن (٦): يقال: فلان زير نساء، وطلب نساء، وتبع نساء، وجلّم نساء (٧): إذا كان صاحب نساء، وذلك أن مهلهلاً كان صاحب نساء، فكان كلّيب يقول: إن مهلهلاً زير نساء لا يدرك (٨) بشار، فلما أدرك مهلهل بشار كلّيب قال: «أي زير» فرقع «أيًا» بالابتداء، والخبر محذوف، فكانه قال: أي زير أنا في هذا اليوم!].

**

قال أبو العباس (٩): وحديثي عمرو بن بحر قال: أتيت أبا الربيع الغنوي، وكان من أفصح الناس وأبلغهم، ومعني رجل من بني هاشم، فقلت: أأبو (١٠)

- (١) في أ: نُبَشِّر.
(٢) قال ابن السيد فيها كته على الكامل: «إنما نصب فيخبر على معنى: لو وقع نبش فإخبار، لأن لو فيها معنى الشرط فصار بمنزلة قوله: إن تأتني فتحدثني أحسن إليك، وهو قبيح، إنما يحسن فيها بخالف فيه الثاني الأول من أجوبة الأشياء الستة المشهورة» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٦٧/٥.
وفي أ: فتُخْبِر.
(٣) في الأصل وف: فكيف.
(٤) سلف البيت ص ٤٨٣.
(٥) ضبط في ر: أَسْمَعَ... صليل.
(٦) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ.
(٧) قوله «وجلّم نساء» ليس في الأصل وف وظ وه وي ود. وفي ر من أ وس «ويخلو» وهو تحريف والصواب ما أثبت، وكذا نقله البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٧١/٥ عن أبي الحسن. وانظر اللسان (خلم).
(٨) في ر: ولا يدرك.
(٩) «قال أبو العباس» من ف وظ وأ.
(١٠) في الأصل وف وظ وأ وس: «أبو».

الرَّيْبُ ههنا؟ فخرج إليّ وهو يقول: خَرَجَ إِلَيْكَ رَجُلٌ كَرَمٌ^(١) ! فَلَمَّا رَأَى الْهَاشِمِيَّ اسْتَحْيَا مِنْ فَخْرِهِ بِحَضْرَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمُ النَّاسِ رَدِيفًا، وَأَشْرَفُهُمْ حَلِيفًا^(٢)، فَحَدَّثَنَا^(٣) مَلِيًّا، ثُمَّ نَهَضَ^(٤) الْهَاشِمِيَّ، فَقُلْتُ لِأَبِي الرَّيْبِ: يَا أَبَا الرَّيْبِ، مَنْ خَيْرُ الْخَلْقِ؟ قَالَ^(٥): النَّاسُ وَاللَّهِ، فَقُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: الْعَرَبُ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: مُضَرُّ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ مُضَرَ؟ قَالَ: قَيْسُ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ قَيْسٍ؟ قَالَ: يَعْصَرُ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ يَعْصَرَ؟ قَالَ: غَنِيٌّ وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ غَنِيٍّ؟ قَالَ: الْمُخَاطَبُ لَكَ وَاللَّهُ!! قُلْتُ: أَفَأَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ خَمْسًا^(٦)؟ قَالَ: إِيَّيَّ^(٨) وَاللَّهُ!! قُلْتُ: أَيْسُرُكَ أَنْ تَحْتَكَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهُ! قُلْتُ: وَلَكَ أَلْفُ دِينَارٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهُ! قُلْتُ: ^(٩)فَأَلْفَا دِينَارٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهُ! قُلْتُ: ^(٩)وَلَكِ الْجَنَّةُ؟ فَاطْرَقَ مَلِيًّا^(١٠) ثُمَّ قَالَ: عَلَى أَنْ لَا تَلِدَ مِنِّي^(١١)!! وَأَنْشَدَ:

تَأْبَى لِأَعْصَرَ أَغْرَاقَ مُهَذَّبَةٍ مِنْ أَنْ تُنَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءِ
فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ حَتْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ فَادْكُرْ حُدَيْفَ فَإِنِّي غَيْرُ أَبَاءِ [١/١٥١] [٣٥٢]

قوله «أكرم الناس رديفًا» فإنَّ أبا مرثد الغنويَّ كان رديف رسول الله ﷺ.

(١) في أ وظ: كريم.

(٢) في ر: «خليفة» وهو خطأ مطبعي صححه رايت في جزء التعليقات.

(٣) في أ: فتحديثنا، وفي د: فحدثني.

(٤) في أ: فنهض.

(٥) في أ: فقال.

(٦) في أ: من.

(٧) ليس في الأصل وأ. وفي ي وف وظ: خيرُ خير الناس.

(٨) في أ: نعم إِي واللَّهِ.

(٩) - ٩) من أ وف.

(١٠) من أ وف.

(١١) في الأصل: مني أبدًا.

وقوله «وأشرفهم حليفاً» فكان^(١) أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب.

وقوله «فأذكر حذيف» أراد حذيفة بن بدر الفزاري، وإنما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربهم إليه نسباً، وذلك^(٢) أن يعصر ابن سعد بن قيس، وهؤلاء^(٣) بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس، وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعصر، وهم غني وباهلة والطفافة:

أباهل ما أدري أمن لؤم منصبي أحبكم أم بي جنون وأولق^(٤)
أسيد أحوالي ويعصر إخوتي فمن ذا الذي مني^(٥) مع اللؤم أحق
فقال الباهلي يحييه:

كيف^(٦) تحب الدهر قوماً هم الأولى نواصيتكم في سالف الدهر حلقوا
ألسن فزاريًا عليك غضاضة وإن كنت كندياً فإنك ملصق

**

وتحدث الرواة أن^(٧) الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي، وكان ينسب^(٨) بزینب بنت يوسف، فارتاع من نظر الحجاج إليه^(٩)، فدعا به، فلما عرفه قال مبتدئاً^(١٠):

(١) في أ وس وف وظ: كان. وفي ي ود: فإنه كان.

(٢) في أ: وذلك.

(٣) في أ: وهؤل.

(٤) الأولق: الجنون.

(٥) في س ود وي وظ: منهم.

(٦) في أ: وكيف.

(٧) في أ: بأن.

(٨) في هـ: يشيب. وبها مشها ما نصه: «قد تقدمت هذه الحكاية قريباً». انظر ما سلف ص ٦٢٨ - ٦٢٩.

(٩) ليس في أ.

(١٠) سلف البيتان ص ٦٢٩.

هَآكَ يَدِي ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رُحْبَهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ
وَلَوْ^(١) كُنْتُ بِالْعَنَقَاءِ أَوْ بِسُومِهَا^(٢) لَخِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي

ثم قال: واللّه إن قلتُ إلّا خيرًا، إنما قلتُ^(٣) :

يُخَبِّتُنْ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ^(٤) اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

قال^(٥) : أَجَلْ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي^(٦) عَنْ قَوْلِكَ^(٧) :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكَبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَسِيرَاتِ [٣٥٣]

فِي كَمْ كُنْتَ؟ قَالَ: وَاللّهِ إِنْ كُنْتُ إِلَّا عَلَى حِمَارٍ هَزِيلٍ، وَمَعِيَ رَفِيقٌ
لِي^(٨) عَلَى أَتَانٍ مِثْلِهِ.

ومن ذلك ما يَحْكُونُ فِي خَبَرِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ، فَإِنَّهُمْ يَصِفُونَ أَنَّ جَارِيَةً لَهُ
سُئِلَتْ عَمَّا بَقِيَ مِنْ بَصَرِهِ^(٩)، فَقَالَتْ: وَاللّهِ لَقَدْ ضَعُفَ بَصَرُهُ، وَلَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ:
إِنَّهُ لَيَفْصِلُ بَيْنَ أَثَرِ الْأَنْثَى وَالذَّكَرِ مِنَ الذَّرِّ إِذَا دَبَّ عَلَى الصَّفَا!! فِي أَشْيَاءٍ تُشَاكِلُ
هَذَا مِنَ الْكَذِبِ.

(١) فِي س وَ د: «فلو» وَكَانَ فِي ي وَلَوْ ثُمَّ غَيَّرَهَا فَجَعَلَهَا «فلو».

(٢) فِي س وَ د وَهَامِشِي الْأَصْلِ وَي: «بأسومها» وَهَامِشُ أ مَا نَصَّهُ: «يسوم جبل معروف قريب من آمد» وَانْظُرْ مَا
سَلَفَ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَيْهِ ص ٦٢٩.

(٣) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٢٩. وَسَيَأْتِي فِي كَلِمَةِ ص ٧٧٠ - ٧٧١.

(٤) فِي مِثْنِ أ: «جَنَحَ اللَّيْلِ». وَهَامِشُهَا كَمَا فِي الْمِثْنِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: قَالَ الْحِجَاجُ. وَفِي ي وَ د: قَالَ لَهُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَظ وَي وَ د: خَبَّرَنِي.

(٧) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٦٢٩.

(٨) مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَه. وَفِي أ: رَفِيقِي.

(٩) بَعْدَهُ فِي أ: «لَدْخُولُهُ فِي السَّن».

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَمْرَأَةً [٢/١٥١] عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ السُّدُوسِيَّ قَالَتْ لَهُ: أَمَا حَلَفْتُ
أَنَّكَ لَا تَكْذِبُ^(١) فِي شَعْرٍ؟ فَقَالَ لَهَا: أَوْ كَانَ ذَلِكَ^(٢)؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ^(٣):

فَهَذَاكَ^(٤) مَجْرَزَةُ بْنُ ثَوْرٍ رِ كَانِ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامَةَ

أَيْكُونُ رَجُلٌ أَشْجَعُ مِنْ أُسْدٍ^(٥)! فَقَالَ لَهَا: مَا رَأَيْتُ^(٦) أُسْدًا فَتَحَّ مَدِينَةً
قَطُّ، وَمَجْرَزَةُ بْنُ ثَوْرٍ قَدْ فَتَحَ مَدِينَةً^(٧).

وَمَرَّ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ بِالْفَرْدَزِقِ وَهُوَ يُنْشِدُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ^(٨):

أَيُّهَا الْمَادِحُ الْعِبَادَ لِيُعْطَى إِنَّ لِلَّهِ مَا بِأَيْدِي الْعِبَادِ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَا طَلَبْتُ إِلَيْهِمْ وَأَرْجُو فَضْلَ الْمُقْسَمِ الْعَوَادِ
لَا تَقُلْ لِلْجَوَادِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَتُسَمِّ الْبَخِيلَ بِأَسْمِ الْجَوَادِ

وَأُنْشِدُنِي الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ^(٩):

(١) فِي ي وَد: أَمَا حَلَفْتُ أَلَا تَكْذِبُ.

(٢) فِي غَيْرِ الْأَصْلِ وَأ: ذَلِكَ.

(٣) الْأَغَانِي ١٨/١٢٠، وَانْظُرْ شَعْرَ الْخَوَارِجِ ١٥٩. وَسَيَأْتِي الْخَبْرُ ص ١٠٣٣.

(٤) فِي مِثْنِ أ: «فَكَذَلِكَ» وَبِهَامِشِهَا كَمَا فِي الْمِثْنِ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَه: مِنَ الْأُسْدِ.

(٦) فِي هـ: فَقَالَ نَعَمْ مَا رَأَيْتُ.

(٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر مِنْ هَامِشِ ي: «مَجْرَزَةُ بْنُ ثَوْرٍ جَعَلَ لَهُ عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ رِثَاةً بِكَرٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ فَعَلَّ

عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ مَعَ ابْنِهِ شَقِيقِ بْنِ مَجْرَزَةَ، وَقَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى شِصْرٍ هُوَ وَالْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ
وَكَانَا مِنْ أَهْلِ الْمُسْلِمِينَ».

وَقَدْ أَقْبَلَ الْقَطْعُ فِي الْوَرَقِ عَلَى مَا وَضَعَ رَايْتُ مَوْضِعَهُ نَقْطًا، وَأَتَمَّ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ هَذَا النِّقْصَ بِقَرِيبٍ مِنْ
لَفْظِ صَاحِبِ الْحَاشِيَةِ نَقْلًا عَنِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٣/١٠٨، وَهُوَ: «فَلَمَّا اسْتَشْهَدَ مَجْرَزَةَ جَعَلَهَا أَبُو مُوسَى لَخَالِدِ بْنِ
الْمَعْمَرِ، ثُمَّ فَعَلَ الْخ».

و «تُسْتَر» كَذَا وَقَعَ وَالصَّوَابُ «تُسْتَر». انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ «تُسْتَر» ٢/٢٩.

(٨) الْآيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٨/١١٩، وَانْظُرْ شَعْرَ الْخَوَارِجِ ١٥٨.

(٩) فِي أ: «مِنْ الْمُحَدِّثِينَ لَمْ يَسْمَهُ»، وَفِي الْأَصْلِ مِنْ نَسْخَةٍ: «مِنْ الْمُحَدِّثِينَ لَمْ يَسْمَهُ فِي أَبِي دَلْفِ الْعَجَلِي» وَفِي ي =

أَبَا دُلْفٍ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ سَوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

وَأُنْشِدُنِي^(١) لِرَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ^(٢): [قال أبو الحسن: هو بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ]
إِنِّي أَمْتَدَحْتُكَ كَاذِباً فَأَتَّبَتْنِي لَمَّا أَمْتَدَحْتُكَ مَا يُثَابُ الْكَاذِبُ

**

قال الأصمعي: قلت لأعرابي كنت أعرفه بالكذب: أصدقت قط؟ قال:
لولا أنني أخاف أن أصدق^(٣) في هذا لقلت^(٤): لا!!

[٣٥٤]

**

وَتَحَدَّثُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ كَانَ مَعْرُوفاً بِالْكَذِبِ. وَقِيلَ
لِخَلْفِ الْأَحْمَرِ - وَكَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِلْيَمَنِ -: أَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ يَكْذِبُ؟
قال^(٥): نعم^(٦)، كان يكذب في المَقَالِ، وَيَصْدُقُ فِي الْفَعَالِ!

وَذَكَرُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْأَشْرَافَ^(٧) كَانُوا يَظْهَرُونَ بِالْكُنَاسَةِ^(٨)
عَلَى دَوَابِّهِمْ فَيَتَحَدَّثُونَ^(٩) إِلَى أَنْ تَطْرُدَهُمُ الشَّمْسُ^(١٠)، فَوَقَفَ عَمْرُو بْنُ

= ود: «وهو بكر بن النطاح في أبي دلف»، وبهامش الأصل من نسخة: «وهو بكر بن النطاح» ومن نسخة: «وهو منصور بن باذان»، وفي ف: «من المحديثين وهو بكر بن النطاح».

(١) في أ: وأنشدني آخر.

(٢) بعده في ي ود: أيضاً. وقول أبي الحسن منها.

(٣) كذا في الأصل، وفي هـ: لولا أنني أخشى أن أصدق، وفي س ود وي وظ وف، «لولا أن أصدق»،

و«خاف» جاءت بهامش أ فزاد رايت «أن» بعدها فصارت العبارة كما أثبت من الأصل

(٤) في أ: لقلت لك.

(٥) في أ: فقال.

(٦) من ف وظ وس.

(٧) في أ: من الأشراف.

(٨) اسم حلة بالكوفة. معجم البلدان ٤/٤٨١.

(٩) في أ: فيتحدثون على دوابهم.

(١٠) في أ: يطردهم حر الشمس.

معدي كرب وخالد بن الصَّقْعَبِ النَّهْدِيُّ، فَأَقْبَلَ عَمْرُو يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَهُ (١) : أَغْرَنَا مَرَّةً عَلَى بَنِي نَهْدٍ، فَخَرَجُوا مُسْتَرْعِفِينَ بِخَالِدِ بْنِ الصَّقْعَبِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فَطَعَنَتْهُ فَأَذْرَيْتُهُ (٢)، ثُمَّ مِلْتُ عَلَيْهِ بِالصَّمْصَامَةِ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ! فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: جَلًّا أبا ثَوْرٍ! إِنَّ قَتِيلَكَ هُوَ الْمُحَدَّثُ. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: يَا هَذَا (٣) إِذَا حَدَّثْتَ بِحَدِيثٍ (٤) فَاسْتَمِعْ، فَإِنَّمَا نَتَحَدَّثُ بِمِثْلِ مَا تَسْمَعُ لِتُرْهِبَ (٥) بِهِ هَذِهِ الْمَعْدِيَّةَ!!.

قَوْلُهُ «مُسْتَرْعِفِينَ» يَقُولُ: مُقَدِّمِينَ لَهُ، يُقَالُ [١/١٥٢]: جَاءَ فُلَانٌ يَرْعُفُ الْجَيْشَ رِيْؤُمَ الْجَيْشِ: إِذَا جَاءَ مُتَقَدِّمًا لَهُمْ، وَيُقَالُ فِي الرُّعَافِ: «رَعَفَ يَرْعُفُ» لَا يُقَالُ غَيْرُ «رَعَفَ» وَبِجَوَزِ «يَرْعُفُ» مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ (٦). وَنَسْذَكُرُ هَذَا الْبَابَ بَعْدَ أَنْقِضَاءِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ «جَلًّا أبا ثَوْرٍ» يَقُولُ: اسْتَشْنَى، يُقَالُ: حَلَفَ (٧) وَلَمْ يَتَحَلَّلْ (٨).

**

وُخْبِرْتُ (٩) أَنَّ قَاصًّا كَانَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ (١٠) عَنْ هَرَمِ بْنِ حَيَّانَ (١١) فَاتَّفَقَ هَرَمٌ مَعَهُ

(١) مِنْ س وَد وَي وَظ وَف.

(٢) أَي صَرَعْتَهُ وَأَلْقَيْتَهُ عَنْ فَرْسِهِ. رَغَبَةُ الْأَمَلِ ١٨٧/٥.

(٣) فِي أ: فَقَالَ يَا هَذَا.

(٤) لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي أ: لِتُرْهِبَ.

(٦) فِي أ: وَلَيْسَ مِنَ الْوَجْهِ. وَفِي د وَي: وَلَيْسَ هَذَا بِالْوَجْهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «قَدْ أَثْبَتَ الْمَجْدُ فِي قَامُوسِهِ لُغَاتٍ فِيهِ قَالَ: رَعَفَ كَنَصَرَ وَمَنَعَ وَكُرِّمَ وَعُغِي وَسَمِعَ رَعْفًا

وَرَعَافًا: خَرَجَ مِنْ أَنْفِهِ الدَّمُ» رَغَبَةُ الْأَمَلِ ١٨٧/٥.

(٧) فِي الْأَصْلِ: حَلَفَ الرَّجُلُ.

(٨) بَعْدَهُ فِي أ: أَي لَمْ يَسْتَشِنْ.

(٩) فِي ظ وَه وَد وَي: وَحَدَّثْتُ.

(١٠) فِي ف وَس: التَّحَدَّثْتُ.

(١١) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشِ ي: «الْمَهْرُمُ: الضُّبُّ، يُقَالُ إِنَّهُ فِي الشِّتَاءِ يَأْكُلُ حُسُولَهُ وَلَا يَخْرُجُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَمَا أَكَبَ عَلَى ذِي بَطْنِهِ الْمَهْرُمُ

قِيلَ إِنَّ هَرَمَ بْنَ حَيَّانَ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَلِذَلِكَ سَمِيَ هَرَمًا».

مرةً في المسجد^(١) وهو يقول: حَدَّثَنَا هَرِمٌ بْنُ حَيَّانَ مرةً^(٢) بعد مرةٍ، بأشياء لا يعرفها هَرِمٌ، فقال له: يا هذا، أَتَعْرِفُنِي؟ أنا هَرِمٌ بْنُ حَيَّانَ، والله^(٣) ما حَدَّثْتُكَ من هذا بشيءٍ^(٤) قطُّ! فقال له القاصُّ: وهذا أيضاً مِنْ عَجَائِلِكَ، إِنَّهُ لِيُصَلِّيَ معنا في مسجدنا خمسةَ عَشَرَ رجلاً اسمُ كُلِّ رجلٍ^(٥) منهم هَرِمٌ بْنُ حَيَّانَ، فكيف^(٦) تَوَهَّمتَ [٣٥٥] أنه ليس في الدنيا هَرِمٌ بْنُ حَيَّانَ غَيْرُكَ؟!.

**

وكان بالرَّقَّةِ قاصٌّ يُكْنَى أبا عَقِيلٍ يُكْثِرُ التَّحَدُّثَ عن بني إسرائيلَ فَيُظَنُّ به الكذبُ، فقال له يوماً الحجاجُ بْنُ حَتَمَةَ: ما كان اسمُ بقرةِ بني إسرائيلَ؟ قال: حَتَمَةُ! فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعريِّ: في أيِّ الكتبِ وَجَدْتَ هذا؟ قال: في كتابِ عَمْرِو بْنِ العاصي!

وقال القَيْنِيُّ^(٧): أَنَا أَصْدُقُ في صَغِيرٍ مَا يَضُرُّنِي لِيَجُوزَ كَذِبِي في كَبِيرٍ مَا يَنْفَعُنِي!.

وَأُنشِدُنِي^(٨) المازِنِيَّ لِلأَعَشَى، وليس ممَّا رَوَتْ الرواةُ متصلاً بقصيدة^(٩) -:
فَصَدَّقْتُهُمْ وَكَذَبْتُهُمْ وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ

**

-
- (١) في أوس: مسجد.
(٢) «مرة» ليس في ف. وفي د وي: مرة معه.
(٣) ليس في أ وس.
(٤) في د وي وهـ: شيء من هذا.
(٥) في الأصل: وليس مما روته الرواة شعراً متصلاً بقصيدة له.
(٦) في د وي: واحد.

(٧) في أ وس: كيف.
(٨) في الأصل: العتي، وفي س: اللثي؟
(٩) في أ ود وي: وأنشد.

والبيت له في مجاز القرآن ٢/٢٨٣، والحجة ١/٢٤٧، ومجمع البيان المجلد ٣/٢٧٠ و ٥/٤٢٣، والمختص ١٤/١٢٨، وحجة القراءات ٧٤٦. ولم يرد في رواية ثعلب لشعر الأعشى وهي رواية مطبوعة الديوان، وورد في رواية يعقوب كما ذكر ابن السيد في الفرط ٥٠٤ - ٥٠٥ وموضعه بعد قوله [د، ق ٥٤/١٤] ص ٣٧٣]:

غراء تسبج زوله والكف زئنها خضابه
انظر كلام ابن السيد في الملحق بآخر جزء الفهارس ٤/٥٦٩. والرواية: فصدقته وكذبتة، ويروى فصدقتها وكذبتها.

ويروي أن رجلاً وفد على رسول الله ﷺ، فسأله^(١)، فكذبه، فقال له رسول الله ﷺ: «أَسَأَلْتُكَ^(٢) فَتَكْذِبُنِي؟ لَوْلَا سَخَاءُ فَيْكَ وَمِقَاكَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَشَرَّدْتُ بِكَ مِنْ وَادِ قَوْمٍ»^(٣). معنى «وَمِقَاكَ»: أَحَبَّكَ، يقال «وَمِقَّتُهُ أَمِقُّهُ» وهو على «فَعِلْتُ أَفْعِلُ» ونظيره من هذا الْمُعْتَلُّ^(٤) «وَرِمَ يَرِمُ» و«وَلِيَ الْأَمِيرُ^(٥) يَلِي»، وكذلك «وَسِعَ يَسْعُ» كانت السين مكسورة وإنما فُتِحَتْ للعين، ولو كَانَ أَصْلُهَا الْفَتْحُ لظَهَرَتْ الْوَائُ، نحو «وَجَلَّ يَوْجَلُّ» و«وَجَلَّ يَوْحَلُّ». والمصدر «مَقَّةٌ» كقولك «وَعَدَ يَعِدُ عِدَّةً» و«وَجَدَ يَجِدُ جَدَّةً».

ويروي أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ثم قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا^(٦) أَخَذْتُ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا ظَهَرَ، وَأَنَا أَسْتَسِرُّ^(٧) بِخِلَالِ أَرْبَعٍ: الزَّنا وَالسَّرْقِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْكَذِبِ، فَأَيُّهُنَّ أَحَبُّبْتُ تَرَكْتُ لَكَ سِرًّا؟! فقال دَعِ الْكَذِبَ^(٨). فلما تَوَلَّى مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَمَّ بِالزَّنا، فقال: يَسْأَلُنِي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ جَحَدْتُ نَقَضْتُ مَا جَعَلْتُ لَهُ^(٩)، وَإِنْ أَقْرَزْتُ حُدِثْتُ، فلم يَزِنْ، ثم هَمَّ بِالسَّرْقِ، ثم بِشُرْبِ^(١٠) الْخَمْرِ، فَفَكَرَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ تَرَكْتُهُنَّ جُمَعًا^(١١).

**

(١) في ي ود: فسأله عن بعض شيء.

(٢) في س ود وي وه: «أَكَلَمْتُ» وبهامش ي: «أَسَأَلْتُكَ».

(٣) انظر نثر الدر ١/١٩٦، والنهاية ٥/٢٣٠.

(٤) في الأصل: ونظيره من المعتل، وفي ي ود: ونظيره هذا من المعتل.

(٥) ليس في أ.

(٦) في د ومتن ي: لاني.

(٧) في ف وه وس ود وي: «أَسْتَسِرُّ».

(٨) في أ: فقال رسول الله دع. وفي الأصل وه وف: قال.

(٩) في ي ود: ما جعلت له علي.

(١٠) في أ: ثم هم بشرب.

(١١) لم أجد الحديث. وقال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على الكامل ٥٦٦ بتحقيقه: «وهذا الحديث

وشهد أعرابيٌّ عند معاويةَ بشهادةٍ، فقال له معاويةُ: كَذَبْتَ! فقال له الأعرابيُّ: الكاذبُ واللّه (١) مُتَزَمِّلٌ فِي ثِيَابِكَ، فقال (٢) معاويةُ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ عَجَلَ. وقال معاويةُ يوماً لِلْأَحْنَفِ (٣) - وَحَدَّثَهُ بِحَدِيثِ (٤) -: أَتَكْذِبُ (٥)؟ فقال (٦): وَاللّهِ مَا كَذَبْتُ مُذْ (٧) عَلِمْتُ أَنَّ الْكَذِبَ يَشِينُ (٨) أَهْلَهُ.

ودخلَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ يوماً على معاويةَ، فقال: اسمعْ (٩) أَيْبَاتًا [٣٥٦] قُلْتُهَا (١٠)، وَكَانَ وَاجِدًا عَلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَاتِ، فَأَنْشَدَهُ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ (١١) فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لَقَدْ شَعُرْتُ بَعْدَنَا يَا أَبَا بَكْرٍ! ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ مُعَاوِيَةُ أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ (١٢) مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُزْنِيُّ، فَقَالَ لَهُ: أَقُلْتَ بَعْدَنَا شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ (١٣) فَأَنْشَدَهُ (١٤):

= وَالَّذِي قَبْلَهُ لَمْ أَجِدْهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ.
وَفِي س وَه: تَرَكْتَهُنَّ جَمِيعًا.

(١) لَيْسَ فِي أ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف: فَقَالَ لَهُ. وَسَلَفَ الْخَبَرُ ص ٤٦٠ - ٤٦١.

(٣) فِي الْأَصْلِ: وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ يَوْمًا.

(٤) فِي أ: حَدِيثًا.

(٥) فِي ف وَه وَس: أَتَكْذِبُ يَا أَحْنَفَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: قَالَ الْأَحْنَفُ.

(٧) فِي د وَي وَف وَه وَظ: مِنْذُ.

(٨) فِي ي وَد: مِمَّا يَشِينُ.

(٩) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْمَعْ، وَفِي ه: فَقَالَ لَهُ اسْمَعْ.

(١٠) فِي ر: «قُلْتُهِنَّ».

(١١) بِهَامِشِ أ: «مَعْلُولٌ».

(١٢) فِي س وَد وَي: إِلَيْهِ.

(١٣) فِي س وَف: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

(١٤) دِيْوَانُهُ ق ١/٢٠ ص ٩٣. وَسَيَاتِي الْبَيْتِ ص ٨٧٦.

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو^(١) الْمَيِّتَةُ أَوَّلُ
 حَتَّى صَارَ إِلَى الْآيَاتِ^(٢) الَّتِي أَنْشَدَهَا ابْنُ الزَّيْبِرِ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: يَا أَبَا
 بَكْرٍ، أَمَا ذَكَرْتَ آتِئاً أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا أَصْلَحْتُ الْمَعَانِي^(٣)، وَهُوَ أَلْفُ
 الشَّعْرِ، وَهُوَ بَعْدُ ظُفْرِي^(٤)؟ فَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لِي!!.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ^(٥) مُسْتَرْضِعاً فِي مُزَيْنَةَ.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ^(٦) كَتَبَ فِي إِشْخَاصِ إِيَّاسَ
 بْنِ مَعَاوِيَةَ الْمُزْنِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ وَقَاضِيَهَا يَوْمئِذٍ^(٧) فَصَارَ إِلَيْهِ
 عَدِيٌّ، فَقَرَّبَ^(٨) أَنْ يُمَزَّنَهُ^(٩) عِنْدَ الْخَلِيفَةِ، فَقَالَ يَا أَبَا وَائِلَةَ، إِنَّ لَنَا حَقّاً وَرَجِماً،
 فَقَالَ لَهُ^(١٠) إِيَّاسُ: أَعْلَى الْكَذِبِ تُرِيدُنِي؟ وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي كَذَبْتُ كَذْبَةً يَغْفِرُهَا

(١) فِي أَوْ دَوِي: «تَعْدُو» بِالْفَعْلِ الْمَعْجَمَةِ. وَضَبَطَ فِي رِوَايَاتٍ وَالْفَعْلِ.

(٢) دِيوَانُ مَعْنَى ق ٩/٢٠، ١٠ ص ٩٤.

(٣) فِي أ: مَعَانِي.

(٤) يُرِيدُ بَعْدَ مَا ذَكَرْتَ لَكَ فَهُوَ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ.

(٥) فِي أ: عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ.

(٦) «ابْنُ مَرْوَانَ» لَيْسَ فِي أ.

(٧) كَذَا فِي أ وَهـ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «وَعَدِيٌّ بْنُ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ»، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ وَقَاضِيَهَا. وَقَوْلُهُ

«وَهُوَ إِذْ ذَاكَ» زَيْدُ هَامِشِ الْأَصْلِ. فَإِنْ كَانَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخ رِوَايَةً فَالْصَّوَابُ «وَهُمَا إِذْ ذَاكَ».

وَيُحَامِشُ يَ مَا نَصَّهُ: «كَذَا وَقَعَ هُنَا، وَهِيَ رِوَايَةُ ابْنِ سَرَّاجٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَعَدِيٌّ بْنُ أَرْطَاةَ»، وَرِوَايَةُ عَاصِمٍ:

«الْمُزْنِيُّ إِلَى عَدِيٍّ بْنِ أَرْطَاةَ وَهُوَ أَظْهَرُ» هـ.

وَيُرَى دَوِي غَوِيهَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ: «... وَقَاضِيَهَا يَوْمئِذٍ إِيَّاسُ» وَكَذَا يَرَى الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ: «وُظِنِي

أَنَّ الرِّوَايَةَ: وَقَاضِيَهَا يَوْمئِذٍ إِيَّاسُ فَسَقَطَتْ إِيَّاسُ... رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٩٢/٥ - ١٩٣. وَذَلِكَ لِأَنَّ عَدِيّاً كَانَ

أَمِيراً وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَضَا. وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ هُوَ الصَّوَابُ، وَلَا سَقَطَ فِي الرِّوَايَةِ.

(٨) يَعْنِي تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِقَرْبِهِ رَغْبَةً فِي أَنْ يَمَزَّنَهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٩٢/٥.

(٩) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «وَالْتَمَزِينَ: الْمَدْحُ» وَهِيَ زِيَادَةُ مِنَ النِّسَاحِ، وَيَمَزَّنُهُ يَعْقُمُهُ، كَمَا فِي هَامِشِ هـ.

(١٠) لَيْسَ فِي أَوْ س.

الله لي^(١) ولا يَطْلُع عليها إلا هذا - وأوماً^(٢) إلى آيته^(٣) - ولي^(٤) ما طَلَعَتْ عليه [٣٥٧] الشمس.

[قال أبو الحسن: ^(٥) «التَّمَرِينُ» المَدْحُ، ولم أَسْمَعْ هذه اللفظة إلا من أبي العباس، وهي عندي مشتقة من «المازِن» وهو النَمْلُ، وبهذا سُمِّيَتْ «مازِنُ» كأنه أراد منه أن يُكثَّرَ^(٦)].

*
**

(١) ليس في أ.

(٢) في س ود وي وف وهـ: وأوماً بيده.

(٣) في أ: أبيه؟.

(٤) في س ود وي: وأنَّ لي.

(٥) قول أبي الحسن ثابت في جميع النسخ. وعبارته كما في أ وحدها: «يقال مَزَنَ الرجل: إذا قَرَّظَته من ورائه، والتَمَرِينُ المدح، ولم أسمع هذه اللفظة إلا من أبي العباس، وهو عندي مشتق من المازن وهو النمل». وكان فيها «مرت... والتمرين... المارن» بالراء وهو تصحيف.

(٦) في ي: «يكبِّره» ويَعْدُه: «ويروى يكثِّره». وبعد هذا في ي تعليق نصّه: «قال القتيبي [أدب الكاتب: ٧٢] المازن: بيض النمل. قال الشيخ: قوله: «يَمَزَنُه عند الخليفة أي يجعله سيِّد مزينة لأنه كان مزنيّاً والصواب يَمَزَرُه، قال الموصلي»:

وإني مع ذا الشيب حلو مزير

ولم يكن في القضاة، وإنما كان أميراً على البصرة... إن مات عمروا... كتب عمر إلى عدي: اجمع ناساً ممن قبلك وشاورهم في إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة، واستقض أحدهما. فولى عدي إياساً. وموضع النقط هو موضع القطع في الورق، ولا أدري ما هو.

وعلق الشيخ المصفي على ما جاء هنا بقوله: «لا أدري من هو ذلك الشيخ الذي جهل أن عدياً فزاري لا مزني. [وقوله] والصواب يمزره: يجعله مزيراً والمزير الظريف وليس بالجيد أن يصفه بذلك. [وقوله] قال الموصلي: هو إسحاق وهو مولد لا يستشهد بقوله، على أنه أورد الشطر على غير وجهه وصوابه بع ما قبله وما بعده:

لا يروعنك شيبني فإني مع هذا الشيب حلو مزير
قد يَفُلّ السيف وهو جرازٌ ويصول الليث وهو عقير
[وقوله] ولم يكن في القضاة: انتقاد حسن وما أظن أبا العباس يجهل مثل هذا، وظني أن الرواية وقاضياها

يومئذٍ إياس فسقطت إياس من رواية أبي الحسن» رغبة الأمل ١٩٢/٥ - ١٩٣.

وأما «يَمَزَنُه» فصواب محض. ففي اللسان (مزن)، «وتمزّن على أصحابه: تفضّل وأظهر أكثر عما عنده، وقيل التمزّن أن ترى لنفسك فضلاً على غيرك ولست هناك... قال المبرد: مَزَنَ الرجل تمزناً إذا قَرَّظَته من ورائه عند خليفة أو والٍ. ومزنه مزناً: مدحه».

وَيُرَوَّى أَنَّ أَخَا إِيَّاسٍ صَارَ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ: طَرَقَنِي اللَّصُوصُ فَحَارَبْتُهُمْ فَهَزَمْتُهُمْ [١/١٥٧]، وَظَفِرْتُ مِنْهُمْ بِهَذَا الْمِغُولِ فَجَعَلَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ تَحْتَ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الصَّيَاقِلَةِ فَأَحْضَرَهُمْ، فَقَالَ: أَيْعَرِفُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ ^(١) عَمَلَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَأَخْرَجَ الْمِغُولَ فَقَالَ: أَيْكُمْ عَمِلَ هَذَا ^(٢)؟! فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَنَا عَمِلْتُ هَذَا ^(٣)، وَأَشْتَرَاهُ مِنِّي هَذَا ^(٤) أَمْسَ ^(٥).

(١) في أ: أيعرف منكم الرجل.

(٢) في أ: من عمل أياكم هذا.

(٣) في الأصل: أنا عملته.

(٤) في س و د و ي و ف: هذا مني.

(٥) بعده في زيادات ر: «المغول سيف صغير».

باب

ما يجوز فيه «يَفْعَلُ» فيما ماضيه «فَعَلَ» مفتوح العين .

إِغْلَمَ أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ عَلَى «فَعَلَ» فهو غير متعدي إلى مفعولٍ ، لَأَنَّهُ فِعْلُ الْفَاعِلِ في نفسه ، وتأويله الانتقال ، وذلك قولك «كَرَّمَ» عبدُ الله ، و«ظَرَفَ» عبدُ الله ^(١) .

وتأويل قولِي ^(٢) «الانتقالُ» إِنَّمَا هو أَنتَقَلَ من حالٍ إلى حالٍ ، تقولُ : ما

كَانَ كَرِيماً وَلَقَدْ «كَرَّمَ» وما كان شريفاً ولقد «شَرَّفَ» ، فهذا تأويله . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ [٣٥٨] «كُذِّتُ أَكَادُ» فَإِنَّمَا «كُذِّتُ» ^(٣) معترضةً على «أكاد» .

وما كَانَ من «فَعِلَ» من ^(٤) الصَّحِيحِ فَإِنَّهُ «يَفْعَلُ» نحو «شَرِبَ يَشْرَبُ»

و«عَلِمَ» و«فَرَّقَ» ^(٥) . ويكون متعدياً وغير متعدي ، تقولُ ^(٦) : «حَذَرْتُ» زيدا ،

و«عَلِمْتُ» عبدَ الله ^(٧) ، ويكون فيه مثل «سَمِنْتُ» و«بَخَلْتُ» غير متعدي ، وكلُّه على

(١) في الأصل : وظرف زيد .

(٢) في الأصل : قولنا .

(٣) ضبط كدت في ر بكسر الكاف خطأ . وقال سيويه في الكتاب ٣٦١/٢ : «وأما مِتْ تَمُوتُ فَإِنَّمَا اعتلت من فِعْلٍ يَفْعَلُ ولم تحوَلْ كما يحوَلُ قُلْتُ وَزِدْتُ ، ونظيرها من الصحيح فَضِلْ يَفْضُلُ وكذلك كُذِّتُ تكاد اعتلت من فَعْلٍ يَفْعَلُ وهي نظيرة مِتْ في أنها شاذة ولم يجيأ على ما كثر واطرد من فَعْلٍ وَفَعِلَ» .

(٤) ليس في أ .

(٥) في ف و هـ : وعلم يعلم وفرق يفرق ، وفي الأصل : وعلم يعلم .

(٦) في الأصل : نحو .

(٧) في الأصل : وعلمت بكراً .

«يَفْعُلُ» نحو «يَسْمَنُ» و«يَبْخُلُ» و«يَعْلَمُ» و«يَطْرُبُ».

فأما قولهم في الأربعة من الأفعال: «يَحْسِبُ» و«يَيْبِسُ» و«يَنْعِمُ» و«يَيْبَسُ» = فهي معترضة على «يَفْعُلُ» تقول في جميعها «يَحْسِبُ» و«يَنْعِمُ» و«يَيْبَسُ» و«يَيْبِسُ».

وما كان على «فَعَلَ» فبأبه «يَفْعُلُ» و«يَفْعُلُ» نحو «قتل يقتل» و«ضرب يضرب» و«قعد يقعد» و«جلس يجلس» فقد أثبتت أنه يكون متعدياً وغير متعدٍ. فأما «يَأْتِي» و«يَقْلِي» فلهما علة تبيين لك إن شاء الله^(١).

ولا يكون «فَعَلَ يَفْعُلُ» إلا أن يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين أو موضع اللام، فإذا^(٢) كان ذلك الحرف عيناً فتح نفسه، وإن كان لاماً فتح العين.

وحروف الحلق: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

وذلك قولهم «قرأ يقرأ» و«سأل يسأل»^(٣) و«جبه يجه»^(٤) و«ذهب يذهب»، ويقال^(٥) «صنع يصنع» و«ظعن يظعن» و«ضبح يضبح»^(٦) وكذلك «فرغ يفرغ»^(٧) و«سلخ يسلخ».

وقد يجوز أن يجيء الحرف على أصله وفيه أحد الستة، يجوز «زأر يزئر»^(٨)

(١) في أ و هـ: علة تبيين عندما أذكره لك. وفي ف و ظ و س و د و ي: تبيين إن شاء الله.

(٢) في أ: فإن.

(٣) في أ: قرأ يقرأ قرأ يا فتى وقراءة وسأل يسأل. وفي الأصل: قرأ يقرأ يا فتى وسأل يسأل.

(٤) بهامش ي ما نصه: «جبهت الرجل: إذا قابلته بما يكره».

(٥) ليس في الأصل. وفي أ: وتقول.

(٦) بهامش ي ما نصه: «ضبح الثعلب يضبح: إذا صاح».

(٧) في الأصل و أ: قرع يقرع.

(٨) بعده في الأصل: «ونام ينثم». وفي أ و هـ: ونام ينثم وهو خطأ.

و«فَرَعَ يَفْرَعُ» و«صَبَغَ يَصْبُغُ» إِلَّا أَنْ الْفَتْحَ لَا يَكُونُ فِيهِ مَاضِيَهُ «فَعَلَ» إِلَّا وَأَحَدُ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِيهِ.

وَأَمَّا «يَأْتِي» فَلَهُ عِلَّةٌ، وَأَمَّا «يَقْلَى» فَلَيْسَ بِثَبَّتٍ^(١). وَسَيُؤَيِّدُهُ يَذْهَبُ فِي «يَأْتِي» إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا انْفَتَحَ^(٢) مِنْ [٢/١٥٣] أَجْلَ أَنْ الْهَمْزَةُ فِي مَوْضِعِ فَاثِهِ^(٣)، وَالْقَوْلُ عِنْدِي عَلَى مَا شَرَحْتُ^(٤) لَكَ، مِنْ أَنَّهُ إِذَا فُتِحَ حَدَّثَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ، فَإِنَّمَا انْفَتَحَ^(٥) لِأَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْأَلْفِ، وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ، وَلَكِنْ لَمْ نَذْكُرْهَا لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ أَصْلًا، إِنَّمَا تَكُونُ زَائِدَةً أَوْ بَدَلًا، وَلَا تَكُونُ مُتَحَرِّكَةً، فَإِنَّمَا هِيَ حَرْفٌ سَاكِنٌ، وَلَا يَعْتَمِدُ اللِّسَانُ بِهِ عَلَى مَوْضِعٍ، فَهَذَا الَّذِي [٣٥٩] ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ أَنَّ «يَسَعُ» وَ«يَطَأُ» حَدُّهُمَا «فَعِلَ يَفْعَلُ» فِي الْمَعْتَلِّ، كـ«حَسِبَ يَحْسِبُ» مِنَ الصَّحِيحِ، وَلَكِنْ فَتَحْتَهُمَا الْعَيْنُ وَالْهَمْزَةُ، كَمَا تَقُولُ «وَلَعَّ» الْكَلْبُ «يَلْعُ» وَالْأَصْلُ «يَلْعُ» فَحَرْفُ الْحَلْقِ فَتَحَهُ.

(١) فِي أَوْسٍ: «ثَبَّتُ». وَقَالَ سَيُؤَيِّدُهُ فِي الْكِتَابِ ٢/٢٥٤: «وَأَمَّا جَيٌّ يَجِي وَيَقْلَى وَيَقْلَى فَنُفَيْرُ مَعْرُوفِينَ إِلَّا مِنْ وَجْهِهِ ضَعِيفٌ فَلِلَّذَلِكَ أَمْسَكَ عَنْ الْإِحْتِجَاجِ لَهَا».

(٢) فِي ظٍ: «فَتَحَ». وَفِي الْأَصْلِ وَفٍ وَدَوِي: «يَفْتَحُ».

(٣) قَالَ سَيُؤَيِّدُهُ فِي الْكِتَابِ ٢/٢٥٤: «وَقَالُوا أَيْ يَأْتِي فَشَبَّهَهُ بِقَرَأَ. وَفِي أَيْ وَجْهِ آخِرٍ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِثْلُ حَسِبَ يَحْسِبُ فَتَحَاكُمَا كَسْرًا».

(٤) فِي يٍ: شَرَحْتَهُ.

(٥) فِي دَوِي وَهٍ وَالْأَصْلُ: يَفْتَحُ.

باب

قال أبو العباس: يُروى^(١) عن علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللهُ عليه أنه أَفْتَقَدَ^(٢) عَبْدَ اللهِ بْنَ العباسِ رحمه الله في وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ^(٣)، فقال لأصحابه^(٤): ما بَالُ أَبِي العباسِ لم يَحْضُرْ؟ فقالوا: وَلَدٌ له مولودٌ، فلما صَلَّى علي رحمه الله قال: امضُوا بنا إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَهَنَأَهُ، فقال: شَكَرْتَ الْوَاحِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، ما سَمَّيْتُهُ؟ قال: أَوْ يَجُوزُ لِي أَنْ أُسَمِّيَهُ حَتَّى تُسَمِّيَهُ! فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَهُ فَحَنَكَهُ^(٥) وَدَعَا لَهُ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وقال: خُذْهُ إِلَيْكَ أبا الْأَمْلَاجِ، قد سَمَّيْتُهُ «عَلِيًّا» وَكُنِّيْتُهُ «أبا الحسَنِ» فلما قام معاوية قال لابن عباس: ليس لكم أَسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ، وقد^(٦) كُنِّيْتُهُ «أبا محمدٍ» فَجَرَتْ عَلَيْهِ.

وكان علي سيداً شريفاً بليغاً، وكان له خَمْسُمِائَةِ أَصْلٍ زَيْتُونٍ، يَصْلِي فِي

(١) في أ: «يروى» من غير «قال أبو العباس». وفي س و د و ي و ظ: «ويروى».

(٢) في د و ي: يروى أن علي... افتقد.

(٣) «في وقت صلاة الظهر» ليس في أ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في ر و هـ: «وحنكه». والتحنك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه، وهي عادة معروفة عند العرب.

(٦) في ر: «قد» بلا الواو.

كُلَّ يَوْمٍ إِلَى كُلِّ أَصْلٍ رَكَعَتَيْنِ، فَكَانَ^(١) يُدْعَى «ذَا الثُّفَنَاتِ»^(٢).

وَضُرِبَ بِالسَّيَاطِ^(٣) مَرَّتَيْنِ، كَلَّتَاهُمَا ضَرْبَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٤)،
إِحْدَاهُمَا: فِي تَزْوِجِهِ^(٥) لُبَابَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ،
فَعَضُّ تَفَاحَةٍ ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيْهَا، وَكَانَ أَبْخَرَ^(٦)، فَدَعَتْ بِسَكِينٍ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعِينَ
بِهِ^(٧)؟ قَالَتْ^(٨): أُمِيطُ عَنْهَا الْأَذَى! فَطَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَضَرَبَهُ
الْوَلِيدُ، وَقَالَ: إِنَّمَا تَتَزَوَّجُ بِأُمَّهَاتِ الْخُلَفَاءِ لِتَضَعَ مِنْهَا، لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ
إِنَّمَا^(٩) تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ معاوية لِيَضَعَ مِنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا
أَرَادَتِ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ، وَأَنَا أَبْنُ عَمَّهَا، فَتَزَوَّجْتُهَا لِأَكُونَ لَهَا مَحْرَمًا^(١٠).

فَأَمَّا^(١١) ضَرْبُهُ إِيَّاهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّا نُرْوِيهِ مِنْ غَيْرِ [١/١٥٤] وَجْهِ، وَمِنْ أَتَمَّ
ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلَجِيُّ^(١٢) فِي إِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ^(١٣)، لَسْتُ [٣٦٠]

(١) فِي الْأَصْلِ: وَكَانَ.

(٢) الثُّفْنَةُ: هُوَ كُلُّ مَا وَلِيَ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ ذِي أَرْبَعٍ إِذَا بَرَكَ أَوْ رِيضَ.

وَذُو الثُّفَنَاتِ أَيْضًا لِقَبِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الرَّاسِي. انْظُرِ الْمَرْصُوعَ لِابْنِ الْأَثِيرِ
١١٧، وَاللِّسَانَ وَالتَّاجَ (ثَفَنَ)، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٢٧٣/٤.

(٣) فِي أ: بِالسُّوْطِ.

(٤) «ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ» مِنَ الْأَصْلِ وَحْدَهُ.

(٥) فِي د وَي وَه: تَزْوِجِهِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَه: وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَبْخَرَ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَس: بِهَا.

(٨) فِي الْأَصْلِ: فَقَالَتْ.

(٩) لَيْسَ فِي أ.

(١٠) فِي أ: غَرَجًا.

(١١) فِي أ: وَأَمَّا.

(١٢) بِهَامِشِ ي مَا نَصَّه: «هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلَجِيُّ، كَذَا صَوَابِهِ». وَوَقَعَ فِي أ «الْبَلْخِي» مُصْحَفًا وَكَذَا أَثْبَتَهُ
رَايْتُ، وَفِي الْأَصْلِ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي شُجَاعٍ؟ وَبِهَامِشِهِ مَا نَصَّه: «الْثَّلَجِيُّ كَذَابٌ لَيْسَ بِثَقَّةٍ».

وَالْثَّلَجِيُّ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْجِيمِ كَمَا فِي الْمَتْنِ هُوَ الصَّوَابُ، انْظُرِ الْإِكْمَالَ ٤٥٣/١، وَالْمُشْتَبَهَ ٨٩/١،
وَاللِّبَابَ ٢٤١/١، وَمِيزَانَ الْإِعْتَدَالِ ٥٧٧/٣.

(١٣) فِي أ: فِي إِسْنَادٍ لَهُ مُتَّصِلٌ. وَفِي ي وَد: فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ.

أحفظه، يقول في آخر ذلك الإسناد: رأيت علياً مضروباً بالسوط يُدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير، وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبد الله الكذاب! قال: فأتيته فقلت: ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب؟ قال: بلغهم أنني أقول^(١): إن هذا الأمر سيكون في ولدي، والله ليكونن فيهم حتى يملكهم^(٢) عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين^(٣) كأن وجوههم المجان المطارقة^(٤).

ومع هذا الحديث آخر في شبيه^(٥) بإسناده أن علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك، ومعه أبنا أبيه: الخلفتان أبو العباس وأبو جعفر - قال أبو العباس: ^(٦) وهذا غلط، لما أذكره لك، إنما ينبغي أن يكون دخل على هشام^(٧) - فأوسع له على سريره، وسأله عن حاجته، فقال: ثلاثون ألف درهم علي دين^(٨)، فأمر بقضائها، قال له: وتستوصي بآبائي هذين خيراً، ففعل، فشكره، وقال: وصلتك رجم، فلما ولّى علي قال الخليفة^(٩) لأصحابه: إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط^(١٠) فصار يقول: إن هذا الأمر سيتقل إلى ولده، فسمعه فقال^(١١): والله ليكونن ذلك^(١٢)، ولْيَمْلِكَنَّ^(١٣) هذان.

(١) في أ: بلغهم قولي.

(٢) في الأصل وه: تملكهم.

(٣) ليس في ف و ظ و كتب فوقه في الأصل: «من نسخة».

(٤) في أ: المطرقة. والمجان جمع المجن وهو الترس.

(٥) في د وي: شبيه له.

(٦) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٧) في الأصل وف و ظ: هشام بن عبد الملك.

(٨) في الأصل: دين علي.

(٩) في الأصل وه: قال هشام.

(١٠) في الأصل: الشيخ أسن وقد اختل وخلط. وبهامشه: «ويروي خلط وخولط».

(١١) في أ وه: فسمع ذلك علي فالتفت إليه فقال.

(١٢) في د وي وه: ذلك.

(١٣) انتهى مهنا الحرم الذي وقع في ب، ص: ٦٣٠.

قال أبو العباس: أما قلبي: إِنَّ الخليفةَ في ذلك الوقتِ لم يكن سليمان^(١): فَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يُمْنَعُ مِنَ التَّزْوِجِ^(٢) فِي بَنِي الْحَارِثِ، لِلْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ^(٣)، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ جَاءَهُ مُحَمَّدٌ^(٤)، فَقَالَ لَهُ^(٥): إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ ابْنَةَ^(٦) خَالِي مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، أَفَتَأْذُنُ لِي؟ فَقَالَ^(٧) عُمَرُ: تَزَوَّجْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - مَنْ أَحْبَبْتَ، فَتَزَوَّجْهَا، فَأَوْلَدَهَا أَبَا الْعَبَّاسِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُمَرُ بَعْدَ سُلَيْمَانَ، فَلَا يَنْبَغِي^(٨) أَنْ يَكُونَ تَهَيَّأَ لَهُ أَنْ يَدْخَلَ عَلَى خَلِيفَةٍ حَتَّى يَتَرَعَّرَعَ^(٩)، فَلَا يَتِمُّ^(١٠) مِثْلُ هَذَا^(١١) إِلَّا فِي أَيَّامِ هِشَامٍ.

[٣٦١]

وكان عبدُ الملك يُكْرِهُ عَلِيًّا وَيَقْدُمُهُ، فَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ

(١) في الأصل: سليمان بن عبد الملك.

(٢) في الأصل و هـ: التزويج. وفي ي و د: في بني الحارث بن كعب. وفي أ: من تزوج الحارثية. وفي ب: من التزويج للحديث.

(٣) قال الشيخ المصفي: «عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في وصيته محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة لما حضرته الوفاة قال في آخرها: واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية» رغبة الأمل ١٩٩/٥.

وعلق الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر على كلام المصفي بقوله: «هكذا قال، وهو لا يتفق مع كلام المبرد لأن كلامه يشير إلى حديث شاع عندهم قبل زواج محمد بالحارثية، وأما كلام أبي هاشم فإنه - كما ذكر هنا - قاله بعد زواجه بها وولادة ابنه عبد الله، وما أظن هذا الذي نقله الشيخ المصفي صحيحاً، ولا الذي أشار إليه المبرد، انظر الكامل بتحقيقه ٥٧٥.

(٤) من الأصل و أ.

(٥) ليس في ف و ظ و ب و س.

(٦) في أ: بنت.

(٧) في ي و د: أَفَتَأْذُنُ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ.

(٨) في ي و د: فَلَا يَنْبَغِي لَهُ.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش ي: وش: كذا وقع في الأم والرواية، والصحيح: لها أن يدخل على خليفة حتى يتعرعرا.

(١٠) في الأصل و هـ: ولا.

(١١) في الأصل: مثل هذا الأمر.

عبد الله: سَايَرْتُ يَوْمًا عَبْدَ الْمَلِكِ، فَمَا جَاوَزْنَا^(١) إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى لَقِيَهُ الْحَجَّاجُ قَادِمًا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَرَجَّلَ وَمَشَى بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَثَّ^(٢) عَبْدَ الْمَلِكِ، فَأَسْرَعَ الْحَجَّاجُ، فزَادَ عَبْدَ الْمَلِكِ، فَهَرَوَلَ الْحَجَّاجُ! فَقُلْتُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: أَبُكَ مَوْجِدَةً عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُغْضَّ^(٣) مِنْهُ [٢/١٥٤].

وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيُّ، قَالَ: حَضَرَ عَلِيُّ عَبْدَ الْمَلِكِ^(٤) وَقَدْ أُهْدِيَتْ^(٥) لَهُ مِنْ خُرَاسَانَ جَارِيَةٌ وَقَصْرٌ وَسَيْفٌ؛ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ حَاضِرَ الْهَدِيَّةِ شَرِيكَ فِيهَا، فَأَخْتَرُ مِنَ الثَّلَاثَةِ وَاحِدًا، فَأَخْتَارَ الْجَارِيَةَ، وَكَانَتْ تُسَمَّى سَعْدَى، وَهِيَ مِنْ سَبِي الصُّغْدِ مِنْ رَهْطِ عُجَيْفِ بْنِ عُنَيْسَةَ، فَأَوْلَدَهَا سَلِيمَانَ بْنَ عَلِيٍّ وَصَالِحَ بْنَ عَلِيٍّ^(٦).

وَذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ عَيْسَى أَنَّهُ لَمَّا أَوْلَدَهَا سَلِيمَانَ أَجْتَنَّبَتْ فِرَاشَهُ، فَمَرَضَ سَلِيمَانُ مِنْ جُدْرِيٍّ خَرَجَ عَلَيْهِ، فَأَنْصَرَفَ عَلِيُّ مِنْ مُصَلَّاهُ إِذَا بِهَا^(٧) عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا أُمَّ سَلِيمَانَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَأَوْلَدَهَا صَالِحًا، فَأَجْتَنَّبَتْ^(٨) بَعْدُ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: خِفْتُ أَنْ يَمُوتَ سَلِيمَانُ فَيَنْقَطَعَ السَّبَبُ^(٩) بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَالآنَ إِذْ وَلَدْتُ صَالِحًا فَبِالْحَرَى إِنْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَبْقَى الْآخَرُ، وَلَيْسَ

(١) فِي أ: حَاوَزْنَا، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) ضَبَطَ فِي ي: «فَحَثَّ» بِالثَّاءِ وَالتَّاءِ وَعَلَيْهِ «مَعًا». وَالْحَثُّ: الْإِعْجَالُ فِي اتِّصَالٍ، وَقِيلَ: هُوَ الْاسْتِعْجَالُ مَا كَانَ. وَالْحَثُّ: الْعَجَلَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَفِي أ: «فَحَبَّ». وَالْحَبُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَقِيلَ هُوَ مِثْلُ الرُّمْلِ، وَقِيلَ هُوَ السَّرْعَةُ.

(٣) فِي ف وَس: «أَضْعَّ».

(٤) فِي ب وَه: عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ.

(٥) فِي أ وَب وَه: أُهْدِيَ.

(٦) فِي أ: فَأَوْلَدَهَا سَلِيمَانَ وَصَالِحًا ابْنَيْ عَلِيٍّ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: إِذَا هُوَ بِهَا.

(٨) فِي أ وَب وَس وَد وَه: فَاجْتَنَبَتْ.

(٩) فِي أ وَب وَس وَد وَه: النَّسَبُ.

مثلي وطِئَةُ الرجال^(١).

وَزَعَمَ جَعْفَرٌ أَنَّهُ^(٢) كَانَتْ فِيهَا رُتَّةٌ^(٣). فَهِيَ الْآنَ مَعْرُوفَةٌ فِي وَلَدِ سُلَيْمَانَ
وَوَلَدِ صَالِحٍ.

وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: أَكْرَهَ أَنْ أُوصِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَكَانَ سَيِّدَ وَلَدِهِ - خَوْفًا مِنْ
أَنْ أَشِيتَهُ بِالْوَصِيَّةِ، فَأَوْصَى إِلَى سُلَيْمَانَ، فَلَمَّا دُفِنَ عَلِيٌّ جَاءَ مُحَمَّدٌ إِلَى سُعْدَى
لَيْلًا^(٤) فَقَالَ^(٥): أَخْرِجِي إِلَيَّ وَصِيَّةَ أَبِي، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبَاكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُخْرِجَ
وَصِيَّتَهُ لَيْلًا، وَلَكِنَّهَا تَأْتِيكَ^(٦) غَدًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ بِهَا^(٧) سُلَيْمَانُ، فَقَالَ:
يَا أَبِي وَيَا أَخِي، هَذِهِ وَصِيَّةُ أَبِيكَ، فَقَالَ^(٨): جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ ابْنٍ وَأَخٍ خَيْرًا، مَا كُنْتُ
لَأُتْرَبَ^(٩) عَلَى أَبِي بَعْدَ مَوْتِهِ، كَمَا لَمْ أُتْرَبْ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ.

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: «التَّمْتَمَةُ»: التَّرَدُّدُ فِي التَّاءِ. «وَالْفَأْفَأَةُ»: التَّرَدُّدُ^(١٠) فِي [٣٦٢]
الْفَاءِ. «وَالْعُقْلَةُ»: التَّبَوُّؤُ اللَّسَانِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْكَلَامِ، وَ«الْحُبْسَةُ» تَعَذُّرُ الْكَلَامِ^(١١) عِنْدَ

(١) فِي أ: «وَلَيْسَ مِثْلِي الْيَوْمَ مِنْ وَطْنَةِ الرِّجَالِ»، وَفِي ي: «وَلَيْسَ مِثْلِي وَطْنَتُهُ»، وَبِهَامِشِهَا «وَطْنَتُهُ»، وَفِي الْأَصْلِ:
«وَلَيْسَ مِثْلِي الْيَوْمَ وَطْنَتُهُ الرِّجَالُ» وَفِي هـ: «وَلَيْسَ مِثْلِي مِنْ وَطْنَتِهِ الرِّجَالِ».

وَأُثْبِتُ مَا فِي ف وَظ وَ س وَ د وَ هَامِشِ ي.

(٢) فِي س وَ د وَ هـ وَ ي: أَبُو جَعْفَرٍ؟ وَإِنَّمَا يُرِيدُ جَعْفَرُ بْنُ عَيْسَى. وَفِي د وَ ي وَ ف وَ ظ: أَنَّهُ.

(٣) بَعْدَهُ فِي أ: «فَالرُّتَّةُ: تَعَذُّرُ الْكَلَامِ إِذَا أَرَادَهُ الرِّجْلُ».

(٤) لَيْسَ فِي أ.

(٥) فِي ب: فَقَالَ لَهَا.

(٦) فِي ب: وَلَكِنَّا نَأْتِيكَ.

(٧) فِي أ وَ ب: بِهَا عَلَيْهِ.

(٨) فِي أ وَ ب: فَقَالَ مُحَمَّدٌ.

(٩) التَّشْرِيبُ: التَّانِيبُ وَاللُّومُ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: هِيَ التَّرَدُّدُ.

(١١) فِي د وَ ي: التَّعَذُّرُ فِي الْكَلَامِ.

إرادته. و«الْلَفْ»: إدخال حرف في حرف. و«الرُّتَّة» كالرَّيح^(١) تمنع أوّل الكلام، فإذا جاء منه شيء اتّصل^(٢). و«العَمَغَمَةُ»: أن تسمع الصّوت ولا يتبيّن^(٣) لك تقطيع الحروف. و«الطُّمَطَمَةُ»: أن يكون الكلام مُشبهاً لكلام العجم. و«اللُّكْنَةُ»: أن تعترض^(٤) على الكلام اللغة الأعجمية^(٥). وسنفسّر هذا بحججه^(٦) حرفاً حرفاً، وما قيل فيه، إن شاء الله. و«اللُّثَغَةُ»: أن يُعَدَّل^(٧) بحرف إلى حرف. و«الْعُنَّةُ»: أن يُشْرَب^(٨) الحرف صوت الحَيْشُوم. و«الخُنَّةُ»: أشد منها. و«التَّرْجِيمُ»: [١/١٥٥] حَذَفُ الكلام^(٩).

يقال^(١٠): رجلٌ «فَافَاءٌ» يافَتَى^(١١)! تقديره «فَاعَالٌ» ونظيره من الكلام «سَابَاطٌ» وخَاتَامٌ، قال الراجز^(١٢):

يَامِي ذَاتَ الْجَوْرِبِ الْمُنَشَقِّ أَخَذَتْ خَاتَامِي بِغَيْرِ حَقٍّ^(١٣)

(١) كذا في الأصل وف وظ وجميع أصول ر، وهو الصواب. وفي ر «الرَّيْح» وذكر رايت أن ما في الأصول جميعاً «الريح» وأن فليشر هو الذي صححها!! فأثبتها «الريح» وكذا وقعت في هـ وحدها وهو خطأ.

والصواب «الريح» كما في جميع الأصول غير هـ، وكما في المصباح المنير واللسان والتاج (رتت) وصرح صاحب المصباح بالنقل عن المبرد. وانظر شرح القصائد التسع ٤٨٤/٢.

(٢) في هـ: اتصل به.

(٣) في الأصل: ولا يبين.

(٤) في الأصل وف: يعترض.

(٥) في د وي وهـ: العجمية.

(٦) في د وي وهـ: بحجته.

(٧) في الأصل وهـ: تعدل، وفي أ: يُعَدِّل.

(٨) في أ: يُشْرَب الحرف.

(٩) بعده في هـ وب: «والفأفة أيضاً اعتقال اللسان عن التمرين».

(١٠) في الأصل: ويقال.

(١١) ليس في الأصل.

(١٢) البيتان في المقتضب ٢/٢٥٨، وشرح شواهد شرح الشافية ١٤١.

(١٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على فُعْلَال مثل شخصاً شخصاً وقمقام. فالذي حكى أبو العباس غلطاً، لأن سيويه رحمه الله قال: ليس في الصفات فاعالاً اهـ.

[قال أبو الحسن^(١): يقال «خَاتَمٌ» على وزن «دَانَتْ» و«خَاتِمٌ» على وزن «ضَارِبٌ» و«خَيْتَانٌ» على وزن «دَيَّانٌ»^(٢) و«خَاتَامٌ» على وزن «سَابَاطٌ»].

وقال ربيعة الرُّقِّيُّ^(٣) في مَدْحِهِ يَزِيدَ بْنَ حَاتِمٍ بْنِ قَيْصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَدَمَهُ يَزِيدَ بْنَ أَسِيدٍ السُّلَمِيِّ^(٤):

لَشَتَانُ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمِ
فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافَ مَالِهِ وَهُمْ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسِبُ التَّمَتُّامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ^(٥)

[٣٦٣]

وقال الراجز^(٦):

لَيْسَ بِفَأْقَاءٍ وَلَا تَمَتَّامٍ وَلَا مُجِحٍّ سَقِطٍ^(٧) الْكَلَامِ

= قلت: قال سيبويه: «ويكون على فاعال في الاسماء وهو قليل نحو ساباط وخاتام وداناق للدائق والخاتم، ولا نعلمه جاء صفة» الكتاب ٣١٨/٢.

(١) قول أبي الحسن ليس في الأصل وف و ظ. وموضعه في ي و د و س و هـ بعد قول الشاعر الآتي: وقد تعثر به... غير قريب.

(٢) نقل البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ص ١٤١ قول أبي الحسن، وفيه «ديار».

(٣) شعره ق ٣/١٩، ٥، ٦ ص: ٦٠.

(٤) في أ: ... بن قبيصة بن المهلب، وربيعه احتج به الأصمعي، ودمه يزيد بن أسيد السلمي.

وفي الأصل: «... بن أسيد السلمي»، قال: واحتج به الأصمعي. وأغلب الظن أن كلتا العبارتين الزائدتين تعليق أدخل في متن الكتاب.

وربيعة لم يحتج به الأصمعي بل احتج به أبو زيد، انظر الأغاني ٢٥٥/١٦، واللسان (شتت)، ورغبة الأمل ٢٠٣/٥.

(٥) بهامش ي ما نصه: «يتصل به».

فيا بن أسيد لا تمام ابن حاتم فت [قرع إن ساميته] سن نادم

هو البحر إن عرّضت نفسك [خوضه] تهالكت [في مَوْجٍ له مت بلاطم]

وما جعلته بين حاصرئين أت عليه القطع في الورق فأتمته من الأغاني.

(٦) في أ و ب: وقال آخر أيضاً. والبيتان أنشدتهما الجاحظ في البيان والبيان ٣٨/١ لأبي الزحف بن عطاء بن الخطفي.

(٧) في أ: مُجِبٌّ. وضبط في الأصل: «ولا مُحِبٌّ سَقِطٌ» بالياء والياء.

وقال الشاعر:

وقد تَعْتَرِيهِ عُقْلَةٌ فِي لِسَانِهِ إِذَا هُزَّ نَصْلُ السَّيْفِ غَيْرَ قَرِيبٍ

وزعم عمرو بن بَحْرٍ الجاحظُ عن محمد بن الجهم قال: أَقْبَلْتُ عَلَى الْفِكْرِ فِي أَيَّامِ مُحَارِبَةِ الزُّطِّ^(١)، فَأَعْتَرَتْني^(٢) حُبْسَةٌ فِي لِسَانِي^(٣). وهذا^(٤) يَكُونُ لِأَنَّ اللِّسَانَ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُمَرَّنَ^(٥) عَلَى الْقَوْلِ، حَتَّى يَخْفُفَ لَهُ، كَمَا تَحْتَاجُ الْيَدُ إِلَى التَّمْرِينِ عَلَى الْعَمَلِ، وَالرَّجُلُ إِلَى التَّمْرِينِ عَلَى الْمَشْيِ، وَكَمَا يَعَانِيهِ مُوتَرٌ^(٦) الْقَوْسِ وَرَافِعُ الْحَجَرِ لِيَصْلُبَ وَيَشْتَدَّ^(٧)، قَالَ الرَّاجِزُ^(٨):

كَأَنَّ فِيهِ لَفْفًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ
وقال ابنُ الْمُقَفَّعِ: إِذَا كَثُرَ تَقْلِيْبُ اللِّسَانِ رَقَّتْ جَوَانِبُهُ^(٩) وَلَآنَتْ عَذْبَتُهُ.
وقال العتّابيُّ: إِذَا حُبِسَ اللِّسَانُ عَنِ الِاسْتِعْمَالِ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مَخَارِجُ الْحُرُوفِ.

وَأَمَّا الرِّتَّةُ فَإِنَّهَا تَكُونُ غَرِيزَةً^(١٠)، قَالَ الرَّاجِزُ:

يَا أَيُّهَا الْمُخَلَّطُ الْأَرْتُ

وَيَقَالُ: إِنَّهَا تَكْثُرُ فِي الْأَشْرَافِ، وَلَمْ تُوجَدْ تَخْتَصُّ^(١١) وَاحِدًا دُونَ وَاحِدٍ.

(١) فِي ب: التَّرْكُ.

(٢) فِي د وَي: فَاصَابَنِي.

(٣) سَلَفُ الْخَبَرِ ص ٥٣٢.

(٤) فِي الْأَصْلِ: قَالَ وَهَذَا.

(٥) فِي أ: إِلَى التَّمْرِينِ.

(٦) بِهَامِشِ ي مَا نَصَّهُ: «بِتَحْفِيفِ النَّاءِ وَتَقْلِيلِهَا مِنْ مُوتَرٍ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: وَتَشْتَدِيدِهِ.

(٨) هُوَ أَبُو الزَّحَفِ بْنِ عَطَاءِ بْنِ الْخَطَفِيِّ. وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتَانِ ص ٥٣٢.

(٩) فِي أ: حَوَاشِيهِ.

(١٠) فِي ف وَ ه وَ ظ وَ هَامِشِ ي: غَرِيزِيَّةٌ.

(١١) فِي الْأَصْلِ: وَلَمْ نَجِدْ دَاءَ يَخْتَصُّ. وَفِي ه وَ ب وَ س: تَخَصُّ.

وأما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره، لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه.

**

وحدثني مَنْ لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة، قال: قال معاوية يوماً: مَنْ أَفْصَحُ النَّاسِ؟ فقام رجلٌ من السَّماطِ فقال: قَوْمُ تَبَاعَدُوا عَنْ فُرَاتِيَّةِ الْعِرَاقِ، وَتَيَامَنُوا عَنْ كَشْكَشَةِ [٢/١٥٥] تَمِيمٍ، وَتَيَاسَرُوا عَنْ كَسْكَسَةِ بَكْرِ، لَيْسَ فِيهِمْ غَمْغَمَةٌ قُضَاعَةٌ، وَلَا طُمُطُمَانِيَّةٌ حِمِيرٌ. فقال له معاوية: مَنْ أَوْلَئِكَ؟ فقال: قَوْمُكَ^(١) يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فقال له معاوية: مَنْ أَنْتَ^(٢)؟ قال: رَجُلٌ^(٣) مِنْ جَرَمٍ. قال الأصمعي: وَجَرَمٌ مِنْ فَصَحَاءِ النَّاسِ^(٤).

قوله «تَيَامَنُوا عَنْ كَشْكَشَةِ تَمِيمٍ» فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ إِذَا ذَكَرَتْ كَافَ [٣٦٤] الْمُؤَنَّثِ فَوَقَفَتْ عَلَيْهَا أَبَدَلَتْ مِنْهَا شَيْئاً، لِقُرْبِ الشَّيْنِ مِنَ الْكَافِ فِي الْمَخْرَجِ، وَأَنَّهَا مَهْمُوسَةٌ مِثْلُهَا، فَأَرَادُوا الْبَيَانَ فِي الْوَقْفِ، لِأَنَّ فِي الشَّيْنِ تَفْشِيّاً، فَيَقُولُونَ لِلْمَرْأَةِ: جَعَلَ اللَّهُ الْبَرَكَهَ فِي دَارِشٍ، وَوَيْحَكَ مَا لَشَ^(٥) وَالَّتِي^(٦) يُدْرِجُونَهَا يَدْعُونَهَا كَافاً، وَالَّتِي يَقْفُونَ عَلَيْهَا يُبَدِّلُونَهَا شَيْئاً^(٧).

وَأَمَّا بَكْرٌ فَتَخْتَلَفُ فِي الْكَسْكَسَةِ، فَقَوْمٌ مِنْهُمْ يُبَدِّلُونَ مِنَ الْكَافِ سَيْناً، كَمَا

(١) يريد قريشاً. وانظر النهاية ٣/٣٨٨، واللسان (غمم).

وبهامش أ: «قومي» واختار رايت إثباته وهو خلاف ما في جميع أصول الكتاب، وهو خطأ.

(٢) في أ: ممن أنت.

(٣) في أ: أنا رجل.

(٤) في ب وهـ: وجرم أفصح الناس.

(٥) في الأصل: في دارش وما لَشَ. وبهامشه كما في المتن. وفي ر: «ويحك» بلا الواو.

(٦) في ب وس وف وهـ وظ: فالتى.

(٧) في الأصل: ويدلون التى يقفون عليها شيئاً.

فعل^(١) التَّيْمِيُّونَ فِي الشَّيْنِ، وَهُمْ أَقْلُهُمْ، وَقَوْمٌ يُيْنُونُ حَرَكَةً كَافٍ الْمُؤْنِثِ فِي الْوَقْفِ بِالسَّيْنِ، فَيَزِيدُونَهَا بَعْدَهَا، فَيَقُولُونَ: أُعْطِيَتْكِسْ.

وَأَمَّا الْغَمْغَمَةُ فَمَا ذَكَرْتُ لَكَ.

وَقَالَ الْهَارِبُ لَامْرَأَتِهِ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ^(٢)، وَذَلِكَ^(٣) أَنَّهَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ يُعِجِدُ حَرْبَةً فِي يَوْمٍ فَتَحَ مَكَّةَ، فَقَالَتْ لَهُ^(٤): مَا تَصْنَعُ بِهَذِهِ؟ قَالَ: أَعَدَدْتُهَا لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ! فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ أَرَاهُ يَقُومُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي^(٥) لَأَرْجُو أَنْ أُحْدِمَكَ بَعْضَهُمْ! وَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٦):

إِنْ تَقْبِلُوا^(٧) الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ
وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ

«الْأَلَّةُ»: الْحَرْبَةُ. وَ«الْغِرَارُ» هُنَهَا: الْحَدُّ، يَعْنِي «بِذِي غِرَارَيْنِ» السَّيْفُ. فَلَمَّا لَقِيَهُمْ خَالِدٌ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ أَنْهَزَمَ الرَّجُلُ، فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ، فَقَالَ:

(١) فِي أَوْي: يَفْعَلُ.

(٢) هَامِشُ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «الْخَنْدَمَةُ جَبَلٌ بِمَكَّةَ. وَالرَّجَزُ لِلْوَاعِسِ [كَذَا] الْهَذْلِيُّ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ لِحِمَاسِ

بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ أَحَدِ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ». وَالْأَبْيَاتُ اللَّامِيَّةُ لَمْ تَنْسَبْ إِلَّا لِحِمَاسِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَ أَوْ د: وَذَلِكَ.

(٤) مِنَ الْأَصْلِ وَ ب وَ هـ.

(٥) فِي أ: فَقَالَ لَهَا إِنِّي. وَفِي ب وَ هـ: فَقَالَ إِنِّي.

(٦) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشِ ي: «الْمَهَارِبُ هُوَ أَبُو عَثْمَانَ الْهَذْلِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ الرَّعَاشُ.

وَيُقَالُ إِنَّ الرَّجَزَ الْمَذْكُورَ بَعْدَ هَذَا لِحِمَاسِ بْنِ قَيْسِ أَخِي بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ أَنْشَدَهُ لَهُ أَبُو [كَذَا] إِسْحَاقَ.

وَالْخَنْدَمَةُ جَبَلٌ دَخَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ (ص) مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَقِيلَ الْخَنْدَمَةُ مَشَى فِيهِ إِسْرَافُ فَأَضْيَفَ إِلَى الْيَوْمِ لَمَّا كَثُرَ فِيهِ. اهـ. انْظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ٤/ ٥٠ - ٥١، وَاللِّسَانَ وَالتَّاجَ (خَنْدَمَ)، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/ ٣٩٢، وَمَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٢/ ٨٢٧، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣/ ٥٨، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١/ ٣٥٦، وَشَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذْلِيِّينَ ٧٨٧، وَالرَّعَاشُ وَقَعَ فِي الْجُمُحِرَةِ ٢/ ٣١ وَاللِّسَانَ وَالتَّاجَ «الرَّاعِشُ»، وَفِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذْلِيِّينَ «أَبُو الرَّعَاسِ».

أَمَّا قَوْلُ مَعْلُقِ الْحَاشِيَةِ «وَقِيلَ الْخَنْدَمَةُ مَشَى...» فَلَمْ أَجِدْهُ.

(٧) الرِّوَايَةُ فِي الْمَصَادِرِ: إِنَّ يُقْبِلُوا.

إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ يَوْمَ الْخُدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَلِحَقَّتْنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْلِقُنْ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ^(١) إِلَّا غَمَغَمَةً لَهُمْ نَهْيٌ حَوْلَنَا وَحَمَحَمَةٌ^(٢) [٣٦٥]

لَمْ تَنْطَقِي فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ

وَأَمَّا «الطُّمُطُمَانِيَّةُ» ففيها يقول عَتْرَةُ^(٣):

تَبْرِي لَهْ حَوْلُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا حَزَقَ يَمَانِيَّةً لِأَعْجَمِ طُمُطِمِ^(٤)

وكان صُهِيبُ أَبِي يَحْيَى صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرْتَضِخُ لُكْنَةَ رُومِيَّةً، وَيَذْكُرُونَ
أَنْ نَسَبَهُ فِي النَّيْمِ بْنِ قَاسِطٍ صَحِيحٌ.

وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صُهِيبٌ سَابِقُ الرُّومِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفُرسِ
[١/١٥٦]، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ»^(٥).

وقال عمر^(٦) لَصُهِيبٍ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ مِنَ النَّيْمِ بْنِ قَاسِطٍ: قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَ

(١) فِي أ: وَلَا تَسْمَعُ.

(٢) فِي أ وَ ب وَ س: وَجَمَحَمَةٍ. وَالنَّهْيُ: صَوْتُ الْأَسَدِ.

(٣) دِيوَانُهُ ق ٣٠/١ ص ٢٠٠، وَشَرَحَ الْقِصَائِدَ السَّيْحَ لَابِنِ الْأَنْبَارِيِّ ٣٢٠.

(٤) رَوَايَةُ صَدْرِهِ كَمَا فِي الْأَصْلِ وَهَامِشُ أ: تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ.

وَهَامِشُ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ، وَكِلَاهُمَا رَوَايَةٌ. الْحَوْلُ: الَّذِي لَا بَيْضَ لَهَا، وَالْحَزَقُ الْفَرْقُ مِنَ الْإِبِلِ، وَلَا عَجَمَ
أَيَّ لِرَاعٍ أَعْجَمَ، عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ.

(٥) الْحَدِيثُ أَوْرَدَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٣٦٣/١ بِرَقْمِ ٢٦٩٥ بَلَفْظًا: «أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ وَصُهِيبُ سَابِقُ الرُّومِ
وَمُسْلِمَانُ سَابِقُ الْفُرسِ وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ» وَعَزَاهُ لِلْحَاكِمِ (الْمُسْتَدْرَكُ ٢٨٥/٣) عَنْ أَنَسٍ، وَرَمَزَ لَهُ بِالْحَسَنِ.
وَقَالَ صَاحِبُ فَيْضِ الْقَدِيرِ ٤٣/٣: «وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ مَرْفُوعًا بَلَفْظًا:
أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ إِلَى الْجَنَّةِ وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُسْلِمَانُ سَابِقُ الْفُرسِ إِلَى الْجَنَّةِ. أَنْتَهَى. قَالَ الزَّيْنُ
الْعِرَاقِيُّ فِي الْمَغْرِبِ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: مَسْنَدُهُ حَسَنٌ. قَالَ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ: وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ
أَنَسٍ أَيْضًا مَرْفُوعًا بَلَفْظًا: السَّابِقُ أَرْبَعَةٌ: أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ وَمُسْلِمَانُ سَابِقُ الْفُرسِ وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ وَصُهِيبُ
سَابِقُ الرُّومِ. حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ، هَكَذَا فِي مَسْنَدِهِ، وَأَخْرَجَهُ غَيْرُهُ بِمَعْنَاهُ وَقَالَ: رَجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ».

وَانظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٤٩/١.

(٦) فِي ف وَ ظ وَ س وَ د وَ ي: عَمْرٍ ابْنُ الْخَطَّابِ.

رسول الله ﷺ فيمن أنتمى إلى غير نسب^(١)؟ فقال صهيب: أنا من القوم، ولكن وقع علي سبأ.

وكان عبْدُ بني الحسحاس يرتضخُ لكنةً حبشيةً، فلما أنشدَ عمرَ بنَ الخطاب:

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا^(٢)

فقال عمر: لو كنت قدّمت الإسلامَ على الشَّيب لأجرتُكَ، فقال: ما سَعَرْتُ، يريدُ: ما سَعَرْتُ.

وكان عُبيدُ الله بنُ زيادٍ يرتضخُ لكنةً فارسيةً، وإنما أُنْتُه من قِبَلِ زوجِ أمه شيرَوَيْهِ الْأَسْوَارِيِّ^(٣).

ويقالُ: إن عليّاً عليه السلام عادَ زياداً في منزلِ شيرَوَيْهِ. فقال عبيدُ الله يوماً لرجلٍ كلّمه فظنَّ به رأيَ الخوارج^(٤): أَهْرُورِيُّ مُنْذُ الْيَوْمِ^(٥)؟ يريدُ: أَهْرُورِيُّ، وهذه الهاءُ يَشْتَرِكُ^(٦) في قلبها من الحاءِ أصنافٌ من العجم.

(١) من ذلك قول رسول الله (ص): «من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه. انظر الجامع الصغير ٤٨٤/٢ برقم ٨٣٧٠.

(٢) ديوان سحيم ص ١٦.

(٣) ضبط في أ بكسر الهمزة وفي ي بضمّها.

والأسواري بفتح الهمزة هذه النسبة إلى أسواري وهي قرية من قرى أصبهان. انظر اللباب ٥٩/١، والمشتبه ٢٣/١.

(٤) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الرجل الذي كلّمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوارج هاء بن قبيصة».

قال الشيخ المصفي: «هذا غلط فاحش، وذلك أن هاء بن قبيصة بن هاء بن مسعود الشيباني جاهلي لم يدرك الإسلام، والصواب هاء بن عروة المرادي الذي نزل في داره مسلم بن عقيل بن أبي طالب رسول الحسين إلى أهل الكوفة..» رغبة الأمل ٢١١/٥.

(٥) في الأصل: أهروري أنت. ويهامشه كما في المتن. وسيأتي قول عبيد الله ص ١١٨٦.

(٦) في أ: تشترك.

وكان زياد الأعجم - وهو رجل من عبد القيس - يرتضخ لكنة أعجمية،
يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من العجم^(١).

وأشدد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه:
فتى زاده السلطان في الحميد^(٢) رغبة إذا غيّر السلطان كل خليل [٣٦٦]
يريد «السلطان»، وذلك^(٣) أن بين الطاء والتاء^(٤) نسبا، فلذلك قلبها تاء،
لأن التاء من مخرج الطاء، فقال «السلطان».

وأما «الغنة» فتستحسن^(٥) من الجارية الحديثة السن، لأنها ما لم تُفِرط تميل
إلى ضرب من النعمة، قال ابن الرقاق العاملي^(٦) يصف الظبية ولدها:
تزجي أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مداها^(٧)

(١) في الأصل: إلى مقصد قوم من العجم بأعيانهم.

(٢) كذا في الأصل وف وظ وه وب وهامش ي. وفي ي ود وس: «الخيرة». وفي أ: المدح؟

(٣) في الأصل وف وه: وذلك.

(٤) في أ: التاء والطاء.

(٥) في ي ود: فمستحسنة.

(٦) من كلمة له نشرها العلامة الميمني في الطرائف الأدبية ص ٨٧ - ٩١. وسيأتي البيت مع آخر ص ١٠٤٦.

(٧) تزجي: تسوق، والروق: القرن، وإبرته: ما حدد من طرفه. عن رغبة الأمل ٢١٢/٥.

وذكر ناسخ أ أن الجزء الأول من الكامل قد تم هنا.

باب

قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي^(١):

لم^(٢) ترعيني مثل سرب رأته
مرزق بفخ^(٣) ثم رحن عشيّة
تضوع مسكاً بطن نعلان أن مشّت
ولما رأت ركب النميريّ أغرّضت
دعت نسوة شمّ العرائن بُدناً
فأذنين لما قمن يحجبن دونها [٣٦٧]
خَرَجْنَ مِنَ التَّنْعِيمِ^(٣) مُعْتَجِرَاتِ
يُلْبِينَ لِلرَّحْمَنِ مَوْتَجِرَاتِ
بِهِ زَيْبٌ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتِ^(٥)
وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ
نَوَائِمَ لَا شُعْثاً وَلَا غَبِرَاتِ^(٦)
حِجَاباً مِنَ الْقَسِيِّ وَالْجَبَرَاتِ^(٧) [٢/١٥٦]

(١) شعره - شعراء أمويون ١٢٣/٣ - ١٢٦ ق ١٩/٣، ٦، ١، ١٤، ١٦، ١٥، ٥، ٧ وفي روايتها اختلاف.

(٢) في س: ولم.

(٣) التنعيم موضع بمكة في الحلّ وهو بين مكة وسرف. معجم البلدان ٤٩/٢.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «مؤنة قريب من مكة». وانظر معجم البلدان ٢٣٧/٤.

(٥) نعلان: هونعان الأراك بينه وبين مكة نصف ليلة. معجم البلدان ٢٩٣/٥. وقد سلف البيت ص ٦٢٩، وسيأتي ص

١٠٩٣. وسلف الذي يليه ٦٢٩، ٧٤٧. وبعد هذا البيت في ب وهامش أ:

وقامت تراءى يوم جمع فأفستنت برؤيتها من راح من عرفات

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ويروى: ولا غفرات، بالفاء أخت القاف، من القفر وهو الشعر الذي ينبت في اللحين، يقال: غفرت المرأة: إذا نبت لها ذلك الشعر».

(٧) القسي نسبة إلى «القسن» وهو موضع بين العريش والفرا، يصنع فيه ثياب من كتان مخلوط بحرير. والخبرات جمع حبرة وهي ضرب من برود اليمن موشى. عن رغبة الأمل ٢١٣/٥ - ٢١٤.

أَجَلٌ^(١) الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتٍ
يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُخْتَمِرَاتٍ^(٢)
قَوْلُهُ «مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ» هُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّسَاءِ أَوْ مِنَ الطُّبَاءِ أَوْ مِنَ الْبَقَرِ أَوْ
مِنَ الطَّيْرِ، كَمَا قَالَ^(٣):
لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ
فَهَذَا يَعْنِي نَاءً. وَيَقَالُ: مَرَّتْ بِنَا سُرْبَةٌ مِنَ الطَّيْرِ، فِي هَذَا الْمَعْنَى، قَالَ
ذُو الرُّمَّةِ^(٤):
سِوَى مَا أَصَابَ الذُّبُّ مِنْهُ وَسُرْبَةٌ أَطَافَتْ بِهِ مِنْ أُمَهَاتِ الْجَوَازِلِ
وَيَقَالُ: فَلَانٌ وَاسِعُ السَّرْبِ، يَعْنِي بِذَلِكَ الصَّدْرَ، وَيَقَالُ: خَلَّ لِفَلَانٍ سَرْبُهُ،
أَيَ طَرِيقَةً الَّتِي يُنْسَرِبُ^(٥) فِيهِ، وَيَقَالُ لِلْإِبِلِ كَذَلِكَ بِالْفَتْحِ: لِأَذْعَرْنَ سَرْبَكَ.
وَيَقَالُ «حَذِرَاتٌ» وَ«حَذِرَاتٌ» وَ«يَقُظُّ» وَ«يَقُظُّ» قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ^(٦):
هَلْ يُنْسِئْنَ^(٧) يَوْمِي إِلَى غَيْرِهِ أَنِّي حَوَالِيَّ وَأَنِّي حَذِرُ
وَيُرْوَى: «حَذِرُ»^(٨).

-
- (١) فِي أَوْفٍ وَهـ: «أَحَلَّ».
(٢) فِي أَوْبٍ: «جَنَحَ اللَّيْلِ». وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٦٢٩، ٧٤٣ وَفِيهِ «مُعْتَمِرَاتٍ». وَكَذَا فِي دَوْمَتْنِي.
(٣) هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعَذْرَى. وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٢٠٨ وَنَسَبَهُ الْمُبَرَّدُ ثَمَّةَ لَعْمَرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لَهْدْبَةُ.
وَسَيَاتِي مَعَ آخِرِ ص ١٠٣٩.
(٤) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ رَمَاهُشِي: «الْقَطِيعُ مِنَ السِّبَاعِ يُقَالُ لَهُ سِرْبٌ»، قَالَ ابْنُ جَنِّي، وَكَذَلِكَ مِنَ الْمَاشِيَةِ
كُلِّهَا.
(٥) دِيوَانُهُ ق ٤٥ / ٢٨ ج ١٣٤٦ / ٢. وَالْجَوَازِلُ: فَرَاحُ الْحَمَامِ.
(٦) فِي أَوْبٍ: «يَسْرِبُ». وَفِي فَوْظٍ وَوَسْوَإٍ: «يَسْرِبُ؟». وَقَدْ أَعَادَ هُنَا مَا قَالَهُ ص ٢٠٦ - ٢٠٨ فِي تَفْسِيرِ السَّرْبِ.
(٧) شَعْرُهُ ص ٦٥.
(٨) ضَبَطَ فِي يٍ: «يُنْسَأَنَّ». وَبِهَامِشِهَا مَا نَصَّهُ: «وَيَضُمُّ الْيَاءُ يُنْسَأَنَّ أَحْسَنُ» وَكَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ.
(٩) «وَيُرْوَى حَذِرُهُ» لَيْسَ فِي أَوْبٍ، وَجَاءَ بِهَامِشٍ هـ عَلَى أَنَّهُ تَعْلِيقٌ.

وقوله: وكن من أن يلقينه حذرات

فالأصل^(١) «مَنْ أَنْ يَلْقِيَنَهُ» ولكنَّ الهمزة إذا خُفِّفَتْ وَقَبِلَهَا ساكنٌ ليس من حروف اللين الزوائد فَتَخْفِيفُهَا متصلةٌ كانت أو منفصلةً أَنْ تُلْقِيَ حركتها على ما قَبِلَهَا وَتَحْذِفُهَا، فنقول^(٢) «مَنْ أَبوك؟» ففتحُ النون وت حذفُ الهمزة، و «مَنْ أَخوانك؟»^(٣) و «مَنْ أُمُّ زيد؟» فَتَضُمُّ النون وَتَكْسِرُهَا^(٤)، على ما ذكرتُ لك، وتقول: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(٥) و «فَلَنْ لَهُ هَيْئَةٌ» و «هذه مرة» إذا خُفِّفَتْ الهمزة في «الْخَبِّ»^(٦) و «الْهَيْئَةِ» و «المرأة» وعلى هذا قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَئِيلَ﴾^(٧) لأنها كانت «اسأل» فلما حُرِّكَتِ السِّينُ بحركة الهمزة^(٨) سَقَطَتْ أَلِفُ الوصلِ لِتَحْرُكِ ما بعدها، وإِنَّمَا كَانَ التَّخْفِيفُ في هذا الموضع بحذف الهمزة؛ لأنَّ الهمزة إذا خُفِّفَتْ قَرُبَتْ من الساكنِ^(٩)، والدليلُ على ذلك أنها لا تُبْتَدَأُ إِلَّا مُحَقَّقَةً^(١٠)، كما لا يُبْتَدَأُ إِلَّا بِمُتَحَرِّكٍ، فلما أَلْتَقَى الساكنُ وحرفٌ يَجْرِي مَجْرَى الساكنِ حَذَفَتْ المَعْتَلُ منهما^(١١)، كما تَحْذِفُ لالتقاء الساكنين.

(١) في أ: الأصل.

(٢) في أ: تقول.

(٣) في ظ: من إخوتك. وفي الأصل: من أخوك، وهو خطأ.

(٤) في الأصل و أ و ب: وتكسرهما وتفتحها.

(٥) سورة النمل: ٢٥. وقد سلف التعليق على القراءة ص ٣٢٩.

(٦) في س و د و ي و ف و ظ: إذ خففت همزة الخبء الخ.

(٧) سورة البقرة: ٢١١.

(٨) في س و د و ي و ف و ه و ظ: فلما حُرِّكَتِ السِّينُ الهمزة.

(٩) في الأصل: لأن الهمزة قربت إذا خففت من الساكن. وبهامشه كما في المتن.

(١٠) في جميع أصول الكتاب «مخففة» وهو تصحيف، إلا أن في د و ي: «لا تبتدأ مخففة» وهو صواب، وبهامش ي: «لا تبتدأ إلا مخففة» ووضع علامة «صح» على «إلا». والصواب ما أثبت. وذكر رايت أن فليشر هو الذي صححه.

(١١) كذا في الأصل وحده وهو الصواب.

وفي سائر النسخ: «فلما التقى الساكن وحرفٌ تجري مجرى الساكن حذفت المعتل منها» إلا أن في ظ: «منها». وراى فليشر أن الصواب أن يكون الكلام كما أثبت من الأصل.

وقوله «دَعَتْ نِسْوَةً شَمَّ الْعَرَانِينَ» فـ «الشَّمَاءُ» السابغة الأنف والمصدر «الشَّمَمُ» وقال أحد الشعراء يمدح قُتَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ:

نَجَوْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رَحْلَةٍ يَا نَاقَ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُتَمٍ [١/١٩٧]
إِنَّكَ إِنْ بَلَغْتَنِيهِ^(١) غَدًا عاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى فعافها وأعتاضَ منها «نَعَم»

[قال أبو الحسن^(٢): أنشدني أبي لسليمان بن قَتَّة^(٣)، وأنشدني «من حلي ومن رحلتي»، وزادني:

أَصُمُّ عَنْ ذِكْرِ الْخَنَا سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ]

«وَالْعَرَيْنِ» و «الْمَرْسِنُ» و «الْأَنْفُ» واحد، لِمَا يُحِيطُ بِالْجَمِيعِ.

و «الْبَدَنُ» واحدُها «بَدَنٌ» كقولك «شاهدٌ وشَهْدٌ»^(٤) و «ضامِرٌ وضَمَرٌ» وهو العظيمُ البدن، يقال «بَدَنٌ» فلانٌ: إذا كثر لحمه، و «بَدَنٌ»: إذا أَسَنَّ، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ»^(٥).

(١) في أ: قربتيه.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس ود وي. ولم يرد قوله «وأنشدني من حلي ومن رحلتي» في س و د وي.

(٣) وأنشده أبو الفرج في الأغاني ٢٠/٦ و ١١٩/٩ نداود بن سَلَم، وأنشده القالي في ذيل الأماي ١٢٩ عن المبرد لداود. وانظر ذيل السمط ٦٠.

(٤) بعده في ي و د: وضامن وضَمَن.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة برقم ٩٦٢، ٩٦٣ وأبو داود في كتاب الصلاة برقم ٦١٩ والدرامي في كتاب الصلاة ٣٠١/١ - ٣٠٢ وأحمد في المسند ٩٢/٤، ٩٨، ١٧٦، و ٢٦٤/٦. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٢/١ - ١٥٣، والنهاية ١٠٧/١.

وبعد الحديث في زيادات ر من هامش ي: «من رواه بَدَنْتُ بضم الدال فقد أخطأ لأنَّ بَدَنَ بمعنى ضَخَمَ ولم يكن صفته عليه الصلاة والسلام أنه ضخم الجسم، ولكنه الرجلُ بين الرجلين. ومعنى بَدَنَ بالتشديد: أَسَنَّ».

و «الْأَشْعَثُ» و «الشَّعْثَاءُ» الخاليانِ من الدُّهْنِ، وكان عمرُ بنُ عبد العزيز
يَتَمَثَّلُ: (١)

مَنْ كَانَ حِينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جَبْهَهُ أَوْ الْغُبَارُ (٢) يَخَافُ الشَّيْنَ وَالشَّعْثَا
[٣٦٩] وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدَثَا

[قال أبو الحسن: (٣) وزادني أبي :

فِي بَطْنٍ مُظْلِمَةٍ غُبْرَاءَ مُفْفِرَةٍ كَيْمَا يُطِيلُ بِهَا فِي بَطْنِهَا (٤) اللَّبَا
تَجْهَزِي بِجَهَازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ يَا نَفْسُ وَأَقْتَصِدِي لِمَ تُخْلَقِي عَبَا]

**

وقال عمرُ بنُ عبد الله بن أبي ربيعة (٥)، ونَظَرَ إِلَى أُمِّ عُمَرَ بِنْتِ مَرْوَانَ
ابنِ الْحَكَمِ، وكانت صارتُ إِلَيْهِ مُتَنَكِّرَةً فَرَأَتْهُ (٦) وَقَضَتْ مِنْ مُحَادَثَتِهِ وَطَرًا، ثُمَّ
آنصرفت، فلما رَجَعَتْ (٧) مِنْ مَنَى عَرَفَهَا، فعلمت ذلك (٨)، فبعثتُ إِلَيْهِ: لَا تَرْفَعْ
بِي صَوْتًا، وَأَهْدَتْ إِلَيْهِ (٩) أَلْفَ دِينَارٍ، فَاشْتَرَى بِهَا عِطْرًا وَبِزًّا وَأَهْدَاهُ لَهَا، فَأَبَتْ أَنْ
تَقْبَلَهُ، فَقَالَ: إِذَا وَاللَّهِ أَنَّهُبُهُ فَيَكُونُ أَذْيَعُ لَهُ! فَقَبِلَتْهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: (١٠)
وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقِ رَهْنًا إِذَا ضَمُّهُ مِنَى

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هو لعبد الله بن القرشي». وهو عبد الله بن عبد الأعلى القرشي. والآيات من
كلمة له رواها القاضي في أماليه ٣١٩/٢ عن ابن دريد، وانظر سبط اللّٰلي ٩٦٢ - ٩٦٣.

(٢) في ب و هـ والأصل: «التراب». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن ليس في ب و هـ.

(٤) في الأصل وظ وهامش ي: «جوفها».

(٥) في أ و ب و هـ: عمر بن أبي ربيعة.

(٦) في ب و هـ: متكررة في عام حجته فرأته.

(٧) في الأصل: رحلت.

(٨) في س و د و ي وف: «فعلت بذلك».

(٩) في أ و د: له.

(١٠) ديوانه ص ٤٥٩.

وكم مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالذُّمَى (١)
يَجْرُرْنَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ بِأَسْوَقِ إِذَا وَلَّيْنَ أَعْجَازَهَا رَوَى
أَوَانِسُ يَسْلُبْنَ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ فَيَاطُولُ مَا حُزْنٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى (٢)
فَلَمْ أَرْ كَالْتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلَيْالِي الْحَجِّ أَفْتَنَ (٣) ذَا هَوَى
وفيهما يقول: (٤)

أُثِّمُهَا الرَّائِخُ (٥) الْمُجِدُّ أَيْتَكَارَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةٍ الْأَوْطَارَا
لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْتِمَارًا [٣٧٠]

قوله: وكم من قتيلٍ لا يُبَاءُ به دَمٌ

يقول: لا يُقَادُ به قَاتِلُهُ، وأصلُ هذا أنه يقال: «أَبَاتُ» فلاناً بفلانٍ فـ «بَاء» به: إذا قَتَلْتَهُ بِهِ، ولا يكادُ يُسْتَعْمَلُ هذا إلَّا والثاني [٢/١٥٧] كُفَّءٌ لِلأَوَّلِ، فمن ذلك قولُ مُهَلِّهِلِ بْنِ رَبِيعَةَ، حيثُ قَتَلَ بُجَيْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ، فَقِيلَ لِلْحَارِثِ - ولم يكنْ دَخَلَ فِي حَرْبِهِمْ -: إِنَّ أَبْنَكَ قُتِلَ، فقال: إِنَّ ابْنِي لِأَعْظَمُ قَتِيلٍ بَرَكَةً، إِنَّ أَصْلَحَ اللَّهِ (٦) بِهِ بَيْنَ آبَائِي وَائِلٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَمَّا قُتِلَ قَالَ مُهَلِّهِلُ (٧): بُوُيُوشِعْ نَعْلُ

(١) بهامش ي ما نصّه: «أنشده سيبويه: وَمِنْ مَالِي». انظر الكتاب ٨٣/١.

(٢) في ف و ظ وهامشي الأصل وي: «فيا طول ما شوق».

(٣) كذا في الأصل وهـ و أ و ب. وفي س و ف و ظ وهامشي الأصل وي: «أَفْتَنَ»، وبهامش ي ما نصّه: «أَفْتَنَ بتقديم اللام على التاء رواية». وفي ي و د: «أَضْمَيْنَ». وبهامش ي أيضاً «أَفْتَنَ».

(٤) في أ: وفيها أيضاً يقول، وفي ف و ظ: وفيها يقول أيضاً.

وروى الأصمعي في خبر هذه الأبيات الرائية نحو ما رواه المبرد في خبر الأبيات السالفة إلا أن فيه «أم محمد بنت مروان بن الحكم» لا «أم عمر»؟ انظر الأغاني ١٦٦/١ - ١٦٧ والبيتان في ديوانه - القسم المنسوب إليه غير الموجود في أصول الديوان ص ٤٩٣، والأغاني ١٦٧/١.

(٥) في الأصل: «الراكب».

(٦) في س و د وي و ف: إن الله أصْلَح. وفي أ: إذ أصْلَح الله. وفي ب: إذ أَصْلَح.

(٧) سيأتي قول مهلهل ص ١٤٣٨.

كُلَيْبُ! فعند ذلك أدخل الحارث يده في الحرب، وقال: ^(١)

قَرَبًا مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَن جِيَالِ
لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كُلَيْبُ تَزَاجَرُوا عَن ضَلَالِ ^(٢)
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلِمَ الدِّ هُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ: ^(٣)

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ ^(٤)

وقال التُّغْلَبِيُّ: ^(٥)

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُورُ الدِّمُّ بِالدِّمِّ ^(٦)

ويقال: «باء» فلان بذنبه، أي: بَخَعَ به وأقر، قال الفرزدق ^(٧) لمعاوية:

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ لَبُوتَ بِهِ أَوْ غَضَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ

ويقال: «باء» فلان بالشيء، من قول أو فعل، أي: أَحْتَمَلَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ.

(١) الأبيات في الأصمعيات ق ١٧ ص ٧١، والخزانة ٢٢٦/١، والأول والثالث في سمط اللالي ٧٥٧، والأول

في الحيوان ٢٢/١ و ٢٨٤/٣ و ٣٦١/٤، وأسَاء خيل العرب للغندجاني ٢٤٣. وسيأتي الثاني ص ١٤٠٨.

(٢) بعده في ف: «وروى الأصمعي: لا بجير أغنى قتيلاً، بالفاء». وهي زيادة من الرواة أو النسخ.

(٣) ديوانها ق ١٤/٢٠ ص ٧٩. وانظر تحريج الكلمة في سمط اللالي ٢٨١.

(٤) بهامش ي ما نصه: «[فتى] مفعول مقدم، ما: حرف مؤيد معناه التعظيم وقامت مقام الصفة».

(٥) بهامش ي ما نصه: «هو جابر بن حني». وفي أ: «وقال عمرو بن حني التغلبي» ولا ريب أن أحد رواة

الكامل أو نساخه قد أقحم اسم الشاعر.

والراجع في اسم التغلبي هذا أنه جابر بن حني، وحني بضم الحاء المهملة وفتح النون وتشديد الياء.

انظر حاشية محققي المفضليات ص ٢٠٨.

(٦) المفضليات ق ١٩/٤٢ ص ٢١١، والاختيارين ق ١٨/٥٦ ص ٣٣٣، والكتاب ٤٥٠/١، وعجاز القرآن

١٦٢/١.

وفي أ: «لا يَبُورُ» وعليه «صح».

واستشهد سيويه بالبيت على جزم «يبور» على جواب الاستفهام.

(٧) ديوانه ٤٥/١ وفيه: «لأبديته أو غَضَّ». وضبط في جميع النسخ «لَبُوتَ» بضم التاء، وهو خطأ.

وقال المفسرون في قول الله جل وعز: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾^(١): أي يجتمعان^(٢) عليك فتحمِلُهُمَا^(٣).

وأما قوله «وَمِنْ غَلِقِ رَهْنٍ»^(٤) فَمَنْ جَرَّ^(٥) فهو من قولهم «رَهْنٌ غَلِقٌ» فلما قَدَّمَ النعت اضطراراً أَبْدَلَ^(٦) منه المنعوت، ولو قال «وَمِنْ غَلِقِ رَهْنًا» فنصب على [٣٧١] الحال من المعرفة - وهي الاسم^(٧) المضمَرُ في «غَلِقِ» - كان^(٨) جيداً.

وقوله: «إِذَا ضَمَّهُ مَنِيٌّ» فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ «مَنِيٌّ» لِمَا يُمْنَى فِيهَا مِنَ الدَّمِ، يُقَالُ فِي الْمَنِيِّ - هِيَ النُّطْقَةُ -: «مَنَى» الرَّجُلُ وَ«أَمْنَى». والقراءة «أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ»^(٩) وَ«مَا تُمْنُونَ». وَيُقَالُ: «مَذَى» الرَّجُلُ وَ«أَمَذَى» وَ«وَذَى» وَ«أَوَذَى»، فَقَوْلُهُمْ: «وَذَى» يَعْنِي الْبِلَّةَ^(١٠) الَّتِي تَكُونُ فِي عَقِبِ الْبُولِ كَالْمَذَى، وَأَمَّا الْمَذَى فَيُعْتَرِي مِنَ الشَّهْوَةِ وَالْحَرَكَةِ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ فَحْلٍ مَذَاءٌ. وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: كُلُّ فَحْلٍ يَمْذِي، وَكُلُّ أُنْثَى تَقْذِي. وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا مِثْلُ الْمَذَى.

(١) سورة المائدة: ٢٩.

(٢) في س و د و ي و ف و ظ: يجتمعان.

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقناة. انظر تفسير ابن كثير ٨١/٣، وتفسير القرطبي ١٣٧/٦ - ١٣٨ وفيها أقوال أخرى.

(٤) في ف وهـ: رهناً، وهي الرواية فيما سلف في جميع النسخ. وضبط في ي بالجر والنصب «رهناً». وبهامشها في الموضع الأول «غلق رهن».

(٥) في ب و س: فيمن جرَّ. وقوله «فمن جر فهو» ليس في أ.

(٦) في ي و ف و د: «اضطر إلى أن أبدل» وفي ظ و س: اضطر أن أبدل.

(٧) في الأصل و ف و ظ و أ: ... من المعرفة بقي الاسم وهو تحريف.

(٨) في ب و س وهـ: «جاز». وفي ف: «لكن جيداً صواباً». وقوله «كان جيداً» ليس في أ و د و ي و ظ. وأثبت ما في الأصل.

(٩) سورة الواقعة: ٥٨. وقرأ الجمهور ما تُمْنُونَ بضم التاء، وقرأ ابن عباس وأبو السمال بفتحها. انظر البحر ٢١١/٨.

ولم يكرر الناسخ في أ وهـ «وما تُمْنُونَ» وضبط فيها بضم التاء.

(١٠) بعده في زيادات ر من هامش ي: «بكسر الباء رواية عاصم، وفتحها رواية ابن سراج».

ولـ «مَنَى» موضع آخر، يقال: «مَنَى» الله لك خيراً، أي قَدَّر لك خيراً، ويقال «مَنَى» الله أن ألقى فلاناً، أي: قَدَّر. و«الْمَنِيَّةُ» مِنْ ذَا، يقال: (١) لَقِيَ فلانٌ مَنِيَّتَهُ، أي: ما قَدَّر له من الموت [١/١٥٨]. فأما «الْمَنِيَّةُ» بالهمز، فهي: المَذْبَعَةُ (٢)، وهي المكان الذي يُذْبَعُ فيه.

وقوله: إذا راح نحو الجَمْرَةِ البيض كالدُّمَى

فـ «الجَمْرَةُ» (٣) إنما سُمِّيَتْ (٤) لاجتماعِ الحَصَى فيها، ومن ثَمَّ قيل: (٥) لا تُجَمِّرُوا المسلمين فتَفْتِنُوهم وتَفْتِنُوا نساءهم، أي: لا تُجَمِّعُوهم في المَغَازِي، و«التَّجْمِيرُ» التَّجْمِيعُ. وكذلك قيل (٦) في «جَمَرَاتِ الْعَرَبِ» - وهم: بنو نُمَيْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وبنو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُلَّةَ بْنِ جَلْدٍ (٧)، وبنو ضَبَّةَ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ، وبنو عَبْسِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثٍ (٨) - لأنَّهم تَجَمَّعُوا في أنفسهم ولم يُدْخِلُوا معهم غَيْرَهُمْ. وأبو عبيدة لم يَعُدِّ فِيهِمْ عَبْساً في كتاب «الدِّيَابِجِ» ولكنه قال: فَطَفِئَتْ جَمْرَتَانِ، وهما بنو ضَبَّةَ، لأنها صارت إلى الرَّبَابِ فَحَالَفَتْ، وبنو الْحَارِثِ، لأنها صارت إلى مَذْجِجٍ، وَبَقِيَتْ بنو نُمَيْرٍ إلى السَّاعَةِ، لأنها لم تُحَالَفْ. وقال النُّمَيْرِيُّ (٩) يُجِيبُ جَرِيراً:

نُمَيْرٌ جَمْرَةُ الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَهِبُ أَلْتِهَابَا
وَإِنِّي إِذْ أُسِبُّ بِهَا كُتْلِبَا [٣٧٢] فَتَحْتُ عَلَيْهِمْ لِلْخَسْفِ بَسَابَا

(١) في الأصل: تقول.

(٢) بهامش ي ما نصّه: «وقعت الرواية بفتح الميم وبكسرهما والفتح أحسن، وكذا ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف».

(٣) في ف و ظ و أ و س: الجَمْرَةُ، بغير الفاء.

(٤) في ف و ظ: إنما سميت جمرة.

(٥) في حديث عمر: لا تجمروا الجيش فتفتنهم. النهاية ٢٩٢/١.

(٦) من أ. وانظر جمرات العرب في النقائض ٩٤٦، والعقد ٣/٣٦٧، والعمدة ١٩٧/٢ - ١٩٨.

(٧) كذا وقع، وهو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٦.

(٨) في ف و س: ابن ريث بن غطفان.

(٩) هو الراعي. ديوانه ق ٤/٦، ٥ ص ١٨.

وقال في هذا الشعر: (١)

ولولا أن يُقالَ هَجَا نَمِيرًا ولم نَسْمَعْ لشاعِرِها جَوَابًا
رَغَبْنَا عَنْ هِجَاءِ بني كُليبٍ وكيف يُشَاتِمُ الناسُ الْكِلَابَا (٢)

**

وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ: (٣)

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنْ لِرَكْبٍ بِفَلَاقَةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ
طَالَ مَا عَرَّسْتُمْ فَأَسْتَقِلُّوا حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ
إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي وَحَدِيثُ النَّفْسِ شَيْءٌ وَلَوْ (٤)
قال لي فيها عَتِيقٌ مَقَالًا فَجَرْتُ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ
قال لي: ودَّعْ سُلَيْمَى ودَّعْهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ: لَا أَسْتَطِيعُ
لا تَلْمِني في أَشْتِيَاقِي إِلَيْهَا وَأَبْكِ لي مِمَّا تُجِنُّ الضُّلُوعُ

قوله: حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ

كناية، وإنما يريدُ الثُّرَيَّا بنتَ عليٍّ بن عبد الله بن الحارث بن أُمَيَّةِ
الأصغر، وهُمُ الْعَبْلَاتُ (٥). وكانت الثريا وأختها عائشة أَعْتَقَتَا الْغَرِيضَ الْمُغْنِيَّ،

(١) البيتان ٦ و ٧. وفي د و ي: وفي هذا الشعر يقول. وفي ب و س: وفي هذا الشعر.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد التوزي عن أبي عبيدة:

نمير جمره والموت فيها إذا كان المسال به الدماء

السالان الصدغان؟». وتم هنا السفر الأول من الكامل في ي.

(٣) ديوانه ص ١٩٨ - ١٩٩. وزاد في الأصل و ف: «أيضاً».

(٤) في الأصل وهامش أ: «قدماً ولو» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) الذي في حذف من نسب قريش ٣٠، وأنساب الأشراف ١/١/٤ أذَّ الْعَبْلَاتُ هُم أُمَيَّةُ الأصغر وعبد أُمَيَّة

ونوفل أبناء عبد شمس وأمههم عُبَلَّة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

وبها يعرفون. وانظر المصادر التي أحال عليها محقق أنساب الأشراف. وانظر الخزانة ٢٣٨/١، ورغبة الأمل

٢٣٣/٥، والأغاني ٢١٠/١ - ٢١١.

وَأَسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَيُكْنَى أَبُو يَزِيدَ^(١). وَيَقُولُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْغَرِيضَ بِالطَّلَعِ^(٢)، لِأَنَّهُ الطَّلَعُ يُقَالُ لَهُ الْإِغْرِضُ^(٣)، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي كَمَا يَقُولُ^(٤)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْغَرِيضَ لِطَرَأَتِهِ^(٥)، يُقَالُ: لَحْمٌ [٢/١٥٨] غَرِيضٌ. وَكَانَتِ الثَّرِيًّا مَوْصُوفَةً بِالْجَمَالِ، وَتَزَوَّجَهَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ^(٦)، فَنَقَلَهَا إِلَى مِصْرَ، فَقَالَ عُمَرُ^(٧) يَضْرِبُ لَهَا الْمَثَلَ بِالْكُوكَبَيْنِ:

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلاً عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ [٣٧٣]

وقوله: قال لي فيها عتيق مَقَالاً

(١) قال ابن السيد: «رأيت في كتاب اللهلولا بن خرداذبه أن كنيته أبو يزيد، وقال: هو من مولدي البربر يضرب العود، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده وكان جميلاً». وقال البغدادي «ورثته الثريا وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرة. وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي. كذا في الغرر والدرر للشريف [٣٤٦/١ - ٣٤٧]». عن الخزائن ٢٣٨/١. وكان فيها «كتب اللهلولا بن جردابة» وهو تغيير وتحريف.

وعقب أبو الفرج على قول الزبير قال: «وهذا غلط من الزبير عندي، والثريا أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي... وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان، أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي اليقظان، قال: وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش» الأغاني ٢١١/١. وانظر جمهرة أنساب العرب ٧٦، ووفيات الأعيان ٤٣٦/٣.

(٢) في الأصل و أ: «سمي الغريض بالإغريض وهو الطلع».

(٣) وكذا قال ابن الكلبي. انظر الأغاني ٣٥٩/٢.

(٤) في أ: كما قال.

(٥) انظر الأغاني ٣٥٩/٢.

(٦) الذي صوّبه أبو الفرج أنه سهيل بن عبد العزيز بن مروان، ولم يرتضه البغدادي فرأى أن الصواب أنه سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كما قال المبرد وهو قول الزبير بن بكار.

انظر الأغاني ٢٣٣/١ - ٢٣٤، والخزائن ٢٣٩/١.

(٧) ديوانه - القسم المنسوب إليه ص ٥٠٣.

تَزْعُمُ^(١) الرُّوَاةُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ ذَكَرَ فِيهِ عَتِيقًا أَوْ بَكْرًا فَإِنَّمَا يَعْنِي^(٢) ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ^(٣).

وكان ابنُ أبي عَتِيقٍ من نُسَلِكِ قَرِيشٍ وَظُرْفَائِهِمْ، بل كان قد بَدَّهْمَ ظَرْفًا، وله أخبارٌ كثيرةٌ، سَيَمُرُّ بَعْضُهَا فِي الْكِتَابِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَمِنْ ظَرِيفِ أَخْبَارِهِ: أَنَّهُ سَمِعَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِبِيعَةَ:
فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا كِلَانَا مِنَ الثُّوبِ الْمُطْرَفِ لِأَبْسٍ^(٤)
فَقَالَ: إِنَّا يَلْعَبُ ابْنُ أَبِي رِبِيعَةَ؟ وَأَيُّ مُحْرَمٍ بَقِيَ^(٥)! فَرَكِبَ بِغِلَّتِهِ مَتَوَجِّهًا

(١) في أ: يزعم.

(٢) في ف والأصل: يعني به. وفي ظ: فإنما أراد.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ب: «ابن أبي عتيق هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن الصديق بن أبي قحافة. وأبو عتيق اسمه محمد، وهو صحابي، وأبوه عبد الرحمن صحابي، وجده أبو بكر صحابي، وجد أبيه أبو قحافة صحابي، ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم. وعبد الله بن أبي عتيق غلبت عليه الدعاة وشهر بها» اهـ.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «أول هذه القصيدة:

لزينب نجوى صدره والوساوس
بزينب تدرك بعض ما أنت لأمس
فلإني من طبّ الأطباء يائس
لزينب حتى يعلو الرمن راس
دجنّته وغاب من هو حارس
[البيت]

ولو رَعِمَتْ [مُلْكًا شَحِين] المعاطسُ اهـ

من لسقيم يكتم الناس ما به
أقول لمن يبغى الشفاء متى توب
فإنك إلا تات يوماً بزينب
فلست بناس ليلة الدار مجلساً
خلاء بدت قمرأوه وتمحضت
[فما نلت

نَجِيَّيْنِ نَقْضِي اللّهُو فِي غَيْرِ مُحْرَم

انظر ديوان عمر ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

وفي ب وهـ: «كلانا من الخزّ...».

(٥) «أَيُّ مُحْرَمٍ بَقِيَ» من الأصل وهـ وأوب. وفي أوب: فَأَيَّ.

إلى مكة، فلما دخل انصاب الحَرَم قيل له: أحرِم، قال: إِنَّ ذَا الْحَاجَةِ لَا يُحْرَمُ،
فَلَقِيَ ابْنَ أَبِي رَيْبَعَةَ فَقَالَ: أَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَرَكَبْ حَرَاماً قَطُّ؟ قَالَ بَلَى، قَالَ:
فَمَا قَوْلُكَ:

كَلَانَا مِنَ الثُّوبِ الْمَطْرَفِ لَابَسُ؟

فَقَالَ لَهُ: إِذَا أُخْبِرَكَ: خَرَجْتُ^(١) بِعِلَّةِ الْمَسْجِدِ، فَصَرْنَا إِلَى بَعْضِ
الشُّعَابِ، فَأَخَذْتَنَا السَّمَاءُ، فَأَمَرْتُ بِمُطَرَفِي فَسَتَرْنَا الْغُلَمَانُ بِهِ، لَثَلًا يَرَوْنَ بِهَا بِلَّةً
فَيَقُولُوا^(٢) هَلَّا اسْتَتَرْتُ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: يَا عَاهِرُ، هَذَا
الْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاضِنَةٍ!!

وَابْنُ أَبِي عَتِيقٍ الَّذِي^(٣) سَمِعَ قَوْلَ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ: ^(٤)

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا بِأَنِّي ضِيقْتُ ذَرْعاً بِهَجْرِهَا وَالْكِتَابِ^(٥)

فَلَيْسَ ثِيَابَهُ وَرِكَبَ بَغْلَتَهُ وَأَتَى بَابَ الثُّرَيَّا، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا
كُنْتُ لَنَا زَوَّاراً، فَقَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنْ^(٦) جِئْتُ بِرِسَالَةٍ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ عَمِّكَ عُمَرُ بْنُ
أَبِي رَيْبَعَةَ «ضِيقْتُ ذَرْعاً بِهَجْرِكَ وَالْكِتَابِ»، فَلَامَهُ عَمْرُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: إِنَّمَا
رَأَيْتُكَ مُتَلَدِّداً^(٧) تَلْتَمِسُ رَسُولاً، فَخَفَفْتُ فِي حَاجَتِكَ، فَإِنَّمَا كَانَ ثَوَابِي أَنْ أُشْكِرَ!.

وَمِنْ طَرِيفِ أَخْبَارِهِ: أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ عَتَبَتْ عَلَى مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ
[٣٧٤] فَهَجَرَتْهُ، فَقَالَ مُضْعَبُ: هَذِهِ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ لِمَنْ أَحْتَالَ^(٨) لِي أَنْ تُكَلِّمَنِي،

(١) فِي أَوْه: خَرَجْنَا.

(٢) فِي فَوْدَوْي: فَيَقُولُونَ.

(٣) فِي أ: وَهُوَ الَّذِي.

(٤) دِيوَانُهُ ص ٤٣٠. وَسَيَاتِي فِي أَبْيَات ص ٧٨٨.

(٥) فِي فَوْدَوْي: مِنْ رَسُولٍ. وَفِي بَوْسَوْف: فَإِنِّي.

(٦) فِي أَوْد: وَلَكِنِّي.

(٧) أَيِ مُتَحِيرِاً.

(٨) فِي سَوْدَوْي وَفَوْظ: اجْتَلَبَ.

فقال له ابنُ أبي عتيق: عَدَلِ^(١) المالَ، ثم صار [١/١٥٩] إلى عائشة، فجعلَ يَسْتَعْتِبُهَا لمصعب، فقالت: والله ما عَزَمِي أَنْ أَكَلِّمَهُ أَبَدًا! فلما رَأَى جَدَّهَا^(٢) قال^(٣): يا بنة عَمِّي^(٤)، إِنَّهُ قَدْ ضَمِنَ لِي إِنْ كَلَّمْتِهِ^(٥) عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَكَلِّمِيهِ حَتَّى آخُذَهَا، ثُمَّ عُوْدِي إِلَى مَا عَوَّدَكَ اللهُ^(٦).

ومن أخباره: أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَ يَوْمًا: إِنِّي مَشْغُوفٌ^(٧) ببغلةٍ للحسن^(٨) بن علي بن أبي طالب^(٩) رحمهما الله، فقال له ابنُ أبي عتيق: إِنْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ أَتَقْضِي لِي ثَلَاثِينَ حَاجَةً؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا^(١٠) اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَكَ الْعَشِيَّةَ فَإِنِّي آخُذُ^(١١) فِي مَآثِرِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ أُمْسِكُ عَنِ الْحَسَنِ، فَلَمَّني عَلَى ذَلِكَ؛ فَلَمَّا أَخَذَ الْقَوْمُ^(١٢) مَجَالِسَهُمْ أَفَاضَ فِي أَوْلِيَّةِ قُرَيْشٍ^(١٣)، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: أَلَا تَذْكُرُ أَوْلِيَّةَ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَلَهُ فِي هَذَا^(١٤) مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ؟ قَالَ: ^(١٥) إِنَّمَا كُنَّا فِي ذِكْرِ الْأَشْرَافِ، وَلَوْ كُنَّا فِي ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَقَدَّمْنَا مَا لِأَبِي مُحَمَّدٍ! فَلَمَّا خَرَجَ الْحَسَنُ^(١٦)

(١) في د: عُدِّي، وضبط في ي بكلا الوجهين.

(٢) في ب وهـ: الجد منها.

(٣) في أ: قال لها.

(٤) في أ: يا بنت عم. وفي ب وس ود وي وف وهـ: عم.

(٥) في س وهـ: كلمته.

(٦) في س وف: إلى ما عَوَّدَكَ اللهُ مِنْ سُوءِ الْخَلْقِ.

(٧) في أ وهـ: «إني لمشغوف» بالعين المهللة.

(٨) في أ وب وهـ: ببغلة الحسن.

(٩) في أ: للحسن بن علي.

(١٠) في أ: إذا.

(١١) في ي: آخذ.

(١٢) في أ وب وهـ: الناس.

(١٣) في أ: آخذ في مآثر قريش.

(١٤) في ب وهـ: في هذا الأمر.

(١٥) في أ: فقال.

(١٦) من أ وب وظ وس.

(١٧) ليس في أ.

ليركب^(١٧) تَبِعَهُ ابن أبي عتيق، فقال له الحسن - وَتَبَسَمَ - : أَلَك حاجة؟ فقال: ذكرت البغلة، فنزل الحسن فدفعها^(١) إليه!!.

ومن طريف أخباره: أن عثمان بن حيان المرِّي لما دخل المدينة والياً عليها اجتمع إليه الأشراف^(٢) من قريش والأنصار، فقالوا له: إِنَّكَ لَا تَعْمَلُ عملاً أَجْدَى^(٣) وَلَا أَوْلَى مِنْ تحريم الغِنَاءِ والرِّثَاءِ، ففعل، وأجلَّهم ثلاثاً، فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة، فحطَّ رَحْلَهُ بباب سَلَامَةِ الزُّرقاء، وقال لها: بَدَأْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ أَصِيرَ إِلَى مَنْزِلِي، فقالت: أَوْ مَا تَدْرِي مَا حَدَثَ؟! وأخبرته الخبر، فقال: أَقِمِّي إِلَى السَّحَرِ حَتَّى أَلْقَاهُ، فقالت: إِنَّا نَخَافُ أَلَّا تُغْنِيَ شَيْئاً^(٤) وَنُنْكَظُ - [٣٧٥] تَغْنِي: تَنَالْنَا شِدَّةً^(٥) - فقال: إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، ثُمَّ مَضَى إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ^(٦) فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُ^(٧) أَنَّ أَحَدًا^(٨) مَا أَقْدَمَهُ^(٩) حُبَّ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ مَا عَمِلْتَ بِهِ تَحْرِيمَ الْغِنَاءِ وَالرِّثَاءِ! فقال^(١٠): إِنَّ أَهْلَكَ أَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ، قَالَ: إِنَّكَ^(١١) قَدْ وَفَّقْتَ! وَلَكِنِّي رَسُولُ أَمْرَاءٍ إِلَيْكَ تَقُولُ^(١٢): قَدْ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتِي فُتِبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا، وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ لَا تَحُولَ بَيْنَهَا^(١٣) وَبَيْنَ

(١) في أ: ودفعها.

(٢) في أ: اجتمع الأشراف عليه.

(٣) في ب وهامش الأصل: أخرى.

(٤) ليس في س ود وي وف وظ.

(٥) قوله «تغني تنالنا شدة» ليس في أ وب.

(٦) «ابن حيان» ليس في أ.

(٧) في أ: فأخبره.

(٨) كذا في الأصل وف وهامش ي. ومعنى أحد: أسرع. وفي أ وه وظ: أحد. وفي ب وس ود وي: أحب.

(٩) في أ: ما أقدمه عليه. وفي ب وه: ما أقدمه المدينة.

(١٠) في أ: قال.

(١١) في أ: فإنك، وليس في ب.

(١٢) ليس في س ودوي وف وظ.

(١٣) في الأصل: تقول لك.

٤ في أ: بيني.

مجاورة قبر رسول الله ﷺ، فقال عثمان: إِذَنْ أَدْعَاهَا لَكَ، فقال: ^(١) إِذَنْ لَا يَدْعَاهَا الناسُ، ولكن تَدْعُو بِهَا فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا، فإن كانت ممن تترك تركتها، قال: فَأَذْعُ بِهَا، قال: ^(٢) فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَشَّفَتْ ^(٣) وَأَخَذَتْ سُبْحَةً فِي يَدِهَا، وصارت [٢/١٥٩] إليه، فَحَدَّثَتْهُ ^(٤) عَنْ مَآثِرِ آبَائِهِ، فَفَكَّهَ لَهَا، فقال لها ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: أَقَرَّتِي لِلْأَمِيرِ، ففعلتُ، فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ ^(٥)، فقال لها: فَأَحْدِي لِلْأَمِيرِ، فحركه حذاؤها، ثم قال: ^(٦) غَبْرِي ^(٧) لِلْأَمِيرِ، فجعل يُعَجِّبُ بِذَلِكَ عثمان، فقال له ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فكيف لو سمعتها في صناعتها؟ فقال: قُلْ لَهَا فَلْتَقُلْ، فَأَمَرَهَا فَتَغَنَّتْ:

سَدَدَنْ خَصَاصَ الْخَيْمِ لَمَّا دَخَلْنَهُ بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَيْبٍ ^(٨)

فنزَلَ عثمانُ بْنُ حَيَّانٍ عَنْ سَرِيرِهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا!! ثم قال: لَا وَاللَّهِ، مَا مِثْلُكَ يُخْرِجُ عَنِ الْمَدِينَةِ!! فقال له ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: يَقُولُ ^(٩) النَّاسُ إِذَنْ لِسَلَامَةٍ فِي الْمَقَامِ وَمَنْعَ غَيْرِهَا! فقال له عثمان: قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ جَمِيعاً ^(١٠)!!

**

وقال ابْنُ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ: ^(١١)

(١) في أ: قال.

(٢) في أ: يترك.

(٣) ليس في الأصل وف.

(٤) في أ: وحديثه.

(٥) في أ: بذاك.

(٦) في س وف: أن تقشف. وفي ب وهـ: فتقشفت له.

(٧) في أ وب وس: قال لها.

(٨) كذا في ي ود وهو الصواب. والتغيير ضرب من التطريب. انظر اللسان والتاج وأساس البلاغة (غبر). وفي الأصل «عبري» وهو تصحيف، وفي سائر النسخ «غبري» بالياء، وهو تصحيف وإن كان لا يعدم وجهاً يحمل عليه.

(٩) البيت لجميل، ديوانه ص ٢٠٨. والخصاص خروق واسعة في الخيم قدر الوجه. رغبة الآمل ٢٣٨/٥.

(١٠) في أ: إذن يقول.

(١١) الخبر في الأغاني ٣٤١/٨ - ٣٤٢.

(١٢) شعره - شعراء أمويون ١٢٧/٣ ق ١٢٧/٤، ٢، ٤، ٥. والأغاني ١٩٦/٦ - ١٩٧.

أَشَاقَتْكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِي الرِّئَى الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ^(١)
 ظَعَائِنُ أُسْلِكَتْ نَقَبَ الْمُنْقَى تَحْتُ إِذَا وَتَتْ أَيَّ أَحْيَثَاثِ
 كَأَنَّ عَلَى الظَّعَائِنِ يَوْمَ بَانُوا نَعَاجاً تَرْتَعِي بَقْلَ الْبِرَاثِ
 يُهَيِّجُنِي الْحَمَامُ إِذَا تَغْنَى كَمَا سَجَعَ النَّوَاحُ بِالْمَرَاثِ

قوله «الظعائن» واحدتها «ظعينة» وإنما قيل لها «ظعينة» وهم يريدون مطعونا بها، كقولك «قتيل» في معنى مقتول، ثم استعمل هذا وكثر، حتى قيل للمرأة المقيمة «ظعينة».

وقوله: بِذِي الرِّئَى الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ

هي الرواية الصحيحة. وقد قيل: «بِذِي الرِّئَى»^(٢) الجميل «الآثا»^(٣) وأستهواهم إليه قول الله جل ثناؤه: «هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئَاءً»^(٤) فـ «الآثا»: متاع البيت، و«الرِّئَى»^(٥) ما ظهر من الزينة، وإنما أخذ من قولك «رأيت»، فالرِّئَى^(٦) غير الآثا، والرِّئَى من الآثا، فمن هنا غلطوا.

(١) هامش الأصل ما نصّه: «هذه الأبيات وقعت في شعر عروة بن أذينة، وفيها هذان البيتان:

تؤمل أن تلاقني آل نعيم فبا لك من لقاء مُتَرَاتِ
 ألاي أنت في الحجج البراقبي كما لاقيت في الحجج الثلاث» اهـ.

وهذان البيتان من أبيات ابن نمير في الأغاني والديوان، وفي الأول: «أن تلاقني أهل بصرى».

(٢) في أ وب وس ود وف: «الرِّئَى» بغير همز. والصواب ما أثبت من الأصل وي وه وظ، وكذا رسمه فيها هنا وفيما يأتي.

وأنشده «بِذِي الرِّئَى». بالهمز أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٦٥/١ ووقع فيه تحريف وهو على الصواب عنه في الصحاح واللسان (رأى).

(٣) سورة مريم: ٧٤. و«رئياً» بالهمز قراءة الجمهور.

وضبط في أ وب وس ود: «ورئياً» بغير همز مع تشديد الياء وهي قراءة أبي جعفر وشيبة وطلحة في رواية الهمداني وأيوب وابن سعدان وابن ذكوان وقالون. انظر البحر ٢١٠/٦.

(٤) في أ وب وس ود وهـ: الرِّئَى.

وقوله^(١) «أُسْلِكَتْ نَقَبَ الْمُنْقَى» فـ «الْمُنْقَى» موضع بعينه^(٢)، و«النَّقَبُ» الطريق في الجبل، و«الْخُلُ» الطريق في الرَّمْلِ، فإذا^(٣) اتَّسَعَ الطريقُ في الجبل وعَلا فهو «ثَنِيَّةٌ» وقال^(٤) ابنُ الأَيمَنِ التَّغْلِييُّ: ^(٥)

وَتَرَاهُنَّ شُرْباً كَالسَّعَالِي يَتَطَلَّعْنَ مِنْ ثُغُورِ^(٦) النَّقَابِ

وقوله: نَعَاجاً تَرْتَعِي بِقُلُ الْبِرَاثِ

فـ «النَّعْجَةُ» عند العرب البقرة الْوَحْشِيَّةُ، وَحُكْمُ البقرة عندهم حُكْمُ الضَّائِنَةِ، وَحُكْمُ الطَّيْبَةِ عندهم حُكْمُ المَاعِزَةِ، والعربُ [١/١٦٠] تَكْنِي بالنعجة عن المرأة وبالشاة^(٧)، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾^(٨)، وقال الأعشى: ^(٩)

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَالَهَا

يريدُ المرأة. وأما «الْبِرَاثُ» فهي الأماكنُ السَّهْلَةُ من الرَّمْلِ، واحْدُهَا «بَرَثٌ» مفتوحُ موضعِ الفاءِ من الْفِعْلِ^(١٠)، وتقديرُها تقديرُ^(١١) «كَلْبٍ وَكِلَابٍ». و«السَّجْعُ» في كلام العرب^(١٢): أَنْ تَاتَلَفَ أَوَاخِرُ الْكَلَامِ^(١٣) عَلَى نَسَقٍ، كما تَاتَلَفُ الْقَوَافِي،

(١) في أ: قال أبو العباس وقوله الخ.

(٢) هو بين أحد والمدنية. معجم البلدان ٢١٥/٥.

(٣) في أ: فإن.

(٤) في أ: قال، بلا الواو.

(٥) البيت في التعازي والمراثي ٣٨، وسط اللالي ١٨٤.

(٦) في أ: ثنابا.

(٧) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: والشاة.

(٨) سورة ص: ٢٣.

(٩) سلف البيت ص ٣٧٠.

(١٠) «من الفعل» ليس في ظ وف ود وي.

(١١) ليس في أ وب.

(١٢) في أ وهـ: والسجع في الكلام.

(١٣) في أ: أن ياتلف أواخره.

وهو في البهائم: مُوَالَاةُ الصَّوْتِ، قال ابنُ الدُّمَيْنَةِ:

[٣٧٧] أَلَّا سَجَعْتُ وَرَقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنِ غَضُّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ^(١)

**

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة: ^(٢)

قال لي صاحبي لِيَعْلَمَ مَا بِي
قُلْتُ: وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَا
مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا بَأْنِي
أُرْهَقْتُ أَمْ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا
حِينَ قَالَتْ لَهَا: أَجِيبِي فَقَالَتْ:
فَاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّ
أُبْرُزُوهَا مِثْلَ إِبْلَمَهَاءِ تَهَادَى
وَهِيَ مَمْكُورَةٌ^(٣) تَحْيِرُ مِنْهَا
ثُمَّ قَالُوا: تُجِيبُهَا؟ قُلْتُ: بَهْرًا
دُمِيَّةً عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي أَجْتِهَادٍ

(١) بهامش ي ما نصه: «وبعده»:

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي»
وجاء هذا البيت بهامش هـ مع علامة التصحيح في آخره يريد إقحامه في متن الكتاب. انظر ديوان ابن الدمينه
ق ٢١/٤١، ٢٢ ص ٨٥.

وبعد البيت في زيادات ر من أ: «الرند: صغار الأس».

(٢) في أ: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة. والأبيات في ديوانه ص ٤٣٠ - ٤٣١.

(٣) سلف البيت ص ٧٨٢. وبعده في أ:

سلبني مجاجة المسك عقلي فسألوها بما تحل اغتصابي
(٤) كذا في الأصل وظ، وسيشرحها المبرد. وبهامش الأصل ما نصه: «كذا وقع في شعره، ومكنونة رواية». وذكر
رايت أن الرواية في جميع الأصول التي بين يديه - وكذا في ف وهـ - هنا «مكنونة» وأن الرواية في الموضع الآتي
في الشرح «مكورة» كما أثبت من الأصل وظ. ورواية مطبوعة الديوان والأغاني ٢٢٢/١: «مكنونة».

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «الفطر رواية»، وكذا وقع في شعره. والفطر رواية الأغاني ٢٢٢/١ ورواية مطبوعة
الديوان: النجم.

قوله: قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجَدِكَ بِالماء

معنى، صحيح، وقد آَعَتَوْرَهُ الشعراء^(١)، وكلُّهم أَجَادَ فيه.

وقوله: إِذَا مَا مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ

يريد: عِنْدَ الْحَاجَةِ^(٢)، وبذلك صَحَّ المعنى، وَيُرَوَّى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ سَائِلًا سَأَلَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا»^(٣). وَقَالَ آخَرُ، وَأَحْسِبُهُ قَيْسَ بْنَ ذَرِيحٍ: ^(٤)

حَلَفْتُ لَهَا بِالمَشْعَرَيْنِ وَزَمْزَمٍ وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبُ [٢/١٦٠]

[٣٧٨] [قال أبو الحسن: ^(٥) وَيُرَوَّى «وَاللَّهُ»^(٦) فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ وهو أَحَبُّ إِلَيَّ]

لَيْتَ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيًّا إِلَيَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لَحَبِيبُ

وَقَالَ الْقُطَامِيُّ: ^(٧)

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومُهُ^(٨) بَادِي

فَهَنَّ يَبْذُنُ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَّةِ الصَّادِي

وَالْقَوْلُ فِيهِ كَثِيرٌ.

وقوله: ضِيقْتُ دَرْعًا بِهَجَرِهَا وَالْكِتَابِ

(١) كَذَا فِي ب وَه وَهَامِش أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: الْحِكْمَاء.

(٢) فِي ب وَه: وَقْتُ الْحَاجَةِ. وَفِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَس وَد وَي: «عِنْدَ وَقْتُ الْحَاجَةِ».

(٣) فِي ر: «الظَّمَاء».

(٤) نَسَبَ الْبَيْتَانَ لَقَيْسَ بْنِ ذَرِيحٍ، وَلِلْمَجْنُونِ، وَلِكَثِيرٍ، وَلِعُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ. انْظُرْ قَيْسَ وَلَبْنَى ٦١، وَدِيوانَ كَثِيرٍ- مَا

نَسَبَ إِلَيْهِ ٥٢٢، وَدِيوانَ الْمَجْنُونِ ٥٩، وَسَمَطَ اللَّالِي ٤٠٠.

(٥) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ هَامِش أ.

(٦) إِذَا لَمْ تَقْطَعْ الْهَمْزَةَ يَكُونُ مَخْرُومًا وَهُوَ مِنْ أُنْدَرِ النَّادِرِ. وَفِي دِيوانِ كَثِيرٍ: وَلِلَّهِ.

(٧) دِيوانُهُ ق ١٣/٢، ١٤ ص ٢. وَقَدْ سَلَفَ الثَّانِي ص ٤٨٢.

(٨) فِي أ: مَكْتُونُهُ.

قوله: «والكتاب» قَسَمُ.

وقوله:

أَزْهَقْتُ أَمْ نَوَقِلْ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي

تأويله: أَبْطَلْتُ وَأَذْهَبْتُ، قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(١) وللزَاهِقِ موضع آخر، وهو: السِّمِينُ الْمُفْرِطُ، قال زُهَيْرٌ^(٢):

الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنكُوباً دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمُ

وقوله «مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابٍ» يقول: من تَوْبَةٍ، والمصدرُ إذا كان بزيادة الميم من «فَعَلَ يَفْعُلُ» فهو على «مَفْعَلٍ» قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾^(٣) وأما قوله جَلَّ ذكره: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾^(٤) فيكون على ضَرْبَيْنِ: يكون مصدرًا، ويكون جَمَاعًا^(٥)، فالمصدرُ قولك «تَابَ يَتُوبُ تَوْبًا» كقولك «قال يقول قولاً»، والجمعُ^(٦) «تَوْبَةٌ وَتَوْبٌ» مثل «تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ» و«جَمْرَةٍ وَجَمْرٍ».

وقوله: أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاءِ تَهَادَى

ف «الْمَهَاءُ»^(٨) البقرة في هذا الموضع، وَتَشَبَّهُ^(٩) بالبقرة من الْوَحْشِ لِحُسْنِ

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) ديوانه ق ١٥/٨ ص ١٢٠.

(٣) الشنون: بين السمين والمهزول، والزهم أسمن من الزاهق، ودوابر الخيل مآخبرها، ومنكوباً من نكبت الحجارة الحافر: أصابته فأدمته. عن الديوان. وانظر رغبة الأمل ٢٤٤/٥.

وفي الأصل وف وظ: مكتوباً وهو تحريف.

(٤) سورة الفرقان: ٧١.

(٥) سورة غافر: ٣.

(٦) في ف وس وب: جمعاً.

(٧) في د وي وف: والجميع.

(٨) في أ: المهأة، بغير الفاء.

(٩) في أ: وتشبه المرأة.

عينها^(١) ولمشيئها، والبقرة يقال لها «العَيْنَاء» والجَمَاعُ «العَيْنُ» وكذلك يقال للمرأة، وتكونُ «المَهَاءُ»^(٢) البَلُورَةُ في غير هذا الموضع.

وقوله «تَهَادَى» أي^(٣): يَهْدِي بعضها بعضاً في مشيئها^(٤)، ومشيئة البقرة تُسَحَّسُنْ، قال ابنُ أبي ربيعة^(٥):

أَبْصَرْتُهَا غُدْوَةً^(٦) وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
يَمْشِينَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا سَوَاكِنُ الْبَقَرِ^(٧)

وقوله: «كواعب» الواحدة «كاعِبٌ» وهي التي قد كَعَبَ نَذْيَاهَا^(٨) للنُّهُودِ. و«أَتْرَابٌ» أقرانُ يقال: فلانُ^(٩) «تَرَبُّ» فلانٍ.

و«الْمَمْكُورَةُ» الْمُكْتَنَزَةُ.

وقوله: ثم قالوا تُحِبُّهَا قَلْتُ بَهْرًا^(١٠)

قال قومٌ: أراد بقوله «تُحِبُّهَا» الاستفهام، كما قال امرؤ القيس^(١١):

أَحَارِ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِیْضُهُ

(١) في أ وب وس: عينها.

(٢) في الأصل وف وظ: المهاء أيضاً.

(٣) ليس في الأصل وظ ود وي. وفي أ: يريد.

(٤) في ب وهـ: مشيئها.

(٥) ديوانه ص ١٤٤. وفي رواية الثاني اختلاف. وسيأتيان ص ٩٥٢.

(٦) في أ: ليلة وهي الرواية في الديوان.

(٧) الریط جمع ریطة وهي الملاءة ليست بذات لفقين ولا تكون إلا بيضاء. والمروط جمع المُرْط وهو كساء من خَزّ

أو صوف أو كتان. عن رغبة الأمل ٢٤٥/٥.

(٨) في الأصل رأ: نذيتها.

(٩) من الأصل وف وظ.

(١٠) البيت من شواهد الكتاب ١٥٧/١، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٣/١ - ٤٣.

(١١) ديوانه في ٦٧/١ ص ٢٤ وهو من معلقته. وهو من شواهد الكتاب ٣٣٥/١، والمقتضب ٢٣٤/٤. ورواية

الديوان: كان وميضه.

(١٢) عجزه: كَلَمَعَ اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ.

فَحَذَفَ أَلْفَ الاستفهام، وهو يريد: «أَتَرَى»^(١)، وقالوا: أراد «أُتَجِبُهَا»، وهذا القول^(٢) خطأ فاحش، إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها^(٣)، وسنفسر هذا [١/١٦١] ونذكر الصواب فيه^(٤)، إن شاء الله. قوله «تُجِبُهَا» إيجاب عليه، غير استفهام، إنما قالوا: أنت تُجِبُهَا، أي: قد علمنا ذلك^(٥)، فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه^(٦).

وأما قول امرئ القيس فإنما جاز لأنه جعل الألف التي تكون في الاستفهام^(٧) تنبيهاً للنداء، وأستغنى بها^(٨)، ودلت على أن بعدها ألفاً منويةً، فحذفت ضرورة، لدلالة هذه عليها، ونظير قول امرئ القيس «أَحَارِ تَرَى بَرَقاً» فأكتفى بالألف عن أن يُعِيدَهَا فِي «تَرَى» = قول أبي هريرة^(٩):
وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُظْهِرُ لِي قَرْحَةً وَتَنْكُؤُهَا

(١) في الأصل وف وظ وهـ: أترى برقاً.

(٢) ليس في أ.

(٣) قال أبو الوليد القاسمي: «قوله وقالوا أراد أتعجبها وهذا القول خطأ = بل قوله هذا هو الخطأ، وما حكوه من حذف الألف دون دليل في اللفظ عليها إلا بما يعطيه معنى الكلام معروف لهم، قال حضرمي بن عامر الأسدي يرد على من غيره أنه فرح بموت أخيه وميراثه:

أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورث ذوداً شصائماً نبلاً، اهـ

عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٤ - ٣٥.

وقال ابن السيد فيها كتبه على هامش الكامل: «أكثر ما تحذف ألف الاستفهام إذا كان بعدها «أم» لأن «أم» تدل عليها، فإذا لم تكن في الكلام لم يميز عند أكثر النحويين، وهذا هو الذي أراد أبو العباس المبرد، وقد جاء في الشعر دون ذكر «أم» قال الشاعر:

أفرح أن أرزأ الكرام... البيت، اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ١/٣٥.

(٤) في أ وب وس: منه.

(٥) في أ: ذاك.

(٦) بعده في أ وهـ: وليس باستفهام.

(٧) في أ ود وهـ: للاستفهام.

(٨) في الأصل وهـ: فاستغنى. وفي من ود وي وف: واستغناء.

(٩) شعره ق ١/١ ص ٥٦. وسيأتي البيت ص ١٣٢٦.

اسْتَعْنَى بِـ «لَا» الْأُولَى عَنْ إِعَادَتِهَا^(١) ، كَمَا قَالَ التَّمِيمِيُّ ، وَهُوَ اللَّعِينُ
الْمُنْقَرِيُّ^(٢) .

لَعَمْرُكَ مَا أُدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مُنْقَرٍ^(٣)

يُرِيدُ «أَشْعَيْثُ» ، فَدَلَّتْ «أَمْ» عَلَى أَلْفِ الْاسْتِفْهَامِ ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ: ^(٤)

لَعَمْرُكَ مَا أُدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ
مِثْلُ ذَلِكَ ، وَبَيْتُ الْأَخْطَلِ فِيهِ قَوْلَانِ^(٥) ، وَهُوَ: ^(٦)

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرُّبَابِ خَيْمَالَا
أَرَادَ^(٧) : «أَكْذَبْتُكَ عَيْنُكَ» ، كَمَا قُلْنَا فِيمَا قَبْلَهُ ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْأَجُودِ ، وَلَكِنَّهُ

(١) رَدَّ ابْنُ السَّيِّدِ مَا قَالَ الْمُبَرَّدُ وَدَفَعَ الْبَغْدَادِيُّ مَا رَدَّ بِهِ عَلَيْهِ . انْظُرْ شَرْحَ آيَاتِ مَغْنِيِّ اللَّيْبِ ٢٢١/٦ - ٢٢٢ .

(٢) نَسَبَ الْبَيْتَ فِي مَطْبُوعَةِ الْكِتَابِ ٤٨٥/١ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ ، وَقَالَ السَّرِيفِيُّ : «وَفِي نَسْخَةِ عَتِيقَةٍ مِنَ الْكِتَابِ :

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ، بَدَلَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ : «وَنَقَلَ أَبُو الْوَلِيدِ الْوَقْشِيُّ عَنِ الْبَيَانِ لِلْجَاخِظِ فِيهَا كَتَبَهُ عَلَى كَامِلِ الْمُبَرَّدِ أَنَّهُ قَالَ : ذَكَرُوا أَنَّ شُعَيْثَ بْنَ سَهْمٍ بْنُ مُحَرَّزٍ بْنُ حَزْنٍ أَغْبِرَ عَلَى إِبْلِهِ فَاتَى أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ يَسْتَنْجِدُهُ فَقَالَ أَوْسُ : أَوْ خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ أَحْضَضَ لَكَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَكَانَ يُقَالُ إِنَّ حَزْنَ بْنَ الْحَارِثِ هُوَ حَزْنُ بْنُ مُنْقَرٍ فَقَالَ أَوْسُ :

سَائِلٌ بِهَا مَوْلَاكَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ فَمَوْلَاكَ مَوْلَى السُّوءِ إِنْ لَمْ يَغْيِرْ
لَعَمْرُكَ مَا أُدْرِي أَمِنْ حَزْنٍ مُحَرَّزٍ شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ لِحَزْنٍ بْنُ مُنْقَرٍ» . اهـ .

انْظُرِ الْبَيَانَ وَالتَّبَيَّنَ ٤٠/٤ - ٤١ وَفِي حِكَايَةِ كَلَامِهِ تَصَرَّفَ ، وَانْظُرْ شَرْحَ آيَاتِ مَغْنِيِّ اللَّيْبِ ٢١٧/١ وَالْخَزَائِنَةَ

٤٥١/٤ ، وَدِيَوَانَ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ص ٤٩ ، وَالْمُقْتَضِبَ ٢٩٤/٣ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ ص ١٠٩٥ ، وَلَمْ يَسْمَعْ التَّمِيمِيُّ ثَمَّةَ .

(٣) فِي بِ وَد وَي وَف : «شُعَيْبٌ» وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّه : «شُعَيْثٌ بِالثَّاءِ الْمَثْلُثَةِ فِيهَا كُلُّهَا ، وَبِالْبَاءِ رَوَايَةٌ» .
وَالَّذِي فِي التَّلَاجِ (شُعْثٌ) أَنَّهُ بِالثَّاءِ الْمَثْلُثَةِ وَأَنَّهُ بِالْبَاءِ تَصْحِيفٌ .

(٤) دِيَوَانُهُ ص ٢٦٦ بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٨٥/١ ، وَالْمُقْتَضِبَ ٢٩٤/٣ ، وَالْخَزَائِنَةَ ٤٤٧/٤ ، وَشَرْحَ آيَاتِ مَغْنِيِّ اللَّيْبِ ٢٥/١ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ ص ١٠٩٥ .

(٥) فِي د : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَفِي بَيْتِ الْأَخْطَلِ قَوْلَانِ .

وَهُنَا يَنْتَهِي الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ النُّسخَةِ د وَيَبْدَأُ الْقِسْمُ الثَّانِي وَهُوَ مَكْتُوبٌ بِقَلَمٍ آخَرَ وَهُوَ أَدَقُّ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ .

(٦) دِيَوَانُهُ ق ١/١٠ ج ١٠٥/١ ، وَالْكِتَابُ ٤٨٤/١ ، وَالْمُقْتَضِبَ ٢٩٥/٣ ، وَالْخَزَائِنَةَ ٤٥٢/٤ .

(٧) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَأَوْ وَب وَي : «قَالَ : أَرَادَ . .» .

ابْتَدَأَ مُتَيَقِّنًا ثُمَّ شَكَّ، فَادْخَلَ «أَمَّ» كَقَوْلِكَ: «إِنَّهَا لِإِبْلٌ» ثُمَّ تَشَكُّ فَتَقُولُ^(١): أَمْ شَاءَ
يَا قَوْمَ.

[٣٨٠] وقوله: «قلت بهراً» يكون على وجهين: أحدهما: حُبًّا بَهْرَنِي بَهْرًا أَي
مَلَأَنِي^(٢)، ويقال للقمر ليلة البدر «باهرًا» أَي: يَبْهَرُ النُّجُومَ: أَي^(٣) يَمْلُؤُهَا^(٤)، كما
قال ذو الرِّمَّة: ^(٥)

كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا^(٦)

وقال الأعشى^(٧):

حَكَمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ

(١) في د: ثم شك فقال. وفي ب وي: شك فيقول.

(٢) في أ وب: حُبًّا يَبْهَرُنِي.. يَمْلُؤُنِي.

(٣) من هـ.

(٤) كتب أبو الوليد الوقشي في هامش نسخه من الكامل ما نصه: «قوله بهراً يكون على وجهين - قال ابن دريد:

يقال: بهراً لك، كأنه يدعو عليه بالغبلة، قال الشاعر:

ثم قالوا تحبها قلت بهراً... البيت.

وقال الأصمعي: كنت أحسب قوله بهراً من الدعاء عليه، فسمعت رجلاً من أهل مكة يقول: معناه جهراً لا
أكاتم.

وقوله يملؤها - في النجوم ليس بشيء ولا يصح له معنى معقول، وإنما هو بمعنى غلب نوره نورها فمحا ضوءه

صغارها وخفياتها أو كاد، وهذا فسر ابن دريد فقال: بهره الأمر يبهره بهراً: غلبه، ومنه قيل: بهر القمر

النجوم: إذا غلبها بنوره» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ٣٦/١.

وكتب ابن السيد على هامش نسخه من الكامل قال: «قال ابن الأعرابي: بهراً بمعنى عجباً» اهـ عن شرح

أبيات مغني اللبيب ٣٦/١.

وكتب الإمام مغلطي في هامش إحدى نسخه من الكامل: «قال أبو بكر بن السراج في الاشتقاق: وقالوا:

بهر في الليالي البيض، لأن القمر يبهز فيهن ظلمة الليل، ويقال بهراً له أي عجباً له، قال أبو بكر: هذا يقال

أحسبه عن الشيء يغلب على الإنسان الجهالة به فلا يدري ما سببه» اهـ عن شرح أبيات مغني اللبيب

٣٦/١.

(٥) ديوانه ق ٣٦/٤٣ ج ١٣١٥/٢.

(٦) صدره كما بهامش الأصل، والديوان:

لدى ملك يعلو الرجال بضوئه

(٧) ديوانه ق ٢٢/١٨ ص ١٧٧.

والوجه الآخر: أن يكون أراد «بَهْرًا لكم» أي: تَبًّا لكم حيث تلومونني على هذا، كما قال^(١):

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهَجَّتِي بِجَارِيَةِ بَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا
وقوله: عَدَدَ النِّجَمِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ

فيه قولان: أحدهما: أنه أراد بالنجم: النجوم، ووضع الواحد في موضع الجمع^(٢)، لأنه للجنس، كما تقول: أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرْهَمَ وَالذَّيْنَارَ، وقد كَثُرَتْ^(٣) الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ، وكما قال الله جل وعز: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٤) وقال الشاعر^(٥): [٢/١٦١].

فَبَاتَ يَعْدُ النِّجَمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعِ بَأْيَدِي الْآكِلِينَ جُمُودُهَا
يعني^(٦) النجوم، ويعني بالمستحيرة إهالة.

والوجه الآخر: أن يكون النجم: ما نجم من الثَّيْبِ، وهو ما لم يَقُمْ على ساقٍ، والشجر ما قام على ساق^(٧)، واليَقُطِينُ ما آتشر على وجه الأرض، قال

(١) كذا في ب وس وي وه وفي د: «كما قال الأول». وفي الأصل وأ وف وظ: «كما قال ابن مفرغ» ولا ريب أنه من فعل الرواة أو النساخ، وهو خطأ. وقد نقل البغدادي في شرح أبيات المغني ٣٥/١ كلام المبرد ههنا وفيه «كما قال ابن ميادة». وهو الصواب، والبيت في شعر ابن ميادة ق ٢٣/٤٢ ص ١٣٥. وهو من شواهد الكتاب ١٥٧/١.

(٢) في ب ود: ووضع الواحد موضع الجمع.

(٣) في د وف: كثر.

(٤) سورة العصر: ٢ - ٣.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «هو الراعي يهجو رجلاً يعرف بالخلال بكثرة البرد وشدته. وقوله: فبات تعدّ: يعني امرأة وهي أم المهجو، وبعده:

فلما قضت من ذي الإناء لبانة أرادت إلينا حاجة لا نريدها يرميها بفجور [كذا]».

والبيت في ديوان الراعي ق ٩/٢٦ ص ٩٢ والرواية: «فبات تعدّ النجم».

(٧) في أ: يريد.

(٧) قوله «والشجر ما قام على ساق» استدرك بهامش د، وهو في أ وفيها «ما يقوم». وليس في سائر النسخ.

الله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(١) وقال الحارث بن ظالم^(٢)، للأسود ابن المنذر بن ماء السماء:

أُخْصِي جِمَارِ بَات يَكْدُمُ نَجْمَةً أَتُوكُلُ جَارَاتِي^(٣) وَجَارِكَ سَالِمٌ^(٤)

**

وَمِنْ طَرِيفِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ^(٥):

فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئْتُ وَغَابَ قُمْرُ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ
[٣٨١] وَنَفَضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ آلِ
فَحْيَيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَلَهَّفْتُ وَقَالَتْ - وَعَضْتُ بِالْبَنَانِ -: فَضَحْتَنِي
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةً
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ قَادَنِي الشَّقُوقُ وَالْهَوَى

(١) سورة الرحمن: ٦.

(٢) الفضليات ٧/٨٨ ص ٣١٣، والاختيارين ٧/٣٢ ص ١٩٥، والأغاني ١١/١٠٣، ١٠٨.

(٣) في أ: أَيْوُكُلُ جِيرَانِي. والرواية ما أثبت من سائر النسخ، ويروى «أَتَاكُلُ جِيرَانِي».

(٤) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في ج ص ٦٦١.

(٥) ديوان عمر ص ٩٦ - ١٠٠. وفي الرواية اختلاف. وقد أتمها المصنف وشرحها، انظر رغبة الأمل ٥/٢٦١.

وما بعدها. و«قوله» ليس في س ود وي وف وظ.

(٦) في د: شَبِتَ بِالشَّتَاءِ. وفي أ وب وس: وَأَنُورُ.

(٧) في ج وأ: «الْحَيَّ». وكلاهما رواية.

(٨) في الأصل وأ: «فَتَوَلَّيْتُ» وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ج: «فَتَهَوَّلْتُ» وبهامشها: «فَتَهَلَّ...». وأظنه وهماً من

الناسخ وصوابه: «فَتَوَلَّيْتُ» و«فَتَهَلَّ...».

وفي الأصل وأ وج: «بِمَكْنُونٍ» وبهامش الأصل كما في المتن. وفي ب: بمرفوع.

(٩) في أ وج: «هُدَيْتُ وَحَوْلِي».

(١٠) في ج وبهامش أ: «قَدْ غَابَ». وبهامش ج كما في المتن.

(١١) في ج: تَبَصَّرَ، وبهامشها كما في المتن. وبهامش هـ: «تَشَعَّرَ». وبهامش أ: وما خلق من الناس يشعر

وفي هذا الشعر^(١):

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى^(٢) هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ
يَمُجُّ ذَكَايَ الْمِسْكِ مِنْهَا مُفْلَجٌ
يَرِفُ إِذَا تَفَتَّرَ^(٣) عَنْهُ كَأَنَّهُ
وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
أَشَارَتْ بَأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ بِرَحْلَةٍ
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَوَّرَ^(٤) مِنْهُمْ
فَقُلْتُ: أَبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفْوَتْهُمْ
فَقَالَتْ: أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ
فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ
أَقْصُرْ عَلَى أُخْتِي بَدءَ حَدِيثِنَا
لَعَلَّهُمَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ^(٥) مَخْرَجًا
فَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا: أَعَيْنَا عَلَى فَتَى

وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
لَنَا لَمْ يُكَذِّرْهُ عَلَيْنَا^(٦) مُكَدِّرُ
رَقِيقِ الْحَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحُونٍ مُنَوِّرُ
إِلَى رَبِّ رِبِّ وَسْطِ الْخَمِيلَةِ جُوذُرُ
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ
هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزُورُ
وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ
وَأَيْقَاطُهُمْ قَالَتْ: أَشِرُ كَيْفَ تَأْمُرُ [١/١٦٢]
وَأَمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيَنَالُ
عَلَيْنَا، وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ؟!
مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ:
وَمَالِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ [٣٨٢]
وَأَنْ تَرْحَبَا سِرًّا بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ^(٧)
أَتَى زَائِرًا وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدِّرُ^(٨)

(١) «وفي هذا الشعر» ليس في أ.

(٢) في ف و ظ و س و د و ي و ج: «من ليل». وبهامش ج كما في المتن.

(٣) بهامش د: عليك.

(٤) في أ و ب و ي: يَقْتَرُ. وليس هذا البيت في د.

(٥) في الأصل وه و ظ و ب و س و د: «تنور». وبهامش د كما في المتن. تريد من تنبه وتلمس الضوء. وتنور

من النور وهو حرة الشفق النائرة فيه.

(٦) في ب و س و ج وه: «لي». وبهامش ج وه كما في المتن.

(٧) بعده في ب وهامش أ:

فقايت كشيأ ليس في وجهها دم من الحزن تلذري عبرة تتحدّر

(٨) في ج: «أنى طارقاً» وبهامشها كما في المتن. وفي هـ: «والمرء للمرء» وفي ج وهامش هـ: «والأمر للمرء».

فَأَقْبَلَتَا فَاَرْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا: أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمُ^(١) فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مَتَنَكِّراً^(٢) فَلَا سِرْنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يُصْعَرُ^(٣)
فَكَانَ مِجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي: أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُقْمِرًا؟
وَقُلْنَ: أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً^(٤) أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرِي
قوله «شَبَّتُ» يقول: أَوْقَدْتُ، يقال: «شَبَّتُ» النارَ والحَرْبَ، أي:
أَوْقَدْتُهَما^(٥).

وقوله «وَأَنْتُورُ» إِنَّ شَيْتَ هَمَزَتْ، وَإِنْ شَيْتَ لَمْ تَهْمَزْ، وَإِنَّمَا الهمزُ لانضمام
الواوِ، وقد مضى تفسيرُ هذا^(٥).

وقوله «قُمَيْرٌ»^(٦) إِنَّمَا صَغَّرَهُ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ عَنِ التَّمَامِ، وَهَذَا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ،
وَكَذَلِكَ يُصَغَّرُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، لِأَنَّ النِّقْصَانَ فِيهِمَا وَاحِدٌ، قَالَ عُمَرُ^(٧):
وَقُمَيْرٌ بَدَا أَبْنِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ بَنَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومًا^(٨)
وقوله «رُعْيَانٌ» يَرِيدُ^(٩) جَمْعُ «الرَّاعِي» وَمِثْلُهُ «رَاكِبٌ وَرُكْبَانٌ» وَ«فَارِسٌ
وَفُرْسَانٌ».

(١) فِي الْأَصْلِ وَهَامِشُ أ: «الْهَمُّ» وَفِي أ وَهَامِشُ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ.

(٢) فِي أ وَمَتْنِي د وَه: «يُظْهَرُ».

(٣) فِي مَتْنِ أ: «الدَّهْرُ كُلُّهُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ وَج وَه: أَوْقَدْتُهَا.

(٥) انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ٨١، ٢١٤-٢١٥، ٣٣٢.

(٦) بَعْدَهُ فِي د: «تَصْغِيرٌ».

(٧) دِيوَانُهُ ص ٢٣٤.

(٨) ابْنُ ضَبْطٍ فِي ج بِالنَّصْبِ، وَضَبْطٌ فِي الْأَصْلِ وَر بِالرَّفْعِ. وَبِهَامِشِ ج مَا نَصَّهُ: «[قوما]: نون خفيفة أراد: قَوْمَنَ».

(٩) لَيْسَ فِي ج.

و«السَّمَرُ» جمعُ «السَّامِرِ» وهم الجماعةُ يتحدَّثون ليلاً.

و«الحَبَابُ» حَيَّةٌ بعينه^(١).

وقوله «وَنَقَضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ» يقول: آحترستُ منها وأَمِئْتُها، «وَالنَّفَضَةُ» أَمَامَ الْعَسْكَرِ: الْقَوْمُ^(٢) يَتَقَدَّمُونَ فَيَنْفُضُونَ الطَّرِيقَ.

وقوله «أَزُورُ» يعني متجافياً^(٣)، يقال «تَزَاوَرَّ» فلان: إذا ذهبَ في شِقٍّ.

وقوله «ذُو غُرُوبٍ» غَرَبَ كُلُّ شَيْءٍ: حَدُّهُ، وإنما يعني الأسنانَ.

وقوله «مُؤَشَّرٌ» يقول^(٤) له «أَشْرُ» وهو تَشْرِيفٌ^(٥) الأسنانِ في قول الناس

جميعاً^(٦)، يقال: لأسنانه «أَشْرُ»، فهذا الشائعُ الذائعُ^(٧)، وأما «الشَّنْبُ» فهو عندهم [٣٨٣]

جميعاً^(٨) بَرْدٌ في الأسنانِ^(٩). وحَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ عَنْ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: أَخَذَ أَبِي حَبَّةَ

(١) ليس في ج. وفي د و ب: بعينها.

(٢) في ف و ط و س و ي: قومٌ.

(٣) في ج: «مُتَجَاوِفٌ» ولعله أجود.

(٤) في س و ف: يعني.

(٥) كذا في أ و ب و ي و ج و هـ، وهو صوابٌ محضٌ. قال الأصمعيُّ: «وفي الأسنانِ الأَشْرُ وهو التَّشْرِيفُ

الذي يكون في الأسنانِ أول ما تنبت» وقال ثابت: «في الأسنانِ الأَشْرُ وهو التحزير والتَّشْرِيفُ الذي يكون

فيها أول ما تنبت، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث، يقال أسنان مَأْشُورَة، وقد تَوَشَّرَ المرأةُ الكبيرة

تَشْنِبُهَا بالأحداث». انظر خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٩١) والمخصص ١٤٧/١.

وفي ف و ط و س و د و هـ و ي «تَحْزِيرٌ» وهو صوابٌ إلا أنني أخشى أن يكون تفسيراً لـ «التشريف»

وتغيراً للرواية، فقد كان في الأصل «تشريف» ثم حك الكلمة وجعلها «تحزير» وبقي واضحاً منها «يف».

وكان في ج «تشويف» وفي هـ «تشريق» وهو تصحيفٌ فيها. وبهامش ج «تشرير» وهو خطأ وصوابه «تأشير»

وهو من قبيل التفسير أيضاً.

(٦) في الأصل: في قولهم جميعاً.

(٧) «يقال.. الذائع» ليس في الأصل.

(٨) ليس في ج.

(٩) هذا قول الأصمعي قال: «وفي الأسنانِ الشَّنْبُ وهو بَرْدُ الأسنانِ وعذوبةٌ مذاقتها» وقال صاحب العين «الشَّنْبُ

ماء ورقة في الأسنان» وقال أبو عبيدة: «هو حَذَّةُ الأنياب» وقيل غير ذلك، انظر خلق الإنسان للأصمعي

(الكنز اللغوي ١٩١)، والمخصص ١٤٨/١، واللسان (شَّنْب).

رُمَانٍ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَإِذَا هِيَ تَرِفٌ^(١)، فقال: هذا الشَّنْبُ [٢/١٦٢].

وقوله: وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ

«التوالي»: التوابع، و«تَتَغَوَّرُ»: تَغَوَّرُ فَتَذْهَبُ، وهو مأخوذ من «الغَوَر».

وقوله:

أشارت بأنَّ الحيَّ قد حان منهم هبوب

يقول: آتِبَاهُ، يقال: «هَبَّ» من نومه «يَهْبُ»، وقال عمرو بن كُثُومٍ^(٢):

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وقال الآخر^(٤):

هَبْتُ تَلُومَ وَلَيْسَتْ سَاعَةُ اللَّاحِ هَلَّا أَنْتَظَرْتُ بهذا اللُّومِ إصْبَاحِي^(٥)
و«عَزَّوْر» موضعٌ بعينه^(٦).

وقوله «وَأَيْقَاطُهُمْ» جمع «يُقِظُ».

وقوله: «فَقَالَتْ أَتَحْقِيقًا» أي: أَتَفْعَلُ هذا تَحْقِيقًا^(٧)، ومن^(٨) كلام العرب:

(١) أي تريق.

(٢) البيت مطلع معلقته. انظر شرح القصائد السبع ٣٧١، والتسع ٦١٣/٢.

(٣) عجزه: ولا تبقي خمور الأندرينا

وهو ثابت في ب.

(٤) هو أوس بن حجر أو عبيد بن الأبرص. انظر ديوان أوس ص ١٤، وديوان عبيد ص ٥٢.

وانظر للكلام على نسبتها سمط اللآلي ٤٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٩٢، وتعليق محقق ديوان أوس.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي: «بذاك». وفي س: لذلك.

(٦) قيل هو ثنية الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة، وقيل جبل مقابل رضوى. انظر معجم البلدان

١١٩/٤، وأسماء جبل تهامة لعرام (نوادير المخطوطات ٣٩٦/٢).

(٧) «أتفعل... تحقيقاً» ليس في ف وظ و س ود وي.

(٨) في الأصل وظ و س ود و ف وه: فمن.

أَكَلٌ هَذَا بُخْلًا! وَذَلِكَ (١) أَنَّهُ رَأَهُ يَفْعَلُ شَيْئًا أَنْكَرَهُ (٢) فَقَالَ: أَكَلٌ هَذَا تَفْعَلُ بُخْلًا (٣).
 وقوله «أَبَادِيهِمْ» يريد (٤): أَظْهَرُ لَهُمْ، غَيْرُ مَهْمُوزٍ، يُقَالُ «بَدَأَ يَبْدُو» غَيْرُ
 مَهْمُوزٍ: إِذَا ظَهَرَ، وَ«بَدَأْتُ» بِهِ (٥)، مَهْمُوزًا (٦): إِذَا أَرَدْتُ بِهِ مَعْنَى الْأَوَّلِ.

وقوله «بَدَأَ حَدِيثُنَا»، يريد: أَوَّلَ حَدِيثُنَا (٧).

وقوله «وَأَنْ تَرْحُبَا» (٨) يريد: أَنْ (٩) تَتَّسِعَا، أَيِ تَتَّسِعَ (١٠) صَدُورُهُمَا، مِنْ
 قَوْلِهِمْ: فَلَانٌ «رَحِيبٌ» الصَّدْرِ.

وقوله «أَخْصَرُ» أَيِ (١١) أَضْيَقُ بِهِ ذَرْعًا، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ (١٢).

وقوله «مِجْنِي» يريد: تُرْسِي.

وقوله «ثَلَاثُ شُخُوصٍ» فَالْوَجْهُ (١٣): ثَلَاثَةُ شُخُوصٍ (١٤)، وَلَكِنَّهُ لَمَّا قَصَدَ

(١) فِي ب و س وَي وَف وَهَذَا: وَذَلِكَ.

(٢) فِي س وَد وَي وَف: يُكْرَهُ.

(٣) فِي أ: أَنْفَعَلَ كُلُّ هَذَا بُخْلًا. وَفِي ج: أَنْفَعَلَ هَذَا بُخْلًا.

(٤) لَيْسَ أَوْج وَي. وَفِي ب و س وَهَذَا وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «يَقُولُ». وَعَلَى «يَرِيدُ» فِي الْأَصْلِ: «ف» أَيِ فِي رَوَايَةِ
 ابْنِ الْإِفْلِيلِ.

(٥) فِي أَوْج: بِهَذَا.

(٦) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ وَب و س وَد بِالنَّصْبِ وَفِي غَيْرِهَا بِالرَّفْعِ.

(٧) فِي ج: يَرِيدُ أَوَّلَهُ. وَفِي د: يَرِيدُ أَوَّلًا.

(٨) فِي الْأَصْلِ: وَأَنْ تَرْحُبَا سَرَبًا.

(٩) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهَذَا. وَوَأَنْ تَتَّسِعَا لَيْسَ فِي ج. وَفِي أ: يَتَّسِعَا.

(١٠) فِي أ وَي: يَتَّسِعُ.

(١١) مِنَ الْأَصْلِ وَف وَظ وَهَذَا. وَوَبَهُ لَيْسَ فِي أ.

(١٢) لَمْ يَمُضْ لَ «حَصَرَ» تَفْسِيرُ فَيَا أَعْلَمَ.

(١٣) فِي أ و س: وَالْوَجْهَ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ.

(١٤) فِي أ: اشْخَصَ.

إلى نساء^(١) أَنْتَ عَلَى الْمَعْنَى، وَأَبَانَ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ «كَاعِبَانَ وَمُعْصِرُ»^(٢). ومثله قولُ
الشاعر^(٣):

فإنَّ كِلَابَسًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قِبَائِلِهَا الْعَشْرِ
فَقَالَ «عَشْرُ أَبْطُنٍ»، لِأَنَّ الْبَطْنَ قَبِيلَةٌ، وَأَبَانَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ «مِنْ قِبَائِلِهَا»
[٣٨٤] الْعَشْرِ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٤). لِأَنَّ الْمَعْنَى
حَسَنَاتٌ.

وَيُرَوَّى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ تَوْجِيهَ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّي^(٥) إِلَى
الْمَدِينَةِ اعْتَرَضَ النَّاسَ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَهُ تَرْسٌ قَبِيحٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا
أَخَا أَهْلِ الشَّامِ! مِجَنُّ ابْنِ أَبِي رِبِيعَةَ أَحْسَنُ مِنْ مِجَنِّكَ! يَرِيدُ قَوْلَ ابْنِ أَبِي
رِبِيعَةَ^(٦):

فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعِبَانَ وَمُعْصِرُ
وَقَوْلُهُ «أَمَا تَسْتَحْيِي» يَرِيدُ «تَسْتَحْيِي» وَلَهُ^(٧) تَفْسِيرٌ يَتَّعَدُّ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَلِيلًا،
وَسَنَذَكِرُهُ بَعْدَ ذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٨).

(١) فِي أ: قَصْدُ النِّسَاءِ.

(٢) انْظُرِ الْكِتَابَ ١٧٥/٢، وَالْمُقْتَضَبَ ١٤٨/٢ وَاسْتَشْهَدَا بَيْتَ عَمْرِ.

(٣) هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابِ سَمَاءِ الْعِمِّي «النَّوَّاحِ». وَالْبَيْتُ فِي الْكِتَابِ ١٧٤/٢، وَالْمُقْتَضَبَ ١٤٨/٢، وَالْمَقَاصِدَ
النَّحْوِيَّةَ ٤٨٤/٤.

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٦٠.

(٥) مِنْ أَوْ بَوْسِ وَف.

(٦) فِي د: عَمْرِ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ.

(٧) فِي ي وَج: «وَقَوْلُهُ أَمَا تَسْتَحْيِي فَلَهُ...» وَفِي الْأَصْلِ وَبَوْد: فَلَهُ.

(٨) فِي ج: وَسَنَذَكِرُهُ بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

باب

قال أبو العباس [١/١٦٣]: حَدَّثْتُ^(١) أَنَّ عُمَرَ الْوَادِيَّ^(٢) قَالَ: أَقْبَلْتُ مِنْ مَكَّةَ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلْتُ أُسِيرُ فِي صَمَدٍ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعْتُ غَنَاءَ مِنَ الْقَرَارَةِ^(٤) لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَتَوَصَّلَنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ بَذَّاهَبِ نَفْسِي، فَاِنْ حَدَرْتُ إِلَيْهِ^(٥)، فَإِذَا عَبْدٌ أَسْوَدُ^(٦)، فَقُلْتُ لَهُ^(٧)؛ أَعِذْ عَلَيَّ مَا سَمِعْتُ^(٨) فَقَالَ لِي^(٩): وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدِي قَرَى أَقْرَبُكَ^(١٠) مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُ قِرَاكَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ^(١١) رُبَّمَا غَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتَ وَأَنَا جَائِعٌ فَأَشْبِعُ^(١٢)، وَرُبَّمَا غَنَيْتُهُ وَأَنَا كَسْلَانٌ فَأَنْشِطُ، وَرُبَّمَا غَنَيْتُهُ وَأَنَا

(١) في أوه: وحدثت. وفي ب: خبرت. والخبر في الأغاني ٨٦/٧ - ٨٧.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «هو عمر بن داود بن زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان من أهل وادي القرى وهو من المدينة على خمسة أيام مما يلي الشام» اهـ.

وتوهم عبارة صاحب هذه الحاشية أن عمر كان مولى لعمرو بن عثمان، وليس كذلك بل جدّه زاذان هو مولى عمرو بن عثمان. انظر ترجمته في الأغاني ٨٥/٧.

(٣) في أ: «صرد». وهما بمعنى المكان المرتفع.

(٤) في أ وب وج: القرار.

(٥) «ولو بذهاب». إليه من أ وب وه وج. وفي د: «لأتوصلن إليه ففعلت فإذا...».

(٦) في ب: أمرد.

(٧) من أ وج وي.

(٨) في د وه: ما سمعت منك.

(٩) ليس في الأصل وه.

(١٠) في ر: أقربك.

(١١) ليس في أ وج.

(١٢) في د: ما غنيت... إلا أشبع.

عطشانُ فأرَوَى، ثم أنبرَى^(١) يُغْنِيَنِي^(٢) :

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى لِي وَيَذْنُو بَعِيدَهَا
[٣٨٥] مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا أَنْقَضْتُ أَحْدُوْتَهُ لَوْ تُعِيدُهَا^(٣)

قال عمر: فحفظته عنه، ثم تَغْنَيْتُ به على الحالات التي وَصَفَ، فإذا هو
كما ذَكَرَ.

**

وَتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ^(٤) عَنْ خَالِدِ صَامَّةَ^(٥) بِأَنَّهُ^(٦) كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ضَرْباً
بِعُودٍ^(٧)، قَالَ: فَقَدِمْتُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ، وَهُوَ^(٨) فِي مَجْلَسٍ نَاهِيكَ بِهِ مَجْلِساً،
فَالْقَيْتُهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَعْبَدٌ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْعِ، وَأَبْنُ عَائِشَةَ، وَأَبُو
كَامِلٍ غُزَيْلُ الدَّمَشَقِيِّ^(٩)، فَجَعَلُوا يُغْنُونَ، حَتَّى بَلَغَتِ النُّوبَةُ إِلَيَّ فَغَنَيْتُهُ:

(١) في د: اندفع.

(٢) في س ود وي وف وج: يغني.

(٣) في أ و هـ وج وب ومثن أ: «ما قضت أحْدُوْتَهُ».

والبيتان يسنان لكثير ولنصيب وللعموم بن عقبة، انظر ديوان كثير في ٦/١٧، ٧ ص ٢٠٠، وشعر نصيب في
٣/٥٢، ٤ ص ٨٢، والأشباه والنظائر للخالدين ١/١٩٨، وانظر تعليق محقق ديوان كثير ص ٢٠٣.

وبعد هذين البيتين في زيادات ر من هامشي دوي: «وبعده:

تحلل أحقادِي إِذَا مَا لَقَيْتُهَا وتبقى بلا ذنب عليَّ حقوقُها
وكيف يحب القلب من لا يحبه بل قد تريد النفس من لا يريدُها»
وبهامش الأصل: «تمام الشعر: تحلل.. البيتين». وانظر ديوان كثير.

(٤) الخبر في الأغاني ٦٢/٧ و ٣٣٣/١٨ - ٣٣٤.

(٥) كذا ضبط في الأصل «صامّة» بتشديد الميم. وبهامشه ما نصّه: «هو خالد بن الصامّة مدني مغن بارد الغناء».
وضبط في سائر النسخ «صامّة» بتخفيف الميم، وبهامش ج «لقبه»؟ ولم أصب له ترجمة في الأغاني.

(٦) في أ وب ود و هـ وج: «أنه».

(٧) في ف و هـ وب: بالعود.

(٨) ليس في الأصل وظ وف ود وي.

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «أبو كامل: غلام الوليد، وكان به معجباً، ومالك هذا عربي طائي كان يضرب =

سَرَى هَمِي وَهَمُ الْمَرْءِ يَسْرِي وَغَابَ^(١) النَّجْمُ إِلَّا قَيْدَ فِتْرٍ^(٢)
أَرَاقِبُ فِي الْمَجْرَةِ كُلِّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ أَوْ عَلَى الْمَجْرَةِ يَجْرِي^(٣)
لَهُمْ مَا أَزَالَ لَهُ قَرِينًا كَأَنَّ الْقَلْبَ أَبْطَنَ حَسْرَ جَمْرٍ
عَلَى بَكْرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكْرًا وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ؟^(٤)

فقال لي^(٥): «أَعِدْ يَا صَامُ»^(٦)! ففعلتُ، فقال لي: مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ؟
فقلتُ: هَذَا يَقُولُهُ^(٧) عُرْوَةُ بْنُ أَدْيَنَةَ يَرِثِي أَخَاهُ بَكْرًا، فقال لي الوليدُ:
«وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ»

هَذَا الْعَيْشُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، وَاللَّهُ لَقَدْ^(٨) تَحَجَّرَ وَاسِعًا عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ!!
وَحُدَّتْ^(٩) أَنْ سُكْنَيْتَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ أَنْشِدْتَ هَذَا الشَّعْرَ، فَقَالَتْ: وَمَنْ بَكْرٌ؟
فَوُصِفَ لَهَا، فَقَالَتْ أَذَاكَ الْأَسِيدُ^(١٠) الَّذِي كَانَ يَمُرُّ بِنَا؟ وَاللَّهُ^(١١) لَقَدْ طَابَ كُلُّ شَيْءٍ

بالعود، وتعلَّم الغناء من معبد وغيره. وابن عائشة: عماد أبو جعفر مغن مدني. ومعبد المغني المشهور. وثُمَّ
معبد سواه، شاعر، وهو معبد الدارمي كان في أيام عمر بن عبد العزيز وأدرك دولة بني العباس. وكان ابن
عائشة لا يعرف أبوه فقبل له ابن عائشة وهي مولاة لآل كثير بن الصلت الكناني [كذا، والصواب:
الكندي] اهـ.

انظر ترجمة أبي كامل في الأغاني ٩١/٧، و ترجمة مالك بن أبي السَّمح فيه ١٠١/٥، و ترجمة ابن عائشة المغني
فيه ٢٠٣/٢، و ترجمة معبد المغني فيه ٣٦/١.

(١) في أ وج: «وغار». وهي الرواية في الأغاني.

(٢) في أ: «قيس فتر». وفي ج: «قيد شر» وقد سلف هذا البيت ص ٢٥٠.

(٣) رواية الأغاني: تعرض للمجرة كيف يجري.

(٤) رواية الأغاني: على بكر أخي وتي حيدا.

(٥) من أ وج.

(٦) بهامش الأصل: «يا خالد» وفي س و ي ود: «يا خالد صام» و«صام» ضبط بتخفيف الميم في غير الأصل،

انظر ما سلف. وفي ج: «يا أصم» وبهامشها «يا صام».

(٧) في د: قلت له قاله.

(٨) في أ ود: قد.

(٩) الخبر في الأغاني ٦٣/٧ و ٣٣٤/١٨.

(١٠) في س: الأسود، وفي ف: الأسود.

(١١) من أ وب وج وهـ.

بعده^(١) حتى الخبر والزيت!!

وَرَوَى أصحابنا^(٢) أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ
مَعَاوِيَةَ، وَإِلَيْهَا كَانَ يُنْسَبُ - قَالَ يَوْمًا: يَقَالُ^(٣): إِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَصْفُ لِأَحَدٍ يَوْمًا
قَطُّ^(٤)، فَإِذَا خَلَوْتُ يَوْمِي هَذَا فَاطُؤُوا عَنِّي الْأَخْبَارَ، وَدَعُونِي [٢/١٦٣] وَلَذَّتِي وَمَا
خَلَوْتُ لَهُ^(٥)، ثُمَّ دَعَا بِحَبَابَةَ، فَقَالَ: أَسْقِينِي وَغَنِّينِي، فَخَلَا فِي أَطْيَبِ^(٦)
عَيْشٍ، فَتَنَاوَلَتْ حَبَابَةُ حَبَّةَ رُمَانٍ، فَوَضَعَتْهَا فِي فِيهَا، فَغَصَّتْ بِهَا^(٧) فَمَاتَتْ،
فَجَزَعَ يَزِيدُ جَزَعًا أَذْهَلَهُ وَمَنَعَ مِنْ دَفْنِهَا، حَتَّى قَالَ لَهُ مَشَايخُ بَنِي أُمَيَّةَ^(٨): إِنَّ هَذَا
عَيْبٌ لَا يُسْتَقَالُ، وَإِنَّمَا هَذِهِ جِيْفَةٌ^(٩)! فَأَذِنَ فِي دَفْنِهَا، وَتَبَعَ جِنَازَتَهَا، فَلَمَّا وَارَاهَا
قَالَ: أُمْسَيْتُ وَاللَّهِ فِيكَ كَمَا قَالَ كُثَيِّرُ^(١٠):

فَإِنْ تَسَلَّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعَ الْهَوَىٰ فَيَأْلَسُ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ^(١١)
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاعِنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ^(١٢)

(١) في أ: بعد ذاك. وليس في ف.

(٢) الخبر في الأغاني ١٥/١٤٣ - ١٤٤.

(٣) ليس في الأصل وج و ي.

(٤) ليس في ب. وفي أ وج و س: قَطُّ يَوْمًا.

(٥) في الأصل: «به» وبهامشه «له». وفي أ «له» وبهامشها: «به» وعليه «صح».

(٦) في ب و د وي: في طيب عيش.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن خرداذبه [كذا] أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ خَلَا بِحَبَابَةَ وَغَصَّتْ بِحَبَّةٍ

الرَّمَانِ كَانَ بِمَوْضِعٍ مِنَ الْأُرْدُنِّ يُقَالُ لَهُ بَيْتُ رَأْسٍ. قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ: ابْنُ خَرْدَاذِبِهِ [كذا] قَلِيلَ التَّحْصِيلِ لَمَّا

يُرْوَاهُ» اهـ.

قلت: الذي رواه صاحب الأغاني هو ما حكاه صاحب الحاشية عن ابن خرداذبه [هذا الصواب بالباء] ولم

يذكر أبو الفرج ههنا ابن خرداذبه وإنما ذكره في خبر قبله وقال في آخره: «ويزعم ابن خرداذبه أَنَّ... وليس

كما ذكر... فذكره على غير تحصيل...». فلعل صاحب الحاشية قد وهم فيها قوله.

(٨) في ب و هـ: مشايخ قريش وبني أمية. وفي د: شيوخ بني أمية.

(٩) في د: وإنما تحبس جيفة.

(١٠) ديوانه ق ١٨/٨٩، ١٩ ص ٤٣٥.

(١١) في د وي: أو تدع الصبا. وفي ي و س: تسلو النفس.

(١٢) البيت من شواهد الكتاب ٢/١٣٠. وسيأتي ص ١٢٩٥.

فَعُدَّ بَيْنَهُمَا ^(١) خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وقوله «رَاعَنِي» يريد «رَأَيْتِي» ولكنه قلب؛ فَأَخَّرَ الهمزة ^(٢)، ونظيرُ هذا من الكلام قولهم ^(٣) «قِسِي» في جمع «قَوْسٍ» وإنما الأصل «قُؤُوسٌ» ^(٤) ولكنه لما ^(٥) أَخَّرَ الْوَاوَيْنِ أَبَدَلَ مِنْهُمَا ^(٦) يَاءَيْنِ، كما يجب في الجمع، تقول «ذَلُّوْ ذُلِّي» و«عَاتٍ وَعُتِي» وإن شئت قلت «عِتِي» و«وِدْلِي» من أجل الياء، فإن ^(٧) كان «فُعُولٌ» لواحد قلت «عُتُوْ» ويجوز القلب، والوجه في الواحد إثبات الواو، كما تقول «مَعَزُوْ» و«مَذْعُوْ» ويجوز «مَعَزِيْ» و«مَذْعِيْ» وفي القرآن ﴿وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا﴾ ^(٨) وقال: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا﴾ ^(٩) وقال: ﴿أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ ^(١٠) وَالْأَصْلُ «مَرْضُوءَةٌ» لأنه من الواو، من «الرضوان». ومن القلب قولهم «طَأْمَنَ» ثم قالوا «اطْمَأَنَّ» فَأَخْرَجُوا الهمزة وَقَدَّمُوا الميمَ، ومثلُ هذا كثيرٌ جدًا.

وقوله «هذا هامة اليوم أو غد» يقول: مَيِّتْ في يومه أو في غده، يقال: إنَّما فلان «هامة» أي: يَصِيرُ في قبره ^(١١)، وأصل ذلك شيءٌ كانت العربُ تقولُه، وقد ^(١٢)

(١) في د: ما بينهما.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «قال سيبويه: ويجوز أن يكون أبدل من همزة رأيتي الفأثم همز الثانية من الألفين فقال رأي» اهـ. انظر الكتاب ١٣٠/٢ وفي حكاية كلامه تصرف.

(٣) ليس في أ و د.

(٤) رسم في النسخ «قؤوس» بالهمز. وبهامش ج ما نصّه: «روي بلا همز».

(٥) في أ: قؤوس ولما. وفي د: قؤوس فلما. وفي ب: ولكن لما.

(٦) في ج و أ: أبدلها.

(٧) في ب و س و د و ي و هـ: وإن.

(٨) سورة الفرقان: ٢١.

(٩) سورة مريم: ٦٩. وعتياً ضبط في ر بضم العين، وضبط في الأصل بضمها وكسرهما. والكسر قراءة حمزة

والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة وقرأها باقي السبعة بالضم. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٠٧،

وحجة القراءات ٤٣٩، والكشف لمكي ٨٤/٢، والنشر ٣١٧/٢، والبحر ١٧٥/٦.

(١٠) سورة الفجر: ٢٨.

(١١) في الأصل وهـ: يصير في قبره هامة.

(١٢) في أ و س و د و ف و ط: قد.

**

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ
 الْمُؤَصِّلِيَّ يَتَحَدَّثُ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ، فَلَمَّا قَفَلْنَا فَنَزَلْنَا (٢)
 الْمَدِينَةَ آخِثٌ بِهَا رَجُلًا كَانَ (٣) لَهُ سِنَّ وَمَعْرِفَةٌ وَأَدَبٌ، فَكَانَ يُمَتِّعُنِي، فَإِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ
 فِي مَنْزِلِي إِذَا أَنَا بِصَوْتِهِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ، فَظَنَنْتُ أَمْرًا قَدْ (٤) فَدَحَهُ فَفَزَعُ فِيهِ إِلَيَّ.
 فَاسْرَعْتُ نَحْوَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقَالَ: إِذْ أُنْخِرَكَ، دَعَانِي صَدِيقٌ لِي
 إِلَى طَعَامٍ عَتِيدٍ (٥)، وَشَرَابٍ قَدْ أَلْتَقَى طَرْفَاهُ، وَشَوَاءٍ رَشْرَاشٍ (٦)، وَحَدِيثٍ مُمْتِعٍ،
 وَغِنَاءٍ مُطَرَّبٍ، فَاجْتَبَنِي [١/١٦٤]، وَأَقَمْتُ مَعَهُ (٧) إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، فَأَخَذْتُ مِنِّي حُمِيًّا
 الْكَاسِ مَأْخُذَهَا، ثُمَّ غُنَيْتُ بِقَوْلِ نَصِيبٍ (٨):

بَزِينَبَ أَلِمِمَ قَبْلَ أَنْ يَظْلَعَنَّ الرُّكْبُ وَقُلْ إِنَّ تَمَلِّينَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ

فَكَدْتُ أَطِيرُ طَرْبًا، ثُمَّ وَجَدْتُ فِي الطَّرَبِ نَقْصًا إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ مَنْ يَفْهَمُ
 هَذَا كَمَا فَهَمَّتُهُ، فَفَزَعْتُ إِلَيْكَ لِأَصِفَ لَكَ هَذِهِ الْحَالَ، ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى صَاحِبِي،
 وَضَرْبَ بَغْلَتِهِ (٩) مُوَلِّيًا عَنِّي! فَقُلْتُ: قِفْ أَكَلِّمُكَ، فَقَالَ: مَا بِي إِلَى الْوَقُوفِ

(١) انظر ما سلف ص ٤٨٠ - ٤٨١.

(٢) فِي ج: وَنَزَلْنَا.

(٣) فِي س وَ د وَي وَ ف وَ ظ: كَانَتْ.

(٤) مِنَ الْأَصْلِ وَ أ.

(٥) أَي مَعَدَّ حَاضِر.

(٦) هُوَ الَّذِي يَقَطُرُ دَسْمَهُ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَ د: وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ.

(٨) سَلَفَ الْبَيْتِ ص ٢٣٦، ٦٨٧.

(٩) فِي د: وَصَرَفَ بَغْلَتَهُ. وَفِي أ: نَعْلِيهِ؟.

وحدثني غير واحد من أصحابنا عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري يسنده^(٢)، قال: كانت وليمة في أحوالنا، وهم حيّ يقال لهم بنو نبيط، من الأنصار، قال: فحضر الناس، وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره، ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده، فلما وُضِعَ الطعام وجيء بالثريد قال^(٣) حسان لابنه: يا بني، أ طعام يد أم طعام يدين؟ فقال: بل^(٤) طعام يد، فأكل ثم جيء بالشواء، فقال^(٥): أ طعام يد أم طعام يدين؟ فقال^(٦): بل^(٧) طعام يدين، فأمسك، وفي المجلس قيتان^(٨) تغنيان بشعر حسان^(٩):

انظر خليلي بباب جلق هل تؤنس دون البلقاء من أحد؟^(١٠)

(١) في أ و ب: إليك.

(٢) من أوج. وقال الشيخ المصفي: «كان الصواب أن يذكر من أسند إليه هذا الحديث كما نبه عليه غيره، يقول: يسنده إلى أبي زيد خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي حتى لا يتوهم من قوله الآتي «قال أبو زيد» أنه سعيد بن أوس الأنصاري. وخارجة هذا صاحب قتل يوم أحد وشهد ابنه زيد يوم بدر. هذا وقد روى هذا الحديث الأصبهاني في أغانيه [١٧/١٦٥-١٦٦] يسنده إلى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: سمعت خارجة بن زيد يقول: دعينا إلى مأدبة في آل نبيط إلى آخر الحديث» اهـ. رغبة الأمل ٨/٦.

(٣) كذا في الأصل وأ. وفي سائر النسخ: فلما وضع الطعام جيء بالثريد فقال.

(٤) في الأصل وف وظ: قال. وفي هـ و ب: فقال يا أبة بل.

(٥) في ب وهـ: فقال يا بني.

(٦) في الأصل وف وب وس ود وي وظ: قال.

(٧) ليس في أ.

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «اسم إحداهما رائقة، والثانية عزة الميلاء مولاة الأنصار».

(٩) كذا في أ و ج ود. وفي سائر النسخ: حسان بن ثابت. والبيت في ديوانه ق ١/٣٩ ص ١٤٩.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «وبعده:

جمال شعناء إذ هبطن من آل منجش دون الكتيان فالسند» اهـ

وفي الديوان وأجمال... من المحبس...»

قال: وحسناً يكي، يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب^(١)، وعبد الرحمن^(٢) يؤمى إليهما: أن زيدا، قال أبو زيد: فلأعجبني ما أعجبه من أن تبكياً أباه!

يقول أبو زيد^(٣): عجب ما الذي اشتهى من أن تبكياً^(٤) أباه؟ وقوله^(٥) «أعجبني» أي: تركني أعجب، ومثله قول ابن قيس الرقيات^(٦):

[٣٨٨]
 ألا هزئت بنا قرشياً ية يهتز موكبها
 رأيت بي شيبه في الرأ سر مني ما أعجبها^(٧)
 فقلت: أبن قيس ذا؟ وبعض الشيب يعجبها^(٨)
 أي تتعجب منه.

**

وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال: كان خليلان^(٩) الأموي يتغنى، ويرى

-
- (١) في د: صحة بصره وشبابه.
 (٢) في نسخة ابن الإفليلي: «وابنه» كما بهامش الأصل.
 (٣) «أبو زيد» ليس في أ وب.
 (٤) في ف و ظ و س و د و ي: «عجبت من أن تبكياً».
 (٥) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «فقوله».
 (٦) ديوانه ق ٤٨ / ١ - ٣ ص ١٢١ والثاني والثالث في الفاضل ٧٣.
 (٧) في الأصل وي وف وظ وه ود: «رأت لي». وفي الأصل وأ وس وف وظ ومتن د: «عني».
 وبهامش د: «مني». وفي الأصل: لا أغيبها.
 (٨) في س ود وي وه وظ وف ومتن الأصل: «فقلت لي ابن قيس». وبهامش الأصل كما في المتن.
 (٩) خليلان لقب كان يلقب به عتاب بن عتاب بن عبد الرحمن بن عتاب بن أمية. وكان شريفاً ذا يسار وسخاء، وكان من فتيان أهل البصرة، وكان صاحب حمام وصيد وهو وشرب، وكان يصوغ الغناء ويتغنى للناس أيضاً، يتنابه الفتيان والمغنون. انظر أنساب الأشراف ٤٥٧/١/٤ ومنه نقلت ترجمته بتصرف، ووقع فيه «خليلان» بالحاء المهملة مصحفاً، وانظر جهرة أنساب العرب ١١٣.
 وكتب بهامش الأصل ما نصه: «خليلان اسمه عتاب بن عبد الرحمن بن عتاب بن أمية. أثبت ابن الكلبي

أَنَّ ذَاكَ^(١) زَائِدٌ فِي الْفُتُوَّةِ، وَكَانَ خَلِيلَانُ شَرِيفاً^(٢) وَذَا نِعْمَةٍ وَاسِعَةٍ، فَحَضَرَ^(٣) يَوْماً
مَنْزَلَ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ الْهَنْثَانِيِّ^(٤)، وَهُوَ أَمِيرُ^(٥) الْبَصْرَةِ، وَكَانَ عَاتِياً جَبَّاراً، فَلَمَّا طَعِمَا
وَحَلَاوَا نَظَرَ خَلِيلَانُ إِلَى عَوْدِ مَوْضِعٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ عُرِضَ لَهُ بِهِ،
فَأَخَذَهُ فَتَغْنَى:

بِأَبْنَةِ الْأَزْدِيِّ قَلْبِي كَتِيبُ مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا مَا يَوْوُبُ^(٦)
وَلَقَدْ لَأُمُوا فَقُلْتُ: دَعُونِي إِنَّ مَنْ تَلَحَّوْنَ فِيهِ حَبِيبُ [٢/١٦٤]
فَجَعَلَ وَجْهَ عُقْبَةَ يَتَغَيَّرُ، وَخَلِيلَانُ فِي سَهْوٍ عَمَّا فِيهِ عُقْبَةُ، يُرَى أَنَّهُ مُحْسِنٌ،

وَأَبُو عُبَيْدٍ خَلِيلَانُ يَفْتَحُ الْخَاءَ وَكَسَرَ اللَّامَ «أهـ». والصواب في اسمه ما نقلت لك.
هذا وقد روى أبو الفرج في الأغاني ١٩٦/٢١ - ١٩٧ خبر خليلان هذا عن علي بن سليمان الأخفش عن
المبرد عن عبد الصمد بن المعدل قال: «كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأفصحهم فدخل يوماً
على عقبة بن سلم الهنثاني... الخ» وأورده في أخبار الخليل المعلم وهو «الخليل بن عمرو، مكِّي، مولى بني
عامر لؤي... كان خليل المعلم يلقب خليلان، وكان يؤدب الصبيان ويلقنهم القرآن والخط...». وأخشى
أن يكون الأخفش أو أبو الفرج قد وهم فيما رواه عن المبرد، فهو لم يُرد بـ «خليلان» إلا عتاب بن عتاب
لقوله فيه: «وكان خليلان الأموي يتغنى ويرى أن ذلك زائد في الفتوة، وكان خليلان شريفاً وذا نعمة واسعة
الخ». والخليل بن عمرو معلّم مولى. وأخشى أن يكون تلقب خليل المعلم بخليلان وهماً أيضاً.
أما ضبط «خليلان» فقد ضبطه صاحب القاموس بضم الخاء وقال إنه مغن. وقد سلف فيما نقله صاحب
الحاشية عن ابن الكلبي أن «خليلان» يفتح الخاء وكسر اللام.

وقد ضبط خليلان في ي ود وج بضم الخاء، ووقع في ج بالجيم مصحفاً.

(١) في أ وج: ويرى ذلك زائداً. و«أن» ليس في ف وهي بين الأسطر في أ.

(٢) في ج: شريفاً جليلاً.

(٣) في ب وهـ: «واسعة ووسطاً في عشيرته وكان له سنّ فحضر».

(٤) نسبة إلى هناة بن مالك بن فهم الأزدي.

(٥) في ب وس: وكان أمير البصرة.

(٦) بهامشي الأصل وهـ: «بأبنة العبدى». وبهامش الأصل ما نصّه: «الصواب: بأبنة الجودي». واسمها ليل وهي

بنت ملك دمشق وكان عمر بن الخطاب قد نقلها عبد الرحمن من سبي دمشق والشعر له «أهـ».

والبيتان في الأغاني ١٩٧/٢١ وفيه: «الأزدي» إلا أن أبا الفرج قد أنشد الأبيات في ترجمة عبد الرحمن بن أبي

بكر ٣٥٥/١٧، ٣٥٨ والرواية ثمة: «الجودي».

ثم فُطِنَ لتَغْيِيرِ وَجْهِهِ^(١)، فعلم أنه كَارِهٌ^(٢) لِمَا تَغْنَى به^(٣)، فَقَطَعَ الصَّوْتَ، وجعل مكانه:

أَلَا هَزَيْتُ بِنَا قَرْشِيَةً يَهْتَزُّ مَوَكِبُهَا
فَرُّيَ عَنْ عُقْبَةٍ، فلما آنقضى الصوتُ وَضَعَ خَلِيلَانُ الْعُودَ^(٤)، ووَكَّدَ
الْحَلْفَ عَلَى نَفْسِهِ^(٥) أَلَّا يَتَغَنَّيَ^(٦) عِنْدَ مَنْ يَجُوزُ أَمْرُهُ عَلَيْهِ أَبَدًا.

**

وَحَدَّثْتُ^(٧) أَنَّ رَجُلًا تَغْنَى بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ بِشَعْرِ مُدِحٍ بِهِ عَلِيُّ بْنُ رِيطَةَ، وَهُوَ
عَلِيُّ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ، وَتَغَنَّا^(٨) الْمَغْنِي عَلَى جَهْلٍ، وَهُوَ:

قُلْ لِعَلِّيْ أَيْفَاتِي الْعَرَبِ وَخَيْرَ نَامٍ وَخَيْرَ مُنْتَسِبِ
أَعْلَاكَ جَدَّاكَ يَا عَلِيُّ إِذَا قَصَّرَ جَدُّ فِي ذُرْوَةِ الْحَسْبِ^(٩)
فَقَشَّ عَنْ الْمَغْنِي فُوجْدَهُ لَمْ يَذِرْ فِيْمِنَ الشُّعْرِ^(١٠)، فَبَحَثَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ
تَغْنَى بِهِ^(١١)، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الرَّحِيمِ الرَّقَاصُ، فَأَمَرَ بِهِ فَضْرِبَ أَرْبَعَمِائَةِ سَوْطٍ.

(١) في أ: لتغير وجه عقبة.

(٢) من الأصل وف وظ وه وي.

(٣) لأنه تغنى بشعر فيه غزل بامرأة أزدية، والأمير أزدى. وانظر ما سلف من التنبيه على الرواية.

(٤) في الأصل: وضع خليلان العود في يده.

(٥) في أ: على نفسه الحلف. و«الحلف» ليس في س.

(٦) في أ: يغني.

(٧) في ج: وخبرت. والخبر في الأغاني ٢٦٦/٣ باختلاف. رواد الأصبهاني عن أبي الحسن عن المبرد.

(٨) في الأصل: فتغنى به. وفي ب وس: فتغنى.

(٩) في الأصل ود وف وظ وه وي: النسب.

(١٠) في س وف: فيمن قيل الشعر.

(١١) في أ: فيه. ولقب المغني في الأغاني «الدُّفَّاف»

وَحَدَّثْتُ أَنَّ معاوية^(١) أَسْتَمَعَ على يزيد ذات ليلة، فَسَمِعَ مِنْ عِنْدِهِ غِنَاءً
أَعْجَبَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ ليزيد: مَنْ كَانَ مُلْهِيكَ الْبَارِحَةِ؟ فَقَالَ لَهُ يزيد: ذَاكَ سَائِبُ
خَائِرٍ، قَالَ: إِذَا^(٢) فَأَخْبِرْهُ لَه مِنْ الْعِطَاءِ.

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ معاويةَ قَالَ لعمرو^(٤): آمُضْ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي قَدْ تَشَاغَلَ بِاللَّهِوِ
وَسَعَى فِي هَدْمِ مُرُوءَتِهِ^(٥) حَتَّى^(٦) نُنْعَى عَلَيْهِ، أَي: نَعِيبَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ، يَرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ^(٧)، وَعِنْدَهُ سَائِبُ خَائِرٍ، وَهُوَ يَلْقِي
عَلَى جَوَارٍ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِتَنْجِيَةِ الْجَوَارِيِّ، لِدُخُولِ معاويةَ، وَثَبَّتَ سَائِبُ
خَائِرٍ^(٨) وَتَنَحَّى عَبْدُ اللَّهِ عَنْ سَرِيرِهِ لِمعاويةَ، فَرَفَعَ معاويةَ عَمْرًا فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ،
ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: أَعِذْ^(٩) مَا كُنْتُ فِيهِ، فَأَمَرَ بِالْكَرَاسِيِّ فَأُلْقِيَتْ وَأُخْرِجَ الْجَوَارِي،
فَتَغْنَى سَائِبُ بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ^(١٠):

دِيَارُ النِّبْيِ كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرُّكَّائِبِ^(١١)
وَمِثْلِكَ قَدْ أَضْيَيْتُ لَيْسَتْ بِكُنْهٍ وَلَا جَارَةٍ وَلَا حَلِيلَةٍ صَاحِبٍ

(١) فِي س وَد وَي وَف وَظ: أَنَّ معاويةَ بِن أَبِي سَفْيَانَ.

(٢) فِي د: يَلْهِيكَ.

(٣) لَيْسَ فِي س وَد وَالْأَصْلُ.

(٤) فِي ب وَد وَه: لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ.

(٥) فِي نَسَخَةِ ابْنِ الْإِفْلَاحِ: «مُورَثُهُ».

(٦) مِنْ أَوْجِ وَب.

(٧) لَيْسَ فِي دَوِّي وَف وَظ. وَفِي أ: إِلَيْهِ.

(٨) فِي أ وَب وَمَسْ وَج وَه: سَائِبٌ. وَبَعْدَهُ فِي أ وَب وَمَس: «مَكَانُهُ».

(٩) فِي ب وَج: أَعِذْ إِلَيْنَا. وَفِي ه: أَعِذْ عَلَيْنَا.

(١٠) دِيوَانُهُ ق ٢/٤، ٥ ص ٣٤، ٣٦.

(١١) تَحُلُّ بِنَا: تَجْعَلُنَا نَحْلًا. عَنْ رَغْبَةِ الْإِمَامِ ١٣/٦.

وَرَدَّدَهُ الْجَوَارِي عَلَيْهِ، فَحَرَّكَ مَعَاوِيَةَ يَدَيْهِ وَتَحَرَّكَ فِي مَجْلِسِهِ، ثُمَّ مَدَّ رَجْلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِهِمَا وَجْهَ السَّرِيرِ! فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١)، فَإِنَّ الَّذِي جِئْتَ لِتُلْحَاهُ أَحْسَنُ مِنْكَ حَالًا وَأَقْلُ حَرَكَةً! فَقَالَ لَهُ^(٢) مَعَاوِيَةُ: اسْكُتْ لَا [١/١٦٥] أَبَالِكَ! فَإِنَّ كُلَّ كَرِيمٍ طَرُوبٌ.

**

وَحَدَّثْتُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ لَجُلَسَائِهِ يَوْمًا: إِنِّي أَرَى جَارَنَا هَذَا السَّهْمِيَّ قَدْ أَتَرَى وَأَنْفَسَحْتَ لَهُ النُّعْمَةَ^(٣)، وَصَارَ ذَا جَاهٍ عِنْدَ الْأُمَرَاءِ، وَوَأَفْدًا إِلَى الْخُلَفَاءِ، فَمِمَّ ذَاكَ^(٤)؟ يَعْنِي يَحْيَى بْنُ جَامِعٍ^(٥)، فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ: إِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى النُّلَيْفَةِ فَيَتَنَمَّى لَهُ، فَقَالَ سَفِيَانُ: فَيَقُولُ مَاذَا؟ فَقَالَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ: يَقُولُ:

أَطُوفُ نَهَارِي مَعَ الطَّائِفِينَ وَأَرْفَعُ مِنْ مِثْرَيِ الْمُسْبَلِ
فَقَالَ سَفِيَانُ: مَا أَحْسَنَ وَاللَّهِ^(٦) مَا قَالَ! فَقَالَ الرَّجُلُ^(٧):

وَأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ الْعَاكِفِينَ وَأَتْلُو مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُنْزَلِ
فَقَالَ^(٨): حَسَنُ وَاللَّهِ جَمِيلٌ، قَالَ: إِنَّ بَعْدَ هَذَا^(٩) شَيْئًا، قَالَ سَفِيَانُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ:

-
- (١) «يا أمير المؤمنين» ليس في ف وظ ود وي وج وهـ.
(٢) من الأصل وي.
(٣) في أ وج: نعمة.
(٤) في ف ود: ذلك.
(٥) كذا وقع في النسخ جميعاً، والصواب «إسماعيل بن جامع» كما قال المصنف في رغبة الأمل ١٣/٦. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٨٩/٦. والخبر فيه باختلاف.
(٦) ليس في أ ود. ووقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٨٢١.
(٧) في الأصل رب وهـ: فقال الرجل أيضاً. وفي د: فقال الرجل: ويقول.
(٨) في أ: قال.
(٩) في ب: بعدما.

عَسَى فَارِجُ الْكَرْبِ عَنْ يُوسُفَ يُسَخِّرُ لِي رَبَّةَ الْمُحْمَلِ (١)
فَزَوَى سَفِيَانُ وَجْهَهُ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ كُفَّ، وَقَالَ: حَلَالًا حَلَالًا!!

**

وَلَقِيَ ابْنَ أَبَجَرَ (٢) عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِبَاحٍ وَهُوَ يَطُوفُ (٣)، فَقَالَ: اسْمَعْ صَوْتًا
لِلْغَرِيضِ! فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ: يَا خَبِيثُ! أَفِي هَذَا (٤) الْمَوْضِعِ؟! فَقَالَ ابْنُ أَبَجَرَ: وَرَبُّ
هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَتَسْمَعَنَّهُ خُفْيَةً أَوْ لِأَشِيدَنَّ بِهِ! فَوَقَفَ لَهُ، فَتَغَنَّى:

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودِجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
أَنْتَى أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْجِجِ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كَلَّهُ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنْهَجِ
فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ، وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ!؟

فَقَالَ (٥) عَطَاءُ: الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ يَا خَبِيثُ!!

**

وَسَمِعَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مُتَغَنِّيًّا فِي عَسْكَرِهِ، فَقَالَ: اظْلُبُوهُ، فَجَاوَوْا
بِهِ، فَقَالَ: أَعِدُّ مَا تَغْنَيْتَ، فَتَغَنَّنِي وَأَحْتَفَلْ، وَكَانَ سَلِيمَانُ مُفْرِطَ الْغَيْرَةِ، فَقَالَ

(١) فِي ب وَهَامِش أ: رَبَّةَ الْمَنْزِلِ.

(٢) كَذَا وَقَعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ. وَالصَّوَابُ: «وَلَقِيَ الْأَبَجَرَ». وَالْأَبَجَرُ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ - وَقِيلَ مُحَمَّدٌ - بْنُ الْقَاسِمِ، يَكْنَى أَبَا طَالِبٍ، وَهُوَ مَوْلَى لِكُنَانَةَ ثُمَّ لِبَنِي بَكْرِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَوْلَى لِبَنِي لَيْثٍ. انْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ١٤/٦، وَتَرْجَمَتُهُ فِي الْأَغَانِي ٣/٣٤٤.

وَالْخَبَرُ بِاخْتِلَافٍ فِي الْأَغَانِي ١/٤٠٧ - ٤٠٨ وَ ٢/٢٦٦ - ٢٦٧ وَ ٣/٣٤٧. وَالشَّعْرُ لِلْعَرَجِيِّ.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: يَطُوفُ بِالْبَيْتِ.

(٤) فِي د وَف: أ فِي مِثْلِ هَذَا.

(٥) فِي أ: فَقَالَ لَهُ.

لأصحابه: والله لكانها جَرَجَرَةُ الفَحْلِ في الشُّولِ^(١)، وما أَحْسِبُ أَنْتَى تَسْمَعُ هذا
إِلَّا صَبَتْ، ثم أَمَرَ بِهِ فُخْصِي^(٢)!

**

وَحُدِّثْتُ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَلَ عَلَى الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَاصِمٍ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ: أَلَا أُسْمِعُكَ غِنَاءً^(٣)؟
فَأَتَاهُ بِمُغْنٍ فَجَعَلَ يُغَنِّيهِ، فَكَانَ مِمَّا غَنَّا: [٢/١٦٥].

أَتَنَسَى إِذْ تُودَّعُنَا سُلَيْمَى بَفَرْعِ بَشَامَةٍ سُقِيَّ الْبَشَامُ^(٤)
[٣٩١] وَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلْمَانَيْنِ لَا كَتَّابَ الْحَمَامِ^(٥)

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ، لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ^(٦)؟ قَالُوا^(٧): لَجَرِيرٍ^(٨)، ثُمَّ غَنَّا:
أَسْرَى لِخَالِدَةَ الْخَيْالِ وَلَا أَرَى شَيْئًا أَلَذَّ مِنَ الْخَيْالِ الطَّارِقِ
إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلُّ حَدِيثَهُ فَاتَّقَعْ فَوَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ
فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ^(٩)؟ فَقِيلَ: لَجَرِيرٍ^(١٠)، ثُمَّ غَنَّا:

(١) جرجرة الفحل تردّد هديره. والشول جمع شائلة وهي من الإبل التي تشول بذنبها للقاح وقد جفّ لبنها.
(٢) قال علي بن حمزة: «ما هكذا الخبر! وقد غير لفظه ومعناه، وهو خبر طويل، وقد ذكرناه في باب الغيرة من
كتاب المناكحات...» اهـ التنبيهات ١٥٣. وانظر رغبة الأمل ١٥/٦، والخبر برواياته في الأغاني ٢٧١/٤
- ٢٧٦.

(٣) ليس في ب. وفي س: شيئاً. وفي أ: غناء من غناء القرى.
(٤) بهامش ي ما نصّه: «أتذكر حين تصقل عارضيهـا. هكذا جاء في نوادر أبي علي». انظر أمالي القاضي ١/١٢٠.
وبهامش الأصل ما نصّه: «قيل إنما ودعته بالمسواك مشيرة له بذلك ولم تتكلم بخافة الرجاء، عن أبي حنيفة في
كتاب النبات» انظر كتاب النبات ٢٢٧.

(٥) سلّمانيّين: اسم موضع عند برقة وقيل هما واديان في جبل لغني. انظر معجم البلدان ٣/٢٣٩.
(٦) ليس في أ.

(٧) كذا، ولعل الوجه «قيل». وفي أ وب وهـ: فقالوا.

(٨) ديوانه ق ١٢/٤٢، ١٤ ج ٢٧٩/١ - ٢٨٠.

(٩) من الأصل وهـ ود.

(١٠) ديوانه ق ١/٦٧، ٢ ج ٣٨٩/١.

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلُوكِ غَادَرُوا وَشَلَا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا^(١)
 غِيْضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا؟

فقال: لمن هذا الشعر^(٢)؟ فقيل^(٣): لجري^(٤)، فقال الفرزدق: ما أحوَجُهُ
 مع عَفَافِهِ إلى خُشُونَةِ شِعْرِي، وَأَحْوَجَنِي مع فُسُوقِي إلى رِقَّةِ شِعْرِهِ!!

**

وقال الأَحْوَصُ يوماً لِمَعْبِدٍ: امْضِ بِنَا إلى عَقِيلَةَ^(٥) حتى نتحدَّثَ إليها،
 ونسمعَ من غِنَائِهَا وَغِنَاءِ جَوَارِيهَا. فمضيا، فَأَلْفَيَا على بابها مُعَاذاً الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ
 الزُّرْقِيِّ وَابْنَ صَائِدِ النَّجَّارِيِّ. فَاسْتَأْذَنُوا عليها جميعاً، فَأَذْنَتْ لَهُمْ إِلَّا الْأَحْوَصَ،
 فَإِنَّهَا قَالَتْ: نحن على الْأَحْوَصِ غَضَابٌ^(٦)، فَانْصَرَفَ الْأَحْوَصُ وهو يَلُومُ أَصْحَابَهُ
 على أَسْتِبْدَادِهِمْ، فقال^(٧):

صَنَنْتُ عَقِيلَةَ لَمَّا جِئْتُ بِالزَّادِ وَآثَرْتُ حَاجَةَ الثَّوِي على الْغَادِي
 فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَهُ قَدْ بَاخَ بِالرَّأْعِدَائِي وَحُسَادِي
 قُلْنَا لِمَنْزِلِهَا: حَيَّتَ مِنْ طَلَلٍ وَلِلْعَقِيْقِي: أَلَا حَيَّتَ مِنْ وَادِي

(١) في أ وب وس وهـ: لا يزال.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ: فقالوا.

(٤) ديوانه ق ٨/٦٦، ٧ ج ٣٨٦/١.

وبهامش الأصل ما نصّه: «يرى هذان البيتان للمعلوط السعدي. ذكر ذلك أبو رياش» اهـ. انظر ديوان
 الحماسة بشرح المروزي ١٣٨٢/٣ والتبريزي ١٧٧/٣، والشعر والشعراء ٦٧/١، وحكى صاحب الأغاني
 ٣١٧/١٦ عن ابن قتيبة أن جريراً سرق البيتين من المعلوط.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال الأصمعي: عقيلة هي امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب، قال: وقال الزبير:
 إِنَّمَا سَكْنَةُ، كُنِيَ عنها الْأَحْوَصُ بعقيلة» اهـ انظر الأغاني ٢٦١/٤ وفي حكاية كلامه تصرف.

(٦) في أ وب: نحن غضاب على الأحوص وفي ر: نحن عليه غضاب.

(٧) شعره ق ٤١ ص ١١٢.

إِنِّي جَعَلْتُ نَصِييَ مِنْ مَوَدَّتِهَا لِمَعْبِدٍ وَمُعَاذٍ وَأَبْنِ صَيَّادٍ
لِأَبْنِ اللَّعِينِ الَّذِي يُخْبِي^(١) الدُّخَانَ لَهُ وَللْمَغْنَى رَسُولِ الرُّورِ قَوَادِي
أَمَّا مَعَاذٌ فَلِإِنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ^(٢) كَذَلِكَ أَجْدَادُهُ كَانُوا لِأَجْدَادِي^(٣)

قال الزبير^(٤): وكان معاذ جلدًا، فخاف الأحوص أن يضربه، فحلف
مَعْبِدٌ أَلَّا يَكَلِّمَ الْأَحْوَصَ وَلَا يَتَغْنَى بِشَعْرِهِ^(٥) فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَحْوَصِ. فَلَمَّا
طَالَتْ هِجْرَتُهُ إِيَّاهُ رَحَلَ نَجِيًّا لَهُ وَجَعَلَ طَلَاءً^(٦) فِي مِذْرَعٍ^(٧) فِي حَقِيَّةِ رَحْلِهِ، وَأَعَدَّ
دَنَانِيرَ، وَمَضَى نَحْوَ مَعْبِدٍ، فَأَنَاحَ بِيَابَهُ، وَمَعْبِدٌ جَالِسٌ بِفَنَائِهِ، فَتَزَلَّ إِلَيْهِ [١/١٦٦]
الْأَحْوَصُ فَكَلَّمَهُ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُ مَعْبِدٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّادٍ، أَتَهْجُرُنِي؟! فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ
أَمْرَأَتُهُ أُمُّ كَرْدَمٍ، فَقَالَتْ: أَتَهْجُرُ أَبَا مُحَمَّدٍ؟! وَاللَّهِ لَتَكَلِّمَنَّهُ. قَالَ: فَأَحْتَمَلَهُ الْأَحْوَصُ
فَادْخَلَهُ الْبَيْتَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا رِمْتُ هَذَا الْبَيْتَ حَتَّى أَكُلَ الشَّوَاءَ وَأَشْرَبَ الطَّلَاءَ
وَأَسْمَعَ الْغِنَاءَ، فَقَالَ لَهُ مَعْبِدٌ: قَدْ أَخْزَى اللَّهُ الْأَبْعَدُ! هَذَا الشَّوَاءُ أَكَلْتَهُ، وَالْغِنَاءُ
سَمِعْتَهُ^(٨)، فَأَنَّى لَكَ بِالطَّلَاءِ؟! قَالَ: قُمَ إِلَى ذَلِكَ الْمِذْرَعِ فِيهِ الطَّلَاءُ^(٩) وَمَعَهُ
دَنَانِيرُ، فَأَصْلَحَ بِهَا مَا تُرِيدُ^(١٠) مِنْ أَمْرِنَا، ففعل^(١١)، فَقَالَتْ أُمُّ كَرْدَمٍ لِمَعْبِدٍ: أَتَهْجُرُ
مَنْ إِنْ زَارَنَا أَغْدَرَ فِينَا^(١٢) فَضْلًا وَنَيْلًا، وَإِنْ فَارَقْنَا خَلَّفَ فِينَا عَقْلًا وَنُبْلًا؟! فَانْصَرَفَ

(١) رسم في ر: يُخْبِي.

(٢) في أ ود: «ذاكره» وفي ب: أكرهه.

(٣) في ب وهـ: أجداده أشباه أجدادي. وبهامش هـ كما في المتن.

(٤) في الأصل: الزبير.

(٥) في أ وب والأصل: في شعره. وفي د: ولا يتغنى شعره.

(٦) الطلاء بكسر الطاء اسم لما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب لثاءه. عن رغبة الأمل ١٨/٦.

(٧) بعده في زيارات ر من هامش ي: «والمِذْرَعُ زُقْ سُلُخٌ حِينَ سُلُخٍ مِمَّا يَلِي الذَّرَاعَ».

(٨) في د: هذا الشواء قد أكلته والغناء قد سمعته.

(٩) في أ: طلاء.

(١٠) في أ: ما تريد. وفي هـ: من أمرنا ما تريد.

(١١) في أ: ففعل كل ما قال.

(١٢) كذا في أ وب وي. وفسره الشيخ المرفعي قال: «ترك وأبقى. وحكى اللحياني: أعاني فلان فأغدر له ذلك =

الأحوص مع العصر، فمر بين الدارين وهو يميل بين شُعْبَتَيْ رَحْلِهِ.

وَحَدَّثْتُ^(١) أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُصْعَبٍ بْنِ الزُّبَيْرِ أَتَاهُمْ بِأَمْرَأَةٍ فِي لَيْلَةٍ مَنَاحَةٍ أَوْ
عُرْسٍ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ الْأَحْوَصُ^(٢) - وَكَانَ
بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ «سَعْدُ النَّارِ» -:

لَيْسَ بِسَعْدِ النَّارِ مَنْ تَذْكُرُونَهُ وَلَكِنَّ سَعْدَ النَّارِ سَعْدُ بْنُ مُصْعَبٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَوْمَ لَيْلَةً جَمَعَهُمْ بَغْوُهُ فَأَلْفَوْهُ لَدَى شَرِّ مَرْكَبٍ
فَمَا يَيْتَغِي بِالشَّرِّ لَادَرٌ دَرُهُ وَفِي بَيْتِهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمُرَبَّبِ

فَأَمَرَ سَعْدُ بْنُ مُصْعَبٍ بِطَعَامٍ فَصْنَعَ، وَحِيلَ^(٣) إِلَى قِبَابِ الْعَرَبِ، وَقَالَ
لِلْأَحْوَصِ - وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا -: تَعَالَ^(٤) نَمْضِي فَنَصِيبُ مِنْهُ، فَلَمَّا خَلَا بِهِ أَمَرَ بِهِ
فَأَوْثَقَ، وَأَرَادَ ضَرْبَهُ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ: دَعْنِي، فَلَا وَاللَّهِ لَا أَهْجُو زُبَيْرِيًّا أَبَدًا،
فَعَلَّهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا لُمْتُكَ عَلَى مَرْحِكَ، وَلَكِنْ^(٥) أَنْكَرْتُ قَوْلَكَ:

وَفِي بَيْتِهِ مِثْلُ الْغَزَالِ الْمُرَبَّبِ

[٣٩٣]

وَحَدَّثْتُ^(٦) أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ الْمُخْتَشِينَ بِالْمَدِينَةِ^(٧) خُصُّوا، وَأَنَّهُ

= فِي قَلْبِي صِفَاءً وَمُودَةً رَغْبَةً الْأَمَلِ ١٩/٦.

وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «أَغْدَقَ عَلَيْنَا» وَفِي دَوَاهِشِ ي «فِينَا». وَفِي مَتْنِي: «عَلَيْنَا».

(١) الْخَبَرُ فِي الْأَغَانِي ٢٤٤/٤.

(٢) شَعْرُهُ ق ١٦ ص ٨٤ - ٨٥.

(٣) فِي أ: ثُمَّ حُل.

(٤) مِنْ أ وَي.

(٥) فِي أ وَس: وَلَكِنِّي.

(٦) فِي د: وَذَكَرَ لِي. وَالْخَبَرُ فِي الْأَغَانِي ٢٧٦/٤.

(٧) مِنْ أ وَي.

نُحْصِي الدَّلَالَ^(١) فيهم، فقال: إنا لله، أما والله لئن فعل ذلك به لقد كان يُحْسِنُ:

لِمَنْ رُبْعُ بذات الجَيِّ شِ أَمْسَى دَارِساً خَلَقَا^(٢)

ثم استقبل ابنُ أبي عتيقِ القبلةَ يصلي، فلما كبرَ سَلَّمَ، ثم ألَفتْ إلى أصحابه، فقال: اللهم إنه كان يُحْسِنُ^(٣) [٢/١٦٦] خَفِيفُهُ، فأما ثَقِيلُهُ فَلَا، الله أكبر!!

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَدِينِيًّا^(٤) كَانَ يَصَلِّي مُنْذُ^(٥) طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ قَارَبَ النَّهَارُ أَنْ يَتَصَفَّ، وَمِنْ وَرَائِهِ رَجُلٌ يَتَعَنَّى وَهُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الشُّرَاطِ قَدْ قَبِضَ عَلَى الرَّجُلِ^(٦)، فَقَالَ: أَتَرْفَعُ عَقِيرَتَكَ بِالْغِنَاءِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فَأَخَذَهُ، فَأَنْفَتَلَ الْمَدِينِيَّ^(٧) مِنْ صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ فِيهِ^(٨) حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَتَدْرِي لِمَ شَفَعْتُ فِيكَ^(٩)؟ قَالَ^(١٠): لَا، وَلَكِنْ^(١١) إِخَالَكَ رَحِمَتِي، قَالَ: إِذَا فَلَا رَحِمَنِي اللَّهُ! قَالَ: فَأَحْسِبُكَ عَرَفْتَ قَرَابَةً بَيْنَنَا؟ قَالَ: إِذَا فَقَطَّعَهَا^(١٢) اللَّهُ! قَالَ: فَلْيَدِّ تَقَدَّمْتُ مِنِّي إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَا عَرَفْتُكَ قَبْلَهَا،

(١) انظر خبره في الأغاني ٢٦٩/٤ وما بعدها.

(٢) نسب البيت للأحوص ولعبد الرحمن بن حسان، ولجعفر بن الزبير. انظر شعر الأحوص المستدرك ص ٣٧٣،

ومعجم البلدان (ذات الجيش) ٢٠١/٢، والأغاني ٢٢٣/٤، ٢٧٦.

(٣) في د: إن كان ليحسن. و«كان» ليس في الأصل، و«إنه كان» ليس في ب.

(٤) في ب وس: مَدْنِيًّا.

(٥) في أ ود: مُنْذُ.

(٦) في أ: على المغني.

(٧) في أ وس ود وهـ: المَدْنِيُّ.

(٨) في أ: يطلب إليه فيه.

(٩) ليس في ب ود.

(١٠) في أ وب وس: فقال.

(١١) في ب وس ود وي وف وهـ: «ولكني». وفي أ: لا والله ولكن.

(١٢) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: قطعها.

قال: فَخَبَّرْنِي ^(١) ؟ قال: لَأَنِّي سَمِعْتُكَ غَنَيْتَ آيْنًا فَأَقَمْتَ وَآوَاتِ مَعْبِدٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَسَأْتُ التَّأْدِيَةَ لَكُنْتُ أَحَدَ الْأَعْوَانِ عَلَيْكَ!

والصوت ^(٢) الذي يُنسَبُ إلى واوَاتِ معبِدٍ شِعْرُ الْأَعْشَى الذي يعاتبُ فيه يَزِيدُ بْنُ مُسَهَّرٍ الشَّيْبَانِيُّ، وهو قوله ^(٣):

هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَمْ لَائِمُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ تُقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ ^(٤)

قوله: هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَمْ لَائِمُ

منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ، تفسيره ^(٥) «ودَّعَهَا» كأنه قال: «ودَّعَ هُرَيْرَةَ» فلمَّا اخْتَزَلَ الفعلَ أَظْهَرَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَجُودَ مِنْ أَلَّا يُضْمَرُ، لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَعْلٍ، فَأَضْمَرَ الْفَعْلَ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ بِهِ أَحَقَّ ^(٦)، وَكَذَلِكَ «زَيْدًا أَضْرِبُهُ» وَ«زَيْدًا فَأَكْرِمُهُ» وَإِنْ لَمْ تُضْمَرْ وَرَفَعَتْ جَازٍ، وَلَيْسَ فِي حُسْنِ الْأَوَّلِ، تَرْفَعُهُ عَلَى [٣٩٤]

(١) كذا في . وب. وفي سائر النسخ: «خَبَّرْنِي».

(٢) انتهى ههنا الحرم الذي وقع في ج ص ٨١٤. وفي الأصل: قال والصوت. وفي ج: قال أبو العباس والصوت الخ.

(٣) ديوانه ق ١/٩، ٢ ص ١١٣.

(٤) كذا ضبط في ر «تُقْضَى» فعل مبني للمفعول و«تُقْضَى» مصدر و«لبانات» بالرفع والجر. وضبط في الأصل «تُقْضَى لبانات» وفي ج: «تُقْضَى لبانات».

والبيت من شواهد الكتاب ١/٤٢٣، والمقتضب ١/٢٧ و ٢/٢٦ و ٤/٢٩٧. والبيت الأول من شواهد الكتاب ٢/٢٩٨.

قال المبرد في المقتضب ٢/٢٦ - ٢٧: «... فيرفع يسام لأنه عطفه على فعل وهو تُقْضَى فلا يكون إلا رفعاً. ومن قال: تُقْضَى لبانات قال: ويسام سائم: لأن تُقْضَى اسمٌ، فلم يجز أن تعطف عليه فعلاً فاضمر «أن» ليجري المصدر على المصدر، فصار: تُقْضَى لبانات وأن يسام سائم أي وسامة سائم» اهـ. ولا يعرف الخليل إلا «ويسام» بالرفع. وقال في المقتضب ١/٢٨: «أراد: لقد كان في ثواء حول، فأوقع الفعل على الحول، وجعل ثواء بدلاً منه كما أنه إذا قال: ضربت زيدا رأسه إنما أراد ضربت رأس زيد فأوقع الفعل وجعله بدلاً. ويروى: تُقْضَى لبانات ويسام» اهـ.

(٥) في الأصل: يفسره.

(٦) في أ: أحق به.

الابتداءِ وتُصَيِّرُ^(١) الأمرَ في موضعِ خبره. فأما قولُ الله جلَّ وعزَّ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٢) وكذلك: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^(٣) = فليس على هذا، والرفعُ الوجهُ، لأنَّ معناه الجزاءُ، لقوله^(٤) «الزَّانِيَةُ» أي^(٥) التي تزني، فإنما وجبَ القطعُ للسَّرِقِ والجلْدُ^(٦) للزَّانِ، فهذا مُجَازَةٌ، ومن ثَمَّ جازَ: الذي يَأْتِينِي فله درهمٌ، فدخلتِ الفاءُ لأنَّه اسْتَحَقَّ الدرهمَ بالإتيانِ، فإن لم تُرَدْ هذا المعنى قلتَ: الذي يَأْتِينِي له درهمٌ، لا غير، لم يَسْتَحِقْ شيئاً، كما تقول: زيدٌ له درهمٌ^(٧)، ولا يَجُوزُ: زيدٌ فله درهمٌ، على هذا المعنى [١/١٦٧] ولكن لو قلتَ: زيدٌ فله درهمٌ، على معنى: هذا زيدٌ فله درهمٌ، وهذا^(٨) زيدٌ فحسنٌ جميلٌ = جازَ، على أن «زيداً» خبرٌ، وليس بابتداءٍ، وللإشارةِ دخلتِ الفاءُ، وفي القرآن: ﴿الَّذِينَ يُتَفَقَّحُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٩) دخلتِ^(١٠) الفاءُ لأنَّ الثوابَ دَخَلَ^(١١) لِلإِنْفَاقِ. وقد قرأتِ القُرْآنَ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾^(١٢) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾^(١٣) بالنصبِ^(١٤)،

(١) في الأصل وس ود وهـ: ويصير.

(٢) سورة المائدة: ٣٨.

(٣) سورة النور: ٢.

(٤) في أ ود: كقوله، وهو تحريف. وفي هـ وب: معناه.

(٥) ليس في الأصل وف وج وظ. وقوله أي التي تزني يريد أن «أل» في «الزَّانِيَةُ» اسم موصول والموصول إذا صدر ينزل منزلة الشرط.

(٦) في الأصل ود وج: «والجلْدُ».

(٧) قوله: «لا غير... درهم» من ج وحدها.

(٨) في أ: أو هذا.

(٩) سورة البقرة: ٢٧٤.

(١٠) في أ وب: ودخلت.

(١١) من أ وج.

(١٢) الزَّانِيَةُ والزَّانِي بالنصب قراءة عيسى بن عمر ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وشيبة وأبي السمال، وعزاها أبو حيان أيضاً إلى أبي جعفر ورويس! انظر البحر ٤٢٧/٦.

والسارق والسارقة بالنصب قراءة عيسى بن عمر وابن أبي عبله. انظر البحر ٤٧٦/٣. والرفع في الآيتين قراءة الجمهور.

على وجه الأمر، والوجه الرفع، والنصب حسن في هاتين الآيتين، وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه.

**

وَرَوَى^(١) أَنَّ مَعْبَدًا بَلَغَهُ أَنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ فَتَحَ خَمْسَ مَدَائِنَ، فَقَالَ: لَقَدْ غَنَيْتُ خَمْسَةَ أَصْوَاتٍ هُنَّ أَشَدُّ مِنْ فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي فَتَحَهَا قُتَيْبَةُ^(٢)، وَالْأَصْوَاتُ:

وَدَّعَ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَجِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
ومنها قوله^(٣):

هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَمْ لَائِمٌ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ^(٤)
ومنها قوله:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
ومنه قوله:

وَدَّعَ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا وَأَسْأَلُ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا^(٥)

ومنها قوله^(٦):

[٣٩٥]

(١) الخبر في الأغاني ١٣٧/٩ وفيه أن قتيبة فتح سبع مدن وأن أصوات معبد المسامة مدن معبد سبع وقد اختلفوا فيها، وقول الشاعر ودَّعَ لبابة ليس منها فيما رواه أبو الفرج.

(٢) في س ود وي وف وظ: قتيبة بن مسلم.

(٣) في أ هنا وفيها يأتي: «وقوله».

(٤) عجز البيت من أ وي.

(٥) في س وي: «لبانة». ولعل الصواب بالباء كما أثبت من سائر النسخ. وفي الأصل وف وظ وه ود وي: «قليلة». وبهامش هـ ما نصّه: «التقدير فإن منفعة قليلة: نعت لاسم إن المحذوف، وأن تسألا: هو الخبر. من خط ابن وهب».

قلت: بل «قليلة» تصحيف، والصواب «قليلة». قال الشيخ المصنف: «ضميره عائد إلى الوداع، يريد: إن فاتك الوداع فلا يفوتك قليلة وهو سؤالك عنها» رغبة الأمل ٣٥/٦.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «الشعر لعبد الله [كذا، وصوابه: عبيدالله] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وقبله: =

لَعَمْرِي لَيْتُنْ شَطُتْ بِعَثْمَةَ دَارُهَا لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ^(١)
أَمَّا قَوْلُهُ: «وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرُّكْبَ مَرْتَجِلُ»

وقوله: «هُرَيْرَةَ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُ»

= فَلِلْأَعْشَى، يُعَاتِبُ فِيهِمَا يَزِيدَ بْنَ مُسَهَّرِ الشَّيْبَانِيِّ، يَقُولُ^(٢):

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَّةُ أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكُلُ^(٣)
أَلَسْتَ مُتَّهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^(٤)
كَتَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلَقَهَا فَلَمْ يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ^(٥)
ويقولُ في الأُخْرَى يِعَاتِبُهُ أَيْضاً^(٦):

يَزِيدُ يَعْضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمَحَاجِمُ^(٧)

= غَرَابٌ وَظِيَّ أَعْضَبَ الْقَرْنَ نَائِيَا بِصَرْمٍ وَصِرْدَانُ الْعَشِيِّ تَصِيحُ
لَعَمْرِي لَيْتُنْ

وبعده:
أَرْوَحُ بِغَمٍّ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ وَيَحْسَبُ أَنِّي فِي الشَّيَابِ صَحِيحُ
اهـ، وانظر الأغاني ١٤٩/٩.

(١) في أ و د: «بعثمة» وفي ب: «بعيثة» وأظنها مصحفين عما أثبت من سائر النسخ.

وفي ب وس وي وف وه وظ وهوامش الأصل وج ود: «لقد كدت». وبهامش الأصل ما نصّه: «ش: في أكثر النسخ «كدت» وهو خطأ إنما الصواب «لقد كنت» أي كنت أشفق من الفراق قبل وقوعه» اهـ. وفي أ: «من خوف الفراق».

(٢) ديوانه ق ٤٥/٦، ٤٦، ٤٩، ص ٩٧. والبيت ودع. هريرة هو مطلع هذه الكلمة. ويقول: ليس في ب ود. (٣) المألوفة: الرسالة. وتأتكل من اتكل الرجل: غضب وهاج حتى كاد بعضه يأكل بعضاً. عن رغبة الأمل ٣١/٦.

(٤) أثلة كل شيء: أصله. والنحت: القشر والنشر، استعاره للإيذاء، وأطيط الإبل أنينها وحنينها. عن رغبة الأمل ٣١/٦.

(٥) ضبط في ي: ليقلقها، بصم اللام.

(٦) «يعاتبه أيضاً» من أ وج. والأبيات في ديوانه ق ٢١/٩ - ٢٣، ٣٣، ٣٤ ص ١١٥، ١١٧.

(٧) في س ود وف: «الطرف عني كأنما». وزوى الشيء زياً: جمعه وقبضه. والمحاجم جمع محجم وهو آلة للحجامة يجعل فيها دم الحجامة عند المص. ضرب ذلك مثلاً لزي ما بين عينيه عند العبوس. عن رغبة الأمل ٣٤/٦.

فلا يَنْبَسِطُ من بين عينيك ما أَنْزَوِي
فَأَقْسِمُ إِنْ جَدُّ التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا
وَتَلْقَى حَصَانٌ تَنْصِفُ ابْنَةَ عَمِّهَا
إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ: أَبْكَرُ بَنٍ وَائِلٍ!
ولا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
لَتَصْطَفِقَنَّ يَوْمًا عَلَيْكَ الْمَاتِمُ^(١)
كما كَانَ يُلْقَى النَاصِفَاتُ الْخَوَادِمُ^(٢)
وَبَكَرُ سَبْتِهَا وَالْأَنْوُفُ رَوَاغِمُ

وأما^(٣) الشعرُ الثالثُ فَلِلشَّمَاخِ بْنِ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ غَطَفَانَ^(٤)، يَقُولُهُ لِعَرَابَةَ
[٢/١٦٧] ابْنِ أَوْسٍ بْنِ قَيْظِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ^(٥):

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحْلِي
إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
عَرَابَةَ فَأَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

والرابعُ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، يَقُولُهُ^(٦) فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ^(٧):
وَدَّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا
وَاسْأَلْ فَإِنْ قَلِيلُهُ أَنْ تَسْأَلَا^(٨)

(١) الاصطفاق: الاضطراب.

(٢) في الأصل وب وس ود وي وف وه وظ: «وتلقى حصان». كان يلقي بالمقاف في الموضعين وهو تصحيف.
وفي الأصل وهامش أ: «تخدم». وهامش الأصل كما في المتن. وتنصف: تخدم. والحصان: العفيفة من
النساء.

(٣) في أ وس وي وف وه وظ: فاما.

(٤) اختصر أبو العباس نسبه، ونسبه هنا وفيما سلف إلى «مرّة» وهو مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض
ابن ريث بن غطفان.

والذي حكاه أبو الفرج عن ابن سلام والكوفيين أنه أحد بني مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن
ريث بن غطفان. وثعلبة بن سعد عمّ مرّة بن عوف بن سعد. وساق أبو الفرج نسبه بتمامه. انظر الأغاني ١٥٨/٩، وسمط
اللائي ٥٨. والذي قاله ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ١٢٣ أنه أحد بني سعد بن ذبيان. وفي هامش ج: «من غطفان».

(٥) سلفت الأبيات ص ١٦٧. وفي ج وظ: يقول لعرابة.

(٦) من أ وج.

(٧) كذا!!

(٨) في أ وس وظ: لبانة. وفي الأصل وف وظ وه وج ود وي: «قليلة». انظر ما سلف ص ٨٢٣. والأبيات في
ديوان عمر ٣٥٤.

أَمْكُثْ لِعُمْرِكَ سَاعَةً فَتَأْنِهَا فَعَسَى الَّذِي بَخِلْتَ بِهِ أَنْ يُبْذَلَ^(١)
لَسْنَا بُبَالِي حِينَ نُذْرُكَ حَاجَةً إِنْ بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعَقَّلًا^(٢)

والشعرُ الخامس لا أعرفُ قائلَهُ^(٣).

ولم يَتَغَنَّ معبُدٌ في مَدْحٍ^(٤) قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَشْعَارٍ، مِنْهَا مَا ذَكَرْنَا فِي عَرَابَةِ، وَمِنْهَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ^(٥) فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:

تَقَدَّتْ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ أَبِي جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

(١) ضبط في ر عن أ: «لِعُمْرُكَ» وضبطت الراء في ج بالضم أيضاً، وهو خطأ. وفي الديوان: بعمرك ليلة.

وفي ب وس وف ج: «أَنْ يُبْذَلَ» وضبط في ي بالياء والتاء.

(٢) في ي: حين تدرك.

(٣) في ر: «لا أعرفه». وقد سلف أن الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وبهامش ي ههنا حاشية

هي بنصها ما جاء بهامش الأصل إلا أنها أتت عليها القطع في الورق فظهر منها قوله: «الشعر لعبدالله...»

بصرم» انظر ما سلف ص ٨٢٣.

(٤) كذا في أ ود وج. وفي سائر النسخ «مَدْحَةٌ».

(٥) قال ابن السيد فيها كتبه على الكامل: «ذكر المبرد أن اسمه عبدالله بن قيس، وكذلك قال فيه ابن سلام

والجاحظ وابن قتيبة. وقال غيرهم: هو عبيدالله، حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره، ومنهم ابن الكلبي،

وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش ويُنْ أُنْ له أخاً شقيقاً يقال له عبدالله بن قيس، ويقال فيه

نفسه: الرقيات لقب له، ويقال: ابن الرقيات. واختلف في معنى تلقيبه بذلك، فقال ابن قتيبة: لأنه كان

يشب بثلاث رقيات، وقال ابن سلام: إنما نسب إلى الرقيات لأن له جدات اسمهن رقيات. وقال كراع:

سمي ابن قيس الرقيات لقوله:

رَقِيَّةٌ لَا رَقِيَّةَ أَيْهَا الرَّجُلُ

عن الخزاعة ٢٦٧/٣، وانظر طبقات فحول الشعراء ٦٤٧.

وكتب الحافظ مغلطي على هامش الكامل ما نصه: «ونقلت من خط الشاطبي: وافق الأصمعي ابن قتيبة على

قوله، فعلى هذا يقال عبدالله بن قيس الرقيات بالرفع على الصفة لعبدالله، انتهى. وذكر النحاس عن البرقي

أن في أجداده ثلاث نسوة كل امرأة منهن تسمى رقية، فعلى هذا يقال عبدالله بن قيس الرقيات على الإضافة،

قاله ابن بري. ونقلت من خط الشاطبي أيضاً: رأيت بعض من ألف في النسب يقول: إن الذي يسمى ابن

الرقيات هو قيس أبو عبيدالله وعبدالله، انتهى. وفي القاب ابن سراقه: إن الذي يقال له الرقيات هو قيس

وقيل عبدالله بن قيس» عن الخزاعة ٢٦٦/٣ - ٢٦٧.

والثالث قولُ موسى شَهَوَاتٍ فِي حَمْزَةٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ:

حَمْزَةُ الْمُتَبَاعِ بِالْمَالِ الثَّانِي وَبَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنَ^(١)

ونحن ذاكرون قصص^(٢) هذه الأشعار التي جرت في عقب ما وصفنا إن شاء الله.

كان^(٣) عبدُ الله بنُ قيسِ الرُّقَيَّاتِ منقطعاً إلى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وكان كثير المدح له، وكان يُقَاتِلُ معه، وفيه يقول^(٤):

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّذِّ هِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ^(٥) لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ لَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتْقَاءُ

[٣٩٧]

قال أبو العباس^(٦): وله فيه أشعار كثيرة، فلما قُتل مصعب^(٧) كان^(٨) عبدُ الملك على قتل عبد الله^(٩)، فَهَرَبَ فَلَحِقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَشَفَعَ فِيهِ إِلَى عَبْدِ الملك، فَشَفَعَهُ فِي أَنْ تَرَكَ^(١٠) دَمَهُ، فقال: وَيَدْخُلُ إِلَيْكَ^(١١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) بعده في أ وب:

وهو إن أعطى عطاءً كاملاً ذا إخاء لم يكذره بمن
ووقع هنا خرم في ب ينتهي ص ٨٣٩.

(٢) في أ وهامش ج: «ونحن ذاكرو قصص».

(٣) في أ: قال أبو العباس كان الخ.

(٤) ديوان عبيد الله ق ٣٩/٣٠ - ٣٢، ص ٩١ - ٩٢.

(٥) في أ: «ملك رافة» وهامشها كما في المتن. وهامش الأصل: «الرواية الصحيحة: ملك رحمة، وبذلك يصح الطباقي بالجبروت». ورواية الديوان «قوة» والرواية في كثير من المصادر «رحمة» انظر تعليق عمق الديوان.

(٦) «قال أبو العباس» ليس في أ وج.

(٧) في د: مصعب بن الزبير.

(٨) في د وي وف وظ وهامش الأصل: «جعل». وفي س وه: كان عبد الملك جعل.

(٩) في ف: عبد الله بن قيس.

(١٠) في الأصل ترك له.

(١١) في د وه عليك.

فَتَسْمَعُ^(١) منه، فَأَبَى، فلم يَزَلْ به حتى أجابه، ففي ذلك يقول^(٢) لعبد الله بن جعفر:

أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الرَّوْضِ جَارُهَا^(٣) [١/١٦٨]
تَقَدَّدْتُ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا^(٤)
تَزُورُ فَتَى قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ تَجُودُ لَهُ كَفٌّ قَلِيلٌ غِرَارُهَا^(٥)
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فِي دِمَشْقَ قَرَارُهَا
وَالشَّعْرُ الَّذِي مَدَحَ بِهِ^(٦) عَبْدَ الْمَلِكِ: فَعَيْنُهُ بِالْذُّمِّوعِ تَنْسَكِبُ^(٧)
وَفِيهَا يَقُولُ^(٨):

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا لَا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

(١) في الأصل: وتسمع.

(٢) ديوانه ق ١/٣٧، ٢، ٣، ٤، ص ٨٢ - ٨٣.

(٣) في أ: على الأرض.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «[تقددت] من القَدِّ وهو القطع، ومعناه قطعت الفلاة سرعة».

(٥) في ج: «يعلم الله» وهي رواية الديوان.

وبهامش الأصل ما نصه: «لم يُرَدَّ أن يثبت لكفَّه غراراً قليلاً، وإنما أراد أن كفَّه لا غرار لها البتة، واستعمال

القلة لنفي النفي [كذا، ولعله القلة للنفي أو في النفي] في كلام العرب كثير. ١ هـ. والغرار مصدر غارت الناقة تغار: إذا

نقص لبنها أو ذهب، وعن ابن السكيت: غارت الناقة غراراً: إذا درت ثم نفرت فرجعت الدرة. عن رغبة الأمل ٣٩/٦،

وانظر اللسان (غرر).

(٦) ديوانه ق ١/١ ص ١.

(٧) بعده في ف وظ:

كَوْفِيَّةٌ نَازِحٌ عَمَّتْهَا لَا أَمَمٌ دَارَهَا وَلَا سَقَبٌ
وَاللَّهُ مَا إِنْ صَبَتْ إِلَيَّ وَلَا يُعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبٌ
إِلَّا الَّذِي أَوْرَثَتْ كَثِيرَةً فِي آلِ قَلْبٍ وَلِلْحَبِّ سَوْرَةٌ عَجَبٌ
وجاءت هذه الأبيات بهامش الأصل مع علامة الإلحاق والتصحيح. وهي الأبيات ٢-٤ في الديوان.

(٨) الأبيات ١٤ - ١٨، ص ٤ - ٥.

وَأَنَّهُمْ مَعْدِنٌ^(١) الْمُلُوكِ فَلَا
 إِنَّ الْفَنِيْقَ الَّذِي أَبَوُهُ أَبُو الْـ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي رَعِيَّتِهِ
 يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ
 فقال له عبدُ الملك: أَتَقُولُ لِمُضْعَبٍ:
 إِنَّمَا مُضْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ
 وتقولُ لي:

يعتدلُ التَّاجُ فوقَ مَفْرِقِهِ على جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ؟! [٣٩٨]

وَأما شِعْرُ السَّمَاخِ فِي عَرَابَةٍ فَقَدْ مَرَّ^(٤) فِي مَوْضِعِهِ بِحَدِيثِهِ .
 وَأما الشَّعْرُ فِي حِمْزَةٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ فَإِنَّهُ لِمُوسَى شَهَوَاتٍ^(٥) ، وَكَانَ
 مُوسَى قَالَ لِمُعْبِدٍ: أَقُولُ شِعْراً وَتَتَغَنَّى بِهِ^(٦) ، فَمَا أَعْطَاكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ بَيْنَنَا! فَقَالَ
 هَذَا الشَّعْرُ^(٧):

حِمْزَةُ الْمُبْتَاعِ بِالسَّمَالِ الثَّنَا
 وَهُوَ إِنْ أُعْطِيَ عَطَاءً كَامِلاً
 وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنُ
 ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكْذِرْهُ بِمَنْ

(١) فِي أَوْسٍ: سَادَةُ الْمُلُوكِ .

(٢) وَقَعَ ههنا خَرَمٌ فِي جِ يَنْتَهِي ص ٨٣٧ .

(٣) يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْفَنِيْقِ وَهُوَ الْفَحْلُ الْمَكْرَمُ لَا يَهَانُ بِالْعَمَلِ لِكِرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ . عَنْ رَغِيَةِ الْأَمَلِ ٤١/٦ .

(٤) فِي أ: ذَكَرَ . وَانْظُرْ مَا سَلَفَ ص ١٦٧ .

(٥) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «هُوَ مُوسَى بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى قُرَيْشٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ لَقَبُ مُوسَى هَذَا شَهَوَاتٍ بِقَوْلِهِ:

لَسْتُ مِنَّا وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَّا أَنْضِيعَ الصَّلَاةَ بِالشَّهَوَاتِ

وَقِيلَ لَقَبٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ». وَانْظُرِ الْأَغَانِي ٣٥١/٣ .

(٦) فِي أ: أَقُولُ شِعْراً فِي حِمْزَةٍ وَتَتَغَنَّى أَنْتَ بِهِ .

(٧) الْأَغَانِي ٣٥٧/٣ .

وَإِذَا مَا سَنَةً مُّجْجِفَةً^(١) بَرَّتِ الْمَالَ كَبْرِيَّ بِالسَّفْنِ^(٢)
 حَسَرَتْ عَنْهُ نَقِيًّا عِرْضُهُ طَاهِرَ الْأَثْوَابِ مَا فِيهِ دَرَنٌ^(٣)
 فَأَعْطَاهُ مَالًا، فَقَاسَمَهُ مُوسَى.

(١) في الأصل وهامش أ: مجدية. وبهامش الأصل كما في المتن.
 (٢) محجفة أي مضرّة بالمال والمال الإبل، ويرت: هزلت، والسفن قدوم تقشر به الأجذاع. عن رغبة الأمل
 ٤٣-٤٢/٦.
 (٣) في أ وس: نقياً لونه. وفي الأصل وأ: طاهر الأخلاق. وبهامش الأصل كما في المتن. وفي د: الثوب. وبهامش
 الأصل ما نصه: «زاد الأصبهاني بعد البيت الثالث:

كَانَ لِلنَّاسِ رِيْعًا مَغْدُقًا سَاقَطَ الْأَكْنَافُ إِنْ رَاحَ ارْجَحْنُ
 نُورٌ صَدَقَ بَيْنَ فِي وَجْهِهِ لَمْ يَدْنَسْ ثَوْبُهُ لَوْنُ الدَّرَنِ
 اهـ.

باب

قال أبو العباس^(١): قال عُتْبَةُ بْنُ شَمَّاسٍ:

إِنْ أَوَّلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَحْرَى^(٢) بَأَنْ يَكُونَ حَقِيقًا
مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَا نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَا
رَدَّ أَمْوَالَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ فِي ذُرَى شَاهِقٍ تَفُوتُ^(٣) الْأُنُوقَا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان^(٤)، وأُمُّ عمر أُمُّ عاصم بنت عاصم [٢/١٦٨] بن عمر بن الخطاب رحمه الله.

و«الأنوق» الرخمة، ولا يقال «أنوق» إلا للأنثى^(٥). ومن أمثال العرب: «هو

أعزُّ من بيض الأنوق»^(٦). وتقول العرب لمن يطلب^(٧) الأمر العسير^(٨): سألَني [٣٩٩]

(١) قال أبو العباس: ليس في أوس.

(٢) هاشم ي: «ويروى: أولى».

(٣) في أوس ود وهـ: يفوت.

(٤) «ابن مروان» ليس في أ وهـ.

(٥) في أ: ولا يقال الأنوق إلا للرخمة الأنثى. وقيل يقال للذكر، انظر اللسان (أنق).

(٦) انظر الدرة الفاخرة ٢٩٩/١، وجهرة الأمثال ٦٤/٢، وجمع الأمثال ٤٤/٢، والمستقصى ٢٤٥/١، والفاضل ٤٦.

ويروى أبعد من بيض الأنوق. انظر أمثال أبي عبيد ٣٧١، والدرة الفاخرة ٧٦/١، وجهرة الأمثال ٢٣٨/١، وجمع الأمثال ١١٥/١، وجمع الأمثال ٢٤/١.

(٧) في أ: يقولون ذلك لمن. وفي أوس ود وي: طلب.

(٨) في الأصل وأ وهـ: العسير.

بيض الأنوق، وهو لا يكاد يوجد لبعد مَطلَبِه وعُسْرِه^(١)؛ فإن سألَه مُحالاً قال: سألتني الأبلق العقوق^(٢)، وإنما هو الذكر من الخيل. ويقال: فرس عقوق: إذا حَمَلَتْ فامتلاً^(٣) بطنها، والأبلق العقوق محال^(٤).

وقال جرير^(٥) يمدح عمر بن عبد العزيز:

ما عدّ قومٌ كأجدادِ تعدُّهم مروان ذو النور والفاروق والحكم^(٦)
أشبهت من عمر الفاروق سيرته فاق البرية وأتممت به الأمم^(٧)
تدعو قریش وأنصار الرسول^(٨) له أن يمتعوا بأبي حفص وما ظلموا
وفيه يقول أيضاً^(٩):

يَعُودُ الحِلْمُ^(١٠) منك على قریش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق ويغيي الناس وحشك أن يصادا^(١١)

(١) في أ: .. أعز من بيض الأنوق وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها لبعد مطلبها وعُسْرُه.

(٢) انظر المستقصى ٢/٢٢٢، واللسان (أنق) ومظان المثل السالف.

(٣) في الأصل: وامتلاً.

(٤) بعده في أ: ويري أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فاعلمه ذلك فسأل أمراً غيراً بعده فقال معاوية: طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله أراد بيض الأنوق وإنما الأبلق الذكر من الخيل، يقال فرس عقوق إذا حملت فامتلاً بطنها، فالأبلق العقوق محال. وبهامش الأصل من نسخة بعد قوله «سألتني بيض الأنوق» ما نصه: «وذاك أنها تبيض في رؤوس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها. وروي أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فاعلمه، فسأله أمراً عسراً بعده فقال معاوية: طلب الأبلق العقوق فلما لم يجده أراد بيض الأنوق والأبلق إنما هو الذكران [كذا] وهو لا يكاد يوجد» «نسخة» اهـ.

(٥) ديوانه ق ١٧/٤١، ١٨، ١٣ ج ٢٧٥/١.

(٦) في ف: عثمان ذو النور. وفي الأصل وف وظ: ما عدّ قوم كاقوام.

(٧) في أ: قاد البرية. وبهامش أ: «قات البرية» و«ستته».

(٨) في أ ود وهـ: النبي.

(٩) في أ وهـ: وفيه يقول جرير أيضاً. وفي د وي: وفيه يقول. وقد سلفت الأبيات ص ٣٠١.

(١٠) في س: الفضل.

(١١) بعده في زيادات ر من د وي:

وتبني المجد يا عمر بن ليل وتكفي المحل السنة الجمادا

وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى وَتَذْكُرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا^(١)

وقال أيضاً - وكان ابن سَعْدِ الْأَزْدِيُّ قد تَوَلَّى صَدَقَاتِ الْأَعْرَابِ وَأَعْطَايَتِهِمْ،

فقال جريرُ يشكوه إلى عمر بن عبد العزيز^(٢) - :

إِنَّ عِيَالِي لَا فَوَاكِهَ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ سُكَّرٌ وَزَبِيبٌ
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي بِابْنِ سَعْدٍ سَعَادَةً وَمَا الظَّنُّ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ
فَإِنْ تَرَجَّعُوا رِزْقِي إِلَيَّ فَإِنَّهُ مَتَاعُ لَيَالٍ وَالْأَدَاءُ قَرِيبٌ [٤٠٠]
تَحْنِي^(٣) الْعِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْبَلَى وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبٌ

وفيه أيضاً يقول لما نعي: ^(٤)

نَعَى النُّعَاءُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَأَعْتَمَرَ
حُمِلَتْ أَمْرًا جَسِيمًا فَاضْطَلَعَتْ^(٥) بِهِ وَقُمْتَ فِيهِ بِحَقِّ اللَّهِ يَا عُمَرَا
فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

قوله «يا عمرًا» نُدْبَةٌ، أراد «يا عُمَرَاهُ» وإنما الألف للندبة وحدها، والهاء تَزَادُ فِي الْوَقْفِ لِحِفَاءِ الْأَلْفِ، فَإِذَا وَصَلْتَ لَمْ تَزِدْهَا^(٦)، تقول «يا عمرًا ذَا الْفَضْلِ» فَإِذَا وَقَفْتَ قُلْتَ «يَا عُمَرَاهُ» فَحَذَفَ^(٧) الْهَاءَ فِي الْقَافِيَةِ لَاسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا.

(١) بعده في زيادات ر من هامش ي :

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجواد

(٢) «ابن عبد العزيز» ليس في أ :

والأبيات في ديوانه ق ٢٤٦/٢، ١، ٦، ٣ ج ٢/٧٣٠.

(٣) تحته في الأصل: «ويروى تحن من الحنين».

(٤) في أ: وقال يرثيه أيضاً. وفي س وف وهـ: «وفيه يقول أيضاً لما نعي» وفي ي: «وفيه يقول لما نعي» وزاد في الأصل بعد «نعي»: «يرثيه».

والأبيات في ديوانه ق ٢٥٢ / ٣-١ ج ٢/٧٣٦، والتعازي والمراثي ٨٣-٨٤.

(٥) في أ: فاضطبرت له. وفي س ود: فاضطلعت له.

(٦) في د وي وف: لم تزد هاء.

(٧) في الأصل وس ود: حذف.

وأما^(١) قوله «نجوم الليل والقمر» ففيه أقاويل كلها جيد: فمنها: أن تنصب «نجوم» [١/١٦٩] الليل والقمر» بـ «كاسفة»^(٢) يقول: الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر، يقول: إنما تكسف النجوم والقمر بإفراط ضيائها، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضيائها ظهرت الكواكب. ويقال إن الغبار يوم حليلة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، ويوم حليلة هو اليوم الذي سار^(٣) فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغساني، - وهو الأكبر^(٤) - والحارث في عرب الشام، وهو أشهر أيام العرب، ومن أمثالهم: «ما يوم حليلة يسر»^(٥) وفيه يقول النابغة^(٦):

تُخَيِّرَن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جربن كل التجارب
وأظن قول القائل من العرب: «لأريتك الكواكب ظهراً» إنما أخذ من يوم حليلة، قال طرفة^(٧):

إِنْ تُنَوِّلُهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ وَتُسْرِيه النِّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ

وقال الفرزدق^(٨) لخالد بن عبد الله القسري:

[٤٠١] لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ أَبْنُ شَيْبَةَ سِيرَةً أَرْتَكْ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظْهَرَةً تَجْرِي

ويجوز أن يكون «نجوم الليل والقمر» أراد بهما الظرف، يقول: تبكي

(١) في الأصل وأ: فاما.

(٢) في أ: «تنصب نجوم والقمر بقوله بكاسفة».

(٣) في أ: سافر.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «بل هو الأوسط، وأمه مارية، وأبوه جبلة بن الحارث الأكبر».

(٥) انظر أمثال الضبي ١٦٩، وأمثال أبي عبيد ٩٢، وجمهرة الأمثال ٢٧٣/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٢/٢،

والمستقصى ٣٤٠/٢، وفصل المقال ١٢٧. وفي أ وس: «ومن أمثالهم في الأمر الفاشي: ما يوم الخ».

(٦) ديوانه ق ٢٠/٤ ص ٦٠. وفيه أن النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث

الأكبر بن أبي شعر الغساني. وقال أبو عبيدة: يمدح عمرو بن الأعرج.

(٧) ديوانه ١٥/٢ ص ٥٦.

(٨) ديوانه ٣٠١/١.

الشمس^(١) عليك مدة نجوم الليل والقمر، كقولك: تَبْكِي عليك الدهر والشهر،
وتَبْكِي عليك الليل والنهار يا فتى.

ويكون: تَبْكِي^(٢) عليك الشمس^(٣) النجوم، كقولك: أَبْكَيْتُ^(٤) زيداً على فلان^(٥).

وقال قال في هذا المعنى أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ شيئاً مليحاً، وهو أحمد^(٦) أخو
أَشْجَعِ السُّلَمِيِّ، يقول^(٧) لَنَصْرِ بْنِ شَبَّثِ الْعُقَيْلِيِّ، وكان أَوْقَعَ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ
بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالسَّوَاجِيرِ^(٨)، فقال: (٩)

لِلَّهِ سَيْفٌ فِي يَدَي نَصْرِ فِي حَدِّه مَاءُ الرَّدَى يَجْرِي
أَوْقَعَ نَصْرٌ بِالسَّوَاجِيرِ مَا لَمْ يُوقِعِ الْجَحَافُ بِالِشَّرِ
أَبْكَى بَنِي بَكْرِ عَلَى تَغْلِبٍ وَتَغْلِيأُ أَبْكَى عَلَى بَكْرِ^(١٠)

ويكون «تَبْكِي عليك نجوم الليل والقمر» على أن تكون الواو في معنى
«مَعَ»، وإذا كَانَتْ كَذَلِكَ فَكَانَ^(١١) قَبْلَ الْاسْمِ^(١٢) فِعْلٌ نَصَبَتْ^(١٣)، لَأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى

(١) ليس في الأصل وف وظ وهـ.

(٢) ضبط في ر: تَبْكِي، بفتح التاء. ولعل الوجه ما أثبت.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وهـ.

(٤) في أ: «بَكَيْتُ». ولعل الوجه ما أثبت. وفي الأصل: كما تقول أبكيت.

(٥) بعده في أ: «لما رأيت به».

(٦) في س. و. د. وي: «أحمد السلمي».

(٧) في أ. و. د: يقوله.

(٨) بعده في أ: «وهو أشبه بالشعر».

والسواجير: هو نهر مشهور من عمل منبج بالشام كما في معجم البلدان ٢٧١/٣ وأنشد الأبيات
والأبيات في الفاضل ١٠٨.

(٩) في أ. و. د: قال.

(١٠) ضبط في ر: «أَبْكِي» في الموضعين من س. و. د، فضبطه الشيخ المصفي بضم الهمزة. انظر رغبة الأمل ٥٠/٦. ولعل
الصواب ما أثبت من سائر النسخ، والضبط من الأصل وأ. و. ي.

(١١) في هـ: وكان.

(١٢) بعده في أ: «الذي يليه أو بعده»؟.

(١٣) في أ: انتصب.

مفعولٌ وَصَلَ الفعلُ إليه فَنَصَبَهُ، ونظيرُ ذلك «اسْتَوَى الماءُ والخَشْبَةُ» يا فتى، لأنه لم يُرَدِّ: (١) استوى الماء واستوتِ الخَشْبَةُ، ولو أراد (٢) ذلك لم يكن إلا الرُفْعُ، ولكنَّ التقديرَ: ساوى الماءُ الخَشْبَةَ، وكذلك «ما زِلْتُ أُسِيرُ والنَّيْلُ» يا فتى! لأنك لَسْتَ تُخَيِّرُ [٢/١٦٩] عن النَّيْلِ بِسَيْرٍ (٣)، وإنما تريدُ أن سِيرَكَ بِحَذَائِهِ ومعه، فَوَصَلَ الفعلُ، وهذا بابٌ يطولُ شرحُه. فإن قلتَ «عبدُ الله وزيدُ أخواك» وأنت تريدُ بالواو معنى «مع» لم يكن إلا الرُفْعُ، لأن الاسمَ قبلها (٤) مبتدأ، فهي (٥) على موضِعِهِ.

وأجودُ التفسيرِ (٦) عندنا في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (٧) أن تكونَ الواوُ في معنى «مع» لأنك تقولُ: «أَجْمَعْتُ رأيي وأمرِي» و«جَمَعْتُ القومَ» فهذا هو الوجه، وقومٌ ينصبونه على دخوله بالشَّرْكََةِ (٨)، في معنى [٤٠٢] الأول (٩)، فيجعلونه كقولِ القائلِ:

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا (١٠)
والرَّمْحُ لَا يُتَقَلَّدُ، ولكن (١١) أدخله مَعَ ما يُتَقَلَّدُ، فتقديرُه: متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً، ويكونُ تقديرُ الآيةِ: فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وأَعِدُّوا شركاءكم، والمعنى يُوَوِّلُ

(١) في أ: «... والخشبة لأنك لم ترد».

(٢) في أ: أردت.

(٣) في أ: بشيء، وهو تحريف.

(٤) كذا في الأصل ود: وفي س وي وهـ: قبلها الاسم. وفي أ: قبلها اسماً. وفي ف و ظ: قبلها اسم، وهو خطأ.

(٥) كذا في أ وهـ، وفي الأصل: فهو. وفي ف و ظ و د وي: فني، وفي سن: فتني.

(٦) في ف و ظ. التفسيرين. وقد سلف نحوه ما قاله في الآية ص ٤٣٢.

(٧) سورة يونس: ٧١. وانظر تفسير غريب القرآن ١٩٨، وتفسير القرطبي ٣٦٢/٨، والبحر ١٧٨/٥.

(٨) بعده في أ: «مع اللام»؟

(٩) بعده في أ: والمعنى الاستعداد بهما.

(١٠) سلف البيت ص ٤٣٢، ٤٧٧. وفي ي وهـ: زوجك في الرضا.

(١١) في دوي و ف وهـ: ولكنه.

إلى أمرٍ واحدٍ. ومن ذلك قوله:

شَرَابُ الْبَنَانِ وَتَمَرٍ وَأَقِطٌ^(١)

فأما ما جاء من القرآن على هذا^(٢) خاصةً فقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾^(٣) فأدخل «مَنْ» ههنا، لأنَّ الناسَ مع هذه الأشياءِ، فَجَرَتْ على لفظٍ واحدٍ، ولا تكون «مَنْ» إلَّا لما^(٤) يَعْقِلُ إذا أفردتها^(٥).

**

وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز يشكو إليه عماله:

إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا نَبَذُوا كِتَابَكَ وَأَسْتَحِلُّ الْمَحْرَمَ
وَأَرَدْتُ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ بَرٌّ، وَهِيَاتِ الْأَبْرُ الْمُسْلِمِ
طُلُسُ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ بِنَقْصٍ نَصِيبِنَا يَتَكَلَّمُ
أُنْشِدْنِيهِ الرِّيَاسِيَّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ.

ونظيرُ هذا قولُ أبي همامٍ السَّلُولِيِّ^(٦):

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا وَلَكِنْ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ^(٧) الْفَعْلُ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَاقِيقَ حَتَّى مَا يَدِيرُ لَهَا تُغْلُ

(١) سلف البيت ص ٤٣٢، ٤٧٧.

(٢) في دوي وه: هذه.

(٣) سورة النور: ٤٥.

(٤) في ف و ظ وه: «لمن». وكان في ي «لما» ثم غيرها فجعلها «لمن».

(٥) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ج ص ٨٢٩.

(٦) «السَّلُولِيُّ» من الأصل ود.

(٧) في ج: جانبه.

وقد مرّ تفسيرُ هذا الشعر^(١).

«وَالْأَطْلَسُ»: الْأَغْبَرُ، وربما اشتدَّتْ غُبْرَتُهُ حَتَّى يَخْفَى فِي الْغُبَارِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «طُلُسُ الثِّيَابِ» أَنَّهُمْ يُظْهِرُونَ تَقَشُّفًا، وَيَجُوزُ^(٢) أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الذَّنَابِ، وَهُوَ أَحْسَنُ.

**

وَيُرَوَّى [١/١٧٠] أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَّى رَجُلًا بَلَدًا، فَوَقَدَ عَلَيْهِ، فَجَاءَهُ^(٣) مُدْهِنًا حَسَنَ الْحَالِ فِي جِسْمِهِ، عَلَيْهِ بُرْدَانٌ^(٤)، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: أَهْكَذَا وَلَيْتَنَاكَ؟! ثُمَّ عَزَلَهُ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ غُنَيْمَاتٍ يَرَعَاهَا، ثُمَّ دَعَا بِهِ بَعْدَ مُدَّةٍ^(٥)، فَرَأَاهُ بَالِيًا أَشْعَثَ فِي ثَوْبَيْنِ أَطْلَسَيْنِ، وَذَكَرَ عِنْدَ عَمَرَ بِخَيْرٍ، فَرَدَّهُ إِلَى عَمَلِهِ، وَقَالَ: كُلُّوْا [٤٠٣] وَاشْرَبُوا وَادَّهِنُوا، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِي تُنْهَوْنَ عَنْهُ.

وَيُرَوَّى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: اقْرَبُوا مِنْ هَذِهِ^(٦) الْأَعْوَادِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا رَقَوْهَا لَقْنُوا^(٧) الْحِكْمَةَ، لِتَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

**

(١) انظر ما سلف ص ٧٧. وسلف ثمة أن يرضعونها بكسر الضاد وأن بعضهم ينشده بفتحها. وفي ج: مضى تفسير هذا الشعر.

(٢) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «ويكون». وبهامش ي ما نصه: «صوابه: ويجوز».

(٣) من الأصل وأ وج ود.

(٤) كذا في أ وج. وفي سائر النسخ: بُرْد.

(٥) كذا في أ وج. وفي سائر النسخ: ثم دعاه بعد مدة.

(٦) ليس في ه وف وظ. ويريد بالأعواد: المنابر.

(٧) في د وي: لقوا.

(٨) في ج: الحجة.

وقال^(١) رجلٌ لعمَرَ بن عبد العزيز يرثيه، أنشدنيه الرِّياشيُّ:

قد غَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللَّحْدَ إِذْ دَفَنُوا بِذِيرِ سَمْعَانَ قُسْطَاسَ الْمَوَازِينِ^(٢)
مَنْ لَمْ يَكُنْ هُمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا وَلَا النَخِيلَ وَلَا رَكْضَ الْبَرَازِينِ
أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي ثُمَّ مَهْلِكُهُ: لَا يَتَعَدَّنْ قِوَامُ الْمُلْكِ وَالسَّيِّدِ

يقالُ: «هذا قِوَامُ الأمرِ ومِلاكُهُ» لا غيرُ، وتقولُ: «فلانٌ حَسَنُ القِوَامِ» مفتوحٌ، تُريدُ بذلك الشُّطَّاطَ، لا يكونُ^(٣) إلَّا ذاك.

و«قِوَامٌ»^(٤) إذا كانَ اسماً لم تنقلبْ واؤه ياءً من أجل الكسرة، لأنها متحركة، إلَّا أنْ يكونَ جمعاً قد كانت الواوُ في واحدٍ ساكنةً، فتقلبُ في الجمعِ، لأن حركتها^(٥) لعلَّة، تقول «سَوَّطٌ وسيَّاطٌ» و«ثَوْبٌ وثِيَابٌ» و«خَوْضٌ وجِيَاضٌ» فإن كانت في الواحد متحركة^(٦) ثَبَّتَ في الجمعِ^(٧)، نحو «طَوِيلٌ وطِوَالٌ». وكذلك «فِعَالٌ» إذا^(٨) كان مصدرًا صَحَّ إذا صَحَّ فعله، وأَعْتَلَّ إذا اُعْتَلَّ فعله، فما كان مصدرًا لـ «فَاعَلْتُ» فهو «فِعَالٌ» صحيحٌ، تقول^(٩): «قَاوَلْتُهُ قِوَالًا» و«لَاوَذْتُهُ لِوَاذًا» كقول الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُم لِوَاذًا﴾^(١٠) أي «مُلاوَذَةً» وإذا كانَ مصدرٌ «فَعَلْتُ» اُعْتَلَّ، لا اعتلالَ الفعلِ، فقلتُ: «قَمْتُ قِيَامًا»

(١) زاد قبله بهامش ي: «باب» وعليه «صح».

(٢) في س: الدافنون. وانتهى هنا الخرم الذي وقع في ب ص ٨٢٧.

(٣) كذا في أ و ب و ج. وفي سائر النسخ: لا تريد.

(٤) كذا في النسخ، ولعل الوجه «وفعال». وانظر ما سيأتي من كلامه.

(٥) في ج: حركته.

(٦) كذا في ج. وفي أ: فإن كانت الواو في الواحد متحركة. وفي الأصل وهـ و د وي وظ: «فإن كانت في الواو حركة».

وفي ب و س وف: «فإن كانت في الواحد حركة».

(٧) في ج وهـ: الجميع.

(٨) في الأصل وف وظ وس و د وي: «... وطوال فإن».

(٩) كذا في أ، وفي ج: فهو صحيح تقول. وفي سائر النسخ: «فهو فعالٌ نحو».

(١٠) سورة النور: ٦٣.

و«نِمْتُ نِيَامًا» و«لُدْتُ لِيَاذَا» و«عُدْتُ عِيَاذَا».

**

وقال عُوفِيْفُ الْقَوَافِي^(١) شعراً، يَرِثِي سَلِيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَيَذْكُرُ عَمْرَ

ابن عبد العزيز، هَذَا^(٢) مَا آخَرْنَا مِنْهُ :

لَا حَ سَحَابٌ فَرَأَيْنَا بَرْقَهُ ثُمَّ تَدَانِي فَسَمِعْنَا صَعْقَهُ
وَرَا حَتِ الرِّيحُ تُزَجِّي بُلْقَهُ وَدُهِمَهُ ثُمَّ تُزَجِّي وَرْقَهُ
ذَاكَ سَقَى وَذَقْنَا فَرَوَى وَدَقَهُ قَبَرَ أَمْرِيءِ أَعْظَمَ رَبِّي حَقَهُ
قَبَرَ سَلِيْمَانَ الَّذِي مَنَ عَقَهُ وَجَحَدَ الْخَيْرَ الَّذِي قَدَ بَقَهُ [٢/١٧٠]
فِي الْعَالَمِينَ جِلُّهُ وَدَقَهُ لَمَّا أَتَبَلَى اللَّهُ بِخَيْرِ خَلْقِهِ
وَكَادَتِ النَّفْسُ تُسَاوِي خَلْقَهُ أَلْقَى إِلَى خَيْرِ قَرِيشٍ وَسَقَهُ
يَا عَمَرَ الْخَيْرِ الْمُلقَى وَفَقَهُ سُمِّيتَ بِالْفَارُوقِ فَافْرُقْ فَرَقَهُ
وَأَرْزُقْ عِيَالَ الْمُسْلِمِينَ رَزَقَهُ وَأَقْصِدْ إِلَى الْخَيْرِ وَلَا تَوَقَهُ
بَحْرُكَ عَذْبُ الْمَاءِ مَا أَعَقَهُ رَبُّكَ، وَالْمَحْرُومُ مَنَ لَمْ يُسَقَهُ

[٤٠٤]

يَقَالُ «لَا حَ الْبَرْقُ»: إِذَا بَدَأَ، وَ«أَلَا حَ»: إِذَا تَلَأَلَ، وَهَذَا الْبَيْتُ يُشَدُّ:
مَنْ هَاجَهُ اللَّيْلَةُ بَرَقَ الْأَح

(١) بهامش الأصل ما نصه: «هو عوفيف بن معاوية بن عقبة بن عتبة [كذا] بن حصن الفزاري، وكان من الشعراء المقلين، وسمي عوفيف القوافي بقوله:

سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافياء اه
انظر الأغاني ١٨٤/١٩ وفيه: هو عوفيف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن . الخ.

والأبيات في شعر عوفيف - شعراء أمويون ١٤٨/٣ - ١٥٠ عن الكامل، والأغاني ٢٠٩/١٩ - ٢١٠.
(٢) في الأصل: وهذا.

ويقال «شَرَقَتِ الشَّمْسُ»: إذا بَدَتْ، و«أَشْرَقَتْ»: إذا أَضَاءَتْ وَصَفَتْ.

ويقال «صَاعِقَةٌ» و«صَاقِعَةٌ» وبنو تَمِيم يقولون^(١) «صَاقِعَةٌ». و«الصَّعَقُ» شِدَّةُ الرَّعْدِ^(٢)، وَيُعْنَى به^(٣) في أَكْثَرِ ذَلِكَ: مَا يَعْتَرِي مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الصَّاعِقَةِ.
وقوله: «تَرْجِي» يقول: تَسُوْفُهُ وَتَسْتَحِثُّهُ.

و«الْبَلَقُ» من السحاب: ما فيه سوادٌ وبياضٌ، وفي الخيل: كُلُّ لونٍ يخالطه بياضٌ فهو «بَلَقٌ»^(٤).

و«الأُورَقُ»: الذي بين الخُضْرَةِ والسَّوَادِ، وهو الْأُمُّ ألوانِ الإِبِلِ، ويقال: إِنَّ لَحْمَ البَعِيرِ الْأُورَقِ أَطْيَبُ لَحْمَانِ الإِبِلِ.

و«الْوَدَقُ»: المطرُ، يقال «وَدَقَتِ السماءُ يَا فَتَى تَدَقُّ وَدَقًّا»، قال الله جل وعزَّ: ﴿فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾^(٥) وقال عامرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ^(٦):
فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدَقَهَا ولا أَرْضٌ أَبْقَلُ إِبْقَالَهَا

وأصلُ «العَقَى»: القَطْعُ في هذا الموضع، ولِلْعَقِّ مواضعٌ كثيرة، يقال: «عَقَى والدِيه يَعْقُهَا»: إذا قَطَعَهُمَا، و«عَقَقْتُ عن الصَّبِيِّ» مِنْ هذا^(٧)، وقالوا: بل

(١) في أ: تقول.

(٢) في ج: الصوت.

(٣) ليس في أود.

(٤) قال الشيخ المِرْصَفِي: «هذا مما تفرد به أبو العباس. والمعروف عند أهل اللغة أجمع أن البلق في الدابة سواد وبياض كالْبَلْقَةِ بالضم، وقال ابن سيده: البلق والبَلْقَةُ: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين...» رغبة الأمل ٥٦/٦. وانظر اللسان (بلق).

(٥) سورة النور: ٤٣. وسورة الروم: ٤٨.

(٦) البيت من شواهد الكتاب ٢٤٠/١، والخزانة ٢١/١، والمذكر والمؤنث للمبرد ١١٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٨. وسيأتي البيت ص ٩٩٤.

(٧) قال المِرْصَفِي: «يريد ذبحت عنه يوم سابع ولادته شاة تسمى أيضاً بالعقيقة...» رغبة الأمل ٥٧/٦.

هو من «العَقِيقَة» وهو^(١) الشَّعْرُ الذي يُوَلَّدُ به^(٢)، يقال: «فلان بَعَقِيقَتِهِ»: إذا كان بشَعْرٍ الصَّبِيِّ لم يَحْلِقْهُ^(٣)، ويقال: «سيفٌ كأنَّهُ عَقِيقَةُ بَرَقٍ»^(٤) أي كأنه لَمْعَةُ بَرَقٍ، ويقال^(٥): «رأيتُ عَقِيقَةَ الْبَرَقِ» يا فتى! أي اللُّمعةُ منه في السحاب، ويقال: «فلانٌ عَقَّتْ تَمِيمَتَهُ ببلدٍ كذا» أي قُطِعَتْ عنه في ذلك الموضع، قال الشاعر^(٦):

ألم تَعَلِّمي يا دارَ بَلَجَاءٍ أَنِّي إذا أَخَصَّبْتُ أو كان جَذْباً جَنَابُهَا
أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ ما بين مُشْرِفٍ^(٧) إِلَيَّ وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادٌ بِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمِيمَتِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جَلْدِي تُرَابُهَا [١/١٧١]

وقوله: «وَجَحَدَ الْخَيْرَ الَّذِي قَدْ بَقَّ»

يقال: «بَقَّ» فلانٌ في الناس خيراً كثيراً، و«أَبَقَّ»^(٨) كلاماً كثيراً.

وقوله: أَلْقَى إِلَى خَيْرٍ قَرِيشٍ وَسَقَهُ

(١) في أود: وهي. وفي الأصل وف وظ: وهو من.

(٢) في أ: يولد الصبي به.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «فيكون معناه حلقت شعره يوم السابع فقطعته فجعلوا الشعر أصلاً والشاة المذبوحة مشتقة منه يريدون أنها سميت باسم غيرها إذ كانت معه أو مسببة عنه وذلك أنها تذبح عند حلق الشعر» اهـ

(٤) في أ وب وس وج: «كأنه عقيقة»

(٥) في أ وس: يقال، بلا الواو.

(٦) الأبيات لرفاع بن قيس الأسدي أو لأبي النضر الأسدي أو لامرأة طائية. انظر تخريجها في سمط اللالي ٢٧٢. وستأتي الأبيات ص ١٣٢٠؛ وقد نقلنا هناك من هامش الأصل أنها لرفاعة بن قيس الأسدي، ولعل «رفاعة» هو الصواب في اسم ابن قيس الأسدي.

(٧) في الأصل وظ وس وه وهامش ي «مُشْرِق» وضبط فيها سيأتي ١٣٢٠ «مُشْرِق» في ب وس ود وي؟ ولعل الصواب ما أثبت من سائر النسخ.

و«مُشْرِف» رمل بالدخاء. انظر معجم البلدان ١٣٢/٥. ورواية البيت: «ما بين مُنْعِج». انظر معجم البلدان ٢١٤/٥، وسمط اللالي.

(٨) في ب وس ود وي وف وظ: «... خيراً كثيراً وأبقه، وأبق...». وفي أ: «... خيراً كثيراً وبقٍ ولدأ كثيراً، وأبق...». أي نشره وأرسله.

فهذا مثل، يريد: قَلَدَهُ أمره، و«الْوَسْقُ» الجملُ.

وقوله: «المَلْقَى وَفَقَهُ» يقال: «لَقِيَ فلانٌ خيراً»^(١) أي جُعِلَ يَلْقَاهُ، و«الْوَسْقُ» من الكيل: مقدارُ خمسة أَفْئِزَةٍ بَقْفِيزِ البصرة، وهو قَفِيزَانِ ونصفٌ بَقْفِيزِ^(٢) مدينةِ السَّلامِ. وقوله: «ليس في أَقَلٍّ من خمسةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»^(٣) إِنَّمَا يَبْلُغُ ذلك خمسةٌ وعشرين قَفِيزاً بَقْفِيزِ البَصْرَةِ^(٤). و«الْوَفْقُ» التوفيقُ.

وقوله: «سُمِّيتَ بالفاروقِ» فتأويلُ «الفاروقِ»: الذي^(٥) يَفْرِقُ بين الحقِّ والباطلِ، وكذلك قال المفسرون في «الْفُرْقَانِ»^(٦) وقد أَبَانَ ذلك بقوله: «فَأَفْرُقْ فَرَقَهُ».

وقوله: وارزُقْ عِيَالِ المسلمين رَزَقَهُ

يقال: «رَزَقَهُ يَرْزُقُهُ رَزْقاً»^(٨) والاسمُ «الرَّزْقُ».

وقوله: بَحْرُكْ عَذْبُ الماءِ ما أَعَقَّهُ

مقلوبٌ، إِنَّمَا^(٩) هو «ما أَقَعَهُ رَبُّكَ». يقال: «ماءٌ قُعَاعٌ»^(١٠) و«ماءٌ حُرَاقٌ»

(١) في الأصل: هذا.

(٢) في الأصل وف وظ: الخير.

(٣) قوله «البصرة... بَقْفِيزِ» من أوج والأصل. وقد جاء بهامش أ، وجاء في الأصل وكتب على «البصرة» نسخة. وعلى «بَقْفِيزِ»: «إلى». وفي دوي: بَقْفِيزِ مدينة النبي (ص).

(٤) سلف الحديث ص ٢٥٥ وتخريجُه ثمة.

(٥) في أوج: إِنَّمَا يبلغ ذلك خمسة وعشرون قَفِيزاً بالبصري.

(٦) في أ: هو الذي.

(٧) انظر مجاز القرآن ٤٠/١، وتفسير ابن كثير ١٣٠/١، وتفسير القرطبي ٣٨٧/١.

(٨) في الأصل: رَزَقاً بفتح الراء.

(٩) في الأصل: وإِنَّمَا.

(١٠) بهامش الأصل مانصه: «ابن دريد: يقال ماء قُعُ وقُعَاعٌ مثل القع سواء. وله في الجمهرة: يقال: ماء عُق وعُقاق: إذا اشتدت مرارته، قال الراجز:

بحرك عذب الماء ما أعقه ربك والمحروم من لم يُسَقَّه اهـ.

فَ «القُعَاعُ»: الشديدُ الملوحة، يقول: ما أَمْلَحَهُ رَبُّكَ، و«الحِرَاقُ»: الذي يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ بِمُلُوحَتِهِ، والماءُ العَذْبُ يقالُ له: «النُّقَاحُ». وما دونَ ذلك شيئاً يقالُ له: «المَسُوسُ» أنشد أبو عبيدة^(١):

لو كُنْتَ ماءً كُنْتَ لَا عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوساً

يقالُ^(٢): «ماءٌ عَذْبٌ» و«ماءٌ فُرَاتٌ» وهو أَغَذْبُ الْعَذْبِ، ويقالُ: «ماءٌ مِلْحٌ» ولا يقالُ: «مَالِحٌ» و«سَمَكٌ مَمْلُوحٌ وَمَلِيحٌ» ولا يقالُ: «مَالِحٌ»^(٣) وأشدُّ الماء ملوحةً يقالُ له: «الأَجَاجُ»^(٤) قال الفرزدقُ^(٥):

[٤٠٦] ولو أَسْقَيْتَهُمْ عَسَلًا مُصَفًّى بِمَاءِ النَّيْلِ أَوْ مَاءِ الْفُرَاتِ
لَقَالُوا إِنَّهُ مِلْحٌ أَجَاجٌ أَرَادَ بِهِ لَنَا إِحْدَى الْهَنَاتِ

وقوله: ذَاكَ سَقَى وَذَقَّا فَرَوَى وَذَقَّهُ

فيه^(٦) قولان: أحدهما^(٧): فَرَوَى وَذَقَّهُ، يريدُ^(٨): مَنْ وَذَقَهُ، فَلَمَّا حَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ عَمَلَ الْفِعْلُ^(٩)، والآخرُ أَنَّهُ يقالُ^(١٠): «رَوَيْتُ زَيْدًا مَاءً» و«أَرَوَيْتُ»^(١١)، و«رَوَيْتُ» أكثرُ

(١) في مجاز القرآن ٧٧/٢، والبيت الذي الإصبع العدواني. وهو من كلمة له في الأغاني ١٠٢/٣.

(٢) في الأصل: ويقال.

(٣) كذا قال، وقد جاء «المالح»، وقال الأزهري: «هذا وإن وجد في كلام العرب قليلاً لغة لا تنكر». انظر اللسان (ملح).

(٤) قوله «وأشد الماء... الأجاج» ليس في ب وس ود وي وف وظ. و«يقال له» ليس في أوج.

(٥) ديوانه ١١٢/١. وفي س ود وي وف وظ: وقال الفرزدق.

(٦) في أ: يقال فيه.

(٧) في ج: يقال فيه غير شيء أحدها.

(٨) في أ: فَرَوَى الغيم ودقه هذا الغيم يريد.

(٩) في ب وه: عمل الفعل فيه.

(١٠) في أوج: والآخر كقولك.

(١١) «وأرويت» ليس في أ.

من «أَرَوَيْتَ» لأن «رَوَيْتَ»^(١) لا يكون إلا مرةً بعد مرةٍ. يقول^(٢): «فَرَوَى اللَّهُ وَدَقَّهُ» أي جَعَلَهُ^(٣) رَوَاءً، فَأَضْمَرَ^(٤) لعلمِ المخاطَبِ، ونظيره^(٥) قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنِّي أُحِبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٦) ولم يذكر الشمسَ، وكذلك: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٧). ولم [٢/١٧١] يذكر الأرضَ. فقوله: «لاح سحابٌ» إنما معناه^(٨): ألاحه الله، فالفاعل كالمذكور لأنَّ المعنى عليه^(٩). وقال قومٌ: «ودَقَّهُ» يريد ودَقَّهُ واحدةً، وهذا رَدِيءٌ في المعنى، ليس بمبالغٍ^(١٠).

**

وقال^(١١) ابنُ المَوْصِلِيِّ:

لَعَمْرِي لَيْتَنِ حُلْتُ عَنْ مَنْهَلِ الصَّبَى لَقَدْ كُنْتُ وَرَاداً لِمَشْرِبِهِ الْعَذْبِ^(١٢)
لَيَالِي أَمْشِي بَيْنَ بُرْدَيَّ لَاهِيَاً أَمِيسُ كَغُصْنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ
سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقِلَاصِ مَعَ الرُّكْبِ وَوَصَلَ الْغَوَانِي وَالْمُدَامَةِ وَالشَّرْبِ
سَلَامٌ أَمْرِي لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ سِوَى نَظَرِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ

(١) في أ: «وروي أكثر من أروي لأن روى» وليس هذا القول في ب.

(٢) في أ: فقوله، وفي ج: وقوله.

(٣) في ي: جعله الله.

(٤) في ب وهـ: فأضمر الفاعل.

(٥) قول «ونظيره...» ولم يذكر الأرض، ليس في ج.

(٦) سورة ص: ٣٢.

(٧) سورة فاطر: ٤٥.

(٨) في دوي: المعنى.

(٩) في س وف: المعنى يدل عليه، وفي الأصل: عليه وقع. وقوله «فقوله لاح...» عليه جاء في أ بعد قوله «لعلم

المخاطب» ونصه فيها «لأن قوله لاح سحاب إنما معناه ألاحه الله فالفاعل كالمذكور لأن المعنى عليه».

(١٠) قوله «وقال قوم...» بمبالغ، ليس في الأصل وف وظ وس ود وي. وقوله «ليس بمبالغ» ليس في هـ وب.

وقال الشيخ المرصفي: «بل هو فاسد، إذ لا يقال: ضربت ضرباً يريد ضربة واحدة» رغبة الأمل ٦/٦١.

(١١) في أوس وف وج: قال، بلا الواو.

(١٢) في أوس: لئله.

قوله: «وَالشَّرْبُ» يريد^(١) جمع «شارب» يقال: «شاربٌ وشَرِبٌ» و«تاجرٌ وتَجَرٌ» و«راكبٌ ورَكِبٌ»^(٢) و«زائرٌ وزَوَّرٌ» قال الطَّرمَاحُ^(٣):
حَبٌّ بِالزَّوْرِ الَّذِي لَا تُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ عَنْ لِمَامٍ^(٤)

[٤٠٧] وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ. قال العَجَّاجُ^(٥):

بِوَاسِطِ أَكْرَمِ دَارٍ دَارًا وَاللَّهُ سَمَّى نَصْرَكَ الْأَنْصَارًا
يريد أنصاركَ، فأخرجه على «ناصِرٍ ونَصِرٍ».

وقوله: «سَلَامٌ أَمْرِيَّ» على^(٦) البدلِ من قوله: «سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقِلَاصِ»
وإن شئتَ نصبتَ بفعلٍ مضميرٍ، كأنك قلتَ: أُسَلِّمُ سَلَامَ أَمْرِيَّ، لأنك ذكرتَ
سلاماً أولاً، ومثل ذلك «لَهُ صَوْتُ صَوْتِ حِمَارٍ» لأنك لمَّا قلتَ «لَهُ صَوْتُ» دللتَ
على أنه يُصَوِّتُ، فكانتْ^(٧) قلتَ: يَصَوِّتُ صَوْتِ حِمَارٍ، وكذلك «لَهُ حَيْنٌ حَيْنِ
تُكَلِّي» و:

لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفٍ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ^(٨)

أي: يَصْرِفُ صَرِيْفًا^(٩) فما كان من هذا نكرةً فنصبه على وجهين: على

(١) ليس في الأصل.

(٢) في أ: وراكب وركب وتاجر وتجر.

(٣) ديوانه ق ٨/٢٧ ص ٣٩٣.

(٤) في أود وج وهـ: «لا يرى».

(٥) سلف البيتان ص ٦٦٧.

(٦) في ف وظ: مردودٌ على.

(٧) في أوس وف: كأنك.

(٨) هذا عجز بيت للنايعة، وصدرة:

مقدوفة بدخيس النحض بازها

ديوانه ق ٨/١ ص ٦، والبيت من شواهد الكتاب ١٧٨/١. وسيأتي بتمامه ص ١٠٢٣.

(٩) «أي يصرف صريفاً» ليس في س ود وي وف وظ. و«صريفاً» ليس في الأصل.

المصدر، وتقديره: يَصْرِفُ صريفاً مثل صريفِ القَعْوِ^(١)، وإن شئتَ جعلته حالاً، وتقديره: يُخْرِجُهُ في هذه الحال، وما كان^(٢) معرفة لم يكن حالاً ولكن على المصدر، فإن كان الأول في غير معنى الفعل لم يكن النصبُ ألبتة، ولم يَصْلُحْ^(٣) إلا الرفع على البدل، تقول: «له رأسُ رأسٍ ثورٍ»، و«له كفُّ كفِّ أسدٍ» فالمرتفع الثاني إذا كان نكرة كان بدلاً أو نعتاً، وإذا كان معرفة كان بدلاً ولم يكن نعتاً، لأن النكرة لا تُنعتُ بالمعرفة، وكذلك إذا كان الأول ابتداءً لم يَجُزْ إلا الرفع، لأن الكلام غير مُستغْنٍ، وإنما يجوزُ الإضمارُ بعد الاستغناء^(٤)، تقول: «صوته صوتُ الحمارِ»^(٥) و«غناؤه غناء المُجِيدِينَ»، وكذلك إن خَبِرْتَ عنه^(٦) بأمرٍ مُستَقَرٍّ فيه أختير الرفع، تقول: «له عِلْمٌ عِلْمُ الفقهاء» و«له رأيٌ رأيُ القضاة»^(٧) لأنك إنما تمدحه [١/١٧٢] بأن هذا قد آسَفَرَّ له، وليس الأبلغ في مدحه أن تُخبرَ بأنك رأيته في حالٍ تَعْلَمُ^(٨)، ويجوزُ النصبُ على أنك رأيته في حالٍ تَعْلَمُ^(٩) فاستدللت بذلك على علمه، فهذا يَصْلُحُ، والأجودُ الرفع. فإذا^(١٠) قلت: «له صوتٌ صوتُ حمارٍ» وإنما أَخْبِرْتَ^(١١) أنه يُصَوِّتُ، فهذا سوى ذلك المعنى.

ومما يُختارُ فيه الرفع قولك: «عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحَمَامِ»^(١٢) وإنما اختير الرفع

(١) في أ: مثل صريف جمل. وفي ج: صريفاً يصوت صوت حمار؟.

(٢) في ج: ما كان منه.

(٣) في س: يَكُنْ.

(٤) انتهى ههنا ما انتهى إلينا من النسخة ج.

(٥) في ي: حمار.

(٦) في س وهـ: أَخْبِرْتَ. و«عنه» ليس في أ وب.

(٧) في ف وظ وهامش الأصل: الحكماء.

(٨) في دوف وهـ: حالٍ يَتَعْلَمُ.

(٩) كذا في أوس، وفي سائر النسخ: «في حالٍ يَتَعْلَمُ».

(١٠) في س ود وي وف: وإذا.

(١١) في أ وب وهـ: خَبِرْتَ.

(١٢) في دوي وف: الحمامة.

لأنَّ الهاءَ في «عليه» اسمُ المفعول^(١)، والهاءُ في «له» اسمُ الفاعلِ، ويجوز
النصبُ على أنك إذا قلتَ: «عليه نوحٌ» دلَّ النُّوحُ على نائحٍ معه^(٢)، فكأنك
قلتَ: يُنوحون نوحَ الحمامِ، فهذا تفسيرُ جميعِ هذه الأبوابِ^(٣).

**

[٤٠٨]

وقال ابنُ الخياط المدينيُّ، يعني مالكَ بنِ أنسٍ^(٤) :
يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْئَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِصُ الْأَذْقَانِ
هَدْيِي التَّقِيَّ وَعِزُّ سُلْطَانِ النَّهْيِ فَهُوَ الْعَزِيزُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ
أراد: له هديُّ التَّقِيِّ، أو: معه هديُّ التَّقِيِّ.

(١) في أ: اسم المفعول له.

(٢) في أوب: على أن معه نائحاً. و«معه» ليس في الأصل وظ وف.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: الباب. وانظر الكتاب ١٧٧/١ - ١٨٤.

(٤) زاد في ف وظ وس: «الفقيه».

باب

قال أبو العباس: نَذْكُرُ في هذا الباب من كل شيء شيئاً^(١)، لتكون^(٢) فيه
استراحة للقارئ، وانتقال ينفي الملل، لحسن^(٣) موقع الاستطراف، ونخلط ما فيه
من الجد بشيء يسير من الهزل، ليسترىح إليه القلب، وتسكن إليه النفس.

قال أبو الدرداء رحمه الله: إِنِّي لَأَسْتَجِمُ نفسي بالشيء^(٤) من الباطل
ليكون أقوى لها على الحق.

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله: القلب إذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

وقال ابن مسعود^(٥) رحمه الله: القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان، فأبتغوا لها
طرائف الحكمة.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: العلم أكثر من أن يُؤتى^(٦) على آخره،
فخذوا^(٧) من كل شيء أحسنه.

(١) من أوب.

(٢) في الأصل وأ: هو: ليكون.

(٣) في س وي وف وظ: بحسن.

(٤) في الأصل وف وي: بشيء.

(٥) في س وف: عبد الله بن مسعود.

(٦) في ب وه: من أن يحصى ويؤق.

(٧) في أ: فخذ.

وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا، ولكن نذكر الشيء بالشيء، إمّا لاجتماعهما في لفظ^(١)، وإمّا لاشتراكهما في معنى^(٢).

وقال الحسن - وليس من هذا^(٣) الباب -: حادّثوا هذه القلوب، فإنّها سريعة الدُّثور، واقْدَعُوا هذه الأنفُسَ^(٤)، فإنّها طُلْعَةٌ، وإنّكم إلّا تَزْعُوهَا تَنْزِعَ بكم إلى شَرٍّ غايةٍ. وقد مَضَى تفسِيرُ هذا الكلام^(٥).

وقال أَرْدَشِيرُ^(٦) بن بَابِكِ^(٧): إِنْ لِلْأَذَانِ مَجَّةٌ، وَلِلْقُلُوبِ مَلَأٌ، فَفَرِّقُوا بَيْنَ الْحِكْمَتَيْنِ يَكُنْ ذَلِكَ [٢/١٧٢] اسْتِجْمَامًا.

وكان أنوشِروان يقول: القلوبُ تحتاجُ إلى أقواتِها من الحِكْمَةِ، كاحتِياجِ الأبدانِ إلى أقواتِها من الغِذاءِ.

ويُروى أنه أُصِيبَ في حِكْمَةِ آلِ داود^(٨): لا ينبغي للعاقل أن يُخْلِي نفسَه من واحدةٍ من أربعٍ: من عُدَّةٍ^(٩) لِمَعَادٍ، أو إِصْلَاحٍ لِمَعَاشٍ، أو فِكْرٍ يَقِفُ به على [٤٠٩] ما يُضْلِحُهُ مما يُفْسِدُهُ، أو لَذَّةٍ في غير مُحَرَّمٍ يستعينُ بها على الحَالَاتِ الثلاثِ.

**

(١) في ف وظ: اللفظ.

(٢) في ف وظ وهامش الأصل: المعنى.

(٣) من الأصل وأ وهـ.

(٤) في ي وهامش الأصل: النفوس.

(٥) انظر ما سلف ص ٢٧٢.

(٦) في الأصل وب وس ود وي: «أردشير». انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «تَرَكُ الصَّرفِ في بابك أجود لأنه أعجمي وإن كان نظير خاتم ففاعل قليل في الكلام، وهو في الأصل من «ببك» ولا معنى له، ولولا الفصل بالالف لم يكن له معنى ومثاله كوكب هو من «ككب» فاؤه وعينه حرف واحد ولولا الواو لم يكن له معنى» اهـ. وبابك كذا ضبط في ر بالوجهين.

(٨) رسم في ر: «داء ود».

(٩) في أ ومتن الأصل: «عُدُوٌّ» وبهامش الأصل كما أثبت من سائر النسخ.

وقال عبدُ الملك بنُ عمر بن عبد العزيز لأبيه يوماً: يا أبة^(١)! إنَّك تنامُ نومَ
القائلة، وذو الحاجة على بابك غيرُ نائمٍ^(٢)؟ فقال له: يا بُني! إنَّ نفسي مَطِيَّي،
فإن حَمَلْتُ عليها في التَّعَبِ حَسْرَتُها.

تأويلُ قوله^(٣): «حَسْرَتُها» يقول^(٤): بَلَغْتُ بها أَقصى غايةِ الإغْياء، قال الله
جَلَّ وعزَّ: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٥). وأنشد أبو عبيدة:
إنَّ العَسِيرَ بها دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطَرُهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مُحْسُورُ^(٦)
قوله: «فَشَطَرُهَا» يريد: قَصَدَهَا ونحوها، قال الله جَلَّ وعزَّ: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ
شَطَرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٧) وقال^(٨) الشاعر^(٩):

لَهُنَّ الْوَجَى لِمَ كُنَّ عَوْناً عَلَى النَّوَى وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِعٌ وَحْسِيرُ
يعني الإبل، يقول: هي الْمُفَرَّقَةُ؛ كما قال الآخر:

مَا فَرَّقَ الْأَلَفَ بَعْدَ إِذَا اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلُ
ولا^(١٠) إذا صَاحَ غُرَا بٌ فِي الدِّيارِ أَحْتَمَلُوا
وما غُرَابُ الْبَيْتِ إلَّا نَاقَةً أَوْ جَمَلُ

(١) في دوف: «أبت».

(٢) في ب: وذوو الحاجات على بابك غير نيام.

(٣) ليس في ب وي وهـ.

(٤) ليس في أوب.

(٥) سورة الملك: ٤.

(٦) سلف البيت ص ٢٤٩. وانظر التعليق عليه ثمة.

(٧) سورة البقرة: ١٤٤ و ١٤٩ و ١٥٠.

(٨) في أوب وهـ: قال، بلا الواو.

(٩) هو جميل، انظر ديوانه ص ٩٥ عن الأغاني ٢٩٢/١ وروايته «وكسير» إلا أنه في بعض أصول الأغاني «وحسير»

كما أنشد المبرد. ورسم في ر: «الوجا». والوجى مصدر وجى البعير إذا حفي. وظالع من ظلع أي غمز في
مشيه.

(١٠) كذا في أ وب وهـ. وفي سائر النسخ «وما».

[قال أبو الحسن^(١): وزادني غير^(٢) أبي العباس:
والنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
والبائِسُ الْمَسْكِينُ مَا تُطَوِّي^(٣) عَلَيْهِ الرَّحْلُ
ويقال: إنه لأبي الشَّيْصِ^(٤)] ^(٥).

قال أبو العباس^(٦): فَمَنْ قَالَ «آلِفٌ» لِلوَاحِدِ قَالَ لِلْجَمِيعِ^(٧) «أُفٌّ»
كـ «عَامِلٍ وَعُمَالٍ» و«شَارِبٍ وَشُرَابٍ» و«جَاهِلٍ وَجُهَالٍ». ومن قال للوَاحِدِ^(٨):
«إِلْفٌ» قَالَ لِلْجَمِيعِ: «آلَفٌ» وَتَقْدِيرُهُ «عِذْلٌ وَأَعْدَالٌ» و«جَمَلٌ وَأَحْمَالٌ» وَ«ثَقُلٌ
وَأَثْقَالٌ».

[٤١٠] وقد أنصف الإبل الذي يقول^(٩):

أَلَا فَرَعَى اللَّهُ الرَّوَاجِلَ إِنَّمَا مَطَايَا قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ الرَّوَاجِلُ [١/١٧٣]
عَلَى أَنَّهُنَّ الْوَاصِلَاتُ عَرَى النَّوَى إِذَا مَا نَأَى بِالْأَلْفَيْنِ التَّوَاضُلُ

وقال الآخر^(١٠):

أَقُولُ وَالْهَوَجَاءُ تَمْشِي وَالْفُضْلُ: قَطَعَتِ الْأَحْدَاجُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ^(١١)

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ ور ما خلا أ.

(٢) في ر ما خلا ي: وزادني فيه غير.

(٣) ضبط في ر تطوى بالياء والتاء. وفي د: المسكين من.

(٤) قوله «ويقال إنه لأبي الشَّيْصِ» من ف وظ وس ود وي وهامش الأصل.

(٥) البيتان والناس يلحون، والبائس المسكين جاء في متن ه وهامش أ، ورواية الثاني منها:

وما على ظهر غرا ب البين تمطي الرجل

(٦) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.

(٧) ليس في الأصل وف وظ. وفي ب وه: للجمع، وفي د وي: آلف للجمع.

(٨) ليس في أ.

(٩) بعده في ه والأصل من نسخة: «وهو الأخيطل البصري».

(١٠) في ي: آخر.

(١١) في أ وه: «قَطَعَتِ الْأَحْرَاحُ أَعْنَاقُ». وفي ب وه: يمشين الفضل.

«الهُوجَاءُ» التي تُجَدُّ في السَّيرِ وَتَرْكَبُ^(١) رَأْسَهَا، كَأَنَّهَا هَوَجَاءٌ، كما قال:
لِلَّهِ دَرُ الْيَعْمَلَاتِ الْهُوجُ

وكما قال الأعشى^(٢):

وفيها إذا ما هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً إِذَا خِلْتُ حِرْبَاءَ الْوَدِيقَةِ أَصِيدًا^(٣)
و«الْفُضْلُ» مِثْلُهُ فِيهَا اخْتِيَالٌ، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا تَخْرُجُ عَنْ خِطَامِهَا فَتَفْضُلُ عَلَيْهِ،
وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ يَمْشِي الرَّجُلُ وَقَدْ أَفْضَلَ مِنْ إِزَارِهِ، وَتَمْشِي^(٤) الْمَرْأَةُ وَقَدْ
أَفْضَلَتْ مِنْ ذَيْلِهَا، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَلَاءِ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «فَضْلُ
الْإِزَارِ فِي النَّارِ»^(٥). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ: «وَيْيَاكَ وَالْمَخِيلَةَ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ، فَمَا الْمَخِيلَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَلُ

= قال الشيخ المصفي: «كان أبا العباس لم يدر سبب هذا الرجز ولا روايته الحققة فغير وحرف وبذل وأسقط
شطراً يتوقف عليه تفسيره كلمة الفضل. وقد رواه الصغاني في تكملة وذكر سببه، قال: قال أبو سعيد:
يقال: لأقطعن عنق دابتي أي لأبيعنها، وأنشد لأعرابي تزوج امرأة وساق مهرها إبلاً:

أقول والعيساء غمشي والفضل في جلّة منها عراميس عطل
فقطعت بالأحراج أعناق الإبل

والعيساء: الناقة البيضاء مع شقرة يسيرة.. وجلّة الإبل مسانها... وعراميس... هي النوق الصلاب...
وعطل بضمعين يقع على الواحد والجمع: التي لا قلائد عليها ولا أرسان لها، وقطعت تخفف الطاء مسنداً إلى
تاء المتكلم، والباء في قوله بالأحراج داخلة على الثمن يريد بعت أعناق الإبل بالأحراج» عن رغبة الآمل
٦٨/٦ - ٦٩. وانظر التكملة واللسان (قطع)، وحرر.

(١) في ب وس ود وي وف وهـ: فتركب.

(٢) ديوانه ق ١٧/١٠ ص ١٧١.

(٣) في الأصل وأ: «الظهير» وهي الرواية في الديوان. وبهامشها كما أثبت من سائر النسخ.

وقال الشيخ المصفي: «ليس في بيته هوجاء، ولكن فيه عجرفية وهي أخت الهوج وهي التي لا تقصد في
السير من نشاطها... وهجرت: سارت وقت الهجرة...» رغبة الآمل ٦٩/٦.

(٤) في الأصل وف ود وي وظ: أو غمشي.

(٥) سلف الحديث ص ٥٩، ٤٧٠. وقال الشيخ أحمد شاكر فيها علقه على الكامل ٦٧٣ بتحقيقه. «عن أبي هريرة
عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار. رواه البخاري والنسائي، وفي المعنى
أحاديث كثيرة، انظر الترغيب والترهيب ٩٧/٣ - ١٠٠ هـ.

الإزار»^(١) وقال الشاعر^(٢):

ولا يُنْسِنِي الحَدَثَانُ عِرْضِي ولا أُرْجِي من المَرْحِ الإزارَا

وقال أبو قيس بن الأسَلَتِ الأنصاري^(٣):

تَمْشِي الهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فَضْلاً كأنَّهَا خُوطٌ بَانَةٌ قِصْفُ^(٤)

[قال أبو الحسن^(٥) عليُّ بنُ سليمانَ: ما نعرفُ هذا البيتَ إلَّا لقيسَ بنِ الخطيمِ الأنصاريِّ، يعني^(٦) «تمشي الهوينا»].

قال أبو العباس^(٧): وقال الوليدُ بنُ يزيدَ^(٨): [٤١١]

أنا الوليدُ الإمامُ مُفْتَخِراً أنعمُ بآلي وأتبعُ الغَزْلاً
أنقلُ رجلي إلى مَجَالِسِهَا ولا أبالي مقالَ مَنْ عَذْلاً
غراءُ فرعاءٍ يُستضاءُ بها تمشي الهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فَضْلاً

**

(١) انظر نثر الدر ١٩٤/١. وقال الشيخ أحمد شاكر: «لم أجده هذا اللفظ، ولكن رواه بمعناه الدولابي في الكنى والأسماء ٢٠/١... اهـ. وقد سلف الحديث ص ٥٩. وانظر التعليق عليه ثمة.

(٢) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ويقال إنه لقيس بن الخطيم». انظر ديوانه - الشعر المنسوب إليه ص ١٦٨ عن هذا الموضع من الكامل. وقد سلف البيت ص ٥٩.

(٣) بعده في الأصل: «من أبيات».

(٤) في الأصل وف وه ود وي: «قُطْفَاء»، وفي ب وس وظ «قُطْعَاء». وما أثبت من أ وهامش ي، وكذا وقع في التنبيهات لابن حمزة ١٥٣. وفي أ وهامش ي: عودبانة. ولم أجده في ديوان أبي قيس بن الأسَلَتِ.

(٥) قول أبي الحسن من ف وظ ود وجاء بهامش الأصل وفي آخره: «نسخة أبي حيان». ونص قول أبي الحسن كما في س: «هذا وهم من أبي العباس، ما تروى إلَّا لقيس بن الخطيم». والبيت في ديوان قيس بن الخطيم ق ٨/٥ ص ٥٧ وروايته:

حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانة قصفُ
(٦) في د: أعني.

(٧) «قال أبو العباس» من الأصل وف وظ.

(٨) شعره ق ١/٦٨، ٤، ٣ ص ٩٠.

ثم نعود إلى الباب، قال الراجز يعني إبلًا ونوقاً^(١) :
 إِنَّ لَهَا لَسَائِقًا خَدَلَجًا لَمْ يُدَلِّجِ اللَّيْلَةَ فِيمَنْ أَدَلَجَا
 «الخدلج» : المدمج السائقين، وإنما عني المرأة التي ساقه حُبُّ إليها.
 والكلام يجري على ضروب: فمنه ما يكون لنفسه^(٢)، ومنه ما يُكنى عنه
 بغيره، ومنه ما يقع مثلاً، فيكون أبلغ في الوصف.
 والكناية تقع على [٢/١٧٣] ثلاثة أضرب^(٣) :
 أحدها: التعمية والتغطية، كقوله^(٤) :
 أَكْنِي بغير اسمِها وقد عَلِمَ آلُ لَهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَمِ
 وقال ذو الرمة استراحةً إلى التصريح من الكناية:
 أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفَرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِأَسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ^(٥)
 وقال أحد القرشيين^(٦) :
 وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَقَدْ بَحَثَ بِأَسْمِي فِي النَّسَبِ وَمَا تَكْنِي
 ويروى^(٧) أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال شعراً وكتب^(٨) به بحضرة

-
- (١) في أ: يعني إبله أو ناقته.
 (٢) في أ: ما يكون في الأصل لنفسه.
 (٣) في الأصل: تقع على ضروب.
 (٤) في د: كقول الشاعر. وفي ي كما أثبت من سائر النسخ، وبهامشها «التابغة الجعدي» والبيت له، ديوانه ق ٩/١٠ ص ١٥٠.
 (٥) سلف البيت ص ٣٨٦.
 (٦) بعده في زيادات ر: «هو محمد بن غنيم الثقفي». وفي الأصل وف وظ وه: «وقال محمد بن غنيم الثقفي». انظر شعره - شعراء أمويون ١٣٤/٣ وفي روايته اختلاف.
 (٧) الخبر في الأغاني ٢٣٩/٩ - ٢٤١.
 (٨) في ب ود: وكتبه.

أَبْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَى امْرَأَةٍ مُحَرَّمَةٍ، وَهُوَ^(١) :

أَلَمَّا بِذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطْلَعَا لَنَا عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ وَدُّهَا أَمْ تَصْرَمَا؟^(٢)
وَقُولَا لَهَا: إِنَّ النُّوَى أُجْنَبِيَّةٌ بِنَا وَبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَمَّمَا^(٣)

قال: فقال له ابنُ أبي عتيق: ماذا تُريدُ إلى امرأةٍ مسلمةٍ مُحَرَّمَةٍ تَكْتُبُ إليها

[٤١٢] بمثل هذا الشعر؟! قال: فلما كان بعد مُدَيِّدَةٍ^(٤) قال له أبنُ أبي ربيعة: أَعْلِمْتَ^(٥)

أَنْ الْجَوَابَ جَاءَ^(٦) مِنْ عِنْدِ ذَلِكَ^(٧) الْإِنْسَانِ؟ قال: ما هو؟ قال^(٨): كَتَبْتُ^(٩) :

أَصْحَى قَرِيضُكَ بِالْهَوَى نَمَامًا فَاقْصِدْ هُدَيْتَ وَكُنْ لَهُ كِتَامًا
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْخَالَ حِينَ ذَكَرْتَهُ قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا^(١٠)

وَيَكُونُ مِنَ الْكِنَايَةِ - وَذَاكَ^(١١) أَحْسَنُهَا - :الرَّغْبَةُ عَنْ اللَّفْظِ الْخَسِيسِ الْمُفْجِشِ

إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(١٢): ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ

(١) ديوانه ص ٢١٢.

(٢) في ر: باقٍ وَدُّهَا.

(٣) في س: «تَيْمَمًا» وفي أ: «تَيْمَمًا» وفي ب: «تَيْمَمًا». وفي ي وهـ: «تَيْمَمًا» بالتاء والياء. ولعل الصواب ما أثبت من الأصل وف وظ ود.

(٤) في الأصل: مَدَّة.

(٥) في س: علمت، بلا الهجمة. وفي أ: أما علمت.

(٦) في أ: جاءنا، وفي الأصل وس: قد جاء.

(٧) ليس في د وي. وفي أ وب: ذاك.

(٨) في أ: فقال له ما هو فقال. وفي س وي وف وهـ: قال وما هو قال.

(٩) في الأصل وهـ: كتب، وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٠) بهامش الأصل ما نصّه:

وَلَا تَحْسِبَنَّ الْكَاشِحِينَ عَدَمَتَهُمْ عَمَّا يَسُوءُكَ غَافِلِينَ نِيَامًا
لَا تَمَكِّنَنَّ قَبْلَ الدَّفِينَةِ كَاشِحًا يَتْلُو بِهَا حَفْظًا عَلَيْكَ أَمَامًا
أَتَيْنَ [كَذَا] هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ أَصْلِ الرِّوَايَةِ، وَوَقَعَا فِي كِتَابِ الْأَغَانِي لِلْأَصْبَهَانِيِّ مُتَصِلِينَ بِالْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ
أَنْشَدَهُمَا الْمُرَدَّة. اهـ.

(١١) في س وي وف: وذلك. وفي ب وهـ: وهو.

(١٢) في أ: قال الله وله المثل الأعلى.

الرَّفَثُ إِلَى نَسَائِكُمْ ﴿١﴾، وقال جل ثناؤه: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ﴿٢﴾ و«المَلَامَسَةُ» في قول أهل المدينة - مالك وأصحابه - غيرُ كِنَايَةٍ، إنما هو اللَّمَسُ بعينه، يقولون في الرجلِ ﴿٣﴾ تَقَعُ يَدُهُ عَلَى أَمْرَاتِهِ أَوْ عَلَى جَارِيَتِهِ ﴿٤﴾ بشهوةٍ ﴿٥﴾: إِنَّ وضوءه قد اِنْتَقَضَ ﴿٦﴾، وكذلك المرأة.

ومن ذلك قولهم: «جاء فلانٌ من الغائطِ» كنايةٌ عن الحَدَث، وإنما «الغائطُ» الوادي، قال ﴿٧﴾ عمرو بن مَعْدِي كَرَبَ ﴿٨﴾:

وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعٌ ﴿٩﴾

وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابن مريمَ وأُمِّهٖ ﴿١٠﴾ صلى الله عليهما: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ﴿١١﴾، وإنما ﴿١٢﴾ هو كنايةٌ عن قضاء الحاجة، وقال: [١/١٧٤] ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ ﴿١٣﴾، وإنما هي كنايةٌ عن الفُروجِ ﴿١٤﴾. وهذا ﴿١٥﴾ كثيرٌ.

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) سورة النساء: ٤٣، وسورة المائدة: ٦.

(٣) يقولون في الرجلِ «ليس في الأصل وف وظ وس ود وي». وفي ب وهـ: ويقولون.

(٤) في ب ود: على امرأة أو على جارية.

(٥) في ب وس ود وي وف وهـ وظ: «لشهوة».

(٦) انظر ما سلف ص ٦٥٦.

(٧) في ب وس وهـ: «... قد انتقض وكذلك المرأة قال...». وفي أ: «... قد انتقض، وكذلك قولهم في

قضاء الحاجة جاء فلان من الغائط، وإنما الغائط الوادي، وكذلك المرأة قال...». ولا وجه لـ «وكذلك

المرأة» هنا والصواب ما أثبت من سائر النسخ.

وفي الأصل وف وظ وهـ: وقال عمرو الخ.

(٨) زاد في ي: «الزبيدي». وقد سلف البيت ص ٦٥٧.

(٩) في أ: فكم. وضبط في ر «الأنس» بضم الهمزة وكذا ضبط في الأصل، وضبط في أ بكسرهما، انظر ما سلف.

(١٠) من الأصل وي.

(١١) سورة المائدة: ٧٥.

(١٢) في الأصل وف وظ وهـ وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(١٣) سورة فصلت: ٢١.

(١٤) انظر ما سلف من التعليق ص ٦٥٧.

في د: ومثل هذا.

والضربُ الثالثُ من الكناية: التَفخِيمُ والتعظيمُ، ومنه أَشْتُقَّتِ «الْكُنْيَةُ» وهو أَنَّ يُعْظَمَ الرجلُ أَنَّ يُدْعَى باسمه. وَوَقَعَتْ في الكلام على ضربين: وَقَعَتْ في الصَّبِيِّ على جهةِ التَّفَاوُلِ بَأَن يكونَ له وَلَدٌ فيُدْعَى^(١) بولده كنايةً عن اسمه، وفي الكبير أَنَّ يُنَادَى باسم ولده صيانةً لاسمه. وإنما يقال «كُنِيَ» عن كذا بكذا، أي تَرَكَ [٤١٣] كذا إلى كذا^(٢)، لبعض ما ذكرنا.

وكان خالدُ بنُ عبد الله القسريُّ لعنه الله يَلْعَنُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رحمة الله عليه^(٣) ورضوانه على المنبر، فيقول: فَعَلَ اللهُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ بنِ عبدِ منافٍ ابنَ عَمِّ رسولِ الله ﷺ وزوجَ ابنتِهِ فاطمةَ وأبا الحسينِ والحسينِ^(٤)! ثم يَقْبِلُ على الناسِ فيقولُ^(٥): أَكْنَيْتُ؟! فهذا تأويلُ هذا.

**

ونرجعُ^(٦) إلى الباب الذي قَصَدْنَا له.

قال^(٧) أعرابيٌّ^(٨):

وَحُقَّةٌ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لِبِسْتَهَا
شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرْتَنِي شُمُولُهَا^(٩)

(١) في أ: ويدعى.

(٢) في ب وس ود وي: كذا وكذا.

(٣) في أ وب وه: يلعن علياً رحمة الله عليه.

(٤) في أ وب وه: «فعل الله بعليٍّ [في أ: على عليٍّ] بن أبي طالب بن عبد المطلب [بن عبد المطلب ليس في أ] بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته وأبي [في هـ: وأبا؟] الحسن والحسين».

(٥) في أ: ويقول.

(٦) في ف: وقال أبو العباس: ونرجع.

(٧) في أ وب وس: وقال.

(٨) هو عبد الله بن العجلان النهدي كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٥٩/٣، والتبريزي ١٢٩/٣. وانظر ترجمته في الأغاني ٢٢/٢٣٧.

(٩) قوله وحقة مسك كناية عن امرأة جعلها لطيب رياها كظرف مسك، ومعنى لبستها: تمتعت بها. وموضع قوله شبابي نصب على الظرف، والمعنى زمن شبابي. عن المرزوقي.

جَدِيدَةُ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا أَبَاءَةُ بَرْدِي سَقَتْهَا غَيُولُهَا^(١)
مُحْمَلَةً^(٢) بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ خَصْرِهَا تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطُّوَالَ تَطُولُهَا

قوله «بَاكَرْتَنِي شَمُولُهَا» زعم الأصمعي أن الخمر إنما سُميت «شَمُولاً» لأنَّ لها عَصْفَةً كعَصْفَةِ الرِّيحِ الشَّمَالِ.

وقوله «أَبَاءَةُ بَرْدِي» «الْأَبَاءَةُ»: الْقَصْبَةُ، وَجَمْعُهَا^(٣) «الْأَبَاءُ» يَا فَتَى^(٤)! قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ^(٥).

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعِبِلُ بَعْضُهُ بَعْضاً كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ^(٦)

وإنما شَبَّهَ الْمَرْأَةَ بِالْبَرْدِيَةِ وَالْقَصْبَةِ لِنَقَاءِ اللَّوْنِ وَرِقَّتِهِ^(٧)، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ^(٨):

لَمْ أَلَقْ عَمْرَةً بَعْدَ إِذْ هِيَ نَاشِئٌ خَرَجَتْ مُعْطَفَةً عَلَيْهَا وَشَزْرٌ^(٩)

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «وقال أبو عبيد البكري في كتاب النبات له: رأيت بخط علي بن حمزة اللغوي البصري «بردي» بضم الباء حيث وقع وقد صحّح عليه» اهـ.

قلت: الصواب أنه «بردي» بالفتح وهو نبات، أما البردي بضم الباء فهو تمر جيّد انظر اللسان (برد).

(٢) في أ وب: «مَحْمَلَةٌ؟» ورواية الحماسة «وَمَحْمَلَةٌ» وانظر شرح المرزوقي؟!

(٣) في الأصل وأ: وجمعه، وفي ب وهـ: والجمع.

(٤) ليس في أ.

(٥) من كلمة له في السيرة النبوية ٢٧٣/٣. وفي أ وب وس وف وظ: كعب بن مالك الأنصاري.

(٦) يرعبل أي يمزق ويقطع.

وبعد البيت في ر من هامش أ- وفي آخره صح-: «المعمعة: صوت إحراقه، يقال: سمعت معمعة القصب

والقوصرة في النار أي صوت احتراقها [كذا، والصواب: احتراقها]».

(٧) في أ وب ومتن هـ وهامش ي: «... اللون المستر [في ب: المستين، وفي هـ: المتبين] منها وما والاه

ورفته؟». وهامش هـ كما في المتن.

(٨) زاد في ف وس: «والهلائي».

(٩) بهامش الأصل ما نصّه: «وقبل هذه الأبيات من أول القصيدة:

نَارٌ لَعَمْرَةٍ بِالزَّرُوعِ وَأَهْلُهَا بِالْأَدْمِينِ تَبَاعَدُ الْمُتَنَوِّرُ

هبت لصاحبها جنوب رادة وهنأ فتضجّعها الجنوب ويظهر =

«العِطَافُ» الوِشَاحُ من النساء (١).

بَرَزْتُ عَقِيلَةً أَرَبِعَ هَادِيْنَهَا بِيضِ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُنَّ الْعُنُقُ

[٤١٤] «العُنُقُ» أَصُولُ (٢) الْقَصْبِ (٣) وفي هذا الشعر:

ذَهَبْتُ بِعَقْلِكَ رِيْطَةً مَطْوِيَةً وَهِيَ الَّتِي تَهْدِي بِهَا لَوْ تُنْشَرُ (٤)

[قال أبو الحسن (٥): أَشْدَنِيهِ نَعْلَبُ فِي قَوْلِهِ «لَوْ تُنْشَرُ»: «لَوْ تُشْعَرُ»]

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجَرًا وَلَمِثْلُهَا يُغْشَى إِلَيْهِ الْمَحْجَرُ (٦)

وقوله: «سَقَتَهَا غُيُولُهَا» «الْغِيلُ» هُهْنَا: الْأَجَمَةُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ «أَسْدُ غِيلٍ»،

قال طَرَفَةُ (٧): [٢/١٧٤]

أَسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطِمْرٌ (٨)

= فسالت صاحبي الذي أمسى معي وبدوها ثِيْر وكلُّ ينظر
إلى ضراء ما ترى أم بارزُ حيناً يسار بها حيناً تستر
لم ألقي... الخ.

وقال في الشرح: العنقر: أصل البردي وأطول القصب، اهـ وليست هذه الأبيات في ديوانه. والأبيات التي أنشدها المبرد هي في ديوانه ص ٨٤ عن الكامل.

(١) كذا! وقوله «العطاف الوشاح من النساء» ليس في أ وب وهـ. وفي ف وظ وهامش الأصل: «من الثياب»؟ وقال الشيخ المصفي: «معطفة: عليها عطاف. والعطاف والمعطف: الرداء وكل ثوب تردت به على منكبيك... وتفسير العطاف بالوشاح لم يقله أحد من أهل اللغة وقد سلف لك أن الوشاح ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها، فأين الوشاح من العطاف؟» رغبة الأمل ٧٩/٦.

(٢) في ف وظ: وهي أصول، بلا قوله «العنقر»، وفي الأصل: العنقر وهو أصول، وبهامشه: أصل.
(٣) بعده في أ: «يقال عُنُقَرُ وَعُنُقَرُ».

(٤) في أ وب وس: «تَهْدِي». وفي الأصل وظ: أو تنشر؟.

(٥) قول أبي الحسن من ف وس. وفي س «أبو الحسن» بلا قال، وفيها «تشعر» بلالو.

(٦) المحجر فسر بهامش ي ود بأنه «الحرام ضد الحلال». وضبط في الأصل ود: ولثليها. وفي ب: أغشى عليها.

(٧) ديوانه ق ٤٣/٢ ص ٦٥.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «صدر البيت في الرواية الصحيحة:

فإذا ما شربوها وانتشوا» اهـ

وقد أملينا جميع ما في «الغَيْلِ» و«الغَيْلِ»^(١).

وقوله: تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطَّوَالَ تَطُولُهَا

«طال» يكون على ضَرْبين: أحدهما تقديره «فَعَلَ» وهو ما يقع في نفسه انتقالاً، لا يتعدى إلى مفعول، نحو: ما كان كريماً ولقد كُرُم^(٢)، وما كان ضياعاً ولقد وَضِعَ، وما كان شريفاً ولقد شَرُفَ^(٣)، وكان الشيء صغيراً فَكَبُرَ^(٤)، وكذلك: ما كان طويلاً فَطَالَ^(٥)، وأصله «طَوَلَ». وقد أَخْبَرْنَا بقصة الياء والواو إذا انفتح^(٦) ما قبلهما وهما مُتَحَرِّكَتَانِ،

وعلى ذلك يقال في الفاعل «فَعِيلٌ» نحو «شَرِيفٌ» و«كَرِيمٌ» و«طَوِيلٌ». فإذا قلتَ «طَاوَلَنِي فَطُلْتُه» أي: فَعَلَوْتُهُ طَوَّلاً، فتقديره على^(٨) «فَعَلَ» نحو^(٩) «خَاصَمَنِي فَخَصَمْتُهُ» و«ضَارَبَنِي فَضَرَبْتُهُ» وفاعله «طَائِلٌ» كقولك «ضاربٌ» و«خَاصِمٌ»^(١٠). وفي الحديث^(١١) «كان رسول الله ﷺ فَوْقَ الرَّبْعَةِ، وإذا مَشَى مع الطَّوَالَ طَالَهُمْ».

= وهي الرواية في الديوان. والامون الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عثارها، والطمَرُ الفرس الطويل المشرف.

(١) انظر ما سلف ص ١٧٦. والذي فسره ثمة الغَيْلِ والغَيْلَةِ.

(٢) في أ: ما كان كريماً فكرم.

(٣) قوله «وما كان شريفاً ولقد شرف» من ب وهـ.

(٤) في س: كبيراً فصخر.

(٥) في أ: وكذلك كان قصيراً فطال. وفي ي: ولقد طال.

(٦) في ظ وهامش الأصل: فتح. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٦٨١.

(٧) في الأصل وف وظ: متحركان.

(٨) ليس في أ وب وس ود.

(٩) ليس في الأصل. وفي ف: على فعل فعلته نحو.

(١٠) في هـ: خاصم وضارب.

(١١) سلف ص ١٢٤.

وقال رباح بن سُنيح^(١) الزُّنْجِيُّ مولى بني نَاجِيَّة، وكان فصيحاً، يُجِيبُ
جَريراً، لَمَّا قال جرير^(٢):

لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزُّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالاً
فَتَحْرَكَ رِياحٌ فَذَكَرَ أَكْثَرَ^(٣) مَنْ وَلَدَتْهُ الزُّنْجُ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فِي قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ
[٤١٤] معروفة، يقول فيها^(٤):

فَالزُّنْجُ^(٥) لَوْ لَاقَيْتَهُمْ فِي صَفِّهِمْ لَاقَيْتَ ثُمَّ جَحَاجِحاً أَبْطَالاً
مَا بَالُ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ سَبْنَا أَنْ لَمْ يُوَازِنْ حَاجِباً وَعَقْرَالاً
إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَجْبَالُ^(٦)
يريد: طَالَتِ الْأَجْبَالُ وَعَلَتْ^(٧) فَلَيْسَ تَنَالُهَا.

**

ثم نعود إلى ذكرِ البابِ:

وقال مروان بن أبي حفصة، وهو مروان بن سليمان بن يحيى^(٨) بن أبي
حفصة، وأسم أبي حفصة يزيد:

(١) في الأصل «سنيح» وفي س ود وي وهـ: «سُنيح» وفي ب «سيح» وفي ف «سيح». وفي س ود وهـ: «رباح». و «رباح بن سنيح» كذا وقع في الحماسة البصرية ١٨٠/١ واللسان (طول) وفيه «سنيح». ووقع اسمه «سُنيح» في رسائل الجاحظ ١٩٠/١، والحيوان ٢٧٠/١ و ٢٠٥/٧، ونقائض جرير والأخطل ٨٨، وديوان الخطيئة ٢١٥، و«سنيح» في اللسان، واسم أبيه «رباح» في رسائل الجاحظ والحيوان، و«رباح» في نقائض جرير والأخطل، واللسان.

(٢) سلف البيت مع آخر ص ٦٨٨.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وس ود وي.

(٤) انظر المصادر السالفة.

(٥) في أ: والزنج.

(٦) بهامش أ: الأوعالا، وهي رواية.

(٧) ليس في أ وس.

(٨) في أ وب وس ود: «بن يحيى بن يحيى...» وهو وهم من النسخ.

إِنَّ الْعَوَانِي طَالَمَا قَتَلْنَا بَعِيُونَهُنَّ وَلَا يَسْدِينَ قَتِيلًا^(١)
 مِنْ كُلِّ آنَسَةٍ كَأَنَّ حِجَالَهَا ضَمْنُ أَحْوَرٍ فِي الْكِنَاسِ كَحِيلًا^(٢)
 أَرْدَيْنَ عُرْوَةَ وَالْمُرْقَشَ قَبْلَهُ كُلُّ أَصِيبٍ وَمَا أَطَاقَ ذُهُولًا
 وَلَقَدْ تَرَكْنَ أَبَا ذُوَيْبٍ هَائِمًا وَلَقَدْ تَبَلَّنَ كَثِيرًا وَجَمِيلًا [١/١٧٥]
 وَتَرَكْنَ لَابِنَ أَبِي رَبِيعَةَ مَنْطِقًا فِيهِنَّ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا
 إِلَّا أَكُنْ مَمَّنْ قَتَلْنَ فَإِنِّي مَمَّنْ تَرَكْنَ فَوَادَهُ مَخْبُولًا

قوله «ولا يدين قتيلاً» يقال «ودى يدي». وكل ما كان من «فعل» ممّا فاءؤه
 واو ومضارعهُ «يَفْعَلُ» فالواو فيه محذوفة^(٣)، لوقوعها بين ياء وكسرة، وكذلك ما كان
 منه على «فَعِلَ يَفْعِلُ» لأنَّ العلة في سقوط الواو كسرة العين بعدها، وقد مضى
 تفسيرُ هذا^(٤).

ولكن في «يدين» عِلَّةٌ أُخْرَى، وهي أَنَّ الياءَ التي هي لَامُ الفعلِ^(٥) بعدَ
 كسرةٍ، فهي تَعْتَلُّ اعتِلَالٌ آخِرٌ «يَرْمِي»، وأوْلُهُ يَعْتَلُّ اعتِلَالٌ وَاوٍ «يَعِدُّ»، واحْتَمَلُ
 عِلَّتَيْنِ لأنَّ بينهما حاجزًا، ومِثْلُ ذَلِكَ «وَعَى يَعِي» و«وَقَى يَقِي» و«وَفَى يَفِي» و«وَشَى
 يَشِي» و«وَنَى فِي أَمْرِهِ»^(٦) يَنِي، وما أَشَبَّهُ ذَلِكَ، وَيَقَعُ فِي «فَعِلَ» نحو «وَلِيَ الْأَمِيرُ
 يَلِي»^(٧).

فإذا أَمَرْتَ كَانَ الْفِعْلُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ فِي الْوَصْلِ لَا تَصَالَهُ بِمَا بَعْدَهُ،

(١) في الأصل: «بجديهن ولم يدين» وبهامشه «بعيونهن ولا»، وبهامش أ: «وما». والأبيات في شعر مروان ق
 ٧٨ - ٧٧ - ٧٩ ص ٨ - ٣/٤٩.

(٢) الحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب.

(٣) في أ وس: فالواو ساقطة منه.

(٤) انظر ما سلف ص ١١٥، ٣٥٠.

(٥) في الأصل وف وظ ود وي وه: التي هي لام.

(٦) في أ: في أمر، وفي ب: في الأمر.

(٧) في أ: وولي الأمير الآن يلي.

تَقُولُ: «يَا زَيْدُ عِ كَلَامًا» و«شِ ثَوْبًا» وتَقُولُ: «لِ عَمْرًا يَا زَيْدُ» مِنْ «وَلَيْتُ» فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ ^(١) قُلْتَ: «لَهُ» و«شَيْءٌ» و«قَه» ^(٢)، لَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِكَ، لِأَنَّ الْوَاوَ تَسْقُطُ فَتَبْتَدِئُ بِمَتَحَرِّكَ ^(٣)، فَلَا تَحْتَاجُ ^(٤) إِلَى أَلِفٍ وَصِلَ ^(٥)، فَإِذَا وَقَفْتَ احْتَجْتَ إِلَى سَاكِنٍ تَقِفُ عَلَيْهِ فَأَدْخَلْتَ الْهَاءَ لِبَيَانِ حَرَكَةِ الْأَوَّلِ ^(٦)، وَلَمْ يَجْزُ إِلَّا ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ ^(٧): الْفِظُ «لِي» بِحَرْفٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مَوْصُولٍ فَقَدْ سَأَلَ ^(٨) مُحَالًا، لِأَنَّكَ لَا تَبْتَدِئُ إِلَّا بِمَتَحَرِّكَ وَلَا تَقِفُ إِلَّا عَلَى سَاكِنٍ، فَقَدْ قَالَ ^(٩) الْفِظُ «لِي» بِسَاكِنٍ مَتَحَرِّكَ فِي حَالٍ.

وَقَوْلُهُ «ضَمَّنَ» يَقَالُ: «ضَمَّنَ الْقَبْرُ زَيْدًا» وَ «ضَمَّنَ الْقَبْرَ زَيْدُ» كُلُّ صَحِيحٌ ^(١٠)، فَمَنْ قَالَ «ضَمَّنَ الْقَبْرُ زَيْدًا» فَإِنَّمَا أَرَادَ: جُعِلَ الْقَبْرُ ضَمِينًا لَزَيْدٍ، وَمَنْ قَالَ «ضَمَّنَ زَيْدُ الْقَبْرَ» فَإِنَّمَا أَرَادَ: جُعِلَ زَيْدُ فِي ضَمْنِ ^(١١) الْقَبْرِ، وَيُنْشَدُ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى وَجْهَيْنِ ^(١٢):

وَمَا غَائِبٌ مَنْ غَابَ يُرْجَى إِبَائُهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ غَائِبٌ
و «مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ» يَرِيدُ ^(١٣): مَنْ ضَمَّنَهُ اللَّحْدُ، وَحَذَفَ ^(١٤) الْهَاءَ مِنْ صِلَةٍ

(١) لَيْسَ فِي أَوْ بٍ وَسْ وَهـ.

(٢) فِي سٍ وَيٍ: وَشَيْءٌ وَفَهْ، وَفِي فٍ: وَشَيْءٌ وَهْ، وَفِي الْأَصْلِ: وَشَيْءٌ وَفَهْ وَهْ.

(٣) فِي أٍ: فَلَا يَبْتَدَأُ إِلَّا بِمَتَحَرِّكَ.

(٤) فِي بٍ وَسٍ وَدٍ: بِحْتَاجٍ.

(٥) فِي فٍ وَظٍ وَهْ وَيٍ: الْوَصْلُ.

(٦) فِي أٍ وَهْ: الْحَرَكَةُ فِي الْأَوَّلِ.

(٧) فِي أٍ: قَالَ لَكَ.

(٨) فِي أٍ وَبٍ: سَأَلَكَ.

(٩) فِي أٍ: قَالَ لَكَ، وَفِي سٍ: قَالَ لِي.

(١٠) فِي بٍ: كُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ.

(١١) فِي الْأَصْلِ: ضَمَانٌ.

(١٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ وَسٍ: «لَا بِي حَيَّةِ النَّمِيرِيِّ». انْظُرْ شِعْرَهُ ق ٨/١٤ ص ١١٥.

(١٣) فِي الْأَصْلِ وَفٍ وَظٍ: وَمَنْ رَوَى: مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ فَإِنَّمَا يَرِيدُ. وَفِي دٍ: وَمَنْ رَوَى ضَمَّنَ اللَّحْدَ يَرِيدُ. وَفِي أٍ:

مَنْ ضَمَّنَ اللَّحْدَ غَائِبٌ يَرِيدُ.

(١٤) فِي بٍ وَهْ: وَحَذَفَتْ.

«مَنْ»؛ وهذا من الواضح الذي لا يحتاج إلى تفسير^(١).

وقوله «أَحْوَر» يعني ظُيًّا. وأهل الغريب يذهبون إلى أن «الحَوَر» في العين: شِدَّةُ سَوَادِهَا وَسَوَادُهَا وَشِدَّةُ بَيَاضِهَا، والذي عليه العرب إنما هو: نَقَاءُ البَيَاضِ، فعند ذلك يَضِحُ^(٢) السَوَادُ. وقد فسرنا «الحَوَر» و«الحَوَارَى»^(٣). [٢/١٧٥]

و «الْكِنَاسُ» حيثُ تَكْنِسُ البَقَرَةُ وَالظَّبْيَةُ، وهو أن تَتَّخِذَ فِي الشَّجَرَةِ الْعَادِيَّةِ كَالْبَيْتِ تَأْوِي إِلَيْهِ وَتَبْعُرُ فِيهِ، فيقال: إِنَّ رَائِحَتَهُ أَطْيَبُ رَائِحَةٍ، لَطِيبُ مَا تَرْتَعِي. قال ذو الرُّمَّة^(٤):

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غَبِيَّةٌ أَرَجَتْ مَرَابِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ
كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يُضْمِنُهُ لَطَائِمُ الْمِسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ^(٥)

قوله «غَبِيَّةٌ»: هِيَ الدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَتَحَرَّكُ الرَّائِحَةُ.

و«الْأَرَجُ»: تَوَهُّجُ الرِّيحِ^(٦)، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ^(٧) فِي الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ. [٤١٧]

و «الْعَيْنُ» جَمْعُ «عَيْنَاءٍ» يَعْنِي الْبَقَرَةَ الْوَحْشِيَّةَ، وَبِهَا شُبَّهَتِ الْمَرْأَةُ^(٨)، فَقِيلَ «حَوْرٌ عَيْنٌ».

(١) فِي ب وَس وَي وَهـ: لَا يُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ.

(٢) فِي س وَد وَي وَف: يَصْح، وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَفِي أ وَب وَهـ: يَضْح.

(٣) أَمَّا الْحَوْرُ فَقَدْ فُسِّرَ ههنا، وَأَمَّا الْحَوَارَى فَلَمْ يَفْسَرْه بَلْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْسَبَائِكِ قَالَ: «يُرِيدُ مَا يَسْبِكُ مِنَ الدَّقِيقِ فَيُؤْخَذُ خَالَصُهُ يُرِيدُ الْحَوَارَى...» انظر ما سلف ص ٢٠٢.

وَفِي أ وَب وَس: «الْحَوَارَى»؟ وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِيمَا سَلَفَ.

(٤) دِيوانه ق ٧٣/١، ٧٢، ٧٣/١ - ٨٥/١ - ٨٦.

(٥) فِي أ: «تَضْمَنَ لَطَائِمُ» وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ «تَضْمَنَهُ» بِالْيَاءِ وَالْثَاءِ وَعَلَيْهِ «مَعًا» وَ«لَطَائِمُ» بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ.

(٦) فِي ب وَهـ: تَحَرَّكَ الرِّيحُ وَتَوَهَّجَهَا.

(٧) لَيْسَ فِي أ وَب وَد.

(٨) فِي ب وَهـ: النِّسَاءُ.

و «اللَّطِيْمَةُ» : الإِبِلُ تَحْمِلُ^(١) الْعِطْرَ وَالْبَزَّ وَالذَّهَبَ^(٢) ، لَا تَكُونُ لغيرِ ذَلِكَ .

فَيَقُولُ : ضُمِّنَ ظَبِيًّا أَحْوَرَ^(٣) أَكْحَلَ ، وَجَعَلَ الْحِجَالَ كَالْكِنَاسِ .

وقال ابن عباس في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ . الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾^(٤) قال : أَقْسَمَ بِبَقَرِ الْوَحْشِ ، لَأَنهَا خُنُسُ الْأَنْوَفِ ، و «الْكُنُسُ» : الَّتِي تَلْزَمُ الْكِنَاسَ . وقال غيره : أَقْسَمَ بِالنُّجُومِ الَّتِي تَجْرِي بِاللَّيْلِ وَتَخُنُسُ بِالنَّهَارِ ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ^(٥) .

«أُرْدِينَ»^(٦) يَقُولُ^(٧) : أَهْلَكُنْ ، و «الرَّدَى» الْمَوْتُ^(٨) مِنْ ذَا^(٩) .

و «الدَّهْلُ» : الْانْصِرَافُ ، يُقَالُ «دَهَلَ» عَنْ كَذَا وَكَذَا : إِذَا انْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ^(١٠) ، قَالَ كَثِيرٌ^(١١) :

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُرِيدُ الصَّرَمَ أَوْ يَتَدَلَّلُ^(١٢)

(١) فِي أَوْس : الَّتِي تَحْمِلُ .

(٢) لَيْسَ فِي أ .

(٣) فِي أ : أَحْوَرُ الْعَيْنِ .

(٤) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ : ١٥ - ١٦ .

(٥) انْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٥٩/٨ - ٣٦٠ ، وَالْقُرْطُبِيُّ ٢٣٨ - ٢٣٦/١٩ .

(٦) فِي أَوْ ب وَهـ : وَقَوْلُهُ أُرْدِينَ .

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَظ . وَفِي ب وَهـ : يُرِيدُ .

(٨) فِي أ : الرَّدَى الْهَلَاكُ وَالْمَوْتُ .

(٩) فِي ف وَظ وَي : مِنْ هَذَا .

(١٠) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ هَامِشٍ ي : «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ» أَيُّ

تَسْلَى وَتَنْسَى عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ» .

(١١) دِيَوَانُهُ ق ١/٣٢ ص ٢٥٤ .

(١٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَهـ وَد وَي : «يَتَدَلَّلُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَ«يَتَدَلَّلُ» يَتَجَنَّى فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّجَنُّي . عَنْ رَغَبَةِ

الْأَمَلِ ٨٧/٦ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ «أَوْ يَتَدَلَّلُ» وَهِيَ أَجُودُ .

وقوله:

ولقد تَبَلَّنْ كُثِيرًا وَجَمِيلًا

أصل «التَّبَلُّ» التَّرُّة، يقال: «تَبَلَّى عِنْدَ فُلَانٍ»، قال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(١):

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ
و «الْخَرِيدَةُ»: الْحَيَّةُ.

وقوله

مَمَّنْ تَرَكْنَ فُؤَادَهُ مَخْبُولًا

يريد «الْخَبْلَ» وهو الجنون، ولو قال «مَحْبُولًا» لكان حسنًا، يريد: مَصِيدًا
واقِعًا فِي الْجَبَالَةِ، كما قال الْأَعْمَشِيُّ^(٢):

فَكُلْنَا هَائِمٌ فِي إِثْرِ صَاحِبِهِ دَانٍ وَنَاءٍ وَمَحْبُولٌ وَمُحْتَبِلٌ

**

وَحُبِّرْتُ^(٣) أَنْ رَجُلًا جَافِيًا عَشِقَ قَيْنَةً حَضْرِيَّةً، فَكَلَّمَهَا يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
فَلَمْ تَكَلِّمْهُ، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ حَيَاءً^(٤) مِنْهَا، فَقَالَ: يَا خَرِيدَةُ، قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُكَ
عَرُوبًا، مَا^(٥) بَالُنَا نَمُكُّكَ وَتَشْتَنِينَا^(٦)؟! قَالَتْ^(٧): يَا بَنَ الْخَبِيثَةِ، أَتَجْمَشُنِي
بِالْهَمْزِ^(٨)؟!؟

(١) ديوانه ق ١/١٥ ص ١٠٧.

(٢) ديوانه ق ٢٠/٦ ص ٩٣.

(٣) فِي ب وَه: وَحْدْتُ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَظ وَه: فَظَنَّ ذَلِكَ حَيَاءً. وَفِي أ وَد: ذَاكَ. وَضَبَطَ «حَيَاءً» فِي ر بِالنَّصْبِ.

(٥) فِي أ وَب: فَمَا، وَفِي فَ وَظ: وَمَا.

(٦) فِي أ وَب وَس وَي: تَشْتَنِينَا.

(٧) فِي أ: فَقَالَتْ.

(٨) التَّجْمِيشُ الْمَغَازِلَةُ وَالْمَلَاعِبَةُ. قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ: «كَأَنَّمَا تَعْرُضُ بِهِ أَنَّهُ مِنْ أَنْطَاعِ بَنِي تَيْمٍ وَهُمْ يَنْطَفِقُونَ
بِالْهَمْزِ، تَعْيِبَ عَلَيْهِ الْهَمْزُ فِي قَوْلِهِ وَتَشْتَنِينَا. فَلَمَّا قَرِيشَ وَهَذِيلُ فَلَا يَنْبِرُونَ الْحُرُوفَ، بَلْ يَسْتَنْكِرُونَهُ..» رَغْبَةُ
الْأَمَلِ ٨٨/٦.

«الْحَرِيدَةُ»: الْحَيَّةُ، و «الْعَرُوبُ»: الْحَسَنَةُ التَّبَعْلُ، وَفُسِّرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ذَلِكَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾^(١). فَقِيلَ: هُنَّ الْمُحِبَّاتُ [١٧٦/١] لِأَزْوَاجِهِنَّ، قَالَ أُوسُ بْنُ حَجَرٍ^(٢): [٤١٨]

تُصْبِي الْحَلِيمَ عَرُوبٍ غَيْرِ مِكْلَاحٍ^(٣)

**

وذكر الليثي [قال أبو الحسن^(٤): اللَّيْثِيُّ يعني الجاحظ] أَنَّ رجلاً كان يُحِبُّ^(٥) جاريةً ولم يكن يُحَسِّنُ مما يَتَوَصَّلُ به إلى النساءِ شيئاً، إِلَّا أَنَّهُ كان يحفظُ القرآنَ، فكانَ يَتَوَصَّلُ إليها بِالآيَةِ بعدَ الآيَةِ، فكانَ إِنْ وَعَدَتْهُ فَأَخْلَفَتْهُ تَحِينَ وَقَتَ مُرُورِهَا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٦)، وَإِنْ خَرَجَتْ خَرَجَةً ولم^(٧) يَعْلَمْ بها فَيَنْتَظِرُهَا تَحِينَهَا^(٨) فِي أُخْرَى فَتَلَا^(٩): ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾^(١٠)، وَإِنْ وَشَى به واشٍ إليها^(١١) كَتَبَ إليها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(١٢).

**

(١) سورة الواقعة: ٣٧. وانظر تفسير ابن كثير ٩/٨، والقرطبي ٢١١/١٧، وتفسير غريب القرآن ٤٤٩.

(٢) في الأصل وف وظ: قال أوس. ويَعْدُهُ في س وف: «ويقال عبيد بن الأبرص».

انظر ديوان أوس ق ٣/٥ ص ١٣ ولم أجده في كلمة عبيد.

(٣) صدره كما في هوامش الأصل وأ وي:

وقد لهوت بمثل الرثم آنس

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.

(٥) في أ: أحب.

(٦) سورة الصف: ٢.

(٧) في س ود وي وف وظ: فلم.

(٨) في أ: فينتظر تحينها؟ وهو خطأ.

(٩) قوله: «وإن خرجت... فتلا» بدل منه في ب وهـ: «وإذا لقيها على غير موعد قال».

(١٠) سورة الأعراف: ١٨٨.

(١١) في أ وب وهـ: إليها واش.

(١٢) سورة الحجرات: ٦.

وذكروا أن أبا القَمَام^(١) بن بَحْرِ السَّقَاءِ عَشَقَ مَدِينَةَ^(٢)، فَبَعَثَ إِلَيْهَا: إِنَّ إِخْوَانًا لِي زَارُونِي، فَأَبْعَثِي إِلَيَّ بِرُؤُوسٍ حَتَّى تَتَغَدَّى^(٣) وَنَضْطَجَ^(٤) عَلَى ذِكْرِكَ، ففعلتُ، فلما كان في^(٥) اليوم الثاني بَعَثَ إِلَيْهَا: إِنَّا لَمْ نَفْتَرِقْ فَابْعَثِي إِلَيَّ^(٦) بِسَبُوسِكَ حَتَّى نَضْطَجَ الْيَوْمَ عَلَى ذِكْرِكَ، فلما كان في اليوم الثالث بعث إِلَيْهَا: إِنَّ أَصْحَابِي مَقِيمُونَ فَابْعَثِي إِلَيَّ بِبَقْرِيَّةٍ قَدِيَّةٍ وَجَزُورِيَّةٍ شَهِيَّةٍ حَتَّى نَأْكُلَهَا وَنَضْطَجَ عَلَى ذِكْرِكَ^(٧) فقالت لرسوله: إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَحُلُّ فِي الْقَلْبِ، وَيَفِضُ إِلَى الْكَيْدِ وَالْأَحْشَاءِ، وَإِنَّ حُبَّ صَاحِبِنَا هَذَا لَيْسَ يُجَاوِزُ الْمَعِدَةَ!

**

وَحَبَّرْتُ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ كَانَ قَدْ اسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يُطَلَّقَ لَهُ أَنْ يُهْدِيَ^(٨) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ^(٩) فِي النُّيُوزِ وَالْمَهْرَجَانِ، فَأَهْدَى فِي أَحَدِهِمَا بَرِّيَّةً^(١٠) صَحْمَةً، فِيهَا ثَوْبٌ نَاعِمٌ مُطَيَّبٌ، قَدْ كَتَبَ فِي حَوَاشِيهِ:

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ السُّدُنِيَا مَعْلُقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا^(١١) [٤١٩]

(١) في أ وهامش الأصل: القمام.

(٢) في أ: جارية مدنية. وزاد في س وف: موسرة. وفي ب وهـ: مدنية.

(٣) في أ: ناكلها.

(٤) في س وف: ونضطج اليوم.

(٥) ليس في أ وب ود.

(٦) في ب وهـ: إلينا.

(٧) في أ: «فلما كان اليوم الثاني بعث إليها أن القوم مقيمون لم نفترق فابعتي إلي بقليّة جزورية وبقريّة قديّة حتى نتغداها ونضطج على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها إننا لم نفترق فابعتي إلي بسنبوسك حتى نضطج اليوم على ذكرك».

والبقريّة قطعة من لحوم البقر، وقديّة طيبة الطعم طيبة الريح. والسنبوسك طعام من رقاق محشو بلحم مفروم، وهو من المغرب. عن رغبة الأمل ٨٩/٦.

(٨) في الأصل: استأذن أن يهدي.

(٩) «المهدي» من الأصل وأ. وفي الأصل: إلى المهدي أمير المؤمنين.

(١٠) البرية: إناء من خزف.

(١١) البيتان في تكملة ديوان أبي العتاهية ص ٦٦٨.

لَأَيَّاسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمِعُنِي فِيهَا أَحْتَقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(١)

فَهَمْ بِدَفْعِ عُتْبَةَ^(٢) إِلَيْهِ؛ فَجَزَعَتْ، وَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حُرْمَتِي^(٣)
وَعِدْمَتِي! أَتَدْفَعُنِي^(٤) إِلَى رَجُلٍ قَبِيحِ الْمَنْظَرِ بَائِعِ جِرَارٍ وَمُكْتَسِبٍ بِالْعَشَقِ^(٥)؟
فَأَعْفَاهَا، وَقَالَ: اأْمَلُّوْا لَهُ^(٦) هَذِهِ الْبَرِّيَّةُ مَالًا، فَقَالَ لِلْكَتَّابِ: أَمَرِ لِي بِدَنَانِيرٍ،
فَقَالُوا: مَا نَدْفَعُ ذَلِكَ^(٧)، وَلَكِنْ إِنْ^(٨) شِئْتَ أُعْطِينَاكَ دِرَاهِمَ إِلَى أَنْ يُفْصَحَ بِمَا
أَرَادَ، فَاتَّخَلَفَ فِي ذَلِكَ حَوْلًا، فَقَالَتْ عُتْبَةُ: لَوْ كَانَ عَاشِقًا كَمَا يُزَعَمُ لَمْ يَكُنْ
يَخْتَلِفُ مُنْذُ حَوْلٍ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الدِّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ، وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي
صَفْحًا!!.

**

وَدَعَتْ [٢/١٧٦] أَبَا الْحَارِثِ جُمَيْنًا^(١٠) وَاحِدَةً كَانَ يَحِبُّهَا، فَجَعَلَتْ تُحَادِّثُهُ
وَلَا تَذْكُرُ الطَّعَامَ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ بِهِ قَالَ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ^(١١)! لَا أَسْمَعُ
لِلْغَدَاءِ^(١٢) ذِكْرًا! قَالَتْ: أَمَا تَسْتَحْيِي^(١٣)؟ أَمَا فِي وَجْهِ^(١٤) مَا يَشْفَلُكَ عَنْ

(١) فِي د وَي: بِمَا فِيهَا.

(٢) جَارِيَةِ الْمُهْدِي كَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَتَعَشَّقُهَا وَلَهُ فِيهَا أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ. عَنْ رَغَبَةِ الْآمِلِ ٩٠/٦.

(٣) فِي س وَهَامِشِي: «أَبْعَدُ حُرْمَتِي».

(٤) فِي ي: أَتَدْفَعُنِي.

(٥) فِي ف وَظ: وَمُتَكَسِّبٍ. وَفِي س وَهَامِشِي: بِالشَّعْرِ.

(٦) مِنْ الْأَصْلِ وَف وَظ وَد وَي.

(٧) فِي د وَه: ذَلِكَ، وَفِي ب: إِلَيْكَ ذَلِكَ.

(٨) فِي أ: إِذَا.

(٩) فِي ط وَأ وَد «جَمِيْزٌ» وَفِي ف «جَمِيْزٌ» وَفِي س: «جَمِيْنٌ» بِلا ضَبْطٍ وَفِي الْأَصْلِ وَه وَي: جَمِيْنٌ.

وَرَجَّحَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ أَنَّ الصَّوَابَ بِالزَّايِ، وَضَبَطَهُ الْمَحْدُثُونَ بِالنُّونِ، أَنْظَرَ التَّاجِ (جَمَزَ، جَمَنَ) وَالْمَشْتَبَهُ

٢٥٢/١، وَالْبَيَانُ وَالتَّيْسِيْنُ ١٠٣/٢.

(١١) «جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَد وَي.

(١٢) فِي ب وَس: لِلْغَدَاءِ.

(١٣) فِي الْأَصْلِ وَد وَي: أَمَا تَسْتَحْيِي.

(١٤) زَادَ قَبْلَهُ بِهَامِشِي: «وَأَسَارِيرٌ» مَعَ «صَح».

هذا^(١)؟ قال^(٢) لها: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ^(٣)! لو أَنَّ جَمِيلًا وَبُيْتَةً قَعْدًا سَاعَةً لَا يَأْكُلَانِ
شَيْئًا لَبَزَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ وَافْتَرَقَا!!

**

وَأُنْشِدْتُ لِأَعْرَابِي^(٤):

وَقَدْ رَابَنِي مِنْ زَهْدَمٍ أَنَّ زَهْدَمًا يَشُدُّ عَلَى خُبْرِي وَيَبْكِي عَلَى جُمْلٍ^(٥)
فَلَوْ كُنْتُ عُذْرِي الْعَلَاقَةَ لَمْ تَكُنْ سَمِينًا وَأَنْسَاكَ الْهَوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ
وَقَالَ أَعْرَابِي:

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَدْتُ ضَبًّا^(٦) وَكَتَ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أُخِيبُ

**

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٧):

أَلَمْ تَعْلَمِي يَامِي أُنَا وَبَيْنَنَا مَهَاوِ لِطَرْفِ الْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
ذَكَرْتُكَ أَنَّ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيبُ وَتَسْنَحُ

(١) في أوس: عن ذا. وفي ب وه: عن الأكل.

(٢) في ي وف: فقال.

(٣) في الأصل ود وي: فداءك.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «أنشدهما ابن الجراح لأبي العميث عبد الله بن خليلد الأعرابي مولى جعفر بن سليمان الهاشمي».

وكذا قال الشهاب محمود في منازل الأحباب فيما ذكره عنه صاحب أسواق الأشواق ٥٢. وهما بلانسية في
الجمهرة ١٩٤/٢، وذيل الأمالي ٢٠٧. ونسبهما ابن جني في الخصائص ٧٩/١ إلى جميل. انظر تخريجهما
في ذيل السمط ٩٦، وديوان جميل ١٨٣ (ومن محققه أفدت الإحالة على أسواق الأشواق). وفي روايتهما
اختلاف.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «أنشده ابن دريد [في الجمهرة ١٩٤/٢] على قولهم: ألح على الشيء يلح [صوابه
هنا وفي البيت: ألح يلح]:

وقد رابني من صاحبي أن صاحبي يلح على قرصي ويبكي على جُمْلٍ»

(٦) في س ود وهامش ي: ظبياً.

(٧) ديوانه ق ١١/٣٩، ١٥، ١٦، ١٩، ٢١، ٤٣ ج ١١٩٥/٢ - ١٢١٢.

مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ
هِيَ الشَّبَهُ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمُقَلَّةٌ وَمِئَةٌ أَبْهَى بَعْدَ مِنْهَا وَأَمْلَحُ
كَأَنَّ الْبَرَى وَالْعَاجَ عِيجَتْ مُتُونُهُ عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ^(١)
لَشَنَ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى تَبَارِيحٌ مِنْ ذِكْرَاكِ لِلْمَوْتِ أَرْوَحُ^(٢)

قوله «مَهَاوٍ» واحدتها «مَهَاوَةٌ» وهو الهَوَاءُ بين الشيئين

ويقال: لفلانٍ في دارِهِ «مَطْرَحٌ»: إذا وصفها بالسَّعَةِ، يقول: يَطْرَحُ^(٤) بَصْرَهُ
كَذَا مَرَّةً وَكَذَا مَرَّةً؛ وَأَنْشُدُ سَيُوبَةَ^(٥):

نَظَّارَةٌ حِينَ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبَهَا طَرَحاً بِعَيْنِي لِيَاخٍ فِيهِ تَحْدِيدُ
«الْيَاخِ» مِنَ الْبَيَاضِ^(٦)، وَ «اللُّوْحُ» الْعَطَشُ «وَاللُّوْحُ» الْهَوَاءُ.

و «الشَّادِنُ» الَّذِي قَدْ شَدَنَ، أَيْ تَحَرَّكَ.

وقوله «تَشْرَبُ» يقال^(٧) إذا وَقَفَ يَنْظُرُ كَالْمَتَحَيِّرِ: قَدْ اشْرَابَ نَحْوِي،

(١) في أ: «نَهَى بِهِ السَّيْلُ» وهو تصحيف، وكذا أثبتته رايت.

ونَهَى: حَبَسَ.

(٢) بهامش أ: «تَبَارِيحٌ مِنْ مَيِّ فَلَمَمْتُ أَرْوَحَ» وهي رواية، وهي التي أثبتتها محقق الديوان.

(٣) في أ: «وَهْدٌ» واحدتها.

(٤) في أ: «يَقَالُ فُلَانٌ يَطْرَحُ»، وفي ب: «تَقُولُ فُلَانٌ يَطْرَحُ».

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أَنْشُدَهُ سَيُوبَةُ لِلرَّاعِي، وَهُوَ الَّذِي الرِّمَّةُ، وَقِيلَ:

فَانَسَمَ الْقُسُودَ عَلَى غَيْرَانَةٍ أَجْدٍ مَهْرِيَّةً تَحْطِنُهَا غُرْسُهَا الْعَيْدُ

مُخْطَطُهَا: جَاءَتْ بِهَا عَلَى خَلْقِهَا وَلَمْ تَغَادِرْ مِنْهُ شَيْئاً، وَالْعَيْدُ [مِنْ] مَهْرَةٍ» اهـ.

انظر الكتاب ١١٨/١، وشرح أبيات سيوبه ١٦٧/١، وديوان ذي الرمة في ١٥/٤٦، ١٦ ج ١٣٦١/٢ -

١٣٦٢. ورواية الديوان: «فِيهِ تَحْدِيدٌ» بِالْجِيمِ أَيْ خُطُوطٌ وَطَرَاتِقُ، وَالْيَاخُ الثَّوْرُ الْأَبْيَضُ. والتحديد بالخاء

حدة النظر أو حدة النشاط، عن الأعلام.

و«نظارة» بالرفع هذا ضبط النسخ، وهي مجرورة صفة لعيرانة، وجاز الرفع لأن البيت ينشد مفرداً.

(٦) في ب: «وَهْدٌ: الْيَاخُ: الثَّوْبُ [كَذَا، وَالصَّوَابُ الثَّوْرُ هُنَا] الْأَبْيَضُ.

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: يَقُولُ.

ويقال: هو يَسْرَحُ في المَرعى^(١).

وقوله «مَنْ الْمُؤَلَّفَاتِ» يقال: «أَلَفْتُ المَكَانَ أَوْلَفُهُ إِيْلَافاً» ويقال «أَلَفْتُهُ إِلْفاً» وفي القرآن: ﴿إِيْلَافٍ قُرَيْشٍ﴾ إِيْلَافِهِمْ^(٢) وقرؤوا: ﴿إِلْفِهِمْ﴾ على أَلَفْتُ^(٣).

وقوله «الرَّمْلُ» النصبُ فيه أجودُ بالفعلِ، ويجوز الخفضُ على شيءٍ نذكره بعد الفراغ من هذا الباب، إن شاء الله.

وأصلُ «الهِجَانِ» الأبيض^(٤).

و «العُطْفُ»: [١/١٧٧] ما انثنى من العُنقِ، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ عُطْفِهِ﴾^(٥). ويقال للآرْدِيَةِ «العُطْفُ» لأنها تَقَعُ على ذلك الموضع.

وفي الحديث أن قوماً يزعمون أنهم من قريشٍ أتوا عمرَ بنَ الخطابِ رحمه الله، وكان قَانِفاً، لِيُثَبِّتَهُمْ في قُرَيْشٍ، فقال: اخْرُجُوا بِنَا إِلَى البَقِيعِ، فنظَرَ إلى أَكْفِهِمْ، ثم قال: اطْرَحُوا العُطْفَ - واحداً «عُطَافٌ» - ثم أَمَرَهُمْ فَأَقْبَلُوا وَأَذْبَرُوا، ثم أقبل عليهم فقال: لَيْسَتْ بِأَكْفٍ قُرَيْشٍ وَلَا شَمَائِلُهَا، فأعطاهم فيَمَنْ هُمْ منه^(٦). و «الجِيْدُ» العُنُقُ.

و «الْبَرَى» الخَلَاخِيلُ، واحداً^(٧) «بُرَّةٌ» وهي من الناقة: التي تَقَعُ في مَارِنِ

(١) قال الشيخ المصنف: «كذا وقع في نسخ الكتاب، وكان بها سقطاً وهو: ويقال للبعير وهو يسرح في المرعى: اشرب: إذا امتد عنقه إليه» رغبة الأمل ٩٢/٦.

(٢) سورة قريش ١- ٢. و «إِيْلَافِهِمْ» لم يرد في غير هامش أ.

(٣) هي رواية عن ابن كثير وأبي جعفر، انظر البحر ٥١٤/٨، والنشر، ٤٠٣/٢ - ٤٠٤. وفي أ: «عل القصر» بدل «على ألفت» وقراءة الجمهور «إِيْلَافِهِمْ».

(٤) كذا!! ولم يتقدم للهجان ذكر.

(٥) سورة الحج: ٩. وقد سلف تفسيره ص ١٦، ٣٢٦.

(٦) في الأصل وه: منهم.

(٧) في ب وس ود وي: واحداً.

الأنف^(١)، والذي يَقَعُ فِي الْعَظْمِ يُقَالُ لَهُ «الْخِشَاشُ».

و «العَاجُ» كَانَ يُتَّخَذُ كَالْأَسْوَرَةِ^(٢)، قَالَ جَرِيرٌ^(٣):

[٤٢١] تَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جَوْنًا يَكْوَعُهَا لَهَا مَسَكًا مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبْلٍ^(٤)

«الْعَبَسُ»: مَا تَعَلَّقَ^(٥) مِنَ الْبَوْلِ وَالْأَبْعَارِ^(٦) بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ، وَ «الْوَدْحُ» مَا تَعَلَّقَ^(٧) بِإِلَاءِ الشَّاءِ^(٨).

و «الْجَوْنُ» ههنا الْأَسْوَدُ، وَهُوَ الْأَغْلَبُ فِيهِ. وَ «الْكُوعُ» رَأْسُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ، وَ «الْكُرْسُوعُ» رَأْسُهُ الَّذِي يَلِي الْخِنْصِرَ، وَ «الْمَسَكَةُ» السُّوَارُ. وَ «الذَّبْلُ» شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْقُرُونِ، كَالْأَسْوَرَةِ^(٩)، وَيُقَالُ «سُوَارٌ» وَ «سُوَارٌ» بِالْكَسْرِ وَالضَّمِ وَ «إِسْوَارٌ»^(١٠)، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

(١) مارن الأنف: طرفه أو مالان منه.

(٢) في أ: يتخذ مكان الأسورة.

(٣) تذييل ديوانه في ٤٢/٣٥ ج ٩٥١/٢. وانظر النقائض ١٦٤.

(٤) في هـ. مسك، وهي رواية. انظر النقائض.

(٥) في أ وب: ما يتعلق.

(٦) في أ وب: الأبعاد والبول.

(٧) في أ وب: الذي يتعلق.

(٨) في ي: «بأذنان الشاء» وفي س: «بأذنان الشاء» وفي ب «بأطراف أليات الغنم» وفي أ: «بأطراف إلاء الشاء».

وبعده في أ: «ويكون العبس في أذنان الإبل من البول إذا خثر». وفي ب: «ويكون العبس في أذنان الشول من الإبل من البول إذا خثر». وفي متن هـ: «العبس الودح الذي يتعلق بأطراف أليات الغنم ويكون العبس في أذنان الشول من الإبل إذا خثر». ويهامش هـ كما في المتن.

قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٤: «وقال أبو العباس: الودح ما يتعلق بأطراف إلاء الشاء. وقد أساء في هذا لأنه جمع ألية على إلاء، وإنما جمع ألية أليات...» اهـ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٤: «هذا غلط إنما الذبل قشر ظهر دابة من دواب البحر معروف أو صدف له، وقد قيل إن الذبل جلود سلاحف البر حكاه ابن دريد ([في الجمهرة] ٢٢٦/٣) وغيره».

(١٠) في س ود وي وهـ: سوار وسوار بالكسر وإسوار، وفي أ وب: سوار وسوار وإسوار.

... .. كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ إِسْوَارٌ^(١)

و «العُشْر» شَجَرٌ بَعِينُهُ.

و «الْأَبْطَحُ»: مَا انْبَطَحَ مِنَ الْوَادِي. يُقَالُ «أَبْطَحُ وَبَطَحَاءُ» يَا فَتَى! و «أَبْرَقُ وَبَرَقَاءُ» و «أَمْعَزُ وَمَعْرَاءُ» وَهَذَا كَثِيرٌ.

و «التَّبَارِيحُ»: الشَّدَائِدُ، يُقَالُ «بَرَحَ بِي»^(٢)، وَيُقَالُ: لَقِيتُ مِنْكَ «بَرَحاً» يَا فَتَى^(٣)، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَاتَيْنَ أَهْلُ^(٤) النَّهْرُ؟ قَالَ^(٥): لَقُوا^(٦) بَرَحاً^(٧)»، وَالْعَرَبُ لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا سَاكِنَ الرَّاءِ، قَالَ جَرِيرٌ^(٨):

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَشْغُوفٍ أَضَرَّ بِهِ بَرَحُ الْهَوَى وَعَذَابُ غَيْرِ تَفْتِيرٍ^(٩)

[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(١٠): وَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ غَيْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ: يُقَالُ «لَقِيتُ مِنْكَ بَرَحاً» بِالْفَتْحِ، وَيُقَالُ «لَقِيَّ مِنْهُ الْبُرَحِينَ» أَيْ الدَّوَاهِي الشَّدَادَ الَّتِي تُبْرِحُ بِهِ].

(١) بهامش الأصل ما نصه: «قبل هذا الشعر:

لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبةَ حِينَ يَخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
مِثْلَ الرَّدِينِي لَمْ تَدْنَسْ عِمَامَتَهُ كَأَنَّهُ... الخ «أهـ
وَبَيْنَ الْبَيْتَيْنِ فِي الدِّيْوَانِ ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ، وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِيهِ:
مِثْلَ الرَّدِينِي لَمْ تَنْفَدِ شَبِيهَتَهُ

انظر ديوانها ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) فِي أ: بِهِ.

(٣) قَوْلُهُ «وَيُقَالُ لَقِيتُ مِنْكَ بَرَحاً يَا فَتَى» لَيْسَ فِي أ وَب وَن وَظ. وَاسْتَدْرَكَ بِهَامِشِي الْأَصْلُ وَي وَآخِرُهُ «صَح».

(٤) فِي أ وَب: أَصْحَابُ.

(٥) فِي الْأَصْل: قَالُوا.

(٦) فِي ب وَه: لَقَدْ لَقُوا.

(٧) فِي النِّهَايَةِ ١١٣/١: «وَحَدِيثُ أَهْلِ النَّهْرِ: لَقُوا بَرَحاً» ضَبَطَ فِيهِ بِإِسْكَانِ الرَّاءِ ضَبَطَ قَلَمُ.

(٨) دِيْوَانُهُ ق ٩/١٣ ج ١٤٥/١.

(٩) فِي أ وَف: مَشْغُوفٌ.

(١٠) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنَ الْأَصْلِ وَف وَن. وَفِي الْأَصْلِ: وَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ غَيْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ بَرَحاً. وَفِي ف: «... مِنْهُ

الْبُرَحِينَ وَالْبُرَحِينَ أَيْ...». وَفِي ف وَن «الَّتِي تَبْرِحُ» بَلَا «بِهِ». وَتَثَلَّثَ بَاءُ الْبُرَحِينَ.

قال أبو العباس: في المثل السائر: قيلَ لرجلٍ: مَا خَفِيَ؟ قال: ما لم يكن.

وفي^(١) تفسير هذه الآية: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾^(٢) قال: ما حَدَّثَتْ به نفسك، كما قال: ﴿أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾^(٣) وتقديره في العربية: وأخفى منه.

والعربُ تحذفُ مثلَ هذا، فيقولُ القائلُ: مررتُ بالفيلِ أو أعظمَ، وإنه كالبَقَّةِ^(٤)، أو أصغرُ، ولو قال: رأيتُ زيداً أو شبيهاً لجازَ، لأنَّ في الكلام دليلًا [٢/١٧٧]، ولو قال: رأيتُ الجمَلَ أو ركباً، وهو يريدُ «عليه» لم يَجْزُ لأنه لا دليلَ فيه، والأوّلُ إنما قَرَّبَ شيئاً من شيءٍ، وههنا إنما ذَكَرَ شيئاً ليس من شَكْلِ ما قبله.

فأمّا قوله جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾^(٥) ففيه قولان: أحدهما - وهو المرصّي عندنا -: إنما هو: وهو عليه هَيِّنٌ، لأنَّ اللّهَ جَلَّ وعزُّ لا يكونُ شيءٌ أَهْوَنَ [٤٢٢] عليه^(٦) من شيءٍ آخرَ، وقد قال معنُ بن أوسٍ^(٧):

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيَّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ^(٨)
أراد: وإني لَوَجَلُ، وكذلك يُتَأَوَّلُ ما في الأذانِ «الله أكبرُ الله أكبرُ»^(٩)

(١) في ب وهـ: وقيل في.

(٢) سورة طه: ٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٤) في أ وب ود وهـ: لكالبقة.

(٥) سورة الروم: ٢٧.

(٦) في أ: لا يكون عليه شيء أهون من شيء.

(٧) سلف البيت ص ٧٥٠.

(٨) ضبط تعدو في أ بالعين والغين.

(٩) بعده في أ وب: وأي الله كبير.

لأنه إنما يُفاضلُ بين الشيئين إذا كانا من جنسٍ واحدٍ^(١)، فيقال^(٢): هذا أكبرُ من هذا: إذا شاكله في باب.

فأما «اللَّهُ أَجْوَدُ من فلانٍ» و«اللَّهُ أَعْلَمُ بذلك منك» فوجههُ بَيْنٌ، لأنه من طريقِ العلمِ والمعرفةِ والبذلِ والإعطاءِ.

وقومٌ^(٤) يقولون «اللَّهُ أكبرُ من كلِّ شيءٍ» وليس يقع هذا على مَحْضِ الرُّؤْيَةِ^(٥)، لأنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيءٌ^(٦)، وكذلك قولُ الفرزدقِ^(٧):

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قَالَ لِلَّذِي يَخَاطِبُهُ «مِنْ بَيْتِكَ» فاستغنى عن ذكرِ ذلك^(٨) بما جَرَى من المخاطبةِ والمفاخرةِ، وجائِزٌ أَنْ تَكُونَ دَعَائِمُهُ عَزِيزَةً طَوِيلَةً، كما^(٩) قال:
قُبِّحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا أَلَمَ قَوْمٍ أَصْغَرَا وَأَكْبَرَا
يريدُ: صِغَاراً وَكِبَاراً.

فأما قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ في ذُوَابِ بِنِ رَيْبَعَةَ حَيْثُ قَتَلَ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ، وَفَخَّرَ بَنِي أَسَدٍ بِذَلِكَ، مع كثرةِ من قَتَلَتْ بَنُو يَرْبُوعٍ مِنْهُمْ:

(١) ليس في أ وب.

(٢) في أ: يقال.

(٣) في الأصل وف وظ وه وس وي: وَقَوْجَةً.

(٤) منهم سيبويه، انظر الكتاب ٢٣٣/١.

(٥) في الأصل ود وه وي: الرُّؤْيَةُ، خطأ.

(٦) ليس في أ.

(٧) ديوانه ١٥٥/٢.

(٨) في د: عن ذكره.

(٩) من الأصل وف وظ وه وي.

(١٠) في أ: الراجز.

فَخَرْتُ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ وَاحِدٍ صَدَقَتْ بَنُو أَسَدٍ عُتْبِيَّةُ أَفْضَلُ
 فإنما معناه: أفضل ممن قتلوا، على ذلك يدلُّ الكلامُ، وقد أبانَ ما قلنا في
 بيته الثاني بقوله:

فَخَرُّوا بِمَقْتَلِهِ وَلَا يُوفِي بِهِ مَثْنَى سَرَاتِهِمُ الَّذِينَ نَقَتْلُ
 والقولُ الثاني في الآية: وهو أهونُ عليه عندكم: لأن إعادة الشيء عند
 الناس أهونُ من ابتدائه حتى يُجْعَلَ شيءٌ من غير شيء^(١).

**

ثم نعوذُ إلى [١/١٧٨] الباب.

قال (٢) زُهَيْرٌ (٣): [٤٢٣]

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ (٤) خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ
 فهذا مِثْلُ المَثَلِ الذي ذكرناه.

وقال عمرو بن العاصي: إذا أنا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي (٥) فَأَذَاعَهُ فَهُوَ فِي
 جِلٍّ، فقليل له: وكيف (٦)؟ قال: أنا كنتُ (٧) أَحَقَّ بِصِيَانَتِهِ (٨).

(١) في أوب وه: يجعل شيئاً. وفي أ: من لا شيء.

(٢) من هنا إلى قول الأعشى ص ٨٨٧ ليس في ب وه، ثم استدركه ناسخ هـ في الهامش.

(٣) البيت من معلقته. ديوانه ق ٥٩/١ ص ٣٧

(٤) في الأصل وس: وإن.

(٥) في ي: صديق.

(٦) في أوب: وكيف ذاك.

(٧) في الأصل: لأنني كنت. وفي ف: لأن كنت، وفي هـ: كنت أنا.

(٨) بعده في الأصل: «منه»

وقال امرؤ القيس^(١):

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
وأحسن ما سمع في هذا^(٢) ما يُعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه،
فقال يقول: هو له، ويقول آخرون: قاله مُمَثِّلاً، ولم^(٣) يُخْتَلَفَ في أنه كان يُكثِرُ
إنشاده:

فلا تُفشِ سرَّكَ إلَّا إليك فإن لكل نصيح نصيحاً
فإنني رأيتُ غواة الرجاء لا يتركون أديماً صحيحاً^(٤)

وذكر العُتَيْبِيُّ أن معاوية بن أبي سفيان أسر^(٥) إلى عثمان بن عُبَيْسَةَ بن أبي
سفيان حديثاً، قال عثمان: فجئتُ إلى أبي، فقلتُ: إنَّ أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ
حديثاً، أفأحدثُكَ به؟ قال: لا، إنه من كَتَمَ حديثه كان الخيارُ إليه، ومن أظهره كان
الخيارُ عليه، فلا تجعلُ نفسك مملوكاً بعد أن كنتَ مالِكاً، فقلتُ^(٦): أو يَدْخُلُ هذا
بين الرجل وأبيه؟! قال^(٧): لا، ولكنني^(٨) أكره أن تُدَلِّلَ لسانك بإفشاء السرِّ، قال:
فرجعتُ إلى معاوية فذكرتُ ذلك له، فقال^(٩): أَعْتَقَكَ أخِي من رِقِّ الخطأ.

(١) ديوانه ق ٥/٩ ص ٩٠.

(٢) في د: في هذا المعنى.

(٣) في الأصل ود وي وه: ولن، وهو خطأ.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٥٥: «البيت الثاني قبل الأول وروايته: ألم تران وشاة الرجال، وهو في الثابت
من شعر علي عليه السلام، وقد أتينا به في ديوان شعره». انظر الشعر المنسوب إلى علي عليه السلام ص
٤٧، وتعليق العلامة الميمني في التنبهات. وفي ر: وإني رأيت.

(٥) في أوب: أن معاوية أسر.

(٦) في أوب وس: فقلت له.

(٧) في أوب: فقال.

(٨) في الأصل: ولكنني.

(٩) في أوب وس: فقال معاوية.

وقال معاوية: أَعِنْتُ عَلَى عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَرْبَعٍ: كُنْتُ رَجُلًا أَكْتُمُ سِرِّي،
وكان رَجُلًا ظُهُرَةً، وَكُنْتُ فِي أَطْرَعِ جُنْدٍ وَأَصْلَحِهِ، وَكان فِي أَخْبَثِ جُنْدٍ وَأَعْصَاهُ،
وتركته وَأَصْحَابَ الْجَمَلِ، وَقُلْتُ: إِنْ ظَفِرُوا بِهِ كَانُوا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُ، وَإِنْ ظَفَرَ
بِهِمْ أَعْتَدْتُ بِهَا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، وَكُنْتُ أَحَبَّ إِلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ، فَيَأْلُكَ مِنْ جَامِعٍ إِلَيَّ
وَمُفَرِّقٍ عَنْهُ، وَعَوْنٍ لِي وَعَوْنٍ^(١) عَلَيْهِ.

وقال أَرْدَشِيرُ^(٢): الدَّاءُ فِي كُلِّ مَكْتُومٍ.

وقال الأَخْطَلُ^(٣):

[٤٢٤]

إِنَّ الْعَدَاةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمْتُ كَالْعَرِّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَتَشِيرُ^(٤)

وقال جَمِيلُ^(٥):

وَلَا يَسْمَعُنَّ سِرِّي وَسِرِّكَ ثَالِثٌ أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعٌ^(٦)

وقال آخَرُ، وَهُوَ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ^(٧): [٢/١٧٨]

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ أَطْلِعُ^(٨) بَعْضَهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا

(١) فِي ف وَه وَد: وَمِنْ عَوْنٍ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَس وَد وَي: «أَرْدَشِيرُ». انْظُرْ مَا سَلَفَ ص ١٠٤.

(٣) دِيَوَانُهُ ق ٥٠/١٩ ج ٢٠٣/١.

(٤) الْعَرَّ: الْجَرْبُ.

(٥) دِيَوَانُهُ ص ١١٥.

(٦) بِهَامِشٍ أ: ذَائِعٌ.

(٧) بِهَامِشٍ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «ذَكَرَابِنْ سِرَاجٍ أَنَّ الصَّحِيحَ فِي هَذَا الشَّعْرِ، مَكَانَ «وَفَتَيَانِ صِدْقٍ» «أَوَاخِي رَجَالًا»،

وَأَنشَدَ قَبْلَهُ:

إِذَا مَاخِلِيلِي خَانِي وَائْتَمَنْتَهُ	فَذَاكَ وَدَاعِيَهُ وَذَاكَ وَدَاعُهَا
رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَدَّهَ وَتَرَكْتُهَا	مَطْلُوقَةً لَا يَسْتَطَاعُ رَجَاعُهَا
وَإِنِّي أَمْرُؤُ مَنِ الْحَيَاءِ الَّذِي تَرَى	أَعِيشَ بِأَخْلَاقٍ قَلِيلٍ خَدَاعُهَا

أَوَاخِي «إِلَخ» اهـ.

وَرَوَايَةُ دِيَوَانِ الْحَمَاسَةِ كَرَوَايَةِ الْمَبْرَدِ. انْظُرْ شَرْحَ دِيَوَانِ الْحَمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ ١١١٥/٣

(٨) فِي أ وَب: مَطْلَعٌ.

يَظْلُونَ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ أَنْصِدَاعُهَا^(١)

وقال آخر:

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ
حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ يُضِيعُهُ
وَلَا غَرْنِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ. وَحَلِيمٌ^(٢)

وكان يقال: أصبر الناس مَنْ صَبَرَ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ، فلم^(٣) يُلِيهِ
لصديقه، فيوشك أن يصيرَ عَدُوًّا فَيُذِيعُهُ.

وقال العُتَيْبِيُّ:

وَلِي صَاحِبٌ سِرِّي الْمُكْتَمُ عِنْدَهُ
عَظُمْتُ عَلَى أَسْرَارِهِ فَكَسَوْتُهَا
فَمَنْ تَكُنِ الْأَسْرَارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ
فَلَا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أَحْمَقًا
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرِ الْأَحَادِيثِ وَاعْظًا
«إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ^(٦):

(١) في الأصل وهامش أ: يظلون شقي في البلاد. وهامش الأصل كما في المتن.

وبعد البيت في زيارات ر من هامش ي:

لكل امرئ شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

(٢) في د: أو جهول فيتقى.

(٣) في أوب: ولم.

(٤) في الأصل وف وظ وه: ما تتخرق.

(٥) كذا في أ وب وهامش الأصل. وفي سائر النسخ: الأديب.

(٦) الأصمعيات ق ٢٤/١٩ ص ٧٦.

[٤٢٥] وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرَّجَالِ سَرِيرَتِي وَمَا أَنَا^(١) عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُؤُولِ^(٢)

وقد ذكرنا^(٣) قولَ العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله: إِنَّ
هَذَا الرَّجُلَ قَدْ اخْتَصَّكَ دُونَ^(٤) أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا يُجَرَّبَنَّ
عَلَيْكَ كَذِبًا، وَلَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا تُغْتَبِ عَنْهُ أَحَدًا. فَقِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ: كُلُّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ^(٥)، فَقَالَ: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ.

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ:

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْمُ مُمْ وَلَيْسَ فِي الْكَذَابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَكْذِبُ مَا يَرِي دُ فَجِئِلْتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ^(٦)

وقال آخرُ [قال أبو الحسن^(٧): هو لأبي العباس المبرِّد]:

إِنَّ النَّمُومَ أُعْطِيَ دُونَهُ خَبْرِي وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ فِي مُفْتَرِي الْكَذِبِ [١/١٧٩]
وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ^(٨):

(١) في الأصل وف وظ وه ود وي: «ولاه».

(٢) بعده في الأصل وف وه وظ وي:

ولأننا يوماً للحديث سمعته إلى ههنا من ههنا بنقول
وبعد هذا البيت في الأصل وه:

وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ويغضب منه صاحبي بقؤول.

(٣) انظر ماسلف ص ٣٣٤.

(٤) في ف: من دون. وقوله هذا الرجل يريد عمر بن الخطاب.

(٥) في أوب وس: ألف دينار.

(٦) في ب ومتن أ: «من كان يخلق ما يقول».

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وه وأ وس. وفي أوس وه: هو أبو العباس المبرد.

وفي ي: وقال آخر هذا البيت للمبرد.

(٨) قال الشيخ المرصفي: «هو عمود الوارق» رغبة الأمل ١٠٢/٦.

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا نَطَقْتُ بِهِ بَوَادِرُ مِنْ دَمْعٍ تَسِيلُ عَلَى خَدِّي^(١)
وَشَاعَ الَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَنْطِقٍ كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ يَرْشَحُ مِنْ جِلْدِي

**

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العُدَريُّ^(٢):

إِذَا جَاوَزَ الْخَلِئِ^(٣) سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنْتُ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَمِينُ^(٤)

وتأويل «قَمِينٍ» و«حَقِيقٍ» و«جَدِيرٍ» و«خَلِيقٍ» واحدٌ، أي قريبٌ من ذلك^(٥)، هذه حقيقته، ويقال^(٦) «قَمِينٌ» و«قَمِنٌ» في معنى، قال الحارث بن خالد المخزومي^(٧):

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَتْرُنَا فَالْأَفْحَوَانَةُ مَنَا مَنَزَلُ قَمِنُ

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ بَاعَ دَاراً أَوْ عَقَاراً فَلَمْ يَزِدْهُ ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ فَذَلِكَ مَالٌ قَمِنٌ أَلَّا يُبَارَكَ فِيهِ»^(٨).

وقال الرُّقَاشِيُّ^(٩):

-
- (١) في أوب: «الحَدُّ». وفي ي: «من دمعي يسيل».
(٢) كذا! وهو وهم منه. والصواب أنه لقيس بن الخطيم، ديوانه ق ١/١٣ ص ١٠٥. وقد سلف بيت جميل ٨٨٠.
(٣) في أوب: «الإثنين» وهي رواية الديوان. إلا أن الرواية عند المبرد «الخلين». انظر ما حكاه أبو الحسن

الأخفش عنه فيما علقه على النوادر ٢٠٤.

(٤) في د: بِنْتُ وتكثر الوشاة قمين.

(٥) في أوب: ذاك.

(٦) في أوب ومس ود: يقال، بلا الواو.

(٧) شعره ق ١/٤٠ ص ١٠٣.

(٨) سلف الحديث ص ٣٤. وتخريجُه ثمة.

(٩) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهم حي من ربيعة نسبوا إلى أهمهم وكان منقطعاً إلى البرامكة. عن رغبة الأمل ١٠٣/٦، وانظر ذيل سمط اللالي ٢٣.

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُطِقْ كَلَاماً تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنَا سِرّاً^(١)
فَنَقْضِي وَلَمْ يُعْلَمْ بِنَا كُلِّ حَاجَةٍ وَلَمْ نَكْشِفِ النَّجْوَى وَلَمْ نَهْتِكِ السُّرّاً

وقال معاوية لعياش بن صحرار العبدي^(٢): ما أقرب الاختصار؟ قال^(٣):
لَمْحَةٌ دَالَّةٌ.

وقيل: خير الكلام ما أغنى اختصاره عن إكثاره.

وقيل: التَّمَامُ^(٤) سهم قاتل.

وقال بعض^(٥) المُحَدِّثِينَ:

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَنْتُمْهَا^(٦) وَلَا أَدْعُ^(٧) الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي
وَلَنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِالسُّخْفِ لِأَمْرُو تَقْلُبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْباً إِلَى جَنْبٍ^(٨)

وقال آخر:

وَأَمْنَعُ جَارَتِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَأَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ صَحْبِي
وَيَقَالُ لِلنَّمَامِ «الْقَتَاتُ».

(١) في الأصل وس: «شزرا» وبهامش الأصل كما في المتن. وقعت «شزرا» في نسخة صاحب التنبيهات ١٥٥ فردها وقال: «الرواية بأعيننا سرّاً» وهي الرواية في سائر أصول الكامل.

(٢) كذا، والصواب صحرار بن عياش - ويقال عباس - العبدي. انظر البيان والتبيين ٩٦/١، والاشتقاق ٣٣٣، والمحبر ٢٩٤.

وفي الأصل وف وظ وه وي: «لعباس بن صحرار».

(٣) في ر: فقال.

(٤) في أوب: النمام.

(٥) في أوب: أحد.

(٦) في أوب: أذيعها.

(٧) في د: ولا أترك.

(٨) في أوب:

وَلَنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً تَقْلِبُهُ الْأَسْرَارَ جَنْباً عَلَى جَنْبٍ
وَجَاءَ بِهَامِشٍ فِيهِ: «إلى جنب».

وفي الحديث^(١): «لَا يَرَأِحُ الْقَتَاتُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»^(٢).

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُثَلَّثَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْمُثَلَّثُ؟ فَقَالَ: الَّذِي يَسْعَى بِصَاحِبِهِ لِي سُلْطَانِهِ، فَيَهْلِكُ نَفْسَهُ وَصَاحِبَهُ وَسُلْطَانَهُ»^(٣).

وقال معاويةٌ لِلْأَحْنَفِ^(٤) في شيءٍ بلغه عنه، فَأَنكَرَ الْأَحْنَفُ^(٥)، فَقَالَ لَهُ معاويةٌ: بَلِّغْنِي عَنْكَ الثِّقَةَ، فَقَالَ^(٦) الْأَحْنَفُ^(٧): إِنَّ^(٨) الثِّقَةَ لَا يَبْلُغُ!!

وقال أحدُ الْمَاضِيْنَ وهو طَرْيُحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ^(٩):
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذِيعَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَّبُوا [٢/١٧٩]

وقال الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ: أَذْنَى أَخْلَاقِ الشَّرِيفِ كِتْمَانُ السَّرِّ، وَأَعْلَى

(١) في أوب ود وهـ: وفي حديث.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، والذي وجدته عن حذيفة قال: «سمعت رسول الله (ص) يقول: «لا يدخل الجنة قَتَات» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم ١٦٩، ١٧٠ والبخاري في كتاب الأدب برقم ٦٠٥٦ وأبو داود في كتاب الأدب برقم ٤٨٧١ والترمذي في كتاب البر والصلة برقم ٢٠٢٦ وأحمد في المسند ٣٨٢/٥، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤٠٤.

(٣) انظر الفاضل ١٧، ونثر الدر ١/١٩٦.

وبهامش الأصل ما نصّه: «هذا الكلام إنما يروى عن كعب الأحبار».

وفي النهاية ١/٢١٩: «وفي حديث كعب أنه قال لعمر (رض): أنبئني ما المثلث؟ فقال: وما المثلث لا أبالك؟ فقال: شرّ الناس المثلث» يعني الساعي بأخيه إلى السلطان مهلك ثلاثة نفسه وأخاه وإمامه بالسعي فيه إليه». وانظر الغريبين ١/٢٩٣.

(٤) في ف وس وي: للأحنف بن قيس.

(٥) في أوب: فأنكر ذلك الأحنف.

(٦) في روـه: فقال له.

(٧) زاد وفي أ: يأمر المؤمنين.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) «وهو.. الثَّقَفِيُّ» ليس في أوب. والبيت من كلمة له في الأغاني ٤/٣١٠ - ٣١١، وانظر شعره - شعراء أمويون ٣/٢٩٣.

أخلاقه نسيان ما أُسِرَّ إليه.

**

ويقال للنكاح «السِّرُّ» على غير وجهه، وهذا ليس^(١) من^(٢) الباب الذي كُنَّا فيه، ولكن يُذكر^(٣) الشيء بالشيء، وهذا حرفٌ يُغلَطُ فيه، لأن قوماً يجعلون «السِّرَّ» الزَّنا، وقومٌ يجعلونه الغشيان، وكِلَا القولين خطأ^(٤)، إنما هو الغشيان^(٥) من غير وجهه، وقال^(٦) الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٧)، فليس هذا موضعَ الزَّنا^(٨).

[٤٢٧] وقال الحُطَيْثَةُ^(٩) :

(١) في ف: وليس هذا.

(٢) في س ود وهـ: على.

(٣) في الأصل وف وس ود وي وظ: نذكر.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٥٦ - ١٥٧: «السِّرُّ النكاح، والسِّرُّ أيضاً اسم للذكر. وأبو العباس مخطيء في رد أقوال المصيين. وقال أبو عبيدة: السِّرُّ الإفضاء بالإيلاج... وقال غيره: كأن السِّرَّ كناية عن الجماع، كما أن الغائط كناية عن الموضع، قال الزجاج: وهذا القول عندي صحيح، وقال أبو يوسف وقال الأصمعي وقولهم تسريت أصلها من السِّرِّ وهو النكاح، والذي استشهد به من قول الأعشى شاهد عليه واضح، وقد قال الفرزوق:

موانع للأسرار إلا لأهلها ويخلفن ما ظنَّ الغيور المشفشف
وأوضح من هذا وذا ماأنشده أبو عمرو

فرت لأبي الشداد من سرِّه سهلا
وروى بعضهم بيت امرئ القيس:

وأن لا يحسن السِّرَّ أمثالي.

وقد شرحنا هذا في كتاب أسماء النكاح من كتاب المناكحات بأكثر من هذا وفي الذي أوردناه هنا كفاية إن شاء الله. اهـ.

(٥) في الأصل وهـ: إنما يجعلونه الغشيان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أوب: قال، بلا الواو.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) قد فسر السِّرَّ في الآية بالزنا الحسن وقتادة والضحاك وغيرهم واختاره الطبري وفسره بالنكاح ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٤٢٢/١، والقرطبي ١٩٠/٣، وتفسير غريب القرآن ٩٠.

(٩) ديوانه ق ٦/١٨ ص ٦٢.

وَيَحْرُمُ سِرَّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

وقال الأعشى ^(١) لَسَلَامَةٌ ذِي فَائِشٍ الْجَمِيرِيُّ:

وَقَوْمُكَ إِنْ يَضْمَنُوا جَارَةً وَكَانُوا بِمَوْضِعِ أَنْضَادِهَا ^(٢)

فَلَنْ يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلْفَنَى وَلَنْ يُسْلِمُوهَا لِأَرْهَادِهَا

وفي ^(٣) هذا قولان: أحدهما: أنهم لا يطلبون اجتيرارها إليهم على رَغْمِ أوليائها من أجل مالها غَضَباً ^(٤) لِلْجَوَارِ، ولا يُسْلِمُونَهَا إذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافأة. والآخر: أنهم لا يرغبون في ذوات الأموال وإنما ^(٥) يرغبون في ذوات الأُحْسَابِ اختياراً للأولاد وصيانة للأصهار أن يطمع فيهم مَنْ لا حَسَبَ لَهُ.

وقول الحطيئة وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

إنما يريدُ المُسْتَأْنَفَ الذي لم يُؤْكَلْ قَبْلُ ^(٦) منه شيء، يقال: «رَوْضَةُ أَنْفٍ» إذا لم تُرْعَ، وَ«كَأْسُ أَنْفٍ» إذا لم يُشْرَبْ منها شيء قبل؛ قال ^(٧) لَقِيَطُ بْنُ زُرَّارَةَ:

إِنَّ الشُّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالْكَأْسَ الْأَنْفَ

لِلطَّاعِنِينَ الْخَيْلَ وَالْخَيْلَ خُنْفَ ^(٨)

(١) ديوانه ق ٨/٥٤، ٥٥ ص ١١١. والرواية في الأول: يكونوا بموضع.

(٢) الأنضاد الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف، الواحد نضد. عن رغبة الأمل ١٠٦/٦.

(٣) في أوب وس ود: في، بلا الواو.

(٤) في الأصل وس ود: «غصباً» ولعله تصحيف. وليس «غصباً» في أ.

(٥) في الأصل وهـ وب وس ود وي: إنما، بلا الواو.

(٦) في ب وهـ: بعد.

(٧) في الأصل وهـ: وقال. والأبيات في النقائض ٦٦٣، والأغاني ١١/١٤٣.

(٨) النشيل: لحم يطبخ بلا توابل، وعن أبي حاتم: النشيل ما انتشلت بيديك من لحم القدر بلا مغرفة ولا يكون من الشواء نشيل. والخنف جمع خنوف من خنف الفرس إذا لوى حافره إلى وحشيه أو أحضر وثنى رأسه ويده في شق من نشاطه. عن رغبة الأمل ١٠٧/٦.

وفي أوب ود: «جنف» بالجيم وضبط بهما في الأصل، ولعله بالجيم تصحيف.

باب^(١)

قال أبو العباس^(٢): وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه^(٣) من حزين إلى سهل، ومن جدي إلى هزل، ليستريح إليه القارئ، ويدفع عن مستمعيه الملل، ونحن ذاكرون ذلك إن شاء الله تعالى.

قال بكر بن النطاح في كلمة له^(٤) يمدح فيها^(٥) مالك بن علي الخزاعي^(٦):
 عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادْتُ مِنَ الْمَنَى لَتَرْضَى فَقَالَتْ: قُمْ فَجِئْنَا بِكَوَكِبِ
 فَقُلْتُ لَهَا هَذَا التَّعْنُتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عَنَقَاءَ مُغْرِبِ^(٧)
 فَلَوْ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزَّتِهِ^(٨) مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي [١/١٨٠]

(١) من ف وب وس.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس وي.

(٣) في الأصل: وهذا باب اشترطنا فيه أن نخرج.

(٤) ليس في ر.

(٥) في أ: مدح بها.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «الصحيح أنه في مالك بن طوق التغلبي». والأبيات في زهر الأدب ١٠١٧/٢ في مالك طوق.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «في حلية المحاضرة بعد هذين البيتين بيت لم يذكره أبو العباس، وهو:

ألفاظ طلبي ما يستقيم طلابه ولا تذهبني يابدر بي كل مذهب

ويروى: سلي كل شيء يستطاع وجوده.....» اهـ. انظر حلية المحاضرة ١٦٥/١، وسمط اللآلي ٥٩٦.

وروايته في زهر الأدب: سلي كل أمر يستقيم طلابه.

(٨) في ب وهـ: وهته.

فَتَى شَقِيَّتْ أَمْوَالُهُ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيَّتْ قَيْسُ بِأَرْمَاحِ^(١) تَغْلِبِ [٤٢٨]

**

وقال الخليل^(٢) في كلمة له^(٣) يمدح فيها^(٤) عاصماً الغساني :

أَقُولُ وَنَفْسِي بَيْنَ شَوْقٍ وَحَسْرَةٍ وَقَدْ شَخَصَتْ عَيْنِي وَدَمَعِي عَلَى خَدِّي^(٥)
أَرِيحِي بِقَتْلِ مَنْ تَرَكْتَ فُؤَادَهُ بِلَحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأْسُفِ وَالْجَهْدِ
فَقَالَتْ: عَذَابٌ بِالْهَوَى^(٦) قَبْلَ مَيَّةٍ وَمَوْتُ إِذَا أَقْرَحْتَ قَلْبَكَ مِنْ بَعْدِي^(٧)
لَقَدْ فَطَنْتَ لِلْحَوَرِ فِطْنَةً عَاصِمٍ لِصُنْعِ الْأَيْدِي الْغُرِّ فِي طَلَبِ الْحَمْدِ
سَأَشْكُوكِ فِي الْأَشْعَارِ غَيْرَ مُقْصِرٍ إِلَى عَاصِمٍ ذِي الْمَكْرَمَاتِ وَذِي الْمَجْدِ
لَعَلَّ فَتَى غَسَّانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فَتَأْمَنَ نَفْسِي مِنْكُمْ لَوْعَةَ الصَّدِّ

**

وقال إسماعيل بن القاسم^(٨) :

إِنَّ السَّلَامَ وَإِنَّ الْبِشْرَ مِنْ رَجُلٍ فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي
هَذَا زَمَانٌ أَلَحَّ النَّاسُ فِيهِ عَلَى زَهْوِ الْمُلُوكِ وَأَخْلَاقِ الْمَسَاكِينِ

(١) في أ: بأسياف.

(٢) الخليل لقب الحسين بن الضحاك من شعراء الدولة العباسية. والأبيات في الأغاني ٢٠٩/٧.

(٣) ليس في أوب وس وهـ.

(٤) في أوس ود وي وف: بها.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «أول الشعر عن أبي بكر الخرائطي:

رمتك غداة البين شمس من الخلد بهم أهوى عمداً وموتك في العمدة أهـ

(٦) في أود: في الهوى.

(٧) أقرح قلبك: أصبته بالأم من أحبيت بعدها، وقد قرح قلب الرجل من الحزن تألم على المثل بالقرح وهو

الجرح. عن رغبة الأمل ١٠٨/٦.

(٨) في د: وقال أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم. والأبيات في ديوانه ق ٣٨٤/٥، ١، ٢، ٣، ص ٣٧٦ -

٣٧٧، وانظر تكملة الديوان ص ٦٥٤ - ٦٥٥

أَمَا عَلِمْتَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنِّي وَزَادَكَ خَيْرًا يَا بَنَ يَقُطِينِ
أَنِّي أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَعَاجِلِهَا وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ

**

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُهَلَّبِ الْمُهَلَّبِيُّ^(١) فِي كَلِمَةٍ لَهُ^(٢) يَمْدُحُ بِهَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ

إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ الشَّعْرَ^(٣) إِنِّي لَا بَنُ بَيْتٍ تُهْدَى لَهُ الْأَشْعَارُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ مِنْ أَهْلِ^(٤) بَيْتٍ مَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَسُودُوهُ عَارُ^(٥)

وَقَالَ أَيْضًا فِي^(٦) كَلِمَةٍ^(٧) أُخْرَى:

وَإِذَا جُدِدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ نَافِعٌ وَإِذَا حُدِدَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُ^(٨)
وَإِذَا أَتَاكَ مُهَلَّبِيٌّ فِي السَّوْعَى وَالسَيْفُ فِي يَدِهِ فَنِعَمَ النَّاصِرُ [٤٢٩]

**

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا أَتَاهُ قَتْلُ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَشْهَدُهُ الْمُهَلَّبُ بْنُ
أَبِي صُفْرَةَ؟ قَالُوا: لَا، كَانَ الْمُهَلَّبُ فِي وَجْهِهِ الْخَوَارِجُ، قَالَ: أَشْهَدُهُ عَبَّادُ بْنُ
الْحَصَنِ الْحَبِطِيُّ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَشْهَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السَّلْمِيِّ؟ قَالُوا: لَا،
فَتَمَثَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ:

(١) فِي أَوْ ب- وَد- وَه: يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِي. وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ الْغُبَرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ.

(٢) مِنَ الْأَصْلِ وَد. وَالْبَيْتَانِ فِي سَمَطِ اللَّالِي ٨٤٠، وَتَرْجَمَتْ ثَمَّة.

(٣) فِي أ: الْمَدْح.

(٤) فِي ب: مِنْ آل.

(٥) فِي ب وَه: عَلَى الْمَرْءِ. وَفِي ب وَي وَف: تَسُودُوهُ.

(٦) فِي ب وَد: وَقَالَ فِي. وَفِي أ: وَفِي.

(٧) فِي الْأَصْلِ: فِي كَلِمَةٍ لَهُ.

(٨) جُدِدَتْ: رَزَقَتْ الْجَدَّ وَهُوَ الْخَطُّ، وَحُدِدَتْ: مَنَعَتْ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ١٠٩/٦.

فقلتُ لها: عَيْثِي جَعَارٍ وَجَرَّرِي بِلَحْمِ آمُرِيٍّ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ^(١)

«جَعَارٍ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الضُّعَفِ، وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لَهَا «جَاعِرَةٌ»
فهذا [٢/١٨٠] فِي بَابِهِ كَ «فَسَاقٍ» وَ«لَكَاعٍ» وَ«حَلَاقٍ» لِلْمَنِيَّةِ. وَقَدْ فَسَّرْنَا هَذَا الْبَابَ
مُسْتَقْصَى عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْبَعَةِ^(٢).

**

وَيُرْوَى^(٣): أَنَّ جَارِيَةً لِهَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ قَالَتْ لَهُ يَوْمًا:

أَهْمَّامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى الْأَلَاثِي يَكُنَّ مَعَ الرِّجَالِ

فَقَالَ^(٤): يَا فَسَاقِي! أَرَدْتَ صَفِيحَةً مَاضِيَةً! قَالَتْ^(٥):

أَهْمَّامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى صَلْعَاءٍ مُشْرِفَةٍ الْقَذَالِ^(٦)

قَالَ^(٧): يَا فَجَارِي! أَرَدْتَ بَيْضَةً حَصِينَةً! فَقَالَتْ:

أَهْمَّامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى أَيَّرٍ أَسْدُ بِهِ مَبَالِي!

قَالَ: فَقَتَلَهَا.

**

(١) البيت من شواهد الكتاب ٣٨/٢، والمقتضب ٣٧٥/٣. ونسب في مطبوعة الكتاب للنابغة الجعدي، وانظر شعره - الملحق ص ٢٢٠.

وفي ب وهـ: جعار وأبشري.

(٢) انظر ما سلف ص ٥٨٧ - ٥٩٢.

(٣) الخبر حكاه المَرْزُبَانِي فِي أَشْعَارِ النِّسَاءِ ١٩٢ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ عَنِ الْمُبَرَّدِ. وَهُوَ بِاخْتِلَافٍ فِي أَمَالِي الْقَالِي ١٠٥/٢ - ١٠٦. وَفِي أ: أَنَّ ابْنَةَ جَارِيَةٍ، وَفِي ب: أَنَّ ابْنَةَ لَهْمَام.

(٤) فِي الْأَصْل: قَالَ.

(٥) فِي ب وَسِ وَفِ وَهـ: فَقَالَتْ.

(٦) فِي ب وَهـ: أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ إِنْ هُمَا لَفِي.

(٧) فِي أ وَسِ: فَقَالَ.

قال أبو العباس: قال أبو الشَّمَقَمَقِ - وهو مَرَّوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَزَعَمَ التَّوْزِيُّ
عن أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: أَبُو الشَّمَقَمَقِ وَمَنْصُورُ بْنُ زِيَادٍ وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الْكَاتِبُ مِنْ
أَهْلِ خِرَاسَانَ، مِنْ بُخَارِيَّةٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ^(١)، وَكَانَ أَبُو الشَّمَقَمَقِ رُبَّمَا لَحَنَ،
وَيَهْزِلُ كَثِيرًا وَيُجِدُّ، فَيَكْثُرُ صَوَابُهُ - قَالَ يَمْدَحُ مَالِكَ بْنَ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيَّ وَيَذُمُّ سَعِيدَ
ابْنِ سَلَمٍ الْبَاهِلِيَّ:

قَدْ مَرَرْنَا بِمَالِكٍ فَوَجَدْنَا هُ جَوَادًا^(٣) إِلَى الْمَكَارِمِ يَنْمِي
مَا يُيَالِي أَتَاهُ ضَيْفٌ مُخِفٌ أَمْ أَتَاهُ^(٤) يَاجُوجُ مِنْ خَلْفٍ رَدِمِ
فَارْتَحَلْنَا^(٥) إِلَى سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ فَلِذَا ضَيْفُهُ مِنَ الْجُوعِ يَرْمِي
وَإِذَا خُبْرُهُ عَلَيْهِ «سَيَكْفِي» كَهُمُ اللَّهُ مَا بَدَا ضَوْؤُ نَجْمِ
وَإِذَا خَاتَمُ النَّبِيِّ سُلَيْمًا نَ بْنَ دَاوُدَ^(٦) قَدْ عَلَاهُ بَخْتَمِ
فَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا^(٧) بِحَمْدِ وَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا بِذَمِّ

[٤٣٠]

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ^(٨) يَرِثِي سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ:
كَمْ يَتِيمٌ^(٩) جَبَرَتْهُ بَعْدَ يَتَمِ وَفَقِيرٌ نَعَشَتْهُ بَعْدَ عُسَمِ
كُلَّمَا عَضَّتِ الْحَوَادِثُ نَادَى: رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمِ

(١) في ف: «من بخارية وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيد الله بن زياد» كذا وهي زيادة زائدا
النساج، وهي خطأ. والصواب أن بخارية سكة بالبصرة أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم.
انظر معجم البلدان ٣٥٦/١.

(٢) «الباهلي» ليس في ب ود وي وهـ.

(٣) في أ: كريماً.

(٤) في أ: أتته. و«ياجوج» بتخفيف الهزة وفي أ: «ياجوج» بتحقيقها.

(٥) في أ: فانتهيينا.

(٦) رسم في ر: «دأود».

(٧) في س: من عند ذاك.

(٨) البيتان في التعاوي والمراثي ١٧٤.

(٩) في أ وب: كم صغير.

وقال سعيد بن سلم: عَرَضَ لي أعرابي فمدحني فَبَلَغَ^(١)، فقال:
 أَلَا قُلْ لِسَارِي اللَّيْلِ: لَا تَخْشِ ضَلَّةَ سعيد بن سلم ضَوْءُ كُلِّ بِلَادٍ^(٢)
 لَنَا سَيِّدٌ أَرْبَى عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ جَوَادٌ حَثَا فِي وَجْهِ كُلِّ جَوَادٍ [١/١٨١]

قال: فتأخَّرتُ عن برِّه قليلاً، فهجاني فَبَلَغَ^(٣)، فقال:

لِكُلِّ أَخِي مَدْحٌ ثَوَابٌ يُعَدُّهُ^(٤) وليس لِمَدْحِ البَاهِلِي ثَوَابٌ
 مَدَحْتُ أَبْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْزَةٌ فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
 وقال أبو الشَّعْمَقِي^(٥):

قال لي النَّاسُ: زُرْ سَعِيدَ بَنِ سَلَمٍ قلتُ للنَّاسِ: لَا أَزُورُ^(٦) سَعِيدَا
 وَأَمِيرِي فَتَى خُرَاعَةَ بِالْبَصِّ رَةٍ قَدْ عَمَّهَا سَمَاحٌ وَجُودَا
 وَلَنِعْمَ الْفَتَى سَعِيدٌ وَلَكِنْ مَالِكٌ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عُدَا
 فقال سعيد: لَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَنِي مَعَ مَالِكٍ وَأَنَّهُ^(٧) أَخَذَ مِنِّي أُمْنِيَّتَهُ.

وقال أبو الشَّعْمَقِي^(٨):

هِيَهَاتَ تَضَرَّبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي نَوَالِ سَعِيدٍ

(١) في الأصل وف وس ود وظ: فأبلغ. وفي ب: فبالغ. وضبط في ي: فبلغ.

(٢) في ي: نور كل بلاد. والبيتان مع آخر في معجم الشعراء ٢٨ لأبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن المخلوق الظالم.

(٣) في الأصل وف وس: وضبط في ي ود: فبلغ. وليست الكلمة في ب. و«فبلغ فقال» ليس في هـ.

(٤) بهامش الأصل: «يَعُدُّهُ» وعليه «ع» يعني أنه مضبوط هكذا في رواية أبي علي، ويَعْدُهُ ما نصه: «من روى يَعْدُهُ بضم الياء أراد بأخي مدح الممدوح أي لكل ممدوح ثواب يَعْدُهُ لمادحه ومن روى يَعْدُهُ أراد تأتي [كذا، والصواب: بأخي] مدح المادح، أي لكل مادح ثواب يعده مالا له» اهـ.

(٥) في ب وهـ: وقال أبو الشَّعْمَقِي في سعيد.

(٦) في ب وهـ: لا أريد.

(٧) من الأصل وف وس وي.

(٨) زاد في ف وس: أيضاً.

وَأَتَاهُ سَلَمٌ فِي زَمَانٍ مُدَوِّدٍ^(٢)
لَأَيُّ وَقَالَ: تَيْمَمَنَّ بِصَعِيدٍ!^(٣)

وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَ الْبُحُورَ^(١) بِأَسْرِهَا
يَتَغَيَّرُ مِنْهَا شَرْبَةً لِيَطْهُورَهُ

وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ^(٤):

وَيُخْلِكُ بُخْلُ الْبَاهِلِيِّ سَعِيدِ
وَمَا قَوْمُهُ مِنْ لُؤْمِهِ بِبَعِيدِ^(٥)
تَدَارَكَ فِينَا^(٦) مَجْدُهُ بِكَزِيدِ
لَمْطَبَخِهِ قُقُلٌ وَبَابٌ حَدِيدِ

دُيُونُكَ لَا يُقْضَى الزَّمَانُ غَرِيمُهَا
سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ أَلَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
يَزِيدُ لَهُ فَضْلٌ وَلَكِنْ مَزِيداً
خُزَيْمَةً لَا بَأْسَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ يَرْتِي عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنِ سَلَمٍ - وَكَانَ عَمْرُو

هَلَكَ بُعَيْدَ سَعِيدٍ بَيْسِيرٍ^(٧) -:

سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ غَيُوبَةَ الْبَدْرِ
بَعَمْرُو فَلَمَّا مَاتَ مَاتَ أَبُو عَمْرُو

رَزَيْنَا^(٨) أبا عَمْرُو فَقُلْنَا: لَنَا عَمْرُو
وَكَانَ أَبُو عَمْرُو مُعَارَاً حَيَاتُهُ

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدُ يَوْمًا لِسَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ: يَا سَعِيدُ، مَنْ بَيْتُ قَيْسٍ

(١) في أ: البحار.

(٢) في ب وهـ: في أوان.

(٣) بعده في س وف وهامش الأصل من نسخة: «ومثله قول الآخر:

لَوْ أَنَّ قَصْرَكَ يَا بَنَ يَوْسُفَ تَمَلَّ
وَأَتَاكَ يَوْسُفَ يَسْتَعِيرُكَ إِسْرَةً
وَفِي ف وس: «يَا بَنَ يَوْسُفَ كَلَّه».

(٤) انظر ديوانه ق ٤٩ ص ٢٧١.

(٥) في أ وب وهـ: من بخله. وفي الأصل: أبخل الناس، وبهامشه: ألام.

(٦) في أ: منا. وفي الأصل: فيها. وفي س: تدارك أقصى مجده.

(٧) في أ وهـ: يرتي عمرو بن سعيد وهلك عمرو بعد سعيد بيسير. و«بيسير» ليس في س. ووقع هنا خرم في هـ ينتهي ص ١٠٧٧.

(٨) رسمت في ر: «رزينا» بالتخفيف.

في الجاهلية؟ قال: يا أمير المؤمنين، بنو فزارة، قال: فَمَنْ بَيْتُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؟
قال: يا أمير المؤمنين^(١)، الشَّريفُ^(٢) مَنْ شَرَّفْتُمُوهُ، قال: صدقت، أَنْتَ وَقَوْمُكَ.

وحدثني عليُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيُّ قال: حدثني رجلٌ
من أهل مكة قال: رأيتُ في مَنَامِي سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ، في حَيَاتِهِ وَنَعْمَتِهِ^(٣)، وَكَثْرَةِ
عَدَدِ وَلَدِهِ، وَحُسْنِ مَذْهَبِهِ، وَكَمَالِ مُرُوءَتِهِ، فَقُلْتُ^(٤) في نَفْسِي: مَا أَجَلٌ مَا أُعْطِيَهِ [٤٣٢]
سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ [٢/١٨١]! فَقَالَ لِي قَائِلٌ: وَمَا ذَخَرَهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ^(٥)

وَكَانَ سَعِيدُ^(٦) إِذَا أَسْتَقْبَلَ السَّنَةَ الَّتِي يَسْتَقْبِلُ فِيهَا^(٧) عَدَدَ سِنِيهِ اعْتَقَى نَسَمَةً
وَتَصَدَّقَ^(٨) بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَقِيلَ لِمَدِينِي: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنْ
رَبِّهِ بِعَشْرَةِ^(٩) آلَافِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ^(١٠): إِذَا لَا يَبِيعُهُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْكَاتِبُ لَوْلَدِ سَعِيدٍ^(١١):
أَبْنِي سَعِيدٍ إِنَّكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَعْرِفُونَ كِرَامَةَ الْأَضْيَافِ
قَوْمٌ لِبَاهِلَةٍ بَنٍ يَعْصُرُ إِنَّهُمْ نُسِبُوا حَسِبَتْهُمْ لَعَبْدٍ مَنَافٍ

(١) «يا أمير المؤمنين» ليس في الأصل.

(٢) ليس في أ.

(٣) في أ: «أُريت سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ فِي النَّوْمِ فِي حَيَاتِهِ وَفِي نَعْمَتِهِ». وفي ف وي وس: «رَأَيْتُ فِي مَنَامِي [في س: في مكة] سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ فِي حَيَاتِهِ فِي نَعْمَتِهِ».

(٤) في الأصل وَف: قال فقلت.

(٥) في ب ود وي: ذخر. وفي ف: في الآخرة أفضل.

(٦) في ف: سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ.

(٧) في أ: يَسْتَأْنِفُ. وفي د: بها.

(٨) في الأصل. وَتَصَدَّقَ فِيهَا.

(٩) في أ: إِنَّ سَعِيداً يَشْتَرِي نَفْسَهُ بِعَشْرَةِ. وَقَوْلُهُ «فَقِيلَ... دِرْهَمٍ» لَيْسَ فِي ب وَس.

(١٠) في الأصل وَد وي: قال.

(١١) (١١) الْآيَاتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (أَبْرَقُ الْعِزَافِ) ٦٨/١، وَقَدْ أَنْشَدَهَا ابْنُ كَيْسَانَ عَنِ الْمُبَرَّدِ.

قَرْنُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا
وَكَأَنِّي لَمَّا حَسَطْتُ إِلَيْهِمْ
بَيْنَا كَذَاكَ أَتَاهُمْ كِبَرَاؤُهُمْ
زَادَا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِكَافٍ
رَحْلِي نَزَلْتُ بِأَبْرِقِ الْعِزَافِ^(١)
يَلْحُونَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ

وَأُنْشِدُنِي الْمَازِنِي:

سَلِ اللَّهَ ذَا الْمَنْ مِنْ فَضْلِهِ
فَمَا سَأَلَ اللَّهَ عَبْدٌ لَهُ
[قال أبو الحسن^(٣): وزادني بعض أصحابنا:
تَرَى الْبَاهِلِيَّ عَلَى خُبْرِهِ
وَلَا تَسْأَلَنَّ أَبَا وَائِلَةَ
فَخَابَ وَلَوْ كَانَ مِنْ بَاهِلَةٍ^(٢)
إِذَا رَامَهُ آكُلُ آكِلَةٍ]

وَأُنْشِدُنِي رَجُلٌ^(٤) مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ:

أَبَاهِلَ يَنْبَحُنِي كَلْبُكُمْ
وَلَوْ قِيلَ لِلْكَلْبِ يَا بَاهِلِيَّ
وَأَسْدُكُمْ كِكِلَابِ الْعَرَبِ
عَوَى الْكَلْبُ مِنْ لُؤْمِ هَذَا النَّسَبِ^(٥) [٤٣٣]

**

وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ قَالَ: حَجَجْنَا^(٦) مَعَ
أَبِي جَزْءٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: وَكُنَّا فِي ذَرَاهُ^(٧)، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ بَهِيٌّ وَضِيٌّ،
فَجَلَسْنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى أَقْوَامٍ^(٨) مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، لَمْ نَرِ أَفْصَحَ

(١) أبرق العزاف: ماء لبني أسد بن خزيمه في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة. عن معجم البلدان.

(٢) في الأصل: فما سأل الله عبد فخاب ولو كان يعزى إلى باهلة. وبهامشه كما في المتن.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وهو في أ بغير «قال أبو الحسن» وجاء البيت بهامش س ود.

(٤) في الأصل: وقال رجل. في أ: وأنشد أبو العباس لرجل.

(٥) في الأصل وب وس: ذاك النسب.

(٦) في أ: حججنا مرة.

(٧) في أ: وكنا. وفي س: فكنا. وذراه: كنفه.

(٨) في أ: قوم.

منهم، فَرَأَوْا هَيْئَةَ أَبِي جَزْءٍ وَإِعْظَامَنَا إِيَّاهُ مَعَ جَمَالِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَهُ^(١): أَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْخَلِيفَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: رَجُلٌ^(٢) مِنْ مُضَرَ، قَالَ: أَعَرَضَ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٣)]: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَأَجَابَ عَنْ غَيْرِهِ: أَعَرَضَ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ، أَي: أَبْدَى لِي غَيْرَ مَا أُرِيدُ مِنْهُ! مِنْ أَيَّهَا^(٤) عَافَاكَ اللَّهُ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ، قَالَ: أَتَيْنَ يُرَادُ بِكَ، صِرَ إِلَى فَصِيلَتِكَ الَّتِي تُؤْوِيكَ؟! قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: اللَّهُمَّ غَفِّراً! مِنْ أَيَّهَا عَافَاكَ^(٥) اللَّهُ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَعْصَرَ، قَالَ: وَمِنْ^(٦) أَيَّهَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ، قَالَ: قُمْ عَنَّا! قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحَارِثِيِّ فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُ مَنْ^(٧) هَذَا؟ قَالَ [١/١٨٢]: ذَكَرَ^(٨) أَنَّهُ بَاهِلِيٌّ! فَقُلْتُ^(٩): هَذَا أَمِيرُ ابْنِ^(١٠) أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرِ ابْنِ أَمِيرٍ^(١١)، قَالَ^(١٢): حَتَّى عَدَدْتُ خَمْسَةً، ثُمَّ قُلْتُ^(١٣): هَذَا أَبُو جَزْءٍ

(١) ليس في الأصل.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وأوس. إلا أن موضعه في أوس بعد تمام هذا الخبر أي قبل قوله وحدثت أن أعرابياً، وموضعه ههنا أجود. وضبط فيها: «الْمُلْبَس».

وفي أ وس: أي أبدى غير ما يراد منه. وبهامش س كما في الأصل. وضبط «الملبس» في أ «الْمُلْبَس»، وضبط بهامش الأصل: «الْمُلْبَس» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.

وقوله أعرض ثوب الملبيس من أمثالهم، انظر جمهرة الأمثال ١/١٥٩، وجمع الأمثال ٢/٢٠، واللسان (ليس). وروى: «ثوب الملبس».

(٤) في الأصل وف وي: قال من أيها.

(٥) في ب: من أيها أنت عافاك الله.

(٦) في أ: من، بلا الواو.

(٧) من الأصل ود وي.

(٨) في أ: هذا ذكر.

(٩) في الأصل وس ود وي: قال قلت.

(١٠) في الأصل وي: وابن.

(١١) في أ وب وس «ابن أمير» ثلاث مرات، وفي د أربع مرات.

(١٢) ليس في الأصل ود.

(١٣) «ثم قلت» ليس في أ.

أمير، ابن عمرو، وكان أميراً، ابن سعيد، وكان أميراً، ابن سلم، وكان أميراً، ابن قتيبة، وكان أميراً، فقال الحارثي: الأمير أعظم أم الخليفة؟ قلت^(١): بل^(٢) الخليفة، قال أقالخليفة أعظم أم النبي؟ قلت^(٣): بل النبي، قال فوالله^(٤) لو عددت له في النبوة أضعاف ما عددت له في الإمرة^(٥) ثم كان باهلياً ما عبأ الله به شيئاً!! قال: فكادت نفس أبي جزء تخرج، فقلت له^(٦): أنهض بنا، فإن هؤلاء أسوأ الناس آداباً.

**

وحدثت أن أعرابياً لقي رجلاً من الحاج، فقال له: ممن الرجل؟ قال باهلي، قال: أعينك بالله من ذلك! قال: إي والله، وأنا مع ذلك مولى لهم! فأقبل [٤٣٤] الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به، فقال^(٧) له الرجل: لِمَ^(٨) تفعل ذلك^(٩)؟ قال: لاني أثق بأن الله عز وجل لم يترك بهذا في الدنيا إلا وأنت في الجنة^(١٠)!!

**

-
- (١) في ر: فقلت.
 (٢) ليس في أ.
 (٣) في ب وس ود: قال قلت.
 (٤) في أ: والله.
 (٥) في أ: الإمارة.
 (٦) ليس في أ.
 (٧) في أ: قال.
 (٨) في أ: ولم.
 (٩) في أ وي: ذاك.
 (١٠) في أ: من أهل الجنة.

وَتَزَعُمُ الرُّوَاةُ^(١) أَنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ لَمَّا فَتَحَ سَمَرْقَنْدَ^(٢) أَفْضَى إِلَى أَثَاثٍ لَمْ يَرْ مِثْلَهُ، وَإِلَى آلَاتٍ لَمْ يَرْ مِثْلَهَا^(٣)، فَأَرَادَ أَنْ يُرِيَ النَّاسَ عَظِيمَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيُعْرِفَهُمْ أَقْدَارَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَ بَدَارٍ فَقَرِشَتْ، وَفِي صَحْفِهَا قُدُورٌ تُرْتَقَى بِالسَّلَالِمِ، فَإِذَا بِالْحُضَيْنِ^(٤) بَيْنَ الْمَنْذَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ الرَّقَاشِيِّ قَدْ أَقْبَلَ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، وَالْحُضَيْنُ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ لِقُتَيْبَةَ: ائْذَنْ لِي فِي مُعَابَثَتِهِ^(٥)، قَالَ: لَا تُرِذَّهُ فَإِنَّهُ^(٦) خَبِيثُ الْجَوَابِ، فَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُضَعِّفُ، وَكَانَ قَدْ تَسَوَّرَ حَائِطًا إِلَى امْرَأَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ^(٧)، فَأَقْبَلَ عَلَى الْحُضَيْنِ بْنِ الْمَنْذَرِ^(٨) فَقَالَ: أَمِنْ الْبَابِ دَخَلْتَ يَا أَبَا سَاسَانَ؟ قَالَ: أَجَلْ، أَسَنَّ عَمَّكَ عَنْ تَسَوَّرِ الْجَيْطَانِ! قَالَ: أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْقُدُورَ؟ قَالَ: هِيَ أَعْظَمُ مِنْ آلَا تَرَى! قَالَ: مَا أَحْسِبُ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ رَأَى مِثْلَهَا! قَالَ: أَجَلْ، وَلَا عَيْلَانَ، وَلَوْ كَانَ رَأَاهَا سُمِّيَ شَبْعَانَ وَلَمْ يُسَمَّ عَيْلَانَ! قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أَبَا سَاسَانَ، أَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

(١) في أ: ويزعم الرقاشي.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الذي فتح سمرقند سعيد بن عثمان في خلافة معاوية. والذي ذكر أبو العباس وهم لا شك فيه» اهـ.

قلت: كذا قال، وأبو العباس مصيب غير واهم. فسميد بن عثمان ولي خراسان في خلافة معاوية ففتح سمرقند، ثم نقضوا وارتدوا، ففتحها قتيبة بن مسلم وكان ولي خراسان أيام الوليد بن عبد الملك. انظر أنساب الأشراف ٦١٤/١/٤، وسير أعلام النبلاء ٤١٠/٤، ومعجم البلدان ٢٤٦/٣ (سمرقند).

(٣) في أ: لم يسمع بمثلها.

(٤) في ب وي والأصل: «الحصين» في كل موضع إلا أنه في ي هنا بالضاد وكان في الأصل بالضاد في كل موضع ثم حك النقطة. وبهامش الأصل ما نصّه: «وقع في الكامل بالضاد وأصحاب الحديث يروونه بالضاد وهو الصحيح».

وقد وقع بالضاد المعجمة وهو الصواب في سائر النسخ. وانظر سمط اللآلي ٨١٦، والخزانة ٩٠/٢.

(٥) كذا في الأصل وي وس، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «معابثته» وهو تصحيف.

(٦) في ب: قال أتركه فإنه.

(٧) في أ وب وس: ذاك.

(٨) «ابن المنذر» ليس في أ وب.

عَزَلْنَا وَأَمَرْنَا وَبَكَرُ بْنُ وَائِلٍ تَجَرُّ خُصَاها تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ (١)
قال: أَعْرِفُهُ، وَأَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

وَخِيَّةٌ مَنْ يَخِيبُ عَلَى غَنِيٍّ [٢/١٨٢] وَبَاهِلَةٌ بِنِ يَعْصَرَ وَالرُّكَابِ (٢)
قال له (٣): أَفَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

كَأَنَّ فِقَاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مِسْمَعٍ إِذَا عَرِقَتْ (٤) أَقْوَاهُ بَكَرِ بْنِ وَائِلٍ؟
[٤٣٥] قال: نَعَمْ (٥)، وَأَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ:

قَوْمٌ قُتِبَتْ أُمُهُمْ وَأَبُوهُمْ لَوْلَا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا فِي مَجْهَلٍ (٦)
قال: أَمَا الشَّعْرُ فَأَرَاكَ تَرْوِيهِ، فَهَلْ (٧) تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا؟ قال: أَقْرَأُ مِنْهُ

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «هو لحارثة بن بدر الغداني يقوله في مالك بن مسمع وكان حالف الأزد على تميم عند اختلاف بكر وتميم بعد موت يزيد بن معاوية. وبعده: وما بات بكسري من الدهر ليلة فيصبح إلا وهو للذل عارف» اهـ وانظر النقائض ١١٢، ٧٢٩، ورغبة الأمل ١١٧/٦.

(٢) البيت لزيد الخليل الطائي. وروايته في الشعر والشعراء ٢٨٨ «والركاب» وفي الأغاني ٢٥٧/١٧ «والكلاب» وفي المصون ١٨ «والرباب». وبهامش ي: «والرباب»، قال المصنف: «وهي الصواب، لأنه لا مناسبة للركاب وهي الإبل هنا. والرباب بكسر الراء قبائل... وبعد هذا البيت: وأنف أن أعدّ على غير وقائعنا بروضات الرباب والرباب بضم الراء موضع في بلاد غدير بن عامر» رغبة الأمل ١١٨/٦. وبعد البيت في الأصل وأ: «يريد: يا خيبة من يجيب».

(٣) ليس في أ وي.

(٤) في أ: وقد عرقت.

(٥) في أ: قال أعرف هذا.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «قبل هذا البيت في الدلائل: - أنه لثابت: [كذا، ولعله يريد كتاب الدلائل لثابت بن حزم]:

إن كنت ترجو أن تنال غنيمة في دار باهلة بن يعصر فارحل» اهـ
وفي الهامش أيضاً: أن تنال رغبة».

(٧) في أ: ولكن هل.

الْأَكْثَرُ الْأَطْيَبُ^(١): «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً»^(٢)
 قال: فَأَعْضَبَهُ، فقال^(٣): وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةَ الْحَضِيِّنِ حُمِلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ حُبْلَى
 مِنْ غَيْرِهِ! قال: فَمَا تَحَرَّكَ الشَّيْخُ عَنْ هَيْئَتِهِ الْأُولَى! ثُمَّ قَالَ عَلَى رِسْلِهِ: وَمَا يَكُونُ!
 تَلِدُ غُلَاماً عَلَى فِرَاشِي فَيَقَالُ «فُلَانُ بْنُ الْحَضِيِّنِ» كَمَا يَقَالُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ»!!
 فَأَقْبَلَ قَتِيئَةً عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ! هَذَا^(٤) الْحَضِيُّنُ^(٥) بَنُ الْمُنْذِرِ
 بِنِ الْحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ.

وكان الحضيْنُ بيده لواءُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رحمه الله على ربيعة، وله
 يقولُ القائلُ^(٦):

لَمَنْ رَايَةً سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَّمَهَا حَضِيْنُ تَقَدُّمًا^(٧)

**

وللحارِثِ بنِ وَعْلَةَ يقولُ الأعشى، وكان قصده فلم يُحمِده^(٨)، فعرَّجَ^(٩) عنه

(١) بهامش الأصل: «الطيب» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٢) سورة الإنسان: ١.

(٣) في س: فقال له.

(٤) «هذا» من أ وحدها.

(٥) في الأصل وف وظ وي: «قال أبو العباس: الحضيْن..» ولا وجه له.

(٦) البيت مطلع كلمة تنسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه. انظر وقعة صفين ٢٨٩، والرواية فيه: «راية حمراء».

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «وبعد هذا البيت:

ويسندونها في الصف حتى يزيروها
 تراه إذا ما كان يوم عطية
 قوله «يوم عطية» كذا وفي وقعة صفين «يوم عطية».

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «قال يعقوب: سأل الأعشى الحارث بن وعلة الرقاشي، فقال: لا ولا كرامة! ألسن القائل:

ألا من مبلغ عني حريثا
 أم مغلغلة أخان أم ازهرانا
 أمهجوني وتصغر شائي ثم تسألني!؟ وخرمه» اهـ

إلى هَوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ ذِي النَّجَّارِ . وهَوْدَةُ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ بْنِ لُجَيْمٍ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ
ابن بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ مِنْ بَنِي رَقَّاشٍ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ ، وَأَبُوهُمْ مَالِكٌ^(١)
ابنُ شَيْبَانَ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، فَقَالَ
الْأَعْمَشِيُّ^(٢) يَذْكُرُ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ وَهَوْدَةَ بْنَ عَلِيٍّ :

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةٍ إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَأَنَّمَا
لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهَتْ وَعْلَةَ فِي النَّدَى فَإِنَّ^(٣) امْرَأًا قَدْ زُرْتَهُ بَعْدَ^(٤) هَذِهِ
تَضَيَّقْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي [٤٣٦]
وَأَمْتَعَنِي عَلَى الْعَشَا بِوَلِيدَةٍ فَتَى لَوْ يُبَارِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ خِمَارَهَا
يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً
فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَائِي جَامِدًا يَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا
شَمَائِلُهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا يَجُوُّ لَخَيْرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا
وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزُّمَانَةِ قَائِدًا^(٥) فَأَبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هَوْدُ حَامِدًا
أَوْ الْقَمَرِ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِدَا^(٦) [١٨٣/١] وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا^(٧)

= «وَجَمْعُهُ» ضبط في ر ما عدا ي: «وَجَمْعُهُ» من «حده»، وفي الأصل وي: «وَجَمْعُهُ» من «أحده» ولعله الصواب. واحده أي وجده محموداً.

(٩) في أ: وعرج.

(١) بهامش الأصل ما نصه: «رقاش» هذه أم مالك هذا وزيد مناة أخيه، فبنوها هم بنو رقاش يعرفون بها، وهي رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، إحد وهو كما قال، انظر جهرة أنساب العرب ٣١٧، واللباب ٣٣/٢. واكتفى المبرد في نسب عدنان وقحطان ١٦ بالقول إن بني رقاش من بطون ذهل بن ثعلبة.

(٢) ديوانه في ٤/٧، ٦، ٥، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٦ ص ١٠١، ١٠٣. وفي الرواية اختلاف.

(٣) في أ: وإن.

(٤) في أ وب: قبل هذه، وهي رواية الديوان. ولعل «بعد هذه» هو الوجه يريد قد زرته بعد زيارتي للحارث.

(٥) بهامش الأصل ما نصه: «أي أعطاه غلاماً يقوده». وفي ب: «فاكرم مجلسي».

(٦) في الأصل وأ: «وقناعها» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل: «وخارها» كما في مائر النسخ، وعليه في الأصل: «ف» يريد رواية ابن الإفلح. وبهامش الأصل أيضاً: «ينادي الشمس» وهي رواية الديوان وبهامش الأصل أيضاً: «القلائد» وعليه «ع» يريد رواية أبي علي.

(٧) في الأصل وف وظ وب: ويغلو، وبهامش الأصل: ويعدو، وكلاهما رواية كما سيذكر المبرد. وقد سلف هذا البيت ص ٣٤٣.

وهي كلمة.

قوله «أَتَيْتُ حُرَيْثًا» يريد «الحارث» وتصغيره عَلَى اللفظ^(١) «حَوْرَيْثٌ». وهذا التصغير الآخر يقال له «تصغير الترخيم» وهو أن تَحْذِفَ الزوائد من الاسم ثم تُصَغِّرَ حروفه الأصلية، فتقول في تصغير «أحمد»: «حُمَيْدٌ» لأنه من «الحمد»، وفي «الحارث»: «حُرَيْثٌ» لأنه من «الحَرْث»، وفي «غَضبان»: «غُضَيْبٌ» لأنه من «الغَضِب»، لأنَّ الألف والنون زائدتان. وكذلك ذوات الأربعة، تقول في تصغير «قُنَيْدِلٍ» على لفظه «قُنَيْدِيلٌ»، فإن صَغَّرْتَهُ مُرَحِّمًا حَذَفْتَ الياء فقلت «قُنَيْدِلٌ» فعلى هذا مَجْرَى الباب.

وقوله «عن جَنَابَةٍ» يقول: عن غُرْبَةٍ وَبُعْدٍ. يقال «هُمْ نِعَمَ الْحَيِّ لِجَارِهِمْ جَارِ الْجَنَابَةِ»^(٢) أي الغُرْبَة، يقال: «رجُلٌ جُنُبٌ» و «رجُلٌ جَانِبٌ» أي غريب^(٣)، قال الله جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾^(٤)، وقال الحَظِيئَةُ^(٥):

والله ما مُعَشَّرَ لأمراً جُنُباً في آلِ لَآئِي بنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسٍ
وقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَةَ^(٦):

فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلاً عن جَنَابَةٍ فلَئِنِّي أَمْرُؤُ وَسَطُ الْقِبَابِ غَرِيبُ

فمن قال للواحد «جُنُبٌ» قال للجميع «أَجْنَابٌ» كقولك «عُنُقٌ» و«أَعْنَاقٌ» و«طُنُبٌ» و«أَطْنَابٌ». ومن قال للواحد «جَانِبٌ» قال للجميع «جُنَابٌ» كقولك «راكِبٌ»

(١) في أ: لفظه.

(٢) في أ وب: يقال نعم الحي (في ب: القوم) هم لجار الجنابة. وكتب بهامش أ: «لجارهم».

(٣) في أ: جنب أي جانب غريب، وفي د: جنب وجانب.

(٤) سورة النساء: ٣٦.

(٥) ديوانه ق ١/٧١ ص ٢٨٣.

(٦) ديوانه ق ٣٩/١ ص ٤٨. والكلمة هي المفضلية رقم ١١٩، وهي في الاختيارين برقم ١٠٢.

و «رُكَّابٌ» و «ضاربٌ» و «ضُرَّابٌ» قالت الخنساء^(١) :

[٤٣٧] إِبْكِي أَخَاكَ لِإِيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ وَأَبْكِي أَخَاكَ إِذَا جَاوَزْتَ أَجْنَابَا

وإن كان من «الْجَنَابَةِ» التي تُصِيبُ الرَّجُلَ^(٢) قلت «رَجُلٌ جُنُبٌ» و «رَجُلَانِ جُنُبٌ» وكذلك المرأة، والجميعُ. وقد يجوزُ - وليس بِالْوَجْهِ -: «رَجُلَانِ جُنُبَانِ» و «أَمْرَأَةٌ جُنُبَةٌ» و «قَوْمٌ أَجْنَابٌ».

وقوله يَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا

يَرِيدُ جَمْعَ «أَسْوَدٍ» سَالِخٍ و «أَسْوَدُ» ههنا نَعْتُ غَالِبٍ^(٣)، فلذلك جَرَى مَجْرَى^(٤) الْأَسْمَاءِ، لَأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْحَيَّةِ. و «أَفْعُلُ»^(٥) إذا كان نَعْتًا بِنَفْسِهِ^(٦) فجمعُه «فُعُلُ» نحو «أَحْمَرُ» و «حُمْرٍ» و «أَسْوَدُ وَشَوْدٌ» وإذا كان نَعْتًا بِنَفْسِهِ^(٧) وجرى^(٨) مَجْرَى الْأَسْمَاءِ فجمعُه «أَفَاعِلُ» نحو «أَسَاوِدُ» و «أَجَادِلُ» و «أَدَاهِمُ» إذا أَرَدْتَ الْقَيْدَ، لَأَنَّهُ نَعْتُ غَالِبٍ يَجْرِي^(٩) مَجْرَى [٢/١٨٣] الْأَسْمَاءِ؛ وَإِنْ أَرَدْتَ «أَدَاهِمُ» الَّذِي هُوَ نَعْتُ مُحَضَّرٍ قُلْتَ: «دُهُمُ» قَالَ الْأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ^(١٠) :

أُسُودُ شَرِّى لَأَقْتَ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ

(١) ديوانها ص ٧.

(٢) في ب: الإنسان.

(٣) في أ وب: نعت ولكنه غالب. وفي د: ههنا غالب. وفي س: ههنا نعت فلذلك.

(٤) في أ: فلذلك جرى ههنا مجرى، وفي ب: فجرى مجرى.

(٥) انظر لجمع أ فعل المقتضب ٢/٢١٦، والكتاب ٢/٢١١. وانظر ما سلف أيضاً ص ٧٣.

(٦) من أ وب.

(٧) ليس في أ وب ود. وفي أ وب: وإذا كان اسماً. وبهامش أ كما في سائر النسخ.

(٨) في أ: فأجرى.

(٩) في الأصل: فجرى.

(١٠) سلف البيت ص ٧٤.

فأجراه مُجرى الأسماء، نحو «الأصاغر» و «الأكابر» و «الأحاميد».

وقوله:

لعمرك ما أشبهت وعلةً في الندى شمائله

فإنه جعل «شمائله» بدلاً من «وعلة» والتقدير: ما أشبهت شمائل وعلة.

والبدل على أربعة أضرب:

فواحد منها: أن يُبدلَ أحد^(١) الاسمين من الآخر إذا رجعا إلى واحد، ولا بُدَّ أن يكونا أم معرفةً ونكرةً، تقول^(٢): مررت بأخيك زيد، لأن زيدا هو الأخ^(٣) وكذلك: مررت برجل عبد الله، فهذا واحد.

والآخر^(٤): أن يُبدلَ بعض^(٥) الشيء منه، نحو: ضربت زيدا رأسه، لما قلت «ضربت زيدا» أردت أن تُبين موضع الضرب منه.

فمثل الأول: قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ^(٦) وقوله: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. صِرَاطُ اللَّهِ^(٧) و ﴿لَنْسَقَعَا بِالْناصِيَةِ ناصيةً كاذبةً خاطئةً﴾^(٨).

ومثل البدل الثاني: قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ

(١) في أ: أن يُبدلَ أحد.

(٢) في أ وب وس: وتقول.

(٣) في الأصل: لأن الأخ هو زيد.

(٤) في أ وب ود: وآخر.

(٥) في أ: أن يُبدلَ بعض.

(٦) سورة الفاتحة: ٦ - ٧.

(٧) سورة الشورى: ٥٢ - ٥٣.

(٨) سورة العلق: ١٥ - ١٦.

أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^(١) «مَنْ» في موضع خفضٍ، لأنها بدلٌ من «الناس» ومثله إلا أنه أُعيدَ حرفُ الحَفْضِ^(٢): «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ»^(٣).

والبَدَلُ الثالثُ: مثلُ ما ذكرنا في البيتِ، أَبْدَلَ «شمائله» منه، وهي^(٤) [٤٣٨] غيره، لاشتغال المعنى عليها^(٥). ونظيرُ ذلك: أَسْأَلُكَ عَنْ زَيْدٍ أَمْرِهِ، لَأَنَّ السُّؤَالَ عَنْ الْأَمْرِ. وتَقُولُ عَلَى هَذَا: سُلِبَ زَيْدٌ ثَوْبُهُ، فَالثَّوبُ غَيْرُهُ، وَلَكِنْ بِهِ وَقَعَ السُّلْبُ، كَمَا وَقَعَتِ الْمَسْأَلَةُ عَنْ خَيْرِ زَيْدٍ. ونظيرُ ذلك من القرآن: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ»^(٦)، لَأَنَّ الْمَسْأَلَةَ إِنَّمَا كَانَتْ عَنِ الْقِتَالِ: أَهْوَى^(٧) يَكُونُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟ وَقَالَ^(٨) الشَّاعِرُ^(٩):

إِنَّ السُّيُوفَ غَدَوُهَا وَرَوَّاحَهَا تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلِ قَرْنِ الْأَعْصَبِ
وَبَدَلَ رَابِعٍ، لَا يَكُونُ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي الشُّعْرِ، وَهُوَ أَنَّ يَغْلَطَ الْمُتَكَلِّمُ فَيَسْتَدْرِكُ^(١٠) غَلَطَهُ، أَوْ يَنْسَى فَيَذْكُرَ فَيَرْجِعَ إِلَى حَقِيقَةِ مَا يَقْصِدُ لَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ:

(١) سورة آل عمران: ٩٧. و«حَجَّ» كَذَا ضَبَطَ فِي رِبْفَتْحِ الْحَاءِ وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ مِنَ السَّبْعَةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ «حَجَّ» بِكَسْرِ الْحَاءِ. انْظُرِ السَّبْعَةَ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ٢١٤، وَحِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ١٧٠، وَالْكَشَفُ لِمَكِّي ٣٥٣/١.

(٢) زَادَ فِي ب: «قَوْلُهُ».

(٣) سورة الأعراف: ٧٥. وَوَقَعَ اضْطِرَابٌ فِي جَمِيعِ النُّسخِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. فَفِي ر وَظ بِحَذْفِ «الْمَلَأَ» وَ«مِنْ قَوْمِهِ» وَكَذَا كَانَ فِي الْأَصْلِ ثُمَّ اسْتَدْرَكَ «الْمَلَأَ» فِي الْهَامِشِ، وَفِي ف بِحَذْفِ «الْمَلَأَ».

(٤) فِي د وَي وَهَامِشُ أ: وَهُوَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: عَلَيْهِ.

(٦) سورة البقرة: ٢١٧.

(٧) فِي أ: هَلْ هُوَ.

(٨) فِي أ: قَالَ.

(٩) بَعْدَهُ فِي س وَف: «وَهُوَ الْأَخْطَلُ». وَالْبَيْتُ لَهُ، دِيوَانُهُ ق ١١/٨ ج ٩٠/١، وَالْخَزَانَةُ ٣٧٢/٢.

(١٠) فِي أ: فَيَذْكُرُ. وَ«فَيَسْتَدْرِكُ غَلَطَهُ» لَيْسَ فِي د.

مررت بالمسجد دار زيد، أراد أن يقول: مررت بدار زيد، فإمّا نسي، وإمّا غلط، فاستدرك فوضع الذي قصد له في موضع الذي غلط فيه.

وقوله «بجؤ» فهي قصة اليمامة.

وقوله «تصيفته يوماً» إنما هو «تفعلته» من «الضيافة» يقال «ضفت الرجل»: إذا نزلت^(١) به، و «أضافني» أي^(٢) أنزلني.

وقوله «وأصفدني» أي^(٣): أعطاني، وهو «الإصفاد» و«الصفد» الاسم، و«الإصفاد» المصدر، قال النابغة^(٤):

فلم أعرض - أبيت اللعن - بالصفد^(٥)

ويقال «صفدت الرجل فهو مصفود» من القيّد، ولا يقال في القيد «أصفت» ولكن «صفدته صفداً» واسم القيّد «الصفد» قال الله جلّ وعزّ: «مقرنين في الأصقاد»^(٦)، كقولك «جمل وأجمال» و«صنم وأصنام».

وقوله «فتى لوياري الشمس» يقول: يعارض^(٧)، يقال «أنبرى لي فلان» أي اعترض لي، وبرى لي^(٨) في هذا المعنى، و «فلان يباري الريح» من هذا، أي يعارض الريح بجوده، فهذا غير مهموز.

(١) في أ و ب: أي نزلت.

(٢) في الأصل و ف: إذا. وفي ف: أنزلت.

(٣) في أ: يقول.

(٤) ديوانه ق ١ / ٤٨ ص ٢٤.

(٥) صدره: هذا الثناء فإن تسمع لقائله

(٦) سورة ص: ٣٨.

(٧) في الأصل و ف: لو يعارض.

(٨) «وبرى لي» ليس في أ.

فأما «بَارَأْتُ الْكَرِيَّ» فهو مهموز^(١)، لأنه من «أَبْرَأَيْتُ وَأَبْرَأْتُهُ». ويقال «بَرَأَ فلانٌ من مرضه» و«بَرِئَ» يا فتى! والمصدرُ منهما «الْبَرَّةُ» فاعلم. و«بَرَّيْتُ القلمَ» غيرُ مهموز. ويقال «ما بَرَأَ اللَّهُ مثْلَ فلانٍ»، وهو الباري المصور، وقوله^(٢) «الْبَرِّيَّةُ» أصله من الهمز، ويُخْتَارُ فيه تخفيفُ الهمز، ولفظُ التخفيفِ والبدلِ واحدٌ. وكذلك يُخْتَارُ في «النَّبِيِّ» التخفيفُ، فمن^(٣) جعلَ التخفيفَ لازماً قال في جمعه «أنبياء» كما يُفَعَّلُ بذواتِ الياء والواو، تقول^(٤) «وَصِيٌّ وَأَوْصِيَاءٌ» و«تَقِيٌّ وَأَتْقِيَاءٌ» و«شَقِيٌّ وَأَشْقِيَاءٌ» وَمَنْ هَمَزَ الواحدَ قال في الجمع^(٥) «نُبَاءٌ» لأنه غيرُ مُعْتَلٍّ، كما تقول «حُكَمَاءُ» و«أَنْبِيَاءُ»^(٦) لغة القرآن والرسول ﷺ. وقال العباسُ بنُ مرداس السُّلَمِيُّ^(٧).

يا خاتِمَ النُّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هَذَاكَ^(٨)
وقوله أو الْقَمَرِ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِدَا

إنما أَسَكَّنَ^(٩) الياءَ ضرورةً، وإنما جازَ ذلك لأن هذه الياءَ تَسَكُنُ في الرفع والخفض، فإذا احتاجَ الشاعرُ إلى إسكانِها في النصب قاسَ هذه الحركةَ على

-
- (١) في الأصل: فإنه مهموز. والكري: الذي يكرى دابته.
(٢) في أ: «وبريت القلم غير مهموز. والله الباري المصور، ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز، وقولك». قوله «وقوله البرية» لعله يريد قول الله عز وجل ﴿أَوَلَيْكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ أو ﴿هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة ٦، ٧]. أو يكون الوجه «وقولك» كما في أ.
(٣) في أ وب: ومن.
(٤) في أ وب وس: وتقول.
(٥) في أ وس وف وظ: الجميع.
(٦) في أ: كما تقول حكيم وحكام وعليم وعلماء وأنبياء الخ. وفي ب وس ود: كما تقول حكماء وعلماء وأنبياء الخ.
(٧) ديوانه ق ٣١ / ١ ص ٩٥. والبيت من شواهد الكتاب ١٢٦/٢، والمقتضب ١٦٢/١ و ٢١٠/٢.
(٨) في د وي وهامش الأصل: «هدى السماء».
(٩) في ب وي وف ظ: «إنما سَكَّنَ». وفي أ: فأسكن.

الحركتين: الضمة والكسرة، الساقطتين، فشبَّهها^(١) بهما، فجعلها^(٢) كالالف التي في «مثنى» على هيئة^(٣) واحدة في جميع الإعراب، قال النابغة: (٤)

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَةِ فِي الثَّادِ [٢/١٨٤]

فَأَسْكَنَ الْيَاءَ فِي «أَقَاصِيهِ»، وَقَالَ رُؤْبَةُ:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقُ^(٥)

وَقَالَ: سَوَى مَسَاجِيَهُنَّ تَقْطِيطُ الْحَقَقِ^(٦)

(١) كذا في أ. وفي دوي وظ: يشبَّهها، وفي ب: تشبيهاً، وفي ف: لشيها.

وفي الأصل وس: يشبَّهها، وهو تحريف.

(٢) في الأصل وس ود: فجعلها، وهو تحريف.

(٣) في أ: في مثنى التي هي على هيئة.

(٤) ديوانه ق ٤/١ ص ٤.

(٥) بعده في ب وس: «أيدي جوار [س: نساء] يتعاطين الورق».

وهذا البيت والذي قبله ليسا لرؤبة وهما بلا نسبة في اللسان «قرق».

(٦) هذا البيت لرؤبة، وقبله:

تَكَادُ أَيْدِيَهُنَّ تَهْوِي فِي الزَّهْقِ مِنْ كَفْنِهَا شَدًّا كِبَاضِرامِ الْحَرَقِ

ديوانه ق ٧٣/٤٠ - ٧٥ ص ١٠٦.

وبعد البيت «سوى» في زيادات ر من هامش أ: «ويروى تقطيط بالنصب وهو أجود لأن بعده:

تَقْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سَمَرِ الطَّرَقِ

والطرق جمع طرقة، اهـ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «التقطيط: التقطيع، وهو هنا منصوب على المصدر، والفاعل لسوى قوله بعده:

تَقْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سَمَرِ الطَّرَقِ

يصف الإبل، وجعل أخفافها مساحي إذ كانت تخفى بها ما مرت عليه» كذا في حاشية نسخة اهـ.

والفرق بكسر الراء وفتحها: القاع الطيب لا حجارة فيه.

وقال الآخر^(١):

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافٍ وَلَيْسَ لِجُهَا مَا عَشْتُ شَافٍ
وَأَمَّا قَوْلُهُ:

وَأُمْتَعِنِي عَلَى الْعَشَا بُولِيدَةٍ فَأُبْتُ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هُوْدَ حَامِدًا
= فَإِنَّهُ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَخَاطِبُهُ، وَتَرَكَ تِلْكَ الْمُخَاطَبَةَ.

والعرب تَتْرُكُ مُخَاطَبَةَ الْغَائِبِ إِلَى مُخَاطَبَةِ الشَّاهِدِ، وَمُخَاطَبَةُ الشَّاهِدِ إِلَى
[٤٤٠] مُخَاطَبَةِ الْغَائِبِ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ
طَيِّبَةٍ﴾ (٢) كَانَتْ الْمُخَاطَبَةُ لِلْأُمَّةِ، ثُمَّ صُرِفَتْ (٣) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنْخَابًا عَنْهُمْ. وَقَالَ
عَتْرَةُ (٤):

شَطَطَتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَاصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةُ مَخْرَمٍ
كَانَ يُحَدِّثُ (٥) عَنْهَا ثُمَّ خَاطَبَهَا. وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ (٦):

وَتَرَى الْعَوَازِلَ يَتَسَدِرْنَ مَلَامَتِي فَإِذَا أَرَدْنَ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا
وقال آخر (٧):

فَدَى لِكَ وَالِدِي وَسِرَاةً قَوْمِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي
وهذا كثيرٌ جدًا.

(١) بهامش الأصل: «هو بشر بن أبي خازم». ديوانه ق ١/٢٩ ص ١٤٢، وهو من شواهد المفتض ٢٢/٤،
والخزانة ٢٦١/٢. وفي أ وب و د: وقال آخر.

(٢) سورة يونس: ٢٢.

(٣) في أ: انصرفت.

(٤) سلف البيت ص ٥٧٢.

(٥) في أ وب و د: يتحدث. وفي أ: فكان، وفي ب: وكان.

(٦) سلف البيت مع آخر ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٧) في أ: الآخر. وقد سلف البيت ص ٥٧٣.

كذا ضبط في جميع النسخ هنا، وصوابه «لك» بفتح الكاف كما سلف ٥٧٣.

وقوله: يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً
أي قليلاً، من «الاقْتِصَارِ». وَيُرْوَى «وَيَعْدُو» و«يَعْدُو» جميعاً.

**

وكان هَوْدَةُ بْنُ عَلِيٍّ ذَا قَدَرٍ عَالٍ، وكانت^(١) له خَرَازَاتُ تُنْظَمُ فَتُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ، تَشْبُهًا^(٢) بِالْمَلُوكِ.

وحدثني^(٣) التَّوَزِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: مَا تَتَوَجَّحُ مَعْدِي قَطُّ، إِنَّمَا كَانَتْ التَّيْجَانُ لِلْيَمَنِ^(٤). قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ الْأَعَشَى^(٥):
مَنْ يَرِ^(٦) هَوْدَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّيِّبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا؟
قَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ خَرَازَاتُ تُنْظَمُ لَهُ.

وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى هَوْدَةَ كَمَا كَتَبَ إِلَى الْمَلُوكِ.

وكانت^(٧) بنو حَنِيفَةَ بْنِ لُجَيْمٍ أَصْحَابَ الْيَمَامَةِ، وَيَقُولُ بَعْضُ النَّسَابِينَ: إِنَّ عُبَيْدَ بْنَ حَنِيفَةَ كَانَ أَتَى الْيَمَامَةَ وَهِيَ صَحْرَاءُ، فَأَخْطَطَهَا، فَجَعَلَ يَرْكُضُ حَوَالِيهَا وَيَخْطُ بِرَمْحِهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى مَا أَصَابَ مِنَ النَّخْلِ، وَإِنَّهُمْ أَكَلُوا مَا أَصَابُوا تَحْتَهُ مِنَ التَّمْرِ، فَلَمَّا طَلَعَ لَهُمُ التَّمْرُ بَعْدَ لَمْ يَهْتَدُوا لِصُعُودِ النَّخْلِ، فَأَقْبَلُوا^(٨) يَجِدُونَهُ، حَتَّى فَكَّرُوا فَأَعْدُّوا لَهُ السَّلَاحَ، فَلَمَّا غَمِرَتِ الْيَمَامَةُ جَعَلَتْ^(٩) الْعَرَبُ تَتَّجِعُهُمْ

(١) في الأصل وف وي: وكان.

(٢) في الأصل وأوب وظ وف: تشبيهاً.

(٣) انظر ما سلف ص ٥٣٨. وقد أعاد ههنا ما قاله ثمة.

(٤) في د وي: باليمن.

(٥) بعده في الأصل وس: «في هودة» وفي ب ود وي وف: «لهودة». وقد سلف البيت مع آخر ص ٥٣٨.

(٦) في الأصل: يلق، وبهامشه كما في المتن.

(٧) في الأصل: قال أبو العباس وكانت إلخ.

(٨) في الأصل: فجعلوا، وبهامشه كما في المتن.

(٩) في الأصل وف وظ ود وي: كانت.

لموضع [١/١٨٥] التمر فَيَجَاوِرُونَ الْعَزِيزَ مِنْهُمْ، وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء
«السَّوَاقُطُ» مِمَّنْ كانوا.

[٤٤١] ويقال: إِنَّ الْيَمَامَةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْقَرَيْتَيْنِ ومواضع هناك كانت لِطَسْمٍ
وَجَدِيسَ، والخبر في ذلك مشهورٌ بِزُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ، وقد ذكر ذلك الأعشى في
قوله^(١):

قالت: أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَيْفُ أو يَخْصِفُ النَعْلَ لَهْفِي^(٢) أَيَّةُ صَنَعَا^(٣)
فَكَذَّبُوهَا بما قالت فَصَبَّحَهُمْ ذو آلِ حَسَّانَ، يُزْجِي الموتَ وَالشَّرْعَا^(٤)

**

وحدثني التَّوْزِيُّ عن أبي عُبيدة وَالْأَصْمَعِيِّ^(٥) عن أبي عمرو قال: قال
لي رجلٌ من أهل القريتين: أَصَبْتُ ههنا دراهمَ وَزُنُ الدَّهْمِ ستة دراهمَ وأربعةُ
دَوَانِيقَ^(٦)، من بقايا طَسْمٍ وَجَدِيسَ، فَخَفَّتِ السُّلْطَانُ فَأَخْفِيَتْهَا.
وقد ذكر ذلك زُهَيْرٌ في قوله^(٧):

ما نظرت ذات أشفار كنظرها حقاً كما نطق الذئبي إذ سجعاً
وكان في أ: إذ سطعاً.

- (٤) في أ: وكذبوها. وفي الأصل وف وظ وأوب و د وي: «آل غَسَّان». وفي س «آل حسان» وبهامش
الأصل ما نصه: «حَسَّان في أخرى، وهو حسان بن تَبَع الحميري وهو الصحيح» اهـ. وهي رواية الديوان،
وأغلب الظن أن «غَسَّان» وهم من الرواة.
(٥) في الأصل وف: أو الأصمعي. وانظر هذا الخبر في ديوان زهير بشرح ثعلب ١١٨.
(٦) في الأصل: دوانق.
(٧) ديوانه ق ١٠/٨، ١١ ص ١١٨ - ١١٩.

عَهْدِي بِهِمْ^(١) يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَتَيْنِ وَقَدْ
فَأَسْبَدْتُ بَعْدَنَا دَاراً يَمَانِيَةً
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٢) يَهْجُو بني حَنِيفَةَ:

هَجَانِي النَّاسُ مِلَّ الْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ^(٣)
أَصْحَابُ نَخْلٍ وَحَيْطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ
ذَلَّتْ فَأَعْطَتْ^(٤) يَدَ اللَّسْلَمِ صَاغِرَةً
صَارَتْ حَنِيفَةً أَثْلَثًا فَثَلَّثَهُمْ

حَتَّى حَنِيفَةً تَقْسُو فِي مَنَاجِيهَا^(٥)
سُيُوفُهُمْ خُشِبٌ فِيهَا مَسَاجِيهَا^(٦)
مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا
أَضْحَوْا عَيْدًا وَثَلَّثُ^(٧) مِنْ مَوَالِيهَا^(٨)

- (١) في أ كما في سائر النسخ «بهم» إلا أن ناسخ أ كتب عليها «بها» مع «صح» فأنبتها رايت «بها» وفي هذا مخالفة لما أطبقت عليه النسخ، ورواية الديوان كما في المتن.
- (٢) الهماليج جمع الهملاج وهي الدابة في سيرها سرعة وبخسة، أراد بها الخيل، وقيل الإبل. عن رغبة الأمل ١٣٢/٦ والديوان.
- (٣) ظَلِمَ بفتح الظاء وكسر اللام جبل، كذا ضبط في نسخ الكامل وديوان زهير بطبعته (بشرح ثعلب، والأعلم)، وحكى ياقوت عن العمراني أنه بفتحيتين في شعر زهير!! انظر معجم البلدان ٦٢/٤.
- (٤) ديوانه في ١/١٥٢، ٥، ١١، ١٢ ج ٥٤٤/٢ - ٥٤٥. وفي الرواية اختلاف.
- (٥) في أ و ب: «الناس والأقوام»، وفي أ: «مل أحياء»، وفي ي و ف: من الأقوام، وهو خطأ، وفي س: بالأقوام، وهو تحريف.
- (٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «تعبير بنو حنيفة بالقسو لأن بلادهم بلاد نخل نياكلونه ويُحْدِث في أجوافهم الرياح والقرابير».
- (٧) بهامش الأصل ما نصه: «يتصل بعد البيتين هذه الأبيات:

قَطَعَ الدِّبَارَ وَسَقَى النَّخْلَ عَادَتَهُم
لَوْ قِيلَ أَيْنَ هَوَادِي الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا
لَوْ قِيلَ إِنَّ حِمَامَ الْمَوْتِ أَخَذَكُمْ
لَمَا رَأَتْ خَالِدًا بِالْعِزِّ أَهْلَكَهَا

قَدِمًا وَجَاوَزَتْ هَذَا مَسَاعِيهَا
قَالُوا لِأَعْجَازِهَا هَذَا هَوَادِيهَا
أَوْ أَلْجَمُوا فَرَسًا قَامَتْ بِوَاقِيهَا
قَتَلًا وَأَسْلَمَهَا مَا قَالَ طَاغِيهَا

«اهـ»

ذلت فأعطت....

- (٨) في أ: وأعطت.
- (٩) في ب: من العبيد وثلث.
- (١٠) بهامش الأصل ما نصه: «هذا مما عيب على جرير لأنه لم يذكر الثلث الثالث. قال الأمدى: لما قال جرير هذا البيت قيل لرجل من بني حنيفة: من أي الأثلاث أنت؟ قال: من الثلث الملقى» اهـ. وهذا القول بنصه نقله البغدادي عن ابن السيد، ثم قال البغدادي:

قوله في «مناحيها» «المنحاة»: مقامُ السَّانيةِ على الحوض، و«الحائطُ»: البستانُ.

وقوله: «من بعد ما كاد سيفُ الله يُفنيها»

يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، في وقْعَتِهِ بِمُسَيْلَمَةَ^(١)، ولِلنَّسَائِيْنَ بعدَ هذا قولُ مُنْكَرٍ.

[٤٤٢] وقال جرير^(٢):

أَبْنِي حَنِيفَةً نَهَيْهُوا سُفْهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا^(٣)
أَبْنِي حَنِيفَةً إِنِّي إِنْ أَهْجُكُمْ أَدْعِ الْيَمَامَةَ لَا تُوَارِي^(٤) أَرْبَا
وقال عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ:

بَلْ أَثَمَ الرَّاكِبُ الْمَاضِي لِطَيْتِهِ بَلَغَ حَنِيفَةً وَأَنْشُرَ فِيهِمُ الْخَبْرَا^(٥)
أَكَانَ مُسْلَمَةَ الْكَذَّابُ قَالَ لَكُمْ لَنْ تُذَرَّكَوَا الْمَجْدَحَتِي تُغْضِبُوا مُضْرَا^(٦) [٢/١٨٥]
مَهْلًا حَنِيفَةً إِنَّ الْحَرْبَ إِنْ طَرَحَتْ عَلَيْكُمْ بَرَكَهَا أَسْرَعَتْهُمُ الضُّجْرَا
«الْبَرَكُ» الصَّدْرُ، إِذَا فَتَحَتِ الْبَاءَ ذَكَرْتُ، وَإِنْ^(٧) أُرِدَتِ التَّائِيَةُ قُلْتُ «بَرَكَةٌ»

«أراد جرير بالثلث المتروك أشرافهم، وترك الثالث عمداً لأنه في مقام الذم لا يثبت لهم أشرافاً صراحة»
الخرابة ٣٠٠/٢.

(١) في أ و ب: بمسيلمة الكذاب.

(٢) ديوانه ق ١/١٠٩ - ٢ ج ١/٤٦٦. في د: وقال جرير أيضاً.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «قال ابن الأعرابي: يقال حَكَمَ فلان عن الأمر: إذا رجع عنه، وأحكم، وأنشد: ابني حنيفة أحكموا! اهـ».

ونهبوا سفهاءكم: كفوهم وازجروهم.

(٤) في الأصل: «لا توازي» وتحت: «بالزاي أي توازن».

(٥) في أ و ب: «يا أيها». بهامش أ كما في المتن. ولطية أي لوجهه الذي يريده.

(٦) في ي: لن تبلغوا، وفي د: حتى تبغضوا.

(٧) في ب و د و ي: وإذا.

فكسرت الباء^(١) ، قال الجعدي^(٢) :

ولوحا ذراعين في بركة إلى جوجو رهل المنكب^(٣)

وزعم الأصمعي أن زياداً كان يقال له «أشعر بركاً»^(٤) لأنه كان أشعر الصدر.

وغير الأصمعي زعم^(٥) أن هذا كان يقال للوليد بن عتبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية^(٦).

وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوماً: ألا تعجبون لهذا أشعر بركاً يؤتى مثل هذا المصرا والله^(٧) ما يُحسن أن يقضي في تمرتين!! فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر: أنشد الله رجلاً سماني أشعر بركاً إلا قام؟ فقام عدي بن حاتم فقال: أيها الأمير، إن الذي يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بركاً لجريء! فقال^(٨): اجلس يا أبا طريف فقد برأك الله منها، فجلس وهو يقول: والله ما برأني الله منها!!

وكانت أم الوليد بن عتبة أم عثمان بن عفان، وهي أروى بنت كرز بن

(١) في أ: ... التانيث كسرت الباء قلت بركة، وفي ب و س و ف: قلت بركة بكسر الباء.

وفي د: فكسرت الباء فقلت.

(٢) ديوانه ق ٢٧/٢ ص ٢١، وأدب الكاتب ٥١٨.

(٣) الجوجو: الصدر أو مجتمع رؤوس عظام الصدر.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو زيد: يقال إنه لكثير شعر البرك: إذا كان كثير شعر القصص، وهو

الصدر، وإنما يقال هذا للتيس إذا كثّر شعر قصصه، وهو القصص من الشاة والكركرة من البعير والصدر من

الإنسان» اهـ.

(٥) في أ: يزعم.

(٦) زاد في الأصل: «بن عبد شمس». وانظر أنساب الأشراف ٥١٧/١/٤.

(٧) في الأصل و ب و س و ي: وواؤه.

(٨) في ب و د و ي: فقال له.

حَبِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ^(١) بْنِ عَبْدِ مَنَاظٍ، وَأُمُّهَا الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
ابْنِ هَاشِمٍ، وَمَنْ ثُمَّ قَالَ الْوَلِيدُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَا أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بَأُمِّي مِنْ حَيْثُ تَلَقَّاهُ بِأَبِيكَ.

[٤٤٣] وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب «قُبَّةُ السَّيَّاحِ» واسمها أم
حَكِيمٍ، ولذلك قيل لعثمان وللوليد^(٢): يَا بَنَ أَرَوْى، وَيَا بَنَ أُمِّ حَكِيمٍ.

وقال الوليد لبني هاشم لهذا السبب^(٣) حين قُتِلَ عثمان رحمه الله:
بني هاشم رُدُّوا سِلَاحَ آبِنِ أُخْتِكُمْ ولا تُنْهَبُوهُ لَا تَحِلُّ مَنَاهَبُهُ^(٤)
بني هاشم كيف المَوَادَّةُ بَيْنَنَا وعندَ عليٍّ دِرْعُهُ وَنَجَائِبُهُ
هُم قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كما غَدَرَتْ يَوْمًا بِكُسْرَى مَرَازِبُهُ
وهذا القول باطلٌ. وكان عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا ذَكَرَ مَقْتَلَ عُثْمَانَ يَقُولُ: كَانَ عَلِيٌّ
أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقْتُلَ عُثْمَانَ، وَكَانَ عُثْمَانُ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقْتُلَهُ عَلِيٌّ^(٥).

وقال الوليد بْنُ عُقْبَةَ^(٦): [١/١٨٦]
أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ قَتِيلُ التَّجِييِّ^(٧) الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ
وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَتَبْكِي^(٨) أَقَارِبِي وَقَدْ حُجِبَتْ عَنَّا فُضُولُ أَبِي عَمْرٍو

(١) كذا وقع، والصواب: «... كَرِيزُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ». انظر جهرة أنساب العرب ٧٤ -
٧٥، وأنساب الأشراف ٤٨٠/١/٤.

(٢) في أ: أو للوليد.

(٣) كذا في أ و ظ و س وهامش الأصل. وفي الأصل وف وب و د وي: النسب.

(٤) الأبيات في الأغاني ١٢٠/٥، وأنساب الأشراف ٥٩٨/١/٤.

(٥) في أ: كان عليٌّ أتقى لله من أن يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يعين في قتل عليٍّ. كذا.

(٦) انظر أنساب الأشراف ٤٩٧/١/٤، ٥٩١، وفصل المقال ٤١٥، واللسان والتاج (وجب).

وينسب لثلاثة بنات الفرافصة زوج عثمان. وانظر رغبة الأمل ١٣٦/٦ - ١٣٧.

(٧) كذا في الأصل و ظ و ف و س، وهو الصواب. ووقع في ف و س: النجيب مصحفاً.

وفي أ و ب و د و ي: «التجويي» وكذا وقع في نسخة صاحب التنبيهات من الكامل ورآه الصواب، وهو
خطاً.

(٨) في الأصل و د و ي: ويكي.

[قال أبو الحسن^(١): قَاتِلْ عَلِيَّ تَجُوبِي، وَقَاتِلْ عَثْمَانَ تَجِييُ، وكلاهما من مُرَاد].

وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ^(٢)، أَنْشَدَنِيهِ الرَّيَّاشِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ:

أَبْعَدَ عَثْمَانَ تَرْجُو الْخَيْرَ أُمَّتُهُ
خَلِيفَةُ اللَّهِ أَعْطَاهُمْ وَخَوَّلَهُمْ
فَلَا تُكَذِّبُ بِوَعْدِ اللَّهِ وَأَرْضَ بِهِ
وَلَا تَقُولُنْ لشيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ
وَقَالَ آخَرُ:

أَلَا قُلْ لِقَوْمِ شَارِبِي كَأْسِ عَلَقَمٍ
قَتَلْتُمْ أَمِينَ اللَّهِ فِي غَيْرِ رِدَّةٍ
تَعَالَوْا فَقَاتِلُونَا فَإِنْ كَانَ قَتْلُهُ
بِقَتْلِ إِمَامٍ بِالْمَدِينَةِ مُحَرَّمٍ
وَلَا حَدَّ إِحْصَانٍ وَلَا قَتْلِ مُسْلِمٍ
لِوَاحِدَةٍ مِنْهَا فَجَلُّ^(٤) لَكُمْ دَمِي [٤٤٤]

(١) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. ووقع قول أبي الحسن معكوساً فيها نقله صاحب التنبيهات ١٧٥ فإنه روى البيت «التجوي» ثم حكى قول أبي الحسن: «حفظي التجبي»، وقاتل علي تجبي وقاتل عثمان تجوي؟ ولعله وهم من ابن حمزة.

وقبل قول أبي الحسن في هامش الأصل ما نصه: «التجبي يعني كنانة بن بشر صاحب عثمان يوم الدار. ويعني بابي عمرو عثمان. قال أبو الحسن الخ».

وقال الشيخ المرصفي: «التجبي نسبة إلى نجيب اسم امرأة بلفظ المضارع من أجاب إجابة وهي نجيب ابنة ثوبان بن سليم أم عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب - كأمير - بن السكون - بفتح السين - المذحجي منهم قاتل عثمان رضي الله عنه، وهو كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف بن حارثة التجبي. فأما التجوي فممنسوب إلى نجوب بلفظ المضارع من جاب البلاد قطعها وهو لقب كلدة الحميرية الجد الأكبر لعبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، وإنما لقب به لأنه أصاب دماً في قومه فهرب فأتى مراد بن مالك بن أدد في الزمن الأول فقال: أتيتكم أجوب الأرض فسمي نجوب ذكر ذلك كله سوى السير بأقوت في مقتضبه» رغبة الأمل ١٣٧/٦.

وبهامش الأصل ما نصه: «ذكر صاحب العين نجيب بفتح التاء. والتجبيَّةُ الغلادة. وقال المدائني: البيتان لامرأة يقال إنها زوجة [عثمان] نائلة بنت القرافصة» اهـ.

(٢) ديوانها ق ١/٢٧ - ٤ ص ٩٢.

(٣) في أ و س: «ذهب جسم». وبهامش ي: «الحوم»: الكبير كذا والكثير أجود.

(٤) ضبط في ر: «فحل»، وما أثبت ضبط الأصل و ي. وفي ب: تعالوا فقاتلونا.

وَالْأَفَاعِظُ بِالَّذِي قَدْ أَتَيْتُمْ وَمَنْ يَأْتِ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ يَظْلِمُ
فَلَا يَهْتِنُ الشَّامِتِينَ مُصَابُهُ فَحَظُّكُمْ^(١) مِنْ قَتْلِهِ حَرْبُ جُرْهُمِ
وَأُنْشِدُنِي الرَّيَّانِيَّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ فِي مِثْلِهِ^(٢)، [قال أبو الحسن^(٣)]: هذا الشعرُ
لابن الغريزة الضبيّ:]

لَعَمْرُ أَبِيكَ فَلَا تَذْهَلَنَّ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا^(٤)
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلًا
ومثله قول الراعي^(٥):

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحَرِّمًا وَدَعَا فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ مَخْذُولًا
فَتَفَرَّقَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَصَاهُمْ شِقَاقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولًا

(١) في أوس: فحظهم.

(٢) في مثله من الأصل و س.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل و ف و ظ و س. إلا أن في الأصل «القريرة» وهو تحريف وفي س «الغريزة».

و «الغريزة» بالغين المعجمة وبعدها راء مهملة فياء بعدها زاي كذا قيده العسكري وكذا هو في المؤلف والمختلف ومعجم المرزباني. ووقع «الغريزة» براءين في جمع أصول الأغاني وفي ألقاب الشعراء وفي أنساب الأشراف.

انظر ألقاب الشعراء (نوادير المخطوطات) ٣٠٥/٢، والأغاني ٢٧٨/١١، وذيل سمط اللالي ٢٨، وأنساب الأشراف ٥٩٩/١/٤. والمؤتلف والمختلف ١٨٧، ومعجم الشعراء ٣٤٩ (٢٤٠ - ط٢) والبيتان فيه مع آخر.

وبهامش الأصل بعد قول أبي الحسن: «وهو كثير بن عبد الله. والقريرة [كذا] أم أبيه سبيّة من تغلب. وقيل هو نهشلي لا ضبي أحد بني صخر بن نهشل بن دارم» اهـ.

وهو نهشلي كما في المصادر السالفة.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «قال القتيبي» هو لهمام [كذا، والصواب: فهمم] بن صعصعة [عمّ] الفرزدق الذي سمي الفرزدق باسمه اهـ. انظر الشعر والشعراء ٤٧٢، والبرصان للجاحظ ١٢١ - ١٢٢. ونسب في أنساب الأشراف ٥٩٩/١/٤ لإهاب بن همام بن صعصعة؟ ولابن الغريزة ولعلي بن الغدير بن المضرس الغنوي. ونسب إلى الختات بن يزيد المجاشعي عمّ الفرزدق. انظر رغبة الأمل ١٣٩/٦.

وفي الأصل: فلا تعجلن.

(٥) ديوانه ق ٥٤/٥٨، ٥٥ ص ٢٣١ - ٢٣٢.

قوله «مُحَرَّمًا» يريد في الشهر الحرام، وكان قُتِلَ في أيام التَّشْرِيقِ رحمه

الله .

وقال أَيَمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، وكانت له صُحْبَةٌ:

تَفَاقَدَ الذَّابِحُو عُمَانَ ضَاحِيَةً أَي قَتَلَ حَرَامَ ذَبْحُوا ذَبْحُوا^(١)
ضَيَّحُوا بِعُمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَخْشَوْا عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا
فَإَيَّ سُنَّةٍ جَوْرٌ سَنَ أَوَّلَهُمْ وَبَابُ جَوْرٍ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَّحُوا
مَاذَا أَرَادُوا أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ مِنْ سَفَحِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا [٢/١٨٦]
فَاسْتَوْرَدَتْهُمْ سَيُوفُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَمَامِ ظَنِّهِ كَمَا يُسْتَوْرَدُ النَّضْحُ
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهًا لَقُوا أَنَامًا وَخُسْرَانًا وَمَا رَبُّحُوا^(٢)

قوله^(٣) «ضَحَّوْا بِعُمَانَ» إِنَّمَا أَصْلُهُ فَعِلَ فِي الضَّحَى^(٤)، وَقَالَ^(٥): زَهْرٌ^(٦):

ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُتْبَانِ أَسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكٌ^(٧) [٤٤٥]

أَي نَزَلُوهُ ضَحَى، وَيُقَالُ «بَيَّتُوا ذَاكَ» أَي^(٨) فَعَلُوهُ لَيْلًا، قَالَ اللَّهُ جَل وَعَز:

(١) فِي الْأَصْلِ: وَيْلَهُمْ ذَبَحُوا.

(٢) فِي أ: لَاقُوا. وَضَبَطَ فِي ي: لَقُوا. وَفِي أَوْي: فَمَا رَبَحُوا.

(٣) قَبْلَهُ فِي أ: «الظُّم» مَا بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ. وَقَوْلُهُ «لَخَ». وَهِيَ زِيَادَةٌ مَقْحَمَةٌ، انْظُرْ مَا سَيَأْتِي.

(٤) زَادَ فِي د: أَي قَتَلَ فِي الضَّحَى.

(٥) فِي أَوْس: قَالَ، بَلَا الْوَاوِ.

(٦) دِيَوَانُهُ ق ٤/٩ ص ١٢٨. وَيُرْوَى: وَعَرَّسُوا سَاعَةً فِي كُتُبِ أَسْنَمَةٍ.

(٧) فِي أَوْب وَس: عَلَى كُتْبَانِ.

وَأَسْنَمَةٌ يَرَوَى بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالسِّينِ سَاكِنَةً وَيَضُمُّ النُّونَ، وَيَضُمُّ الْهَمْزَةَ وَالنُّونَ، وَيَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَكَسَرَ
النُّونَ، وَهِيَ رَمْلَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ فُلْجٍ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١/١٨٩ - ١٩٠.

وَالْقُسُومِيَّاتُ مَوَاضِعٌ عَادِلَةٌ عَنْ طَرِيقِ فُلْجِ ذَاتِ الْيَمِينِ، وَمُعْتَرِكٌ: اعْتَرَكُوا بِهِ: نَزَلُوا بِهِ وَأَنَاحُوا. عَنْ

الدِّيَوَانِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَظ: بَيَّتُوا يَفْعَلُونَ أَي. وَفِي ف: بَيَّتُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ أَي.

﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾^(١)، وأنشد أبو عبيدة^(٢):

أَتَوْنِي فلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أَتَوْنِي بأمرٍ نُكِرَ
لأنكِحَ أَيْمَهُم مُنْذِرًا وهل يُنكِحُ العبدَ حرٌّ لِحُرِّ

وقوله: في سَفَحِ ذَاكَ الدَّمِ الزاكي الذي سَفَحُوا

أي في صَبِّ ذَاكَ الدَّمِ^(٣)، يقال «سَفَحْتُ دَمَهُ وَسَفَكْتُ دَمَهُ»^(٤)، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾^(٥).

وقوله «على تَمَامِ ظِمٍّ»، فهذا مَثَلٌ، وأصل «الظِّمِّ»: أن تشرب الإبل يوماً ثم تَغْبُ يوماً^(٦) لا تَرُدُّ^(٧)، فما بين الشَّرْبَتَيْنِ «ظِمٌّ»، ثم يكون^(٨) الظِّمُّ يومين، فيقال له «الرَّيْعُ» كما يقال في الحُمَّى، لأنهم يَعْتَدُونَ بِيَوْمَيِ^(٩) شَرْبِهَا، و«الْخِمْسُ» أن تَظْمَأَ ثلاثة أيامٍ. و«النَّضْحُ» الحَوْضُ.

و«الْأَثَامُ»: الهَلَاكُ، قال الله عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، ثم

(١) سورة النساء: ١٠٨.

(٢) في مجاز القرآن ١٣٣/١ ونسبها لعبيدة بن همام أحد بني العدوية. ونسباً في اللسان والتاج (نكر) للأسود بن يعفر. وسيأتي البيتان ص ١٠٧٧.

(٣) في الأصل: الدم الزاكي.

(٤) زاد في ب: «بمعنى».

(٥) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٦) قال الشيخ المصفي: «كان الأجود أن يقول ثم تتركه يوماً، وذلك أن الغب بالكسر ورد يوم وظم آخر وليس معناه ترك الشرب فقط...» رغبة الأمل ١٤١/٦.

(٧) في أ وب: لا ترد الماء.

(٨) في الأصل و أ وب و س و د: «فيكون». ولعل «ثم» أجود، وبها تستقيم العبارة ولا توهم أن فيها سقطاً، فقد زعم الشيخ المصفي أنه سقط من قلم الناسخ ما صورته: «فإن شربت يوماً وغبت يومين فيقال [كذا!]

له الريعة» رغبة الأمل ١٤٢/٦.

(٩) في الأصل و ف و ظ و ي: بيوم.

فَسَّرَ فَقَالَ^(١) : ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٢) فجزم «يُضَاعَفُ» لأنه بدلٌ من قوله «يَلْقَى أَثَامًا» إِذْ كَانَ إِيَّاهُ فِي الْمَعْنَى، وَأَنْشَدَ^(٣) أَبُو عُبَيْدَةَ:

جَزَى اللَّهُ أَبْنَ عُرْوَةَ إِذْ لَحِقْنَا عُقُوقًا وَالْعُقُوقُ مِنَ الْأَثَامِ^(٤)

وقوله «على مَطْمَحِ الْكَفِّ» يقول: على رَفْعِهَا وَإِبْعَادِهَا، يُقَالُ «طَمَحَ بَصَرُهُ» إِذَا ارْتَفَعَ وَأَبْعَدَ^(٥) النَّظَرَ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ^(٦) :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلَيْسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا^(٧) [٤٤٦]

(١) ثم فسر فقال «من الأصل وأ.

(٢) سورة الفرقان ٦٨ - ٦٩.

(٣) في أودوي: وأنشدني، وهو خطأ.

(٤) كذا أنشده، وهو مغير. والصواب.

عُقُوقًا وَالْعُقُوقُ لَهُ أَثَامٌ

وقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٨١/٢ ونسبه لبلعاء بن قيس الكنازي، وقيل هو لشافع الليثي، انظر اللسان «أثم».

(٥) في أ: فأبعد.

(٦) ديوانه في ١٣/١٣ ص ١٠٨.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو الحسن الطوسي، زعم قوم أنّ الطَّمَّاحَ رجل من بني سليم بن عمرو بن إلخاف بن قضاة أرسله إليه قيصر بثوبه المسموم. وقال بعضهم: هو الطَّمَّاحُ الأسدي الذي وشى به إلى الملك. وقال أبو علي الدينوري: قال الأصمعي: يعني بالطَّمَّاحِ قيصر. يقول: لقد نالني بما أصابني من البلاء من بُعد» اهـ.

باب (١)

قال أبو العباس: وهذا بابٌ طريفٌ نَصِلُ به هذا البابَ الجامعَ الذي ذكرناه، وهو بعضُ ما مرَّ للعربِ من التشبيهِ المُصِيبِ، وللمُحَدِّثِينَ^(١) بعدهم.

فأَحَسَّنُ ذلكَ ما جاء بإجماع^(٢) الرواة: ما مرَّ^(٣) لامرئٍ القيسِ في كلامٍ مختصرٍ، في بيت^(٤) واحدٍ، من تشبيهِ شيءٍ في حالتين [١/١٨٧] مختلفتين بشيئين مختلفين^(٥)، وهو قوله^(٦):

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٨)
فهذا مفهومُ المعنى، فإن اعترضَ معترضٌ فقال: فهلاً فَصَلَ فقال: كأنه

(١) في ب: باب في التشبيه. ويبدأ ههنا السفر الثاني من الكامل في ف.

(٢) في أ: والمحدثين.

(٣) في ب: ما جاءنا من هذا بإجماع.

(٤) «ما مرَّ» ليس في الأصل.

(٥) في أ و د: أي بيت. وفي ب: أي من بيت، وفي ف: أتى في بيت.

(٦) في د و ي و ظ: «... بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بتشبيه شيئين مختلفين في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين»؟

وكان في الأصل على الصواب ثم جعل «شيء» «شيئين» وزاد في الهامش «مختلفين». و«مختلفتين» ليس

في أ و ب و د.

(٧) في ف: «... مختلفين فمنه».

(٨) ديوانه ق ٥١/١ ص ٣٨.

رَطْبًا الْعُنَابُ وَكَأَنَّهُ يَابِسًا الْحَشْفُ؟ قِيلَ لَهُ: الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ اللَّقْنُ الْفَطْنُ^(١) يَرْمِي
بِالْقَوْلِ مَفْهُومًا، وَيَرَى مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ التَّكْرِيرِ^(٢) عِيًّا^(٣)، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ، وَلَهُ
الْمَثَلُ الْأَعْلَى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ﴾^(٤) عَلِمًا بِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ يَعْلَمُونَ^(٥) وَقَتَ السُّكُونِ وَوَقْتَ الْاِكْتِسَابِ.

وَمِنْ تَمَثُّلِ أَمْرٍ الْقَيْسِ الْعَجِيبِ قَوْلُهُ^(٦):

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُقْبِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٧):

إِذَا مَا الثَّرِيًّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ

وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي الثَّرِيَّا^(٨) فَلَمْ يَأْتُوا بِمَا يَقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَا بِمَا يَقَارِبُ
سُهولةَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ.

وَمِنْ أَعْجَبِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٩):

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَتَايَ عَنْكَ وَاسِعٌ [٤٤٧]

وَقَوْلُهُ^(١٠):

-
- (١) في أ: الفطن اللقن.
(٢) في الأصل: القول، وبهامشه كما في المتن.
(٣) في د وهامش الأصل: عناء.
(٤) سورة القصص: ٧٣.
(٥) في أ: يعرفون.
(٦) ديوانه ق ٣/٥٠ ص ٥٣. والجزع: خرز أسود مجزّع ببياض. عن الديوان.
(٧) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢٤/١ ص ١٤.
و «قوله» ليس في الأصل وس و د و ي.
(٨) في أ: وقد أكثر الناس في الثريا.
(٩) ديوانه ق ٣/٣٠ ص ٥٢.
(١٠) ديوانه ق ٣/٣١ ص ٥٢.

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(١)
 وَقَوْلُهُ^(٢) :

فَإِنَّكَ شَمْسُ وَالْمَلُوكِ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ
 وَمِنْ عَجِيبِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ^(٣) :
 وَرَزَدْتُ^(٤) أَعْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا
 وَقَوْلُهُ^(٥) :

فَجَاءَتْ بِنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى عَصَوَيْهَا سَابِرِيٌّ مُشْبَرَقُ^(٦)
 وَتَأْوِيلُهُ^(٧) أَنَّهُ يَصِفُ مَاءً قَدِيمًا لَا عَهْدَ لَهُ بِالْوَارِدَةِ^(٨) ، فَقَدْ أَصْفَرَّ وَأَسْوَدُ^(٩) ،
 فَقَالَ :

وَمَاءٌ قَدِيمٍ الْعَهْدِ بِالنَّاسِ آجِنٍ كَأَنَّ الدُّبِّيَّ مَاءَ الْغَضَا فِيهِ يَبْصُقُ^(١٠)

(١) الخطاطيف جمع خطاف وهو حديدة حجناء معطوفة الرأس . ونوازع : جواذب . عن رغبة الأمل ١٤٦/٦ .
 (٢) ديوانه ق ٢٦/٦ ص ٧٨ .

وقوله «فإنك» كذا في أ وحدها ، وفي سائر النسخ «بأنك» وكذا وقع في ديوان النابعة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص ٧٤ إلا أنه وقع في الشرح «فإنك»؟ .

(٣) ديوانه ق ٤٨/١٣ ج ٤٩٠/١ .

(٤) في ف : قطعت .

(٥) اعتسافاً : أخذ على غير هدى . وابن ماء يعني طائر الماء ، شبه الثريا به وقد تحلق . عن الديوان .

(٦) «وقوله» من ب وحدها .

(٧) البيت ٥٥ ص ٤٩٦ .

(٨) في أ : وتأويل هذا .

(٩) في ف وظ ود وي وهامش الأصل : بالوراد .

(١٠) بهامش الأصل ما نصه : «ليس في البيت ما يدل على صُفْرَةٍ وَلَا سَوَادٍ ، إِنَّمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : يَصِفُ مَاءً قَدْ نَسَجَتِ الْعَنْكَبُوتُ فَوْقَهُ مِنْ جَالٍ إِلَى جَالٍ لَطَوَّلَ عَهْدَهُ بِالْوُرُودِ» اهـ كذا قال ، وقول أبي العباس «فقد اصفرَّ واسودَّ» . متعلق بالبيت التالي ، وهو كما قال .

(٩) البيت ٤٧ ص ٤٨٩ . وفي أ : بالإنس آجن . وفي س ود وي وف وظ : «تبصق» . آجن من آجن الماء إذا =

وقد أجاد عَلَقْمَةُ بْنُ عَبْدِ (١) في وصفِ الماءِ الأَجَنِ، حيث يقول (٢) :

إِذَا وَرَدَتْ مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنْ الْأَجَنِ جِنَاءً مَعًا وَصِيبُ (٣)

وقال (٤) ذُو الرُّمَّةِ في وصفِ هذا الماءِ، فَقَرَنَ بِتَغْيِيرِهِ بَعْدَ مَطْلَبِهِ، فقال (٥) :

فَأَذَلِّي غُلَامِي دَلْوَهُ يَتَغَيَّرُ بِهَا شِفَاءُ الصَّدَى وَاللَّيْلُ أَذْهَمُ أَبْلَقُ

يريد أن الفَجَرَ قد نَجِمَ فيه . فجاءَتْ - يعني الدَّلْوُ - «بَنَسَجِ العنكبوت كأنه

على عَصَوَيْهَا سَابِرِي مُشْبَرِّقُ» (٦) [٢/١٨٧] . و«السَّابِرِي» : الرقيق من الثيابِ والدُّرُوعِ .
و«المُشْبَرِّقُ» : المُمَزَّقُ، وأنشد أبو زيد (٧) :

لَهُونًا بِسِرْبَالِ الشَّبَابِ مَلَاوَةٌ فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ الشَّبَابِ شَبَارِقًا

**

ومن التشبيه العجيب (٨) قولُ ذِي الرُّمَّةِ في صفةِ الظِّلِيمِ (٩) :

[٤٤٨]

= تغير واصفر أو اخضر، والذهب الجراد، يقول: كان الجراد بصبغ في هذا الماء مما أكل من الغضى وماء الغضى أخضر أسود. عن الديوان. ورسم في النسخ «الدبا».

(١) زاد في أ: «الفعل».

(٢) ديوانه ق ٢١/١ ص ٤٢. وروايته: فأوردتها ماء.

(٣) الصيب: شجر يكون بالحجاز يختضب به، وقيل أراد به الدم المصبوب. عن الديوان وانظر اللسان

(صيب). ويهامش الأصل مانصه: «قال ابن دريد: الصيب صبغ أحمر، لم يقل فيه غير ذلك. وقال غيره:

نقع بالحجاز أو صبغ يصبغ به» اهـ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) البيت ٥٤ ص ٤٩٥.

(٦) أورد في الأصل البيتين بتمامهما وجاء عقبهما «فجاءت يعني الدلو. والسابري...»، ولم يرد فيه

«يريد... فيه».

(٧) في النوار. ٤٤ للأسود بن يعفر النهشلي. وملاوة أي حيناً من الدهر.

(٨) في س: البليغ.

(٩) في الأصل: ظليم.

شَخْتُ الْجُرَازَةِ مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنْ الْمُسُوحِ خِدْبٌ شَوْقَبٌ خَشِبٌ^(١)
«الشَّخْتُ» الضَّيْلُ الْيَابِسُ الضَّعِيفُ، و«الْجُرَازَةُ» الْقَوَائِمُ. وَقَوْلُهُ «مِثْلُ
الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنَ الْمُسُوحِ» يَعْنِي^(٢): إِذَا مَدَّ جَنَاحَيْهِ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عِلْقَمَةَ
ابْنِ عَبْدَةَ^(٣):

صَعْلٌ كَانَ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاءُ مَهْجُومٌ
«الصَّعْلُ»: الصَّغِيرُ الرَّاسِ. وَ«الْخَرَقَاءُ»: الَّتِي لَا تُحْسِنُ شَيْئًا، فَهِيَ تُفْسِدُ
مَا عَرَضَتْ لَهُ^(٤)؛ قَالَ الْحُطَيْثَةُ^(٥):

هُمْ صَنَعُوا لِحَارِهِمْ وَلَيْسَتْ يَدُ الْخَرَقَاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ^(٦)
و«الْمَهْجُومُ» الْمَهْدُومُ^(٧). وَفِي الْخَبَرِ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ لَمْ يَبْقَ
فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بَيْتٌ^(٨) إِلَّا هُجِمَ، أَيْ^(٩) هُدِمَ. وَ«الْخِدْبُ»: الضَّخْمُ.
وَ«الشَّوْقَبُ»: الطَّوِيلُ. وَ«الْخَشِبُ» الَّذِي لَيْسَ بِلَيِّنٍ^(١٠).
وَمِنَ التَّشْبِيهِ الْمُصِيبِ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ رَوْضَةٍ^(١١):
قَرَحَاءُ حَوَاءٍ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَتْ فِيهَا الذَّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِيمُ

-
- (١) ديوانه ق ١٠٣/١ ج ١١٥/١. والمسوح جمع يشع وهو الكساء من الشعر.
(٢) في الأصل: «يقول» وبهامشه: «يعني» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
(٣) ديوانه ق ٢٧/٢ ص ٦٣.
(٤) في ي: «ما تصنع وما عرضت له» و«ما تصنع» مزيد بالهامش.
(٥) ديوانه ق ٥/١٨ ص ٦٢. وفيه: «هم صنع لجارهم».
(٦) في س: لجارهم.
(٧) قوله «والمهجوم المهذوم» ليس في ب. وفي ي: المهزوم، وفي أوس: المعدوم، وكلاهما مصحف.
(٨) في أ: بيت في بكر بن واثل. وقد سلف الخبر ٢٩٨.
(٩) في الأصل وي وف وظ: يقول.
(١٠) في ف وأ: «ليس يلين على من نزل به».
(١١) ديوانه ق ٢٦/١٢ ج ٣٩٩/١.

«قَرَحَاء» يريدُ الأنوارَ^(١). وقوله «حَوَاء» يقولُ^(٢): تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ لِسَدِّ رِيْهَا وَخَضَرَتِهَا وكذلك المفسرون يقولون^(٣) في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿مُذَاهِمَاتَانِ﴾^(٤): تَضْرِبَانِ إِلَى الدُّهْمَةِ، لِشِدَّةِ خَضَرَتِهِمَا وَرِيْهِمَا.

وقوله «أَشْرَاطِيَّةٌ» ليس مما قَصَدْنَا له^(٥)، وَلَكِنَّهُ مِمَّا يَجْرِي، فَتُفَسِّرُهُ^(٦)، ومعناه: مُطَرَّتْ^(٧) بِنَوْءِ الشَّرَطَيْنِ^(٨).

وحدثني الزَّيَادِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ، وَسُئِلَ بِخَضَرَتِي، أَوْ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ «أَشْرَاطِيَّةٌ»؟ فَقَالَ: بِأَسْتِهِ وَأَسْتِ عَزِيزِهِ! وَذَاكَ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ لَا يُنْشِدُ وَلَا يَفْسِّرُ مَا كَانَ فِيهِ ذِكْرُ الْأَنْوَاءِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»^(٩) لِأَنَّ الْخَبَرَ فِي [١/١٨٨] هَذَا بَعَيْنُهُ: «مُطَرَّنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا»^(١٠). وَكَانَ لَا يُفَسِّرُ وَلَا

(١) أنوار جمع نَوْر.

(٢) ليس في الأصل. وفي س وف: يقول خضراء تضرب.

(٣) في ب وس: وكذلك قال المفسرون.

(٤) سورة الرحمن: ٦٤. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨١/٧ - ٤٨٢، والقرطبي ١٨٤/١٧ - ١٨٥، وتفسير غريب القرآن ٤٤٢.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في أ وب: فيفسر.

(٧) في أ: أنها مطرت.

(٨) مثنى شَرَطٍ بالتحريك وهما من الحمل قرناه وبعض العرب يعدّ معها كوكباً صغيراً في جانب الشمالي منها. ويسمىها الأشرط. عن رغبة الأمل ١٥١/٦.

(٩) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٨١/١ برقم ٦١٥ وحسنه، ولفظه: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا». وانظر فيض القدير ٣٤٧/١ برقم ٦١٥، وصحيح الجامع الصغير ٢٠٨/١ برقم ٥٥٩ وسيأتي هذا الحديث والذي بعده ص ١٤٣٤.

(١٠) أخرج مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب كفر من قال مطرنا بالنوء برقم ٧١ من حديث زيد بن خالد الجهني قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». وسيأتي نحو هذا الحديث ص ١٤٣٥.

وأخرجه بنحوه البخاري برقم ٨٤٦ في كتاب الأذان - باب يستقبل الإمام إذا سلم وبرقم ١٠٣٨ في كتاب =

يُنشِدُ شعراً فيه هجاء، وكان لا يفسرُ شعراً^(١) يوافقُ تفسيره شيئاً من القرآن^(٢) وسُئِلَ [٤٤٩] عن قولِ الشَّماخِ^(٣):

طَوَى ظِمَامَهَا فِي بَيْضَةِ الْقَيْظِ^(٤) بَعْدَمَا جَرَى فِي عِنَانِ الشُّعْرَيْنِ الْأَمَاعِزِ^(٥)
فَأَبَى أَنْ يَفْسَرَ «فِي عِنَانِ الشُّعْرَيْنِ».

وقوله^(٦): «الذُّهَابُ» فهي الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ الدَّائِمَةُ، وَيُقَالُ إِنَّهَا أَنْجَعُ الْمَطَرِ فِي النَّبْتِ، وَكَذَلِكَ «الْعِهَادُ» وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:
أَمِيرٌ عَمَّ بِالْمَغْرُوفِ^(٧) حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ جَلَّلَهَا الْعِهَادُ

الاستسقاء - باب قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ ويرقم ٤١٤٧ في كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية - وقول الله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ وأبو داود برقم ٣٩٠٦ في كتاب الطب - باب في النجوم، والنسائي ١٦٤/٢ - ١٦٥ في كتاب الاستسقاء - كراهية الاستمطار بالكوكب، ومالك في الموطأ برقم ٤٥١ في كتاب الاستسقاء - الاستمطار بالنجوم، وأحمد في المسند ١١٧/٤.

وأخرج الترمذي في سننه برقم ٣٢٩٥ في كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة الواقعة من حديث علي ابن أبي طالب قال: «قال رسول الله صل الله عليه ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ قال: شُكْرُكُمْ، تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وينجم كذا وكذا». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل. ورواه سفيان الثوري عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي نحوه ولم يرفعه. اهـ.

وأخرج أحمد هذا الحديث بنحوه في المسند ١٠٨/١، ١٣١ وبغير هذا اللفظ في ٤٥٥/٢ و ٤٢٩/٣.

(١) في الأصل: شيئاً.

(٢) بعده في ف وأ: «هكذا يقول أصحابه»، وسيأتي خبر الأصمعي ص ١٤٣٥.

(٣) ديوانه ق ٦/٨ ص ١٧٥. ومن هنا إلى قوله ص ٩٣٥. وأحسن ما قيل في صفة الضلوع سقط من ظ.

(٤) في أ: الصيف.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «يصف حمراً أو حميراً». وقوله: طوى ظمأها: أدخل ظمئيين في ظمء، والظمء ما بين الشربتين، وإنما فعل ذلك خوفاً من ورود الماء من أجل الصيادين. وبيضة القَيْظِ معظمه وشدته. وعنان الشعيرين: أول بارح الشعيرين، وهو ما عن اليمين إذا عرض. وبارح الشعيرين أشدّ البوارح حرّاً. وقوله «جرى في عنان الشعيرين أي جرت الأماعز في السراب. والأمعز [في الأصل الأمعاز] المكان الغليظ الكثير الحصى. ومعزاء يراد الأرض» اهـ.

(٦) في أ: وأما قوله.

(٧) في أ: بالنعماء.

و«الْبَرَاعِيمُ» واحدها^(١) «بُرْعُومَةٌ» وهي أَكِمَّةُ الرُّوضِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَتِقَ^(٢)، يقال
لواحدِها «كُئِمٌّ» و«كِمَامٌ»، فمن قال: «كِمَامٌ» فجمعه «أَكِمَّةٌ» مثلُ «صِمَامٍ وَأَصِمَّةٍ»
و«زِمَامٍ وَأَزِمَّةٍ» ومن قال: «كُئِمٌّ» فالجَمَاعُ^(٣) «أَكِمَامٌ»، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّخْلُ
ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾^(٤).

ومن ذلك قولُ الآخر، أَحْسِبُهُ تَوْبَةً بَنَ الْحُمَيْرِ^(٥) [قال أبو الحسن^(٦)]: يقالُ إنه
لمجنونٍ بني عامِرٍ، وهو الصوابُ]:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَمَ شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ^(٧) وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^(٨)
^(٩)فهذا غَايَةُ الاضْطِرَابِ^(٩) وقد قال^(١٠) الشعراءُ قَبْلَهُ وبعده فلم يبلغوا هذا
المقدارَ.

وقال الشَّيْبَانِيُّ لِلْحَجَّاجِ:

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ^(١١)

(١) في أ: واحدها. وفي د: البراعيم جمع برعومة.

(٢) في أ: تَنَفَّتَقَ. وفي الأصل وس: يَنْفَتِقُ، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: فجمعه. وفي ف: فالجمع.

(٤) سورة الرحمن: ١١.

(٥) في أوب وس وي: حمير.

(٦) قول أبي الحسن من الأصل وس. وقد اختلف في القائل فقيل توبة وقيل المجنون وقيل قيس بن ذريح وقيل

نصيب. انظر ديوان المجنون ص ٩٠، وشعر نصيب ص ٧٤، وسمط اللالي ٦٩٦.

(٧) في أوس: تعالجه.

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:

لَهَا فَرَحَانٌ قَدْ غَلَقَا بِوَكْرٍ فَعَثَّهَا تَصَفَّقَهُ الرِّيحُ

فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تَرْجِي وَلَا بِالصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاخُ

(٩-٩) من أ وف. وقبله في ف: «ويروى: تجاذبه».

(١٠) في ب وس: قالت.

(١١) بهامش الأصل ما نصّه: «غزاله هذه امرأة شبيب الخارجي، لما قتل قامت مقامه في عسكرها. وقبل البيت:

أَسَدٌ عَلَيَّ فِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هلا برزت.. البيت

فهذا يجوز أن يكونَ في الحَقَّقَانِ وفي الذُّهَابِ البَتَّةُ.

**

ومن التشبيه المحمود قول الشاعر: (١)

طَلِيقُ اللَّهِ لَمْ يَمْنُنْ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ أَبِي كَثِيرٍ
[٤٥٠] وَلَا الْحَجَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ تُقَلِّبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصُّقُورِ (٢)

وهذا غاية في صفة (٣) الجبان.

وَنَصَبَ «عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ» عَلَى الذَّمِّ، وَتَأْوِيلُهُ: أَنَّهُ (٤) إِذَا قَالَ: «جَاءَنِي
عَبْدُ اللَّهِ الْفَاسِقُ الْخَبِيثُ» فَلَيْسَ يَقُولُهُ (٥) إِلَّا وَقَدْ عَرَفَهُ بِالْفُسْقِ وَالْخُبْثِ (٦). فَنَصَبَهُ
«بِأَعْنِي» (٧) وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ، نَحْوَ «أَذْكُرُ» وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الذَّمِّ، أَنْ تُقِيمَ (٨) الصِّفَةَ مَقَامَ
الاسْمِ، وَكَذَلِكَ الْمَدْحُ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ:

= وَكَانَتْ نَذَرْتُ أَنْ تَصِلِي فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِيهِمَا بِالْبَقَرَةِ وَأَلْ عِمْرَانَ، فَفَعَلْتَ ذَلِكَ، فَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ
حِطَّانٍ هَذَا الشَّعْرُ. وَبَعْدَ الْبَيْتِ:

صَدَعْتَ غَزَالَ قَلْبِهِ بِسُفُورِاسٍ تَرَكْتَ مَغَانِيهِ كَأَمْسِ الدَّابِرِ اهـ
وَالشَّيْبَانِيُّ هُوَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ. وَانْظُرْ شَعْرَ الْخَوَارِجِ ص ١٩٣ - ١٩٤.

(١) هُوَ إِمَامُ بَنِي أَقْرَمَ التَّمِيمِيِّ. وَالْبَيْتَانِ لَهُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ٣٨٦/١، وَشَرَحَ أَيْبَاتُ سَيِّبُوهُ ٧/٢، وَفَرَحَةُ
الْأَدِيبِ ١٣٢، وَهَمَا بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْكِتَابِ ٢٥٤/١.

(٢) كَتَبَ بَيْنَ الْأَسْطَرِ فِي الْأَصْلِ: «تَخَصَّ بَنَاتُ الْمَاءِ لِأَنَّهَا لَا هَدَبَ لِأَشْفَارِهَا وَكَانَ الْحَجَّاجُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ» اهـ.
وَانْظُرِ الْبَيَانَ وَالتَّبَيُّنَ ٣٨٦/١.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَف: وَصَفَ.

(٤) مِنْ أَوْبٍ.

(٥) فِي أ: يَقُولُ.

(٦) فِي أ: بِالْخُبْثِ وَالْفُسْقِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: بِإِضْمَارِ أَعْنِي.

(٨) فِي أَوْبٍ وَس وَد: يَقِيمُ.

﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾^(١) إنما هو على هذا^(٢). وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ^(٣) أَرَادَ «وَمِنَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ» فمخطئٌ في قول البصريين، لأنَّهم لا يَعْطِفُونَ الظَّاهِرَ عَلَى الْمَضْمَرِ الْمَخْفُوضِ^(٤)، وَمَنْ أَجَاذَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ فَعَلَى [٢/١٨٨] قُبْحٌ، كَالضَّرُورَةِ، وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَشْرَفِ الْمَذَاهِبِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٥). وهذا مما لا يجوز عندنا^(٦)، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَيْهِ شَاعِرٌ، كَمَا قَالَ: ^(٧)

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ
 وَقَرَأَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(٨) أَرَادَ: وَأَمْرَأَتُهُ^(٩) ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ فَنَصَبَ «حَمَّالَةَ» عَلَى الذَّمِّ^(١٠). وَمَنْ قَالَ إِنَّمَا «أَمْرَأَتُهُ» مَرْتَفَعَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ = فَهُوَ يَجُوزُ، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ أَنْ يُعْطَفَ الْمُظْهَرُ الْمَرْفُوعُ عَلَى الْمَضْمَرِ حَتَّى يُؤَكَّدَ، نَحْوُ^(١١) ﴿فَإِذْ هَبْتَ أَنْتَ وَرَبُّكَ

(١) سورة النساء: ١٦٢.

(٢) انظر الكتاب ٢٤٨/١ - ٢٤٩، والبحر ٣٩٥/٣ - ٣٩٦. وانظر ما سلف ص ١٤٧.

(٣) في ف: أَنَّهُ إِذَا.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «كذا ! صوابه: إِلَّا بِإِعَادَةِ الْخَافِضِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ.

(٥) سورة النساء: ١. وقراءة والأرحام بالجر هي قراءة حمزة من السبعة وهي أيضاً قراءة النخعي وقتادة والأعمش. وقراً الجمهور «والأرحام» بالنصب. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٦، وحجة القراءات ١٨٨، والكشف لـ ٣٧٥/١، والبحر ١٥٧/٣، وتفسير القرطبي ٢/٥، وتفسير غريب القرآن ١١٨. وفي ب بعد الآية: «وبالجر».

(٦) حكى الفارسي أن أبا العباس المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ «والأرحام» لأخذت نعلي ومضيت. وقال القرطبي: «فأما البصريون فقال رؤسائهم: هو لحنٌ لا تحلُّ القراءة به. وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيحٌ ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علّة قبحه». وانظر تفصيل ذلك في تفسير القرطبي والبحر.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ٣٩٢/١، والخزانة ٣٣٨/٢، ولم يعرف له قائل. وانظر المصادر السالفة.

(٨) سورة المسد: ٤. وسلف التعليق على القراءة ص ١٤٧.

(٩) «أراد وأمرأته» ليس في الأصل وي.

(١٠) في ب: على الشتم والذم.

(١١) في ب: نحو قوله عز ذكره فاذهب.

فَقَاتِلَا ﴿^(١)﴾ : و: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ ^(٢). فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ ^(٣) = فَإِنَّهُ لَمَّا طَالَ الْكَلَامُ وَزِيدَتْ ^(٤) فِيهِ «لَا» أَحْتَمَلَ الْحَذْفَ ^(٥). وهذا على قُبْحِهِ جَائِزٌ فِي الْكَلَامِ ^(٦)، أَعْنِي: ذَهَبْتُ وَزَيْدٌ وَأَذْهَبُ وَعَمَرُو، قَالَ ^(٧) جَرِيرٌ ^(٨):

وَرَجَا الْأَخْيَطُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالَا

وقال ابن أبي ربيعة: ^(٩)

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كَنِعَاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلَا

وَمِمَّا يُنْصَبُ عَلَى الذَّمِّ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ ^(١٠):

[٤٥١] لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوءَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَن تَجَادِعُ ^(١١)

وقال عُروَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ: ^(١٢)

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وَالْعَرَبُ تُنْشِدُ قَوْلَ حَاتِمِ الطَّائِي رَفْعًا وَنَصْبًا:

(١) سورة المائدة : ٢٤. وفي غير ب: اذهب، والتلاوة بالقاء.

(٢) سورة البقرة: ٣٥، وسورة الأعراف: ١٩.

(٣) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٤) في الأصل: وزيد. وفي أ: وزادت، وفي ب: وزاد.

(٥) انظر الكتاب ١/٣٩٠.

(٦) «في الكلام» ليس في أ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٤١٧ - ٤١٨.

(٧) في دوي: وقال

(٨) سلف البيت ص ٤١٨.

(٩) سلف البيت ص ٤١٨.

(١٠) ديوانه ق ٣/٢٠، ٢١ ص ٤٩ - ٥٠، والكتاب ١/٢٥٢، والخزانة ١/٤٢٦. و«الذبياني» ليس في أ.

(١١) في ي: «تجادع» وهو الصواب. وفي سائر النسخ «تجادع» وضبط في الأصل بالوجهين، وهو بالخاء تصحيف.

وتجادع: تُشَاتَم.

(١٢) ديوانه ص ٣٢، والكتاب ١/٢٥٢.

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرٍ^(١)
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ والطَّاعِينَ وَخِيْلَهُمْ تَجْرِي^(٢)
وإنما خَفَضُوهُمَا عَلَى النِّعَتِ^(٣)، وربما رَفَعُوهُمَا عَلَى الْقَطْعِ وَالْإِبْتِدَاءِ.

وكذلك قَوْلُ الْخَزْنِقِ بِنْتِ هِفَّانَ الْقَيْسِيَّةِ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:
لَا يَتَّعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُزْرِ^(٤)
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ^(٥)
وَكُلُّ مَا كَانَ^(٦) مِنْ هَذَا فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ^(٧).

وإنْ لَمْ يُرَدْ^(٨) مَدْحًا وَلَا ذَمًّا قَدْ اسْتَقَرَّ لَهُ فَوَجْهُهُ [١/١٨٩] النِّعَتُ. وَقَرَأَ
بَعْضُ الْقُرَاءِ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(٩).

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «وبعده:

جاوردتهم زمن الفساد فيغد سم الحمي في العوصاء واليُسُر
فسقيت بالاء التمر ولم أترك أوطن حماة الجففر
ودعتها في أولى السدي ولم ينظر إليّ بأعين خزر
الضاريين لدى... البيت

وبعده: الخالطين نحيبتهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذى الفقر» اهـ.
انظر ديوانه ص ٥٤ ومنه صححت عجز البيت «فسقيت...» فقد كان في الأصل: «أترك الاطنين حماره
الحفرة». وفي الديوان: ودعيت في أولى.

(٢) رسم في ر فوق «الضاريين»: «بون» وفوق «الطاعين»: «عنون» ليقرأ بالوجهين.
(٣) قوله: «والعرب تشد بيت حاتم الطائي رفعا ونصبا...» وإنما خفضوهما على النعت» ظاهره أن «الضاريين»
و «الطاعين» ليست الياء فيها بعلامة النصب وإنما هي علامة الخفض على النعت.

(٤) ديوان الخزرق ق ١/٤، ص ٢٩، وأشعار النساء ١٦٣ - ١٦٥، والكتاب ١/١٠٤، ٢٤٦، ٢٤٩.

(٥) رسم في ر فوق «النازلين»: «لون»، وفوق «الطييبين»: «بون» ليقرأ بالوجهين.

(٦) في ي: جاء.

(٧) في أ: فعلى هذا أكثر إنشاده.

(٨) في د: ترد.

(٩) سورة المؤمنون: ١٤.

ولا أعلم بينهم اختلافاً في قراءة «أحسن» بالرفع، ولم أجد قراءة النصب. وقد سلف الاستشهاد بها ص
١٤٧.

وأكثر ما تُنشد العربُ بيتَ (١) ذي الرُّمّةِ نصباً، لأنّه لما ذُكر ما يَجُنُّ إليه
ويَصُبُّ إلى قُرْبِهِ أَشَادَ بِذِكْرِ ما قد كَانَ يَبْخِي، فقال: (٢)
ديارُ مَيّةٍ إذْ مَيُّ تُسَاعِفُنَا ولا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ ولا عَرَبٌ

وفي هذه القصيدة من التشبيه المصيبِ قوله:

بَيضاء في دَعَجٍ صَفراءُ في نَعَجٍ كأنها فِضّةٌ قد مَسَّها ذَهَبٌ (٣)
وفيها من التشبيه المصيبِ قوله: (٤)

[٤٥٢] تَشْكُو الخِشَاشَ وَمَجْرَى النَّسْعَتَيْنِ كما أَنَّ المَرِيضَ إلى عَوَادِهِ الوَصْبُ (٥)

و«الخِشَاشُ»: (٦) ما كان في عَظْمِ الأنفِ، وما كان في المَارِنِ فهو «بُرّة»
يقال: «أَبْرَيْتُ» (٧) الناقة، فهي «مُبرّاة».

قال الشَّماخُ (٨)، وهذا من التشبيه العجيب:

فَقَرَّبْتُ مُبرّاةً تَخَالُ ضُلُوعَها من الماسِخِيَّاتِ القِسيِّ المُوْتَرِ (٩)

(١) في الأصل: ينشد العرب بيت. وفي د: يُنشد بيت.

(٢) ديوانه ق ١٠/١ ج ٢٣/١. والبيت من شواهد الكتاب ١٤١/١، ٣٣٣، والخزانة ٣٧٨/١.

(٣) البيت ٢٠ ص ٣٣. رواية الديوان: «كحلاء في برج». والدعج سواد العين، والتعج البياض.

(٤) ليس في أ وب ود وب.

(٥) البيت ٢٨ ص ٤٢. ومجرى النسعتين هو موضع التصدير والحقب، وأن من الأنين، والوصب: الوجع.

(٦) في أ ود: الخشاش، بلا الواو.

(٧) في ب: يقال منها قد أبريت.

(٨) ديوانه ق ١٢/٥ ص ١٣٣.

(٩) المُوْتَر: المشدود الوتر. قال قدامة بن جعفر: «شبه أصلاح الناقه ويَزِي السير إياها بالقِسيِّ المُوْتَرَة... من

قبل اجتماع الأصلاح والقِسيِّ المُوْتَرَة في الشكل والتوتر بالأعصاب والأوتار، ولم يرد إلا الشكل فقط، وقد

أتى على ما فيه نقد الشعر ١١١ - ١١٢.

وفي الأصل وي ود: «المُوْتَرَة» وهو المَخْنِي، ولا يعدم وجهاً، انظر اللسان (أطى). وفي نسخة بهامش
الأصل: كان ضلوعها.

و«مَاسِيخَةُ» من بني نَصْر بن الأزد^(١)، وإليهم تُنسَبُ^(٢) القَيْمِيُّ المَاسِيخِيُّ.
وأحسن ما قيل في صفة^(٣) الضُّلُوعِ وأشبأها: (٤)
وكأنما انتطحت على أثباجها فُدُرُ بِشَابَةِ قَدْ تَمَنَّى وَعُولا
«الفادر» المُسِنَّ من الوُعُولِ^(٥).

وذو الرِّمَّةِ أخذ ذلك المعنى من المُثَقَّبِ العبدِيّ، قال المُثَقَّبُ^(٦):
إذا ما قُمْتُ أَحْدِجُهَا^(٧) يَلِيلٍ تَأَوُّهُ آهَةٌ الرَّجُلِ الحَزِينِ
ومن التَّشْبِيهِ المُسْتَحْسِنِ قولُ عُلَقَمَةَ بنِ عَبْدَةَ: (٨)

(١) في أ وب وس: «نصر من الأزد».

(٢) في أ: نسبت.

(٣) في د: وصف.

(٤) بعده في أ وف: «قول الراعي». ديوانه ق ١٠/٥٨ ص ٢١٩.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو موسى: يقال فدر البعير يفدر وجفر يجفر إذا ترك الضراب، وكذلك يقال في الوعول: فدر يفدر وجفر يجفر، وأنشد:

فدر تَشَابَهُ [كذا] قد تمن وعولا

وقبله:

جعدية طويت على زفرائها طي القناطر قد نزلن نزولا
وكأنما انتطحت... البيت.

وبعده:

قذف السندو إذا غدون لحاجة دلف الرواح إذا أردن قفولا
منحاشة عما قبلها لا تخالط الإبل. ابنُ دريد [الجمهرة ٢/٢٥٢]: وعِل فادر إذا تمَّ سنّه وذكاؤه، وأنشد البيت:
أ هـ. وقوله جعدية كذا وقع، والذي في الديوان «حوزية».

وأثباجها جمع ثَبَج وهو معظم الظهر وفيه محاني الضلوع. وشابة جبل بنجد أو بالحجاز. عن رغبة الأمل
١٦١/٦. وانظر اللسان (ثبج) ومعجم البلدان ٣/٣٠٤.

(٦) «قال المثقّب» ليس في أ، وفيها: «من قول المثقّب العبدِي». والبيت من مفضليته، المفضليات ق ٣٥/٧٦
ص ٢٩١، وديوانه ق ٣٦/٥ ص ١٩٤.

(٧) في أ: «أرحلها» وهي الرواية المشهورة. وبهامشها كما في سائر النسخ. وحدجت الناقة: إذا شددت عليها
الحدج والأداة.

(٨) ديوانه ق ٤٢/٢ ص ٧٠.

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمَ ظَنِّي عَلَى شَرَفٍ مُّقَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومٌ^(١)
فهذا حسنٌ جداً.

وقال أبو الهندي - وهو عبدُ المؤمن^(٢) بنُ عبد القدوس بن شَبِث بن رُبَيعٍ الرِّيَاحِيّ، من بني رِيَّاح بن يَزْبُوع^(٣) - :

مُقَدَّمَةٌ قَرَأَ كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْزَعَهَا الرَّعْدُ^(٤)

وكان أبو الهندي قد غَلَبَ عليه الشرابُ، على كرم منْصِبِهِ، وشرفِ أُسْرَتِهِ، حتَّى كاد يُبْطِلُهُ.

وكان عَجِيبَ الجوابِ: فجلس إليه رجلٌ مرَّةً يُعْرِفُ بِيَرَزِينَ^(٥) المَنَاقِيرِ، وكان أبوه صُلَيْبٌ في خِرَابَةٍ - و «الخِرَابَةُ» عندهم سَرَقُ الإِبِلِ خَاصَّةً - [٢/١٨٩] فَأَقْبَلَ يُعْرِضُ لِأَبِي الْهِنْدِيِّ بِالشَّرَابِ، فلما أَكْثَرَ عليه قال أبو الهندي: أَحَدُهُمْ^(٦) يَرَى

(١) الشَّرَفُ ما ارتفع من الأرض وأشرف على ما حوله، ومُقَدَّمٌ من نعت الإبريق يريد مغطى فمه بالقدام وهو ما يغطي به الفم. وقوله بسبا الكتان أراد بسبائب الكتان فحذف جزء الكلمة والسبائب جمع سبيبة وهي شقة بيضاء. عن رغبة الأمل ١٦٢/٦.

(٢) وقيل عبد السلام وقيل عبد الملك وقيل غالب. انظر الشعر والشعراء ٦٨٢/٢، والأغاني ٣٢٩/٢٠، وسمط اللآلي ١٦٨، ٢٠٨، وهامش الاشتقاق ٢٢٣.

(٣) بعده في أ: «وكان شَبِث سيد بني يربوع بالكوفة».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «صوابه: تفزع للرَّعْدِ، لأن قبله:

سَيَخْنِي أَبَا هِنْدِي عَنْ وَطْبِ سَالِمٍ أَبَارِيقُ لَمْ يَعلُقْ بِهَا وَضُرَ الزَّيْدُ « ١ هـ
وانظر الشعر والشعراء والأغاني. قال أبو العلاء - وقد أنشد البيت كما أنشده المبرد - :

«هكذا ينشد على الإقواء، وبعضهم ينشد:

رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ رِيَعَتِ مِنَ الرَّعْدِ « رسالة الغفران ١٤٣.

(٥) كذا ضبط في الأصل بفتح الباء وكسرهما، وعليه «معاً».

(٦) في ب: إِنَّ أَحَدَهُمْ.

القَذَاةُ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَلَا يَرَى الْجَذْعَ^(١) فِي آسَتِ أَبِيهِ!!

[٤٥٣]

وَفِي الْخِرَابَةِ يَقُولُ الرَّاجِزُ:

وَالْخَارِبُ اللَّصُّ يُحِبُّ الْخَارِبَا وَتِلْكَ قُرْبَى مِثْلُ أَنْ تُنَاسِبَا
أَنْ تُشَبِّهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَا^(٢)

وَقَالَ آخَرُ^(٣):

إِبِتِ الطَّرِيقَ وَاجْتَنِبِ أَرْمَامَا إِنَّ بِهَا أَكْثَلَ أَوْ رِزَامَا^(٤)
خَوَّيرَيْنِ يَنْقُفَانِ الْهَامَا

[زاد أبو الحسن^(٥): لَمْ يَتْرُكَا لِمُسْلِمٍ طَعَامًا] نَصَبَ «خَوَّيرَيْنِ» عَلَى «أَعْيِي» لَا
يَكُونُ غَيْرَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَثَبَّتَ أَحَدَهُمَا بِقَوْلِهِ «أَوْ»^(٦).

وَمَرَّ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ اللَّيْثِيُّ بِأَبِي الْهِنْدِيِّ وَهُوَ يَمِيلُ سُكْرًا، فَقَالَ لَهُ^(٧):
أَفْسَدْتَ شَرْفَكَ! فَقَالَ لَهُ^(٨) أَبُو الْهِنْدِيِّ: لَوْ لَمْ أَفْسِدْ شَرْفِي لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَالْيَ
خِرَاسَانُ!!

(١) فِي ب: الْجَذْعُ الْمَعْرُضُ.

(٢) الضَّرَائِبُ جَمْعُ ضَرِيَّةٍ وَهِيَ السَّجِيَّةُ وَالطَّيِّعَةُ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ١٦٣/٦.

(٣) هُوَ رَجُلٌ أَسَدِي. وَالْأَبْيَاتُ فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣١٨/٢، وَالْجُمُحُورَةُ ٢٣٣/١، وَشَرَحَ أَبْيَاتَ مَغْنِي
الَلِّيبِ ٣٧/٢ - ٤٥، وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي الْكِتَابِ ٢٨٧/١، وَاللِّسَانُ (خَرِبَ). وَالْبَيْتُ الَّذِي زَادَهُ أَبُو
الْحَسَنِ فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ مَغْنِي اللَّيْبِ. وَفِي أ: وَقَالَ الْآخَرُ.

(٤) أَرْمَامُ: وَادٍ يَصُبُّ فِي الثَّلُوبِ مِنْ دِيَارِ بَنِي أَسَدَ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. وَأَكْتَلَ وَرَزَامَ لَصَانُ تَمِيمَانَ. انْظُرْ مَعْجَمَ
الْبُلْدَانِ ١٥٤/١، وَشَرَحَ أَبْيَاتَ مَغْنِي اللَّيْبِ ٣٧/٢ - ٤٥، وَالْجُمُحُورَةُ ٢٣٣/١، وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (خَرِبَ،
كُتِلَ).

(٥) قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ أَوْ وَحْدًا. وَالْبَيْتُ لَمْ يَتْرُكَا جَاءَ فِي مَتْنٍ مِنْ وَدِّ وَفِ وَظ.

(٦) انْظُرِ الْمَصَادِرَ الَّتِي أَحْلَنَّا عَلَيْهَا فِي الْحَاشِيَةِ (٣). وَزَعَمَ الْكُوفِيُّونَ أَنَّ «أَوْ» هُنَا بِمَعْنَى الْوَاوِ.

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَسْ وَي.

(٨) مِنَ الْأَصْلِ وَفِ وَظ.

وَحَجَّ^(١) به نصرٌ بَنُ سَيَّارٍ مَرَّةً، فلما وَرَدَ الْحَرَمَ قال له نصرٌ: إِنَّكَ بِفِنَاءِ بَيْتِ
اللهِ وَمَحَلِّ حَرَمِهِ^(٢)، فَذَعَّ لِي الشَّرَابَ حَتَّى يَنْفِرَ النَّاسُ، وَاحْتَكِمَ عَلَيَّ، فَفَعَلَ،
فلما كان يَوْمُ النَّفْرِ أَخَذَ الشَّرَابَ^(٣) فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَقْبَلَ يَشْرَبُ وَيَبْكِي! ويقول:

رَضِيعُ مُدَامٍ فَارَقَ الرَّاحَ رُوحُهُ فَظَلَّ عَلَيْهَا مُسْتَهْلٌ الْمَدَامِيعِ
أَدِيرَا عَلَيَّ الْكَأْسَ إِنِّي فَقَدْتُهَا كَمَا فَقَدَ الْمَقْطُومُ دَرَّ الْمَرَاضِعِ

وكان يَشْرَبُ مع قَيْسِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ الْكِنَانِيِّ، وكان أَبُو الْوَلِيدِ نَاسِكًا،
فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ وَعَلَى آبِيهِ، فَهَرَبَا مِنْهُ^(٤)، وقال أَبُو الْهِنْدِيُّ:

قُلْ لِلْسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتَوَعِدُنَا وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَاً^(٥)
أَبَا الْوَلِيدِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمِلْتُ فَيَكُ الشُّمُولُ لَمَا حَرَمْتُهَا أَبَدًا^(٦)
وَلَا نَسِيتُ حُمَيَّاهَا وَلَدْتُهَا وَلَا عَذَلْتُ بِهَا مَالًا وَلَا وَلَدًا

**

ثم نرجعُ إلى التشبيه. وربما عَرَضَ الشَّيْءُ وَالْمَقْصُودُ غَيْرُهُ، فَيُذَكَّرُ لِلْفَائِدَةِ
تَقَعُ فِيهِ، ثم يُعَادُ إِلَى أَصْلِ الْبَابِ.

[٤٥٤] وقال^(٧) عُرْوَةُ بْنُ جِزَامٍ الْعُدْرِيُّ^(٨):

(١) الخبر والبيتان في الأغاني ٣٣٢/٢٠ - ٣٣٣.

(٢) في أ: وفوده.

(٣) قوله وحتى ينفر... الشراب» ليس في الأصل ود وي وظ. وفي د: «قدح لي الشراب فلما زال عنه راحته
فوضعه».

(٤) زاد في الأصل: ومعا.

(٥) يقال داري صدد داره - بالنصب على الظرف - وعلى صدد داره وبصد داره: إذا كانت قبالتها. وعن ابن

السكيت: الصدد والصقب: القرب. عن رغبة الأمل ١٦٥/٦، وانظر اللسان (صدد).

(٦) في الأصل ود: لما فارقتها. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) في أ: قال أبو العباس وقال.

(٨) البيت من كلمة له طويلة. انظر الشعر والشعراء ٦٢٤/٢، والأغاني ١٥٨/٢٤، وذيل الأمالي ١٥٩، وانظر

كلام العلامة المبحني في ذيل سمط اللالي ٧٣ - ٧٤.

كَأَنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

ويقال إِنَّ المرأةَ إِذَا كانت مُبْغِضَةً لزوجها فَأَيُّ ذَلِكَ أَنْ تكونَ عند قُرْبِهِ منها مُرْتَدَّةَ النَّظَرِ عنه^(١)، كأنما تنظر إلى إنسانٍ وراءه^(٢)، وَإِذَا كانت مُحِبَّةً لَهُ لَا تُقْلِعُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، فَإِذَا^(٣) نَهَضَ نَظَرُ مَنْ وَرائِهِ إِلَى شَخْصِهِ حَتَّى يَزُولَ عَنْهَا. فقال رجلٌ [قال أبو الحسن^(٤)]: قال المبردُ: هذا الرَّجُلُ قاسمُ التَّمَارِ، حَدَّثَنِي الجاحِظُ عَنْهُ بِهذا، وَكان مُعَفَّلًا أُرِدْتُ أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ حَالِي عِنْدَ [١/١٩٠] امْرَأَتِي، فَالتَفْتُ وَقَدْ نَهَضْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا فَإِذَا هِيَ تَكَلِّحُ^(٥) فِي قَفَائِي.

وقال الفَرَزْدَقُ فِي هذا المعنى، وَالنَّوَارُ تَخاصُمُهُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٦):
فَدُونَكُهَا يَا بَنَ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهَا مُوَلَّعَةٌ يُوهِي الْحِجَارَةَ قِيلُهَا^(٧)
إِذَا جَلَسْتُ عِنْدَ الْإِمَامِ كَأَنَّمَا^(٨) تَرَى رُفْقَةً مِنْ خَلْفِهَا^(٩) تَسْتَحِيلُهَا
قَوْلُهُ «مُوَلَّعَةٌ» يَقُولُ: كَأَنَّمَا^(١٠) مُوَلَّعَةٌ بِالنَّظَرِ مَرَّةً هَهُنَا وَمَرَّةً هَهُنَا^(١١)
وقَوْلُهُ «تَرَى رُفْقَةً» يَقَالُ «رُفْقَةً» وَ«رُفْقَةً». وَمَعْنَى «تَسْتَحِيلُهَا»: تَبَيَّنَ حَالُهَا،
قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ^(١٢):

(١) فِي ب: أَنْ تكونَ بَعِيدَةً مِنْهُ مُرْتَدَّةَ الْبَصَرِ عَنْهُ.

(٢) فِي أ وَس: إِلَى إنسانٍ مِنْ وَرائِهِ.

(٣) فِي أ وَب وَس وَد: وَإِذَا.

(٤) قول أبي الحسن مِنْ الْأَصْلِ وَحْدَهُ.

(٥) يَقَالُ كَلَحَ كَمَنَعَ وَأَكَلَحَ إِذَا تَكَشَّرَ فِي عُبُوسٍ.

(٦) زَادَ فِي الْأَصْلِ وَفِ س: «ابن العَوَام».

(٧) دِيوانُهُ ٦٢/٢.

(٨) فِي أ وَس وَظ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «كَأَنَّمَا».

(٩) فِي ب: مِنْ سَاعَةٍ.

(١٠) لَيْسَ فِي أ وَس.

(١١) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر مِنْ أ: «قَوْلُهُ مَرُوعَةٌ يَقُولُ: كُلُّ شَيْءٍ يَدْنِيهِ مِنَ الظَّفَرِ بِهَا يَرُوعُهَا وَيَنْفَرُهَا».

(١٢) «الْهَلَالِيُّ» لَيْسَ فِي أ، وَ«ابن ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ» لَيْسَ فِي ب وَد وَي وَظ. وَالْبَيْتُ فِي دِيوانِهِ ص ٤٧.

إِذَا خَرَجْتَ^(١) تَسْجِيلُ الشُّخُوصِ مِنْ الْخَوْفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى
وَمِنْ عَجِيبِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ جَرِيرٍ فِيمَا يُكْنَى عَنْهُ :

تَرَى بَرَصاً بِمَجْمَعِ أَسْكَنِيهَا كَعَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا^(٢)
ويقال: إِنَّ الْفَرَزْدَقَ حِينَ^(٣) أُنْشِدَ النِّصْفَ الْأَوَّلَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَنْفَقَتِهِ،
تَوَقُّعاً لِعَجْزِ الْبَيْتِ.

وَمِنْ التَّشْبِيهِ الْحَسَنِ قَوْلُ جَرِيرٍ^(٤) فِي صِفَةِ الْخَيْلِ :

[٤٥٥] يَشْتَفِنُ^(٥) لِلنُّظَرِ الْبَعِيدِ كَأَنَّمَا إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الْأَشْطَانِ

قَوْلُهُ «يَشْتَفِنُ» وَ «يَشْتَوْفُنَ» بِمَعْنَى^(٦) وَاحِدٍ. وَقَوْلُهُ «كَأَنَّمَا إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ
الْأَشْطَانِ» أَرَادَ شِدَّةَ صَهِيلِهَا، يَقُولُ: كَأَنَّمَا يَصْهَلُنَ^(٧) فِي آبَارٍ وَاسِعَةٍ تَبِينُ أَشْطَانُهَا
عَنْ نَوَاحِيهَا.

(١) فِي أ: مَرُوعَةٌ تَسْجِيلٌ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَهُنَا مَوْضِعُ تَفْسِيرِ الْمَرُوعَةِ الْوَاردِ فِيهَا، انْظُرِ الْحَاشِيَةَ (١١) مِنْ
الْصَفْحَةِ السَّابِقَةِ.

(٢) فِي ي: نَكْنَى عَنْهُ. وَفِي أ: يَكْنَى عَنْ ذِكْرِهِ.

(٣) تَذْيِيلُ دِيوَانِهِ ق ٣٦/٣ ج ٨١٧/٢، وَالنَّقَائِضُ ٤٤٠/١.

وَصَدَرَ الْبَيْتُ كَمَا فِي أ وَب وَس وَد:

تَرَى الصَّبِيَانَ عَاكِفَةً عَلَيْهَا

وَفِي ب: «عَاكِفَةً عَلَيْهِ». وَبِهَامِشٍ ف مَا نَصَّهُ: «فِي رِوَايَةِ ابْنِ حُدَّانَ: تَرَى الصَّبِيَانَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ». وَفِي هَامِشٍ

الْأَصْلُ مَا نَصَّهُ: «وَفِي نَسْخَةٍ: تَرَى الصَّبِيَانَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ» وَلَعَلَّ الصَّبِيَانَ هُوَ الصَّوَابُ وَالصَّبِيَانَ تَصْغِيرُ.

وَالْعَنْفَقَةُ: مَا بَيْنَ الذَّقَنِ وَطَرَفِ الشَّفَةِ السُّفْلَى كَانَ عَلَيْهَا شَعراً أَوْ لَمْ يَكُنْ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَي: لَمَّا.

(٥) كَذَا وَالصَّوَابُ «قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ». دِيوَانُهُ ٣٤٤/٢، وَالنَّقَائِضُ ٨٨١/٢، وَرِوَايَتُهُ «يَصْهَلُنَ بِالنُّظَرِ الْبَعِيدِ».

(٦) فِي أ وَهَامِشٍ الْأَصْلُ: «يَشْتَفِنُ» وَهِيَ رِوَايَةٌ صَحِيحَةٌ فِي نَفْسِهَا إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ مَا رَوَى الْمِرْدُ. قَالَ أَبُو عَثْمَانَ

الْأَشْنَانِدَانِي: يَقَالُ شَتَفَ يَشْتَفُ شَتْفًا: إِذَا أَحَدٌ النَّظَرَ، انْظُرْ مَعَانِيَ الشُّعْرَةِ ١٥٩.

(٧) فِي أ: فِي مَعْنَى، وَاشْتَاَفَ وَتَشَوَّفَ: إِذَا تَطَاوَلَ وَنَظَرَ.

(٨) فِي ب: تَصْهَلُ.

ونظير ذلك قول النابغة الجعدي^(١):

وَيَضْهِلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطُّورِ صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرِبِ

«المُعْرِبِ» العالم بالخيال العراب.

ومن حسن التشبيه قول عنترة^(٢):

غَادِرُنْ نَضْلَةً فِي مَعْرِكَ يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطَبِ

يقول: طُغْنِ وَغُودِرَتِ الرُّمَاحُ فِيهِ، فَظَلَّ يَجُرُّهَا، كَأَنَّهُ حَامِلٌ حَطَبٍ.

ومن التشبيه المفرط المتجاوز^(٣) قول الخنساء^(٤):

وَأَنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فَجَعَلَتِ الْمَهْتَدِيَّ يَأْتُمُ بِهِ، وَجَعَلَتْهُ كَنَارٍ فِي رَأْسِ عَلَمٍ، و«الْعَلَمُ»: الجبلُ،

قال جرير^(٥):

إِذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَمٌ

وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٦).

ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجاج^(٧): [٢/١٩٠]

تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرُ

(١) شعره ق ٣٢/٢ ص ٢٣.

(٢) في ب وف: عنترة العبسي. ديوانه ق ١/٢٢ ص ٢٩٣.

(٣) في أ: المتجاوز المفرط. وفي د: ومن التشبيه المختار قول الخ.

(٤) سلف البيت ص ٢٩٣ وسيأتي في كلمة ص ١٤١٢.

(٥) سلف البيت ص ٦٤٧، وسيأتي ص ١١٠٩، ١٤١٣.

(٦) سورة الرحمن: ٢٤.

(٧) سلف البيت ص ٤٤٢ وروايته هناك «تجلى البازي».

و «التَّقْضَى»: الانْقِضَاضُ، وإنما أراد سرعتها، والعربُ تُبْدِلُ^(١) الياءَ من أحدِ التَّضْعِيفَيْنِ، فيقولون^(٢) «تَظَنُّتُ» والأصلُ «تَظَنَّتْ» لأنه «تَفَعَّلْتُ» من «الظَّنُّ»، وكذلك «تَقْضَيْتُ» من «الانقضاض» أي «تَقَضَّضْتُ»، وكذلك «تَسَرَّيْتُ»، ومثلُ هذا كثيرٌ.

**

ومن تشبيه المحدثين المستطرف قولُ بشار^(٣):
 كَانَ فُؤَادَهُ كُرَّةً تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ إِنْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(٤)
 وفي هذه القصيدة:

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَانَ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
 أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طَوْلًا: أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ؟! [٤٥٦]

وقال الحسنُ بنُ هانئٍ^(٥) في صِفَةِ^(٦) الخمر:
 وَإِذَا^(٧) مَا لَمَسْتَهَا فَهَبَاءٌ تَمْنَعُ اللَّمَسَ مَا تُبِيحُ الْعِيُونَا
 دَرَسَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبْقَى لُبَابُهَا الْمَكُونَا
 فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ جَارِيَاتُ بُرُوجِهَا أَيْدِينَا
 طَالِعَاتٌ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا فَلِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

(١) في أوب: تبدل كثيراً.

(٢) في ب وس وف: فتقول.

(٣) في س: بشار بن برد، وفي ف: بشار بن برد العقيلي. ديوانه ٢٤٨/٣ - ٢٤٩، والشعر والشعراء ٧٥٩ - ٧٦٠، وانظر سمط اللآلي ٦٩٥. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بعده في س وف:

يزرّعه السرارُ بكلّ أمر غافة أن يكون به السرارُ

(٥) هو أبو نواس. ديوانه ص ٣٠، وفي الرواية اختلاف.

(٦) في الأصل: في وصف.

(٧) في أ: فإذا.

[وزاد أبو الحسن^(١) :

فَهِيَ بِكَرٍّ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مُحَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا]

فهذه قطعة من التشبيه غاية، على سُخْفِ كلام المُحَدِّثِينَ.

وقال الحَنَفِيُّ، وهو إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ، في صِفَةِ السِّيفِ^(٢) :

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَاحِ
وَكَأَنَّمَا^(٣) ذَرَّ الْهَبَا ءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

وقال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ^(٤) في مَدْحِهِ^(٥) يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ :

تَمْضِي الْمَنَايَا كَمَا تَمْضِي أَسِنَّتُهُ
كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَذْرًا وَضِرْغَامًا

وقال دِغْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ^(٦) في صِفَةِ مَصْلُوبٍ^(٧) :

لَمْ أَرْ صَفًّا مِثْلَ صَفِّ الزُّطِّ تَسْعِينَ مِنْهُمْ صُلِبُوا فِي خَطِّ^(٨)
مِنْ كُلِّ^(٩) عَالٍ جِذْعُهُ بِالشُّطِّ كَأَنَّهُ فِي جِذْعِهِ الْمُشْتَطِّ^(١٠)
أَخُو نَعَاسٍ جَدٌّ فِي التَّمْطِي قَدْ خَامَرَ النَّوْمَ وَلَمْ يَغِطْ

[٤٥٧]

(١) قول أبي الحسن من د وف وظ. والبيت فهي بكرٌ ثابت في أ وس وي والأصل بعد قوله درس الدهر... البيت، وبهامش الأصل ما نصه: «في نسخة هذا البيت مؤخر عن البيتين». وهو في الديوان مقدّم على الأبيات.

(٢) سلف البيتان ص ٥٣٩. وضبط هنا في ر: «المتاح» و «الرياح».

(٣) في أ: فكأنما.

(٤) ديوانه ق ١٩/٦ ص ٦٥. وسيأتي عجز البيت ص ١٠٥٣.

(٥) في الأصل: في مدح.

(٦) زاد في د: «الخزاعي».

(٧) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: المصلوب.

(٨) الأبيات في ديوانه ص ١٠٠.

(٩) في الأصل وف وس وي: «في كل».

(١٠) في الأصل وظ وس ود وي: «المُشَبَّط»؟ ولم أجد أسبغ، وأراه تصحيفاً.

والمشتط: الطويل الذي جاوز في الطول حده.

وقال آخرُ في صِفَةِ مصلوبٍ، وهو يَزِيدُ المَهْلِيُّ: [١/١٩١]
 قامَ وَلَمَّا يَسْتَعِزْ بِسَاقِهِ أَلَفَ مَثَوَاهُ عَلَى فِرَاقِهِ
 كَأَنَّمَا يَضْحَكُ فِي أَشْدَاقِهِ

أراد (١) بياض الشَّريطِ في فيه (٢)

وقال آخرُ في صِفَةِ مصلوبٍ وهو الأَخْطَلُ (٣) [قال أبو الحسن (٤): الأَخْطَلُ الذي
 يعنيه (٥) رجلٌ مُخَذَّتْ بَصَرِي (٦) ويعرفُ بالأَخْيَطِل، وهو يُعْرَفُ (٧) بِرُقُوقًا]، [وذكر (٨) أبو
 الحسن أَنَّ أبا العباسِ كان يُدْلَسُ به]:

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى تَوْدِيعِ مُرْتَجِلٍ (٩)
 أَوْ قَائِمٍ مِنْ نَعَاسٍ فِيهِ لُوثَتُهُ مُوَاصِلٌ لِيَتَمَطَّيَهُ مِنَ الْكَسَلِ (١٠)

وقال حَبِيبُ (١١) بَنُ أَوْسٍ (١٢): [قال أبو الحسن (١٣): يعني به إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّاهِرِيُّ].
 قَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيطَتِهِ فَخِيلٌ مِنْ شِدَّةِ التَّعْيِيسِ (١٤) مُبْتَسِمًا (١٥)

(١) في ف: قال أبو العباس أراد إلخ. وفي الأصل: قال أبو الحسن أراد إلخ، وهو سهو.

(٢) قوله: «وقال آخر...» في فيه: ليس في أ.

(٣) في أ: وقال أعرابي في صفة مصلوب. وفي ب: وقال الأخطل في المصلوب وصفته. وقوله «وهو الأخطل»
 ليس في س ود وي. وفي ي: «وهو الأخيطل».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس ود. وزاد في الأصل: «وهو لقب له».

(٥) في د وس: يعني.

(٦) في س ود: من أهل البصرة.

(٧) في س ود: ويلقب.

قوله «وذكر... به» من س ود.

البيتان في سمط اللآلي ٥٩٥.

(١٠) بعده في زيادات ر من ب: «وقال مسلم بن الوليد:

وضعته حيث ترتاب الرياح به ويحسد الطير فيه أضبع البلد».

(١١) في ب: وقال أبو تمام حبيب إلخ.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٣٥ ج ١٧٠/٣.

(١٣) قول أبي الحسن من ف وظ ود.

(١٤) في الأصل وف وظ وس وي: «التقليص». وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٥) بهامش الأصل ما نصّه: «غلط المبرد في هذا غلطاً بيناً فاحشاً؛ لأن أبا تمام يمدح بهذا البيت ويصف الممدوح =

وقال أيضاً في رجلٍ يَنْسُبُهُ إِلَى الدَّعْوَةِ^(١) :

وَتَنْقُلُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ فَكَأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَبَاكَ الزَّرْبُوقُ

يقال «زَرْبُوقٌ» و «زَرْبَرٌ»^(٢) مهموزان، و «درهمٌ مُزَابِقٌ» و «ثوبٌ مُزَابِرٌ».

ومن إفراط التشبيه قولُ أبي خِرَاشٍ الهَذَلِيِّ^(٣) يصفُ سرعةَ ابنه في العدو:

كَأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي إِثْرِ طَائِرٍ خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْصٍ
يَبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالْقَبْضِ [٤٥٨]

وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(٤) [قال أبو الحسن^(٥)]: أَهْلُ الْكُوفَةِ يَرَوْنَهَا لَعَبِيدَ بَنِ

الْأَبْرَصِ^(٦) :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ مَاءٍ أَذْكَنَ فِي الْحَانُوتِ نَضَاحٍ
أَوْ مِنْ مُعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَتِهَا أَوْ مِنْ أَنْيَابِ رُمَانٍ وَتَفَاحٍ^(٧)

[بأنه] قد قلصت شفتاه في الحرب من حفيظته وغضبه، والغاضب يقويه ذلك. فجعله المبرد في صفة مصلوب
وليس كذلك، والقصيدة مشهورة «كذا في النسخة المقابل عليها» أ هـ. ولم يصرح المبرد بأنه في صفة مصلوب.
(١) بعده في زيادات ر من د: «وهو إسحاق بن إبراهيم الطاهري» وهذا خطأ ممن زاد هذه العبارة والصواب أن
الرجل الذي يعنيه أبو تمام هو عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حصص.
والبيت في ديوانه ق ١٧/٣٩٧ جـ ٤/٣٩٩. وانظر رغبة الأمل ١٧٣/٦. والدعوة بكسر الدال هي ادعاء
الولد الدعي غير أبيه، كالدعواة، عن رغبة الأمل ١٧٣/٦، وانظر اللسان (دع).

(٢) الزئير: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخبز.

(٣) سلف البيتان مع أبيات أخرى ص ٧١٣ - ٧١٤.

(٤) ديوانه ق ٥/٤، ص ١٤.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وم. وفي م: يَرَوْنَهَا.

(٦) لم أجد البيتين في كلمة عبيد. وانظر كلام محقق ديوان أوس في تداخل الكلمتين.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «الغبوق كصبور ما يشرب بالعشي، وغبقه سقاه ذلك فاعتبق شربه، والدكنة بالضم
لون إلى السواد، ودكن كفرح فهو أذكن. ونضح عطشه سكته وروي أو شرب دون الري، ضدّ. ونشح
كمنع نشحاً ونشوحاً شرب دون الري أو حتى امتلاً، ضدّ. ووره كفرح حق والنمت أوره وورهاء، وريح
ورهاء: في هبوبها عجرفة. الكل من القاموس. نسب الخمر إلى الوره وليست بورهاء ولكنها لما ولدت
الوره على شاربها وكان سبباً لها نسبها إليه» أ هـ. وضبط في ر عن غير أود: «اغْتَبَقَتْ». وما في المتن
أعلى، وهو ضبط أود والأصل.

وقال ابن عَبدَلٍ^(١) يهجو رجلاً بالبحر:

نَكِهْتَ عَلَيَّ نَكْهَةً أَخْذَرِي . شَتِيمَ شَابِكِ الْأَثْيَابِ وَرَدِي^(٢)

وفي هذا الشعر:

فَمَا يَذْنُو إِلَى فِيهِ ذُبَابٌ وَلَوْ طَلَيْتَ مَشَافِرُهُ بِقَنْدٍ^(٣)
يَرَيْنَ حَلَاوَةً وَيَخْفَنَ مَوْتاً وَشَيْكاً إِنْ هَمَّ مَنْ لَهُ بِوَرْدٍ

«الذُّبَابُ» الواحد من «الذُّبَابِ» وأدنى العدَدِ فيه «أَذْبَةٌ» والكثير «الذُّبَابُ». ولكنه ذكر واحداً ثم خَبَرَ عن سائر الجنس. والأسدُ أَتَتْهُ السَّبَاعُ فَمَا، كما أن الصَّقْرَ أَتَتْهُ الطَّيْرُ فَمَا.

قال بعضُ المحدثين^(٤) في رجل يهجو - وهو داودُ بْنُ بَكْرٍ^(٥) -: [٢/١٩١]

قَدْ وَلِيَّ فَارِسَ وَالْأَفْ حَوَّازَ دَاوُدُ بْنُ بَكْرٍ^(٦)
وَلَهُ لِحْيَةٌ تَنْسِرُ وَلَهُ مَنْقَارٌ نَسِرُ
وَلَهُ نَكْهَةٌ لَيْثٍ خَالَطَتْ نَكْهَةً صَقْرِ

وقال عبدُ الرحمن بنُ أبي عبد الرحمن بنِ عائشة:

(١) من كلمة له أنشدها الجاحظ في الحيوان ٢٥٠/١ - ٢٥٣، وأنشد بعضها صاحب الأغاني ٤١٢/٢ - ٤١٣.
(٢) نكحت علي: تنفست على أنفي. وأخدرني قال الشيخ المصفي: «غلط الشاعر فجعل نعت الحمار الوحشي نعتاً للأسد وكان الصواب أن يقول نخدر أو خادر وهو الأسد في عربته، فلما لم يستقم له عبر بأخدرني غلطاً»
رغبة الأمل ١٧٦/٦. والشقيم: الأسد العابس. والورد من أسياء الأسد، سمي به تشبيهاً له بلون الورد.
(٣) القند: عصارة قصب السكر.

(٤) بعده في س ود وف وهامش الأصل: «وهو أبو الشمقمق».

(٥) في أ وب: «يهجو»، والمهجود داود بن بكر.

(٦) بعده في الأصل وف وظ وس ود وي: «يعني المهجو» وأغلب الظن أنه مما زاده الرواة. وبعد «يعني المهجو» في ب وس ود: «وقد كان ولي فارس والأهواز داود بن بكر». ونص هذه العبارة كما في أ: «يهجو والمهجو داود بن بكر وكان ولي الأهواز والشعر لأبي الشمقمق».

(٦) هذا البيت من الأصل وف وظ وي. وأظن ما في ب وس ود «وقد كان ولي.. بكر» تحريفاً له

من يَكُنْ إِنْطُهُ كَابَاطِ ذَا الْحَدِّ سَيِ فَاِبْطَايَ فِي عِدَادِ الْفِقَاحِ ^(١)
 لِي إِنْطَانِ يَرْمِيَانِ جَلِيسِي بِشْبِيهِ السُّلَاحِ أَوْ بِالسُّلَاحِ ^(٢)
 فَكَأَنِّي مِنْ تَنْنِ هَذَا وَهَذَا جَالِسٌ بَيْنَ مُضْعَبٍ وَصَبَاحٍ ^(٣) [٤٥٩]

يعني ^(٤) مُضْعَبَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ، وَصَبَاحَ بَنِ خَاقَانَ الْمِنْقَرِيِّ، وَكَانَا جَلِيسَيْنِ، لَا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ، وَصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ ^(٥)، لَا يَكَادَانِ يَتَصَارَمَانِ.

فَحَدَّثْتُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ ^(٦) لَقِيَهِمَا يَوْمًا، فَقَالَ: أَمَّا سَمِعْتُمَا مَا قَالَ فَيْكُمَا هَذَا؟ يَعْنِي إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ^(٧) الْمَوْصِلِيَّ، فَقَالَا: مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ ^(٨):

لَا مَ فِيهَا مُضْعَبٌ وَصَبَاحٌ فَعَصَيْنَا مُضْعَبًا وَصَبَاحًا ^(٩)
 وَلَكِنَّ الْمَكْرُوهَ ^(١٠) مَا قَالَ فَيْكَ، إِذْ يَقُولُ ^(١١):

(١) الأبيات في الأغاني ١١٤/١٧ والفقاح جمع فقة وهي الدبر أو حلقة. عن رغبة الأمل ١٧٦/٦.

(٢) السُّلَاح: ما تلقى من العذرة.

(٣) في الأصل وا وف وظ: من بين، وهو تصحيف.

(٤) ليس في الأصل: وفي د: يريد. وفي ف وظ: هو (في ف: وهو).

(٥) في ب وف وظ: متصافين.

(٦) بعده في ب: «أخا علي بن هشام».

(٧) ليس في أوي.

(٨) في أ: «فقالا ما قال فينا إلا خيراً قال قال» وإعادة «قال» سهو.

(٩) بعده في أ وب:

وأبيننا غير سمي إليها فاسترحنا منها واستراحا

وفي أ: وأتيننا. وبهامش الأصل ما نصه: بعد هذا البيت

عذلا ما عذلا ثم ملا فاسترحنا منها واستراحا

والبيتان في الأغاني ١١٣/١٧ وفي رواية الثاني اختلاف.

(١٠) في أ: «قالا ما قال إلا خيراً والمكره» وهو سهو من الناصخ وخطأ.

(١١) الأبيات في الأغاني ١١٣/١٧.

وصافية تَغْشَى^(١) المِیونَ رَقِیْقَةً
أَدْرَنَّا بِهَا الْكَأْسَ الرُّوِیَّةَ مَوْهِنًا
رَهینَةَ عامٍ فی الدُّنَانِ وعامٍ
من اللَّیْلِ حَتَّى أَنْجَابَ كُلَّ ظَلَامٍ
من العِیِّ نَحْكِی أَحْمَدَ بَنَ هِشَامٍ
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانُنَا

**

وَأَعْلَمُ^(٢) أَنَّ لِلتَّشْبِیهِ حَدًّا لَأَنَّ الْأَشْیَاءَ^(٣) تَشَابَهَ مِنْ وَجْهِهِ، وَتَبَايُنَ مِنْ وَجْهِهِ.
فَإِنَّمَا يُنْظَرُ إِلَى التَّشْبِیهِ مِنْ أَيْنَ^(٤) وَقَعَ. فَإِذَا شَبَّهَ الْوَجْهَ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ
الضِّيَاءُ^(٥) وَالرُّوْنُقُ، وَلَا يُرَادُ بِهِ^(٦) الْعِظْمُ وَالْإِخْرَاقُ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَأَنَّهُنَّ
يَبِضُّ مَكْنُونٌ﴾^(٧) وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ النِّسَاءَ بِبِضِّ النَّعَامِ^(٨)، تَرِيدُ نَقَاءَهُ وَرِقَّةَ
لَوْنِهِ^(٩)؛ قَالَ الرَّاعِي^(١٠):

كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهِهَا إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظَ لَيْلُهُ وَمِئْدُ^(١١)

وَقِيلَ لِلْأَوْسِيَّةِ - وَهِيَ امْرَأَةٌ حَكِيمَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، بِحَضْرَةِ عَمْرِو^(١٢) بْنِ الْخَطَّابِ
رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَيُّ مَنْظَرٍ أَحْسَنُ؟ فَقَالَتْ: قُصُورُ بَيْضٍ فِي حَدَائِقِ خُضْرٍ، فَانْشَدَ عَمْرُو

(١) فِي ر وَظ: «تُعْشِي». فِي الْأَصْلِ «تَغْشَى» وَفَوْقَهُ: «تَغْشَى». نَسَخَهُ وَكَذَا هُوَ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ فِي ف وَهُوَ الصَّوَابُ. وَلَعَلَّ «تَعْشَى» بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ تَصْحِيفٌ.

(٢) فِي س: «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَعْلَمُ الْخ». فِي د: «بَابُ وَأَعْلَمُ الْخ».

(٣) فِي أ وَب: فَالْأَشْیَاءُ.

(٤) فِي أ: مِنْ حَيْثُ.

(٥) فِي أ: بِالشَّمْسِ فَإِنَّمَا يُرَادُ الضِّيَاءُ.

(٦) مِنْ الْأَصْلِ وَف وَظ وَي.

(٧) سُورَةُ الصَّافَاتِ: ٤٩.

(٨) زَادَ فِي ب: مِلَاسَتَهَا.

(٩) فِي أ: وَنَعْمَةُ لَوْنِهِ.

(١٠) دِيوَانُهُ ق ١٦/٧ ص ٥٥.

(١١) الزَّمِيدُ: الشَّدِيدُ الْحَرُّ.

(١٢) فِي الْأَصْلِ: حَكِيمَةٌ بِمَحْضَرِ عَمْرِو.

ابن الخطّاب لِعَدِيّ بن زيد^(١):

كَدَمَى العَاجِ فِي المَحَارِبِ أَوْ كَأَلْ
يَبِيضُ فِي الرُّؤُصِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرٌ [٤٦٠]
وقال آخر^(٢):

كَالبَيْضِ فِي الأَدْحَى يَلْمَعُ بالضَّحَى
فَالْحُسْنُ حُسْنٌ وَالنَّعِيمُ نَعِيمٌ^(٣) [١/١٩٢]
وقال جرير^(٤):

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمْ
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءُ رَائِحَةٌ
إِلَّا رَأَوْا أُمَّ نُوحٍ فَوْقَ مَا وَصَفُوا^(٥)
أَوْ دُرَّةً لَا يُوَارِي ضَوْءَهَا الصَّدْفُ^(٦)

و «المُزْنَةُ»^(٧): السحابة البيضاء خاصة، وجمعها «مُزْنٌ»؛ قال الله جل وعزّ:
﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾^(٨). والمرأة^(٩) تُشَبَّهُ بالسَّحَابَةِ^(١٠) لِتَهَادِيهَا وَسُهولةِ مَرَّهَا؛
قال الأعشى^(١١):

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا
مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
«الرَّيْثُ»: الإبطاء؛ فهذا ما تَلَحَّقَهُ الْعَيْنُ مِنْهَا، فَأَمَّا الْخِفَةُ فَهِيَ كَأَسْرَعِ
مَارٍ، وَإِنْ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى الْبَصَرِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا

(١) ديوانه ق ٤/١٦ ص ٨٤.

(٢) في أ وب: الآخر.

(٣) الأَدْحَى مبيض النعام تدحوه برجلها ثم تبيض فيه. رغبة الأمل ١٧٩/٦. وفي ب ود: في الضحى.

(٤) ديوانه ق ١٠/١٦، ١١ ج ١٦٩/١ - ١٧٠. وقوله «وقال جرير» ليس في الأصل.

(٥) في د: ما أصف.

(٦) في أ: ضوءها. في ف وظ: غراء واضحة. وفي الأصل وف وظ: ما يوارى.

(٧) في ب: فالْمُزْنَةُ. في أ ود: المَزْنَةُ.

(٨) سورة الواقعة: ٦٩.

(٩) في أ: فالْمَرْأَةُ.

(١٠) زاد في ب: «البيضاء في نقائها» ووقع في ب ههنا خرم يتهمى عند قوله ص ٩٥٣ «وقالت ليل الأخيلية».

(١١) ديوانه ق ٣/٦ ص ٩١.

جَامِدَةٌ وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ ﴿١﴾.

**

والعربُ تُشَبِّهُ المرأةَ بالشمس، والقمر، والغُصْنِ، والكُثيبِ^(١)، والغزال،
والْبَقَرَةَ الوحشيَّةَ، والسحابةَ البيضاءَ، والدُّرَّةَ، والْبَيْضَةَ. وإِنَّمَا تَقْصِدُ^(٢) من كُلِّ^(٣)
شيءٍ إلى شيءٍ.

قال ذو الرُّمَّةِ^(٤):

وَمَيَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِداً وسالِفَةٌ وَأَحْسَنُهُمْ^(٥) قَدالاً
فلم أَرِ مِثْلَهَا نَظْراً وَعَيْناً ولا أُمَّ الغَزَالِ ولا الغَزالاً
تُريكَ بَيَاضَ غُرَّتِهَا^(٦) وَوَجْهاً كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ^(٧) ثم زالاً
أصابَ خِصَاصَةً فَبداً كَلِيلاً كَلّا وَأَنغَلَ سائِرُهُ انْغِلالاً^(٨)

«الجيدُ»: العُنُقُ. و«السالِفَةُ»: ناحيةُ العُنُقِ. و«القَدالان»: ناحيتا القفا^(٩)
والنُّقْرَةُ بينهما^(١٠).

وقوله «أَفْتَقَ ثم زالاً» يقال «أَفْتَقَ السحابُ»: إذا آنكشف آنكشافاً فكانت

(١) سورة النمل: ٨٨.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ظ: يقصدون. وفي س ود: يُقصد.

(٤) ليس في الأصل ود.

(٥) ديوانه في ٢٨/٥١، ٢٩، ٢٢، ٢٣. ج ٣/١٥١٧ - ١٥٢٢.

(٦) بهامش الأصل: «وأحسنه» وهي رواية الديوان.

(٧) في د: «لبيها» وهي رواية الديوان.

(٨) الخصاصاة كل ثقب من سحاب وباب ومنخل ومصفاة ونحو ذلك والجمع خصاص. وانغل: دخل واستتر.
عن رغبة الأمل ١٨٠/٦.

(٩) زاد في أ: «من الرأس».

(١٠) والنقرة بينهما» ليس في أ.

منه^(١) فُرْجَةُ يَسِيرَةُ بَيْنَ السَّحَابِ^(٢). تقول العربُ: دَامَ عَلَيْنَا الْغَيْمُ ثُمَّ أَفْتَقْنَا. وإذا [٤٦١]
نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ فَتْحِ السَّحَابِ فَهُوَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ وَأَشَدُّهُ اسْتِنَارَةً.

وقوله «كَلَا» يريدُ في سرعةٍ ما بَدَأَ ثُمَّ غَابَ^(٣).

وقال الله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٤) وقال تبارك وتعالى:
﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾^(٥).

و «المكنون»: المَصُونُ، يقال: «كُنْتُ الشَّيْءَ»: إذا صُنِّتُهُ، و «أَكْنَتُهُ»: إذا
أخفيتُهُ، فهذا المعروف؛ قال^(٦) الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ أَكْنَتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾^(٧)
وقد يقال «كُنْتُهُ»: أخفيتُهُ.

وقال^(٨) جريرُ في يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَأُمُّهُ عاتكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ^(٩) -:
الْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدَ أَمِينِ اللَّهِ فَأَحْتَلَفُوا^(١٠)
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْإِيمَانِ، غُرَّتُهُ كَالْبَدْرِ لَيْلَةً كَادَ الشَّهْرُ يَنْتَصِفُ^(١١) [٢/١٩٢]
وقال ذو الرُّمَّةِ^(١٢):

(١) في أ: فيه.

(٢) في أ: السحابتين.

(٣) قال الشيخ المرصني: «العرب إذا أرادت تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالت كان فعله أو ظهوره
كلا. وربما كرروا فقالوا كلا ولا، رغبة الأمل ١٨٠/٦، وانظر اللسان (لا).

(٤) سورة الرحمن: ٥٨

(٥) سورة الواقعة: ٢٣.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: وقال.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) في أ ود: وقد قال.

(٩) في أ: «ابن معاوية بن أبي سفيان».

(١٠) لم أجد هذا البيت في كلمة جرير. وانظر تذييل ديوانه ١٠٦٤/٢.

(١١) ديوانه ق ٤٤/١٦ ج ١٧٥/١. والرواية «الدسيعة والأبيات».

(١٢) ديوانه ق ٤٤/٢٤ ج ٧٦٧/٢. وهو من شواهد الكتاب، ١٦٨/٢، والمقتضب ١٦٣/١. وفي د: «أيا ظبية»
وهي رواية الديوان.

وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

فِيَاظِيئَةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ
[قال أبو الحسن^(١)؛ ويروى: بين جُلَاجِلٍ^(٢)]

وقال ابنُ أبي ربيعة^(٣):

يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
تَمْشِي الْهُوَيْنَا سَوَاكِئُ الْبَقْرِ

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً^(٤) وَنَسَوْتُهَا
يَرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا
فهذه تشبيهاتُ عربيَّة^(٥) مفهومة.

وقال أحدُ شعراءِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ^(٦): [قال أبو الحسن^(٧): هو أبو
عبد الرحمن العَطَوِيُّ].

قَدْ رَأَيْنَا الْغَزَالَ وَالْغُصْنَ وَالنَّجْمَ
فَوَحَقَّ الْبَيَانَ يَعْضُدُهُ الْبُرْ
هَمِينَ شَمْسَ الضُّحَى وَيَذَرُ الظَّلَامَ^(٨)
هَانَ فِي مَأْقِطٍ أَلَدَّ الْخِصَامِ
مَا رَأَيْنَا سِوَى الْحَبِيبَةِ^(٩) شَيْئاً
فَهِى تَجْرِي مَجْرَى الْأَصَالَةِ فِي الرَّأْيِ
جَمَعَ الْحُسْنَ كُلَّهُ فِي نِظَامِ
ي وَمَجْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
«البرهان» الحجة، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

[٤٦٢] صَادِقِينَ﴾^(١٠) أَي حُجَّتْكُمْ^(١١)، و«المَأْقِطُ»: موضعُ الحربِ، فضربه مثلاً لموضعِ
المناظرةِ والمُحَاجَّةِ. و«الأَلَدُّ»: الشَّديدُ الخصومةِ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَنْذِرُ بِهِ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

(٢) انظر معجم البلدان (جلاجل) ١٤٩/٢، و (حلال) ٢٨٠/٢.

(٣) سلف البيتان ص ٧٩١.

(٤) في د: غبوة.

(٥) في د وف: غريبة. وفي أ: غريبات؟

(٦) في أ: وقال أبو عبد الرحمن العَطَوِيُّ.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٨) في د: ويدر التمام.

(٩) في أ: المليحة.

(١٠) سورة البقرة: ١١١، وسورة النمل: ٦٤.

(١١) في ر: حججكم.

قَوْماً لُدًّا ﴿١﴾ وقال: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ ﴿٢﴾ .

**

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ﴿٣﴾ :

كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوَنَّةٌ لَمْ يَبْتَ^(٤) بَنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمَتَغَوَّرِ
وَلَمْ يَقْدَحِ الْخِصَمَ الْأَلَدَّ وَيَمْلَأِ الـ جِفَانَ سَدِيفاً يَوْمَ نَكْبَاءِ صَرْصَرِ
«السَّدِيفُ»: شَقَقُ السَّنَامِ .

و«النَّكْبَاءُ»: الرِّيحُ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ، لِأَنَّ الرِّيحَ أَرْبَعٌ، وَمَا بَيْنَ كُلِّ رِيحَيْنِ
نَكْبَاءٌ، فَهِيَ ثَمَانٍ فِي الْمَعْنَى :

فَمَا بَيْنَ مَطْلَعِ سُهَيْلٍ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ «جَنُوبٌ» وَإِنَّمَا تَأْتِي الْجَنُوبُ مِنْ
قَبْلِ الْيَمَنِ، قَالَ جَرِيرٌ^(٥) :

وَحَبَّذَا تَفَحَّاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ تَأْتِيكَ مِنْ جَبَلٍ^(٦) الرِّيَّانِ أَحْيَانَا
وَإِذَا هَبَّتْ مِنْ تِلْقَاءِ الْفَجْرِ فَهِيَ «الصُّبَا» تُقَابِلُ الْقِبْلَةَ، فَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا
«الْقَبُولُ» قَالَ الشَّاعِرُ^(٧) :

إِذَا قَلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُو يَشُوقُنِي^(٨) نَسِيمُ الصُّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ
وَإِذَا أَتَتْ مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فَهِيَ «شَمَالٌ» قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٩) :

(١) سورة مريم: ٩٧. ووقع في جميع نسخ الكتاب «لتنذر» وهو سهو مخالف للتلاوة.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٤.

(٣) ديوانها ق ٦٤/١٨ ص ٧٢ باختلاف في الرواية. وسيأتيان في أبيات ص ١٤٠٤ - ١٤٠٥.

(٤) في أ: ينخ.

(٥) ديوانه ق ٥٤/١٥ ج ١٦٥/١.

(٦) في أ وب: «من قبَل».

(٧) هو أبو صخر الهذلي. شرح أشعار الهذليين ٩٥٧/٢، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللالي ٣٩٩.

(٨) في أ: «يهيجني» وهي الرواية في أشعار الهذليين.

(٩) ديوانه ٢١٣/١.

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقُطْنِ مَثُورٍ
وهي تقابل الجنوب، وكذلك قال عمرو القيس^(١) :

... .. لَمَّا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ^(٢) [١/١٩٣]

فإذا^(٣) جاءت من دُبُرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَهِيَ «الدُّبُورُ» وهي تَهْبُ بِشِدَّةٍ،
والعربُ تُسَمِّيها «مَحْوَةً» عن أبي زيد، لأنها تَمْحُو السَّحَابَ، و«مَحْوَةٌ» معرفة لا
تنصرف؛ فأما^(٤) الأصمعيُّ فزعم أن «مَحْوَةً» من أسماء الشَّمالِ، وأنشدًا جميعاً:

[٤٦٣] قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَةٌ بِالْعَجَاجِ قَدْ مَرَّتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ^(٥)
«الرَّجَاجُ»: حاشية الإبل وضِعَافُهَا^(٦).

(١) البيت من معلقته. ديوانه ق ٢/١ ص ٨.

(٢) صدره: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

وهو ثابت في أ.

(٣) في أ: وإذا.

(٤) في الأصل وف وظ: وأما.

(٥) البيتان للقلّاح بن حزن كما في النوادر ١٠٥، ١٣٦، واللسان (رجع).

(٦) نقل دي غويه عن نسخة ليدن من التنبهات ذات الرقم ٤٤٦ ما نصّه - وانظر التنبهات بتحقيق الشيخ الميمني ٣١٩ - ٣٢٠ و ١٦٦ - ١٧٠ :

«وقال أبو يوسف: و«السُّدُوسُ» الطيلسان، قال الأصمعيُّ: واسمُ الرجل «سُدُوسٌ» بالضم. وهذا من
أغلط الأصمعيُّ مشهوراً، ودالٌّ [على] أنه سمع الضم في «سدوس» فلم يضبطه. قال أبو جعفر محمد بن
حبيب: وفي تميم «سدوس» بن دارم بن مالك بن حنظلة، وفي ربيعة «سدوس» بن [ذهل بن] ثعلبة بن
عُكَّابَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل. فكل «سدوس» في العرب فهو مفتوح السين، إلا «سدوس» بن
أَصْمَعٍ بن أَبِي بن عُبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نُبَهان، وسمعتُ أبا رِيَّاشٍ رضي الله عنه يقول:
فاجتزت في بني سدوس: فقلتُ له: أفيجوزُ الضمُّ في «سدوس»؟ فقال لي: إذا أردت «سدوس» تميم
[فافتح] وإذا أردت «سدوس» نهبان فضم. وقال أبو يوسف: وكذلك «هَبَّتْ مَحْوَةٌ» اسم للشمال وهي معرفة،
قال الراجز:

قد بكرت محوة بالعجاج

وهذا غلط: إنما «محوة» اسمٌ للدُّبُورِ، وأبو يوسف في هذا القول متَّبِعٌ للأصمعي. وأبو زيد وغيره يقول ما
قلناه. وسنوضح فساد قول الأصمعي في ذلك فيما ننبه عليه من أغلاط الكتاب الكامل، إذا انتهينا إليه، إن
شاء الله. وأما ما وعد به من التنبيه على الغلط في تسمية الشَّمالِ «مَحْوَةً» فقد قال في التنبهات على أغلاط أبي العباس المبردي كتابه
الكامل ما صورته: فَسَرَّ أَبُو الْعَبَّاسِ قَوْلَ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ: [ص ١٤٠٢].

وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحُ وَقَدْ أَمْسَى تَمِيعُ الْفَتَاةِ مُتَتَفِعًا =

فقال: يقول غَلَبَتْهَا، وتلك علامة الجذب وذهاب الأمطار. وهذا غلط منه، على أنه تبع فيه الأصمعي في تسمية الشمال «محوّة». وقد ضمنا لك فيما تقدم أنا نيين صحيح قول أبي زيد من سقيم قول الأصمعي في ذلك! وأعلم أن غلبة الشمال علامة البرد والقر، فأما قوله علامة الجذب وذهاب الأمطار ففاسد، لأن الشمال مع بردها من شأنها استدرار السحاب، قال الشاعر:

مَرَّتْهُ الصُّبَا وَزَهَتْهُ الْجُنُوبُ بُ وَأَنْتَجَفَّتْهُ الشَّمَالُ أَنْتِجَافًا
وقال الآخر في وصف سحابة:

لتلقيحها هيج الجنوب وتقبل الشد شمال نتاجاً والصُّبَا حَالِبٌ يَمْرِي
وقال رجل من مازن:

تُكْرِكِرُهُ خَضَخُضَاتُ الْجُنُوبِ وتفرعه هَزَّةُ الشَّمَالِ
وقال آخر ووصف ثور وحش:

أخرجته من الليالي رجوس ليلة هاجها الشمال ذُرُوراً
وقال آخر:

فجاء وقد فَضَلْتُهُ الشَّامَا لُ عذب المذاقة نضر الخضر
وقال ليبي:

أصل صَوَارِهِ وَتَضَيُّقَتُهُ نطوف أمرها بيد الشمال
وقال المتنمئس أيضاً:

فبات إلى أرطاة جفّ كانه إلى دُفَيْسَهَا من آخر الليل مُعْرِسُ
ثم قال الأخطل:

بات إلى دَفءٍ أرطاة تُكَفِّفُهُ رِيحُ شَامِيَّةٍ هَبَّتْ بِأَمْطَارِ
وقال عمرو بن شاس:

وأفراسنا مثل السعال أصابها قطار ويلتها بنافحة شَمْلُ
وقال آخر:

مرته الجنوب فلما اكفهر حلت عَزَالِيَّةُ الشَّمَالِ
وقال عدي بن زيد:

وحبي بعد الهدو تهديد به شمال كما يزجي الكبير
فتأمل ما أحضرناه من شعر العرب تجد الشمال عندهم محمودة موصوفة بالأمطار والاستدرار، وليست كما

زعم الأصمعي أنها تمحو السحاب، ولا كما قال أبو العباس أنها علامة الجذب وذهاب الأمطار، وكل ريع، شمالاً كانت أو جنوباً أو غيرهما = فهي تمحو السحاب الجَهَامَ الذي قد هراق ماؤه. قال بشر:

بنا كيف نقتص آثارهم كما تستخف الجنوب الجَهَامَا
وقال الأعشى:

ثم فاؤوا على الكريمة والصُّبَا بر كما نقشع الجنوب الجَهَامَا
وقال أيضاً:

مور الجهام إذا زفته الأريب =

وقال الأعشى^(١):

لَهَا رَجَلٌ كَحَفِيفِ الْحَصَا دِ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحاً دَبُورًا

ولهذه الرياح أسماء كثيرة، وأحكام في العربية، لأن بعضهم يجعلها نعوتاً، وبعضهم يجعلها أسماء، وكذلك مصادرها تحتاج إلى الشرح والتفسير، ونحن

والأزب الجنوب، فنسب الأصمعي إلى عمو السحاب، فتركه نص ذلك إلى الجنوب، مع ما جاء في أشعارهم من ذلك = جهل منه بكلامهم! وأنا أظن أنه إنما قال هذا القول، وذهب في الشمال هذا المذهب لما سمع قول الراجز:

كان كفيث ربطت شماله فلم يبت في بلد أماله
ولم يعلم ما السبب في ذلك، فاعتقد ما اعتقد. وإنما هذا الرجز حجازي، والجنوب ريحهم، وأهل نجد بخلاف ذلك، ريح نجد الصبا، والصبا إذا هبت بالحجاز قلت الألبان وطوى الناس الوطاب، كما أن الجنوب إذا انفجرت من الحجاز على أهل مصر أضرت بهم، فإن دامت عليهم أهلكتهم، وهم يسمونه المريسية. وأمثال الأصمعي والمبرد غير معذورين في أن لا يضبطوا مثل هذه المواضع. و«نحو» اسم للدبور، لا للشمال، وهذه العلة سميت الدبور «العقيم» لأنها تهلك النبات إذا هبت، وتنتع الغيث، قال الشاعر:

فلا مخلفات رحن ثم تهبجت عليهن وزهاء المهبوب عقيم
وقال الله تعالى في عاد: ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم. ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم﴾ [سورة الذاريات: ٤١ - ٤٢]، وليس بين أهل العلم خلاف في أنها الدبور. وأكثر الأرياح ضرراً بعد الدبور لهذا الخلق الجنوب. قال أبو حنيفة: الجنوب في نفسها أسقم من الشمال ومن الصبا، وأقل موافقة للأبدان، وإن كانت أوفق للشجر والعشب، من أجل نداها ودفتها، وهما اللذان يدرجان [كذا] كل شيء، وهي بموافقتها العشب وحسن إنباتها له أسرع الرياح في تخفيفه عنها، وعن الدبور يكون هيج النبات، وهما الهيفان اللتان سمع بهما في هبوبها، فهي ثم صاحية من علوه وضاحي الأرض، وإن لم تشرف لها صكاء تثير به ما في قرار الماء. وهي متى اشتدت هبوبها كدّرت الهواء والماء، وأثقلت الحواس كلها وبلدتها، وفورت الأبدان وأرختها، وأخفت الأذهان، وأورثت الكسل. فالجنوب في عسرة ضررها كالأخت للدبور، وليست موافقة أهل بلد غير أهل الحجاز، كما أنباتك، فإنها لهم موافقة، وهم مستطيون [ها] في كل الأوقات. والشمال بريئة من هذه الصفات، وهي عند العرب للروح، والجنوب للأنداء والغسق، والصبا لإلقاح الشجر، والدبور للبلاء، والدبور أقل الرياح هبوباً، ثم والله الحمد. اهـ.

وقد صححت بعض ما كان فيها قرأه دي غويه من مطبوعة الشيخ الميمني، وما بين حاصرتين منها أو من الشيخ الميمني.

وكان الناس قد اختصر في موضعين: الأول قوله: «وقال أبو يوسف وكذلك هبت محوة، إلى: بالعجاج» والثاني قوله «وقال الله تعالى في عاد: ﴿وفي عاد إذ﴾ الآيتين، فأنتمته.

(١) ديوانه في ٤٧/١٢ ص ١٣٥.

ذاكرون ذلك في عَقَبِ هذا الباب، إن شاء الله.

يقال: «جَنَبَتِ الرِّيحُ جُنُوباً» و«سَمَلَتْ شُمُولاً» و«دَبَرَتْ دُبُوراً» و«صَبَتْ صُبُوراً» و«سَمَّتْ سُمُوماً» و«حَرَّتْ حُرُوراً» مضمومات الأوائِل، فإذا أردتَ الأسماءَ فتحتَ أوائلها فقلتَ «جَنُوبٌ» و«شُمُولٌ»^(١) و«سُمُومٌ» و«دُبُورٌ» و«حُرُورٌ».

ولم يأتِ من المصادر شيءٌ مفتوحُ الأول إلا أشياءٌ يسيرةٌ، قالوا: توضأتُ «وَضُوءاً» حسناً، وتطهرتُ «طَهُوراً»، وأولعتُ بالشيءِ «وَلُوعاً» وإنَّ عليه لـ «قَبُولاً»، ووقدتِ النارُ «وَقُوداً»، وأكثرهم يجعلُ «الْوُقُودَ» الحطبَ، و«الْوُقُودَ» المصدر.

ويقال «الشَّمَالُ» على لغاتٍ سِتٍّ، يقال: «شَمَالٌ» و«شَامِلٌ» و«شَمَائِلٌ» و«شَمْلٌ» و«شَمْلٌ» و«شَمْلٌ» غيرُ مهموز.

ويقال للشَّمَالِ «الجَرِيَاءُ» قال ابنُ أَحْمَرَ^(٢):

يَجُورُ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الْخَزَامِي تَدَاعَى الْجَرِيَاءُ بِهِ الْحَيْنَا^(٣)
ويقال للجَنُوبِ «الْأَرْيَبُ».

ويقال للصَّبَا «القَبُولُ» - وبعضهم يجعلُه للجَنُوبِ، وهو في الصَّبَا أشهرُ، بل هو القولُ الصحيحُ - و«الإِيرُ» و«الهِيرُ» و«الْأِيرُ» و«الْهِيرُ»^(٤) قال الشاعرُ:
مَطَاعِيمُ أَيْسَارٍ إِذَا الْهِيرُ هَبَّتْ^(٥)

(١) من أوب.

(٢) شعره في ١٢/٥٣ ص ١٥٩.

(٣) الجَوُّ: ما انخفض من الأرض، وقسا: موضعٌ بالعالية، وذفر شديد الرائحة، والخزامي عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهر لها نور كنور البنفسج. انظر معجم البلدان (قسا) ٣٤٤/٤، واللسان (ذفر، خزم)، ورغبة الأمل ١٩٠/٦.

(٤) زاد في الأصل وف وظ وي: «على قَبِيل».

(٥) بهامش الأصل:

مطاعيم أيسار إذا ما تنكبت ملاويث أجواد إذا الهير هبت

كذا أنشد أبو حنيفة في كتاب النبات ١ هـ.

وأنشد يعقوب:

فهذا يدل على أنه ^(١) الصَّبا، وذلك ^(٢) أنهم إنما يَتَمَدَّحُونَ ^(٣) بالإطعام في المَشْتَاة ^(٤) وشِدَّة الزمان، كما قال طَرَفَةُ ^(٥):

نحنُ في المَشْتَاة نَدْعُو الجَفَلَى لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرُ
«الجَفَلَى»: العامة، و«النَّقَرَى» الخاصة. و«الآدِبُ»: صاحب المَأْدَبَةِ، يقال:
[٤٦٤] «مَأْدَبَةٌ» و«مَأْدَبَةٌ» للدَّعْوَةِ، وفي الحديث ^(٦): «إِنَّ الْقُرْآنَ مَأْدَبَةُ اللَّهِ». قال أهلُ
الْعِلْمِ: معناه [٢/١٩٣] مَدْعَاةُ اللَّهِ، وليس من «الآدِبِ». وأكثرُ المفسرين قالوا القولُ
الأول، وكلاهما في العربية جائز ^(٧)، ويدل على القول الأول قولُ رسولِ الله ﷺ:
«أَنَا الْجَفَنَةُ الْغَرَاءُ» ^(٨) أي التي يجتمعُ الناسُ عليها ويُدْعَوْنَ إليها، ويقال في الدَّعْوَةِ

= وإنا مامح إذا هبت الصبا وإنا لأيسار إذا أير هبت
وفي أ: إذا الريح. وفي ب وهامش أ: «الإير» انظر القلب والابدال (الكنز اللغوي، ص: ٢٥).

(١) من أ وب.

(٢) في أ وي: وذلك.

(٣) في ب وس ود وي: يمتدحون.

(٤) في أ: المشتاة، وفي ب: الشتاء.

(٥) ديوانه ق ٤٦/٢ ص ٦٥.

(٦) حديث ابن مسعود. انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٧/٤، والفائق ٣٠/١، والنهاية ٣٠/١.

وعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث في الكامل ٧٧٨ بتحقيقه بقوله:

«من حديث طويل أوله «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته» رواه الحاكم في المستدرک ٥٥٥/١ من طريق صالح بن عمر عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: وصالح بن عمر ثقة، وإبراهيم الهجري صدوق، وضعفه بعضهم من قبل حفظه وكثرة خطئه، ولكنه ليس ضعيفاً بمرّة، فإن شعبة روى عنه، وهو لا يروي إلا عن ثقة، وذكر الذهبي في الميزان ٣١/١ أن ابن حبان رواه أيضاً من طريق ابن فضيل وابن الأجلح عن الهجري» أ هـ.

(٧) في ف وظ وهامش الأصل: جيد.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «قال مطرف: قال أبي عبد الله بن الشَّخِر: قدما على رسول الله ﷺ في رهط من بني عامر فسلمنا عليه، فقلت: أنت والدُّنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلاً وأنت أطولنا علينا طولاً وأنت الجفنة الغراء». فقال: قولوا بقولكم ولا يستجريكم الشيطان أ هـ. فعلى هذا قوله «أنا الجفنة الغراء» ليس من كلامه ﷺ أ هـ.

وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥/٤، وانظر الفائق ٢١٩/١ - ٢٢٠، والنهاية ٢٨٠/١.

«أَدَبُهُ يَأْدِبُهُ أَدْبًا»: إذا دعاه، قال الشاعرُ:

وَمَا أَصْبَحَ الضُّحَاكَ إِلَّا كَخَالِعٍ عَصَانَا فَأَرْسَلْنَا الْمَنِيَّةَ تَأْدِبُهُ

**

وقولنا في الرياح «إنها تكونُ أسماءً ونعوتاً» نُفَسِّرُهُ إن شاء الله:

تقولُ العربُ أكثرُ ما تقول: هذه ^(١) رِيحٌ جَنُوبٌ وريحٌ شَمَالٌ وريحٌ دُبُورٌ ^(٢)، فتجعلُ «جَنُوباً» و«شَمَالاً» و«دُبُوراً» وسائرَ الرياحِ نَعُوتاً، قال الأعشى ^(٣):
لَهَا رَجُلٌ كَحَفِيفِ الْحَصَا دِ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحاً دُبُوراً
وقال زهيرٌ ^(٤):

مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ شَمَالٌ لِمَاضِي مَائِهِ حُبُّكَ ^(٥)
وقال جريرٌ ^(٦):

رِيحٌ خَرِيقٌ شَمَالٌ أَوْ يَمَانِيَّةٌ ^(٧)

فهذا يكونُ على النعتِ ^(٨) أَجُودَ، لأنه أوضحه بيمانية ^(٩)، ولا تكونُ اليمانيةُ إلا نعتاً، لأنها منسوبةٌ. فأما «الْخَرِيقُ» فهي الشديدة من كل رِيحٍ، قال حميدُ بن

(١) في أ: يقول أكثر العرب هذه إلخ.

(٢) «وريح دبور» من أ وب.

(٣) سلف البيت ص ٩٥٦.

(٤) ديوانه ق ٢٢/٩ ص ١٣٤.

(٥) في هوامش الأصل وأ وي: «ريح خريق» وهي رواية الديوان. وفي أ وي: «أصول النجم» وهي رواية الديوان. ومكَلَّل: محاط، وضاحي مائة: ظاهره، وحُبُّك جمع حبيكة وهي الطريقة يصف ماء أحاط به النبات وقد ضربته الريح فأظهرت فيه تكسراً وذلك نسجها. عن رغبة الأمل ١٩٢/٦.

(٦) ديوانه ق ٣/٦٩ ج ٣٩٢/١.

(٧) عجزه: تعتاده مثل مؤفٍ الرائم الجلدا

(٨) في ب: «فهذا يكون على الاسم فترفع شمال بالبدل وهو على النعت إلخ.

(٩) كذا في أ، وهو الصواب. وفي ب: يمانية، وفي سائر النسخ: بما فيه، وهو تعريف.

ثَوْر: (١)

يَمْشَوِي حَرَامٍ وَالْمِطْيُ كَأَنَّهُ قَنًا مُسْنَدُ هَبَّتْ لَهُنَّ خَرِيقُ

و«الْبَلِيلُ» الباردة من كل ريح (٢)، وأصل ذلك الشمال، قال جرير يُعِيرُ بني

مُجَاشِعٍ بِخِذْلَانِهِمُ الزُّبَيْرَ بَنَ الْعَوَامِ فِي كَلِمَةٍ يَقُولُ فِيهَا: (٣)

[٤٦٥] إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً تَدْعُو بِأَعْلَى الْأَيْكَتَيْنِ هَدِيلاً (٤)

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ يَغْرُكَ حَبْلُهُمْ (٥) هَلَّا اتَّخَذْتَ عَلَى الْقُيُونِ كَفِيلاً

قَالَتْ قَرِيشٌ مَا أَذَلَّ مُجَاشِعاً جِاراً وَأَكْرَمَ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلاً

أَفْبَعَدَ مَتَرَكِكُمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو الْقُيُونُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً

أَفْتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّعَانِ غَرَرْتُمْ وَأَخَا الشُّمَالِ إِذَا تَهَبَّ بَلِيلاً

ويروى (٦) أَنَّ أُحَيَّةَ بَنَ الْجُلَاحِ الْأَنْصَارِي - وَكَانَ يُخْلُ - كَانَ (٧) إِذَا هَبَّتِ

الصَّبَا طَلَعَ (٨) مِنْ أَطْمِهِ (٩)، فنظر إلى ناحية هُبُوبِهَا، ثم يقول (١٠): هُبِّي هُبُوبَكَ،

قد (١١) أعددتُ لك ثلثمائة وستين صاعاً من عَجْوَةٍ، أدفعُ إلى الوليد منها خمس

تَمَرَاتٍ، فيردُّ عليَّ منها ثلاثاً، أي لصلابتها، بعد جهدي ما [١/١٩٤] يَلُوكُ منها

اثنتين !!.

(١) ديوانه ص ٣٤.

(٢) في أ: الرياح.

(٣) ديوانه ق ١٠/٦، ١٣، ١١، ١٤، ١٧، ج ١٨/١ - ١٠٩.

(٤) في متن أ: الرقمتين. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ب، ح، هـ، وفي س: صليهم، وفي د: جمعهم، وفي ي: جهلهم.

(٦) في الأصل: قال أبو العباس ويروى إلخ.

(٧) ليس في أ.

(٨) في د: أطلع.

(٩) الأطم: الحصن بيني بالحجارة.

(١٠) في أ وب ود: يقول لها.

(١١) في أ ود: فقد.

وكان لبيدُ بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفاً في الجاهلية والإسلام. قد^(١) نَذَرَ أَلَّا تَهَبَّ الصُّبَا إِلَّا نَحَرَ وَأَطْعَمَ، حَتَّى تَنْقُضِي، فَهَبْتَ فِي الْإِسْلَامِ^(٢)، وهو بالكوفة مُقْتَرِ مُمْلِقٌ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، وَكَانَ وَالِيَهَا^(٣) لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَكَانَ أَخَاهُ لِأُمِّهِ، وَأُمُّهُمَا أَرْوَى بِنْتُ^(٤) كُرَيْزٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ رَبِيعَةَ^(٥) بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ^(٦) فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ^(٧) : إِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ^(٨) نَذَرَ أَبِي عَقِيلٍ، وَمَا وَكَّدَ عَلَى نَفْسِهِ، فَأَعَيْنُوا أَحَاكِمَ. ثُمَّ نَزَلَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ نَاقَةٍ^(٩) وَبَعَثَ النَّاسَ^(١٠)، [٤٦٦] فَقَضَى نَذْرَهُ، فَفِي ذَلِكَ تَقُولُ ابْنَةُ لَبِيدٍ: (١١)

(١) في د: وكان قد.

(٢) في أ ود وف: بالإسلام.

(٣) في الأصل: وليها، وبهامشه: والياً.

(٤) في أ ود: ابنة.

(٥) كذا، والصواب: كُرَيْزٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبٍ. انظر ما سلف ص ٩١٦.

(٦) بعده في أ: وأُمُّ أَرْوَى الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ.

(٧) في أ: وقال.

(٨) في س وف وهامش الأصل: علمتم.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «وأبيات يقول فيها:

أَرَى الْجَزَارَ تَشْحَذُ مَدِينَتَهُ إِذَا هَبَّتْ رِيحُ أَبِي عَقِيلٍ
طَوِيلِ الْبَاعِ أَبْيَضُ جَعْفَرِي كَرِيمِ الْمَجْدِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ
وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِنَا لَدَيْهِ عَلَى الْعَلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ
فَلَمَّا أَتَتْهُ قَالَ: جَزَى اللَّهُ الْأَمِيرَ خَيْرًا، قَدْ عَرَفَ الْأَمِيرُ أَنِّي لَا أَقُولُ شِعْرًا وَلَكِنْ أَخْرَجَنِي يَا بَنِيَّةُ فَخَرَجْتَ
خَمَاسِيَةً فَقَالَ لَهَا: أَجِيبِي الْأَمِيرَ، فَأَقْبَلْتُ وَأَدْبَرْتُ. وَبَعَثَ إِلَيْهِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِمَّا زِيدَ فِي الْكِتَابِ
وَلَعَلَّهَا كَانَتْ تَعْلِيْقًا أُدْخِلَ فِي مَتْنِ الْكِتَابِ. وَبِهَامِشِ أ مَا نَصَّهُ: «ومنه قول الشاعر:
أَرَى الْجَزَارَ يَشْحَذُ شَفَرَتَيْهِ الْبَيْتَ».

(١٠) في س وف: وبعث الناس إليه.

(١١) في ب وظ: ابنته، وفي ي: ابنةً للبيد، وفي س وف: ابنة لبيد بن ربيعة، وانظر الخبر وأبيات الوليد بن عقبة وأبيات ابنة لبيد، في الشعر والشعراء ٢٧٦/١ - ٢٧٧، والأغاني ٣٧٠/١٥ - ٣٧١.

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَيْبَتِهَا الْوَلِيدَا^(١)

وَمَنْ جَعَلَ «الشَّمَالَ» و«الْجَنُوبَ» أَسْمَاءً لَمْ يَصْرِفْهَا^(٢) إِذَا سُمِّيَ بِشَيْءٍ مِنْهَا
رَجُلٌ لِأَنَّكَ إِذَا سَمِيتَ مَذْكُراً^(٣) بِأَسْمٍ مُؤَنَّثٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ فَصَاعِداً لَا عَلَامَةَ
لِلتَّأْنِيثِ فِيهِ = لَمْ تَصْرِفْهُ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَرَفْتَهُ فِي النِّكَرَةِ، نَحْوَ «عَنَاقٍ» وَ«أَتَانٍ»
و«عَقْرِبٍ». وَإِنْ^(٤) كَانَ نَعْتاً أَنْصَرَفَ، لِأَنَّكَ إِذَا سَمِيتَ مَذْكُراً^(٥) بِنَعْتٍ مُؤَنَّثٍ لَا
عَلَامَةَ فِيهِ صَرَفْتَهُ، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ نَعْتٌ بِهِ الْمُؤَنَّثُ، نَحْوَ «حَائِضٍ» وَ«طَالِقٍ» وَ«مُتِّمٍ»
و«مُرْضِعٍ».

وَإِذَا ذَكَرْنَا مِنَ الْبَابِ شَيْئاً فَمَا لَمْ نَذْكُرْهُ مِنْهُ فَعَلَى مَجَرَّاهُ وَمِنْهَاجِهِ، قَالَ
الشَّاعِرُ^(٦)، فَجَعَلَ مَا وَصَفْنَا أَسْمَاءً:

حَالَتْ وَجِيلٌ بِهَا وَغَيْرَ آيَهَا طُولُ الْبَلَى تَجْرِي بِهِ الرِّيحَانِ
رِيحُ الشَّمَالِ مَعَ الْجَنُوبِ وَتَارَةً رِهْمُ الرَّبِيعِ وَصَائِبُ التَّهْتَانِ^(٧)

(١) بعده في زيادات ر من ب:

«طويل الباع أبيض عبثمياً أعان على مروتته لبيداً
بأسئال المضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعوداً
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الشريداً
فعدان الكريم له معاد وظني بابن أروى أن يعوداً»
قال لها لبيد: أحسنت يا بنية: لولا أنك سألت، فقالت: إن الملوك لا يُسْتَحَى مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ، فقال لها: يا
بنية: وأنت في هذا أشعر! هـ. وبعده في ب: «وبعث أيضاً رؤساء الكوفة فقضى نذره». وقوله: «فعدان»
كذا ضبط في ر، وهو عندي تصحيف، والصواب: «فَعُدَّ إِنَّ...».

(٢) كذا في أ وب، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «ومن الشمال والجنوب أساء لا تصرفها العرب».

(٣) في أ وب: رجلاً مذكراً.

(٤) في س: وإذا.

(٥) كذا في ب، وفي ظ: رجلاً، وفي سائر النسخ: «رجلاً مذكراً».

(٦) في س وف وهامش الأصل: «قال الشماخ». ولم أجدهما في ديوانه.

(٧) الرهم جمع رهمة، وهي المطر الضعيف الدائم القطر، والتهتان المطر الضعيف وعن النضر التهتان مطر ساعة
ثم يفتر ثم يعود. عن رغبة الأمل ١٩٧/٦، وانظر اللسان (رهم، هتن).

وقد أنشدوا بيت زهير^(١):

رِيحُ الْجَنُوبِ لِصَاحِي مَائِهِ حُبُّكَ

وقولنا «لا علامة للتأنيث فيه» لتعرف كيف حكم العلامات^(٢) علامات التأنيث، لأن ذلك [٤٦٧] يكون^(٣) على ضربين:

فما كانت فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودةً فغير منصرف في معرفة ولا نكرة^(٤)، لمذكّر كان أو لمؤنث^(٥). فالمقصور نحو «جُبَلِي» و«سَكْرِي» وما أشبهه^(٦)، والممدود نحو «حمراء» و«صفراء»^(٧) وما أشبه ذلك. وإن^(٨) كانت ممدودةً لغير التأنيث أنصرف إذا كان لمذكّر، في المعرفة والنكرة، زائداً كان أو أصلياً، فالأصلي نحو «سِقَاء» و«غِذَاء» و«جِذَاء» و«رِذَاء»، والزائدة^(٩) نحو «عِلْبَاء» و«جِرْبَاء» و«قُبَاء»^(١٠). ومن قال «قُبَاء» يا فتى أنت ولم يصرف، لأن الأولى [٢/١٩٤] مُلْحَقَةٌ، وهذه للتأنيث. فاما الألف المقصورة التي لغير التأنيث فإن كانت أصليةً أنصرفت في المذكر، نحو «مَلْهَى» و«مَغْزَى» و«مُشْتَرَى»، وإن كانت زائدةً لغير التأنيث أنصرفت في النكرة، ولم تنصرف في المعرفة، نحو «أَرْطَى» و«عَلَقَى» فيمن جعل الواحدة «عَلَقَاء» و«أَرْطَاء»^(١١).

(١) السالف ص ٩٥٩.

(٢) ليس في أ. وفيها: لا علامة فيه للتأنيث.

(٣) في أ: إنما يكون.

(٤) في ف وظ: ولا في نكرة. وزاد في الأصل «في» بين الأسطر.

(٥) في أ وب وس: أو مؤنث.

(٦) في أ ود: وما أشبه ذلك.

(٧) زاد في أ وب: «وصحراء».

(٨) في أ: فإن.

(٩) في س: والزائد.

(١٠) في ر وف وظ: «قُبَاء» يا فتى. وزاد في ف: «ومن العرب من يقول قُبَاء» يا فتى فمن قال...».

(١١) «وأرطاة» من ب وحدها.

وأما ما كانت فيه هاء التانيث فهو منصرف في النكرة، وغير منصرف في المعرفة، لمذكّر كان أو لمؤنث^(١)، عربياً كان أو أعجمياً^(٢).

فهذه جملة هذا الباب، فأما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه في الكتاب المقتضب^(٣).

**

ويقال^(٤) في أكثر الكلام «هَبْتُ جَنُوباً» و«هَبْتُ شَمَالاً» فَيُسْتَعْنَى^(٥) عن ذكر الريح، وهذا مما يؤكد أنها نعت، لأن الحال إنما بابؤها أن تقع^(٦) فيما يكون وصفاً^(٧)، قال جَرِيرٌ^(٨):

هَبْتُ شَمَالاً فَذَكَرَى مَا ذَكَرْتَكُمْ عند الصَّفَاةِ التي شَرَقِي حَوْرَانَا^(٩)

وقال آخر^(١٠):

فَأَيُّ حَيٍّ إِذَا هَبْتُ شَامِيَةً وَأَسْتَدْفَأُ الْكَلْبُ بِالْمَأْسُورِ ذِي الدَّثَبِ

«المأسور» يعني قتباً، وإنما «الأسر» الشَّدُّ بِالْقَدِّ حتى يُحْكَمَ، وإنما قيل [٤٦٨] «الأسير» مِنْ ذَا، لأنه كان يُشَدُّ بِالْقَدِّ. ثم قالت العربُ لكلِّ مُحْكَمٍ: «شديد»

(١) في الأصل وأوب ود: أو مؤنث.

(٢) في الأصل ود: أو أعجمياً.

(٣) انظر المقتضب ٢٦٨/٢ و ٨٧/٣ - ٨٨ و ٦/٤ - ٨.

(٤) في أ: وتقول.

(٥) في أ: فتستغني.

(٦) في الأصل: تكون.

(٧) في أ: نعتاً.

(٨) ديوانه ق ٥٥/١٥ ج ١٦٥/١. وهو من شواهد الكتاب ١١٣/١، ٢٠١.

(٩) في د: هبت جنوباً، وهي رواية الكتاب. وفي أوب: إلى شرقي، وأظنها تصحيفاً. واستشهد سيويه بالبيت

على نصب «شرقي» على الظرف.

(١٠) في أ: الآخر. وفي ب: وأنشد.

الأسير^(١). قال الله تبارك وتعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾^(٢).

وقوله: «ذي الذئب» يعني الفضول^(٣) التي وسعته وأسبغته، يقال: «غبيط مذأب» أي ذو ذئب، أي موسع، و«الغبيط» مركب من مراكب النساء.

وقال أوس بن حجر، في شدة البرد وغلبة الشمال، يرثي^(٤) فضالة بن كلفة الأسدي:

والمحافظ الناس في تحوط^(٥) إذا لم يرسلوا خلف^(٦) عائذ ربعا
[قال أبو الحسن^(٧): وقع في كتابي بالفتح، وحفظي بالضم تحوط، وكلاهما جائز في العربية]

وعزّت الشمال الرياح وقد أمسى كميع الفتاة ملتفعا
وكانت الكاعب المنعمة آل حسناء في زاد أهلها سبعا^(٨)
[قال أبو الحسن^(٩): في روايتنا: «المخبة» وهو أجود من الممنعة] «تحوط»
و«قحوط» و«كحل» و«جخرة»^(١٠) أسماء للسنة المجديّة. و«العائذ»: الحديثة

(١) في الأصل وف وظ وس وي: «لكل محكم شديد أسير» وفي د: شديد أسير، وفي ب: لكل محكم شد بالأسير.

(٢) سورة الإنسان: ٢٨.

(٣) قال الشيخ المصنف: «كذا قال أبو العباس. وعن ابن الأعرابي: ذئب الرجل: أحنأه من مقدمه. وقال غيره: الذئب جمع ذئبة كسدرة وسدر، وهي ما تحت مقدم ملتقى الخنوين الذي بعض على منسج الدابة. فمن أين الفضول التي وسعته وأسبغته؟ فالصواب أن الشاعر جزأ الذئبة فجمعها» رغبة الأمل ٦/٢٠٠.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٥٧، ص ٥٤-٥٥، والتعازي والمراثي: ٣٠. وستأتي مع أبيات أخرى ص ١٤٠٠-١٤٠١.

(٥) في أ: قحوط، وبهامشها كما في المتن.

(٦) في أ: تحت، وبهامشها كما في المتن. وكل رواية.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وحده. وقوله «تحوط» لم أجده، ولعله ضم للإتباع ويقال تحوط وتحيط بفتح التاء وتحيط بضمها وتكسر للإتباع.

(٨) في الأصل وأ وب: «المنعمة» وهو تحريف. وقد فسرهما في التعازي فقال: «والممنعة: المحفوظة المخبة».

(٩) قول أبي الحسن من الأصل وس. وفي س: في روايته.

(١٠) كذا في ي وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «حجرة» وهو تصحيف.

التَّاج، فَتَنَحَّرَ أَوْلَادُهَا فِي السَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ^(١) إِبْقَاءً عَلَى أَلْبَانِهَا وَشُحُومِهَا. و«الرُّبْعُ»: الَّذِي يُنْتَجُ فِي الرَّبِيعِ، و«الْهَبْعُ»: الَّذِي يُنْتَجُ فِي الصَّيْفِ، يُقَالُ: «مَالُهُ هَبْعٌ وَلَا رُبْعٌ». وَإِنَّمَا سُمِّيَ «هَبْعًا» لِأَنَّ الرُّبْعَ أَسْنُ مِنْهُ فَيَمْشِي مَعَ أُمَّهَاتِهِ^(٢)، وَلَا يَلْحَقُهُنَّ [١/١٩٥] الْهَبْعُ إِلَّا بِاجْتِهَادٍ، فَيَسْتَعِينُ بِعُنُقِهِ فِي الْمَشْيِ، يُقَالُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ «هَبَعَ يَهْبَعُ».

**

ويقال للريح الشَّمَالُ: «نِسْعٌ» و«مِسْعٌ»، قَالَ الْهَذَلِيُّ^(٣):

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مُؤَوَّبَةٌ نِسْعٌ لَهَا بِعِضَاهِ الْأَرْضِ تَهْزِيزُ

«الدَّرِيسَانِ»: ثَوْبَانِ خَلَقَانِ: و«مُؤَوَّبَةٌ»: «مُفْعَلَةٌ» مِنْ «التَّأْوِيبِ» وَهُوَ سَيْرُ [٤٦٩] «النَّهَارِ»^(٤)، وَإِنَّمَا يَعْنِي رِيحًا. وَقَوْلُهُ «نِسْعٌ» أَي شَمَالٌ. و«الْبِضَاءُ» شَجَرٌ ضَخَامٌ^(٥)، فَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ لِلوَاحِدَةِ «عِضَاهَةٌ» وَلِلْجَمِيعِ^(٦) «عِضَاهَةٌ» عَلَى وَزْنِ «دَجَاجَةٌ وَدَجَاجٌ» وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ فِي الْوَاحِدَةِ^(٧) «عِضَةٌ» فَيَقُولُ فِي الْجَمِيعِ^(٨) «عِضَوَاتٌ» وَ«عِضَهَاتٌ»

(١) فِي ب وَس وَد وَي: الْجَدْبَةُ.

(٢) فِي أ وَب وَس: أُمَّهَاتُهَا.

(٣) هُوَ الْمُتَنَخِّلُ. دِيوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ١٦/٢.

(٤) فِي ب وَس وَد وَي: «سِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ «النَّهَارُ» فِي ب وَهَامِشُ أ:

وَلَا تَعْرِيجُ فِيهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ سِيرُ النَّهَارِ، وَالْإِسَادُ: سِيرُ اللَّيْلِ لَا تَعْرِيسُ فِيهِ، وَأُنْشِدَ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ:

يَوْمَانِ يَوْمَ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَةِ وَيَوْمَ سِيرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ أَهـ.

وَفِي ب: «التَّأْوِيبُ سِيرٌ» بَدَلُ «هُوَ» وَقَوْلُهُ: لَا تَعْرِيجُ فِيهِ، وَقَعَ فِيهَا بَعْدَ قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ «النَّهَارُ».

(٥) فِي أ: شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظُ وَد وَي: وَالْجَمِيعُ.

(٧) فِي أ: لِلوَاحِدَةِ. وَفِي الْأَصْلِ وَب وَد: فِي الْوَاحِدِ.

(٨) فِي أ وَب: الْجَمْعُ.

فتكون من الواو ومن الهاء، قال الشاعر^(١):

هذا طريق يَأْزِمُ الْمَآزِمَا وَعِضَوَاتُ تَقْطَعُ اللَّهَازِمَا

ونظيرُ «عِضَةٍ»^(٢) على أَنَّ الساقطَ الهاءُ في قول بعض^(٣)، والواوُ في قول بعض^(٤) = «سَنَةٌ»، فَإِنَّ بَعْضَهُمْ^(٥) يقولُ: «سَنَهَاتٌ» وَأَكْثَرِيَّتُهُ^(٦) «مُسَانَهَةٌ»، وهذا الحرفُ في القرآنِ يُقْرَأُ على ضروبٍ^(٧): فمن قرأ: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ﴾ فوصل بالهاء = فهو مأخوذٌ من «سَانَهْتُ»^(٨) وَمَنْ جعله من الواو^(٩) قال في الوصل: ﴿لَمْ يَتَسَنَّ وَأَنْظُرْ﴾^(١٠) فإذا وقف قال ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ فكانت الهاءُ زائدةً لبيان الحركة، بمنزلة الهاءِ في قوله: ﴿فِيَهْدَاهُمْ أَقْتِدَهُ﴾^(١١) و﴿كِتَابِيَهْ﴾^(١٢) و﴿حِسَابِيَهْ﴾^(١٣)، والمعنى واحدٌ، وتأويلُهُ: لم تُغَيِّرْهُ السَّنُونَ^(١٤)، ومن لم يَقْصِدْ

(١) البيتان من شواهد الكتاب ٨١/٢.

(٢) في أ: ونظير عضة سنة على إلخ.

(٣) في س ود وي: في قول بعضهم والواو في قول بعض.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «نقول في جمعها سنوات وسانيت الرجل» وذكر رايت أن نحو هذه العبارة في ب وس إلا أنها مضطربة.

(٥) في أ وب وس: وبعضهم.

(٦) في ر: وأكثريته.

(٧) في ب: وجوه.

(٨) زاد في أ وب: «التي هي سنيهة».

(٩) زاد في الأصل وف وظ ود وي: «التي [ليس في الأصل وف وظ] من سانيت».

(١٠) سورة البقرة: ٢٥٩، ويتسَنه بإثبات الهاء في الوصل قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر، ويتسَن بحذف الهاء في الوصل على أنها هاء السكت قراءة حمزة والكسائي من السبعة، وكلهم يقف على

الهاء. انظر السبعة ١٨٩، وحجة القراءات ١٤٢، والكشف لمكي ٣٠٧/١، والبحر ٢٩٢/٢.

(١١) سورة الأنعام: ٩٠. واقتده بإثبات الهاء في الوصل ساكنة قراءة ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة، وأبي عمرو وعاصم. وقرأ حمزة والكسائي اقتدي قل بغير هاء في الوصل. وكلهم يقف بالهاء ساكنة وقرأ ابن عامر اقتدي قل بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء.

انظر السبعة ٢٦٢، وحجة القراءات ٢٦٠، والكشف لمكي ٤٣٨/١ - ٤٣٩، والبحر ١٧٦/٤.

(١٢) سورة الحاقة: ١٩ و ٢٥.

(١٣) سورة الحاقة: ٢٠ و ٢٦. وكتابه وحسابيه بإثبات هاء السكت وفقاً ووصلاً قراءة الجمهور. وقرأ ابن =

إلى السَّنة قال: لم يَتَأَسَّنْ، و«الْأَسِنْ»: المتغيَّرُ، قال الله جل وعزَّ: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾^(١) ويقال: «أَسِنْ» في هذا المعنى، كما يقال رجل «حَازِرٌ» و«حَازِرٌ».

**

ويقال للريِّحِ الجَنُوبِ «النُّعَامَى» قال أبو ذؤَيْبٍ^(٢):
مَرَّتُهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحًا
ومعنى «مَرَّتُهُ» اسْتَدْرَجَتْهُ. وفي الحديث: «مَا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجَنُوبُ إِلَّا أَسَالَ
اللهُ بِهَا وَادِيًا»^(٣).

وقال رجلٌ يمدحُ رجلاً:
فَتَى خَلِقَتْ أَخْلَاقَهُ مُطْمَئِنَّةً لَهُ نَفْحَاتُ رِيحُهُنَّ جَنُوبُ
يريدُ أَنَّ الْجَنُوبَ تَأْتِي بِالْمَطَرِ وَالنَّدَى.

[٤٧٠] والعربُ تكره الدُّبُورَ، وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا،
وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدُّبُورِ»^(٤).

= محصن بحذفها وفقاً ووصلاً، وقرأ ابن أبي إسحاق والاعمش بطرح الهاء فيها في الوصل لا في الوقف.
انظر البحر ٣٢٥/٨.

(١٤) نقل علي بن حمزة في التنبهات ١٥٧ مقالة للزجاج في «لم يتسنه» قال: «وقد قال الزجاج: من قال في السنة سانهت فالهاء من أصل الكلمة، ومن قال في السنة سانهت فالهاء زيدت لبيان الحركة، فأما من قال إنه من التغير فخطأ، والقول قول أبي إسحاق» اهـ.

(١) سورة محمد: ١٥.

(٢) ديوان الهذليين ١٣٢/١. وفي ب: قال أبو ذؤيب يصف غياً.

(٣) لم أجده.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الاستسقاء برقم ٩٠٠، والبخاري في كتاب الاستسقاء برقم ١٠٣٥ وفي كتاب

بدء الخلق برقم ٣٢٠٥ وكتاب الأنبياء برقم ٣٣٤٣ وكتاب المغازي برقم ٤١٠٥، وأحد في المسند ١/٢٢٣،

٢٢٨، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣.

وَقَلَّ مَا يَكُونُ بِالذُّبُورِ الْمَطْرُ، لَأَنهَا تَجْفُلُ^(١) السَّحَابَ، وَيَكُونُ فِيهَا الرَّهَجُ
وَالْغَبْرَةُ، وَلَا تَهْبُ إِلَّا [٢/١٩٥] أَقَلَّ ذَلِكَ إِلَّا^(٢) بِشَدَّةٍ، فَتَكَادُ تَقْلَعُ^(٣) الْبُيُوتَ وَتَأْتِي
عَلَى الزُّرُوعِ.

وَقَالَ رَجُلٌ يَهْجُو رَجُلًا^(٤):

لَوْ كُنْتُ رِيحًا كَانَتْ الذُّبُورَا أَوْ كُنْتُ غَيْمًا لَمْ تَكُنْ مَطِيرَا
أَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ طَهُورَا أَوْ كُنْتُ مُخَاً كُنْتُ مُخَاً رِيرَا
أَوْ كُنْتُ بَرْدًا كُنْتُ زَمْهَرِيرَا

«الرَّيْرُ»: الْمَخُّ الرَّقِيقُ، يُقَالُ: مُخٌّ «رِيرٌ» وَ«رَارٌ» فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ^(٥)
السُّلَيْكُ^(٦):

يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمُخُّ رَارُ

وَالشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ^(٧)، وَقَالَ آخَرُ:

لَوْ كُنْتُ مَاءً لَمْ تَكُنْ بَعْدُ أَوْ كُنْتُ سَيْفًا كُنْتُ غَيْرَ عَضْبٍ^(٨)

(١) أَي تَسْتَحْفَهُ فَمُضِي فِيهِ.

(٢) «إِلَّا أَقَلَّ ذَلِكَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ. وَفِي أَوْ ب وَد: ذَاكَ.

(٣) فِي الْأَبْيَاتِ ١، ٣، ٤ فِي الْكُوكَبِيَّاتِ (مَجْلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ م ٦٠ ج ٢ ص ٢٤٨، وَالْأَبْيَاتِ ٤، ٥، ١
فِي الْأَغَانِي ١٠٣/٣.

(٤) فِي ر: وَقَالَ.

(٦) بِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَهُ: «قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ، وَيُقَالُ السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ:

نَقُودُ الْخَيْلِ دَامِيَةٌ كَلَاهَا إِذَا مَا الطَّعْنُ كَانَ لَهُ اسْتِعَارُ
نَقْدَمُ كُلِّ مَظْلَمَةٍ طَحُونُ إِذَا سَرْنَا عَلَى حَنْقٍ وَسَارُوا
كَانَ قَوَائِمُ... الْبَيْتِ.

بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْ حَيْثُ جَالَتْ رَكِيَّةٌ سَنَبَكَ فِيهَا أَنْبَارُ
أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: رَكِيَّةٌ حَافِرٌ فَقَالَ سَنَبَكَ» أَهـ. وَلَمْ أَجِدْ فِي دِيْوَانِ بَشْرِ إِلَّا الْبَيْتَ الرَّابِعَ بِكُلِّ قَرَارَةٍ إِلَّا الْخ،
انْظُرْ دِيْوَانَهُ ص ٧٦.

(٧) «وَالشَّيْءُ يُذَكَّرُ بِالشَّيْءِ» لَيْسَ فِي أ.

(٨) فِي ب: لَمْ تَكُنْ بَعْضُ. وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٠٣/٣ بِتَقْدِيمِ الرَّابِعِ عَلَى الثَّلَاثِ.

أَوْ كُنْتَ لَحْمًا كُنْتَ لَحْمَ كَلْبٍ أَوْ كُنْتَ عَيْرًا كُنْتَ غَيْرَ نَذْبٍ^(١)

فأما قول السُّلَيْكِ فإنه يرثي فرسه، وكان يقال له «النَّحَامُ» فقال^(٢) :

كَأَنَّ قَوَائِمَ النَّحَامِ لَمَّا تَحَمَّلَ صُحْبَتِي أَصْلًا مَحَارًا
عَلَى قَرْمَاءٍ^(٣) عَالِيَةِ شَوَاهُ كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارًا
وَمَا يُدْرِيكَ مَا فَقَّرِي إِلَيْهِ إِذَا مَا الْقَوْمُ وَلَّوْا أَوْ أَغَارُوا
وَيُخْضِرُ فَوْقَ جُهْدِ الْحُضِرِ نَصًّا يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمَخُ زَارًا

قوله «كَأَنَّ قَوَائِمَ النَّحَامِ... مَحَارًا» «المحارة» الصَّدْفَةُ، يريد المَلَاسَةَ، وأنه قد أَرْتَفَعَتْ قَوَائِمُهُ لِلْمَوْتِ. و«الأصل» جمع «أَصِيلٍ» و«الأصيل»: العَشِي، يقال «أَصِيلٌ وَأَصْلٌ» مثل «قَضِيبٌ وَقُضْبٌ» وجمع «أَصْلٍ» «أَصَالٌ» وهو جمع الجمع، وتقديره «عُنُقٌ وَأَعْنَاقٌ» و«طُنْبٌ وَأَطْنَابٌ» ويقال في جمع «أَصِيلَةٍ» «أَصَائِلُ» مثل «خَلِيفَةٍ وَخَلَائِفَ»^(٤). قال الأعشى^(٥) :

... لا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ

البحر: غرير

البحر: غرير

البحر: غرير

- (١) النذب: الخفيف السريع.
- (٢) البيتان الأول والثاني للسليك في فرجة الأديب ١٥٧، وأسَاء خيل العرب ٢٤٢ - ٢٤٣ - والاقتصاب ٤٧٠، ومعجم البلدان (قرما) ٣٢٩/٤، والبيت الثاني من شواهد الكتاب ٣٢٢/٢. و«فقال» ليس في ب وي والأصل، وزاد في د وس: «فيه».
- (٣) ضبطلت في الأصل بسكون الراء ويفتحها وسكونها في ز. وعليها «معاً». وبهامش الأصل مانصه: «قال ابن الأعرابي: قرماء أكمة معروفة، وقال غيره: قرماء، يقول: بها قرم في أنفها» اهـ.
- (٤) واستشهد ياقوت بالبيت على قرما بالتحريك وهي قرية كثيرة النخل بناحية قرقرى. ثم حكى قرما بسكون الراء عن الغوري ونصر.
- (٥) في س وأ: «في أصيل أصائل مثل كرائم وخلائف». وفي ب: «أصائل مثل كريم وكرائم وخليفة وخلائف. قال الله عز ذكره بالغدو والأصال. قال الأعشى».

(٥) ديوانه في ١٦/٦ ص ٩٣. وصدره:

البحر: غرير

البحر: غرير

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ وَأَقْعُدُ فِي أَقْيَاسِهِ بِالْأَصَائِلِ

و «قَرَمَاء» ممدود^(٢) اسمُ موضعٍ . و «شَوَاه» قوائمه، وقد فسرناه قبل

هذا^(٣) .

وقوله «وَلَوْ أَوْ أَعَارُوا» إذا طَلَبُوا أو هَرَبُوا . وقوله «يَصِيدُكَ» أي يَصِيدُ لَكَ ، يقال : «صِيدْتُكَ ظَبْيًا» . قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٤) أي كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ ، يقال : «كِلْتَاكَ» و «وَزَنْتَاكَ» لأنه قد قال تعالى أَوَّلًا : ﴿ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٥) .

فأما ما جاء في الحديث من قول رسول الله ﷺ عند الهبوب : «اللهم اجْعَلْهَا رِيحًا» [١/١٩٦] ولا تَجْعَلْهَا رِيحًا^(٦) = فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : لَا تَلْفَحُ السَّحَابُ إِلَّا مِنْ رِيحٍ . ويصدق^(٧) ذلك قولُ الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا ﴾^(٨) وقولُ النبي ﷺ : «إِذَا هَبَّتْ بَحْرِيَّةٌ ثُمَّ تَذَاءَبَتْ»^(٩) ، وقال^(١٠) الشاعر :

(١) ديوان الهذليين ١٤١/١ .

(٢) نص ياقوت على أنها بالقصر ثم حكى أنها قد جاءت ممدودة ونقل عن ابن كيسان أنه قال : أحسبها مقصورة مددا الشاعر ضرورة . وفي أ : ممدودة .

(٣) لم يتقدم له تفسيره فيما أعلم .

(٤) سورة المطففين : ٣ .

(٥) سورة المطففين : ٢ .

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر : «الحديث نقله في مجمع الزوائد ١٣٥/١٠ - ١٣٦ مطولاً من حديث ابن عباس وقال : رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ . وانظر نثر الدر ١٩٦/١ .

(٧) في أ وب وي : وتصديق .

(٨) سورة الروم : ٤٨ .

(٩) الحديث رواه مالك في الموطأ برقم ٤٥٢ ولفظه : إذا أنشأت بحرية ثم تشامت فتلك عين غديقة . وانظر النهاية ٣٤٦/٣ .

(١٠) في أ وب ود : قال .

تَسْحُ (١) إِذَا تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ

يقول: إِذَا تَقَابَلْتُ، يقال «تَذَاءَبْتُ» (٢) و«تَنَاحَتْ» أي تَقَابَلْتُ (٣)، و«تَنَاحَ» الشَّجَرُ: إِذَا قَابَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وإنما سُمِّيَتِ النَّاحَةُ (٤) لأنها تُقَابِلُ صَاحِبَتَهَا.

فَإِذَا خَلَصَتِ الرِّيحُ دُبُورًا فَهِيَ عِنْدَهُمْ (٥) مِنْ جِنْسِ الْبَوَارِ، وَإِذَا خَلَصَتْ شَمَالًا شَتَوِيَّةٌ فَهِيَ بَابُ الْجَذْبِ (٦)، وَمِنْ ثَمَّ تَقُولُ الْعَرَبُ: يُطْعِمُ (٧) فِي الشَّمَالِ، كَمَا تَقُولُ: يُطْعِمُ فِي الْمَحَلِّ.

قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ (٨): «وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ» أي غَلَبَتْهَا، فَكَانَتْ أَقْوَى مِنْهَا، فَلَمْ تَدْعُ لَهَا مَوْضِعًا. وقوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (٩) أي غَلَبَنِي فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْخُصُومَةِ (١٠)، وَمِنْ أَمْثَالِ (١١) الْعَرَبِ: «مَنْ عَزَّزَ» (١٢)؛ مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ (١٣)، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (١٤):

(١) فِي س وَد وَي: يَسْحُ.

(٢) فِي أ: تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «الذي فِي اللُّغَةِ: تَذَابَتِ الرِّيحُ وَتَذَاءَبَتِ اخْتَلَفَتْ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا...» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢١٣/٦. وَانْظُرِ اللِّسَانَ (ذ أ ب).

(٤) زَادَ فِي أ: نَائِحَةٌ.

(٥) لَيْسَ فِي ي. وَفِي أ: فَإِذَا خَلَصَتْ الرِّيحُ عِنْدَهُمْ دُبُورًا فَهِيَ مِنَ الْخ.

(٦) فِي أ: «فَهِيَ مِنْ آيَاتِ الْجَذْبِ». وَفِي ب: فَهِيَ إِيَّانٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) فِي ف وَظ: فَلَانُ يَطْعِمُ.

(٨) سَلَفَ ص ٩٦٥.

(٩) سُورَةُ ص: ٢٣.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: فِي الْخُصُومَةِ.

(١١) سَلَفَ ص ١٩٤ وَسَيَاتِي ١٤٠٣.

(١٢) فِي أ: وَتَأْوِيلُهُ.

(١٣) فِي أَوْب: سَلَبَ.

(١٤) دِيَوَانُهَا ص ٨١، وَالْفَاضِلُ ٤٧. وَسَيَاتِي مَعَ آيَاتِ ص ١٤٢٤.

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِئًا يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزًّا

قال أبو العباس: وحدثني ^(١) عمرو بن بحر الجاحظ قال: رَأَيْتُ رجلاً من غَنِيٍّ يُفَاخِرُ رجلاً من بني فزارة، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي بَدْرِ بْنِ عمرو، وكان الغنويُّ مُتَمَكِّنًا من لسانه، وكان الفزاريُّ بَكِيًّا ^(٢)، فقال ^(٣) الغنويُّ: ماؤُنا ما بين ^(٤) الرِّقْمِ ^(٥) [٤٧٢] إلى كذا، وهم جيراننا فيه، فنحن أقصرُ منهم رِشَاءً، وأعذبُ منهم ماءً، لَنَا رِيفُ السُّهولِ ومعاقلُ الجبال، وأرغُمهم سِخَةً، ومياههم أَمْلَاحُ، وَأَرَشِيَتُهُمْ طَوَالَ، والعربُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزًّا ^(٦)، فَبِعِزَّتِنَا ما قَدَرْنَا ^(٧) عليهم، وبِذَلَّتِهِمْ ما رَضُوا مِنَّا ^(٨) بالضَّيْمِ.

قوله «كَانَ بَكِيًّا» ^(٩) يقول: غيرَ قادرٍ على الكلام، وأصلُ ذلك في الحَلَبِ، يقالُ: ناقةٌ غَزِيرَةٌ وناقَةٌ «بَكِيٌّ» ^(١٠)، وهي ضِدُّ الغَزِيرَةِ، أي قليلةُ اللبنِ، و«دَهِينٌ»

(١) في أوب: وحدثني.

(٢) في د وف وظ: بكياً.

(٣) في أوب وس: قال.

(٤) في الأصل وف وظ: ماؤنا بين.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «الرقم يفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز قبل ياجج قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر، قال الراجز:

يا لعنة الله على أهل الرقم أهل الوقر والحمير والحرم

(٦) في د وي: والعرب من عزيز. وفي ب: والعرب تقول من عزيز. وفي أ: والعرب بمن عزيز.

(٧) في أ ود وي: «تَحَبَّرْنَا» وفي س وهامش الأصل: «تَحَبَّرْنَا»، وفي ب: «بَحِيرْنَا».

ورأى فليشر أنه تصحيف وأن الصواب «تَحَبَّرْنَا»، ولعله كذلك. وأخشى أن تكون «ما قدرنا» تغييراً للرواية، إن لم تكن رواية.

(٨) في أ: عنا، وهو تحريف.

(٩) في أ: كان الفزاري بكياً. وفي الأصل وف وظ ود: بكياً. وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٠) في د: بكيء. وفي ي: بكية.

و«صَمِرْدٌ» في معنى ويقالُ ^(١) «بَكَاتٍ» الناقَةُ ^(٢) و«بَكُوْتُ» ^(٣)، وقال ^(٤) سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ ^(٥):

يقول: مَحْبِسُهَا أَذْنَى لِمَرْتَعِهَا وَلَوْ تَدَاعَى بِكَ كُلُّ مَحْلُوبٍ ^(٦)

يقول: أَنْ تُحْبَسَ الْإِبِلُ عَلَى ضَرٍْ يُقَاتِلُ عَنْهَا فَهُوَ أَذْنَى أَنْ تَرْتَعَ ^(٧) فِيمَا تَسْتَقْبِلُ وَإِنْ ذَهَبَتْ أَلْبَانُهَا، لَأَنَا إِنْ أَطْرَدْنَاهَا ^(٨) وَهَرَبْنَا طُمِعَ قَيْنَا وَاسْتُدْلِلْنَا، وَيَقَالُ فِي الْكَلَامِ: رَجُلٌ عَمِيٌّ بِكِيٌّ.

قال أبو العباس: وهذا الغنويُّ إذا قَابَلَ ^(٩) بَقِيلَتِهِ [٢/١٩٦] آلَ بَدْرِ ^(١٠) فَقَدْ أَعْظَمَ الْفُرْيَةَ، وَبَلَغَ فِي الْبَهْتِ، وَأَشْمَتَ الْعَدُوَّ بِجُمْهُورِ قَيْسٍ، وَصَارَ بِهِمْ إِلَى قَوْلِ ^(١١) الْأَخْطَلِ ^(١٢):

(١) في ر: يقال، بلا الواو.

(٢) في أ: بكات الشاة والناق.

(٣) بعده في أ: «قال الشاعر:

فلذا ما حاردت أو بكوت فض عن خاتم أخرى طينها»
(٤) في أ وس: وقال.

(٥) ديوانه ق ٣٠/١ ص ١٣٠، والمفضليات ق ٣٨/٢٢ ص ١٢٤. وفي الأصل وف وس: «بن جندل الطهوي».

(٦) في أ وب: وإن تداعى. وهامش أ: «ولو تعادى» وعليه «صح». وأخشى أن يكون «تداعى» من تحريف الرواة. ورواية البيت كما في الديوان والمفضليات:

يقال محبسها أذن لمرتعا وإن تعادى بك كل محلوب
وتعادي: توالى.

(٧) في أ: أن نحبس الإبل على ضرٍ ونقاتل عنها فهو أذن بأن تعز فترتع. وفي ي: إن نحبس يقاتل. و«عنها» ليس في ي، وفي ب: عليها.

(٨) في أ وس: طردناها.

(٩) في أ: حاول.

(١٠) في ي وهامش الأصل: إلى بدر.

(١١) في أ: إلى ما قال.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٨ ج ١٨٣/١.

وقد سَرَّني مِنْ قَيْسٍ عَيْلانَ أَنَّني رأيتُ بني العَجْلانِ سادُوا بني بَدْرٍ

وكان زيادُ يقولُ - وهو الغايةُ في السياسةِ -: أوصيكم بثلاثةٍ: العالمُ^(١) والشيخُ والشريفُ^(٢)، فوالله لا أوتى بوضعٍ سَبَّ شريفاً أو شابَّ وثَبَّ بشيخٍ أو جاهلٍ ائْتَهَنَ^(٣) عالماً إلّا عاقبتُ وبالغتُ.

[٤٧٣]

وقال عُمارةُ لبني أسدِ بنِ حُزَيْمةَ:

يا أَيُّها السَّائِلِي عَمْداً لِأَخْبِرْهُ
إِنْ تَسْتَقِمْ أَسَدُ تَرَشُدْ وَإِنْ شَغَبْتَ^(٤)
إِنِّي رَأَيْتُكُمْ يُعْصَى كَبِيرُكُمْ
فَبَاعَدَ اللهُ كُلَّ الْبُعْدِ دَارَكُمْ^(٥)
يَذَاتِ نَفْسِي وَأَيِّدِي اللهُ فَوْقَ يَدِي
فَلَا يَلُمُ لَائِمٌ إِلَّا بَنِي أَسَدٍ
وَتَكْنَعُونَ إِلَى ذِي الْفَجْرَةِ النَّكِدِ^(٦)
وَلَا شَفَاكُم مِنَ الْأَضْغَانِ وَالْحَسَدِ

فرأى عصيانهم الكبيرَ من أقبحِ العيبِ، وأدَلَّهُ على ضِغْنِ بعضهم لبعضٍ، وحَسَدِ بعضهم بعضاً^(٧)، والوضيعةُ يَتَقَلَّبُ^(٨) إلى الشريفِ، لأنه يَرى مُقاوَلَتَه فخرًا، والاجتراءُ عليه ربحًا، كما أَنَّ مُقاوَلَةَ الشريفِ لِلثِّيمِ ذُلٌّ وَضَعَةٌ.

وقال^(٩) الشاعرُ:

(١) في أوي: بالعالم.

(٢) في أ: والشريف والشيخ.

(٣) في أ وب ودوي: امتحن.

(٤) في ب: شقيت، وفي د: غويت.

(٥) في د: إلى ذي العجز والنكد، وفي س: ذي العجزة النكد، وهو تحريف فيها.

وتنكعون: تخضعون، والفجرة: اسم لكل قبيح، والنكد: اللثيم. عن رغبة الأمل ٢١٦/٦.

(٦) في س: جاركم.

(٧) في س: بعضهم لبعض.

(٨) في أ وب: «يتقلب»، وفي س: «يتقلب» وكلاهما تصحيف. وتقلت إليه: نازع.

(٩) كذا في الأصل وأ وب. وفي سائر النسخ «قال» بلا الواو.

إذا أنت قَاوَلْتَ اللّٰثِمَ فَإِنَّمَا يَكُونُ عَلَيْكَ الْفَضْلُ^(١) حِينَ تُقَاوِلُهُ
ولستَ كمن يَرْضَى بما غَيْرُهُ الرِّضَا ويمسحُ رأسَ الذُّئْبِ والذُّئْبُ آكِلُهُ
وسُنْشِيعُ هذا المعنى^(٢) إن شاء الله .

وفي هذا الشعر بيتٌ يُقَدَّمُ في بابِ الْفَتَكِ، وهو:

فلا تَقْرَبَنَّ أَمْرَ الصَّرِيْمَةِ بِأَمْرِيءِ إذا رامَ أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذِلُهُ^(٣)
«الصَّرِيْمَةُ»: الْعَزِيْمَةُ.

**

وقد امتنع قومٌ من الجوابِ تَنْبَلًا، ومواضعهم تُنبِئُ عن ذلك، وأمتنع قومٌ
عِيًّا بلا اعتلالٍ، وأمتنع قومٌ عَجْزًا واعتلوا^(٤) بِكَرَاهَةِ^(٥) السَّفَةِ، وبعضهم مُعْتَلٌّ
برفعة نفسه^(٦) عن خصمه، وبعضهم كان يَسُبُّ الرجلُ الرِّكِيكَ من العَشِيْرَةِ فَيُعْرِضُ
عنه^(٧) وَيَسُبُّ سَيِّدَ قَوْمِهِ، وكذلك كانت الجاهليةُ، وربما فعلته^(٨) في الدُّحُولِ^(٩)،
قال الراجزُ:

(١) في أ: «العتب» وبهامشها كما في المتن .

(٢) في الأصل: وسنشيع القول في هذا المعنى . وفي ب وس ود وف: وسنشيع في هذا المعنى . وفي ي: وسنشيع في المعنى .

(٣) بعده في زيادات ر من ب:

وقل للفسؤاد إن ترى بك نزوة من الروع أفرخ أكثر الروع باطله

(٤) في أ وس: عجزوا واعتلوا .

(٥) في الأصل وس ود: بكراهية .

(٦) في د وي: برفعه نفسه .

(٧) ليس في أ وس .

(٨) في أ: وكانت الجاهلية ربما فعلته .

(٩) جمع ذحل وهو الثار .

إِنَّ بَجِيلًا كُلَّمَا هَجَانِي مِلْتُ عَلَى الْأَغْطَشِ أَوْ أَبَانِ [٤٧٤]
أَوْ طَلَحَةِ الْخَيْرِ فَتَى الْفِتْيَانِ أَوْلَاكَ قَوْمٌ شَأْنُهُمْ كَشَانِي [١/١٩٧]
مَا نِلْتُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ كَفَانِي وَإِنْ سَكَتُ عَرَفُوا إِحْسَانِي

وقال أحدُ المُحدِّثينَ:

إِنِّي إِذَا هَرَّ كُلُّ الْحَيِّ قُلْتُ لَهُ اسْلَمْ وَرَبُّكَ مَخْنُوقٌ عَلَى الْجَرَرِ^(١)
قوله «اسْلَمْ» فاستأنفَ بألف الوصل، لأنَّ النصفَ الأولَ موقوفٌ عليه، قال

الشاعرُ:

وَلَا يُيَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلَيْدُنَا^(٢) الْقَدَرُ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالٍ
«الجِعَالُ»: الذي تُنْزَلُ به البُرْمَةُ^(٣)، وربما تُوقِيَتْ به حرارتُها. وقال

الآخر^(٤):

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ^(٥)

(١) بهامش الأصل ما نصه: جمع جرّة بكسر الجيم، وهي اللقمة يتعلل بها البعير إلى وقت علفه. وبالفتح الخبزة أو خاصص بالتي في الملة. قاموس. الملة: الرماد، قاموس» اهـ
(٢) في أود: وليدها.

(٣) في أ: الجعال الذي يوضع فيه البرمة. وفي ب: الجعال الخرقه التي ينزل بها القدر والبرمة. وقوله «الجعال» حرارتها» ليس في س. وما في أ خطأ. ووقع في نسخة صاحب التنبيهات «والجعال الذي ينزل فيه البرمة» فعلق عليه قال: «وإنما الذي تنزل فيه البرمة الجثاوة [و] التي تنقى به حرارتها من خرقه أو غيرها الجعال...» التنبيهات ١٥٨. وما أثبت في المتن من الأصل وف وظ ود وي صواب.

والبيت ولا ييادر إلخ من شواهد الكتاب ٢/٢٧٤. وهو أحد ثلاثة نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات سيويه ٢/٣٧٣ - ٣٧٤ لحاجب بن حبيب يريثي سلمى بنت حذيفة بن بدر، ولم ينسبها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ١٨٧، وحكى عن ابن عصفور نسبتها للبيد، وليست له.

ورواية البيت:

وَلَا تَبَادَرُ بِالشِّتَاءِ وَلَيْدُنَا الْقَدَرُ تَنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالٍ

(٤) في الأصل وس: آخر وفي أ وب: الراجز، وهو خطأ.

(٥) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٤٩، ٣٥٩، وشرح أبيات سيويه ١/٥٨٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣٤١، وفرحة الأديب ١٢٦ - ١٢٩.

وهذا كثير^(١) غير معيب.

**

وفي مثل اختيار النبل لتكافؤ الأعراض^(٢) قول الأخطل^(٣):
شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَلَمْ تَشْفِهَا^(٤) قَتْلَى غَنِيٍّ وَلَا جَسَرٍ

= قال البغدادي: «اشتهر آخر البيت بـ «الراقع» وصوابه «الرائق» وإلا يلزم أن يكون مركباً من شعرين، والمصراع الذي آخره «الراقع» صدره غير هذا المذكور، وإنما هو من شعر أورده الأمدى في المؤتلف والمختلف [ص ٩٢] لابن حُمام الأزدي الجاهلي، بضم الحاء المهملة ويمين وهو:

كنا ندارها وقد مرّقت واتسع الخرق على الراقع
كالشوب إذ أنج فيه البلى أعياء على ذي الحيلة الصانع
وأنج الثوب: أخذ في البلى والتمزق. والذي أوله

لا نسب اليوم ولا خلة

إنما هو من شعر لابن حارثة السلمي، قال أبو محمد الأسود الأعرابي في فرحة الأديب: قرأت على أبي
الندى في كتاب بني سليم قال: جاور أبو عامر بن حارثة السلمي أخواله بني مرة فأطردوا إبله، فخرج هو
ومرة بن جارية وسنة بن جارية وستان بن جارية حتى أوقعوا بني مرة بين أبانين - وهما جبلان - فقتلوا أناساً
منهم، وأطردوا إبلأ لهم عظيمة، فقال أبو عامر في ذلك:

أعرف أخوالي وأدعوهم كأن أمي ثم من سارق
لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع
إن بغيضاً نسب فاسخ ليس بموثوق ولا واثق
أسافنا تأخذ أولاهم خطف عصي المورّد الواسق
لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق

... ثم قال البغدادي: وأبو عامر: جاهلي، وهو جد العباس بن مرداس الصحابي السلمي، وبعض
الناس نسب هذا الشعر إلى أنس بن العباس المذكور، والصواب الأول اهـ.

والبيتان العنيتان عزاها ابن دريد وابن السيرافي لشقران السلمي، وأنشدا قبلهما أربعة أبيات. انظر المجتبي ٩٥، وذيل سمط
اللاي ٣٦، وشرح أبيات سيويه.

«خلة» ضبطت في النسخ بالرفع وهو جائز والرفع على الموضع، واستشهد به سيويه على نصب المعطوف
«خلة» وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفي.

(١) في الأصل وف: كثير حسن غير معيب.

(٢) في أ: لتكافؤ الأعراض.

(٣) ديوانه في ١٨/١٣، ١٤، ١٢ ج ١/١٨١.

(٤) في ر: يشفها.

وَلَا جُشَمَ شَرُّ الْقَبَائِلِ إِنَّهَا^(١) كَيْبُضَ الْقَطَا لَيْسُوا بِسُودٍ وَلَا حُمْرٍ
وَلَوْ بَيْنِي ذُبْيَانٌ بُلْتُ رِمَاحُنَا لَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِي وَبَاءَ بِهِمْ وَتُشْرِي

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، وَهُوَ حَمْدَانُ بْنُ أَبَانَ اللَّاحِقِيُّ^(٢):

أَلَيْسَ مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ وَغْدًا لِأَلٍ مُعَذَّلٍ يَهْجُو سَدُوسًا
هَجَا عِرْضًا لَهُمْ غَضًّا جَدِيدًا وَأَهْدَفَ عِرْضَ وَالِدِهِ اللَّيْسَا

وَقَالَ آخَرُ^(٣):

الْلُؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ وَالْلُؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا
وَالْلُؤْمُ دَاءٌ لَوْبَرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدًا
قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا [٤٧٥]

وَقَالَ آخَرُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ^(٤):

أَمَّا الْهَجَاءُ فَذَقَّ عِرْضَكَ دُونَهُ وَالْمَذْحُ عَنْكَ^(٥) كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَاذْهَبْ فَإِنَّ طَلِيقَ^(٦) عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضُ عَزْرَتٍ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ^(٧)

(١) في الأصل: إنهم.

(٢) وهو... اللاحقي، ليس في أ وي وظ.

(٣) وهو الأصمُ الفزاري، انظر المؤلف والمختلف ٤٣ - ٤٤. وسيأتي البيت الثاني ١٤٠٨. وهو مؤخر عن الثالث في أ وس، وفيهما «اللؤم».

(٤) في أ: وقال أحد المحدثين. وفي س وف: وقال رجل آخر من المحدثين. وفي ب: وقال آخر. وبعد «المحدثين» في زيادات ر من أ: «هو دعل». وبهامش الأصل: «هو مُسْلِمٌ» انظر ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣٤ وذكر المحقق أنها يرويان لمسلم ولدعل ولأبي تمام. ولعل الصواب أنها لمسلم.

(٥) في الأصل: فيك. وبهامشه كما في المتن.

(٦) في أ: عتيق.

(٧) بعده في زيادات ر من أ وب: «وقال آخر:

نَبِيتُ كَلْبًا هَابَ رَمِيِي لَهُ يَنْبَحِي مِنْ مَوْضِعِ نَائِي
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ هَجُونَاكَ أَوْ لَوْ بَنْتُ لِلْسَامِعِ وَالرَّائِي
فَعَمْتُ عَنْ شَتْمِي فَلْيَا أَمْرُو حَلَمَنِي قَلَّةُ أَكْفَائِي» اهـ
وقوله «لو بنت» هكذا صححه رايت وكان في أ: «نلت للشائع» وفي ب: «نبت للسامع».

وقال آخر^(١) :

فلو أنّي بُليت بهاشمي
خُوِّلْتُه بنو عبد المَدَانِ
صَبَرْتُ على عدوَّاته ولكن
تَعَالَى فأنظُرِي يَمَنِ ابْتِلَانِي

**

ووقف^(٢) رجلٌ عليه مُقَطَّعاتٌ على الأحنفِ بنِ قيسٍ يَسُبُّه، وكان عمرو بنُ الأَهمِّ جعلَ له ألفَ درهمٍ على أنْ يُسَفِّهَ الأحنفَ^(٣)، فجعل لا يَأْلُو أنْ يَسُبُّه سُبًّا يُغْضِبُ^(٤) والأحنفَ مُطْرِقُ صامتٍ^(٥) لا يَكَلِّمُهُ^(٦)، فلما رآه لا يَكَلِّمُهُ أَقْبَلَ الرجلُ يَعْصُ إِبْهَامَهُ^(٧) ويقولُ: يا سَوَاتِنَاهُ! والله ما يَمْنَعُهُ من جوابي إِلَّا هَوَانِي عليه!

وفَعَلَ ذلك^(٨) آخرٌ، فأَمْسَكَ عنه الأحنفُ، وأكثرَ^(٩) الرجلُ، إلى أنْ أَرَادَ الأحنفُ القِيَامَ لِلغَدَاءِ [٢/١٩٧] فَأَقْبَلَ على الرجلِ، فقال^(١٠): يا هذا، إِنَّ غَدَاءَنَا قَدْ حَضَرَ، فَانْهَضْ بنا إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ، فَإِنَّكَ مُنْذُ^(١١) الْيَوْمِ تَحْدُو بِجَمَلٍ تَقَالَ^(١٢)!! [٤٧٦]

(١) بعده في زيارات ر من أ: «هو دعبل». وفي س ود: وقال دعبل. وفي ي: قال اخر دعبل. وبهامش الأصل: دعبل. انظر ديوان دعبل ص ١٥٧. وأثبت المحقق نسبتها له عن هذا الموضع من الكامل. ونسبها في أخبار أبي تمام ص ٣٩ لزياد بن عبيد الله الحارثي.

(٢) في ي: قال أبو العباس ووقف.

(٣) في ب: أن يسفه.

(٤) في س: يغضب.

(٥) في ب: ساكت. وفي الأصل: ساكت، وبهامشه كما في المتن.

(٦) ليس في أ وب.

(٧) في أ: إبهاميه.

(٨) في س وف: ذلك به.

(٩) في أ وب: فأكثر.

(١٠) في أ وب وس: فقال له.

(١١) في أ: مذ.

(١٢) في ب وس وف: ثقال، وضبط بالفاء والقاف في الأصل، وكلاهما صواب.

و«الثَّغَالُ» من الإبل: البطيء^(١) الثقيل الذي لا يكادُ يَنْبَعِثُ.

وَعُدَّتْ عَلَى الْأَحْنَفِ سَقَطَةً فِي هَذَا الْبَابِ، وَهُوَ أَنْ عَمْرَوَ بْنَ الْأَهْتَمِ دَسَّ إِلَيْهِ رَجُلًا لِيُسَفِّهَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَحْرٍ^(٢)، مَا كَانَ أَبُوكَ فِي قَوْمِهِ؟ قَالَ: كَانَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ، لَمْ يَسُدُّهُمْ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُمْ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً^(٣)، فَقَطَّنَ الْأَحْنَفُ أَنَّهُ مِنْ قِبَلِ عَمْرٍو، فَقَالَ^(٤): مَا كَانَ مَالُ أَبِيكَ؟ فَقَالَ: كَانَتْ لَهُ صِرْمَةٌ يَمْنَحُ مِنْهَا وَيَقْرِي، وَلَمْ يَكُنْ أَهْتَمَ سَلَاحًا^(٥).

وَجُعِلَ لِرَجُلٍ أَلْفُ دَرَاهِمٍ عَلَى أَنْ يَسْأَلَ عَمْرَوَ بْنَ الْعَاصِي عَنْ أُمِّهِ، وَلَمْ تَكُنْ فِي مَوْضِعٍ مَرْضِيٍّ، إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ عَتَرَةٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي جِلَّانٍ^(٦)، فَأَتَاهُ الرَّجُلُ^(٧)، وَهُوَ بِمَصْرَ أَمِيرًا^(٨) عَلَيْهَا، فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ أُمَّ الْأَمِيرِ؟! فَقَالَ: كَانَتْ^(٩) امْرَأَةً^(١٠) مِنْ عَتَرَةٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي جِلَّانٍ، تُسَمَّى لَيْلَى، وَتُلَقَّبُ النَّابِغَةُ، أَذْهَبَ فَخَذُ^(١١) مَا جُعِلَ لَكَ!!

وَقَالَ لَهُ مَرَّةً الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ: أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا أَنَّ أُمَّكَ أُمَّكَ^(١٢)؟! قَالَ: فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ، إِنِّي فَكَّرْتُ فِيهَا^(١٣) الْبَارِحَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنْقُلُهَا فِي قِبَائِلِ

(١) في الأصل وف وظ وس ود وي: والثفال البطيء من الإبل.

(٢) في أ: أبا بحر، بلا وياه.

(٣) في ب: فعاد ثانية.

(٤) في الأصل: فقال له.

(٥) السلاح كثير السلاح.

(٦) «إنما... جلان» ليس في أ.

(٧) زاد في ب: فوقف عليه.

(٨) في أ وب: أمير.

(٩) في أ وب: نعم كانت.

(١٠) ليس في أ.

(١١) في أ وس: وخذ.

(١٢) في أ: لولا أمك، وبهامشها كما في المتن. وفي ب وس: لو أن أمك أمة.

(١٣) في أ: في هذا.

العرب، فما خَطَرْتُ^(١) لي عبدُ القيسِ ببالٍ^(٢)!!

ودخل عمرو مكةَ فرأى قوماً من قريشٍ قد جلسوا حَلْفَةً، فلما رآوه رَمَوْهُ
بأبصارهم، فَعَدَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَحْسِبُكُمْ كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِي؟ قَالُوا: أَجَلٌ، كُنَّا
نُمِيلُ^(٣) بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ هِشَامٍ أَتَيْكُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّ لَهُشَامٍ عَلَيَّ
أَرْبَعَةً: أُمُّهُ ابْنَةُ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَأُمِّي مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ، وَكَانَ أَحَبُّ إِلَى أَبِيهِ مِنِّي،
وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَعْرِفَةَ الْوَالِدِ بِالْوَلَدِ، وَأَسْلَمَ قَبْلِي، وَأَسْتَشْهَدُ وَبَقِيْتُ.

**

قال أبو العباس^(٤): وقد أكثر الناس في الباب الذي ذكرناه، وإنما نذكر من
الشيء^(٥) وجوهه ونوادره.

قال^(٦) رجلٌ لرجلٍ من آل الزبير كلاماً أَقْدَعَ له فيه، فَأَعْرَضَ الزبيرُ عنه،
ثم دار كلامٌ^(٧) فسبَّ الزبيرُ عليَّ بنَ الحسين، فَأَعْرَضَ عنه^(٨)، فقال له الزبيرُ:
[٤٧٧] ما يمنعك من جوابي؟ فقال^(٩) عليٌّ: ما منعك من جواب الرجل!.

وقد رُوي قولُ القائلِ لرجلٍ^(١٠): لو قُلْتَ واحدةً لسمعتَ عَشْرًا، فقال له
الرجلُ: ولكنك لو قُلْتَ عَشْرًا ما سمعتَ واحدةً.

(١) في الأصل: فلم تخطر. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ وب: على بال.

(٣) أي تُرَجِّح. وما أثبتته من أ وب، وفي سائر النسخ: نُمِيلُ، وهو تصحيف. وانظر اللسان (ميل).

(٤) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

(٥) في ب وس ود: منه..

(٦) في الأصل وي وظ: وقال.

(٧) في ب: كلام بينهما.

(٨) في الأصل وف وظ: فلم يجبه.

(٩) في ف وس وب: فقال له.

(١٠) ليس في أ. وفي ب: لرجل اختلف فيه. وفي س: قول الرجل لرجل.

وقال الشاعر^(١):

ولقد أُمِرُّ على اللئيم يَسْبُنِي فَأَجُورُ ثُمَّ أَقُولُ لَا يَعْنِينِي

وقال رجلٌ لرجلٍ، وسبَّه فلم يلتفت إليه^(٢)، فقال^(٣): إياك أعني، فقال له الرجل: [١/١٩٨] وعنك أعرَضُ.

فأما قولُ الشَّعْبِيِّ للرجل ما قال فَمِنْ غَيْرِ هَذَا البابِ، إِنَّمَا^(٤) مَخْرَجُهُ الدِّيَانَةُ، وذلك^(٥) أَنَّ رجلاً سبَّ الشَّعْبِيَّ بِأَمُورٍ قَبِيحَةٍ نَسَبَهُ إِلَيْهَا، فقال له^(٦) الشَّعْبِيُّ: إِنْ كُنْتَ كاذِباً فغفر الله لك، وَإِنْ كُنْتَ صادقاً فغفر الله لي.

وقال رجلٌ للصَّديقِ^(٧) رحمه الله: لَأُسَبِّكَ سَبًّا يَدْخُلُ مَعَكَ قَبْرُكَ! فقال^(٨): مَعَكَ وَاللَّهِ يَدْخُلُ لَامِعِي^(٩).

قال أبو العباس^(١٠): ويتصل بهذا الباب ذِكْرُ مَنْ رَغِبَ بِرَجُلٍ عَنْ إِرْبِ

(١) هو شمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، وعزي لعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحري ٢٧١. وهو من شواهد الكتاب ٤١٦/١ (لرجل من بني سلول) والخزانة ١٧٣/١، ٥٢٨ و ١٦١/٢ و ١٦٦ - ٢٩٣ / ٤٩٧ و ٢٣٢/٣ و ١٠٤/٤ وشرح أبيات المغني ٢٨٧/٢ - ٢٨٩، وانظر تخريجه في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٧٣. والرواية المشهورة: فمضيت ثم قلت لا يعنيني.

(٢) في الأصل: فأعرض عنه، وبهامشه كما في المتن.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: وإنما.

(٥) في أ وب: وذلك. وقد سلف الخير ص ٥١٤.

(٦) ليس في أ وب.

(٧) في أ وب: وقال أبو العباس قال رجل لأبي بكر الصديق. وقد سلف الخير ص ٥١٤.

(٨) في الأصل وف وظ: قال.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «ويحدث ابن عائشة عن أبيه أَنَّ رجلاً من أهل الشام دخل المدينة فقال: رأيت رجلاً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا أحسن لباساً ولا أفره مركباً منه، فسألت عنه، فقيل لي: الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلات له بغضاً، فصرت إليه فقلت: أنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت له: فيك وبك وبأبيك، أسبهما، فقال: أحسبك غريباً، قلت: أجل، فقال: إِنَّ لنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي منه، فانطلقت وما أجد على وجه الأرض أحب إليّ منه» اهـ. وقد سلف ما حدث به ابن عائشة ص ٥١٥.

(١٠) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

رجلٍ لا يُشَاكِلُهُ، وِوَلَايَةِ^(١) رجلٍ لا يُشَابِهُهُ، قال الشاعر^(٢):
 بَكَتْ دَارُ بِشْرِ شَجْوَهَا أَنْ تَبَدَّلَتْ هَلَالَ بْنَ قَعْقَاعٍ بِبَشْرِ بْنِ غَالِبٍ^(٣)
 وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْعُرُوسِ تَنْقَلَّتْ^(٤) عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبٍ
 وقال الفرزدق^(٥) حين وَلِيَ الْعِرَاقَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيُّ بِعَقِبِ مَسْلَمَةَ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ:

راحتُ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فِزَارَةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فِزَارَةُ أُمِرَتْ أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ^(٦) فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ [٤٧٨]
 فَأَرَى الْأُمُورَ تَنْكَرَتْ أَعْلَامُهَا حَتَّى أُمِيَّةٌ عَنِ فِزَارَةٍ تُنْزِعُ^(٧)
 عُزْلَ ابْنِ بِشْرِ وَابْنِ عَمْرِو قَبْلَهُ وَأَخُو هُرَّةَ لِمَثَلِهَا يَتَوَقَّعُ

فلما وَلِيَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ عَلَى عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 أَسَدٍ^(٨) يُجِيبُ الْفَرَزْدَقَ:

عَجِبَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ فِزَارَةٍ أَنْ رَأَى^(٩) عَنْهَا أُمِيَّةٌ بِسَالْمَشَارِقِ تُنْزِعُ
 فَلَقَدْ رَأَى عَجَبًا وَأُحْدِثَ بَعْدَهُ أَمْرٌ تَضِجُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَقْزَعُ^(١٠)

(١) في جميع النسخ «وولادة» وذكر في جزء التعليقات من ر أن ما في الأصول «وولادة» وأن فليشر صححها فجعلها «وولادة» ولعله الصواب.

(٢) هو إسماعيل بن عمار، وقيل الوليد بن كعب. انظر ديوان الحماسة بشرح المازوني ١٥١٣، والتبريزي ٤٠/٤.

(٣) رواية الحماسة: هلال بن مرزوق.

(٤) في الأصل وأ: تبدلت. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) سلفت الأبيات ص ٦٢٦.

(٦) في أ وس: يطمع.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه.

(٨) هو إسماعيل بن عمار. والأبيات في الأغاني ٣٧٩/١١. وسلف الثالث والرابع ص ٦٢٦.

(٩) في الأصل وف وظ ود وي: إذ رأى. وفي ب وس: إذ نأى.

(١٠) في ب: وتصدع.

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَزَارَةِ شَجْوَهَا فَالْيَوْمَ مِنْ قَسْرِ تَذُوبٍ وَتَجَزَعُ
وَمَلُوكُ خِنْدَفَ أَسْلَمُونَا^(١) لِلْعَدَى اللَّهُ دَرُّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ
كَانُوا كَتَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِبًا سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضِعُ

**

قال أبو العباس: وكان الفرزدق هَجَاءَ لِعَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ عِنْدَ وِلَايَتِهِ الْعِرَاقَ،
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢):

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ بَرٌّ أَمِينُ لَسْتَ بِالطَّبِيعِ الْحَرِيصِ^(٣)
أَأَطَعْتَ^(٤) الْعِرَاقَ وَرَافَذِيهِ فَزَارِيًّا أَحَدًا يَدِ الْقَمِيصِ [٢/١٩٨]
تَفْهَقُ^(٥) بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ
وَلَمْ يَكْ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَّهُ عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ

قوله: «لست بالطبيع الحريص» فـ «الطبيع»^(٦): الشديد الطمع الذي لا يفهم
لِشِدَّةِ طَمَعِهِ^(٧)، وإنما أخذ هذا من «طبيع السيف» يقال «طبيع السيف»^(٨) و«هو سيفٌ
طبيع» إذا ركبه الصَّدَأُ فغَطَّى^(٩) عليه. والمثل من هذا في الذي طبع على قلبه إنما
هو تَغْطِيَةٌ وَحِجَابٌ، يقال «طبع الله على قلب فلان» ومثله^(١٠): «ختم الله على

(١) في أ: ذللتنا.

(٢) في الأصل وف: «... بن عبد الملك بن مروان».

(٣) الأبيات في ديوانه ٣٨٩/١، والفاضل ١١١، وطبقات فحول الشعراء ٣٤٢/١.

(٤) في أ وب وس: أأ طمعت. وفي د: أوليت.

(٥) في ب: تفهق.

(٦) في الأصل وف وظ: الطبع، بلا الفاء.

(٧) في ب وي: طبعه.

(٨) في أ: السيف يا فتى.

(٩) في أ وب: حتى يغطي. وقوله «إذا... عليه» ليس في ي.

(١٠) في الأصل: ومنه. وبهامشه كما في المتن.

[٤٧٩] قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ^(١) هذا الوقف، ثم قال: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾^(٢) وكذلك «رَيْنَ عَلَى قلبه» و «غَيْنَ عَلَى قلبه» فـ «الرَّيْنُ» يكونُ من أشياء تَأَلَّفَ عليه فتغطيه، قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَأَلَّا بِل رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣) وأما «غَيْنَ عَلَى قلبه» فهي غِشَاوَةٌ تَعْتَرِيهِ، و«الْغَيْنَةُ»: القطعةُ من الشجر الملتفُّ تُغْطِي ما تحتها، قال الشاعر:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتَيِ عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنٍ^(٤)

وقال بعضهم: أرادَ في التفافٍ من الظُّلْمَةِ، وقال آخرون: أرادَ في يومٍ غيمٍ، فأبدل من الميم نوناً، لاجتماع الميم والنون في الغَنَةِ، كما يقال للحَيَّةِ «أَيِّمٌ» و «أَيْنٌ». واستجازت الشعراءُ أن تَجْمَعَ الميم والنون في القوافي، لما ذكرتُ لك^(٥) من اجتماعهما في الغَنَةِ، قال الراجز^(٦):

بُنَيَّ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ الْمَنْطِقُ اللَّيِّنُ وَالطُّعْمُ^(٧)
وقال آخر^(٨):

(١) في ر من أ وب: طبع الله على قلب فلان كما قال الله عز وجل ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾. كذا وقع وهو مخالف للتلاوة. وما أثبتته من الأصل وف وظ وس ود وي.

(٢) سورة البقرة: ٧.

(٣) سورة المطففين: ١٤.

(٤) رواية يعقوب: «تريد حمامة». انظر القلب والإبدال (الكنز اللغوي ١٧)، والمنصف ٤٨/٣، واللسان (غين). ونسب لتغليبي، وهو المعروف التيمي كما في معجم الشعراء ٤٣٨.

(٥) في الأصل ود: لك بدءا.

(٦) البيتان في المقتضب ٢١٧/١، والنوادر ١٣٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦٧/٨.

(٧) ضبط في ر عن أ وب وس بالتقييد «هَيْنٌ، والطعمُ».

(٨) الأبيات في المقتضب ٢١٨/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٤/١. وتنسب للإمام علي كرم الله وجهه (باختلاف في رواية الأول) ولأبي جهل، ولكليب بن عهمة السلمي (باختلاف في الأول)، انظر شرح أبيات مغني اللبيب، والسيرة النبوية ٢٨٧/٢، وشرح أشعار المهذلين ٧٧٠/٢.

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنِّي بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سِنِّي
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

[قال أبو الحسن^(١): بلغني أن علياً رضوان الله عليه قاله للحسن ابنه].

و «الْعِرَاقَانِ»^(٢): البصرة والكوفة. و «الرَّافِدَانِ»: دجلة والفرات.

وقوله «أَحَذَ يَدَ الْقَمِيصِ» يريد الخفيف^(٣)، قال طرفة:

وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ أَحَذَ مُلْمَلَمٌ (٤)

وإنما نسبته بالخفة في يده إلى السرقة^(٥).

وقوله «تَفْهَقَ»^(٦) أي امتلاك مالا^(٧)، يقال: بثر «تَفْهَقُ» وعدير «يَفْهَقُ»: إذا امتلاك

ماء، قال الراجز:

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا وَالْقَوْمُ فِي عُرْضِ عَدِيرٍ يَفْهَقُ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وس. ونقل البغدادي عن شارح ديوان الإمام علي كرم الله وجهه أن هذه الأبيات قالها الإمام يوم بدر.

وقوله «بازل عامين» قال الشيخ المصفي: «البازل من الإبل ما استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فإذا جاوز البزول قيل بازل عام وعامين وكذلك ما زاد؛ فإذا قيل ذلك للرجل فإنما يراد استكمال شبابه واستجماع قوته وكماله في عقله وتجربته ولا يراد أنه مسن كالبازل. ألا ترى الراجز قال حديث سني، وحديث السن لا يكون بازلاً» رغبة الآمل ٢٢٧/٦.

(٢) في الأصل وف وظ وس ود وي: «العراقان» بلا الواو.

(٣) في أ وب: الأحذ الخفيف.

(٤) كذا أنشده، وهو مركب من صدرى البيتين ٢٨ و ٣٥ من معلقته:

وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعِدَتْ بِهِ كَسَكَانُ بَوْصِي بِدَجَلَةِ مَصْعِدٍ
وَأَرْوَعُ نَبَاضٌ أَحَذَ مُلْمَلَمٌ كَمِرْدَاةِ صَخَرٍ مِنْ صَفِيحِ مَصْعِدٍ
ديوانه ص ٢١، ٢٥. الأول يصف به عنق الناقة والثاني يصف به قلبها.

(٥) في أ وب: السرق.

(٦) في ب: تفهيق.

(٧) في أ: ماء، وهو تحريف.

وقال الأعشى في مدحه المَحْلَقَ بْنَ حَتَمٍ أَحَدَ بَنِي أَبِي^(١) بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ:

نَقَى الذَّمَّ عَنْ زَهْطِ الْمُحْلَقِ جَفَنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ
كَذَا^(٢) رَوَايَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٣).

وقوله:

«لَمْ يَكْ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرِكَيَّ قُلُوصٍ» [١/١٩٩]

كَانَتْ بَنُو فَزَارَةَ تُرْمَى بِغُشْيَانِ الْإِبِلِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ آبَنُ دَارَةَ^(٤):
لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتُ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَأَكْتُبُهَا بِأَسْيَارِ^(٥)

فَلَمَّا عَزَلَ آبَنُ هُبَيْرَةَ وَحَبَسَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ^(٦) ، قَالَ
الْفَرَزْدَقُ^(٧):

لِعَمْرِي لَيْتُنْ نَابَتْ فَزَارَةَ نَوْبَةً لَمِنْ حَدَثِ الْأَيَّامِ تَحْسِبُهَا^(٨) قَسْرُ
لَقَدْ حَبَسَ الْقَسْرِيُّ فِي سَجْنٍ وَاسِطٍ فَتَى شَيْطَمِيًّا مَا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ

(١) ليس في ظ وجميع أصول ر.

(٢) في أ وب وس وف: هكذا.

(٣) ويروى: «كجابية السج». انظر ما سلف ص ٩.

(٤) من أبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٠٥/١، والخزانة ٥٥٧/١، وانظر سمط اللآلي ٨٦٢.

(٥) كذا أنشده ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤٠١ والبكري في السمط. والرواية كما في شرح ديوان الحماسة والخزانة:

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا امْتَلَأَ أَيْرُ الْعَبْرِ فِي النَّارِ
وَأِنْ خَلَوْتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ وَحَدَكُمَا فَاحْفَظْ قُلُوصَكَ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ
فَهُوَ عَلَى هَذَا مَرْكَبٌ مِنْ بَيْتَيْنِ.

(٦) في أ وب: خالد القسري.

(٧) لم أجد الأبيات في ديوانه (ط: دار صادر).

(٨) في أ وب وس: لمحسبها، ولعله تحريف.

فَتَى لَمْ تُرَبِّهٖ ^(١) النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ غِدَاءً لَهُ لَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرُ

قوله «فتى شيطمياً» الشَّيْطَمُ: الطويل ^(٢)، قال ذو الرُّمَّة ^(٣) :

إِذَا مَا رَمَيْنَا رَمِيَّةً فِي مَفَازَةٍ عَرَاقِبَهَا بِالشَّيْطَمِيِّ الْمُوَاشِكِ
يُرِيدُ: حَادِيًا يَسُوقُهَا.

«مَا يُنْهِنُهُ» ^(٤) الزَّجْرُ: يقول: مَا يُحَرِّكُهُ.

وقوله «فتى لَمْ تُرَبِّهٖ النَّصَارَى» يُنْبِئُهُ بِهِ عَلَى أُمِّ خَالِدٍ، وَكَانَتْ نَصْرَانِيَّةً رُومِيَّةً، وَكَانَ أَبُوهُ أَسْتَلَبَهَا فِي يَوْمِ عِيدِ لِلرُّومِ، فَأَوْلَدَهَا خَالِدًا وَأَسَدًا، وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ ^(٥) :

أَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مَطِيَّةٍ أَتَنَّا تَهَادَى مِنْ دِمَشْقَ بِخَالِدِ
وَكَيْفَ يُؤْمُ النَّاسَ مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدِ
بَنَى بَيْعَةً فِيهَا النَّصَارَى ^(٦) لِأُمِّهِ وَيَهْدِمُ مِنْ كُفْرِ مَنَارِ الْمَسَاجِدِ

وَقَالَ ^(٧) :

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ وَأَصْحَابِهِ لَا طَهَّرَ اللَّهُ خَالِدًا
بَنَى بَيْعَةً فِيهَا الصَّلِيبُ لِأُمِّهِ وَيَهْدِمُ مِنْ بُغْضِ الصَّلَاةِ الْمَسَاجِدَا

(١) كَذَا فِي ف و د وَهَامِشْ أ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «تُرَبِّيه» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَكَذَا فِي الْمَوْضِعِ الْآتِي، إِلَّا أَنَّهُ عَلِ الصَّوَابُ فِي مِثْنِ أ.

(٢) فِي أ وَب: «الشَّيْطَمِيُّ الطَّوِيلُ» بَلَا قَوْلُهُ «قَوْلُهُ... الشَّيْطَمُ». وَ«فَتَى» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) تِمَّةُ دِيوَانِهِ ق ٥٢/٦٨ ج ١٧٣٧/٣. وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ ص ١٢٤٧.

(٤) فِي أ: وَقَوْلُهُ مَا يَنْهِنُهُ.

(٥) لَمْ أَجِدِ الْآيَاتِ فِي دِيوَانِهِ: (ط: دَارُ صَادِق). وَهِيَ فِي الْأَغَانِي ٣١٣/٢١.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَس: الصَّلِيبُ، وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمِثْنِ.

(٧) دِيوَانُهُ ١٦٠/١ بِاخْتِلَافٍ فِي رِوَايَةِ الْأَوَّلِ.

وكان سبب هدم خالد منار المساجد، حتى^(١) حطها عن دور الناس أنه
بلغه شعر لرجل من الموالي، موالي الأنصار، وهو:

ليتني في المؤذنين حياتي إنهم يُبصرون من في السطوح
فَيُشِيرُونَ أو تُشِيرُ^(٢) إليهم بالهوى كل ذات دَلِّ مَليح
فحطها عن دور الناس^(٣).

وَرَوَوْا عنه فيما رَوَوْا^(٤) من عُتُوِّه أنه اسْتَعْفَى من بيعه بناها لأُمِّه، فقال لملاً
من المسلمين: قَبَحَ اللهُ دينهم إن كان شراً من دينكم.

وقال الفرزدق^(٥) لابن هُبَيْرَةَ حين^(٦) نُقِبَ له السجنُ فَسَارَ^(٧) تحت الأرض
هو وأبْنُهُ حتى نَفَذَا بطنها^(٨): [٢/١٩٩]

لَمَّا رَأَيْتَ الْأَرْضَ قَدْ سُدَّ ظَهْرُهَا ولم يَبْقَ إِلَّا بطنُها لك مَخْرَجاً^(٩)
دَعَوْتُ الَّذِي ناداه يُونُسُ بعدما ثَوَى في ثلاثِ مُظْلَمَاتٍ فَفَرَجَا
فأَصْبَحَتْ تحت الأرضِ قَدْ سِيرَتْ سَيْرَةً وما سار سارٍ مثَلُها حين^(١٠) أَدْلَجَا
خَرَجْتَ ولم يَمْنُنْ عَلَيْكَ طَلَاقَةً سوى رَبِّذِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَا^(١١)

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: «حين» والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل وي: يشير.

(٣) في الأصل: المسلمين.

(٤) في أ: ويروي عنه فيما روي. وفي ب: وروي عنه فيما روي.

(٥) ديوانه ١١٧/١، والفاضل ١١٢، والأغاني ٣١٢/٢١.

(٦) في أ: حيث.

(٧) في أ وب وس: فهرب وسار (في ب: فسار).

(٨) ليس في أ وب وس.

(٩) في س: قد ضاق ظهرها. وفي الأصل وف: فلم.

(١٠) في أ وس: حيث.

(١١) في الأصل وف وظ ود وي: «من نسل». وقوله ربذ التقريب: يريد سوى فرس خفيف القوائم وأراد

بالتقريب عدو الثعلبية يرجم الأرض بيديه. عن رغبة الأمل ٢٣١/٦.

فقال آبن هُبَيْرَةَ: ما رأيتُ أشرفَ من الفرزدق، هجاني أميراً، ومدحني أسيراً.

قوله «حين» ^(١) أدلجاً يقال ^(٢): «أدْلَجْتُ»: إذا سرتَ في أول ^(٣) الليل، و«أدْلَجْتُ»: إذا سرتَ في السَّحَرِ ^(٤)، قال زُهَيْرٌ ^(٥):

بَكْرُنْ بُكُوراً وَأَدْلَجَنْ بِسُحْرَةٍ فَهَنْ لِيَوَادِي الرُّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ
و«أَعْوَجَ» فرسٌ كان لَغْنِيٍّ، وقالوا: كان لبني كِلَابٍ، ولا يُنْكَرُ هذا، لأنَّ
خَبِيَّةَ ^(٦) بنتَ رِيَّاحِ الْغَنَوِيَّةِ وَلَدَتْ بني جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، فلعله أن يكونَ ^(٧) صار إلى
بني ^(٨) جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ من غَنِيٍّ.

والعربُ تَنْسُبُ الْخَيْلَ الْجِيَادَ إِلَى «أَعْوَجَ» وإلى «الْوَجِيه» و«لَاَحِقٍ» و«الْغَرَابِ»
و«الْيَحْمُومِ» وما أشبه هذه الخيل من المتقدمات؛ قال زَيْدُ الْخَيْلِ ^(٩): [٤٨٢]

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَلٍ وَسَلَّمِي تَخُبُ نَزَائِعاً خَبَبَ الدُّثَابِ
جَلَبْنَا كُلَّ طَرْفٍ أَعْوَجِي وَسَلَهَمَةٍ كَخَافِيَةِ الْعُقَابِ ^(١٠)

**

(١) في ر: حيث.

(٢) في أ وب: تقول.

(٣) في أ وب: من أول.

(٤) في أ وب: إذا سرت من آخره في السحر.

(٥) سلف البيت ص ١٣٧.

(٦) كذا في س وحدها وهو الموافق لما في النقائض ١٠٦١، والمحبر ٤٥٨، ويقال «خبيثة» بتحقيق الهمزة وهو «خبيثة» بتسهيل الهمزة بقلبها ياء وإدغامها في الياء الأولى.

وفي الأصل وظ ود وي: «خبيثة»، وفي أ وب وف: «حبيبة» ولعلها محرفان عن «خبيثة».

وفي القاموس: خبيثة بن رياح بن يربوع وفي الأغاني ١٧٩/١٧ «حبيبة» ولعل صوابه «خبيثة».

(٧) «أن يكون» ليس في س. و«أن» ليس في ي وف.

(٨) في الأصل: لبني.

(٩) زاد في ب: الطائي. والبيتان من أبيات لزيد الخيل في الحماسة الشجرية ٧٢. وسلف الأول ص ٦٢٥.

(١٠) في الأصل: الغراب، وبهامشه: العقاب. وكلاهما رواية كما ذكر المصنف في رغبة الأمل ٢٣٢/٦.

ثم نرجع^(١) إلى التشبيه المصيب. قال امرؤ القيس^(٢) في طول الليل:

كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ

فهذا في ثبات الليل وإقامته. و «المَصَامُ»: المَقَامُ، وقيل لِلْمُمْسِكِ عن الطعام «صائم» لثباته على ذلك، ويقال: «صامَ النهارُ»: إذا قامت الشمس، قال امرؤ القيس: (٣)

فَدَعَهَا وَسَلَّ الِهَمُّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ^(٤) ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرَا

وقال النابغة^(٥):

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلِكُ اللَّجْمَا^(٦)

و «الأمراسُ» جمع «مَرسٍ» وهو الحبل، قال أبو زيد^(٧) يرثي غلامه ويذكر تعرُّضه للحرب^(٨):

إِمَّا تَقَارَنَ^(٩) بِكَ الرُّمَاحُ فَلَا أَبْكِيكَ إِلَّا لِلذَّلْوِ وَالْمَرَسِ

وقال^(١٠) في ثبات الليل:

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بِذُبُلٍ^(١١) [١/٢٠٠]

(١) في الأصل وف: قال أبو العباس ثم نرجع.

(٢) البيت من معلقته. ديوانه في ٤٨/١ ص ١٩.

(٣) ديوانه في ٢٥/٤ ص ٦٣.

(٤) الجسرة: الناقة النشيطة، والذمول التي تسير سير الذمول وهو سير سريع. عن الديوان.

(٥) ديوانه في ٢٥/١٣ ص ١١٢.

(٦) في ب: وأخرى تملك.

(٧) شعره في ١٢/٣٥ ص ١٠٥.

(٨) «ويذكر... للحرب» ليس في ب. وفي أ: يرثي غلامه وتعرض للحرب فقتل.

(٩) في أ وب: «تَعْلَنُ».

(١٠) ديوانه في ٤٧/١ ص ١٩.

(١١) في الأصل وف وظ وس ود: «شُدَّتْ» وهو خطأ.

«المَغَار»: الشديدُ القَتْلُ، يقالُ: «أَعْرَتْ الحَبْلُ»: إذا شددت قَتْلَهُ و «يَذْبُلُ»

جبلٌ بعينه^(١).

وقال أيضاً^(٢):

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَذَقَهُ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

«أَبَانٌ»: جَبَلٌ، وهما أَبَانَانِ: أَبَانُ الْأَسْوَدُ، وَأَبَانُ الْأَبْيَضِ^(٣)، قال

المُهَلِّهْلُ^(٤)، وكان نَزَلَ فِي آخِرِ حَرْبِهِمْ، حَرْبِ الْبَسُوسِ، فِي جَنْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ [٤٨٣]

عَلَّةَ^(٥) بَنِ جَلْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ مَذْجَجٌ، وَ «جَنْبٌ» حَيٌّ مِنْ أَحْيَائِهِمْ وَضِيعٌ، فَخُطِبَتْ أَبْنَتُهُ وَمُهِرَتْ أَدَمًا، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ، فَزَوَّجَهَا^(٦)، وقال^(٧):

أَنْكَحَهَا فَقَذَّهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْجِبَاءُ مِنْ أَدَمِ^(٨)

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرَجٌ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بَدَمِ

وقوله «فِي أَفَانِينَ وَذَقَهُ» يريد: ضَرُوبًا مِنْ وَدْقِهِ، وَ«الْوَدْقُ»: الْمَطَرُ، قال الله

تبارك وتعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾^(٩).

وقال عامرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِي^(١٠):

(١) في طريق نجد. انظر معجم البلدان ٤٣٣/٥.

(٢) ديوانه ق ٧٣/١ ص ٢٥.

(٣) انظر معجم البلدان ٦٢/١.

(٤) في أ: مهلهل.

(٥) كذا، والصواب: «فِي جَنْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَرْبِ بْنِ عَلَّةَ». وجنب اسم يقال لمنته والحارث والغلي وسنحان

وهفان وشمران أبناء يزيد بن حرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٦) زوجها هو معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منته بن يزيد بن حرب بن علة. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٧) البيتان في الشعر والشعراء ٢٩٩، وعيون الأخبار ٩١/٣، والأغاني ٥١/٥، وجمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٨) الحباء في الأصل: العطاء، أراد به المهر. عن رغبة الأمل ٢٣٥/٦.

(٩) سورة النور: ٤٣، وسورة الروم: ٤٨.

(١٠) سلف البيت ص ٨٤١.

فَلَا مُزْنَةَ وَذَقْتَ وَذَقَهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

وقوله كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

يريد: مُزْمَلًا بشيابه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)، وهو «الْمُزَّمِّلُ» بشيابه^(٢)، والتاء مدغمة في الزاي. وإنما وَصَفَ أَمْرُؤَ القيس الغيث، فقال قوم: أراد أن المطر قد خَنَقَ الجبلَ فصار له كاللباس على الشيخ المَزْمَلِ، وقال آخرون: إنما أراد ما كَسَاهُ المطرُ من خُضرة النبت. وكلاهما حَسَنٌ، وَذَكَرَ الْوَذَقَ لَأَنَّ تِلْكَ الْخُضْرَةَ مِنْ عَمَلِهِ.

وقال الراجزُ يصفُ غيمًا:

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَابِهِ أَسْنِمَةَ الْأَبَالِ فِي سَحَابِهِ

أراد أن ذلك السحاب يُنْبِتُ ما تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ، فيصيرُ شحومًا^(٣) في أَسْنِمَتِهَا.

«وَالرَّبَابُ»: سحابٌ دُوْنِ المعظم من السحاب، قال المازني^(٤):

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوْنِ السَّحَابِ نَعَامٌ يُعَلَّقُ بِالْأَرْجُلِ

(١) سورة المزمل: ١ - ٢.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) كذا في س وهامش الأصل، وهو الصواب. وكتب عليها بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وفي أ: «فتصير شحومًا». وفي سائر النسخ «فتصير شحومها» وضبط «شحومها» في ر بالرفع وهو خطأ، ولعل صوابه: «فتصير شحومها».

(٤) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسكب. والبيت من أبيات له في الأغاني ٢٧٠/٢٢ - ٢٧١، وسمط اللآلي ٤٤١. وسيأتي البيت ص ١٤٤١.

وبهامش الأصل ما نصه: «قبله:

إذا الله لم يسبق إلا الكرام فأسقى وجوه بني حنظل
أجش مثلًا غزير السحاب هزيم الصلاصل والأزمل
ويروى لعبد الرحمن بن حسان اهـ.

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعَصِرُ خَمْراً﴾^(١) أي أعصر عنباً فيصيرُ إلى هذه الحال.

وقال زهير^(٢):

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ

«الْفَنَاءُ»: شجر بعينه، يُثْمِرُ ثَمراً أحمر، ويتفرق^(٣) في هيئة النبيِّ الصَّغار.

فهذا من [٢/٢٠٠] أحسن التشبيه، وإنما وصف ما يسقط من أنماطهنَّ إذا نزلنَّ.

و«الْعِيْنُ»: الصُّوفُ المُلَوَّنُ، هذا قول^(٤) أكثر أهل اللغة، وأما الأصمعيُّ فقال: كُلُّ [٤٨٤]

صوفٍ عهنٌ. وكذلك قال أهل اللغة: الحَتَمُ: الحَزَفُ الأخضرُ، وقال الأصمعيُّ: كُلُّ حَزَفٍ حَتَمٌ، وأنشد^(٥):

مَنْ مُبْلِغُ الْحَسَنَاءِ أَنَّ حَلِيلَهَا بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَتَمٍ^(٦)
وقال جرير^(٧):

مَا فِي مَقَامِ دِيَارٍ تَغْلِبُ مَسْجِدٌ وَبِهَا كَنَائِسُ حَتَمٍ وَدِنَانٍ^(٨)

**

(١) سورة يوسف: ٣٦.

(٢) من معلقته. ديوانه ق ١٤/١ ص ٢٢.

(٣) في أ: ثم يتفرق.

(٤) في أ: في قول. وفي ب: هذا في قول.

(٥) في أ وب: قال القرشي. والبيت للنعمان بن عدي بن نضلة من بني عدي بن كعب بن لؤي بن غالب.

انظر معجم البلدان (ميان) ٢٤٣/٥، واللسان (حتم).

(٦) بهامش الأصل بيتان بعده وهما:

إِذَا شِئْتَ غَنَتْنِي دِهَاقِينَ قَرِيَةً وَصَنَاجَةً تَجْهَرُ عَلَّ كُلِّ مَنْسَمٍ
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوؤُهُ تَنَادُّمُنَا فِي الْجَوْسِقِ الْمُتَهَدِمِ

وانظر البلدان، ورغبة الأمل ٢٣٨/٦.

(٧) تذييل ديوانه ق ٨٨/٤٩ ج ١٠١٥/٢، والنقائض ٩٠٤.

(٨) الرواية: مكاسر حتم.

قال أبو العباس^(١): والتشبيه جارٍ كثيرٌ في الكلام، أعني كلام العرب^(٢)، حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يُبعد.

قال الله عزَّ وجلَّ وله المثل الأعلى: ﴿الرَّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(٣)، وقال: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٤). وقد اعترض معترض من الجهلة المُلحدين في هذه الآية، فقال: إنما يُمثلُ الغائب بالحاضر^(٥)، ورؤوس الشياطين لم نَرها، فكيف يَقَعُ التمثيلُ^(٦)؟! فهؤلاء^(٧) في هذا القول كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(٨). وهذه الآية قد جاء تفسيرها على^(٩) ضربين: أحدهما: أن شجرةً يقال له «الأستن» منكر الصورة يقال لثمره «رؤوس الشياطين»، وهو الذي ذكره النابغة في قوله^(١٠):

تَجِيدُ مِنْ أَسْتَنِ سُودٍ أَسَافِلُهُ (١١)

وزعم الأصمعي أن هذا الشجر يسمى «الصَّوْم». والقول الآخر - وهو الذي يَسْبِقُ إلى القلب - أن الله جلَّ ذكره شَنَّعَ صورةَ الشياطين في قلوب العباد، فكان

(١) وقال أبو العباس: ليس في أ وب وس ود.

(٢) في أ: كثير في كلام العرب. وفي ب: كثير في كلامهم.

(٣) سورة النور: ٣٥.

(٤) سورة الصافات: ٦٥.

(٥) في ب: بالشاهد.

(٦) في ب: التمثيل بها، وفي أ: التمثيل به.

(٧) في أ وب: وهؤلاء.

(٨) سورة يونس: ٣٩.

(٩) في أ: في.

(١٠) ديوانه ق ٢٣/١٣ ص ١١١.

(١١) عجزه كما في ب والديوان:

مثل الإماء الغواذي تحمل الحزما

ذلك أبلغ^(١) من المعانيّة، ثم مثّل هذه الشجرة بما تنفّر منه كل نفسٍ .

قال أبو العباس^(٢): وَحَدَّثْتُ فِي إِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ أَنَّ أَبَا النَّجْمِ الْعِجْلِيَّ أَنْشَدَ هِشَامًا^(٣):

والشمسُ قد صارت كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ^(٤)

لَمَّا ذَهَبَ بِهِ الرَّوِيُّ عَنِ الْفِكْرِ فِي عَيْنِ هِشَامٍ، فَأَغْضَبَهُ، فَأَمَرَ بِهِ فطُرِدَ^(٥)،
فَأَمَّلَ أَبُو النَّجْمِ رَجْعَتَهُ، فَكَانَ يَأْوِي الْمَسْجِدَ^(٦). فَأَرَقَ هِشَامُ ذَاتَ^(٧) لَيْلَةٍ، فَقَالَ [٤٨٥]
لِحَاجِبِهِ: ابْغِنِي رَجُلًا عَرَبِيًّا فَصِيحًا يَحَادِثُنِي وَيُنْشِدُنِي، فَطَلَبَ لَهُ مَا طَلَبَ^(٨)،
فَوَقَفَ عَلَى أَبِي النَّجْمِ، فَأَتَى^(٩)، فَلَمَّا دُخِلَ بِهِ إِلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تَكُونُ مِنْذُ أَقْصَيْنَاكَ؟
قَالَ: بِحَيْثُ أَلْفَتَنِي رُسُلُكَ، قَالَ: فَمَنْ كَانَ أَبَا^(١٠) مَثْوَاكَ؟ قَالَ: رَجُلَيْنِ: كَلْبِيًّا
وَتَغْلِييًّا [١/٢٠١] أَتَغْذِي عِنْدَ أَحَدِهِمَا، وَأَتَعَشَّى عِنْدَ الْآخَرِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ مِنْ
الْوَلَدِ؟ قَالَ: ابْنَتَانِ، قَالَ: أَرْوَجْتَهُمَا؟ قَالَ: زَوَّجْتُ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: فِيمَ أَوْصَيْتَهُمَا؟
قَالَ: قُلْتُ لَهَا لَيْلَةً أَهْدِيْتُهَا:

(١) في أ: وَكَانَ ذَلِكَ أبلغ؟ ولعله تحريف.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس ود.

(٣) في أ: هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ. وفي ب: «هشام بن عبد الملك أرجوزته اللامية فلما قال:». والخبر والأبيات في الأغاني ١٠/١٥٥ - ١٥٧. وانظر الشعر والشعراء ٦٠٤ - ٦٠٨.

(٤) من لاميته في الطرائف الأدبية ٦٩. وروايته:

فهي على الأفق كعين الأحول.

(٥) في أ: فأمر بطرده. وفي ب ود: فأمر بطرده فطرد.

(٦) في أ: وكان. وفي أ: المساجد. وفي ب: إلى المساجد.

(٧) ليس في أ وب وس.

(٨) في الأصل وس ود: ما سأل.

(٩) في الأصل وف وظ وس ود: «فأتى به» وفي ب: فأتاه به. وبهامش الأصل: «فأتى» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي، وهو ما في أ وي.

(١٠) في ب وي: «أبو».

سُبِّي الحِمْيَا وَأَبْهَيْتِي عَلَيْهَا وَإِنْ أَبَتْ فَأَرْذَلِفِي إِلَيْهَا
ثُمَّ أَقْرَعِي بِالْوَدِّ مِرْفَقَيْهَا وَجَدِّدِي الْجِلْفَ بِهِ عَلَيْهَا^(١)
لَا تُخْبِرِي الدَّهْرَ بِذَاكَ أَتْنِيهَا

قال: أَفَأَوْصِيَتْهَا بِغَيْرِ هَذَا^(٢)؟ قال: نَعَمْ، قُلْتُ:

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْبًا حُرًّا بِالْكَلْبِ خَيْرًا وَالْحِمَاةِ شَرًّا
لَا تَسْأَلِي نَهْكَأَ لَهَا وَضْرًا^(٣) وَالْحَيِّ عُمِّيهِمْ بِشَرِّ طُرًّا
وَإِنْ كَسَوُكِ ذَهَبًا وَدُرًّا حَتَّى يَرَوْا حُلُوَ الْحَيَاةِ مُرًّا

قال هشام: ما هكذا أَوْصَى يَعْقُوبُ وَلَدَهُ، قال أبو النجم: ولا أنا
كيعقوبَ، ولا بَنِي^(٤) كَوْلَيْهِ!! قال: فما حَالُ الأُخْرَى؟ قال: قد^(٥) دَرَجْتُ بَيْنَ
بَيوتِ الْحَيِّ وَتَنْفَعُنَا^(٦) فِي الرِّسَالَةِ وَالْحَاجَةِ، قال: فما قُلْتَ فِيهَا؟ قال: قُلْتُ:

كَأَنَّ ظِلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ يَتِيْمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ
الرَّاسُ قَمْلٌ كُلُّهُ وَصَيْبَانَ وَلَيْسَ فِي الرَّجُلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ
فَهِيَ الَّتِي يُذْعَرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ

[٤٨٦]

قال: فقال هشام: يَا غَلامَ^(٧)، ما فَعَلْتَ الدَّنَانِيرُ^(٨) الْمُخْتَوْمَةُ الَّتِي أَمَرْتُكَ
بِقَبْضِهَا؟ قال: ها هِيَ عِنْدِي، وَوزْنُهَا خَمْسُ مَائَةٍ، قال: فَأَذْفَعُهَا إِلَى أَبِي النِّجَمِ

(١) فِي ي وَد: ثُمَّ اقْرَعِي بِالْعُودِ.

(٢) فِي ب: قَالَ: فَهَلْ قُلْتَ لَهَا شَيْئًا آخَرَ.

(٣) فِي ب: لَا تَسْأَلِي نَهْيًا لَهَا وَأَمْرًا.

(٤) فِي أ وَب وَس: وَلَا بَنِي.

(٥) لَيْسَ فِي أ وَي.

(٦) فِي أ وَب: نَفَعْتَنَا.

(٧) فِي أ: لِحَاجَتِهِ.

(٨) فِي س: فَعَلْتُ بِالدَّنَانِيرِ.

ليجعلها في رَجَلِي^(١) ظَلَامَةً مَكَانَ الْخَيْطَيْنِ.

أَفَلَا تَرَاهُ^(٢) قَالَ: «فَهِيَ الَّتِي يُذْعَرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ» وَإِنْ لَمْ يَرَهُ، لَمَا قُرَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِنْ نَكَارَتِهِ وَشَنَاعَتِهِ. وَقَالَ آخَرُ:

وَفِي الْبَقْلِ إِنْ لَمْ يَدْفَعِ اللَّهُ شَرَّهُ شَيَاطِينُ يَنْزُورُ^(٣) بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ

وَزَعَمَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ كُلَّ مَتَمَرِّدٍ مِنْ جِنٍّ أَوْ إِنْسٍ أَوْ سَعٍ أَوْ حِيَّةٍ^(٤) يَقَالُ لَهُ «شَيْطَانٌ»، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ «تَشَيْطَنَ» إِنَّمَا مَعْنَاهُ: تَخَبَّثَ وَتَنَكَّرَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾^(٥)، وَقَالَ^(٦) الرَّاجِزُ:

أَبْصَرْتُهَا تَلْتَهُمُ الثُّغْبَانَا شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا

وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ^(٧):

أَيُّوعِدُنِي^(٨) وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ [٢/٢٠١]

وِ «الْغُولُ» لَمْ يُخْبِرْ صَادِقٌ قَطُّ أَنَّهُ رَأَاهَا.

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى تَفْسِيرِ شَعْرِ^(٩) أَبِي النِّجَمِ:

قَوْلُهُ: سُبِّي الْحِمَامَةُ وَأَبْهَتِي عَلَيْهَا

(١) فِي أَوْبٍ: رَجُلٍ.

(٢) كَتَبَ تَحْتَهُ فِي الْأَصْلِ: «مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ».

(٣) فِي أ: يَمْدُو.

(٤) «أَوْ سَعٍ أَوْ حِيَّةٍ» لَيْسَ فِي أ.

(٥) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١١٢.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَي وَف: وَقَدْ قَالَ. وَفِي أَوْبٍ وَس: قَالَ.

(٧) دَهْرَانُهُ فِي ٢٨/٢ ص ٣٣.

(٨) فِي أَوْبٍ وَي وَف: أَنْوَعِدُنِي. وَالرَّوَايَةُ: أَبْقَتْنِي.

(٩) فِي أَوْس: قَوْل.

إنما يريد: ابتهتها، فوضع «ابتهتي» في موضع «أكذبي» فمن ثم وصلها: به «على».

والذي يُستعمل في صلة الفعل اللام، لأنها لام الإضافة، تقول: «لزيد ضربت» و «لعمرو أكرمت»^(١) وإنما^(٢) تقديره: إكرامي لعمرو، وضربي لزيد، فأجرى الفعل^(٣) مجرى المصدر. وأحسن ما يكون ذلك إذا تقدّم المفعول، لأن الفعل إنما يجيء وقد عملت اللام، كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(٤) وإن^(٥) أخر المفعول فهو عربي^(٦) حسن. والقرآن محيط بجميع^(٧) اللغات الفصيحة، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٨) والنحويون يقولون في قوله جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾^(٩): إنما [٤٨٧] هو: رَدِفَكُمْ. وقال كثير^(١٠):

أريدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فكأنما تُمثّلُ لي لَيْلَى بكلّ سَيْلٍ

وحروف الخفض يُبدّل بعضها من بعض، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع، قال الله جلّ ذكره: ﴿وَلَا صَلْبَنُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(١١) أي «على»، ولكنّ الجدوع إذا أحاطت دخلت «في» لأنها للوعاء، يقال: «فلان في

(١) بعده في أ: «والمعنى عمراً أكرمت».

(٢) في أ: فلانما.

(٣) في ر: فأجرى الفعل.

(٤) سورة يوسف: ٤٣.

(٥) في الأصل وس ود: «إذا». وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) في أ وب: فعربي.

(٧) في أ: بكل.

(٨) سورة الزمر: ١٢.

(٩) سورة النمل: ٧٢.

(١٠) ديوانه ق ٣/٤ ص ١٠٨.

(١١) سورة طه: ٧١.

النَّخْلِ» أي قد أحاط به؛ قال الشاعر^(١):

هُمْ صَلُّوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْئَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
وقال الله جلَّ وعزَّ: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾^(٢) أي «عليه» وقال تبارك
وتعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٣)، أي: بأمر
الله. وقال ابن الطَّيْرِيَّة^(٤):

عَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَمَا رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرَفَعَا
وقال الآخر^(٥):
عَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خِمْسُهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بِزِيَرَاءٍ مَجْهَلٍ

أي: من عنده. وقال العامري^(٦):
إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا
وهذا كثيرٌ جداً.

وقوله وَلَئِنْ أَبَتْ فَأَرْذِلْفِي إِلَيْهَا

(١) هو سويد بن أبي كاهل الشكري. والبيت من كلمة له في منتهى الطلب كما ذكر البغدادي في شرح أبيات
مغني اللبيب ٦٢/٤ - ٦٥. ونسب لقراد بن حنش الصاردي في الحماسة البصرية ٨٠/١. وانظر أدب
الكاتب ٥٠٦. وهو من شواهد المقتضب ٣١٩/٢.

(٢) سورة الطور: ٣٨.

(٣) سورة الرعد: ١١.

(٤) شعره ق ٢/٤٤ ص ٤٦. وهو من شواهد المقتضب ٣٢٠/٢.

(٥) في الأصل: آخر. وفي ف: وقال مزاحم العقيلي. والبيت له، انظر الكتاب ٣١٠/٢، والمقتضب ٥٣/٣،
والخزانة ٢٥٣/٤، وأدب الكاتب ٥٠٤.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو القحيف العقيلي. وزاد أبو زيد بعده:

ولا تنسبو سيف بني قشير ولا تمضي السنة في صفاهاء اه
انظر النوادر ١٧٦، والمقتضب ٣٢٠/٢، والخزانة ٢٤٧/٤. وسلف البيت ص ٧٢٢.

يقول: تَقَرَّبِي ، ومن ذا سُمِّيَتْ «المُزْدَلِفَةُ»^(١) . قال العَجَّاجُ^(٢) :

نَاجٍ طَوَاهُ الْأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَيَّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَرَزَلَفَا
سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى أَحَقَّقَقَا^(٣)

يقال^(٤) [١/٢٠٢]: «زُلْفَةٌ» و «زُلْفٌ» كقولك «غُرْفَةٌ» و «غُرْفٌ» .

وقوله بالكلب خيراً والحَمَاةِ شَرًّا

كَلَامٌ مَعِيبٌ عِنْدَ النَحْوِيِّينَ ، وَبَعْضُهُمْ لَا يُجِيزُهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَطَفَ^(٥) عَلَى
عَامِلَيْنِ: عَلَى الْبَاءِ^(٦) وَعَلَى الْفِعْلِ ، وَمَنْ قَالَ هَذَا قَالَ: ضَرَبْتُ زَيْدًا فِي الدَّارِ
وَالْحُجْرَةِ عَمْرًا . وَكَانَ^(٧) أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ^(٨) يَرَاهُ^(٩) ، وَيَقْرَأُ ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ
[٤٨٨] وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ
الرِّيَّاحِ آيَاتٍ﴾^(١٠) فَعَطَفَ عَلَى «إِنَّ» وَعَلَى «فِي» . وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ^(١١) :

أَكُلُّ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

فَعَطَفَ عَلَى «كُلُّ» وَعَلَى الْفِعْلِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خِمْسُهَا

(١) فِي دَوْفٍ: الْمَزْدَلِفَةُ مَزْدَلِفَةٌ .

(٢) سَلَفَتِ الْآيَاتُ ص ١٩٧ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي أَوْ ب .

(٤) فِي أ: تَقُولُ .

(٥) فِي أ: وَذَلِكَ أَنَّهُ عَطَفَ .

(٦) كَذَا فِي بٍ وَحَدَّثَهَا ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «بِالْبَاءِ» وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بٍ هُوَ الصَّوَابُ وَانْظُرْ مَا سَلَفَ ٣٧٥ .

(٧) فِي سٍ وَفٍ وَي: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَانَ .

(٨) بَعْدَهُ فِي سٍ وَفٍ: «سَعِيدٌ» .

(٩) بِهَامِشِ الْأَصْلِ: «يُجِيزُهُ» .

(١٠) سُورَةُ الْجَنَّةِ: ٥ . وَقَدْ سَلَفَ تَخْرِيجُ الْقِرَاءَةِ ص ٣٧٥ .

(١١) سَلَفَ الْبَيْتُ ص ٣٧٦ . وَانْظُرْ مَا عَلَّقْنَاهُ عَلَى نَسْبَتِهِ ثَمَّةً .

فـ «الْخُمْسُ»: ظُمٌّ من أظْمَائِهَا، وهو أن تَرَدَّ ثم تَغِبُّ ثلاثاً^(١) ثم تَرَدَّ، فَيَعْتَدُّ يَوْمِيَّ وَرِدْهَا مع ظُمِّيَّهَا، فيقال «خُمْسٌ»، و«الرُّبْعُ» كَحُمَى الرُّبْعِ. وقوله «تَصِلُ» أي: تَسْمَعُ لأجوافِهَا صَليلاً من يُبْسِ العَطَشِ، يقال: المسمارُ «يَصِلُ» في الباب: إذ أُكْرِهَ فيه، قال جرير^(٢) يخاطبُ الزُّبَيْرَ بِمُرِثَتِهِ في هِجَائِهِ الفَرَزْدَقَ:

لو كنتَ حينَ غُرِّتَ بَيْنَ يُورَتِنَا لَسَمِعْتَ مِنْ وَقَعِ الحَدِيدِ صَليلاً

ويقال للحمار: «المُصْلَصِلُ»: إذا أَخْرَجَ صَوْتَهُ من جوفِهِ حاداً^(٣)، قال الأَعَشَى^(٤):

عَتَرِيسٌ تَعْدُو إذا حُرِّكَ السَّوْ طُ كَعْدُو المُصْلَصِلِ الجَوَّالِ

وقال المفسرون في قوله عَزَّ وجلَّ: «مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ»^(٥) قالوا^(٦): هو الطينُ الذي قد جَفَّ، فإذا قَرَعَهُ شيءٌ كان له صَليلاً، وتفسيرُ ذلك عند العربِ التَّقْنُ^(٧) الذي يَذْهَبُ عنه الماءُ في الغُدرانِ^(٨) فيتشَقُّ ثم يَبْسُ.

و«القَيْضُ»: قِشْرُ البَيْضَةِ^(٩) الأعلى، والذي يَلْبَسُ البَيْضَةَ فيكونُ بينها^(١٠)

(١) انظر ما سلف ص ٩٢٠.

(٢) ديوانه ق ١٩/٦ ج ١٠٩/١.

(٣) في أ: حاداً خفياً، وفي ب: حاداً خفيفاً.

(٤) ديوانه ق ٢٧/١ ص ٤٣. والعتريس الناقة الصلبة الشديدة.

(٥) سورة الحجر: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣. وانظر مجاز القرآن ٣٥٠/١، وتفسير غريب القرآن ٢٣٧ - ٢٣٨، وتفسير

ابن كثير ٤٥١/٤، والقرطبي ٢١/١٠.

(٦) في أ وس و ي: قال.

(٧) التقن اسم للطين الذي يذهب عنه الماء.

(٨) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «الماء والغدران» وهو خطأ.

(٩) في أ وب: البيض. وقد سلف تفسير القَيْض والغرقى ص ٦٧٥.

(١٠) في ب وس: ما بينها، وفي أ: ما بينها.

وبين قشرها^(١) الأعلى يقال له «الغرقى» يقال: ثوب كأنه غرقىء البيضة^(٢).

و «الزيزاء» ما ارتفع من الأرض، وهو ممدودٌ منصرفتٌ في المعرفة والنكرة، إذا كان لمذكر، كالعلباء والجرباء، وسنذكر هذا في غير هذا الموضع مفسراً إن شاء الله^(٣)، على أننا قد استقصيناه في الكتاب المقتضب^(٤).

[٤٨٩] و «المجهل»: الصحراء التي يُجهل فيها، ولا يُهتدى^(٥) لسييلها.

ويقال للشيء إذا غب فتغيرت^(٦) رائحته: «صلّ» و «أصلّ» فهو «صالٌ» و «مُصلٌ»، ويقال «نتنّ» و «أتننّ»، ويقال «خَمٌّ» و «أخَمٌّ»، وذلك^(٧) [٢/٢٠٢] إذا كان مستوراً حتى يفسد. ويقال إذا عتق اللحم فتغير: «خَزَنَ» و «خَزَنَ». وبيت طرفة أحسن ما يُنشد^(٨):

ثم لا يَخْنُزُ فينا لَحْمُهَا إنما يَخْنُزُ لَحْمُ المُدْحِرِ
ويقال لرب البيت وربة البيت اللذين ينزل بهما الضيف «هي أمّ مَثْوَاهُ»
و «هو أبو مَثْوَاهُ»، وأنشد أبو عبيدة:

مِنْ أُمِّ مَثْوَى كَرِيمٍ قَدْ نَزَلْتُ بِهَا^(٩) إِنَّ الكَرِيمَ عَلَى عِلَاتِهِ يَسْعُ

(١) في ب: القشر.

(٢) في ف و ظ و ب و د: البيض. وفي أ: بيض.

(٣) «إن شاء الله» ليس في الأصل وأ و ظ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٩٦٣ - ٩٦٤.

(٤) انظر المقتضب ٢٦٨/٢ و ٣٨٦/٣. وانظر الكتاب ١٠/٢، والمخصص ١٦/٦٣ - ٦٧.

(٥) في أ و ب: فلا يهتدي.

(٦) في أ و ب: وتغيرت.

(٧) في أ و ب و د و ظ: وذلك.

(٨) في أ و ب: ما ينشد عليه. والبيت في ديوانه ق ٥٠/٢ ص ٦٦. وروايته «ولا يخرن».

(٩) في ب و س: به.

وفي كتاب الله جل وعز: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾^(١) معناه عند العرب: إضافته.

**

ومن التشبيه المطرد على ألسنة العرب ما ذكروا في سير الناقة وحركة قوائمها، قال الراجز:

كأنها ليلة غب الأزرق وقد مددنا باعها للسوق
خرقاء بين السلمين ترتقي

قوله «ليلة غب الأزرق» فإنما^(٢) يعني موضعاً، وأحسبهُ ماءً^(٣)، لأنهم يقولون: «نطفة زرقاء» وهي الصافية، قال زهير^(٤):

فلما وردن الماء زرقاً جامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

وقال الآخر^(٥):

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء زرق محافرة

وقوله: وقد مددنا باعها للسوق

يقول: استفرغنا ما عندها في السير^(٦)، يقال: «تبوعت» و«انباعت»: إذا مدت

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) في أ وب وس: إنما.

(٣) وهو في طريق حاج الشام دون تيباء. انظر معجم البلدان ١/١٦٨.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ١٥/١ ص ٢٢. وفي ر: «وردنا» وهو خطأ.

(٥) في أ و د: آخر. ويهامش الأصل: «هو الأبرد بن عتاب. وقال أبو حاتم: ابن المعذر من بني رياح» اهـ.

وقوله «ابن عتاب» كذا، وعتاب أحد أجداده. ففي الإكمال ١٠/١: الأبرد. ويقال الأبرد- بن المعذر،

واسم المعذر قرة بن نعيم بن قعب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع [بن حنظلة]

بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وانظر سمط اللالي ٥٧٢.

ونسب البيت له في ديوان زهير بشرح ثعلب ص ٢٢ وله أو لمضرس الأسدي في زهر الآداب ١٨٥،

ولمضرس في البيان والتبيين ٤٠/٣. وانظر سمط اللالي.

(٦) في أ: من السير.

باعها.

وقوله:

خَرَقَاءَ بَيْنَ السُّلَمَيْنِ تَرْتَقِي

يقول: لكثرة حركة الخرقاء وقلة جذعها بالصعود.

[٤٩٠] وقال الآخر:

كَأَنهَا نَائِحَةٌ تَفْجَعُ تَبْكِي لِشَجْوٍ وَسِوَاهَا الْمَوْجَعُ^(١)

**

وقال الشَّمَاخُ: (٢)

كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا ذِرَاعَا مُدِلَّةٍ مِنْ الْبَيْضِ أَعْطَافًا إِذَا اتَّصَلَتْ دَعَتْ
بِهَا شَرْقٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ وَعَنْبَرٍ تَقُولُ وَقَدْ بَلَ الدُّمُوعُ خَارَهَا
كَأَنَّ بِذِفَرَاهَا مَنَادِيلَ قَارَفَتْ كَأَنَّ أَبْنَ آوَى مُوثِقٌ تَحْتَ غَرَضِهَا
إِذَا سَوَى لَمْ يَكْلِمُ بِنَائِيهِ ظَفَرًا بَعِيدَ السَّبَابِ حَاوَلَتْ أَنْ تَعْذُرَا
فِرَاسٌ بَيْنَ غَنَمٍ أَوْ لَقِيطٌ بَيْنَ يَغَمَرَا أَطَارَتْ مِنَ الْحُسْنِ الرَّدَاءُ الْمُحِبَّرَا
أَبَى عَفَّتِي وَمَنْصِبِي أَنْ أُعَيَّرَا^(٣) أَكْفَتْ رِجَالِي يَعْصِرُونَ الصَّنَوِيرَا^(٤)

شبه يديها بيدي مُدِلَّةٍ بجمالٍ ومنصبٍ قد سابت وأقبلت تعتذر وتشير بيديها.
فوصف جمالها الذي به تدل، ومنصبها المتصل بمن ذكرته [١/٢٠٣].

(١) في الأصل وس: بشجو. وفي ب: لميت.

قال ابن السيد فيها كنه على الكامل: «سواها ههنا: نفسها، مثل قول الآخر في النمي: ٥٥»

أتانا فلم نعدل سواه بخيره شهاب لنا في ظلمة الليل ساطع
وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده عن شرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٤. ورواية البيت عنده «لميت» كما في ب.

(٢) ديوانه ق ١٥/٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٢ ص ١٣٤ - ١٣٧.

(٣) في الأصل وف وظ ود وي: «أبت عفتي».

(٤) في أ وب هنا وفيها يأتي: «فارتقت» ولعله تصحيف. والمقارنة المخالطة والمدانة.

يقول: هي مُدَلَّةٌ بجمالها، فلا تَحْتَمِرُ فَتَسْتَرِ شَيْئاً عن الناظر، لأنها تبتهج بِكُلِّ ما في وجهها ورأسها.

وقد كشف هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة المخزومي حيث قال^(١):
 فلما تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ^(٢) وجوه زهاها الحُسْنُ أن تَتَقَنَّعا
 تَبَاهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي وقلن أمرؤ باغ أكل فأوضعا^(٣)
 وقربن أسباب الهوى لِقَتْلٍ^(٤) يقيس ذراعاً كلما قسن إصبعا^(٥)

قوله:

«كَأَنَّ بِذِفْرَاهَا مَنَادِيلَ قَارَفَتْ أَكْفُ رِجَالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبَرَا»

يقول: لِسَوَادِ الذَّفَرَى، وهذا من كرمها، قال أوس بن حجر:

كَأَنَّ كُحَيْلاً مُعْقِداً أَوْ عَنِيةً على رَجْعِ ذِفْرَاهَا مِنَ اللَّيْلِ وَاكِفٌ^(٦) [٤٩١]

وهذا معنى يُسأل عنه؛ لأنَّ اللَّيْتَيْنِ صفحتا العُنُقِ، و«الذَّفَرَى» في أعلى القَفَا فكيف يَكِفُ على الذفري من اللَّيْتِ؟ والمعنى إنما هو: كأنَّ كُحَيْلاً مُعْقِداً أَوْ عَنِيةً وَاكِفٌ على رَجْعِ ذِفْرَاهَا. وقوله: «من اللَّيْتِ وَاكِفٌ»^(٨) كقولك: كموضع دَجَلَةٍ من بَغْدَادَ

(١) في أ و ب و د: يقول. انظر ديوان عمر ص ١٧٩. وسلف الأول ص ٧٣٨.

(٢) كذا في الأصل وحده وهي الرواية فيما سلف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «أقبلت».

(٣) في الأصل و ف و ظ و س و د و ي: «أضل». وفي الديوان: وأوضعا.

(٤) بهامش أ: «لتيتم» وهي رواية الديوان.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي:

فقلن لَطْفِيهِنَّ وَيَحْكُ إِنَّمَا ضررت فهل تستطيع نفعا فتفما

(٦) ديوانه ق ٢٥/٣٠ ص ٦٧.

(٧) بعده في زيادات ر من س - وهو ثابت في ف أيضاً: «الكحيل: القطران، والعنية: ضرب منه».

(٨) «واكِف» ثابت في جميع النسخ، ولم ير رايت إثباته في المتن.

إنما هو للحدِّ بينهما، لا أنه واكفَّ^(١) من شيء على شيء.

وأما قوله:

«كَأَنَّ ابْنَ آوَى مُوثِقٌ تَحْتَ غَرْضِهَا إِذَا هُوَ لَمْ يَكْلِمِ بَنَائِيهِ ظَفَرًا»

فإنه^(٢) يقول: ليست تستقرُّ، فكأنَّ ابْنَ آوَى يَعَضُّهَا^(٣)، بَنَائِيهِ وَيَخْلِبُهَا^(٤) بِظَفَرِهِ، فهي لا تستقرُّ. وقال أوس بن حجر: ^(٥)

كَأَنَّ هِرًّا جَنِييًّا تَحْتَ غُرْضَتِهَا وَالتَّفَّ دِيكَ بِرَجْلَيْهَا^(٦) وَخَتَزِيرُ

و«الغرض» و«الغُرْضَةُ» واحدٌ، وهو حِزَامُ الرَّحْلِ.

**

وقال آخر:

كَأَنَّ ذِرَاعِيهَا ذِرَاعَا بَذِيَّةٍ مُفَجَّعَةٍ لَاقَتْ خَلَائِلَ عَنْ عُفْرِ^(٧)

سَمِعْنَ لَهَا وَأَسْتَفْرَعَتْ فِي حَدِيثِهَا فَلَا شَيْءَ يَقْرِي بِالْيَدَيْنِ كَمَا تَقْرِي^(٨)

ولو قيل: إن هذا من أبلغ ما قيل في هذا^(٩) الوصف ما كان ذلك بعيداً. وَصَفَهَا بِأَنَّهَا بَذِيَّةٌ^(١٠) وَقَدْ فُجِّعَتْ بِمَا أُسْمِعَتْ وَنِيلَ مِنْهَا، وَلَقِيَتْ خَلَائِلَهَا بَعْدَ زَمَانٍ،

(١) في أوب: وكف.

(٢) ليس في أوب ود.

(٣) في أوب: يكلِّمها.

(٤) في أ: أو يخلبها.

(٥) ديوانه في ١٧/٢١ ص ٤٢.

(٦) في أ: بحقيرها. وبهامشها كما في المتن.

(٧) في ب ود وي وهامش الأصل: «بذِيَّة». والخلائل جمع خليلة، والعُفْر طول العهد. عن رغبة الأمل ٢٥٣/٦.

(٨) بعده في زيادات ر من ب: «قال أبو العباس: أنشدنيها عبد الصمد بن المَعْدِل. وأنشدنيها سعيد بن سلم».

(٩) وما قيل في هذا من أ وحدها.

(١٠) في ب و س ود وي: بذِيَّة.

وتلك الشكوى كامنة فيها، وأصغين إليها^(١) يتسمعن^(٢).

و«الفرى»: الشق، يقال «فرى» أوداجه: أي قطع، و«فرئت» الأديم. وإذا قلت «أفرئت» فمعناه أصلحت. وقول^(٣) الحجاج: إني والله ما أهتم إلا مضيئ ولا أخلق إلا فرئت، يقول: إذا قدرت [٢/٢٠٣] قطعت. يقال «فرئت» القربة والمزادة، فهما «مفريتان»، قال ذو الرمة:^(٤)

.....
كأنه من كل مفريّة سرب^(٥)

وقال امرؤ القيس:^(٦)

كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلها خذف أعسرا [٤٩٢]
كأن صليل المرو حين تشده صليل زئوف يتقذن بعقرا^(٧)

قوله: «خذف أعسر» يريد أنه يذهب على غير قصد، وقوله «صليل زئوف» يقال: إن «الزائف»^(٨) شديد الصوت صافيه.

وقال آخر:

(١) في الأصل وف وظ و د وي: «لها».

(٢) كذا في أ. وفي ب: يسمعن. وفي سائر النسخ: فستمعن.

(٣) في الأصل وف وظ: وقال.

(٤) ديوانه ق ١/١ ج ٩/١.

(٥) صدره: ما بال عينك منها الماء ينسكب.

وقد ورد البيت بتمامه في ف. وفي الأصل وف وظ وي: كأنها، وهو خطأ. وسيأتي ص ١٣٨٢.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٤، ٣٠ ص ٦٤.

(٧) نجلته: مزقته ورمته به، والخذف: الرمي بالحصى ونحوها. والمرو: الحجارة، وتشده تنحيه، والزئوف جمع زائف وهي الرديئة. عن الديوان.

وبهامشي الأصل و أ: «حين نظيره» وعليه في الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر الديوان ص ٣٩٢.

(٨) في أ: «الزيف».

كَأَنَّ يَدَهَا يَدًا مَاتِحًا^(١) لِحِمْسٍ أَيْ يَوْمٍ وَزِدَ زُرُودًا^(٢)
يَخَافُ الْعِقَابَ وَفِي نَفْسِهِ إِذَا هُوَ أَنْهَلَ أَلَّا يَعُودَا

يقول: هذا الساقى يخاف العقاب إن قصّر، ولا عَوْدَةَ لَهُ إِلَيْهِ^(٣) ثَانِيَةً، فَهُوَ^(٤)
يَسْتَقِي سَقِيَهُ^(٥) فِي مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ.

وقد أكثروا في هذا. فمن الإفراط قولُ ذي الرُّمَّةِ: ^(٦)
كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثَرِ عِفْرِيةٍ مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٌ^(٧)
يقال «عِفْرِيتٌ» و«عِفْرِيةٌ» فِي مَعْنَى^(٨)، وَالتَّاءُ فِي «عِفْرِيتٍ» زَائِدَةٌ، وَهُوَ مُلْحَقٌ
بِـ «قَنْدِيلٍ»، يَقَالُ: فَلَانٌ «عِفْرِيةٌ زَيْنِيَّةٌ» وَ«الزَّيْنِيَّةُ»: الْمُنْكَرُ، وَجَمْعُهُ «زَبَانِيَّةٌ»، وَأَصْلُهُ مِنَ
الْحَرَكَةِ، يَقَالُ: «زَبَنَهُ»: إِذَا دَفَعَهُ. وَيَقَالُ: «عِفْرِيةٌ نَفْرِيَّةٌ» عَلَى التَّوَكِيدِ، وَ«عِفْرِيتٌ
نَفْرِيَّةٌ»، وَيَقَالُ: «عِفَارِيَّةٌ» وَلَمْ يَتَّبِعْ «بِنَفَارِيَّةٍ»^(٩).
وَمِنَ الْإِفْرَاطِ قَوْلُ الْحَطَّيْتَةِ:

(١) ضبط في أ: «ماتح» بالتاء والياء.

(٢) في أ: أَيْ يَوْمٍ وَرَدَ لَغَبُ زُرُودَا.

(٣) في ب: إِلَى الْبُشْرِ.

(٤) في أ: فَهِيَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) في ب: يَسْتَقِي، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَكَانَ فِي أ: «يَسْتَقِي» ثُمَّ أَصْلَحَتْ فَصَارَتْ «تُسْقَى» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٦) دِيْوَانُهُ ق ١٠٠/١ ج ١١١/١.

(٧) يَهَامِشُ الْأَصْلُ مَا نَصَّهُ: «مُسَوِّمٌ» مَعْلَمٌ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التَّسْوِيمُ: أَنْ يَمْتَدَّ مِنْهُ شَيْءٌ إِذَا انْقَضَى فَتَرَاهُ
مُسْتَطِيلًا. وَمُنْقَضِبٌ: مُنْقَطِعٌ، كَأَنَّهُ انْقَطَعَ مِنْ مَعْظَمِ الْكَوَاكِبِ، شَبَّهَ فِي بَيَاضِهِ وَسُرْعَتِهِ بِالْكَوَاكِبِ. ا هـ.

(٨) فِي أ: فِي مَعْنَى وَاحِدٍ.

(٩) فِي الْأَصْلِ وَف: «وَلَمْ يَتَّبِعْ بِشَيْءٍ» وَكَتَبَ فَوْقَ «شَيْءٍ» ع يَعْني رَوَايَةَ أَبِي عَلِيٍّ. وَقَوْلُهُ «عِفْرِيةٌ زَيْنِيَّةٌ»..
دَفَعَهُ وَيَقَالُ: لَيْسَ فِي أ. وَقَوْلُهُ: «وَعِفْرِيتٌ نَفْرِيَّةٌ».. بِنَفَارِيَّةٍ لَيْسَ فِي أَوْ ظ.

وَيَهَامِشُ الْأَصْلُ مَا نَصَّهُ: «الْأَصْمَعِيُّ: الْعِفْرِيتُ النَّفْرِيَّةُ: الرَّجُلُ الْخَيْثُ الدَّاعِرُ الْمُنْكَرُ. وَمِثْلُهُ الْجُفْرُ
وَالْعِفْرِيةُ. وَيَقَالُ عِفَارِيَّةٌ نَفَارِيَّةٌ» ا هـ.

فَقَوْلُ الْمَبْرَدِ «وَلَمْ يَتَّبِعْ» غَيْرُ صَحِيحٍ فَقَدْ جَاءَ عِفَارِيَّةٌ نَفَارِيَّةٌ. وَانْظُرِ اللَّسَانَ (عِفْر).

وإن نَظَرْتُ يوماً بمؤخِرِ عَيْنِهَا إلى عَلمٍ بالغُورِ قالت له أَبْعُدْ^(١)
ومن الإفراط قوله: ^(٢)

بأَرْضٍ تَرَى فِرْخَ الحُبَارَى كأنه بها رَاكِبٌ مُوفٍ على ظَهرِ قَرْدَدٍ^(٣)
ومن ذلك قوله: ^(٤)

وكادَتْ على الأطواءِ أطواءِ ضَارِجٍ تُساقِطُني والرَّحْلَ من صَوْتِ هُذُودٍ
وقال آخر: ^(٥)

مَروُحٌ بِرِجْلَيْهَا إذا هي هَجَرَتْ وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زَمَامُهَا
وقال السَّمَاخُ: ^(٦)

تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ القَاطِعِ^(٧)

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قبله»:

وَأَنْ اهْتَدت والدَوَيْيَ وبَيْنَهَا وما خلت ساري الليل بالدو يهتدي
وإن نظرت .. البيت

يقول: إذا نظرت إلى علم قالت له: ابعد، يهون عليها بعده لنشاطها.
وبعده:

وبانت بي العوجاء تحدي صعودها إليك ابن شماس تروح وتغتدي»
انظر الديوان ص ١٤٨، ١٦٠ - ١٦١ وفي ترتيب الأبيات خلاف. وقوله «تحدي صعودها» كذا! وفي الديوان
«تجري صفورها».

(٢) البيت ١٥ ص ١٤٨.

(٣) القردد: ما غلظ من الأرض وارتفع.

(٤) البيت ٢٥ ص ١٥٥.

(٥) في س ود وي وف: الآخر. وسلف عجز البيت ص ٣٨٥.

(٦) سلف عجز البيت ص ٢٥٦.

(٧) صدره: مروح تغتلي بالبيد حَرْفٍ.

وقد ورد بتمامه في أ فائته رايت في ر. وفيه «في البيد».

وكذلك الأعرابي الذي يقول: ^(١)
لو تُرْسِلُ الرِّيحُ لِحَنَّا قَبْلَهَا

وقد مضى ^(٢) خَبْرُهُ.

وَأَمْلَحُ مَا قِيلَ فِي هَذَا وَأَجُودُهُ مَعْنَى قَوْلُ ^(٣) امرئ القيس: ^(٤)
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ [١/٢٠٤]
فجعلهُ للوحش كالقَيْدِ.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا نَظَرَ إِلَى ظَبْيَةٍ ^(٥) ، فَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ: أَتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ؟
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَعْطَنِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ حَتَّى أَرُدَّهَا إِلَيْكَ، ففَعَلَ، فَخَرَجَ يَمَحْصُ ^(٦)
فِي إِثْرِهَا، فَجَدَّتْ وَجَدًّا، حَتَّى أَخَذَ بِقَرْنَيْهَا، فَجَاءَ بِهَا، وَهُوَ يَقُولُ:
وَهِيَ عَلَى الْبُعْدِ تُلَوِّي خَدَّهَا تُرْبِغُ شَدِّي وَأُرْبِغُ شَدَّهَا
كَيْفَ تَرَى عَدُوَّ غَلَامٍ رَدَّهَا

**

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ^(٧): وَمَنْ حُلِيَ التَّشْبِيهِ وَقَرَّبِهِ، وَصَرِيحَ الْكَلَامِ وَبَلِيغِهِ ^(٨) قَوْلُ
ذِي الرُّمَّةِ: ^(٩)

(١) في الأصل: وكذلك قول الأعرابي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) كذا، ولم يعض فيما أعلم.

(٣) في أ: وأملح ما قيل في هذا المعنى وأجوده قول الخ.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ٤٩/١ ص ١٩. وفي ب: امرؤ القيس بن حجر الكندي.

(٥) في ف و س: إلى ظبية فأعجبته. وفي أ و ب: إلى ظبية ترود.

(٦) من محص الظبي: إذا أسرع وعدا عدواً شديداً. وفي أ و ي: يفحص.

(٧) وقال أبو العباس: من أ. وفي الأصل و ف و ظ: قال ومن إلخ.

(٨) ليس في الأصل و أ.

(٩) ديوانه ق ٣٦/ ٣١ ج ١١٣/٢.

وَرَمَلٍ كَأَوْرَاقِ الْعَذَارَى قَطَعْتُهُ وَقَدْ جَلَّلَتْهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ
 «الْحَنَادِسُ»: الشديد^(١) الظُّلْمَة، وهو توكيدٌ لها، يقال لَيْلٌ حَنِدِسٌ، وَلَيْلٌ أَلِيلٌ،
 وَيَوْمٌ يَمٍ، كما يقال: لَيْلٌ مُظْلِمٌ^(٢).

وقال الشَّمَاخُ^(٣) في صفة الفرس: ^(٤)
 مُفِجُ الْحَوَامِي عَنْ نُسُورِ كَأَنَّهَا نَوَى الْقَسْبِ تَرَّتْ عَنْ جَرِيمٍ مُلْجَلِجٍ
 قوله: «مُفِجُ الْحَوَامِي» يريد مُتَفَرِّقاً^(٥)، والحوامي^(٦): نواحي الحافر، و«النُّسُورُ»
 واحدها «نُسْرٌ» وهي نُكْتَةٌ في داخل الحافر، وَيُحْمَدُ الفرسُ إِذَا صَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُ، [٤٩٤]
 ولذلك^(٧) شَبَّهَ بَنَوَى الْقَسْبِ^(٨) و«تَرَّتْ»: سَقَطَتْ و«الْجَرِيمُ»: الْمَضْرُومُ و«الْمُلْجَلِجُ»
 الذي قد لُجِلِجَ مَضْغاً في الفم ثم قَذِفَ^(٩) لصلابته.

(١) في أ و ب و س: «اشتداده».

(٢) في أ: لَيْلٌ أَلِيلٌ مُظْلِمٌ. وفي ب: وَلَيْلٌ أَلِيلٌ كَمَا يُقَالُ لَيْلٌ مُظْلِمٌ.

(٣) ديوانه ق ٤٨/٢ ص ٩٢.

(٤) كَذَا قَالَ، وَقَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «... وَإِنَّمَا يَصِفُ حَافِرَ أَتَانٍ تَدْفَعُ بِهِ حِمَارَ الْوَحْشِ الَّذِي شَبَّهَ بِهِ نَاقَتَهُ فِي قَوْلِهِ:

مِنْ السَّاءِ مَا بَيْنَ الْجَنَابِ وَيَاجِجٍ
 [ثَمَانِيَةِ أَبْيَات]

أَضْرَ بِمِلْسَاءِ الْحَجَبِيزَةِ سَمَحَجٍ
 بِأَسْمَرٍ لَامٍ لَا أَرْخَ وَلَا وَجِي
 عَلَى حَجَرٍ يَرْفُضُ أَوْ يَتَدَحَّرُجُ
 الْبَيْتُ

كَانِي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ نَاشِطاً

 إِذَا خَافَ يَوْمًا أَنْ يَفَارِقَ عَائَةَ
 إِذَا سَافَ مَبْهًا مَوْضِعَ الرَّدْفِ ذَبِيتُ
 مَتَى مَا تَفْعَ أَرْسَافَهُ مَطْمَئِنَّةً
 مَفْجُ الْحَوَامِي..

رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٢/٧ - ٣.

(٥) في ب: مُتَفَرِّقٌ. وفي أ: مُفَرَّقٌ الْحَوَامِي.

(٦) في أ: فَالْحَوَامِي.

(٧) في ب و س و د و ي و ف و ظ: فَلِلَّذَلِكَ.

(٨) الْقَسْبُ: التَّمَرُّ الْيَابِسُ.

(٩) في ب: لُفِظَ.

وقوله «مُفِجٌ» ليس يريدُ الذي هو شديدُ التفرقة^(١)، ولكن الانفصالَ عن النَّسْرِ، فإنه إن اتسعَ وأستوى أسفلهُ فذلك «الرَّحْحُ»، وهو مذمومٌ في الخيل، وكذلك إن ضاق وصغرَ قيل له «مُضْطَرٌّ» وكان عيباً قبيحاً، قال حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ: (٢)
لَارْحَحُ فِيهَا وَلَا اضْطِرَّارُ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ^(٣)
ويُروى «وَلَمْ يُقَلِّمْ»^(٤). وتأويلُ ذلك: أن حوافرها لا تَشَعُّثُ فَيُقَلِّمُهَا الْبَيْطَارُ، لأنها إذا كانت كذلك ذهب منها شيءٌ بعد شيءٍ فَمَحَقَهَا، قال (٥) عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِ (٦)
لَا فِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَنَّتْ وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهَنَّ تَقْلِيمُ
ولمَّا يُحَمَّدُ الحافرُ الْمُقَعَّبُ، وهو الذي هَيْئَتُهُ كهيئةِ القَعْبِ، وإن كان كذلك قيل: «حَافِرٌ وَأَبٌ»، قال ابنُ الخَرَجِ (٧):
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِي لِيَتَّخِذُ الْفَأْرُ فِيهِ مَغَارًا
يريدُ: لو دخل الفأْرُ فيه لَصَلَحَ، كقول القائل: «أَتَى»^(٨) بَجَفَنَةٍ يَقَعْدُ عَلَيْهَا عَشْرَةٌ أي [٢/٢٠٤]: لَوْ قَعَدُوا^(٩) عَلَيْهَا لَصَلَحَ^(١٠). وقال الراجز^(١١):

(١) في ب: ليس يريد به شدة التفرقة.

(٢) البيتان في أدب الكاتب ٥٢ وتخريجها ثمة.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ولا لجليه بها حبار الحبار: الأثر».

(٤) في أ في البيت «يقلم» وهنا «يقلب». وقوله: «ويروى... أفناهن تقليم» ليس في ب.

(٥) في أ: وقال.

(٦) ديوانه ق ٤٨/٢ ص ٧٣.

(٧) هو عوف بن عطية بن الخرج. والبيت من مفضليته، المفضليات ق ١٦/١٢٤ ص ٤١٤. وانظر أدب الكاتب ١٢٠.

(٨) في أ و ب: فأتى. وفي س: جاء.

(٩) في أ: لو قعد، وهو سهو. وفي ب: لو قعد عليها عشرة. ووقع في ب ههنا سقط ينتهي عند قوله «فهذا تشبيه مقارب جداً».

(١٠) كذا، ولعل الوجه: لصلحت.

(١١) هو العجاج. ديوانه ق ٤٢/٣٤ ج ٩٩/٢. وروايته: «وأباً».

وَأَبْ حَمَت نُسُورُهُ الْاَوْقَارَا (١)

وفي كل حافر حاميَّتان، وهما حرفاهُ مِنْ (٢) عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ، وَمُقَدَّمُهُ السُّنْبُكُ،
وَمُؤَخَّرُهُ الدَّابِرَةُ.

[٤٩٥]

ومثل قوله: «عن جريم ملجلج» قول علقمة بن عبدة (٣):
سَلَاةٌ كَعَصَا النُّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا (٤) ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ مَعْجُومُ
قوله «سَلَاةٌ» (٥) شَبَّهَهَا بِالشُّوْكَ مِنْ شَوْكِ النَّخْلِ، لِأَنَّ الْفَرَسَ الْأَنْثَى يُحْمَدُ مِنْهَا
أَنْ يَذِقَ صَدْرُهَا ثُمَّ يَنْخَرُطَ عَلَى امْتِلَاءٍ إِلَى مُؤَخَّرِهَا، وَالْحَمَامُ يُحْمَدُ مِنْهُ (٦) أَنْ يَعْرُضُ
الصَّدْرُ ثُمَّ يَنْخَرُطُ (٧) إِلَى ذَنْبِهِ ضُمْرًا (٨)، فيقال في صفته «كَأَنَّهُ جَلَمٌ».
وقوله «كَعَصَا النُّهْدِيِّ» يريد في الصلابة، كما قال:
وَكُلُّ كُمَيْتٍ كَالْهَرَاوَةِ صِلْدِمٍ

وقوله «ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ» يقول (٩): ذُو رَجْعَةٍ، يَقُولُ: مَضَغْتَهُ (١٠) فَلَمْ
تَكْسِرْهُ ثُمَّ بَعَرْتَهُ صَحَاحًا (١١)، و«مَعْجُومٌ» مَمْضُوعٌ، يَقَالُ: «عَجَمْتُهُ أَعَجَّمْتُهُ عَجْمًا» (١٢):
إِذَا مَضَغْتَهُ، فَـ «الْعَجْمُ»: الْمَضْغُ، وَيَقَالُ لِلنَّوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ «الْعَجْمُ» مَتَحَرِّكٌ

(١) بعده في زيادات ر من س - وهو ثابت في ف -: «يقال حافر موقور وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة».

(٢) ليس في أ.

(٣) ديوانه ق ٤٩/٢ ص ٧٤.

(٤) في ف و د وي وظ: «لهله».

(٥) وقوله سَلَاةٌ ليس في أ.

(٦) في أ: منهن.

(٧) قوله وعلى امتلاء... ثم ينخرط ليس في الأصل.

(٨) في أ: ضموراً.

(٩) في ف وظ و د: يريد.

(١٠) في أ: مضغته الإبل.

(١١) في س وهامش الأصل: صحيحاً.

(١٢) ليس في أ.

الجيم^(١) ، قال الأعشى^(٢) :

وَجُدْعَانِهَا كَلَقِيطِ الْعَجَمِ

وقال النابغة^(٣) :

فَظَلَّ^(٤) يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ

ومثل البيت الأول قول عُبَيْدِ بْنِ سَابِقٍ^(٥) :

لَهُ بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُورٌ كَنَوَى الْقَسْبِ

فهذا تشبيه مقارب جداً.

**

ومن التشبيه الحسن قول الشاعر^(٦) :

كَأَنَّ الْمَتْنَ وَالشَّرْحَيْنِ مِنْهُ خِلَافَ النَّضْلِ سَيْطَ بِهِ مَشِيحُ

يصف^(٧) سهماً رُمِيَ بِهِ فَأَنْفَذَ الرُّمِيَّةَ فَقَدْ^(٨) اتَّصَلَ بِهِ دَمُهَا. و«المتن» متن

(١) في أ: العين.

(٢) سلف ص ٥٠٢. وصدده:

مقادك بالخيال أرض العدو

وبهامش أ: «كلفيظ» وعليه «صح» وهي رواية. انظر الديوان ص ٧٣، ٤٦٦.

(٣) سلف ص ٥٠١.

(٤) في أ: وظل.

(٥) الأصمعيات ق ١٤/٩ ص ٤١.

وفي أ: «... بن سابق العنبري» وهي زيادة خاطئة، إنما هو جِرَانِي نَسِيَةً إِلَى هِرَانَ بْنِ صَبَاحِ بْنِ عَتِيكَ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ يَذْكَرَ بْنِ عَنزَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ. فلعل «العنبري» محرفة عن «العنزي» انظر اللباب ٣/٣٨٧، وحاشية محققي الأصمعيات ص ٣٩.

(٦) بعده في زبادات ر من س: «هو الشماخ». وبهامش الأصل ما نصّه «هو الشماخ». وهو خطأ. والبيت لعمر بن أبي الداهل وقال الأصمعي للداخل واسمه زهير بن حرام. انظر ديوان الهذليين ٣/١٠٤، وشرح أشعار الهذليين ٢/٦١٩.

(٧) في أ: يريد.

(٨) في أ وب و س: وقد.

السهم. و«شَرْخٌ» كلُّ شيءٍ: حَدُّهُ، فَأَرَادَ شَرْخِي الْفُوقِ، وهما حرفاه. و«المَشِيجُ» اختلاطُ الدَّمِ بالنُّطْفَةِ، هذا أصلُه، قال الشُّمَّاخُ^(١):

طَوَتْ أَحْشَاءَ مُسْرِتَجَةٍ لِسَوْتٍ عَلَى مَشَجٍ سُلَالَتُهُ مَهِينٌ^(٢)

والله جل وعز يقول^(٣): ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾^(٤). وفي الحديث: «اقْتُلُوا مَسَانَّ الْمَشْرِكِينَ وَاسْتَحْيُوا»^(٥) شَرْخُهُمْ^(٦) أي الشُّبَابُ، لأنَّ الشَّرْخَ الْحَدُّ؛ قال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٧)

[٤٩٦]

إِنَّ شَرْخَ الشُّبَابِ وَالشَّعَرَ الْأَمْسَ حِدًّا مَا لَمْ يُعَاصِ كَانَ جُنُونًا

قال أبو العباس^(٨): وَأَنْشَدَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ شُعْبَةَ^(٩) قَالَ: أَنْشَدَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ فِي [١/٢٠٥] هَذَا الْحَدِيثِ:

إِنَّ شَرْخَ الشُّبَابِ تَأَلَّفَهُ الْيَدُ ضُ وَشَيْبُ الْقَدَالِ شَيْءٌ زَهِيدٌ

فَأَمَّا قَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ^(١٠):

(١) ديوانه ق ١٦/١٨ ص ٣٢٨.

(٢) ضبط في ر: «مهين» بالرفع خطأ.

(٣) في أ: وقال الله عز وجل. وفي ب: وفي القرآن.

(٤) سورة الإنسان: ٢.

(٥) في أ وب: واستبقوا.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٦/٣، والنهاية ٤٥٦/٢.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢/٥، ٢٠، والترمذي في كتاب السير برقم ١٥٨٣، وأبو داود

في كتاب الجهاد برقم ٢٦٧٠.

(٧) ديوانه ق ١/١٨١ ص ٢٨٢.

(٨) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

(٩) في أ و س: «... بن مرزوق قال أنشدنا شعبة».

(١٠) المفضليات ق ٢٠ / ٩ ص ١٠٩.

وبهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت مكان «أمها» «وجهها». قال أبو الحسن بن كيسان: =

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِياً تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلِيتُ

فإنما أرادَ شدةَ استحياؤها، يقول: لا تَرْفَعْ رَأْسَهَا، كأنها تَطْلُبُ شَيْئاً فِي الْأَرْضِ. و«النَّسْيُ» عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ حَتَّى يُنْسَى، وَالْآخَرُ: مَا أَضْلَلَهُ أَهْلُهُ فَيُطْلَبُ وَيُطَمَعُ^(١) فِيهِ. و«تَقْصُهُ»: تَتَّبِعُهُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لَأُخَيِّتَ قُصَّيْهِ﴾^(٢) أَيِ اتَّبَعِي أَثَرَهُ. و«الْأُمُّ» الْقَصْدُ. وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلِيتُ» يَقُولُ^(٣): تَقْطَعُ الْحَدِيثَ لِاسْتِحْيَائِهَا.

وَأُنْشِدَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ الْأَعْمَى قَوْلَ كَثِيرٍ^(٤):

أَلَا إِنَّمَا لَيْلَى عَصَا خَيْرُزَّانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفُفِ تَلِينَ

قال: فقال: لله أَبُو صَخْرٍ! جَعَلَهَا عَصَا، ثُمَّ يَعْتَذِرُ لَهَا؟! وَاللهُ لَوْ جَعَلَهَا عَصَا مُخٍ^(٥) أَوْ زُبْدٍ لَكَانَ قَدْ هَجَنَهَا بِالْعَصَا، أَلَا قَالَ كَمَا قُلْتُ:

وَيُبْضَاءُ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قِطْعُ الْجَنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِسُبْحَتِهَا تَشَنَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرُزَّانِ

و«الْخَيْرُزَّانَةُ» كُلُّ غُصْنٍ لَيْنٍ يَتَشَنَّى، وَيُقَالُ لِلْمُرْدِيِّ خَيْرِزَّانَةً إِذَا كَانَ يَتَشَنَّى إِذَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ. [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(٦): الْمُرْدِيُّ وَالْحُرْدِيُّ: الْعُودُ الطَّوِيلُ الَّذِي تُدْفَعُ بِهِ السَّفِينَةُ]

= نِسِياً، بِكسر النون: الاسم، وهو أجود، ونَسِياً هو المصدر وقد قرئ بهما في القرآن جميعاً ﴿وَكُنْتَ نَسِياً مَنِيّاً﴾. ويقال بَلَتْ وَأَبْلَتْ بمعنى، وقوله تَبْلَتْ أَيِ تَقْطَعُ الْكَلَامَ وَتُؤَخِّرُهُ. وقبله:

تَحَلَّ بِمَنْجَاةٍ مِنَ الْلُومِ بَيْنَهَا إِذَا مَا بَسُوتِ بِالْمَدِينَةِ حَلَّتِ اهـ
(١) فِي الْأَصْلِ وَسَّوْدُ وَدَوِي: فَيَطْمَعُ.

(٢) سُورَةُ الْقَصَصِ: ١١.

(٣) لَيْسَ فِي ر.

(٤) انظر ديوانه ص ١٧٥ - ١٧٦. والخبر في الأغاني ١٥٤/٣ وبيننا بشار فيه.

(٥) فِي أ: عَصَا مِنْ مَخ.

(٦) قول أبي الحسن من هاشم الأصل وحده. وفيه «الحردى» ولعل صوابه بالخاء كما أثبت وإن لم أجده بهذا المعنى، والحردى من القصب.

قال النابغة^(١) :

يَظَلُّ من خَوْفِهِ المَلَأُحَ مُعْتَصِماً^(٢) بِالخَيْرَانَةِ بعد الأَيْنِ والنَّجْدِ^(٣)

«الأَيْنُ» : الإغْيَاءُ . و«النَّجْدُ» : العَرَقُ .

**

[٤٩٧]

وقد عاب بعضُ الناس قولَ كُثَيِّرٍ^(٤) :

فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةُ الشَّرَى يَمُجُّ النَّدى جَنَاجِثُهَا وَعَرَارُهَا
بِمُنْخَرِقٍ من بَطْنٍ وادٍ كَأَنَّمَا تَلَاقَتْ بِهِ عَطَّارَةٌ وَتَجَارُهَا
بِأَطْيَبٍ من أَرْدَانٍ عَزَّةٌ مَوْهِنَا وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبُ نَارَهَا

وحكى الزُّبَيْرِيُّونَ : أَنَّ امْرَأَةً^(٥) عَرَضَتْ لكَثَيِّرٍ فَقَالَتْ : أَأَنْتَ القَاتِلُ هَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتَ : فَضَّ اللهُ فَالِكَ ! أَرَأَيْتَ لو أَنَّ زَنْجِيَّةً بَخَّرَتْ أَرْدَانَهَا بِمَنْدَلٍ
رَطْبٍ أَمَا^(٦) كَانَتْ تَطِيبُ؟ ! أَلَا^(٧) قُلْتَ كَمَا قَالَ سَيِّدُكَ^(٨) امْرُؤُ القَيْسِ^(٩) :

أَلَمْ تَرَيَانِي^(١٠) كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطِيبِ^(١١) [٢/٢٠٥]

(١) ديوانه ق ٤٦/١ ص ٢٣ .

(٢) في أ و ب : معتمداً . وفي ب : بالخيزرانة من جهد ومن رعد .

(٣) ديوانه ق ٤/٨٨ ، ٥ ، ٧ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٤) في أ : امرأة مدنية . وفي ب : امرأة مدنية . وهي فيما روى الأصبهاني في الأغاني ٢٨٣/١٥ نظام صاحبة ابن ملجم لعنه الله .

(٥) في الأصل : ما ، بلا همزة الاستفهام .

(٦) في ب : هلا .

(٧) ليس في أ .

(٨) ديوانه ق ٣/٣ ص ٤١ .

(٩) في أ و ب و ي و ف : «ألم تَرَ أُنِي» . وكلاهما رواية ، انظر الديوان ص ٤١ ، ٣٨٢ . والأجود ما أثبت من الأصل وظ و س و د .

(١٠) بهامش أ مانصه : «قوله ألا قلت إلخ إنما رجح قول امرئ القيس على قوله لأن امرأ القيس أثبت لها طيباً وإن لم تطيب بخلاف كثير فإنه أثبت لها الطيب إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها . لا يخفى فرق ما بين الحالتين» .

قوله «جَنَاجُثُهَا وَعَرَارُهَا» «الْجَنَاجُثُ»: رِيحَانَةُ طَيِّبَةُ الرِّيحِ بَرِّيَّةٌ مِنْ أَحْرَارِ
الْبَقْلِ. قال جرير^(١) يهجو خُلَيْدَ^(٢) عَيْنِينَ الْعَبْدِيِّ:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٍ خُضِرَ نَوَاجِذُهَا مِنَ الْكُرَاثِ
نَبَتَتْ بِمَنْبَتِهِ فَطَابَ لِرِيحِهَا وَنَأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ وَالْجَنَاجُثِ

ولانما هجاء بالْكُرَاثِ، لأن عبد القيس يسكنون الْبَحْرَيْنِ، والْكُرَاثُ من
أطعمتهم العامة وَيُسَمُّونَهُ «الرُّكْلَ» و[بائعُه] «الرُّكَّالُ»^(٣) قال أحد الْعَبْدِيِّينَ:

أَلَا حَبْدًا الْأَحْسَاءُ طِيبُ^(٤) تُرَابِهَا وَرَكَّالُهَا غَادٍ عَلَيْنَا وَرَائِحُ

وقول كُثَيِّرٍ «وَعَرَارُهَا» فالعَرَارُ الْبَهَارُ الْبَرِّيُّ، وهو حَسَنُ الصُّفْرَةِ طِيبُ الرِّيحِ.
قال الأعشى^(٥):

[٤٩٨] بَيْضَاءُ ضَحَوَتْهَا وَصَفَّ رَاءُ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَاةِ

وقوله «مَوْهِنًا» يريد^(٦): بعدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ^(٧)، يقالُ: أَنَا نَا بعدَ هَذِهِ مِنَ
اللَّيْلِ وبعدَ وَهْنٍ مِنَ اللَّيْلِ^(٨)، أي: بعدَ دخولنا فِي اللَّيْلِ. وأنشد أبو زيد^(٩):
هَبْتُ تَلَوْمَكَ بعدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي

(١) تذييل ديوانه . القسم الثاني ج ١٠٢٤/٢ . وزد عليه النبات لأبي حنيفة ٢٠٥ .

(٢) في أ: خالد؟ .

(٣) في أ و ب: من أطعمتهم العامة يسمونه الركل والركال . وفي م: من أطعمتهم العامة يسمونه الركال .
وفي سائر النسخ: من أطعمتهم العامة يسمونه الركال . فأنبت ما رأيته الصواب وزدت «بائعه» ليستقيم
الكلام . وانظر رغبة الأمل ١٤/٧ ، واللسان (ركل) .

(٤) في أ و ب و س: «الأحساء وطيب» . والبيت في اللسان والتاج (ركل) كما أثبت وفيه «وركلُ بها غاد» .

(٥) ديوانه ق ٢٠ / ٣ ص ١٨٩ .

(٦) «من الليل» ليس في أ .

(٧) لضمرة بن ضمرة النهشلي، انظر النوادر ص ٢ .

(٨) وانظر الزاهر ٤٥٢/١ - ٤٥٣ ، وأمالى القالي ٢٧٩/٢ ، وسقط اللالي ٦٣١ ، ٦٦٦ ، ٩٢٢ . ونسبت في

الوحشيات ٢٥٦ لابنه حري .

و «الْمَنْدَلُ»: العُودُ يقال له «الْمَنْدَلُ» و «الْمَنْدَلِيُّ»^(١)، قال الشاعر^(٢):

أَمِنْ زَيْنَبَ ذِي النَّارِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَا تَخْبُو
إِذَا مَا خَمَدَتْ يُلْقَى عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ

قال أبو العباس: «ذِي» معناه «ذه» يقال: ذَا عَبْدُ اللَّهِ، وَذِي أُمَّةُ اللَّهِ، وَذِهِ أُمَّةُ اللَّهِ، وَتَهُ أُمَّةُ اللَّهِ، وَتَا أُمَّةُ اللَّهِ. فإذا قلت: هذا عبد الله فالاسم «ذا» و«ها» للتنبيه. وعلى هذا تقول: هَذِي أُمَّةُ اللَّهِ، وَهَذِهِ أُمَّةُ اللَّهِ^(٣). وإن شئتَ أَسَكَنْتَ فِي الْوَصْلِ فَقُلْتَ: هَذِهِ أُمَّةُ اللَّهِ. فإذا^(٤) قلت: هَذِهِ أُمَّةُ اللَّهِ فالياءُ زائدةٌ، لأنَّ هذه الهاءَ لما كانت في لفظِ المضمر^(٥) شَبَّهَها به في زيادةِ الياءِ، نحو: مررتُ بهي يا فتى، ولا يجوزُ^(٦) أن تَضُمَّ الهاءُ في «هذه» على قول مَنْ قال: مررتُ بهو، لأنَّ هاءَ الإِضْمَارِ أَصْلُهَا الضَّمُّ، تقولُ: رَأَيْتُهُ^(٧) يا فتى، ورَأَيْتُهُمْ يا فتى، وهذه الهاءُ^(٨) من «هَذِهِ»^(٩) إنما هي مُشَبَّهَةٌ. وتقولُ: هَذِهِ^(١٠) هندٌ، وهاتَا هندٌ^(١١)، على زيادةِ «ها» للتنبيه؛ قال جرير^(١٢):

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو حنيفة: مندل بلد فيه العود، وكثر استعماله فسمي العود مندلاً، والمندلي على أصله نسب إلى الموضع» اهـ. وانظر التنبيهات ١٥٨ - ١٦٠.

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه - القسم الثالث وهو الشعر غير الموجود في أصول الديوان - ص ٤٨٦، والأغاني ٣١٧/١. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبيهات.

(٣) «وهذه أمة الله» ليس في أوب.

(٤) في أوب: وإذا

(٥) في ب: في اللفظ كهاء المضمر.

(٦) في أ: لا يجوز، بلا الواو.

(٧) في أ: رأيتهم.

(٨) في س ود: والهاء.

(٩) في أ وبهامش الأصل: وهذه الهاء ليست من هذه.

(١٠) في س ود وي: هذي. وفي ب: هاتا. و في أ: هاته، وبهامشها كما في المتن.

(١١) في أ: وهاتي هند وهاتا هند، وفي ب: وهاتي هند وهاته هند. وبهامش أ: وهذي هند وهاتا هند.

(١٢) ديوانه في ٢٦/٥٨ ج ٣٦٠/١.

هَذِي الَّتِي جَدَعْتَ تَيْمًا مَعَاطِسَهَا ثُمَّ اقْعُدِي بَعْدَهَا يَا تَيْمٌ أَوْ قُومِي

وقال عمران بن حطان^(١): [١/٢٠٦]

[٤٩٩] وليس لَعِيشِنَا هَذَا مَهَاءٌ وليست دَارُنَا هَاتَا بِدَارٍ^(٢)

قال أبو العباس: النحويون يُثَبِّتُونَ الهَاءَ فِي الْوَصْلِ، فيقولون «مَهَاءٌ» وتقديرها^(٣) «فَعَالٌ» ومعناه اللَّمْعُ وَالصَّفَاءُ^(٤)، يقال: وَجَّهْ لَهُ مَهَاءً يَا فَتَى! والأصمعيُّ يقولُ «مهاة» تقديرها «حَصَاةٌ»، يجعلُ الهَاءَ زَائِدَةً، وتقديرها في قوله^(٥) «فَعَلَّةٌ» و«الْمَهَاءُ»: الْبِلْوَرَةُ، و«الْمَهَاءُ»: الْبَقَرَةُ^(٦) وجمعها^(٧) «الْمَهَاءُ»^(٨).

فإذا صَغُرْتَ^(٩) «ذِه» قَلْتَ «تَيًّا»، كأنك صَغُرْتَ «تَا»، وَلَا تُصَغِّرْ «ذِه» عَلَى لَفْظِهَا، لَأَنَّكَ إِذَا صَغُرْتَ^(٩) «ذَا» قَلْتَ «ذَيًّا»، فلو^(١٠) صَغُرْتَ «ذِي» فَقَلْتَ «ذَيًّا» لَأَلْتَبَسَ الْمُؤَنَّثُ بِالْمَذَكَّرِ، فَصَغُرُوا مَا يَخَالِفُ فِيهِ الْمُؤَنَّثُ الْمَذَكَّرَ.

وهذه الْمَبْهَمَةُ يَخَالِفُ تَصْغِيرُهَا تَصْغِيرَ سَائِرِ الْأَسْمَاءِ وسنذكر ذلك في بابِ نَفَرْدُهُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١١).

(١) انظر شعر الخوارج ص ١٥٣.

(٢) همامش الأصل ما نصّه: «ويروى: وليست دارنا الدنيا بدار. وكذا أنشده أبو زيد في نوادره» اهـ. انظر ملحق النوادر ص ٣١٠. والبيت من شواهد الكتاب ١٣٩/٢، والمقتضب ٢٨٨/٢.

(٣) في أوب وس: وتقديره.

(٤) في أوب: والبهاء.

(٥) في قوله: ليس في ر.

(٦) في أ: البقرة الوحشية.

(٧) في دوي: وجمعه.

(٨) بعده في زيارات ر من همامش ي: «حكى يعقوب بن السكيت: «مهاة» من أسماء الشمس وأنشد:

ثم يجلو الظلام ربّ رحيم بمهاة ضياؤها منشور

(٩-٩) ما بينها ساقط من الأصل وف وظ وس ود وي.

(١٠) في الأصل وف وظ وس ود وي: ولو.

(١١) انظر باب تحقير الأسماء المبهمة في المقتضب ٢٨٧/٢ - ٢٩١.

عاد القول إلى التشبيه.

أَنشَدْتَنِي^(١) أُمُّ الْهَيْثَمِ فِي صِفَةِ جَمَلٍ :

كَأَنَّ صَوْتَ نَابِهِ بِنَابِهِ صَرِيرُ خُطَافٍ عَلَى كَلَابِهِ

أراد^(٢) الصريف، وهو أن يحك أحد نابيه بالآخر. وقوله «صرير خطافٍ على كلابه» فـ «الخطاف»: ما تدور عليه البكرة، و«الكلاب» ما وليه.

وقد قال النابغة^(٣):

مَقْدُوفَةٌ بِذَخِيسِ النَّحْضِ بَاذِلُهَا لَهُ صَرِيرُ صَرِيرِ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ

«الْقَعْوُ»: ما تدور عليه^(٤) البكرة إذا كان من خشب، فإن كان من حديد فهو «خُطَافٌ»، وإذا دارت على حبلٍ فذلك الحبلُ يسمى «الدَّرَكُ».

وقوله «مَقْدُوفَةٌ» يقول: مَرْمِيَةٌ بِاللَّحْمِ. و«الذَّخِيسُ»: الذي قد رَكِبَ بعضُهُ بعضاً. و«النَّحْضُ»: اللَّحْمُ. و«بَاذِلُهَا»: نابُها، ومعنى «بَزَلٌ» و«فَطَرَ» واحدٌ، وهو أن ينشقَّ النابُ، قال ذو الرُّمَّةِ^(٥):

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا كُلِّ سُذْفَةٍ صِيَاخَ الْبَوَازِي مِنْ صَرِيرِ اللُّوَائِكِ [٥٠٠]

يقول: مما تَلَوَكُهُ. ويقال في الغَضَبِ: تَرَكْتُ فَلَانًا يَصْرِفُ نَابَهُ عَلَيْكَ، وَيَحْرِقُ وَيَحْرِقُ، ورأيتُه يَعْضُ عَلَيْكَ الْأُرْمَ. قال زهير^(٦) في مدحه جِصْنُ بَنٍ حَذِيقَةً ابْنِ بَذْرِ الْفَزَارِيِّ^(٧):

(١) في أوب: وأنشدتني.

(٢) في ر: أرادت.

(٣) سلف عجز البيت ص ٨٤٦.

(٤) في الأصل وهامش أ: فيه.

(٥) ديوانه ق ١٧/٦٨ ج ١٧١٩/٣. وصواب الرواية: «على أنيابه» يصف بعيراً وهامش أ: «أنياه» مع «صح».

(٦) ديوانه ق ٤٣/٧ ص ١١٤.

(٧) «ابن بدر الفزاري» ليس في أوب وي.

أَبَى الضَّيْمِ وَالنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابُهُ عَلَيْهِ ^(١) فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ
وقال آخرُ:

نُبِّئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى إِنَّمَا ظَلُّوا غَضَاباً يَغْلُكُونَ الْأَرْمَاءَ ^(٢)

وقال بعضُ النحويين: يعني الشِّفَاءَ ^(٣)، وقال بعضهم: يعني الأصابع
[٢/٢٠٦].

فأما قولهم «عَضَّ عَلَى نَاجِذِهِ» ^(٤) - وهو ^(٥) آخِرُ الْأَسْنَانِ - فَيَكُونُ ^(٦) عَلَى
وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ قَدْ احْتَكَّ وَبَلَغَ، وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ لِلإِطْرَاقِ وَالتَّشْدِيدِ.
وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا لَقِيتُمُ الْقَوْمَ ^(٧)
فَاجْمَعُوا الْقُلُوبَ ^(٨) وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُنْبِي ^(٩) السُّيُوفَ عَنِ الْهَامِ.

**

ثم نعود إلى التشبيه

قال الراجز ^(١٠):

كَأَنَّهَا حِينَ تَنَاهَى الْبَاسُ ^(١١) جَنِيَّةٌ فِي رَأْسِهَا أُمْرَاسُ

(١) في ف وس: «عليك» وكتب في الأصل فوق عليه.

(٢) البيتان بلا نسبة في النواذر ٨٩، وتهذيب الألفاظ ٨١، واللسان (أرم).

(٣) لم أجد هذا المعنى.

(٤) في الأصل: نواجذه.

(٥) في الأصل وف وس وي: فهو.

(٦) في الأصل وف وظ وأ ود وي: «يكون» وفي س: روي.

(٧) في ب: القوم في الحرب.

(٨) في ف وظ وهامش الأصل: على القلوب.

(٩) في أ: يثني، وهو تصحيف.

(١٠) بعده في الأصل وف وس ود وي: «وهو أبو النجم».

(١١) كذا في أ وحدها، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ «حين بناها الناس»؟ ولعله تصحيف.

بِهَا سُكُونٌ وَبِهَا شِمَاسٌ يَخْرُجُ مِنْهَا الْحَجَرُ الْكَبَّاسُ
يَمُرُّ لَا يَحْبِسُهُ حَبَّاسٌ لَا نَافِذُ الطَّعْنِ وَلَا تَرَّاسُ

يصفُ الْمَنْجَنِقَ. و«الأمراس»: الجبال، الواحد «مرس»^(١). و«الكباس»: الضخم، يقال: هامة «كبساء» يا فتى؛ ورأس «أكبس». و«الحباس»: الذي من شأنه أن يحبس، يقال: ضارب^(٢)، للذي يضرب^(٣)، كثيراً كان ذلك منه^(٤)، أو قليلاً، فإذا قلت «ضراب» و«قتال» فإنما تكثر^(٥) الفعل، ولا يكون للقليل. قال الراجز^(٦):

أَخْضَرُ مِنْ مَعْدِنِ ذِي قَسَاسٍ كَأَنَّهُ فِي الْحَيْدِ ذِي الْأَضْرَاسِ
يُرْمَى بِهِ فِي الْبَلَدِ الدَّهَّاسِ

[٥٠١]

يصفُ مِعْوَلًا. و«ذو قساس»: معدن للحديد الجيد، وهو يقرب من بلاد بني أسد. و«الحيد»: ما أشرف من الجبل أو غير ذلك، يقال للطَّنَفِ «حيد» وهو الذي يسميه أهل الحَضَرِ «الإفْرِيزَ» يقال: طَنَفَ حَائِطُكَ، ويقال للنَّاتِيءِ في^(٧) وسط الكَيْفِ «حيد» و«غير» وكذلك^(٨) النَّاتِيءِ في الْقَدَمِ. وقوله «ذي الأضراس» يريدُ الموضع^(٩) الضَّرْسِ الْخَشِنِ ذا الحجارة، فيقول: هذا المِعْوَلُ لِحِدَّتِهِ يَقَعُ فِي الْخَشُونَةِ فِيهِدُمُهَا^(١٠) كما يهدم^(١١) الدَّهَّاسُ. و«الدَّهَّاسُ»: ما لَانَ مِنَ الرَّمْلِ. قال

(١) في أ: مرسة.

(٢) في أوب: رجل ضارب.

(٣) في ب: يضرب الناس

(٤) في أوب: منه ذلك.

(٥) في أ: يكثر، وهو تصحيف.

(٦) الأبيات في الفاضل ١٨، ومعجم البلدان (قساس) ٤/٣٤٥.

(٧) ليس في أ.

(٨) في أ: كذا.

(٩) من أوب.

(١٠) في ب: فيهدا.

(١١) في ب وس: يهد.

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(١) في يوم حُنَيْنٍ: أَيْنَ مُجْتَلِدُ الْقَوْمِ؟ فقالوا: بِأَوْطَاسٍ^(٢)، فقال: نَعَمْ مَجَالُ الْخَيْلِ، لَا حَزَنُ ضَرَسٍ، وَلَا لَيْنُ دِهَسٍ.

وقال العجاج^(٣) يصف حماراً:

كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا شَحَجَا عُوْدًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُوَلَجَا

هذا يَصِفُ الْعَيْرَ الْوَحْشِيَّ الَّذِي قَدْ أَسَنَّ، تَرَاهُ^(٤) لَا يَشْتَدُّ نَهيقُهُ، وكأنه يعالجه علاجاً. قال الشَّماخُ^(٥):

إِذَا رَجَعَ التَّعْشِيرَ عَجَبًا كَأَنَّهُ بِنَاجِيهِ مِنْ خَلْفِ قَارِحِهِ شَجِي [١/٢٠٧]
فأما قول عنترة^(٦):

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ

فإنما يصفُ الناقةَ ويذكر حنينها، يقال^(٧) إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا كَأَشَجَى صَوْتٍ، وإنما^(٨) شَبَّهَ بِالزُّمَيْرِ، وأَرَادَ الْقَصَبَ الَّذِي يُزْمَرُ بِهِ، قال الأصمعيُّ: هو الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ «نَرْمَاي»^(٩)، قال الراعي^(١٠) يصفُ الْحَادِيَّ:

رَجُلُ الْحَدَاءِ كَأَنَّ فِي حَيْرُومِهِ قَصَبًا وَمُقْنَعَةً الْحَنِينِ عَجُولًا

(١) بعده في س ود وف: وهو أعمى.

(٢) أوطاس واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين. معجم البلدان ٢٨١/١.

(٣) سلف البيتان ص ٣٧١.

(٤) من أ وب. وفي أ: هذا يوصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ. وفي ب: هذا يصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ.

(٥) ديوانه ق ٤٢/٢ ص ٨٨.

(٦) من معلقته. ديوانه ق ٣٧/١ ص ٢٠٣. وسيأتي ص ١٤٢٠.

(٧) في الأصل: يقول.

(٨) في أ وب: فلانما.

(٩) في أ: «ناي». ووقع محرفاً في س وب ففي س. «نرمناي» وفي ب «نوناي» وسيأتي قول الأصمعي ص ١٤٢٠.

(١٠) ديوانه ق ١٥/٥٨ ص ٢٢١، وسيأتي ص ١٤٢٠. وانظر التعلق عليه ثمة.

«المُقْنَع» الرافعُ رأسه، في هذا الموضع، ويقال في غيره: الذي يُحْطُ رأسه، استخذاءً^(١) وندماً، قال الله جل وعز: ﴿مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ﴾^(٢) ومن قال: هو الرافعُ رأسه = فتأويله عندنا: أنه يتناولُ فينظرُ ثم يُطأطئُ رأسه، فهو بعدُ يرجعُ إلى [٥٠٢] الإغضاء والانكسار.

**

والبعيرُ يَحْنُ كاشدُ الحنينِ إلى أُلَافِهِ إذا أُخِذَ من القطيع. قال^(٣): وأكثرُ ما يَحْنُ عند العطشِ، قال الشاعرُ:
لا تَصْبِرُ الإبلُ الجِلَادَ تفرَّقَتْ بعدَ الجميعِ ويَصْبِرُ الإنسانُ^(٤)
وقال آخر^(٥):

وهل رِيَّةٌ في أنْ تَحْنَنَّ نَجِيبَةً إلى إلفِها أو أنْ يَحْنَنَّ نَجِيبُ
وإذا رَجَعَتِ الحنينُ كان ذلك أحسنَ صوتٍ يهتاجُ له المُفَارِقُونَ، كما يهتاجون
لِنُوحِ الحمامِ، ولِأَلْتِياحِ البُرُوقِ.

وقال عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمٍ وسمع نَوْحَ حمامةٍ^(٦):

(١) في ب وس: استحياه.

(٢) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٣) كذا، والوجه حذفها.

(٤) في س وي: الإبل الجياد. وفي س وف وظ: لفرقة. وفي س ود والأصل من نسخة بيت قبله وهو:
وتفرقوا بعد الجميع لنية لا بد أن يتفرق الجيران
والبيتان لعروة بن أذينة في المؤتلف والمختلف ٥٤، والزهرة ٢٥٧. وهما بلا نسبة في الوحشيات ١٨٩،
والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٥٦، وفرحة الأديب ٧١، والعقد ٤١٤/٥. ومن تعليق العلامة الشيخ محمود
محمد شاکر أفدت الإحالة على الزهرة.

(٥) وهو ابن الدمينية. ديوانه ق ٢٧/٥٠ ص ١٠٤. وينسب لغيره، انظر تعليق أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ
في ديوان ابن الدمينية ص ٢٣٨.

(٦) الأبيات له في سمط اللآلي ٣٧٢ وتخريجها ثمة.

وزعم المصنف أن «الشعر لأبي كبير الهذلي لا لعوف وإنما ذكره لعبد الله بن طاهر لما سمع صوت عندليب =

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكَ إِلْفَكَ حَاضِرٌ
أَفَيْ لَا تَنْحَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَلَانِي
وَلَوْعاً فَشَطَطَ غَرْبَةً دَارُ زَيْبٍ
وَكُلُّ مُطَوَّقَةٍ عِنْدَ الْعَرَبِ حَمَامَةٌ، كَالذُّبْسِيِّ وَالْقُمْرِيِّ وَالْوَرَشَانِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.
قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ (٢):

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
إِذَا شَتَّ غَتَّتِي بِأَجْزَاعٍ يَشَّةٍ
مُطَرَّقَةٍ خَطْبَاءُ تَسْجَعُ (٥) كُلَّمَا
مُحَلَّاةٌ طَوَّقٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَمِيمَةٍ
تَغْنَتْ عَلَى غُصْنٍ عِشَاءً فَلَمْ تَدْعُ
إِذَا حَرَّكَهُ الرِّيحُ أَوْ مَالَ مَيْلَةً [٥٠٣]
عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ فِي حَمَامٍ تَرْنَمًا (٣)
أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَمِيمًا (٤)
دَنَا الصَّيْفُ وَأَنْجَالُ (٦) الرِّبْعُ فَأَنْجَمَا
وَلَا ضَرْبَ صَوَاغٍ بِكَفِّهِ دِرْهَمَا
لِنَائِحَةٍ فِي نَوْجِهَا مُتَلَوِّمًا (٧) [٢/٢٠٧]
تَغْنَتْ عَلَيْهِ مَائِلًا وَمُقَوِّمًا
فَصِيحًا وَلَمْ تَفْغَرْ بَمَنْطِقِهَا فَمَا
وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ (٨) أَعْجَمَا

= فالتفت إلى ابن محلم وقال هل سمعت بأشجى من هذا؟ فقال: لا والله. قاتل الله أبو كبير [كذا] حيث يقول:
وذكر هذه الأبيات «رغبة الأمل» ٢٦/٧.

- (١) في أ: مبال، وبهامشها كما في المتن.
- (٢) ديوانه ص ٢٤ - ٢٧. وفي الرواية اختلاف. وانظر «رغبة الأمل» ٢٧/٧ - ٢٨.
- (٣) في الأصل وب وي: غير حمامة. وفي الأصل وأ: ترحة وترنما. وبهامشها كما في المتن.
- (٤) وقع «ييميم» محرفاً في جميع النسخ، ففي أ و ب: «أو ييلملمها» وفي ي وهاشم الأصل «من يينميا» وفي س و هـ وأ: «من ييلملمها»، وفي د: «ييمينا» وفي الأصل «من ليميا» وفي ف «أو يينميا» وفي ظ: «من نمينا».
- (٥) في ب: مطوقة غراء تصلدح.
- (٦) كذا في متن أ وحده، وهو الوجه. وفي ب: وانزال وهو تحريف. وفي سائر النسخ وهاشم أ: «وانزاج» وهذا وإن كان صواباً غير مراد، انظر ما يأتي من كلامه.
- (٧) بهامش أ: على غصن ضحياً. وفي أ: في شجوها، وبهامشها كما في المتن، وبهامشها أيضاً: لباكية.
- (٨) بهامش الأصل: «نوخ».

وقال آبن الرِّقَاع^(١) وذكر حمامة [قال أبو الحسن: الصحيح أنه لُنْصَيْب^(٢)]:

فلو قَبْلَ مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صَبَابَةٌ بليلي^(٣) شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدُمِ^(٤)
ولكنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ

أما قول حميد «دَعَتْ ساقَ حُرٍّ» فإنما حَكَى صَوْتَهَا. ويقال للوَاحِدِ ذَكَراً كان أو أنثى «حمامة» والجمع^(٥) «الحَمَامُ» و«الحَمَامَاتُ». فإذا كان ذَكَراً قُلْتَ «هذا حمامة» وإذا كانت أنثى قُلْتَ «هذه حمامة». وكذلك «هذا بَطَّةٌ» و«هذه بَطَّةٌ» ويقال «بقرة» للذكر والأنثى، و«دجاجة» لهما، فإذا قُلْتَ «ثورٌ» أو «ديكٌ» بَيَّنْتَ الذَّكَرَ وَأَسْتَغْنَيْتَ عَنْ تَقْدِيمِ التَّذْكِيرِ.

ويقال للحمامة: تَغَنَّتْ وناحَتْ، وذلك^(٦) أنه صوتٌ حسنٌ غيرُ مفهومٍ، فَيُشَبَّهُ مرةً بهذا ومرةً بهذا؛ وقال^(٧) قيسُ بن مُعَاذٍ^(٨):

ولو لم يَشْقُنِي الظَّاعِنُونَ لَشَاقَنِي حمائمٌ وَرُقٌ فِي الدِّيارِ وَوُقُوعُ
تَجَاوِبِنَ فَاسْتَبْكَيْنَ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى نَوَائِحُ مَا تَجْرِي لَهْنٌ دَمُوعُ

وقوله «وَأَنْجَالُ^(٩) الربيع» يقال: «أَنْجَالُ الربيع^(١٠) عَنَّا» أي أَقْلَعُ، ومثل ذلك

(١) في د: عدي بن الرقاع.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. والبيتان ينسبان لعدي ولنصيب، انظر الحماسة البصرية ١٤٢/٢، وشعر نصيب ص ١٣٠، ٢٠٠.

(٣) في أ: بسعدى.

(٤) قبله في زيارات ر من هامش ي:

ومما شجاني أني كنت نائماً أعلل من يرد الكرى بالتناسم
إلى أن بكت ورقاء في غصن أبكة تردد مبكاهها بحسن الترنم
(٥) في د: والجميع.

(٦) في ف وب وس ود: وذلك.

(٧) في أود: قال، بلا الواو.

(٨) هو المجنون. ديوانه ص ١٩١.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الوجه. وفي ب: وانجاب وهو تحريف. وفي سائر النسخ «وانزاح».

(١٠) ليس في أ وب وس.

«أَنْجَمَ عَنَّا» فإذا ^(١) قلت «أَنْجَمَ» فمعناه وقع ولزم ^(٢) ، فهو خلاف «أَنْجَمَ». فإذا ^(٣) قلت «أَنْجَابَ» فمعناه انشق، يقال «الْمَجُوبُ» للحديدة التي يُثْقَبُ بها الْعِيسِبُ، ويقال: «جُبَّتِ الْبِلَادُ» أي دخلتها وطوّفتها ^(٤). وفي القرآن: ﴿وَتُمَوِّدَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ ^(٥) أي شقّوه.

وقوله «لَمْ يَكُنْ مِنْ تَمِيمَةٍ» «الْتِمِيمَةُ»: المعاذة وقد مضى هذا ^(٦). وقوله «وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا» يقول: «لَمْ تَفْتَحْ»، يقال «فَغَرَفَاهُ»: إِذْ فَتَحَهُ ^(٧).

وقوله ولا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

يقول: لم أفهم ما قالت، ولكنني استحسنْتُ ^(٨) صوتها واستحزنته، فَعَنَنْتُ لَهُ.

ويُرَوَّى أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ كَانَ يَسْمَعُ الْفَارِسِيَّةَ تَنُوحُ وَلَا يَدْرِي ^(٩) مَا تَقُولُ، فَيُبْكِيهِ ذَلِكَ وَيَرْقُقُهُ، وَيَذْكُرُ بِهِ ^(١٠) غَيْرَ مَا قَصَدَتْ لَهُ.

قال أبو العباس ^(١١): وَحَدَّثْتُ أَنَّ بَعْضَ الْمُحَدِّثِينَ سَمِعَ غِنَاءَ بُخْرَاسَانَ بِالْفَارِسِيَّةِ فَلَمْ يَذَرِ مَا هُوَ، غَيْرَ أَنَّهُ شَوَّقَهُ ^(١٢) لِشَجَاهُ وَحُسْنِهِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ: [قَالَ أَبُو

(١) في أ: وإن، وفي ب: فإن.

(٢) في أ: لزم ووقع.

(٣) في أ وب: وإن.

(٤) في ب: طففتها وجزتها.

(٥) سورة الفجر ٩.

(٦) انظر ما سلف ص ٧٠١. وفي الأصل: تفسير هذا.

(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حكى ثعلب: فغرفاه، وفغر نفسه، وكذلك شحا فاه وشحا نفسه».

(٨) في د وي وهامش الأصل: «استشجيت».

(٩) في ف: كان إذا سمع الفارسية تنوح بكى ولا يدري.

(١٠) ليس في الأصل وظ ود وي. و«به غير» ليس في س.

(١١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

(١٢) في الأصل: شاقه.

حَمَدْتُكَ لَيْلَةً شَرُفْتُ وَطَابَتْ أَقَامَ سُهَادُهَا وَمَضَى^(٢) كَرَاهَا
سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً كَانَ أَوْلَى بَأْنَ يَقْتَادَ نَفْسِي مِنْ غِنَاهَا

«الغِنَاء» الأول ممدود^(٣) من الصوت، والذي ذكره بعد في القافية من المال مقصور.

وَمُسْمِعَةٍ يَحَارُ السَّمْعُ فِيهَا وَلَمْ تُصَمِّمَهُ^(٤) لَا يَصْمَمُ صَدَاهَا^(٥)
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلَكِنْ وَرَتْ كِبْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا
فَكُنْتُ كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى بِحُبِّ الْغَانِيَاتِ وَمَا رَأَاهَا^(٦)

قال أبو العباس^(٧) : «والشيء يُذكر بالشيء، لاحتواء البابِ عليهما^(٨)».

وفي شِعْرِ حُمَيْدٍ هَذَا مَا هُوَ أَحْكَمُ مِمَّا ذَكَّرْنَا وَأَوْعَظُ^(٩)، وَأُخْرَى أَنْ يَتِمَّ ثَلَاثُ

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. ونسب الأبيات لأبي تمام في زهر الآداب ١/١٥٢، وسقط اللالي ٣٨٢ وتحريجها فيه. ولم أجدها في ديوانه (ط: دار المعارف).

(٢) في ي: ونفى.

(٣) في أ وس ود: الممدود. وقوله «من الصوت».. مقصوره ليس في ب.

(٤) في ر: «ولا تصممه؟ وأظنه وهماً من الناشر.

(٥) بعده في أوب:

سرت أوتارها فشفت وشاقت فلو يستطيع حاسدها فداها
(٦) في الأصل وظ «يُحِبُّ»، وكذا في المصادر، وكذا في رغبة الأمل ٣١/٧ (وهو تغيير من الشيخ المرصفي)، ولعل ما أثبت من سائر النسخ أصح وأجود. وفي أ وس: «يراه». وبعد البيت في زيادات ر من ب: «وقال عبد بني الحساس:

وراهن ربي مثل ما قد ورينني وأحمى على أكبادهن المكاي
(٧) «قال أبو العباس» ليس في أود.

(٨) في أ: «والشيء يذكر بالشيء فتجري [كذا] لا حتواء الباب والمعنى عليهما. وفي ب: «والشيء يذكر بالشيء فيجري معه لا حتواء الباب عليهما.

(٩) في د: عما ذكرناه وأوعظ. وفي س: أحكم من هذا وأوعظ.

[٥٠٥] الأشراف، وتُسَوَّدُ به الصُّحُفُ، وهو قوله ^(١):

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابِنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَ ^(٢)
وَلَا يَلْبُثُ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيَمَّمَا

وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً» ^(٣).

**

ثم نرجع إلى التشبيه:

قال أبو العباس ^(٤): «والعربُ تُشَبَّهُ على أربعةِ أضْرُبٍ: فتشبيهُ مُفْرِطٍ، وتشبيهُ مُصِيبٍ، وتشبيهُ مُقَارِبٍ، وتشبيهُ بعيدٍ يَحْتَاجُ إلى التفسير ولا يقوم بنفسه، وهو أَخْسَنُ» ^(٥) الكلام.

فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسَّخِي: هو كالبَحْرِ، وللشجاع: هو كالأسد، وللشريف: سَمًا حتى بَلَغَ النجم. ثم زادوا في ذلك ^(٦)، فمنه ^(٧) قولُ بعضهم [قال أبو الحسن ^(٨): وهو بَكَرُ بْنُ النَّطَّاحِ يقولُه لأبي دُلْفٍ القاسمِ بن عيسى]:

لَهْ هِمَمٌ لَا مُتَتَهَى لِكِبَارِهَا وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ
لَهْ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ صَارَ ^(٩) الْبَرُّ أَتَدَى مِنَ الْبَحْرِ

(١) سلف البيتان ص ٢٨٤.

(٢) بهامش أ: قد خاني.

(٣) سلف الحديث ص ٢٨٤. وتخريجه ثمة.

(٤) «قال أبو العباس» ليس في أوب ود.

(٥) كذا في ي وحدها. وفي سائر النسخ «أحسن» وهو تصحيف.

(٦) في أ: زادوا فوق ذلك.

(٧) في أوب: فمن ذلك.

(٨) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وورد في س ود بلا «قال أبو الحسن». والبيتان الثاني والثالث ل بكر في

الأغاني ١٩/١٠٩.

(٩) في ب: كان.

ولو أنْ خَلَقَ الله في مَسْكٍ^(١) فارسٍ ويارزُهُ كَانَ الخَلِيّ من العُمَرِ
وقد قيل^(٢): إِنَّ امْرَأَةَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ قَالَتْ لَهُ: أَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ
فِي شَعْرِ قَطْ؟ قَالَ: أَوْفَعَلْتُ؟ قَالَتْ: أَنْتَ^(٣) القَائِلُ:

فَهُنَاكَ مَجْزَأَةٌ بِنُ ثُوْرٍ رِ كَانَ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامَةَ
أَفِيكُونُ رَجُلٌ أَشْجَعُ مِنَ الْأَسَدِ؟ قَالَ^(٤): أَنَا رَأَيْتُ مَجْزَأَةَ بِنِ ثُوْرٍ^(٥) فَتَحَ
مَدِينَةً، وَالْأَسَدُ لَا يَفْتَحُ مَدِينَةً^(٦).

ومن عجيب التشبيه في إفراطٍ، غَيْرَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي كَلَامٍ جَيِّدٍ، وَعُنِيَ بِهِ
رَجُلٌ جَلِيلٌ فَخَرَجَ [٢/٢٠٨] مِنْ بَابِ الْإِحْتِمَالِ إِلَى بَابِ الْإِسْتِحْسَانِ، ثُمَّ جُعِلَ
لِجُودَةِ الْأَفَاظِهِ وَحَسَنِ رَصْفِهِ وَاسْتَوَاءِ نَظْمِهِ فِي غَايَةِ^(٧) مَا يُسْتَحْسَنُ = قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٨)
يَعْنِي حِصْنَ بِنِ حُذَيْفَةَ بِنِ بَذْرِ بْنِ عَمْرِو الْفَزَارِيِّ^(٩)

[٥٠٦]

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَابَى نَفْسُهُمْ
وَلَمْ تَلْفِظِ الْمَوْتَ الْقُبُورَ وَلَمْ تَزُلْ
فَعَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ جَاءَ نَعِيُّهُ
وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُنُوحُ
نَجُومُ السَّمَاءِ وَالْأَدِيمُ صَحِيحُ
فَظَلَّ نَدِيُّ الْحَيِّ^(١٠) وَهُوَ يَنْوُحُ

(١) فِي س: فِي شُكْلٍ.

(٢) سَلَفُ الْخَبَرِ ص ٧٤٤.

(٣) فِي ب: أَلَسْتُ، وَفِي س: أَنْتَ.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «قَالَ فَقَالَ» وَكَذَا كَانَ فِي الْأَصْلِ ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى «فَقَالَ».

(٥) «ابْنُ ثُوْرٍ» لَيْسَ فِي أَوْ ب.

(٦) فِي ب: بِلْدَاءٍ.

(٧) كَذَا فِي أَوْ ب وَهُوَ الْجَيِّدُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: وَعُنِيَ بِهِ رَجُلًا جَلِيلًا فَخَرَجَ مِنْ بَابِ الْإِحْتِمَالِ إِلَى بَابِ

الْإِسْتِحْسَانِ ثُمَّ جَعَلَ جُودَةَ الْأَفَاظِهِ وَاسْتَوَاءَ رَصْفِهِ وَحَسَنَ نَظْمِهِ فِي غَايَةِ الْخ.

(٨) دِيَوَانُهُ ق ٥٠ / ١ - ٣ ص ٢١٣.

(٩) «ابْنُ بَذْرِ بْنِ عَمْرِو الْفَزَارِيِّ» لَيْسَ فِي أَوْ ب.

(١٠) «بِهَامِشُ الْأَصْلِ»: «الْقَوْمُ» وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ.

ومن تشبيههم المتجاوزِ الجيّدِ النَّظْمِ ما قد^(١) ذكرناه^(٢) ، وهو قولُ أبي
الطَّمْحَانِ القَيْنِيِّ^(٣) :

أضاءتْ لهم أحسابهم ووُجُوهُهُمْ دُجَى الليلِ حتى نَظَّمَ الجَزَعُ ثاقِبُهُ
ويروى عن الأصمعيّ أنّه رأى رجلاً يَخْتالُ في أَزْيَرٍ في يومٍ قُرٌّ^(٤) ، فقال له :
مِمَّنْ أنتَ يا مَقْرُورٌ؟ فقال : أنا ابنُ الوَجِيدِ ، أمشي الخِزْلَى^(٥) ، ويُدْفِنُنِي حَسْبِي !!
وقيل لآخرٍ في^(٦) هذه الحالِ : أَمَّا يُوجِعُكَ البَرْدُ؟ فقال : بَلَى^(٧) ، ولكِنِّي أَذْكَرُ
حَسْبِي فَأَذْفَأُ!!

وَأَصَوَّبُ مِنْهَا قولُ العُرْيَانِ الذي سُئِلَ في يومٍ قُرٌّ عَمَّا يَجِدُ؟ فقال : ما عليّ منه
كَبِيرُ مَوَوْنَةٍ ، فقليل^(٨) : وكيف^(٩)؟ فقال : دَامَ^(١٠) العُرْيُ ، فَأَعْتَادَ بَدَنِي ما أَلْفَتَهُ^(١١)
وجوهُكم!

ومن^(١٢) التشبيهِ القاصِدِ الصحيح قولُ النابغة^(١٣) :

-
- (١) ليس في أ .
(٢) انظر ما سلف ص ٦٨ .
(٣) ليس في أ وب وس وي .
(٤) زاد في أ : في مشيته .
(٥) الخيزلى : مشية في ثققل .
(٦) في الأصل وف وظ : وهو في .
(٧) في أ وب : بل والله .
(٨) في أ : وقيل . وفي ب : قال .
(٩) في د : وكيف ذلك .
(١٠) في أ وب : دام بي .
(١١) في أ وب : ما تعناه .
(١٢) في الأصل : قال أبو العباس ومن .
(١٣) ديوانه ق ١٠/٣ - ١٣ ص ٤٥ - ٤٧ .

وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَّاجِعُ ^(١)
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتُني ضَّيْبِلَةً مِنَ الرُّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ ^(٢)
يُسْهَدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ ^(٣) سَلِيمُهَا لِحْلِي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ
تَنَازَرُهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

فهذه ^(٤) صفة الخائف المهموم . ومثل ذلك قول الآخر ^(٥) :

تَبَيْتُ الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ يَعُذِّنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ رَأْسَ الْمُطَلَّقِ
وَالْمُطَلَّقُ . هو الذي ذكره النابغة في قوله :

تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

وذلك ^(٦) أَنَّ المنهوشَ إِذَا أَلَحَّ الوجعُ به تَارَةً وَأَمْسَكَ عَنْهُ تَارَةً فَقَدْ قَارَبَ أَنْ
يُؤَنَسَ بَرُّوهُ ^(٧) .

وَإِنَّمَا ذَكَرَ خَوْفَهُ مِنَ النِّعْمَانِ ^(٨) وَمَا يَعْتَرِيهِ مِنْ لَوْعَةٍ فِي إِثْرِ فِتْرَةٍ، وَالْفِتْرَةُ سِيَمَا [٥٠٧]
الْخَائِفِ، وَلَا يَنَامُ ^(٩) إِلَّا غِرَارًا، فَلِذَلِكَ شَبَّهَ ^(١٠) بِالْمَلْدُوغِ الْمَسْهَدِ ^(١١) .

(١) راكس: واد، والضواجع: موضع. انظر معجم البلدان (راكس) ١٦/٣ و(الضواجع) ٤٦٤/٣.

(٢) ساورتني: واثبتني، والضئيلة: الحية الدقيقة القليلة اللحم، والرقش جمع رقشاء وهي المنقطة، وناقع: ثابت عتيد كامن. عن الديوان.

(٣) في س ود وي: «في ليل». وفي أ وب: «من نوم المشاء» وكل رواية. وقوله من ليل معناه في ليل كما تقول: يصلي من الليل أي في الليل، قاله الأصمعي. انظر الديوان.

(٤) في ف: «ويروى: من سوء سمعها. فهذه...». وهي زيادة من الرواة.

(٥) كتب فوقه في الأصل: «هو الممزق العبدى». وهو من أصمعيته، الأصمعيات ق ٢/٥٨ ص ١٦٤.

(٦) في أ: وذلك.

(٧) في أ: يوءس، وفي ب: يؤس، وكلاهما تحريف. وفي أ وب وس: «من برئه» وهو خطأ.

(٨) في الأصل: للنعمان.

(٩) في أ وب: من لوعة في إثر لوعة والفترة بينها والخائف لا ينام إلخ.

(١٠) في أ وب وس: شبهه.

(١١) بعده في ر من هامش أ - وفي آخره «صح» - وقوله «لحلي النساء في يديه قعاقع» لأنهم كانوا يعلقون حللي =

وقال الآخر:

كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ [١/٢٠٩] عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كُفَّةُ حَابِلٍ^(١)
يُؤَوِّقُ إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ نَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ
يَقَالُ لِكُلِّ مُسْتَطِيلٍ «كُفَّةٌ» يَقَالُ «كُفَّةُ الثَّوبِ» لِحَاشِيَتِهِ، وَ«كُفَّةُ الْحَابِلِ» إِذَا
كَانَتْ مُسْتَطِيلَةً^(٢). وَيَقَالُ لِكُلِّ مُسْتَدِيرٍ^(٣) «كِفَّةٌ» وَيَقَالُ «ضَعُوهُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ» فَهَذَا^(٤)
جَمْلَةٌ هَذَا. وَكُفَّةُ الْحَابِلِ: الْحِبَالَةُ^(٥) الَّتِي يَنْصَبُهَا لِلصَّيْدِ.

وَأَمَّا التَّشْبِيهُ الْبَعِيدُ الَّذِي لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ فَكَقَوْلِهِ^(٦):

بَلْ لَوْ رَأَيْتَنِي أَنْحْتُ جِيرَانِنَا إِذْ أَنَا فِي الدَّارِ كَأَنِّي حِمَارٌ^(٧)
فَلَمَّا أَرَادَ الصَّحَّةَ! فَهَذَا بَعِيدٌ، لِأَنَّ السَّامِعَ إِذَا مَا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِغَيْرِهِ. وَقَالَ اللَّهُ
جَلَّ وَعَزَّ - وَهَذَا^(٨) الْبَيِّنُ^(٩) الْوَاضِحُ - ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَشْفَارًا﴾^(١٠) وَالسَّفَرُ

= النساء على الملدوغ، يزعمون أن ذلك من أسباب البرء، لأنه يسمع تقعقعها فلا ينام فيدب فيه السم ويسهّد لذلك.

(١) في ب: الخائف المظلوم. وضبطت «كفة» في الأصل بكسر الكاف وضمها، وعليها «معاً»

(٢) قال علي بن حمزة في التنبهات: «كفة الحابل لا تكون إلا مستديرة، ولا يجوز ضمها» التنبهات ١٦١.

(٣) في أ وب وس: لكل شيء مستدير.

(٤) في أ وب: فهذه.

(٥) في أ وب: وكفة الحابل يعني صاحب الحبال.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد ابن أبي الأزر هذا البيت عن بشار [تهذيب إصلاح المنطق ٦٢] وبعده:

إِذَا أَحْمَلُ الْقَدَّ عَلَى آلَةٍ تَحْلُبُ لِي فِيهَا لِلْجَابِ الْفِرَارُ ۝ ١ ھـ

وبهامشه أيضاً: «ابن الأعرابي: [؟] من حمار، وأنشد البيت، ثم قال: يعني من الغيرة».

(٧) في ب: في الذود. والبيت في المصون ٦٠ وفيه «في الحي»، وكذا في تهذيب إصلاح المنطق.

(٨) في الأصل وف وظ وس ود وي: فهذا.

(٩) في ب: المثل.

(١٠) سورة الجمعة: ٥.

الكتاب، يقول ^(١) : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ في أنهم قد تَعَامَوْا عنها، وَأَضْرَبُوا عَنْ حُدُودِهَا وَأَمْرُهَا وَنَهْيِهَا، حتى صاروا كالخمار الذي يَحْمِلُ الكَتَبَ ولا يدري ^(٢) ما فيها. [قال أبو الحسن ^(٣) : الصحيح الفصيح : ضُرِبَتْ عَنْ كَذَا، وبه نزل القرآن، قال الله تعالى : ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ ^(٤) لانه من ضُرِبَتْ، واضْرِبْتُ لغةٌ جيدة أيضاً].

قال أبو العباس ^(٥) : وَهَجَا مروانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي خَفْصَةَ قَوْمًا مِنْ رِوَاةِ الشُّعْرِ ^(٦) ، بأنهم لا يعلمون ما هو، على كثرة استكثارهم من روايته، فقال ^(٧) :

زَوَامِلُ لِلْأَشْعَارِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ ^(٨)
لَعَمْرُكَ مَا يَذْرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا بِأَوْسَاقِهِ أَوْزَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ ^(٩) [٥٠٨]

**

قال أبو العباس ^(١٠) : والتشبيه كما ذكرنا مِنْ أَكْثَرِ كَلَامِ النَّاسِ . وقد وَقَعَ عَلَى أَلْسِنِ ^(١١) النَّاسِ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمُسْتَحْسَنِ عِنْدَهُمْ - وَعَنْ أَصْلِ أَخَذُوهُ - أَنْ يُشَبِّهُوا ^(١٢) عَيْنَ

(١) في أ : وقال، وفي ب : فقال.

(٢) في أ وب : ولا يعلم.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وفي ف وظ : ... عن كذا وهو الذي نزل به القرآن : أفنضرب من ضرب... .

(٤) سورة الزخرف : ٥.

(٥) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٦) في ب : قوماً يدعون العلم من رِوَاةِ الشُّعْرِ.

(٧) شعره ص ٥٨ . وهما بلا نسبة في دلائل الإعجاز ٢٥٤ ، وأسرار البلاغة ١٠٣.

(٨) الزوامل جمع زاملة وهي البعير يحمل عليه المتاع والطعام . عن رغبة الأمل ٣٧/٧ .

(٩) الأوساق جمع وسق وهو حمل البعير . والغرائر جمع الغرارة وهي الأوعية التي تسمى بالجوالق وخصها بعضهم بما يحمل فيها التبن . عن رغبة الأمل .

(١٠) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

(١١) في د : السنة.

(١٢) في أ : شبهوا.

المرأة والرجل بعين الظبي^(١) أو البقرة^(٢) الوحشية، والأنف بحدّ السيف، والفم بالخاتم، والشعر بالعنقيد، والعنق بإبريق فضة، والساق بالجُمارة^(٣). فهذا كلامٌ جارٍ على الألسن.

وقد قال سُرّاقَةُ بنُ مالكٍ بنِ جُعْشَمٍ: «فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَاقَاهُ بَادِيَتَانِ فِي غَرَزِهِ كَأَنَّهُمَا جُمَارَتَانِ، فَأَزَدْتُهُ فَوْقَهُتُ فِي مِقْنَبٍ^(٤) مِنْ خَيْلِ الْأَنْصَارِ، فَقَرَّعُونِي بِالرَّمَاكِ، وَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟»^(٥).

وقال كَعْبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ: «وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ تَبَلَّجَ وَجْهَهُ فَصَارَ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ»^(٦).

وعَيْنُ الْإِنْسَانِ مُشَبَّهَةٌ بِعَيْنِ الظَّبْيِ^(٧) وَالْبَقَرَةِ فِي كَلَامِهِمُ الْمُشَوِّرِ، وَشَعْرِهِمُ الْمَنْظُومِ^(٨)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٩):

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا [٢/٢٠٩] وَلَكِنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ^(١٠)

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: الظبية.

(٢) في الأصل وب وس ود وظ: والبقرة.

(٣) في أ: بالجُمَارِ.

(٤) المِقْنَب: جماعة الخيل والفرسان.

(٥) الحديث في سيرة ابن هشام ١٣٥/٢.

(٦) من حديث أخرجه مسلم في كتاب التوبة برقم ٢٧٦٩، والبخاري في مواضع عديدة برقم ٢٧٥٧ و ٢٩٤٨.

و ٢٩٤٩ و ٢٩٥٠ و ٣٠٨٨ و ٣٥٥٦ و ٣٨٨٩ و ٣٩٥١ و ٤٤١٨ و ٤٦٧٣ و ٤٦٧٧ و ٤٦٧٨ و ٦٢٥٥ و ٦٦٩٠.

و ٧٢٢٥، وابن هشام في السيرة ١٧٥/٤ - ١٨١، باختلاف في اللفظ.

(٧) في ف: الظبية.

(٨) بعله في أ وب: من جاري ما تكلمت به العرب، وكثر في أشعارها.

(٩) هو المجنون. ديوانه ص ٢٠٧. «الشاعر» ليس في أ وب.

(١٠) في س ود وف وظ وهامش الأصل: رقيق. وبعد البيت في زيادات ر من ب:

وقال ذو الرمة:

أرى فيك من خرقاء يظاببية اللوى مشابه جنبت اعتلاق الحبال
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك إلا أنها غير عاطل

وقال الآخر^(١) :

فلم تر عيني مثل سِرْبٍ رأيتُهُ خَرَجْنَ علينا من زُقَاقِ أبْنٍ واقِفٍ
طَلَعْنَ بأَعْنَاقِ الطَّيِّبِ وَأَعْيُنِ الْ جَاذِرِ وَأَمْتَدَّتْ بِهِنَّ الرُّوَادِفُ^(٢)

ويقال للخطيب: كَأَنَّ لِسَانَهُ مِبْرَدٌ. فهذا الجاري في الكلام^(٣)، كما يقال للطويل: كَأَنَّهُ رُمَحٌ. ويقال لِلْمُهْتَزِّ لِلْكَرَمِ^(٤): كَأَنَّهُ غَصْنٌ تَحْتَ بَارِحٍ.

وَمِنْ عَجِيبِ^(٥) التَّشْبِيهِ قَوْلُ الْقَائِلِ^(٦) :

لَعَيْنُكَ^(٧) يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكْفَأُ مِنَ الْفَنَنِ الْمَمْطُورِ وَهُوَ مَرْوُحٌ
وذلك أَنَّ الْغُصْنَ يَقَعُ الْمَطَرُ فِي وَرْقِهِ فَيَصِيرُ مِنْهَا فِي مِثْلِ الْمَدَاهِنِ، فَإِذَا
هَبَّتْ لَهُ^(٨) الرِّيحُ لَمْ تُلَبِّثْهُ أَنْ تَقْطُرَهُ.

[٥٠٩]

**

ثم نذكر^(٩) بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملاحاتهم^(١٠)، فقد شرطناه
في أول الباب^(١١).

(١) هو هدية بن خشرم العذري. ديوانه ص ١١٦ - ١١٧. وسلف الأول ص ٢٠٨، ٧٧١ وقد نسبته المبرد في الموضع الأول لعمر بن أبي ربيعة.

وبهامش الأصل: «هو لهدية بن خشرم».

(٢) الرواية: وارتجت بين.

(٣) في ب: في كلام العرب.

(٤) في الأصل وف وظ ود وي: للمهتز الكريم.

(٥) في أ وب: مليح.

(٦) هو أبو حية النميري. شعره ق ١٧/٢٦ ص ١٣٠.

(٧) في أ وب: لعينيك، وهو خطأ. والرواية في شعره: لعيناك.

(٨) في أ: به.

(٩) في ي: قال أبو العباس ثم نذكر.

(١٠) في ب: طرفاً من طرائف أشعار المحدثين وتشبيههم.

(١١) في أ: الكتاب. ويعلوه في أ وب: إن شاء الله.

قال أبو العباس: ومن أكثرهم تشبيهاً^(١)، لتأسيه في القول، وكثرة تَفَنُّيه^(٢)، واتساع مذهب = الحسن بن هانئ، قال^(٣) في مَذْهِبِهِ^(٤) الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك^(٥):

وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدَّ غَرَّهُ سَنَا بَرَقَ غَادٍ أَوْ ضَجِيجُ رِعَادٍ^(٦)
تَرَدَّى لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بِمَاضِي الطُّبَا أَزْهَاهُ طُولُ نَجَادٍ
أَمَامَ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ قَمِصٌ مَحُوكٌ مِنْ قَنَا وَجِيَادٍ
فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ وَيُعَادِي
قوله: «الحائِنُ الجَدُّ» يقال: «حَانَ الرجلُ»: إِذَا دَنَا مَوْتُهُ، ويقال: «رَجُلٌ حَائِنٌ» والمصدرُ «الحَيْنُ».

و«الجَدُّ»: الحَظُّ، و«الجَدُّ» و«الجَدَّةُ» مفتوحان، فَإِذَا أُرِدَتِ الْمَصْدَرُ مِنْ «جَدَدْتُ» فِي الْأَمْرِ قُلْتُ: «أَجَدُّ جَدًّا» مكسور الجيم، ويقال: «جَدَدْتُ النَخْلَ جَدًّا»^(٧): إِذَا صَرَّمْتَهُ ويقال: جَدَدْتُهُ جَدًّا^(٨) وتركتُ الشيءَ «جَدَادًا»^(٩) إِذَا قَطَعْتَهُ قِطْعًا. وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ لَجَرِيرٍ^(١٠) عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَلِ الْمُهَلَّبِ جَدَّ اللَّهُ دَابِرَهُمْ أَضْحَوْا رَمَادًا فَلَا أَضْلَ وَلَا طَرْفَ

(١) ليس في س ود وي.

(٢) في الأصل وف وي وظ: تَفَنُّيه.

(٣) ليس في س ود وي.

(٤) في أ وب وس ود وف وظ: مديحه.

(٥) «ابن خالد بن برمك» ليس في أ وب وي.

(٦) ديوان أبي نواس ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

وفي أ وب: «برق غاؤه».

(٧) في أ وب: جددت النخل أجده جدًّا. وفي ب: جدًّا وجدادًا. و«جدًّا» ليس في ي وف وظ.

(٨) «ويقال جددته جدًّا» من أ وب.

(٩) في الأصل وف وظ ود وي: جدادًا، وهو تصحيف.

(١٠) ديوانه ق ٥٢/١٦ ج ١٧٦/١.

ويروى «جَدْ»^(١). وقرأ بعض القُرَّاء: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾^(٢). فأما قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾^(٣) فلم يُقرأ بغيره. ويقال: كَمْ جِذَاذٌ نَخَلْكَ، أي: كم تَصْرِمُ منها^(٤). ويروى في قول الله جل وعز: ﴿وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾^(٥) عن أنس بن مالك^(٦): غَنَى رَبَّنَا. وقرأ سعيد بن جبيرة^(٧): «جَدْأ رَبَّنَا»^(٨). وهذا الشعر يُنشَد بالكسر:

أَجِدْكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقَّدَهَا مَعَ رُقَادِهَا^(٩)

ومثله قول الأعشى^(١٠): [١/٢١٠]

أَجِدْكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا^(١١)

لأن المعنى^(١٢): أَجْدًا مِنْكَ، تَوْقِيفًا^(١٣)، وتقديره في النصب «أَتَجِدُّ جَدْأ»، ويقال: امرأة «جَدْأء»: إذا كانت^(١٤) لا تُذَي لها، فكأنه قُطِعَ منها، لأنَّ أصل «الجَدْء»

(١) في أ وب في البيت «جَدْء» وهنا «جَدْء».

(٢) سورة هود: ١٠٨. ولم أجِد القراءة التي حكاها. ولا اختلاف بينهم في أنه مجذوذ بذالين معجمتين.

(٣) سورة الأنبياء: ٥٨.

(٤) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: كم جذاذ أرضك أي كم صرم منها.

(٥) سورة الجن: ٣. وإنه ضبط في ر بكسر الهمزة ولم يضبط في الأصل. والفتح قراءة ابن عامر وهمزة والكسائي وخلف وحفص وأبي جعفر، وقرأ الباقر بالكسر. انظر النشر ٣٩١/٢.

(٦) والحسن. وقال ابن عباس: فعله وأمره وقدرته، وقال مجاهد: جلاله. انظر تفسير ابن كثير ٢٦٥/٨، والبحر ٣٤٧/٨.

(٧) عزا صاحب البحر ٣٤٨/٨ هذه القراءة لعكرمة.

(٨) بعله في ر من أ وب: «ولو قرأ قارىء جَدْأ رَبَّنَا (في أ: جَدْأ رَبَّنَا) على معنى جَدْ رَبَّنَا (قوله: على... ربنا. ليس في أ) ولم يقرأ به لتغير الخط، وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط». وأظنها زيادة من الرواة.

(٩) البيت للأعشى. ديوانه ق ١/٨ ص ١٠٥.

(١٠) «قول الأعشى» من الأصل وف وظ ومس. والبيت في ديوانه ق ١٦/١٧ ص ١٧٣.

(١١) في أ وب: رسول الإله.

(١٢) في أ وب: معناه. وفي د وي: معنى.

(١٣) في أ وب: على التوقيف.

(١٤) «إذا كانت» من أ وب وس.

القطع، ويقال: «بلدة جداء»: إذا لم تكن بها مياه^(١)، قال الشاعر^(٢):
 وَجَدَاءُ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو هَوَادَةٍ لِعُرْفٍ وَلَا يَخْشَى السَّمَاءَ رَبِّهَا^(٣)
 [قال أبو الحسن^(٤): «السَّماة» هم الصَّادَةُ نصف النهار، وَرُويَ عن^(٥) بعض أصحابنا
 عن المازني قال: إنما سُمِّيَ «سامياً» بالسَّماة، وهو^(٦) خُفٌّ يَلْبَسُهُ لئَلَّا يَسْمَعَ الْوَحْشُ
 وَطَأْتَهُ^(٧)، وهو عندي من «سَمَا لِلصَّيْدِ أَي: ارتفع^(٨)]. قال أبو العباس^(٩): وَنُشِدُ هَذَا
 الْبَيْتَ^(١٠):

أَبَى حُبِّي سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأَصْبَحَ حَبْلُهَا خَلْقاً جَدِيداً^(١١)
 يقول: أَصْبَحَ خَلْقاً مَقْطُوعاً، لأن «جديداً» في معنى «مجدود» أي مقطوع،
 كما تقول: «قتيل ومقتول» و«جريح ومجروح». ويقال في غير هذا المعنى: رجلٌ
 «مجدود»: إذا كان ذا خطرٍ وحَظٍّ^(١٢). وفي الدعاء «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(١٣)
 أي: مَنْ كَانَ لَهُ حَظٌّ فِي دُنْيَاهُ لَمْ يَدْفَعْ ذَلِكَ عَنْهُ مَا يَرِيدُ اللَّهُ بِهِ^(١٤). ولو قال قائلٌ:
 وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ - يريدُ الاجتهادَ - لكان وجهاً.

-
- (١) زاد في ب: وكذلك فلاة جداء.
 (٢) أنشده سيبويه في الكتاب ٢٩٤/١ و١٤٤/٢ وعزاء للعنبري.
 (٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «القرابة والمواودة في المعنى واحد».
 (٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.
 (٥) في الأصل: ويروى لي عن.
 (٦) في ف: وهي.
 (٧) في ف وس: وطاة.
 (٨) «أي ارتفع» ليس في س.
 (٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف.
 (١٠) البيت للوليد بن يزيد كما في أضداد ابن الأنباري ٣٥٢، وانظر تحريجه في أدب الكاتب ٢٩٢.
 (١١) في الأصل وف وظ وي: حبي لسلمي. وفي د: وأمسى حبليها.
 (١٢) في أ وس ود وي: ذا خطر أي حظ. وفي ب: ذا جد أي حظ.
 (١٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥٦/١، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣٩٤/٢، والفاوق ١٩٢/١ والنهاية ٢٤٤/١، والغريبين ٣٢٦/١، وأدب الكاتب ٣٢١.
 (١٤) ليس في الأصل وف وظ ودوي.

وقوله: «سَنَا بَرْقٍ غَادٍ» و«السَّنا»^(١) من الضَّيَاءِ مقصورٌ، قال الله جل وعز:

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾^(٢). و«السَّناء» من المَجْدِ ممدودٌ، قال^(٣) الشاعرُ:

وهم قومٌ كرامُ الحَيِّ طُرًا لهم حَوْلٌ إِذَا ذُكِرَ السَّناءُ^(٤) [٥١١]

وضربه الحسنُ^(٥) ههنا مثلاً. وَجَمَعَ «الرَّعْدَ» فقال: «رِعادٌ»^(٦) كقولك:

«كَلَبٌ وَكِلَابٌ» و«كَعَبٌ وَكِعَابٌ».

وقوله: «بِمَاضِي الطُّبَا» «طُبَّةٌ» كلُّ شيءٍ: حَدُّهُ، يقال: وَخَزَهُ بِطُبَّةِ

السيفِ^(٧)، يَرَادُ بذلك: حَدُّ طَرَفِهِ.

وقوله: «أَزْهَاهُ طُولُ نِجَادٍ» «النَّجَادُ»: حَمَائِلُ السيفِ، و«أَزْهَاهُ»: رَفَعَهُ

وَأَعْلَاهُ، وَالرَّجُلُ يُمَدِّحُ بِالطُّولِ، فَلِذَلِكَ يُذَكِّرُ طُولَ حَمَائِلِهِ، قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي

حَفْصَةَ^(٨) يَمْدَحُ الْمَهْدِيَّ:

قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ وَلَقَدْ تَأَنَّقَ قَيْنُهَا فَاطَالَهَا^(٩)

وقال الحسنُ بْنُ هَانِيٍّ^(١٠) يَمْدَحُ مُحَمَّدًا^(١١) الْأَمِينُ:

سَبَّطَ الْبَنَانِ إِذَا أَحْتَبَى بِنِجَادِهِ غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ

(١) في أوب: برق غاوي. وقوله «والسنا» كذا في النسخ، والوجه «السنا» أو «فالسنا».

(٢) سورة النور: ٤٣.

(٣) في أوب: وقال.

(٤) الخول: ما أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان من النعم. والبيت في اللسان (سنا) وفيه «لهم حَوْلٌ».

(٥) فوقه في الأصل: «أي ابن هاني».

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: الرعاد.

(٧) في ب: سيفه.

(٨) شعره ص ٩٨. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.

(٩) في ب: تتوق.

(١٠) ديوانه ص ٤٠٩. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.

(١١) ليس في الأصل.

وقال جرير^(١) للفرزدق:

تَعَالَوْا ففَاتُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ الْأَكَارِمِ^(٢)
فَأُنِّي لِأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ^(٣)

وقال آخر^(٤):

وَلَمَّا التَّقَى الصُّفَّانِ وَآخَتَلَفَ الْقَنَا نَهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالَهَا^(٥)
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالَهَا

وقوله: «أَمَامَ [٢/٢١٠] خَمِيسٍ» «الْخَمِيسُ» ههنا: الْجَيْشُ، وكذلك قَالَ رَبِيعَةُ
أَهْلَ خَيْبَرَ لَمَّا أَطَّلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٦): مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ^(٧)، أَي:
الْجَيْشُ^(٨). وَقَالَ الشَّاعِرُ، وَهُوَ طَرْفَةُ^(٩):

وَأَيُّ خَمِيسٍ لَا أَفَانَا نِهَابَهُ وَأَسِيفُنَا يَقْطُرُنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا
«أَفَانَا»: رَدَدْنَا، يَقَالُ: «أَفَاءَهُ» أَي رَدَّهُ^(١٠). و«الْأَرْجَوَانُ»: الْأَحْمَرُ، قَالَ

الشاعر:

[٥١٢] عَشِيَّةً غَادَرَتْ خَيْلِي حُمَيْدًا كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةً أَرْجَوَانٍ

(١) سلف البيتان ص ١٢٣. وسيأتي الثاني ص ١٤١٣ - ١٤١٤.

(٢) في ب: فقاظونا. . . من آل.

(٣) في ب: الطوال الغر.

(٤) في أ وب: الآخر. وقد سلف البيتان ص ١٢١، فانظر تعليقنا عليها ثمة.

(٥) في أ: لما.

(٦) في أ: لما أطل رسول الله ﷺ عليهم.

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٤٣.

(٨) في أ وب وس: والجيش.

(٩) ديوانه ق ٩/٨٣ ص ١٩٥.

(١٠) في أ: يقال أفاءه يفيء إذا رده. وقوله «أفانا» . . . إذا رده ليس في ب.

و«الجياد»: الخيل، وفي القرآن: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعِثِيِّ الصَّافِنَاتُ
الْجِيَادُ﴾^(١).

ومن تشبيهه^(٢) الجيد في هذا الشعر الذي ذكرناه^(٣) قوله^(٤):
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً إِلَى بَابِ دَارِهِ كَأَنَّهُمْ رِجَالٌ دَبَّاءُ وَجَرَادُ
فَيَوْمٌ لِلْحَقِيقِ الْفَقِيرِ بِذِي الْغِنَى وَيَوْمٌ رِقَابُ بُوكِرَتْ بِحَصَادِ^(٥)
ومن التشبيه الجيد قوله^(٦):

فَكَأَنِّي بِمَا أَزِينُ مِنْهَا قَعْدِي يُزِينُ التَّحْكِيمَا
وكان سبب هذا الشعر أن الخليفة تشدد عليه في شرب الخمر، وحبسه من
أجل ذلك حبساً طويلاً، فقال^(٧):

أَيُّهَا الرَّائِحَانِ بِاللُّؤْمِ لُؤْمَا لَا أَذُوقُ الْمُدَامَ إِلَّا شَمِيمَا
نَالْنِي بِالْمَلَامِ فِيهَا إِمَامٌ لَا أَرَى^(٨) لِي خِلَافَهُ مُسْتَقِيمَا
فَأَصْرِفْهَا إِلَى سِوَايَ فَإِنِّي لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمَا
كَبُرَ حَظِّي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَ النَّسِيمَا
فَكَأَنِّي بِمَا أَزِينُ مِنْهَا قَعْدِي يُزِينُ التَّحْكِيمَا
لَمْ يُطَقْ حَمْلُهُ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ بِ فَاَوْصَى الْمُطِيقَ إِلَّا يُقِيمَا

(١) سورة ص: ٣١.

(٢) بهامش ي: أي الحسن بن هاني.

(٣) في أ: ذكرنا. و «قوله» من الأصل وأ.

(٤) ديوانه ص ٤٧٢.

(٥) في أ: لحصاد.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أي أبي نواس الحسن بن هاني».

(٧) ديوانه ص ٢٩.

(٨) في د: ما أرى.

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحد^(١).

قال: وحُدِّثْتُ أَنَّ الْعُمَانِيَّ^(٢) الرَّاجِزَ أَنشَدَ الرَّشِيدَ فِي نَعْتِ^(٣) فَرَسٍ:
كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرِّفَا

فَعَلِمَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ أَنَّهُ قَدْ لَحَنَ، وَلَمْ يَهْتَدِ أَحَدٌ مِنْهُمْ^(٤) لِإِصْلَاحِ الْبَيْتِ إِلَّا
[٥١٣] الرَّشِيدُ، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ^(٥): قُلْ: «تَخَالُ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا». وَالرَّاجِزُ وَإِنْ كَانَ قَدْ^(٦) لَحَنَ
فَقَدْ أَحْسَنَ التَّشْبِيهَ.

وَيُرْوَى أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ إِلَى الْوَلِيدِ وَأَبْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ عِنْدَهُ يُنْشِدُهُ
الْقَصِيدَةَ^(٧) الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

عَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً وَكَفَى قُرَيْشَ الْمُعْضَلَاتِ وَسَادَهَا
قَالَ جَرِيرٌ: فَحَسَدْتُهُ عَلَى أُبَيَّاتٍ مِنْهَا^(٨)، حَتَّى أَنشَدَ فِي صِفَةِ الطَّبِيبَةِ:
تُرْجِي أَغْنً كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَقَعَ وَاللَّهِ، مَا يَقْدِرُ أَنْ [١/٢١١] يَقُولَ أَوْ يُشَبِّهَ بِهِ،
قَالَ: فَقَالَ:

قَلَمَ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

(١) فِي ب: فَهَذَا التَّشْبِيهَ وَالْمَعْنَى الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ.

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ ذُوَيْبٍ الْفَقِيمِي، وَقِيلَ لَهُ الْعُمَانِي لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ صَفْرَةِ اللَّوْنِ، وَأَهْلُ عُمَانَ مَصْفَرَةٌ وَجُوهُهُمْ،
وَلَيْسَ هُوَ وَلَا أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ. انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ٧٥٥، وَالْأَغَانِي ٣١١/١٨.

(٣) فِي أ وَ ب: صِفَةٌ.

(٤) فِي أ: مِنْهُمْ أَحَدٌ.

(٥) لَيْسَ فِي د وَ ي.

(٦) لَيْسَ فِي أ وَ ي.

(٧) انْظُرِ الْقَصِيدَةَ فِي الطَّرَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ ٨٧ - ٩١، وَبَعْضُهَا فِي رَغْبَةِ الْآمَلِ ٧/٤٨ - ٤٩. وَسَلَفَ الْبَيْتُ الثَّانِي ص ٧٦٩.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَ ف وَ ظ وَ س وَ د وَ ي: فِيهَا.

قال: فما قَدَرْتُ حَسَدًا لَهُ أَنْ أُقِيمَ حَتَّى أَنْصَرِفْتُ.

ومن التشبيه^(١) الحسن الذي نَسْطَرِفُهُ قَوْلُهُ^(٢):

تُعَاطِيكَهَا كَفٌّ كَأَنَّ بَنَانَهَا إِذَا اعْتَرَضَتْهَا الْعَيْنُ صَفٌّ مَذَارِي
ومن التشبيه المليح قَوْلُهُ^(٣):

وَكَأَنَّ سُعْدَى^(٤) إِذْ تُودَّعُنَا وَقَدْ أَشْرَابَ الدَّمْعُ أَنْ يَكْفَا
رَشَاءُ تَوَاصِيْنِ الْقِيَانِ بِهِ حَتَّى عَقَدَنَ بِأُذْنِهِ شَفَا^(٥)
وفي^(٦) هذا الشعر من التشبيه قَوْلُهُ^(٧):

خَبِرْ فَوَازِكَ أَوْ سَتُخْبِرُهُ قَسَمًا لِيَنْتَهِيْنَ أَوْ حَلِفًا^(٨)
الْحُبُّ ظَهَرَ أَنْتَ رَاكِبُهُ فَإِذَا صَرَفْتُ عِنَانَهُ أَنْصَرَفَا
وله^(٩) من التشبيه الجيد قَوْلُهُ^(١٠):

إِلَيْكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ خُوصٌ كَأَنَّمَا جَمَاجُمُهَا فَوْقَ الْجَجَاجِ قُبُورُ
وله أيضًا^(١١):

[٥١٤]

(١) في أ: تشبيهه.

(٢) ديوان أبي نواس ص ٤٣٥.

(٣) ديوانه ص ٤٣٢.

(٤) في الأصل وف وظ وس وي: سلمى.

(٥) بعده في زيادات ر من ب: «يقال اشْرَابَ لَان يَكْلِمَنِي: إِذَا تَبَيَّا لِكَلَامِكَ. وَاشْرَابَ الدَّمْعُ: إِذَا تَبَيَّا لِلْوَكْفِ».

(٦) في الأصل: وله في.

(٧) ليس في أ وب و د وي. وفي ف وس: من التشبيه الجيد قوله.

(٨) ديوانه ص ٤٣٢. ورواية البيت فيه:

فَازَجِرْ فَوَازِكَ أَوْ سَنَزَجِرُهُ قَسَمًا لِيَنْتَهِيْنَ أَوْ حَلِفًا

(٩) ليس في أ وب وس.

(١٠) ديوانه ص ٤٨٢.

(١١) ديوانه ص ٤٧٢.

سَارَحَلُ مِنْ قُودِ الْمَهَارَى شِمْلَةً مُسْخَرَةٌ مَا تُسْتَحَثُّ بِحَادِي^(١)
مَعَ الرِّيحِ مَا رَاحَتْ فَإِنْ هِيَ أَغْصَفَتْ نَهَوُزُ بِرَأْسِ كَالْعَلَاةِ وَهَادِي^(٢)
وَالْعَلَاةُ: السُّنْدَانُ^(٣)، قَالَ جَرِيرٌ^(٤):

أَيْفَخَرُ بِالْمُحَمَّمِ قَيْنٌ لَيْلَى وَبِالْكَيْرِ الْمَرْقَعِ وَالْعَلَاةُ^(٥)

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ^(٦) فِي صِفَةِ^(٧) السَّفِينَةِ:

بُيِّنَتْ عَلَى قَدَرٍ وَلَا عَمَ بَيْنَهَا طَبَقَانِ مِنْ قَيْرٍ وَمِنْ أَلْوَحِ^(٨)
فَكَأَنَّهَا وَالْمَاءُ يَنْطِخُ صَدْرَهَا وَالْخَيْزُرَانَةُ فِي يَدِ الْمَلَّاحِ
جَوْنٌ مِنَ الْعُقْبَانِ يَتَدَرُّ الدُّجَى يَهْوِي بِصَوْتٍ وَأَصْطَفَاقِ جَنَاحِ

وَقَالَ^(٩) فِي شَعْرِ آخَرٍ، يَصِفُ الْخَمْرَ، وَيَذْكُرُ صَفَاءَهَا وَرِقَّتَهَا، وَضِيَاءَهَا
وإِشْرَاقَهَا:

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلَّتَهُ يُقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبَا

وَأَمَّا^(١٠) قَوْلُهُ^(١١):

-
- (١) فِي الْأَصْلِ: كَوْمٌ، وَبِمَا شِئَ كَمَا فِي الْمَثْنِ. وَالْقُودُ جَمْعُ قُودَاءَ وَهِيَ الطَّوِيلَةُ الظَّهْرُ وَالْمَعْتَقُ. وَالْمَهَارَى: الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٥٢/٧. وَالشَّمْلَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ.
(٢) نَهَوُزُ صِيغَةُ مِبَالِغَةٍ مِنَ النَّهْزِ وَهُوَ الدَّفْعُ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ.
(٣) كَذَا ضَبَطَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ بِكَسْرِ السَّيْنِ. وَقَدْ نَصَّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَى أَنَّهُ بَفَتْحِهَا.
(٤) تَزْدِيلُ دِيوَانِهِ ق ١١/٥ ج ٨٢٧/٢.
(٥) فِي دَوِّي: أَتَفَخَّرَ بِالْمُحَمَّمِ قَيْنَ لَيْلَى.
(٦) وَالْمُحَمَّمُ الْمَسُودُ وَهُوَ الْفَحْمُ وَالْقَيْنُ الْحَدَادُ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٥٢/٧.
(٧) لَمْ أَجِدِ الْأَبْيَاتَ فِي دِيوَانِهِ. وَهِيَ فِي الْمَصُونِ ٥٤. وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي الْحِمَاسَةِ الشَّجَرِيَّةِ ٩١٤/٢، وَنُضْرَةُ الْإِغْرِضِ ١٨٠.
(٨) فِي سَوْفٍ وَظٍ: وَصَفٌ. وَفِي بٍ: وَصْفُهُ.
(٩) فِي الْأَصْلِ وَدَوِّي: عَلَى قَدَرٍ.
(١٠) دِيوَانُهُ ص ٢٢.
(١١) فِي أٍ: فَأَمَّا.
(١٢) لَمْ أَجِدِ الْبَيْتَيْنِ فِي الدِّيَوَانِ.

بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بِنُجُومٍ
 فَلَوْرُدُّ فِي كِسْرَى بْنِ سَاسَانَ رُوحَهُ إِذَا لَا صُطْفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمٍ
 = فَإِنَّمَا كَانَتْ صُورَةُ كِسْرَى فِي الْإِنَاءِ. وَقَوْلُهُ «جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بِنُجُومٍ»
 فَإِنَّمَا يَرِيدُ مَا تَطَوَّقَ بِهِ (١) مِنَ الزَّبَدِ.

وقال (٢) في أخرى (٣):

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَلَيْلَةً (٤)
 تَدَارُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ
 قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَتِهَا
 فَلِلْحَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
 وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٥)
 «العسجدية» منسوبة إلى «العسجد» وهو الذهب. وقال الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ (٦):

(١) من أوب.

(٢) في أوب: وقد قال.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أول الشعر من غير الأم:

ودار ندامي خَلَفُوهَا وَأَدْلُجُوا بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارَسُ
 مَسَاحِبٍ مِنْ جَرِّ الزَّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْغَاثِ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسُ
 حَبَّتِ بِهَا صَحْبِي فَالْفَتْ شَمْلَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسُ
 وجاءت هذه الأبيات في هامش الأصل والرواية في الأول «عطلوها وأدجلوا» وفي الثالث: «فجمعت شملهم». وزاد بعد الثاني:

ولم أدر من هم غير ما شهدت به بشرقي سباط الديار البساسبُ

وهذا البيت يتلو الثالث وهو حبت في رواية الديوان. انظر ديوان أبي نواس ص ٣٧.

(٤) بهامش ي: ويومًا وثلاثًا.

(٥) في ب: بالوان.

(٦) في س: تدريها. وكان في أ: تدريه ثم غيّرت فصارت «تدريها». وكذا في الموضع الآتي. وما أثبت من سائر

النسخ صواب، فقد أعاد الشاعر الضمير مفرداً مذكراً على الجمع وهو «مها» وهو جائز.

(٧) في ب: ما حازت عليه.

(٨) ديوانه ق ٣/١ - ص ٥ - ١٢ - ١٣. و«المثقب» ليس في أوب ود.

قالت ألا لا يُشْتَرَى^(١) ذَاكُمُ إِلَّا بِمَا شِئْنَا وَلَمْ يُوجَدِ
إِلَّا بِبَذَرِي ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلُّ صَبَاحٍ آخِرَ الْمُسْنَدِ
مِنْ مَالٍ مَنْ يَجِبِي وَيُجَبِي لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَاراً مِنَ الْعَسْجَدِ
وقوله «تَدْرِيهِ» يقول^(٢) : تَخِيلُهُ^(٣) ، يقال «دَرَيْتُ^(٤)» الصَّيْدَ : إِذَا خَتَلْتَهُ ، قَالَ
الْأَخْطَلُ^(٥) :

وإن كُنْتُ قد أَقْصَدْتَنِي إِذْ رَمَيْتَنِي بِسَهْمِيكَ^(٦) وَالرَّامِي يَصِيدُ وَمَا يَدْرِي
وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ^(٧) :
مَا حَطَّكَ الْوَاشُونَ مِنْ رُتْبَةٍ عِنْدِي وَلَا ضَرَّكَ مُغْتَابُ^(٨)
كَأَنَّمَا^(٩) أَتُّنُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا^(١٠) عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا
وهذا المعنى مأخوذ^(١١) من قول النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ لِحَجَلٍ^(١٢) «بَن نُّضَلَّةَ ،
وَقَدْ ذَكَرَ^(١٣) مَعَاوِيَةَ بْنَ شَكْلٍ ، فَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إِنَّهُ لَفَعُوَ الْآلِيَتَيْنِ ، مُقْبِلُ النَّعْلَيْنِ

(١) في أ وب : لا تشتري .

(٢) في أ وب : أي .

(٣) في س : تحتلها ، وكذا أصلحت في أ . وفي س : تدرى ، وكذا أصلحت في أ ، انظر الحاشية (٦) في الصفحة السابقة .

(٤) في الأصل وف و ظ : أدريت ، وهو صواب إلا أنه غير مراد ههنا .

(٥) ديوانه ق ٢/١٨ ج ١٧٩/١ ، ونقائض جرير والأخطل ٢٨ .

(٦) في أ وب وس : بسهمك .

(٧) ديوانه ص ٣٢٤ .

(٨) في أ وي : ما اغتابوا .

(٩) في أ : كأنهم . وكان فيها : كأنما ، ثم أصلح .

(١٠) في أ وب وس : وهذا المعنى عندي مأخوذ .

(١١) في أ وب وس : وهذا المعنى عندي مأخوذ .

(١٢) (١٢) كذا في ب وس ود و ظ وهامش الأصل ، وكذا ضبطه البغدادي «حجل» بفتح الحاء وسكون الجيم ، وكذا

وقع في البيان والتبيين ٣/٣٤٠ ، والشعر والشعراء ٩٥ ، وشرح ديوان الحماسة للرمزوقي ٥٨٠ ، وشرح أبيات

مغني اللبيب ٧/٢٤٨ ، والخزانة ٢/١٥٨ ، والأصمعيات ١٣٨ ، وفصل المقال ٣٩ ، والسمط ٣٠٤ ، ومعاهد

التنصيص ١/٧٢ - ٧٣ ، واللسان (قرا) ، ومطبوعي الإبدال لابن السكيت (الكنز اللغوي ٢٦ ، وطبعة مجمع

اللغة العربية بالقاهرة ص ٩٠) .

وفي الأصل وف و أ وي : «حجل» بالجيم فالحاء ، وكذا وقع في الكتاب ١/١٥٣ ، وشرح أبيات سيويه

١/١٩٦ ، والمؤتلف والمختلف ٨٢ (ط . القدسي) ، وسر الصناعة ٦١٠ ، وأصول الإبدال (انظر تعليق

محقق طبعة المجمع) .

(١٣) في الأصل وف و غ : وكان ذكر .

أَفَحِجُ الْفَخِذَيْنِ^(١)، مَشَاءُ بِأَقْرَاءٍ^(٢)، تَبَاعُ إِمَاءٌ، قَتَالُ ظِبَاءٍ، فقال النعمانُ: أردت^(٣) أن تَذِيْمَهُ فَمَدَّهَتْهُ.

قوله «مُقْبَلُ النعلين»^(٤) يقول: لنعله^(٥) قِبَالُ، يَنْسُبُهُ إِلَى التَّرْفَةِ^(٦)، و«تَبَاعُ

إِمَاء» و«قَتَالُ ظِبَاء» من ذلك. و«الْقَعْوُ»: ما تدور فيه^(٧) الْبَكْرَةُ إذا كان من حَشِبٍ. [٥١٦] وقوله «تَذِيْمُهُ» معناه: تَذَمُّهُ، يقال «ذَمُّهُ يَذْمُهُ ذَمًّا»، و«ذَامُهُ يَذِيْمُهُ ذِيْمًا» و«ذَامُهُ يَذْذُمُهُ ذَاْمًا» والمعنى واحد؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْذُوْمًا مَذْحُوْرًا﴾^(٨) وقال الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيُّ^(٩) لعبد الملك^(١٠):

صَحِبْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا أَنْجَلْتَ قَطَعْتَ نَفْسِي أَذِيْمُهَا^(١١)

وقوله «فَمَدَّهَتْهُ» يقول: فَمَدَّحَتْهُ. وأبدل^(١٢) من الحاء هاء لِقُرْبِ الْمَخْرَجِ

وبنو سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ كَذَلِكَ تَقُولُ، وَلَحْمٌ^(١٣) وَمَنْ قَارَبَهَا. وقال^(١٤) رُؤْبَةُ:

لِللَّهِ دَرُ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةِ سَبَحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْلِيهِ^(١٥)

(١) «أفحج الفخذين» من ي وحدها، وكان فيها «فحج» وهو خطأ. وفي الأصمعيات واللسان (فحج): «مُفْجِج الساقين».

(٢) «مشاء بأقراء» ليس في ي.

(٣) في ي: فقال له أردت.

(٤) وقوله مقبل النعلين» ليس في ي.

(٥) في م و د: لنعليه

(٦) في أ و ب و د «التَّرْفَةُ» وكذا في الأصل، وبهامشه كما في المتن.

(٧) بهامش أ: «عليه».

(٨) سورة الأعراف: ١٨.

(٩) شعره ق ١/٣٩ ص ١٠١.

(١٠) في الأصل: عبد الملك بن مروان.

(١١) في ب: «أَلْوَمَاهَا» وهي - وإن كانت رواية - تغيير لرواية المبرد.

(١٢) في أ و ب: فمدحته يريد مدحته فأبدل.

(١٣) «ولحم» من ب وبهامش أ.

(١٤) في ر: قال.

(١٥) ديوانه ق ٧/٥٨ - ٨ ص ١٦٥.

يريد: المَدْح . وفي هذه الأَرْجُوزَةُ (١):

بَرَّاقُ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجْلَهْ .

يريد: الْأَجْلَحَ . والعَرَبُ تقولُ: «جَلَحَ الرَّجُلُ يَجْلَحُ جَلْحًا» و«جَلَهَ يَجْلَهُ جَلْهًا» و«جَلِيَّ يَجْلَى جَلًى» والمعنى واحدٌ؛ قال العجاج (٢):

مَعَ الْجَلَا وَلَا تَحِ الْقَتِيرِ

ومثلُ بيتِ الحسن وكلامِ النعمانِ قولُ عمرو بن مَعْدِي كَرَبَ (٣): [١/٢١٢]

كَأَنَّ مُحَرَّشًا فِي جَنْبِ (٤) سَعْدَى يَعْلُ بِعَيْنِهَا عِنْدِي شَفِيعُ
وفي قصيدةِ الْحَسَنِ هذه (٥):

إِنْ جِئْتُ لَمْ تَأْتِ وَإِنْ لَمْ أَجِءْ جِئْتَ فَهَذَا مِنْكَ لِي دَابُ
كَأَنَّمَا أَنْتَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَكْذِبُ فِي الْمِعَادِ كَذَابُ
وهذا كلامٌ طَرِيفٌ (٦).

**

ومن حَسَنِ التَّشْبِيهِ قولُ (٧) بَشَارِ (٨):

(١) البيت ٤ . وقبله:

لَمَّا رَأَيْتِي خَلَقَ الْمَمَوَّ

(٢) ديوانه ق ٧/١٩ ج ١/٣٣٤ .

قال الأصمعي: «والجلا والجَلَحُ: انحسار الشعر، إلا أن الأجل أكثر من الأجلح . والجلا: انحسار الشعر إلى النصف من الرأس أو فوقه . والقدير: الشيب» عن الديوان . والجله أكثر من الجلى . انظر اللسان (جله) . (٣) شعره ق ٤/٤٤ ص ١٢٨ . والكلمة هي الأصمية ٦١ .

وفي الأصل وف وظ وس: «... معدي كرب حيث يقول» .

(٤) في أ: بيت .

(٥) ديوانه ص ٣٢٤ . وهذه ليس في الأصل وف وظ وي .

(٦) في الأصل: طريف حسن .

(٧) في أ: ومن حسن تشبيه المحدثين قول .

(٨) في ف وظ وب وس: بشار بن برد . انظر الأغاني ٣/١٥٥ ، وسطم اللالي ٢٧٥ - ٢٧٦ .

وَكأنُ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ فِي ثِيَابِهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا^(١)
وهذا التشبيه^(٢) الجامع.

ونظيره في جمع شيئين لمعنيين ما ذكرتُ لك من قول مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٣) :
كَأنُ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضَرْغَامًا

ومن حَسَنِ التَّشْبِيهِ من قولِ الْمُحَدِّثِينَ قولُ الْعَبَّاسِ^(٤) بنِ الْأَخْنَفِ^(٥) :
أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ^(٦) تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَسِرُّ
فهذا حسنٌ في هذا^(٧) جدًا.

ومن حَسَنِ مَا قَالُوا فِي التَّشْبِيهِ قولُ إِسْمَاعِيلَ بنِ الْقَاسِمِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ^(٨)
لِلرَّشِيدِ :

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٌ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ^(٩) وَأَنْتَ بِهِ تُسَوِّسُ كَمَا تُسَاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ
وقد أخذَ هذا المعنى عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ^(١٠)، فقال في مَدْحِهِ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ

(١) في أ و ب : جمعت. وفي أ : عليه بنانها، وهو تصحيف.

(٢) في الأصل : من التشبيه. وفي د و ي و ف و ظ : هذا، بلا الواو.

(٣) ملف البيت ص ٩٤٣.

(٤) في أ و د : عباس.

(٥) ديوانه ص ٢٢١.

(٦) في ي : وقدت.

(٧) في أ : أحسن. وفي ب : فقد أحسن. وفي د : في هذا المعنى.

(٨) تكملة الديوان ص ٥٦٥.

(٩) في أ و ب : فضل.

(١٠) وهو المعروف بالمكنوك.

الْحَمِيدُ، وَزَادَ فِي الشَّرْحِ وَالتَّرْتِيبِ، فَقَالَ^(١):

يَرْتُقُّ مَا يَفْتُقُّ أَعْدَاؤُهُ وَلَيْسَ يَأْسُو فَتَقَهُ آيِسِي
فَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهَدَى رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي السَّرَاسِ

وَالْعَرَبُ تَخْتَصِرُ التَّشْبِيهَ^(٢)، وَرَبَّمَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ^(٣) إِمَاءً، قَالَ أَحَدُ الرُّجَّازِ^(٤):

بِتَنَا بِحَسَّانٍ وَمِعْزَاهُ تَيْطٌ مَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَهُمُ وَالْتَيْطُ
حَتَّى إِذَا كَادَ^(٥) الظُّلَامُ يَخْتَلِطُ جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّثْبَ قَطُ

[٥١٨]

يَقُولُ: فِي لَوْنِ الذُّثْبِ. وَاللَّبْنُ إِذَا جُهِدَ^(٦) وَخُلِطَ بِالْمَاءِ ضَرَبَ إِلَى الْغُبْرَةِ
وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ^(٧):

يَشْرِبُهُ مَحْضًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثُّعَالِبِ أَوْرَقًا^(٨)

«السَّجَاجُ»: الرَّقِيقُ الْمَمْدُوقُ^(٩). وَ«الْقُرْبَانِ» الْجَنْبَانِ، وَالْوَاحِدُ^(١٠)

«قُرْبٌ»، وَالْجَمِيعُ «أَقْرَابٌ»^(١١) مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِ

(١) البيت الثاني في الأغاني ٤٠/٢٠.

(٢) كَذَا فِي أَوْ بَوْس. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: بِهِ.

(٣) فِي بَوْس وَف: إِلَيْهِ.

(٤) قِيلَ هُوَ الْعِجَاجُ. انْظُرْ مَلْحَقَ دِيوَانِهِ ق ١/٤٦، ٤، ٥، ٦ ج ٢/٣٠٤ وَرَجَّحَ أَسْنَاذُنَا الْمُحَقِّقُ أَنَّهُ مِنَ الشَّعْرِ

الْمَنْحُولِ، وَالْأَبْيَاتُ ٢ - ٤ فِي الْخَزَانَةِ ٢/٤٨٢، وَالْمَقَاصِدُ النُّحْوِيَّةُ ٤/٦٢، وَانْظُرْ تَخْرِيجَهَا فِي الدِّيَّانِ ٢/٤٦٨

(٥) فِي ر: كَانَ.

(٦) أَيُ أَخْرَجَ زَيْدُهُ كُلَّهُ.

(٧) فِي الْإِبْلِ لَهُ (الْكَنْزُ اللَّغَوِيُّ ٩٥)، وَالْبَيْتُ فِي الْحَيَّوَانِ ٦/٣١١.

(٨) فِي فَوْظٍ وَأَوْدٍ وَي: «تَشْرِبُهُ» وَضَبُّهُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ فِي الْأَصْلِ. وَفِي هَذِهِ النُّسخِ أَيْضًا: «وَتَسْقِي».

و«عِيَالَهُ» كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: عِيَالُهَا. وَفِي أ: وَتَشْرِبُهُ. وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْإِبْلِ:

تَشْرِبُهُ مَحْضًا وَنَسْقِي عِيَالَهُ

(٩) فِي ب: الْمَمْدُوقُ بِالْمَاءِ.

(١٠) فِي فَوْظٍ وَأَوْدٍ وَي: الْوَاحِدُ.

(١١) «وَالْجَمِيعُ أَقْرَابٌ» لَيْسَ فِي أَوْ بَوْد.

الله ﷺ، وقد شاورَ في رجل جَنَى جَنَائَةً، وجاء بقوم^(١) يَشْفَعُونَ له، فشفع له آخرون^(٢)، فقال^(٣) عمرُ: يا رسول الله، أَرَى أَنْ تُوجَعَ قُرْبِيهِ، فقال القومُ: يا رسول الله، إِنَّكَ [٢/٢١٢] لَنْ تَشْتَدَّ عَلَى أُمَّتِكَ بقولِ عمرَ. فنزل إليه جبريلُ ﷺ فقال^(٤) ثلاثاً: يا محمدُ، القولُ قولُ^(٥) عمرَ، شُدَّ الإسلامُ بعمرَ. فخرج رسولُ الله ﷺ فَضْرَبَ الرَّجُلَ. و«الأورقُ»: لونٌ بين الخُضْرَةِ والسُّودِ، يقال «جَمَلٌ أَوْرَقٌ بَيْنُ الْوُرْقَةِ» وهو أَلْأَمُّ أَلْوَانِ الْإِبِلِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَأَطْيَبُهَا لَحْماً.

وَمِنْ مَلِيحِ التَّشْبِيهِ لِلْمُحَدِّثِينَ^(٦) قَوْلُ عَبْدِ الصُّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ^(٧) فِي صِفَةِ الْعَقْرِ:

تُبْرِرُ كَالْقَرْيَتَيْنِ حِينَ تُظْلِعُهُ	تُزْجِلُهُ ^(٨) مَرّاً وَمَرّاً تَرْجِعُهُ
فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ خَلْقٌ تُفْطِئُهُ ^(٩)	أَعْصَلُ خَطَّارَ تَلَوُحِ شُنْعُهُ
أَسْوَدُ كَالسُّبْحَةِ ^(١٠) فِيهِ مِبْضَعُهُ	لَا تَصْنَعُ الرَّقْشَاءُ مَا لَا يَصْنَعُهُ ^(١١)

(١) فِي أَوْ ب وَس: قَوْمُهُ.

(٢) فِي أَوْ ب وَس: قَوْمٌ آخَرُونَ.

(٣) فِي أَوْ ب وَس: فَقَالَ لَهُ.

(٤) فِي أ: فَقَالَ لَهُ.

(٥) فِي ب وَالْأَصْلُ: مَا قَالَ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٦) لَيْسَ فِي أَوْ ب وَس.

(٧) الْآيَاتُ ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ١٢، ١٤، ١٧ فِي الْمَصُونِ ٥٢.

(٨) فِي الْأَصْلِ وَب: تَزْجِلُهُ.

(٩) بِهَامِشِ ف مَا نَصَّهُ: «الصَّوَابُ».

فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّيْفِ حُلُومُ مَقْطَعِهِ

لَكِنَّهُ وَقَعَ فِي الْأَمْهَاتِ كَمَا وَقَعَ فِي دَاخِلِ الْكِتَابِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَقَدْ أَقْبَى بِهِ صَاحِبُ التَّشْبِيهَاتِ عَلَى الصَّوَابِ كَمَا ذَكَرْتَهُ أَوَّلًا.

وَفِي الْأَصْلِ وَ ف وَ د: يَفْطِئُهُ. وَفِي ب وَس: يَقْطَعُهُ، وَفِي أ: نَقْطَعُهُ.

(١٠) بِهَامِشِ ف مَا نَصَّهُ: «السَّبِيحَةُ بِالْجِيمِ: ثَوْبٌ أَسْوَدُ، وَوَقَعَ فِي أَنْثَرِ الْأَمْهَاتِ بِالْخَاءِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ عَلَى التَّصْحِيفِ». وَوَقَعَ فِي أ: كَالسَّبْحَةِ، بِالْخَاءِ.

(١١) كَذَا فِي أَوْ ب، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: مَا لَا تَصْنَعُ.

وفي هذه الأرجوزة^(١):

بَاتَ بِهَا حَيْنٌ حُبِيشٌ يَتَّبَعُهُ وَبَاتَ جَذْلَانٌ وَثِيراً مَضْجَعُهُ
ذَا سِنَةٍ آمِنَ مَا يُرْوَعُهُ حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ لِحْتَفٍ تُزْمِعُهُ
فَاطَتْ تَجُمُّ سُمَهَا وَتَجْمَعُهُ يَابُوسَ لِلْمُودَعِ مَا تُودِعُهُ^(٢)
فَشَرَعَتْ أُمُّ الْجِمَامِ إِضْبَعُهُ أَنْحَتْ عَلَيْهِ كَالشَّهَابِ تَلْذَعُهُ
عَطَّكَ سِرْبَالٌ حَرِيرٍ تَخْلَعُهُ^(٣) وَكُلُّ^(٤) خِلٍّ ظَاهِرٍ تَفْجَعُهُ
يَزْدَادُ مِنْ بَغْتِ الْجِمَامِ جَزَعُهُ وَالْيَأْسُ مِنْ تَيْسِيرِهِ نَوَقَعُهُ
وكذلك قال يزيد بن ضَبَّةَ [قال أبو الحسن^(٥): شك أبو العباس في هذا البيت أهو
ليزيد بن ضَبَّةَ أم لِلْعَرَجِيِّ].

[٥١٩]

وَلَكِنَّهُمْ بَانُوا وَلَمْ أَدْرِ بَغْتَةً وَأَفْطَعُ شَيْءٍ حِينَ يَفْجُوكَ الْبَغْتُ
وَمِنْ حَسَنِ^(٦) التَّشْبِيهِ وَمَلِيحِهِ قَوْلُ رَجُلٍ يَهْجُو رَجُلًا بِرَثَائَةِ الْحَالِ فَيَقُولُ^(٧):

(١) زاد في أ: أيضاً.

(٢) في الأصل و ي: للمودع ما تودعه. وفي د: للمودع ماذا تودعه. وبهامش الأصل كما: في المتن وفي أ: ما يُودَعُهُ.

(٣) كذا في أ و ب وهامش الأصل، وفي سائر النسخ: «تقلعه». والعطف: شق الثوب وغيره من غير أن يبين. عن رغبة الأمل ٦٢/٧.

(٤) في أ و ب: فكل.

(٥) كذا نص قول أبي الحسن كما في الأصل.

وفي ف: «قال يزيد بن ضَبَّةَ أو يزيد بن الصمة. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي ظ: «قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي زيادات ر من د: «أو العرجم [كذا]. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي س: «وكذلك قال يزيد بن الصمة. شك في أنه لأحدهما أعني هذا البيت».

قلت: ظاهر عبارة المبرد كما في أ و ب و ي والأصل أن المبرد نسب ليزيد بن ضَبَّةَ قولاً واحداً، وإليه نسب البيت في المصون ٥٣، واللسان (بغت)، وهو من كلمة أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ٣٠٦/٢ - ٣٠٧. ثم إن الشاعر الآخر الذي شك المبرد في أن يكون البيت له فيما قال أبو الحسن قد اختلف فيه عن أبي الحسن فهو يزيد بن الصمة في نسخة والعرجي في نسختين (والعرجم في س محرف عنه).

(٦) في أ: أحسن.

(٧) ليس في أ و ب و س. والبيتان في المصون ٥٣، ونسبا في مجموعة المعاني ٢١٩ لابن الرومي، وليسا في =

يَاتِيكَ فِي جُبَّةٍ مُخَرَّقَةٍ أَطْوَلَ أَعْمَارٍ مِثْلَهَا يَوْمٌ
وَطِيلَسَانٍ كَالْأَلِ يَلْبَسُهُ عَلَى قَمِيصٍ كَأَنَّهُ غَيْمٌ

**

قال أبو العباس: والتشبيه باب^(١) كأنه لا آخر له. وإنما ذكرنا منه شيئاً لئلا يخلو هذا الكتاب من شيء من المعاني.

ونَخِمْ ما ذكرنا من أشعار المحدثين بيتين أو ثلاثة من الشعر الجيد، ثم نأخذ في غير هذا الباب إن شاء الله.
قال طُفَيْلٌ^(٢):

تَقْرِيبُهُ الْمَرَطَى وَالْجَوُزُ^(٣) مُعْتَدِلٌ كَأَنَّهُ سَبَدٌ بِالْمَاءِ مَفْسُولٌ
«السَّبَدُ»: طائرٌ بعينه. وقد قالوا: الخَصْفَةُ التي توضع عند البئر، وهو بالطائر أشبه^(٤)، وإنما [١/٢١٣] أراد العَرَقَ في هذا الوقت، وخير الخيل ما لم يُسْرِعَ عَرَقُهُ ولم يُطِئْ، فإذا جاء في وقته سَمِلَهُ.
قال الرَّاجِزُ:

كَأَنَّهُ وَالطَّرْفُ مِنْهُ سَامِي مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ
وقال الأعشى^(٥):

ديوانه، وما في التشبيهات ٢٤٠ للمحدثين، أفدته من حاشية الأستاذ هارون. والحمد لله هو إسماعيل بن إبراهيم نسب إلى جده حمدويه، والمحدثون يقولون في النسبة إلى حمدويه: حمدوي. ويصحف «الحمدوني». انظر الأنساب ٤/٢١٥، واللباب ١/٣٨٧، والأغاني ١٣/٢٣٥ و٢٠/١٢٦، وفوات الوفيات ١/١٧٣.

(١) قال أبو العباس، ليس في أوب ود. وفي أوب: والتشبيه كثير وهو باب.

(٢) ديوانه ص ٥٧. وروايته تقريبها... كأنها.

(٣) في أ: والجون، وهو تحريف. والجوز هنا وسط الظهر، عن رغبة الأمل ٧/٦٤.

قال علي بن حمزة في التنبهات ١٦١: «لا فائدة في قوله: وهو بالطائر أشبه، لأنه لم يقرنه بحجة، واللغة لا تؤخذ بالتوهم، السبد طائر وأنشد أبو عمرو.

أكل يوم عرشها مقيلي حتى ترى المشر ذا الفضول
مثل جناح السبد الغليل.

(٥) ديوانه في ٤/٣ ص ٧٥.

يُباري^(١) النُّحُوصَ وَمِسْحَلَهَا وَعَفْوُهُمَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمَّ
«النُّحُوصُ»: جِماعُها «نُحُوصٌ» وهي التي لم تَحْمِلْ في عابِها.
و«المِسْحَلُ»: العَيْرُ. و«العَفْوُ»: الولدُ، وجمعه «عِفَاءٌ» فاعلم. وهو أسمى له إذا لم
يكن لعامِه. و«يَسْتَحِمُّ»: يَغْرُقُ.

وفي حديث أم زرع^(٢): «مَضَجَعُهُ كَمَسَلِ الشُّطْبَةِ، وَتَكْفِيهِ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ^(٣)»
أي^(٤): «أنه خَمِصُ البَطْنِ. فَهَذَا^(٥) تَمَدَّحٌ به العربُ وَتَسْتَحْسِنُهُ. فَأما قولُ مُتَمِّمِ بْنِ
نُؤَيْرَةَ^(٦):

فَتَى غَيْرِ مِطْطَانِ الْعِشِيَّاتِ أَرْوَعَا
= فَإِنَّمَا^(٧) أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَسْتَعْجِلُ بِالْعِشَاءِ، لانتظارِهِ الضَّيْفَ؛ كما قال^(٨):
وَضَيْفٍ إِذَا أَرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ وَعَانَ نَأَهُ الْوَفْدُ حَتَّى تَكْنَعَا^(٩)
وقالوا في قول الخنساء^(١٠):
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ^(١١)

-
- (١) في أوب: يعادي. وبهامش أ كما في المتن.
(٢) هو حديث طويل شرحه غير ما واحد من العلماء، ومنهم من أفرده بالتصنيف. وقد لخص جميع ما ذكره فيه
الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٢٢٠ - ٢٤١ (ط. بولاق) وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٢٨٦ - ٣٠٩، والفاائق
٤٨/ ٣ - ٥٤، وبغية الرائد للقاضي عياض.
(٣) الشطبة أصلها ما شطب من جريد النخل، وقيل السيف. والجفرة: الأنثى من أولاد الشاء.
(٤) في أوب: ومعناه.
(٥) في أوب: وهذا.
(٦) المفضليات ق ٢/ ٦٧ ص ٢٦٥. وسيأتي في كلمة ص ١٤٤٠ وصدر البيت:
لَقَدْ كَفَّنَ الْمَنَاهُلُ تَحْتَ رِثَائِهِ
(٧) ليس في الأصل، وفي س: فأراد. وفي ب: فإنه.
(٨) هو البيت ١٣ من كلمته.
(٩) أرغى بعيره: حمله على الرغاء لتجبيه الإبل برغائها. ونأه: بعد عنه. والوفد: القوم الذين يفدون في فكاكه.
عن شرح الأنباري على المفضليات ٥٣١. وفي س: وعان ثناء القَدْ.
(١٠) سلف البيت ص ٢١.
(١١) في د: وأبكيه لكل.

قالوا: أرادت بطلوع الشمس وقت الغارة، وبغروب الشمس وقت الأضياف^(١).

وقال رجل لبعض أهله^(٢): والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيّداً، ولا بأرسح^(٣) فتكون فارساً. وقال رجل من بني جَذِيل^(٤) [قال أبو الحسن^(٥)]: حَفْظِي جَذِيدَ بالدال [لرجلٍ من قَيْسٍ: والله ما فُتِقَتْ فُتَقُ السَّادَةِ، ولا مُطِلَّتْ مَطَلُ الفُرسَانِ.

فهذه^(٦) كلّها نعوّثُ قد^(٧) عُرِفَتْ لقومٍ حتّى كأنّها سِمَاتُ لهم وكانوا يقولون^(٨): ينبغي أن يكونَ الفارسُ^(٩) مُهَفَّهَفَ الحَصْرَيْنِ، مُتَوَقَّدَ العينينِ، حَمَشَ الذَّرَاعَيْنِ^(١٠)، وأنشد الأصمعيُّ:

كأنّما سَاعِدَاهُ سَاعِدَا ذِيْبٍ

وقالوا^(١١): وَمِنْ^(١٢) نَعَتِ السَّيِّدِ أن يكونَ لَجِيماً، ضَخَمَ الهامَةِ، جَهِيرَ الصَّوْتِ، إذا خطأ أَبْعَدَ، وإذا تَوَمَّلَ مَلَأَ الْعَيْنَ؛ لأنَّ حَقَّهُ أن يكونَ في صدرِ

(١) في الأصل: الضيفان. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ وب: لابن له. وسيأتي هذا القول والذي يليه ص ١٤٤٥.

(٣) الأرسح من الرشح وهو قلة لحم الفخذين والأيدين.

(٤) في أ: من بني أسد. وفي ب: من بني راسب؟

(٥) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وجديد بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة هو جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس. انظر الباب ٢٦٤/١.

(٦) في الأصل ودوي وظ: وهذه.

(٧) في الأصل: وقد.

(٨) «وكانوا يقولون» ليس في أ.

في أ: ينبغي للفارس أن يكون.

(١٠) في ب: الساقين. وحش الذراعين أى دقيقتها.

(١١) في أ ود: قالوا، بلا الواو.

(١٢) في الأصل: من، بلا الواو.

مجلس، أو ذِرْوَةٌ مَنبر، أو منفرداً في مَوْكِب.

[٥٢١] وكانوا يقولون في نعتِ السَّيِّد: يَمْلَأُ الْعَيْنَ جَمالاً، وَالسَّمْعَ مَقالاً.

وقال أبو علي دَعْبِلُ^(١) في رجلٍ يُنسَبُ^(٢) إلى السُّودِ، يقوله لمُعَاذِ بْنِ سَعِيدِ الْحَمِيرِيِّ^(٣)، وهو من ولد حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَقِيهِ:

فَإِذَا جَالَسْتَهُ صَدْرَتُهُ وَتَنَحَّيْتَ لَهُ فِي الْحَاشِيَةِ
وَإِذَا سَايَرْتَهُ قَدَمَتُهُ وَتَأَخَّرْتَ مَعَ الْمُسْتَأْنِيَةِ
وَإِذَا يَاسَرْتَهُ صَادَقَتُهُ^(٤) سَلَسَ الْخُلُقِ سَلِيمَ النَّاجِيَةِ
وَإِذَا عَاسَرْتَهُ صَادَقَتُهُ^(٥) شَرَسَ الرَّأْيِ أَيْباً ذَاهِيَةً [٢/٢١٣]
فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى صُحْبَتِهِ وَاسْأَلِ^(٦) الرَّحْمَنَ مِنْهُ الْعَافِيَةَ
وهذا المعنى أَجْمَلُهُ^(٧) جَرِيرٌ فِي قَوْلِهِ^(٨):

يُشَرُّ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسَرْتَهُ عَسِرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورٌ^(٩)

(١) في د: دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ. والأبيات في ديوانه ص ١٦٣.

(٢) في أ: نسبه.

(٣) في أ و ب: لمعاذ بن جليل بن سعيد الحميري.

(٤) في د: ألفته.

(٥) في ب: ألفته.

(٦) في الأصل: وسل.

(٧) في أ: قد أجمله.

(٨) في ب: الفائق الرائق. والبيت في ديوانه ق ١٦/٦٠ ج ٣٦٦/١. وسيأتي البيت ص ١٤٣٩.

(٩) بعده في ب: يتلوه باب بديع فيه طرائف من حسن الكلام. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم. باب بديع فيه طرائف.

obeikandi.com